



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله
كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية
قسم اللغة العربية وآدابها



شرح جمل الزجاجي الأكبر لابن عصفور
الإشبيلي (ت: 669هـ)

دراسة وتحقيق

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة العربية وآدابها
تخصص: تحقيق المخطوطات

إشراف الأستاذ:

أ. د / محمد بن حجر

إعداد الطالب:

حسين سعدودي

الجزء الأول

الموسم الجامعي: 2021/2020



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله
كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية
قسم اللغة العربية وآدابها



شرح جمل الزجّاجيّ الأكبر
لابن عصفور الإشبيلي (ت: 669هـ)

دراسة وتحقيق

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطّور الثالث في اللغة العربية وآدابها

تخصص: تحقيق المخطوطات

إشراف الأستاذ:

أ.د/ محمد بن حجر

إعداد الطالب:

حسين سعدودي

أعضاء لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	الشريف مربيبي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	رئيسا
02	محمد بن حجر	أستاذ التعليم العالي	جامعة المدية	مشرفا ومقررا
03	هاني العريان	أستاذ التعليم العالي	إسبانيا	مقررا
04	أحمد حساني	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	مناقشا
05	مبارك تريكي	أستاذة التعليم العالي	جامعة المدية	مناقشا
06	لخضر عادل	أستاذ محاضر (أ)	جامعة تيبازة	مناقشا

الموسم الجامعي: 2021/2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان:

لا يشكر الله من لا يشكر الناس

أشكر الله - عزّ وجلّ - أولاً على نعمة التوفيق؛ لإنجاز هذا العمل.

ثمّ أتوجه بالشكر الجزيل إلى كلّ من: الأستاذ الشريف مريعي؛ الذي أتاح لنا فرصة خوض غمار التحقيق والتمرس فيه، فهو من فتح لنا أبواب التكون فيه.

وإلى الأستاذ المشرف الأول لعبيدي بو عبد الله؛ الذي تنازل عن الإشراف مضطراً، وإلى الأستاذ: محمد بن حجر؛ الذي خلفه، ولم ييخل علينا بالرعاية العلمية، وإلى الأستاذ: هاني العريان؛ الذي أشرف علينا ورعانا طيلة إقامتنا بإسبانيا.

وإلى لجنة القراءة الموقرة والمكونة من الأساتذة: شريف مريعي، وأحمد حساني، ومبارك تريكي، ولخضر عادل، الذين قرأوا العمل، وصوبوا ما لم يكن منه سديداً.

وإلى الباحث المحقق محمد شايب الشريف الذي أهدانا نسخة الكتاب المخطوطة، ولم ييخل علينا بالعون في هذا المجال.

إهداء

أهدي ثمرة جهودي العلمية إلى:

والديّ العزيزين؛ اللذين أدين لهما بكل شيء جميل في حياتي، واللذين لم
يخلا عليّ بالغالي والنفيس، ولم ينقطع أملهما فيّ، ولم يتوقفا عن الدعاء لي
بالنجاح.

وزوجتي التي لم تكفّ يوماً عن حثّي على العمل المستمر للنجاح.

وإلى أبنائي الأعزّاء: معاذ، ونوفل، ومحمد.

وإلى إخوتي وأخواتي جميعاً.

وإلى زملائي الأساتذة الذين شجعوني على البحث العلمي.

وإلى كل عاشق للغة القرآن.

قال ناصر الدين بن المنير في رثاء ابن عصفور [رمل]:

عن أمير المؤمنين البطل	أسند النحو إلينا الدؤلي
قل بحقّ ختم النحو علي	بدأ النحو عليّ وكذا

مقدمة

مقدمة

الحمد لله حمد المحققين لمعاني العبودية لله في أنفسهم، حمداً نصّ عليه هو سبحانه، يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، حمداً علّمه سيّد ولد آدم، وفتح به عليه، فكان خير من خلف تراثاً لأتباعه من أمته، وصلى الله عليه صلاة دائمة، نشرها يملأ الأرض والسماء، وعلى الآل الطيّبين الطاهرين، الذين اختصهم الله بالعلم والعمل، والرضى عن صحابته الغرّ الميامين؛ الذين نشروا النور، فشرّقوا به وغرّبوا، وأخرجوا الناس من ظلمات الجهل إلى نور الإسلام.

أمّا بعد فإن مقدار عظمة الأمم يقاس بمقدار ما خلفوا من ميراث علمي، أسهم في رقي الحضارة الإنسانية وتقدمها، ولا شك أنّ ميراث الأمة العربية والإسلامية عظيم، ذلك أنّه كان بدءاً خدمةً لكتاب الله العظيم؛ الذي أنار للناس جميعاً سبل الهداية والتعبد لله، ومحا ظلمات الجهل والجاهلية؛ التي كان الناس يتخبطون فيها، وخدمةً لسنة رسول الإسلام، الذي أوتي القرآن ومثله معه، ميراث كتب بلغة القرآن نفسها، ولغة الذي أنزل عليه القرآن نفسه، ميراث كان لخدمة هذه اللغة نفسها، التي ما خدمت إلا لأئمتها خادمة فنعم الخادم، ونعم المخدم.

أمة حفلت بتراتها وأقبلت عليه فكان العاصم لها من كل القواصم، فاستعصت على الاجتثاث - اجتثاث المغول الهمج والصليبين الحاقدين - وبقيت متشبثة بالأرض، فهي كالشجرة الطيبة أصلها ثابت في الأرض، وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، ولم تمنع هذه الأمة الإنسانية من ميراثها، فضربت في الحضارة بسهم وافر، وحظ عظيم، فما نعيشه اليوم من مظاهر التحضر ما كان ليكون لولا ميراث العرب والمسلمين، فلو لم يكونوا إلا ناقلين ومترجمين له لكفاهم ذلك شرفاً. وإننا لنعجب اليوم وحالنا لا تخفى على كل ذي بصر وبصيرة من أن نسمع أصواتاً تتعالى تتنصل من هذا التراث، وتبرم منه، وتدعو إلى نبذه بدعوى الحداثة، ووالله لن تنصلح حالنا إلا إذا أقبلنا على تراثنا، وأكبيننا عليه دراسة ونقدًا وإحياءً، لردم الهوة السحيقة التي كانت نتاج قطيعة صنعتها القوى الاستعمارية، وجهلنا المركب ووهمنا، القطيعة مع ماضيها المشرق التليد؛ الذي تحسدنا عليه بقية الأمم، وما تبرّم بعض بني قومنا من

تراثنا إلّا لأنهم أكلوا من سمّ المستشرقين الذين هبوا لإحياء تراثنا وشربوا، هبةً غير بريئة، ذلك أنها كانت للتعرف علينا لغويًا ونفسيًا واجتماعيًا ودينيًا؛ كلُّ هذا ليسهل بعد ذلك اجتثاثنا بشكل ناعم، لا يثير شكًا، ولا يحدث جلبهً، فما عادت الحروب التقليديّة اليوم نافعةً؛ بالقدر الذي كانت عليه قبل. وتراثنا اللغوي عظيم يجلّ عن الوصف والإحصاء، والكثير منه ما زال مخطوطا حبيس رفوف المكتبات، والخزائن العامة والخاصّة في بقاع الأرض، ولقد كان للأندلسيين نصيب وافر في تراث هذه الأمة، ذلك أنها مرحلة ناصعة من تاريخها، تضافرت فيها عوامل متعددة، فارتقى فيها العقل الإنساني مراتب الكمال والإبداع. إذن لابد من هبة لإحياء هذا التراث واللغوي منه على وجه الخصوص؛ لأن اللغة وعاء الفكر، فالفكر الراقى لا يعبر به إلا باللغة السليمة حتى لا أقول الراقية، ويمكن بعد ذلك مشاركتها (الأفكار) بهذه اللغة الآخر. ولطالما شديني في هذا المضممار وبهرني تراثنا اللغوي الأندلسي، ولا سيما التراث النحوي؛ الذي أسهم فيه لغويو ونحاة الأندلس؛ الذين أكبوا على دراسة مصنفات اللغة والنحو الأولى؛ التي وضعها علماء اللغة والنحو في البصرة والكوفة والمشرق عمومًا، فحصلوها دراية ورواية. وكتاب سيوييه (ت: 180هـ) حاز قصب السبق، ونال النصيب الأوفر، والاهتمام البالغ من الدراسة في المرحلة الأولى؛ إذ أنهم ارتحلوا إلى العراقيين (البصرة والكوفة)، فأخذوه عن أئمة اللغة كالأخفش سعيد بن مسعدة (ت: 221هـ)، وقطرب (ت: 206هـ)، والمازني (ت: 249هـ) والمبرد (ت: 285هـ)، والزجاج (ت: 311هـ)، وابن السراج (ت: 311هـ)، والزجاجي (ت: 340هـ)، والسيرافي (ت: 368هـ)، وأبي علي الفارسي (ت: 377هـ) والرماني (ت: 384هـ)، وغيرهم كثير. ولسنا هنا بصدد إحصائهم جميعا.

وما إن رجع هؤلاء اللغويون والنحاة إلى بلادهم حتى بدأوا بتدريسه وشرحه، ثمّ التأليف عليه، ولا سيما بعد قدوم أبي علي القالي (ت: 356هـ) إلى بلاد الأندلس، واستقراره بها؛ إذ انتفع به خلق كثير، فأخذوا عنه علوم اللغة وتخرجوا به. وثابت بن محمد الجرجاني العدوي (ت: 431هـ) طاف بأقطار الأندلس، وبلغ ثغورها، وأقرأ كتاب "الجمال للزجاجي"، فقد حمله معه من المشرق، وهو أول من أدخله إلى الأندلس. ومن ألف على الكتاب هارون بن موسى القرطبي (ت: 401هـ) والأعلم الشنتمري (ت: 476هـ)، وابن خروف الإشبيلي (ت: 609هـ) وغيرهم كثير.

ولا يكاد يناع كتاب سيبويه اهتماما، وكثرة تأليف عليه إلا كتابان نحويان، هما إيضاح أبي عليّ الفارسيّ (ت: 377هـ)، وجمل الزّجاجيّ (ت: 340هـ)؛ الذي ألفه وهو يجاور بمكة، فقد أورد غير واحد أنّه (الزّجاجيّ) كان كلما فرغ من تأليف باب منه طاف سبعة أشواط، ودعا الله أن يتلقاه الناس بالقبول، فأقبل عليه النحاة بالشرح والإصلاح، وتدارسه طّلاب علوم العربية، وصار بحقّ كتاب الأندلسيّين والمغاربة؛ إذ تنافسوا في شرحه، والتأليف عليه، فبلغت شروحهم عليه عشرين ومائة شرح، ومن هذه الشروح: شرح ابن الفخار القرطي (ت: 419هـ)، وابن بابشاذ (ت: 469هـ)، وابن سعد الخير البلسني (ت: 510هـ)، والتدميري (ت: 555هـ)، وابن ملكون (ت: 581هـ)، وابن خروف الإشبيلي (ت: 609هـ)، والسيد البطليوسي (ت: 637هـ) وابن عصفور الإشبيلي (ت: 669هـ)، وابن الضائع الإشبيلي (ت: 680هـ) وغيرهم كثير.

وابن عصفور علي بن مؤمن المشهور بابن عصفور الإشبيلي (597-669هـ) من نحاة الأندلس الذين أقبلوا على كتاب الجمل، وأكبوا عليه دراية ورواية، وشرحوا كتاب الجمل أكثر من شرح.

ولما طالعت شرحه الكبير بتحقيق الدكتور: جعفر صاحب أبي جناح عن عالم الكتب. بيروت، لبنان. ط1: 1419هـ/ 1999م. وجدت ابن عصفور نحوياً بارعا، له كثير من الآراء التي انفرد بها عمن سبقه من أرباب هذه الصنعة، وله قدرة كبيرة على عرض الظواهر النحوية وتحليلها، وسبر أغوارها، ومناقشة مختلف الآراء، والاحتجاج لها، يردّ على صاحب الجمل فيما يرى أنه جانب الصواب، أو قصرت نظرتة للظاهرة النحوية؛ التي هو بصدد تحليلها وتقعيدها، ومتميزا بكثرة تعليقاته، وبكثرة الشواهد التي يستشهد بها، حتى إنّ أثير الدين أبا حيان الأندلسي (ت: 745هـ) وهو لا يتقاصر عن مكانة ابن عصفور العلمية كان يكثر من النقل عليه، والاحتجاج بآرائه الأصيلة.

كلّ هذا شديني إلى شرحه، وجعلني أكثر من النظر فيه، والأخذ منه، وعلم الله أنني سررت أشدّ السرور لمّا علمتُ - وأنا أتصفح مقدّمة المحقّق في وصف النسخ المعتمدة للتحقيق - أنّه توجد نسخة منه للشرح، وهي موجودة بالجزائر، بزاوية سيدي خليفة بميلة، فقد قال في مقدمته: ... كما توجد

نسخة خطية له في مكتبة زاوية سيدي خليفة من ولاية قسنطينة، وهي بعد مقابلتها بالمطبوع تبين لي أنها تمثل الشرح الثالث وهو الشرح الأكبر. (ص 68).

إذن كان المحقق يعتقد أنه يحقق الشرح الكبير لكن بعد إكمال تحقيقه وطبعه سنة: 1982، بلغ سمعه أنه توجد نسخ خطية للشرح بالجزائر (زاوية سيدي خليفة)، فقصد الزاوية، وبعد مقابلتها مع المطبوع وجدها مختلفة، فأدرك أنها الشرح الأكبر، ولكنه تأسف كثيرا؛ إذ لم يظفر بها، ولم يستطع تصويرها، وها أنا اليوم والله الحمد أظفر بنسخة مصورة عنها، ولما قرأت بعضها زادت همتي وقناعتي بأهمية إحياء هذا الشرح، ونشره بدراسته وتحقيقه، وذهبت عني بعض الهيبة؛ التي كنا وما زلت أجدها أمام أئمة النحو الأعلام، وابن عصفور لا شك واحد منهم. فأسأل الله التوفيق في إخراجها إلى الوجود، وأن يمدني بالعون من عنده، والصبر على تحمل مشقة وعناء التحقيق، وخوض غماره، حتى تصبح في متناول الدارسين للنحو العربي، والكشف عما استودعها هذا النحوي الأصيل.

وارتأيت أن يكون عملي وفق المنهج المتكامل (الوصفي التحليلي الاستقرائي النقدي الإحصائي..)، ويكون تحقيقي للكتاب وفق المنهجية المتعارف عليها عند أهل الفن والاختصاص، ومن أجل هذا كانت الخطة التي ارتضيته وتوسلتها تقتضي أن يقسم العمل قسمين: قسم الدراسة والتمهيد، وقسم التحقيق، تحقيق متن الكتاب، وألحقته بالفهارس العلمية والفنية العامة.

فالقسم الأول للدراسة: وفيه ثلاثة فصول: **الفصل الأول** عنوانه بـ "الزجاجي وكتابه الجمل": وجعلته للزجاجي، والجمل وشروحه. فكان مبحثين: المبحث الأول ترجمة الزجاجي: اسمه ونسبه، ومولده، وشيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته، وثقافته، ومذهبه النحوي، وأسلوبه في كتابه، ووفاته.

وأما المبحث الثاني فكان خاصًا بكتاب الجمل، وفيه: التعريف بالكتاب، ومضمون الجمل، وأسلوب الزجاجي في الجمل، وشروح الجمل.

وأما **الفصل الثاني** فعنوانه بـ "ابن عصفور وشرحه لجمل الزجاجي"، وهو موزع على ثلاثة مباحث: المبحث الأول جعلته للحديث عن خصائص عصره السياسية والثقافية العلمية، وخصصت المبحث

الثاني لترجمة ابن عصفور بذكر اسمه ونسبه ومولده وشيوخه وتلاميذه ووفاته ومؤلفاته، وختمت المبحث بذكر بعض صفاته وأخلاقه. وأما المبحث الثالث فقد ضم منهجه في شرحه على الجمل؛ فنيًا وعلميًا: فتحدثت على نظام الشرح الذي اتبعه، وبعض سماته (الحدود، التعقبات...). وتناولت في المنهج العلمي استشهاده في شرحه بالقرآن الكريم والقراءات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، والشواهد الشعرية، والأمثال السائرة... وختمت هذا المبحث بشيء من الحديث عن مذهبه النحوي.

وأما **الفصل الثالث** فقد خصصته لوصف نسخ الشرح المخطوطة، وهما نسخة كاملة وبعض نسخة، ومنهجي في التحقيق، ففي المبحث الأول: وثقت نسبة الكتاب لصاحبه، ووثقت اسم الكتاب. ثم قابلت بين نماذج من الشروح الثلاثة على الجمل، وزدت معها كتابه "المقرب في النحو"؛ حتى أفصل في أيّ الشروح التي أحقق، الشرح الأكبر كما ذهب إلى ذلك صاحب أبو جناح أم شرحًا متوسطًا. هذا وقد استعضت عن الشرح الصغير؛ الذي حققته الأستاذة قمر مصطفى القصاص، ولم أستطع الظفر به مطبوعاً أو محققاً بنقول من كتب نحاة تأخروا عن ابن عصفور، ونقلوا عنه؛ على غرار أبي حيان في تذييله على شرح التسهيل، وناظر الجيش في تمهيد القواعد، والسيوطي في الأشباه والنظائر، والبغدادى في الخزانة.

وأما **المبحث الثاني** فكان لوصف النسختين، وبعض نماذجها. وتحدثت في **المبحث الثالث** عن منهجي في التحقيق، وختمته باصطلاحات ورموز استخدمتها في التحقيق؛ حتى لا أثقل هامش المتن المحقق.

وأما **القسم الثاني** فكان لتحقيق المتن وإخراجه وفق المنهجية المتعارف عليها عند أهل الفن والمحققين. وأعقبت هذا القسم بخاتمة عرضت فيها أهم نتائج الدراسة والتحقيق لهذا الشرح، وذكرت بعض الصعاب والعقبات التي اعترضتني. ومن أجل تسهيل قراءة هذا الشرح محققاً، والاستفادة منه، وتيسير الولوج فيه ألحقته بقائمة من الفهارس العلمية والفنية العامة. وقائمة مصادر ومراجع البحث (الدراسة والتحقيق) التي كانت ثرية وكبيرة. وفهرس للموضوعات.

وإنه لمن نافلة القول التذكير بأن تحقيق النصوص ونشرها اليوم من أخطر المهمات؛ التي يقبل عليها طلبة العلم؛ لكثرة ما فيها من صعاب ومشقة، لا تغري بخوض غمار هذا الفن، بل تدعو إلى القعود والإحباط، واختيار السهل اليسير، وما أصدق قول الشاعر [بسيط]:

لَا يَعْرِفُ الشَّوْقَ إِلَّا مَنْ يُكَابِدُهُ وَلَا الصَّبَابَةَ إِلَّا مَنْ يُعَانِيهَا

ولذلك أبرأ من حولي وقوتي، وأخوّل كلّ جهد وإصابة وكمال إلى الله وحده، وأقرّ بالعجز والتقصير والهنات، فهي من صفات البشر، وآمل ألاّ أدخل في زمرة من خصّهم المتنبي بقوله [وافر]:

وَلَمْ أَرِ فِي عَيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ

وفي الأخير أسأل الله التوفيق والسداد، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به، وأن يغفر الزلات، فهو خير من سئل، وهو خير من أجاب.

المدينة في جوان: 2021م

قسم الدراسة

الفصل الأول: الزجاجي وكتابه الجمل

1-أبو القاسم الزجاجي: 1-1 اسمه ونسبه ومولده 2-1 شيوخه

3-1 تلاميذه 4-1 مؤلفاته

5-1 ثقافته 6-1 مذهبه النحوي

7-1 أسلوبه 8-1 وفاته

2- الجمل في النحو :

2- 1: التعريف بالكتاب

2- 2: مضمون الجمل

2- 3: أسلوب الزجاجي في الجمل

2- 4: شروح الجمل

الفصل الأول: الزجاجي وكتابه الجمل:

1 - أبو القاسم الزجاجي:

1-1 اسمه ونسبه ومولده:

أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزَّجَّاجِيّ النّهاونديّ، شيخ العربية في عصره⁽¹⁾، يقف نسبه عند أبيه، فلا يذكر أحدٌ شيئاً عنه، يعدّ ذلك على كثرة الذين ترجموا له، ولعل لأصله الفارسيّ أثراً في ذلك، إذ لو كان عربيّاً لما ضاع عنا نسبه، نظراً لما عرف عن العرب من العناية بالأنساب⁽²⁾. الزَّجَّاجِيّ: بِالتَّشْدِيدِ مَعَ فَتْحِ أَوَّلِهِ نِسْبَةً إِلَى شَيْخِهِ أَبِي إِسْحَاقَ الزَّجَّاجِ⁽³⁾، النّهاونديّ، ولد في نهاوند، ونشأ في بغداد، وسكن دمشق، وقيل: البغداديّ داراً ونشأة، النّهاونديّ أصلاً ومولداً⁽⁴⁾، أصله من صيمر⁽⁵⁾.

(1) الأعلام: الزركلي خير الدين، دار العلم للملايين. ط: 15 - أيار، مايو (2002م) (299/3)، وينظر: الإكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب المؤلف: سعد الملك بن مأكولا، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط: 01، 1411هـ - 1990م (206/4)، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء: الأنباري كمال الدين عبد الرحمن أبو البركات، تحقق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط: 03، (1405هـ - 1985م). ص: 227، والإنباء: القفطي أبو الحسن جمال الدين، المكتبة العنصرية، بيروت، ط: 01، 1424هـ (161/2)، وتاريخ الإسلام: الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد، تحقق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: 02، (1413هـ - 1993م) (738/7)، والوافي بالوفيات: الصفدي صلاح الدين خليل بن عبد الله، تحقق: أحمد الأرناؤوط وتركلي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، دط، (1420هـ - 2000م) (67/18)، وتاريخ العلماء النحويين. التنوخي (37)، ومعجم المؤلفين: كحالة عمر بن رضا، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، دط، دت (124/5).

(2) ينظر: الزجاجي. حياته وآثاره ومذهبه النحوي من خلال كتابه الإيضاح: مازن المبارك، دار الفكر. دمشق، ط: 02، 1984م. ص: 07.

(3) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد، تحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت. ط: 01، (1971م) (136/3).

(4) المصدر نفسه (136/3).

(5) ينظر: الوافي بالوفيات (67/18)، وتاريخ الإسلام (738/7).

لَزِمَ الرَّجَاجُ حَتَّى بَرَعَ فِي النَّحْوِ، ثُمَّ سَكَنَ طَبَرِيَّةَ⁽¹⁾، كَانَ مِنْ أَفْضَلِ أَهْلِ النَّحْوِ⁽²⁾، وَكَانَ حَسَنَ السَّمْتِ، مَلِيحَ الشَّارَةِ، وَكَانَ فِي الدَّمَاشِقَةِ بَقَايَا نَصَبِ⁽³⁾، وَكَانَ مَلِيحَ الْبَزَةِ⁽⁴⁾.

ويقال: إنه كان متشيعاً، وأُخْرِجَ مِنْ دِمَشْقَ لِتَشْيُعِهِ⁽⁵⁾، فَكَانَ إِذَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ بِجَامِعِ دِمَشْقَ غَسَلُوا موضعه؛ لِأَجْلِ تَشْيُعِهِ⁽⁶⁾، وَكَانَ مِنْ طَبَقَةِ أَبِي سَعِيدِ السَّيْرَافِيِّ وَأَبِي عَلِيٍّ الْفَارَسِيِّ، إِلَّا أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ كَانَ يَقُولُ: لَوْ سَمِعَ أَبُو الْقَاسِمِ الرَّجَاجِيَّ كَلَامَنَا فِي النَّحْوِ لَاسْتَحْيَا أَنْ يَتَكَلَّمَ فِيهِ⁽⁷⁾. وَكَانَتْ طَرِيقَتُهُ فِي النَّحْوِ مُتَوَسِّطَةً، وَتَصَانِيفُهُ يَقْصِدُ بِهَا الْإِفَادَةَ⁽⁸⁾. وَكَانَ ثَقَّةً، يُؤْخَذُ عَنْهُ الْحَدِيثُ، قَالَ ابْنُ عَسَاكِرٍ: حَدَّثَ عَنْ جَمَاعَةٍ، وَأَسْنَدٌ حَدِيثًا كَثِيرًا⁽⁹⁾.

1-2: شيوخه: إن كثرة تنقل الرَّجَاجِيِّ طَلَبًا لِلْعِلْمِ جَعَلَهُ يَأْخُذُ عَنْ كُلِّ شَيْخٍ لَقِيَهُ؛ إِذْ بَلَغَ عَدَدُ شُيُوخِهِ حَوْلِي عَشْرِينَ شَيْخًا⁽¹⁰⁾، وَلَعَلَّ أَفْضَلَ مِنْ يُخْبِرُنَا عَنْ شُيُوخِهِ هُوَ الرَّجَاجِيُّ نَفْسُهُ؛ إِذْ قَالَ فِي الْإِيضَاحِ:

(1) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: الفيروز آبادي أبو طاهر محمد بن يعقوب، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 01 (1421هـ-2000م) (77/2).

(2) نزهة الألباء في طبقات الأدباء (227).

(3) سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قايماز الذهبي (ت: 748هـ)، دار الحديث - القاهرة، ط: 1427هـ-2006م (68/12).

(4) البلغة (181).

(5) سير أعلام النبلاء (68/12).

(6) تاريخ بغداد وذيلوله: المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الديلمي، للذهبي، ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار، المستفاد من تاريخ بغداد، لابن الدمياطي، الرد على أبي بكر الخطيب البغدادي، لابن النجار: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت: 463هـ): دار الكتب العلمية - بيروت، تحقق: مصطفى عبد القادر عطا، ط: 01، 1417هـ (116/21)، والبلغة (181).

(7) ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء (227)، والإنباه (161/2). وتاريخ العلماء النحويين. التنوخي (37).

(8) الإنباه (161/2).

(9) تاريخ دمشق: ابن عساكر، تحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ - 1995 م (204/34).

(10) الزجاجي: مازن المبارك. (09).

(فمن العلماء الذين لقيتهم وقرأت عليهم شيخنا أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج - رحمه الله - وأبو جعفر محمد بن رستم الطبري، غلام أبي عثمان المازني، وأبو الحسن بن كيسان، وأبو بكر أحمد بن الحسين بن العباس المعروف بابن شقير، وأبو بكر محمد بن أحمد بن منصور المعروف بابن الخياط، وأبو بكر بن السراج، وأبو الحسن علي بن سليمان الأخفش...، وأبو بكر الأنباري، وأبو موسى المعروف بالحامض. وكان الأغلب عليه علم اللغة، إلا أننا أخذنا عنه حكايات يسيرة، وأبو الفضل الملقب بزييل، وأبو محمد عبد الملك بن مالك الضرير، وغير هؤلاء ممن لم يشهر من الكوفيين، وإنما ذكرت لك أسماء من أخذت عنه وقرأت عليه، لتكون على ثقة مما أنقله إليك⁽¹⁾، وقرأ أيضا على ابن دريد⁽²⁾، ومحمد بن العباس اليزيدي⁽³⁾، ونفطويه⁽⁴⁾، وأضاف ابن عساكر أبا عبد الله الحسين بن محمد الرازي، وأبا علي الحسن بن علي العنزي⁽⁵⁾، وما ذهب إليه مازن المبارك من أن ابن عساكر ذكر أن العتري هو أحد شيوخ الزجاجي هو تصحيف منه⁽⁶⁾، وزاد المبارك: أبا بكر محمد بن يحيى الصولي^(ت: 335هـ)، وأبا عبد الرحمن عبد الله بن هانئ النيسابوري، وأبا جعفر بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة^(ت: 314هـ)، وأبا القاسم جعفر بن قدامة الكاتب^(ت: 319هـ)⁽⁷⁾.

(1) الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجي، تحقق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت. ط: 03، 1399هـ - 1979م. ص: 78، و79. وينظر أيضا: توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن مجاهد، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (ت: 842هـ)، تحقق: محمد نعيم العرقسوسي: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: 01، 1993م. (4/205)، والإكمال في رفع الارياب. (4/206)، وتاريخ بغداد. (21/116)، والوافي بالوفيات (18/67). (2) البلغة (181).

(3) ذكره الزجاجي في مقدمة أماليه، ينظر: الأمالي: عبد الرحمن أبو القاسم النهاوندي الزجاجي، تحقق: عبد السلام هارون، دار الجيل - بيروت، ط: 02، 1407هـ - 1987م. ص: 01.

(4) سير أعلام النبلاء (12/68). ووفيات الأعيان. (3/136)، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء (227)، وتاريخ الإسلام (7/738).

(5) تاريخ دمشق (34/202).

(6) ينظر: الزجاجي حياته. (11).

(7) ينظر: المرجع نفسه. (10).

1-3: تلاميذه:

أمّا تلاميذه فهناك من أخذ عنه مباشرة، وهناك من انتفع بمؤلفاته، خصوصاً كتابه الجمل، الذي انتفع به خلق كثير، ومن روى عنه أبو عليّ الحسن بن عليّ الدمشقي الصقلي⁽¹⁾ وأبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن سلمة بن شرام النحويان⁽²⁾، وأحمد بن عليّ الحبال الحلبي، وعبد الرحمن بن عمر بن نصر، والعفيف بن أبي نصر⁽³⁾، وأبو محمد بن أبي نصر التميمي⁽⁴⁾، وأبو الحسن السيتي⁽⁵⁾، وأبو الحسن عليّ بن محمد بن إسماعيل بن محمد التميمي المرقري الأنطاكي⁽⁶⁾، ومن أخذ عنه: محمد بن سابقة النحوي، وأحمد بن محمد بن سلامة⁽⁷⁾ الدمشقيون⁽⁸⁾، والملاحظ أن أكثر تلامذة الزجاجي دمشقيون، والسبب في ذلك أنه أقام في دمشق ودرس فيها، وصنف⁽⁹⁾، وأما الذين انتفعوا بتأليفه فقد شاع على الألسن أنهم كثيرون، وكأن المؤلفين لما سمعوا خبر ورعه وتقاه ودعائه أن ينفع الله الناس بعلمه وقعوا تحت تأثيره، وتناقلوا خبر النفع بكتبه، حتى إنه ما من أحد منهم ذكر كتاب الجمل للزجاجي إلا وصفه بالبركة والنفع العميم⁽¹⁰⁾.

(1) والسقلي بالسين في: سير أعلام النبلاء (68/12)، وتاريخ دمشق (202/34)، وتاريخ بغداد (116/21).

(2) ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن علي التميمي، أبو محمد الكتاني (ت: 466هـ)، تحقق: عبد الله أحمد سليمان الحمد: دار العاصمة - الرياض، ط: 01، 1409. ص: 70.

(3) سير أعلام النبلاء (68/12)، وتاريخ الإسلام (738/7)، وتاريخ دمشق (202/34).

(4) تاريخ الإسلام (738/7).

(5) تاريخ دمشق (202/34)، تاريخ بغداد (116/21).

(6) فهرسة ابن خير الإشبيلي: ابن خير الإشبيلي، حققه وضبط نصه وعلق عليه: بشار عواد معروف - محمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي - تونس، ط: 01، 2009 م. ص: 275.

(7) الإكمال في رفع الأرتياب (206/4)، وتاريخ بغداد (116/21)، والوافي بالوفيات (67/18).

(8) الزجاجي: مازن المبارك. (11).

(9) ينظر: الإنباه (160/2).

(10) الزجاجي: مازن المبارك (12).

1-4: مؤلفاته: خلّف أبو القاسم للمكتبة العربية ثروة ضخمة، شملت عدة مصادر من نحو ولغة وصرف، ونقد وأدب وعروض، ومن هذه المؤلفات: كتاب الجمل الكبرى والصغرى، والإيضاح في علل النحو، والزاهر في اللغة، وشرح الألف واللام للمازني، وشرح خطبة أدب الكاتب رسالة في خزانة المنوني بمكناس، والمختار في القوافي، والأُمالي، واللامات، والمجالس، طبع باسم "مجالس العلماء"، والإبدال والمعاقبة والنظائر، وفي كتاب "خلال جزولة"⁽¹⁾ ذكر مؤلف للزجاجي في النحو، أوله (باب اشتغال الفعل عن المفعول بضميره)، كتب سنة: 432هـ؛ بخط أندلسي⁽²⁾، وكتاب الكافي في النّحو⁽³⁾، وشرح أسماء الله الحسنى، وكتاب الأُمالي⁽⁴⁾. وله تصنيفٌ وأمالٍ. قرأت على ظهر دفتر بدمشق⁽⁵⁾. وله أُمالي حَسَنَةٌ جَامِعَةٌ لفنون الأدب من النّحو واللغة والأشعار والأخبار⁽⁶⁾.

ثقافته: عاش الزّجاجي في القرن الرابع الهجري، وعاصر كبار علماء النحو واللغة، مثل: الزّجاج، والأخفش الصغير، وابن السّراج، وابن الأنباري، والسيّري وغيرهم، فأخذ عنهم، وكان واحداً من هؤلاء؛ الذين أثروا الساحة العلميّة بتأليفهم، وكانت ثقافته نموذجاً عن ثقافة العلماء في القرن الرابع، ذلك القرن الذي حفل بنتائج خصب للعقلية الإسلامية؛ في أوج نضجها وريقها، فكان من أكثر العلماء طلباً للعلم، وأنشطهم في التّأليف، وكانت تأليفه شاملة؛ للنحو والصرف، واللغة وحروف الهجاء، والمعاني والعروض

(1) هي أربع رحلات قام بها محمد المختار السوسي في نواحي سوس، سجل فيها كل ما يراه يستحق التسجيل، مع ذكر الأحداث التي شاهدها، ورجال النواحي التي زارها وتاريخها وأحوالها، وذكر كذلك العديد من محتويات الخزائن التي رآها، واستنسخ العديد من المؤلفات والوثائق والشهادات. دليل مؤلفات مختار السوسي (25).

(2) الأعلام (299/3).

(3) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا (77/2).

(4) المصدر نفسه (181/2).

(5) تاريخ العلماء النحويين. التنوخي (37).

(6) الوافي بالوفيات (67/18).

والأدب⁽¹⁾، وتظهر لنا سعة ثقافته في مؤلفاته الكثيرة، وما تتصف به من عمق وتنوع، وكأنه جمع في نفسه ما تفرق عند شيوخه؛ من فنون العلوم، فقد كان منهم من اتسع أفقه في النحو؛ كالأخفش علي بن سليمان، وابن الخياط وابن شقير وابن كيسان، فكان الزجاجي مثلهم في سعة العلم بالنحو، وما يتصل به من اختلاف المذاهب، وتشعب الآراء. وكان منهم من غلب عليه علم اللغة؛ كابن دريد وأبي موسى الحامض، فكان الزجاجي كذلك لغويًا كما هو في أماليه⁽²⁾.

وكانت ثقافته موضع احترام القوم في عصره، فقد أثنوا وعولوا على تصانيفه؛ حتى ظهر الفارسي وابن جني فأخلاه، وقال مازن المبارك: وما وجدت أحدا من العلماء تكلم عليه بسوء، أو وجد إلى الطعن فيه سبيلا، غير أبي علي الفارسي؛ الذي قال حين وقف على بعض مسائله في النحو: لو سمع الزجاجي كلامنا في النحو لاستحيا أن يتكلم فيه)، وقال المبارك: وما أظن هذا القول - إن صح صدوره عن الفارسي - إلا مجافيا للعدل والصواب، فكتب الزجاجي شهادة بعلمه، والعلماء مقرؤون بفضلته، حتى إن ابن الأنباري عدّه في طبقة الفارسي نفسه، اللهم إلا أن تكون لقولة الفارسي دوافع نفسية؛ من عداوة الصنعة، والخط من قيمة المتقدمين فيها، حرصًا على مكان الصدارة⁽³⁾.

ونرى الزجاجي إذا تعرض للنقد ناقدا بصيرا بمواطن الضعف، عارفا بمحاسن التأليف، فهو يكره الجمع والتقليد، ويحب الإبداع والابتكار، والوضوح والسلامة من الخطأ، ويقدر تعب المؤلف، ويتضح هذا في نقده للمفضل صاحب كتاب الفاخر، ولابن الأنباري صاحب الزاهر، حين أتى على ذكر هذين الكتابين في مقدمة مختصر الزاهر⁽⁴⁾، إذ قال: (...وقد كان المفضل⁽⁵⁾ صاحب الفراء، أنشأ كتابا في هذا المعنى سماه الفاخر. وليس للكتاب ترصيف، ولا نظم مستخرج، يتعب فيه المؤلف، وإنما هي حروف بأعيانها

(1) ينظر مازن المبارك: في تحقيقه لكتاب الإيضاح. (01).

(2) الزجاجي حياته وأثاره ومذهبه النحوي: مازن المبارك. (13).

(3) ينظر مازن المبارك: في تحقيقه لكتاب الإيضاح. (02).

(4) الزجاجي حياته وأثاره ومذهبه النحوي: مازن المبارك. (13).

(5) قال مازن المبارك: لعل الصواب هو المفضل بن سلمة بن عاصم، ثم سقط ما بعد المفضل، وذلك لأن سلمة بن عاصم هو صاحب الفراء لا ابنه المفضل. المرجع نفسه. (34).

منقولة من كتب المتقدمين.... إلا أنني تدبرت الكتاب الزاهر، فوجدت فيه من السهو والغلط شيئاً كثيراً، فرأيت مع اختصاره وتهذيب ألفاظه إصلاح ما فيه من الغلط، وكشفه وشرحه؛ لأنه كتاب مقصود به المبتدئون للنظر في علم اللغة⁽¹⁾.

ولم تكن ثقافة أبي القاسم عربية فحسب؛ إذ كان عارفاً لبعض اللغات، وقد ذكر ذلك دون أن يصريح بهذه اللغات، أو يعينها، فقال في معرض حديثه عن أقسام الكلام، وكونها لا تخرج عن اسم وفعل وحرف: (وقد اعتبرنا ذلك في عدة لغات عرفناها سوى العربية فوجدناه كذلك)⁽²⁾، ومن هنا نستنتج أنه كان متعدد الثقافة.

مذهبه النحوي: عاش الزجاجي في عصر عرف بالتعصب المذهبي في النحو؛ بين المدرستين البصرة والكوفة، أما مذهبه فهو مذهب تلك الطبقة؛ من العلماء الذين جاءوا على أعقاب ثعلب والمبرد، وجمعتهم حلقات العلم؛ في مساجد بغداد، ففترت لديهم حدة التعصب، وبسطوا المذهبين، وأخذوا من كل بطرف.

فالزجاجي أخذ عن علماء البصرة والكوفة، وأخذ ممن جمعوا بين المذهبين، ويظهر ذلك جلياً من خلال شيوخه الذين تعرفنا عليهم سابقاً، فبهذا يكون بغدادياً النزعة، وكان كشيخه الزجاج في ميله إلى البصرة، والأخذ برأيها في أكثر الأحيان، على أنه لم يكن متعصباً ولا مقلداً، وإنما كان حرّ الفكر، مستقل الرأي؛ مع سماحة في النفس، ونبل في الخلق، فلم يمنعه هواه البصري من عرض أحسن حجج الكوفيين، واستعمال بعض مصطلحاتهم، والاعتراف بفضل أساتذته منهم⁽³⁾.

أسلوبه: قال مازن المبارك: كان الزجاجي ذا أسلوب رصين، ومنطق محكّ متين، ونفس طويل، يلج ميادين الجدل بل يفتح على نفسه أبوابها، ويختلق لخصومه الحجج، ويتعلل لهم؛ ليعود على الحجج بالنقض، وعلى العلل بالإبطال، صنيع علماء المنطق في إيراد أدلة خصومهم لهدمها وبناء آرائهم على أنقاضها، كما كان يمتاز بدقة العالم وأمانته، فهو لا ينسى إذا كان في صدد الاستشهاد بلفظ أو بيت أن

(1) الزجاجي: حياته وأثاره ومذهبه النحوي: مازن المبارك. (34).

(2) المرجع نفسه (14).

(3) ينظر: مازن المبارك في: المرجع نفسه (16)، وتحقيق كتاب الإيضاح. (03).

يُعنى بالسند العناية اللازمة، كما فعل في الأمالي، وهو لا يذكر خبراً إلا يعزوه إلى مصدره، ويذكر عمن أخذه، وجلّ مسائله؛ التي أخذها مشافهةً عن شيوخه.

1-5: وفاته:

قال ابن عساكر: حدّثنا عنه أبو الحسن أحمد بن محمد بن سلامة السيتي وغيره، ورأيت في كتاب عتيق، مات أبو القاسم الزجاجي بالشّام بطبرية في رجب من سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، قال ابن الأكفائي: وهو خطأ، وذكر غيرهما أنه مات في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين⁽¹⁾، وأكّد هذا الزبيدي⁽²⁾، والزركلي⁽³⁾، وقيل: خرج مع ابن الحارث عامل الضياع الإخشيدية⁽⁴⁾، وقيل: توفي بطبرية في رمضان من سنة أربعين وثلاثمائة، قاله عبد العزيز بن أحمد الكتاني⁽⁵⁾.

وعلى هذا تكون سنة وفاته منحصرة في أنه: توفي في رجب سنة سبع وثلاثين، وتسع وثلاثين وثلاثمائة، وفي شهر رمضان سنة أربعين، ورجح ابن خلكان أن يكون الأول أصحّ؛ بدمشق. وقيل بطبرية⁽⁶⁾، وزاد صاحب البلغة، والتنوخي: في ذي الحجة من سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة⁽⁷⁾.

(1) تاريخ ابن عساكر (204/34).

(2) طبقات النحويين واللغويين: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الرّبيديّ الأندلسيّ الإشبيليّ، أبو بكر (ت: 379هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: 02، دار المعارف. ص: 119.

(3) الأعلام (299/3).

(4) الإنباه (161/2). ووفيات الأعيان (136/3).

(5) تاريخ بغداد (116/21)، وتاريخ ابن عساكر (204/34)، وتذكرة الحفاظ: شمس الدين الذهبي (ت: 748هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط: 01، 1419هـ-1998م (49/3)، وتاريخ الإسلام (738/7)، وسير أعلام النبلاء (68/12)، والوافي بالوفيات (67/18)، والبلغة (181)، ومعجم المؤلفين (124/5).

(6) الزجاجي حياته وأثاره ومذهبه النحوي: مازن المبارك (11).

(7) البلغة (77/2)، وتاريخ العلماء النحويين (37).

2 - الجمل في النحو:

2-1: التعريف بالكتاب: كتاب الجمل من أهم كتب الزجاجي، وموضوعه النحو، تحدثوا عنه أكثر مما تحدثوا عن صاحبه⁽¹⁾. وانتفع بكتابه خلق لا يحصون⁽²⁾، وهو من الكتب المباركة، لم يشتغل به أحد إلا انتفع به. ويقال: إنه صنّف بمكة - حرسها الله تعالى - جاء في الإنباه: وسمعت من لفظ الشيخ أبي البقاء صالح بن عادي العذري الأنماطي النحوي نزيل فقط أن الزجاجي - رحمه الله - صنّف الجمل بمكة - حماها الله -. وكان إذا فرغ من باب طاف به أسبوعاً، ودعا الله أن يغفر له، وأن ينفع به قارئه؛ فلهذا انتفع به الطلبة⁽³⁾. وقيل: إنّه ما يَبْضُ مَسْأَلَةً فِي الْجُمْلِ إِلَّا وَهُوَ عَلَى وضوء وطهارة، فلذلك بُورِكَ فِيهِ⁽⁴⁾. وللنّحاة عليه في هذا الكتاب مؤاخذات معروفة، وقد انتفع به خلقٌ من المشاركة والمغاربة⁽⁵⁾. وقيل إن للمغاربة عليه مائةً وعشرين شرحاً⁽⁶⁾.

والظاهر أن لهذا الكتاب قيمةً علميةً كبيرة في عصره، حتى انشغل به الناس، وجعلوا حفظه همّهم. قال الفهري: وهو أحد شراح الجمل: أكثر الناس من استعمال "الجمل" ودراسته، وألزموا أنفسهم حفظه ودرأيته.

(1) ينظر: مازن المبارك في تحقيقه للإيضاح(01).

(2) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي(ت: 768هـ)

وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: 01، 1417 هـ - 1997م (249/2).

(3) الإنباه(161/2)، ينظر: وفيات الأعيان(136/3)، البغية(77/2)، وتاريخ الإسلام(738/7)، الواقي بالوفيات(67/18).

(4) الإنباه(161/2)، وسير أعلام النبلاء(68/12)، تاريخ بغداد(116/21)، والبلغة(181).

(5) تاريخ الإسلام(738/7).

(6) مرآة الجنان. (249/2)، و شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي (ت: 1089هـ)،

تحق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط: 01، 1406 هـ -

1986م(220/4).

وإنه تصنيف قد أنجد وغار، وطار في الأفاق كل مطار⁽¹⁾. وهو كتاب المصريّين وأهل المغرب، وأهل الحجاز، واليمن والشام، إلى أن اشتغل الناس باللمع لابن جنيّ، والإيضاح لأبي عليّ الفارسيّ، تعرّض له البطليوسيّ، وصنف فيه كتاباً سمّاه: "الحلل في إصلاح الخلل الواقع في كتاب الجمل"، وقد نكّث ابن بابشاذ في شرحه نكثاً في الردّ عليه⁽²⁾، قال ابن خلكان: وهو كتاب نافع، لولا طوله بكثرة الأمثلة⁽³⁾، ولعلّ أحد المتقدمين أطلق هذا الحكم؛ بالقياس إلى كتب النحويّين الأوليّين، فتناقل المؤلفون هذا الحكم دون تمحيص، وهو حكم غير مصيب، فالكتاب جيّد، ومن تمام الجودة فيه وضوح الأمثلة⁽⁴⁾. ولعلّ سبب ذلك ما قاله القفطيّ: كانت طريقته في النحو متوسطة، وتصانيفه يقصد بها الإفادة⁽⁵⁾، ولقد شهد له العلماء أنهم بتأليفه فتحوا أنظارهم على النحو، قال البطليوسيّ: وإنه - الزّجاجيّ - من أئمة هذه الصناعة، فإننا بكتابه قد افتتحنا النظر في هذا العلم، وهو الذي رشّح بصائرنا لما مُنحناه من الفهم⁽⁶⁾. ومما قاله أيضاً: إنّ الزّجاجيّ قد نزع فيه - الجمل - المنزع الجميل، فإنه حذف الفضول، واختصر الطويل؛ غير أنه قد أفرط في الإيجاز، فتجده في كثير من كلامه بعيد الإشارة، فرأى أنه ينبّه على أغلاطه؛ والمختلّ من كلامه، ثم انثنى بالكلام في أبياته، وما يحضره من أسماء قائلها، وذكر ما يتصل بالشاهد من بعده، أو من قبله⁽⁷⁾.

(1) الزجاجي: مازن المبارك (23).

(2) الإنباه (161/2).

(3) وفيات الأعيان (136/3).

(4) الزجاجي: مازن المبارك (23).

(5) الإنباه (161/2).

(6) الزجاجي: مازن المبارك. ص: 24، و25.

(7) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: 1067هـ): مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، 1941م (604/1).

نسخ الجمل: للجمل نسخٌ كثيرةٌ منتشرة في أكثر مكتبات أوروبا، وأول طبعة لهذا الكتاب كانت على نفقة كلية الأدب بالجزائر بمطبعة كربونل الجزائر، سنة 1927، اعتنى بتصحيحه، وشرح أبياته الشيخ ابن أبي شنب، واعتمد في ذلك ثلاث نسخ:

- نسخة في المكتبة الدولية بالجزائر تحت عدد: 38 بخط مغربي حسن مشكول بتاريخ 745هـ، فيها (59+69)=128 ورقة، طولها: 200 مليمتراً، وعرضها: 133 في كل صفحة 15 سطراً.

- النسخة الثانية في المكتبة نفسها تحت عدد: 39 بخط مغربي يمكن أن يكون من القرن العاشر، بها نقص في عدة مواضع، فيها 91 ورقة، طولها 313 مليمتراً في 148، وفي كل صفحة 21 سطراً.

- نسخة استنسخها ابن شنب عن أصل صحيح منذ عشرين سنة قبل طبعه للكتاب⁽¹⁾.

2-2: مضمون الجمل: كتاب الجمل من أهم الكتب النحويّة وأنفعها، ألفه الزّجاجي، ولم يضع له مقدمة، يشرح فيها منهجه، والأبواب التي سيعالجها، متّبعاً في ذلك نهج أسلافه؛ كسيبويه في الكتاب، والمبرد في المقتضب، وإنما بدأه بالحديث عن أقسام الكلام، ثم شرع في ذكر الأبواب المهمّة في علم النحو كباب الإعراب، والأفعال والتثنية والجمع والفاعل والمفعول به، والنعت وغيرها من المواضيع. كما تحدّث عن أمور تتصل بالإملاء كباب الهجاء وأحكام الهمزة في الخط، وهو بحث في قواعد الهمزة الإملائية، وما دار حولها من خلاف بين البصريّين والكوفيّين، الذين امتدّ اختلافهم في النحو، حتى شمل قواعد الخط، فكان لكل منهم رأي فيه⁽²⁾، ثم انتقل في الأخير إلى أبواب الصرف مثل: أبنية المصادر واشتقاق اسم المصدر والمكان، والإمالة، وما يجوز للشاعر أن يستعمله في ضرورة الشعر، وما يتصل بصفات الحروف، كالحروف المهموسة، والمجهورة، وحروف الإطباق، مختتماً كتابه بباب من شواذ الإدغام. ومن خلال قراءة مضمونه نستنتج أنه:

(1) ينظر: الجمل للزجاجي، تحق: ابن أبي شنب، مطبعة كربونل الجزائر، سنة 1927. ص: 15.

(2) الزجاجي: مازن المبارك(25).

- كتاب لغة؛ بما تضمنه من نقول عن قبائل العرب، وعلماء اللغة، فقد نقل عن ست لهجات عربية، وهي: أزد السراة، وأسد، وبنو تميم، والحجازيون، وبنو سليم وطية. وعن خمسة من علماء اللغة، وهم الأصمعي، وأبو حاتم السجستاني، وابن دريد، وأبو زيد الأنصاري، وأبو عمرو بن العلاء. كما تضمن الكتاب أبواباً وثيقة الصلة بعلم اللغة والأصوات، كـ"باب ألف الوصل وألف القطع، والهجاء وأحكام الهمزة... الخ.

- كتاب نحو وصرف، من أهم المختصرات؛ بما احتواه من نقول عن نحويين، هم أئمة الفن، وأبواب ومسائل خلافة، وشواهد متنوعة، فقد نقل عن تسعة من أئمة النحو، وهم: الأخفش الأكبر، والخليل، وسيبويه، والأخفش الأوسط، والجرمي، وأبو عثمان المازني، والفراء، والكسائي. -ضم الكتاب خمسة وأربعين ومائة (145) باب، هي أبواب نحو وتصريف ولغة، كما ضم سبعا وعشرين ومائة (127) آية، وواحدا وستين ومائة (161) بيت؛ من الشعر والرجز، وعشرة (10) من الأقوال والأمثال العربية. أما الحديث النبوي الشريف فلم يكثر الزجاجي في الاستشهاد به، فلم يرد في "الجمل" إلا حديثان⁽¹⁾.

2-3 أسلوب الزجاجي في الجمل: إن الأسلوب الواضح في جمل الزجاجي هو الأسلوب التعليمي، إذ ينهي الزجاجي كل باب تقريباً بما يفيد ذلك، كقوله: فافهم تصب - إن شاء الله -. وقوله: فقس عليه إن شاء الله. وقوله: فعلى هذا فقس تصب إن شاء الله، وغيرها من العبارات. ومن مظاهر الأسلوب التعليمي في الجمل كثرة الأمثلة المصنوعة، فقد كان يكثر منها؛ بقصد التعليم، وبقصد الاختصار للشرح، ففي باب العطف مثلاً أورد واحداً وعشرين (21) مثلاً، رغم أنه جاء في ثلاث صفحات وتيف.

(1) نقلاً عن دراسة كتاب: الموفور من شرح ابن عصفور، لأبي حيان الأندلسي (ت: 745هـ)، تحقق: أحمد محمد الجندي، وعبد الملك أحمد شتيوي، البحث مدعوم من تمويل المشروعات البحثية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، 1438هـ - 2017م. ص: 59.

كما أنه أورد آراءً لنحويين مشهورين من أعلام المدرستين البصرة والكوفة، وأسندها إلى أصحابها، وكان يناقشها، فيوافق بعضها، ويخالف بعضها الآخر.

كما أنه سلك منهج غيره من المصنفين في الاستشهاد، فقد يستشهد من القرآن بالآية، أو بعضها حسب ما يقتضيه الشاهد، ويستشهد من الشعر بالبيت والشرط منه، ونسب كثيرا من الأبيات المستشهد بها إلى أصحابها. وأما الأقوال والأمثال فقد اشتمل الكتاب على ثلاثة (3) من أقوال العرب، وسبعة (7) من أمثالهم، نَبّه على شذوذ واحدٍ منها، وهو قولهم: "عليه رجلاً ليسني"، كما بيّن أن الأمثال يمكن أن تجري على الأصل، وذلك فيما جاء في المثل: "هالك في الهوالك"⁽¹⁾.

2-4- شروح الجمل: لهذا الكتاب حظوةٌ عند المغاربة، تداني كتاب سيبويه عند المشاركة، فتصدى الكثير لشرحه، وشرح شواهد⁽²⁾، ولم يكن التّحاة يعانون من الفراغ، أو قلّة الزاد، حين عكفوا على كتاب مثل "الجمل" لأبي القاسم الزّجاجي، فوضعوا له مائةً وعشرين شرحاً⁽³⁾ منها: الشروح، وشرح الشواهد، ومنها في التعقيب والتعليق. وللجمل نسختان كبيرى وصغرى، وأكثر الشروح كانت للكبرى⁽⁴⁾، أما الصغرى فشرحها ابن بابشاذ⁽⁵⁾، ومن هذه الشروح فضلاً على شروح ابن عصفور الإشبيلي (ت: 669هـ)، الذي شرح الجمل ثلاثة شروح، وأحد هذه الشروح هو موضوع الدراسة والتحقيق إن شاء الله: 1. شرح جمل الزّجاجي: الحسين بن الوليد بن نصر بن العريف (ت: 390هـ)⁽⁶⁾.

(1) المرجع السابق (62).

(2) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة: الشيخ محمد الطنطاوي، تحقيق: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل: مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ط: 01 2005م-1426هـ. ص: 142.

(3) الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 01، 1406 هـ - 1985 م. ص: 32.

(4) ينظر: الجمل للزجاجي: ابن أبي شنب. (11).

(5) المصدر نفسه. (14).

(6) المصدر نفسه (12).

2. عون الجمل لأبي العلاء المعري (ت: 449هـ)، الأديب الشاعر الحكيم المعروف، وكتابه هذا هو شرح لشواهد الجمل⁽¹⁾، وهو واحد من ثلاثة شروح على الجمل، فُقدت كلها⁽²⁾، وعنوان الكتابين الآخرين هما: "تعليق الجليس"، و"إسعاف الصديق ذكرهما"، ياقوت الحموي⁽³⁾.
3. شرح جمل الزجاجة للشريشي: أبو القاسم عيسى بن إبراهيم الشريشي (ت: 450هـ)، ومنه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية⁽⁴⁾.
4. شرح أبيات الجمل لابن سيده، علي بن إسماعيل (ت: 458هـ)، ذكره مازن المبارك، وقال: منه نسخة في المكتبة الأحمديّة بجامع الزيتونة، رقمها: 1493⁽⁵⁾. وحققه حديثاً الأستاذ محمد محمود العامودي بجامعة غزة.
5. شرح الجمل النسخة الصغرى؛ لأبي الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ المصري (ت: 469هـ)، وله كتاب الزيادة؛ التي بين الصغرى والكبرى، من شرح الجمل، ذكرهما ابن خير في فهرسته⁽⁶⁾، والكتاب الثاني حققه: مصطفى أحمد حسن إمام، بعنوان شرح كتاب الجمل للزجاجة؛ لأبي الحسن بن بابشاذ⁽⁷⁾.

(1) الزجاجة: مازن المبارك (26).

(2) المرجع نفسه (20).

(3) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ)، تحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: 01، 1414 هـ - 1993م (332/1).

(4) شرح جمل الزجاجة: لابن هشام الأنصاري، تحقق: علي محسن عيسى مال الله، عالم الكتب، ط: 02، 1406 هـ - 1986م. ص: 20.

(5) الزجاجة: مازن المبارك (27).

(6) فهرسة ابن خير الإشبيلي (282).

(7) المصدر نفسه (20).

6. "شرح جمل الزجاجي"، و"شرح أبيات الجمل" ليوسف بن سليمان بن عيسى الأعلام الشنتمري (ت: 476هـ). والكتاب الثاني حققه محمد شعبان ضمن رسالته: الأعلام الشنتمري وأثره في النحو⁽¹⁾.
7. "إصلاح الخلل الواقع في كتاب الجمل": عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي⁽²⁾ (ت: 521هـ)، قال عنه صاحب كشف الظنون: إنه أحسن شروح الجمل⁽³⁾.
8. "كتاب الحلل في شرح أبيات الجمل" لابن السيد البطليوسي، نسخة منه في برلين عدد: 6463. حققه: د. مصطفى إمام، جامعة الأزهر القاهرة سنة: 1989م⁽⁴⁾.
9. "شرح أبيات الجمل" لأبي العباس أحمد بن عبد الجليل التدميري (ت: 555هـ)، ولم يصل إلينا شرحه.
10. "الجمل في شرح أبيات الجمل" لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن هشام اللخمي (ت: 560هـ)، وشرحه لم يصل إلينا⁽⁵⁾.
11. "شرح جمل الزجاجي" لابن الخشاب (ت: 567هـ). هو أبو محمد عبد الله بن أحمد البغدادي، أخذ النحو عن الجواليقي والفصيحّي وابن الشجري وغيرهم.
12. "شرح جمل الزجاجي". علي بن محمد بن علي، ابن خروف الأندلسي (ت: 609هـ)⁽⁶⁾.
13. "شرح أبيات الجمل" لأبي بكر علي بن عبد الله بن المبارك الوهراني (ت: 615هـ)، ولم يصل إلينا شرحه⁽⁷⁾.

(1) الزجاجي: مازن المبارك. (27).

(2) الإنباه (161/2).

(3) كشف الظنون (604/1).

(4) المصدر نفسه (604/1).

(5) شرح جمل الزجاجي لابن هشام قسم الدراسة. ص: 20.

(6) الزجاجي: مازن المبارك (28).

(7) المرجع نفسه (20).

14. "شرح الجمل" لأبي محمد عبد العزيز بن بزيّة التونسي (ت: 662هـ)، واسم كتابه: "غاية الأمل في شرح الجمل"، وقد حققه محمد غالب عبد الرحمن في رسالة دكتوراه؛ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، عام 1405هـ/1985م⁽¹⁾.
15. "شرح جمل الزجاجي". علي بن محمد بن علي، ابن الضائع (ت: 680هـ)⁽²⁾، وذكر السيوطي أنّ أبا الحسن هذا ردّ اعتراضات البطليوسي على الزّجاجي⁽³⁾.
16. "البسيط في شرح جمل الزجاجي"، لابن أبي الربيع الإشبيلي (ت: 688هـ)، طبع بتحقيق د. عياد الثبتي من مجلدين، دار المغرب الإسلامي 1986.
17. "وشي الحلل في شرح أبيات الجمل": أحمد بن يوسف بن علي، اللبليّ الفهريّ (ت: 691هـ). حققه: أحمد محمد الجندي، ونشرته دار الضياء بالكويت عام 2016/1437م⁽⁴⁾.
18. "تقييد على جمل الزجاجي" في النّحو لابن مطرف العارف بالله تعالىّ محمّد بن حجّاج بن إبراهيم الحُضرمي، أبو عبد الله الوَزيز المَعْرُوف بابن مطرف الإشبيلي النّحويّ المالكيّ نزيل مكّة (ت: 707هـ)⁽⁵⁾.
19. "شرح جمل الزّجاجي": محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل، البعلبيّ (ت: 709هـ).
20. "شرح جمل الزّجاجي": عبد الله بن أبي الفتح، ابن أبي الفتح.

(1) نقلا عن دراسة كتاب الموفور (64).

(2) الاقتراح في أصول النحو وجدله: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، حققه وشرحه: محمود فجال، وسمى شرحه (الإصباح في شرح الاقتراح)، دار القلم، دمشق، ط: 01، 1409 - 1989 م. ص: 86، وجمل الزجاجي لابن أبي شنب (12).

(3) الزجاجي: مازن المبارك (28).

(4) نقلا عن دراسة الموفور (67).

(5) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: 1399هـ): طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان (141/2).

21. "شرح أبيات الجمل"، ويسمى كذلك "الرسالة الفريدة، والأملوحة المفيدة" لأبي الحسن علي بن محمد بن الحريق البلنسي الأندلسي المتوفى في أوائل القرن السابع الهجري له نسخة في أسكريال عدد 295⁽¹⁾.

22. "شرح جمل الزجاجي": إبراهيم بن أحمد الغافقي (ت: 716هـ).

23. "شرح الجمل" لأبي عبد الله محمد بن الفخار (ت: 754هـ)، وهو ينتهي بباب التصريف، وقد حققه خليفة محمد خليفة بديري في كلية دار العلوم بالقاهرة، سنة: 1998م، ونشرته دار الكتب العلمية 1434هـ/2013م؛ بتحقيق د: روعة محمد ناجي⁽²⁾.

24. "شرح جمل الزجاجي": عبد الله بن يوسف، ابن هشام النحوي (ت: 761هـ)⁽³⁾.

25. "شرح جمل الزجاجي" في النحو، عنوانه: "المنهاج في النحو": يحيى بن حمزة بن علي، المؤيد بالله.

26. تقييد على بعض جمل الزجاجي لأبي سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن لبّ الغرناطي (ت: 783هـ)⁽⁴⁾.

27. "شرح جمل الزجاجي": عبد الله بن أحمد بن علي، الفاكهي (ت: 972هـ).

28. "شرح جمل الزجاجي": علي بن أحمد بن محمد، الرسموكي (ت: 1049هـ).

29. "تحصيل الأمل في شرح الجمل" غير منسوب لمؤلفه، منه نسخة في القرويين بتاريخ 648هـ، عدد: 1185⁽⁵⁾.

(1) ينظر: جمل الزجاجي لابن أبي شنب (13)، وشرح جمل الزجاجي: ابن هشام (28).

(2) نقلا عن دراسة كتاب الموفور (66).

(3) الزجاجي: مازن المبارك. (28).

(4) جمل الزجاجي لابن أبي شنب (14).

(5) المصدر السابق. (14).

الفصل الثاني: ابن عصفور وشرحه لجمل الزجاجي

1- عصره:

إشبيلية - بجاية - تونس

2- ترجمته:

1-2 اسمه ونسبه

2-2 مولده ونشأته

3-2 شيوخه

4-2 تلاميذه

5-2 وفاته

6-2 مؤلفاته

7-2 صفاته وأخلاقه ومكانته العلمية

3- منهجه في شرحه لجمال الزّجاجيّ:

3-1 منهجه الفنيّ

3-2 منهجه العلميّ:- الاستشهاد بالقرآن الكريم

- الاستشهاد بالحديث الشريف

- الاستشهاد بالأبيات الشعرية

- الاستشهاد بالأمثال السائرة

3-3 مذهبه النحوي

عصر ابن عصفور الإشبيلي

لقد بات من المسلّم به اليوم مدى تأثير البيئة على كلّ عبقري متفرد، فالعالم والشاعر والأديب لا ينفكون عن بيئاتهم، فضلاً على الاستعداد الفطري المودع فيهم، وابن عصفور الإشبيلي لا يشذّ عن هذا القانون العام، ومن يعيش كابن عصفور حياة متنوعة، وأحداثاً كثيرة، ويعاصر دولتين عظيمتين، دولة الموحدين في مرحلة إدبارها، وأفول نجمها في الأندلس والمغرب، ودولة الحفصيّين الناشئة الفتية التي تسلمت زمام الأمة الإسلامية في المغرب والأندلس، فلا شك أنّ كلّ ذلك سيجعله ينضج أكثر، ويستوي عالماً ألعياً، يثري حياة الأمة بجهوده العلمية في علوم العربية المختلفة، ويساهم في بناء مجد هذه الأمة التليد، ومن أجل الوقوف على كلّ هذا يحسن بنا أن نشير بشكل مقتضب إلى بعض المظاهر؛ التي نراها مهمة في عصره، مظاهر طبيعية وسياسية وعلمية وثقافية واجتماعية في إشبيلية، وهي نموذج لبقية حواضر الأندلس، وتونس وبجاية، ذلك أن ابن عصفور قضى نصف حياته [597هـ-632هـ] العامرة حركة ونشاطاً علمياً منتجاً في الأندلس، وقضى بقية حياته في كنف الأمراء الحفصيّين في تونس وبجاية الذين ختصوا به - وثلةً من علماء وأدباء وشعراء الأندلس - وأغدقوا عليهم، فخدموهم بصدق، فساهموا في نهضة دولتهم الفتية، وكانوا من مظاهر قوتها العلمية والثقافية، وكانوا بعد ذلك زينة مجالس أولئك الأمراء، فكانوا مما يفاخرون به غيرهم من الأمراء والملوك.

أمّا إشبيلية فما إشبيلية! ماء وخضرة وهواء عليل. ثم هل نجد خيراً من المقرّي في وصفها في نفح طيبه، قال المقرّي⁽¹⁾: ومن أعظم مدن الأندلس إشبيلية - قال الشقندي: من محاسنها اعتدال الهواء، وحسن المباني، ونهرها الأعظم؛ الذي يصعد المدّ فيه اثنين وسبعين ميلاً ثم يحسر، وفيه يقول ابن سفرٍ [كامل]:

شقّ النسيم عليه جيب قميصه فانساب من شطيّه يطلب ثاره

فتضاحكت وُرق الحمام بدوحها هزءاً فضمّ من الحياء إزاره

(1) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب. شهاب الدين أحمد بن محمد المقرّي (ت: 1041هـ). تح: إحسان عباس. دار صادر، بيروت، لبنان. طبعة جديدة: 1997. ج: 1، ص: 156.

وقيل لأحد من رأى مصر والشام: أيهما رأيت أحسن؟ أهدان أم إشبيلية؟ فقال بعد تفضيل إشبيلية: شرفها غابةً بلا أسد، ونهرها نيلٌ بلا تمساح. ويقال: إن الذي بنى إشبيلية اسمه يوليش، وإنه أول من سمى قيصر، وإنه لما دخل الأندلس أعجب بساحاتها وطيب أرضها وجبلها المعروف بالشرف فقدم على النهر الأعظم مكاناً، وأقام فيه المدينة، وأحرق عليها بأسوارٍ من صخرٍ صلدٍ، وبنى في وسط المدينة قصبين بديعتي الشأن تعرفان بالأخوين، وجعلها أم قواعد الأندلس، واشتق لها اسماً من رومية، ومن اسمه، فسمّاها رومية يوليش⁽¹⁾. وكان الأوّلون من ملوك الأعاجم يتداولون بسكناهم أربعة من بلاد الأندلس: إشبيلية، وقرطبة، وقرمونة، وطليطلة، ويقسمون أزمانهم على الكينونة بها. وأما شرف إشبيلية فهو شريف البقعة، كريم التربة، دائم الخضرة، فرسخ في فرسخ طولاً وعرضاً، لا تكاد تشمس فيه بقعةٌ لالتفاف زيتونه.

وإشبيلية لها كورٌ جليلةٌ، ومدنٌ كثيرةٌ، وحصونٌ شريفةٌ، وهي من الكور المجنّدة، نزلها جند حمص ولواؤهم في الميمنة بعد لواء جند دمشق. وانتهت جباية إشبيلية أيام الحكم بن هشام إلى خمسة وثلاثين ألف دينارٍ ومائة دينار⁽²⁾. وقال بعض من وصف إشبيلية: إنها مدينة عامرة على ضفة النهر الكبير المعروف بنهر قرطبة، وعليه جسر مربوط بالسفن، وبها أسواق قائمة، وتجارات رابجة، وأهلها ذوو أموال عظيمة، وأكثر متاجرهم الزيت، وهو يشتمل على كثير من إقليم الشرف، وإقليم الشرف على تل عال من تراب أحمر مسافته أربعون ميلاً في مثلها، يمشي بها السائر في ظل الزيتون والتين، ولها - فيما ذكر بعض الناس - قرى كثيرة، وكل قرية عامرة بالأسواق، والديار الحسنة والحمامات، وغيرها من المرافق⁽³⁾. وقال صاحب مناهج الفكر عند ذكر إشبيلية: وهذه المدينة من أحسن مدن الدنيا، وبأهلها يضرب المثل في الخلاعة، وانتهاز فرصة الزمان الساعة بعد الساعة، ويعينهم على ذلك واديها الفرج، وناديها البهج، وهذا الوادي يأتيها من قرطبة، ويجزر في كل يوم، ولها جبل الشرف، وهو تراب أحمر طوله من الشمال إلى الجنوب أربعون ميلاً، وعرضه من المشرق إلى المغرب اثنا عشر

(1) المصدر السابق(157/1).

(2) نفسه(158/1).

(3) نفسه(159/1).

ميلاً، تشتمل على مائتين وعشرين قرية، قد التحفت بأشجار الزيتون واشتملت⁽¹⁾. وفي إشبيلية - أعادها الله - من المتفرجات والمتنزهات كثيرٌ، ومن ذلك مدينة طريانة، فإنّها من مدن إشبيلية ومتنزهاتها، وكذلك جزيرة تطل. قال الوزير ابن الحمارة [كامل]: لاحت قراها بين خضرة أيكها كالدرّ بين زبرجد مكنون⁽²⁾.

وقال بعضهم في إشبيلية: إنّها قاعدة بلاد الأندلس وحاضرتها، ومدينة الأدب واللهو والطرب، وهي على ضفة النهر الكبير، عظيمة الشأن، طيبة المكان، لها البر المديد، والبحر الساكن، والوادي العظيم، وهي قريبة من البحر المحيط؛ إلى أن قال: ولو لم يكن لها من الشرف إلا موضع الشرف المقابل لها، المطلّ عليها المشهور بالزيتون الكثير الممتد فراسخ في فراسخ لكفى، وبها منارة في جامعها بناها يعقوب المنصور، ليس في بلاد الإسلام أعظم بناءً منها. وعسل الشرف يبقى حيناً، لا يترمل ولا يتبدّل، وكذلك الزيت والتين⁽³⁾. وقال ابن مفلح: إنّ إشبيلية عروس بلاد الأندلس، لأن تاجها الشرف، وفي عنقها سمط النهر الأعظم، وليس في الأرض أتمّ حسناً من هذا النهر، يضاهاى دجلة والفرات والنيل، تسير القوارب فيه للتنزه، والسير والصيد تحت ظلال الثمار، وتغريد الطياري، أربعة وعشرين ميلاً، ويتعاطى الناس السّرج من جانبيه عشرة فراسخ في عمارة متصلة، ومنارات مرتفعة، وأبراج مشيدة، وفيه من أنواع السمك ما لا يحصى. وبالجملة فهي قد حازت البر والبحر، والزرع والضّرع، وكثرة الثمار من كل جنس، وقصب السكر، ويجمع منها القرمز الذي هو أجلّ من اللّك الهندي، وزيتونها يخزن تحت الأرض أكثر من ثلاثين سنة، فيخرج منه أكثر ممّا يخرج منه وهو طري⁽⁴⁾.

فتح موسى بن نصير - رحمه الله - إشبيلية سنة: 94هـ-713م، بعد أن مهّد له الطريق طارق بن زياد - رحمه الله - بانتصاره على القوط وملكهم لذريق؛ قرب شذونة سنة: 92هـ-711م، ولكن الفتح لم يكن حاسماً؛ لأنّ أهل إشبيلية قاموا بحركة مقاومة، وقتلوا قسماً من جند الفاتحين، فأرسل موسى بن نصير ابنه عبد العزيز لتعزيز الفتح، وإرساء الأمن والاستقرار، ثم عيّنه والياً عليها سنة:

(1) المصدر السابق(1/159).

(2) نفسه(1/205).

(3) نفسه(1/208).

(4) نفسه(1/208).

95هـ-715م، وجعلها حاضرة لحكمه، حتى قتله بعض جنده سنة: 98هـ-716م، فعين أيوب بن حبيب اللخمي واليًا عليها، ثم عزل، وعين مكانه الحرّ بن عبد الرحمن الثقفي، فنقل العاصمة إلى قرطبة، وبذلك أصبحت إشبيلية وكل حواضر الأندلس تابعة لقرطبة⁽¹⁾. وفي ظل دولة الأمويين بالأندلس حظيت إشبيلية باهتمام خاص، وكان يُنخِر لها الولاة، وقد تهدّدها أيامهم خطران داهمان: خطر خارجي، هو غزو الفايكينغ النورمانيين في أكثر من مرة، إحداها سنة: 244هـ-858م. وخطر داخلي، هو الفتن التي كانت تشتعل من حين إلى آخر، على غرار تمرد سعيد اليحصبي، وتمرد أبي الصباح اليحصبي، وتمرد حيوة بن ملامس زعيم إشبيلية لكنّ عبد الرحمن الداخل قضى عليها جميعاً، وبعد فتن أخرى واضطربات هدأت إشبيلية، واستقر الأمر للأمويين ردحاً من الزمن، بيد أنّ الفتنة البربرية (399هـ-422هـ) في الأندلس أثّرت على إشبيلية والأندلس برمّتها، ولم تحمد نيرانها في إشبيلية إلا بعد أن عين أهلها ثلاثة من أعيان المدينة لحكمها، وتسيير شؤونها، هم أبو القاسم محمد بن عبّاد، ومحمد بن يريم الألهاني، ومحمد بن محمد بن الحسن الزبيدي، لكنّ سرعانما استأثر ابن عبّاد بالحكم؛ بعد أن تخلص من صاحبيه⁽²⁾.

أسس حكم هذه الدولة الجديدة القاضي أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عبّاد؛ الذي كان أبوه (إسماعيل) فقيهاً وقاضياً للمنصور بن أبي عامر، وقد عرف عنه ذكاؤه وقوته وثراؤه، فاستغل كل هذا، واستطاع تخليص إشبيلية من الفتنة، فوطّد بذلك أركان دولته؛ إلى أن مات سنة 414هـ، فتولى من بعده ابنه أبو القاسم الحكم (414هـ-433هـ)، وقد كان قوياً، وسعى لتقوية أركان دولته بالتحالفات، وبناء كيائها، وتوسيع حدودها، وعهد بخلافته لابنه عبّاد الملقب بالمعتضد، ولما مات أبو القاسم سنة: 433هـ استلم الحكم المعتضد (433هـ-461هـ)، وكان قوياً جبّاراً فتاكاً، سار بسيرة أبيه، وحاول توسعة إمارته وتقويتها بالتحالفات، وبغزو الإمارات المتاخمة لإشبيلية جنوباً وشرقاً، وقضى معظم مدة حكمه في حروب التوسع، والتقوية فوطّد أركان دولة، ويضفي عليها الزعامة السياسية والمعنوية. وما إن مات حتى استلم الحكم من بعده ابنه محمد بن عبّاد الملقب بالمعتمد (461هـ-484هـ)؛ الذي كان كسلفه

(1) الحياة العلمية والثقافية في إشبيلية في عهد بني عباد (414هـ-484هـ). بهاء مصطفى عبد الغني الرواشدة. رسالة مقدمة لنيل

الماجستير في التاريخ. جامعة مؤتة، الأردن. 2003، ص: 10.

(2) المصدر نفسه (13).

قويًا شجاعًا، وكان حازمًا جوادًا عالما، ذا ميول أدبيّة شعريّة، ولذلك ستنطبع إشبيلية في عهده بطابع العلم والأدب والشعر والفروسيّة⁽¹⁾.

لقد شهدت إشبيلية نهضة علمية وثقافية عظيمة في عهد بني عباد، ولا سيما في فترة المعتمد، ولا أدلّ على ذلك من كثرة العلماء في فنون العلم المختلفة، وكثرة التأليف والدراسات التي قدموها، وكثرة المساجد والمدارس والزوايا والتكايا، وهناك عوامل ساعدت على تنشيط الحركة العلمية والثقافية منها:

1- تشجيع الحكّام للعلماء والأدباء والشعراء، لأنهم كانوا من أهل العلم والأدب والشعر، وكانت قصورهم منتديات أدبية وعلمية، وكانوا يتنافسون في ذلك. وأمراء بني عبّاد ذهبوا شأوا بعيدا في هذا الأمر، قال المقرّي: "...وإن كان كلّ ملوك الأندلس...فإني أخصّ منهم بني عبّاد...فإنّ الأيام لم تزل بهم كأعياد..."⁽²⁾. فكان من نتائج هذا الاهتمام إذكاء روح التنافس العلمي؛ بين العلماء والأدباء والشعراء؛ للحصول على مكانة عالية عند الحكّام.

2- كان ملوك بني عبّاد كلهم من العلماء والفقهاء والشعراء والأدباء، فهذا أبو القاسم بن عباد كان فقيها وقاضيا وأديبا، وكان يقرب الشعراء والأدباء، وكان يشاركهم نظم الشعر، وصناعة النثر، وكان ممن قرّبه إليه أبو رافع الفضل بن علي بن أحمد ابن حزم، والد الفقيه الأصوليّ ابن حزم الظاهريّ⁽³⁾. وأما المعتضد فقد كان كسلفه محبّا للعلم والأدب، مهتما به، ينظم الشعر، وكان يقرب العلماء والأدباء والشعراء، فكانت الكتب تصنف باسمه، فهذا الأعلام الشنتمريّ يؤلف له شرح الأشعار الستة، وشرح الحماسة⁽⁴⁾.

وأما المعتمد آخر ملوك بني عباد فقد بلغ الغاية في نظم الشعر، وكان ناقدا دقيقا للشعر، وبلغ من حبه واهتمامه بالشعر والأدب أنه كان لا يستوزر لديه، ولا يستكتب إلا من كان شاعرا، واجتمع في بلاطه من العلماء والفقهاء والشعراء ما لم يجتمع لغيره؛ من الأمراء والملوك في الأندلس، وهو يقارن

(1) المصدر السابق (15-16) (بتصرف).

(2) نفح الطيب (191/3).

(3) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة. أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت: 542هـ). تح: إحسان عباس. الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس. ط 1، 1981م. ج: 3، ص: 14.

(4) الحياة العلمية والثقافية في إشبيلية (24).

بسیف الدولة الحلبي في المشرق. وكذلك كان حال ابنه الراضي يزيد وشرف الدولة، ومن أشبه أباه فما ظلم⁽¹⁾.

3- كان الوعي العام عند الأندلسيين بصفة عامة والإشبيليين خاصة علميًا، فهم يهتمون بالعلم والعلماء، ويقدرونهم، ويقتنون الكتب في مختلف الفنون، وهم شغوفون بها، وسوق الكتب عندهم رائجة، (سوق الوراقين في إشبيلية)، وكانت لملوك الأندلس خزائن عامرة بالكتب، وكان العلماء أنفسهم يجمعون الكتب. وكان جمهور الناس يهتمون بتعليم أبنائهم، ومنهم من يجعل معلما لأبنائه، وكانت العلوم تدرس في المساجد بأجرة، فالناس ينفقون المال للتعليم لا لتحصيل المال⁽²⁾.

4- أما الرحلات العلمية فهي من أهم مظاهر اهتمام الأندلسيين بالعلم، واكتسابه وتحصيله، والرحلات عندهم داخلية في مختلف حواضر الأندلس، وخارجية وهي رحلات علمية إلى المشرق؛ الحجاز والعراق والشام ومصر والقيروان، وغيرها من حواضر المشرق. فكانوا يرتحلون للقاء المشايخ والعلماء والمحدثين. وكانوا في أثناء ذلك يحجون إلى بيت الله الحرام، ومن يطّلع على كتب التراجم والطبقات فسوف يقف على مقدار اهتمام الأندلسيين بالرحلة العلمية، وأنهم أكثر الناس طلبًا لها⁽³⁾.

وقراءة القرآن بالسبع ورواية الحديث عندهم رفيعة، وللفقه رونقٌ ووجاهة، ولا مذهب لهم إلا مذهب مالك، وخواصهم يحفظون من سائر المذاهب ما يباحثون به محاضر ملوكهم ذوي الهمم في العلوم. وسمة الفقيه عندهم جليلة، وقد يقولون للكاتب والنحوي واللغوي فقيه؛ لأنها عندهم أرفع السمات. وعلم الأصول عندهم متوسط الحال، والنحو عندهم في نهاية من علو الطبقة، حتى إنهم في هذا العصر فيه كأصحاب عصر الخليل وسيبويه، لا يزداد مع هرم الزمان إلا جدّةً، وهم كثيرون البحث فيه، وحفظ مذاهبه كمذاهب الفقه، وكل عالم في أي علم لا يكون متمكنًا من علم النحو - بحيث لا تخفى عليه الدقائق - فليس عندهم بمستحق للتمييز، ولا سالم من الازدراء. وعلم الأدب المنتشر من

(1) الحياة العلمية والثقافية في إشبيلية (24).

(2) المصدر نفسه (25).

(3) الحياة العلمية والثقافية في إشبيلية (26-27) (بتصرف).

حفظ التاريخ والنظم والنثر ومستظرفات الحكايات أنبل علم عندهم، وبه يتقرب من مجالس ملوكهم وأعلامهم، ومن لا يكون فيه أدب من علمائهم فهو غفلٌ مستثقل⁽¹⁾.

والشعر عندهم له حظ عظيم، وللشعراء من ملوكهم وجاهة، ولهم عليهم وظائف، والمجيدون منهم ينشدون في مجالس عظماء ملوكهم المختلفة، ويوقع لهم بالصلوات على أقدارهم، إلا أن يختل الوقت، ويغلب الجهل في حين ما، ولكن هذا الغالب. وإذا كان الشخص بالأندلس نحوياً أو شاعراً فإنه يعظم في نفسه لا محالة ويسخف ويظهر العجب، عادةً قد جبلوا عليها⁽²⁾.

بعد سقوط طليطلة بيد المسيحيين سنة: (478هـ)، بدأت أطماعهم في استرداد كامل الأندلس تزداد وتعظم، وبدأت الأندلس تنقص من أطرافها، بيد أن استنجد أمراء الطوائف بأمر المرابطين يوسف ابن تاشفين الذي أوقع بالنصارى القشتاليين هزيمة نكراء، وساحقة في معركة الزلاقة سنة: (479هـ)، فكبح بذلك جماحهم، وأجل حسم الصراع ولو إلى حين، ولكن ابن تاشفين عاد إلى الأندلس سنة: (484هـ) موحداً لها مع المغرب تحت إمرته، فكان بذلك نهاية دولة بني عبّاد بعد سبعين سنة، وبداية عهد المرابطين في الأندلس وإشبيلية، غير أن سنن الله في التدافع اقتضت أن يؤول الأمر إلى دولة الموحدين؛ بعد أن دبّ الضعف في جسم الدولة المرابطية، وأصابها الوهن للصرعات الداخلية، وضعف الأمراء المتأخرين، وانتشار الفتن، فقد قضت طلائع الموحدين على المرابطين سنة: 546هـ، لكن عهدهم بالأندلس كان قبل ذلك؛ إذ بايعهم الأندلسيون سنة: 542هـ. وطلبوا نصرتهم فاستجابوا لهم، ودخلوا الأندلس سنة: 556هـ لتبدأ الأندلس وإشبيلية مرحلة الدولة الموحدية القائمة على العظمة والدين والتجديد، وتبلغ هذه الدولة قمة مجدها السياسي في عهد أبي يوسف يعقوب الملقب بالمنصور، وتبلغ إشبيلية؛ إذ كانت يومئذ أعظم حاضرة أندلسية أوجها الحضاري، وتبلغ ذروة مجدها وبهائها، إذ جدّد الموحدون الرونق الذي كان لها زمن الدولة الأموية، فقد جدد كل من عبد المؤمن ويوسف ويعقوب مجدها، وحاموا عن العلوم والصنائع وعملوا بالشرعية الإسلامية، وأسسوا مدارس عاقمة، وأخرى للشبان، وغمروا بعطاياهم علماء الإسلام واشتهر في زمنهم بالطب والفلسفة

(1) نفح الطيب (221/1).

(2) نفسه (222/1).

وقرض الشعر ابن رشد الحفيد، وابن زهر، وأنشأ الأمير يوسف بإشبيلية عمارات فاخرة، وأوصل لها مياهاً غزيرة، وبنى جامعاً، صرف عليه مصاريف طائلة، وأنشأ في جميع جهات المملكة مستشفيات وتكايا، وحفر آباراً بالصحارى، وخانات في الطرق للمسافرين، وزاد في مرتبات القضاة والفقهاء للاستعانة، وملوك الأندلس صارت عمالاً له⁽¹⁾. غير أنه بعد وفاته (المنصور) وتولي ابنه محمد الناصر الأمر من بعده، انفتحت أبواب الفتن في عهده، وعاد النصارى القشتاليين عزيمهم على استرداد بلاد الأندلس، كلّها عوامل عجّلت بإضعاف الدولة، وبداية انحلال عراها، ولا سيما في عهد المنتصر بن محمد الناصر؛ الذي شهدت مدة خلافته هبوب رياح الفتن الهوجاء، والصراع والتناحر على السلطة، فذبّ الوهن في جسم الدولة، وأشرفت على الهرم والزوال، وتقع في فوضى الصراع والتنازع والحرب الأهلية من جهة، وزحف النصارى القشتاليين من الشمال من جهة أخرى، وبلغ الأمر الذروة في السوء والخطر بانتهزام الموحدين في معركة العقاب سنة: 609هـ هزيمة نكراء، قضت على الرممق الأخير في دولتهم؛ التي كانت تحتضر، وكانت هذه الهزيمة فعلاً نذير شؤم، ينذر بزوال دولة الإسلام من الأندلس⁽²⁾.

إذن في مثل هذه البيئة العلمية التي تأسست في أيام بني عباد، وصارت بعد ذلك تقليداً عاماً في إشبيلية ولد ابن عصفور وترعرع وشبّ، وعاصر في شبابه مرحلة سقوط دولة الموحدين وأفول نجمهم، وما صاحب ذلك من صراع وحروب وحصار ومجاعات، فكان لذلك عظيم الأثر على نفسه، وقد طاف ببلاد الأندلس وحواضرها، فدرّس بمرسية ولورقا وملاقا وشدونة وشريش، وشهد كيف تتهاوى حواضر الأندلس، وينفرط عقدها، ولا شك أنها مشاهد تدمي القلب، ويشيب لها الولدان. ومن سعد ابن عصفور أنه عاصر بداية بزوغ نجم الحفصيين الذين كان جدهم أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاني (ت: 571هـ) من قادة الموحدين ودعائهم وأحد العشرة، وكان أبناؤه من بعده ولايةً في بلاد الأندلس وتونس والمغرب. ويعدّ أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد الحفصيّ (ت: 647هـ) المؤسس الفعلي

(1) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. محمد بن محمد ابن سالم مخلوف (ت: 1360هـ). تح: عبد المجيد خيالي. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط 1: 1424هـ-2003م. ج: 1، ص: 158-159.

(2) ينظر: دولة الإسلام في الأندلس. محمد عبد الله عنان (ت: 1406هـ). مكتبة الخانجي، القاهرة. ط 4: 1417هـ-1997م. ج: 2، ص: 382.

للدولة الحفصية، لما دعا لنفسه، وخلع بيعة الموحدين سنة: 625هـ⁽¹⁾، وهو بحقّ باعث نهضتها؛ إذ في عهده صلحت البلاد (إفريقيا) التي ضمت بدءًا تونس والجهة الشرقية من الجزائر، التي كانت عاصمتها يومئذ بجاية، وأمنت الطرق، فكان عصره بحق عصر نهضة وازدهار، ثم توسعت حدودها فأصبحت خير وارث لمجد الدولة الموحدية⁽²⁾، وصارت دولته بما تتمتع به من قوة وفتوة وموارد عظيمة ملاذًا، وأقدر على إنجاد المسلمين في الأندلس؛ حين كانت تتعرض الأقاليم لغزو النصارى القشتاليين وحصارهم. هذا الأمير الذي عاش في كنفه ابن عصفور لما جاز العدو سنة: 632هـ، فدخل المغرب وبجاية واستقر بتونس، فقربه وأغدق عليه كما قرب وأغدق على ثلة من علماء الأندلس وشعرائها وأدبائها، كابن الأثير (ت: 659هـ) وابن المطرف (ت: 658هـ) وحازم القرطاجني (ت: 684هـ)، وغيرهم كثير، فزينوا مملكته، وكانوا منها موقع العقد من جيد الحسنة، وقد أنجد هذا الأمير أهل الأندلس؛ لما استصرخه ابن الأحمر لنجدة بلنسية المحاصرة؛ منذ شهور، فبعث إليه ثلة من أعيان الأندلس للبيعة، وطلب النجدة منهم ابن الأثير فأنجدهم بمراكب ومؤونة وأسلحة وأموال، لكن لم تستطع هذه المراكب أن تصل لوجهتها؛ لإحكام النصارى القشتاليين الحصار البحري على بلنسية، فأفرغوا المؤونة والأسلحة على أهل دانية، ورجعوا بالأموال إلى تونس⁽³⁾، ولم تلبث بلنسية إلا قليلا فسقطت سنة: 636هـ، وتبعها قرطبة في السنة نفسها، كما استولى القشتاليون من قبل على كورة ماردة في سنة: 626هـ، وفي سنة: 627هـ على ميورقة، وفي سنة: 629هـ على جزيرة شقرة، وعلى شرقي الأندلس شاطبة وغيرها سنة: 645هـ، وفي السنة قبلها على طرطوشة، وما يتبعها من القلاع والحصون، وفي السنة بعدها على إشبيلية موطن ابن عصفور.

(1) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت: 808هـ). تح: خليل شحادة. دار الفكر، بيروت. ط 2: 1408-1988م. ج: 7، ص: 508، وينظر: تاريخ الإسلام (202/50)، والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى. شهاب الدين أبو العباس أحمد السلاوي (ت: 1315هـ). تح: جعفر الناصري، محمد الناصري. دار الكتاب، الدار البيضاء. (د ط)، (د ت). ج: 3، ص: 28، وموجز التاريخ الإسلامي من آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر. أحمد معمور العسيري. فهرسة مكتبة الملك فهد، الرياض. (د ط)، (د ت). ص: 306.

(2) ينظر: تاريخ الجزائر في القديم والحديث. محمد مبارك الميلي (ت: 1364هـ). تق وتصح: محمد الميلي. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر. (د ط)، (د ت). ج: 2، ص: 382.

(3) شجرة النور (159/2)، وينظر: تراجم المؤلفين التونسيين (15/1-17).

ولما ولي الأمير المستنصر الأول (ت: 675هـ) بجاية لأبيه نقل معه معلمه ومؤدبه ابن عصفور، فاختص به جليسا وندبما. وبجاية هذه حاضرة تقع على ساحل المتوسط الشرقي أسسها الفنيقيون أولا، واتخذوها مرفأ للصيد ومستعمرة، وسموها (Saldae)، فغدت نقطة وصل بين شرق المتوسط وغربه، وازدهرت كثيرا بعد أن عمرها القرطاجيون، وحافظوا عليها، إلى أن جاء الرومان بمنطقهم القائم على القوة والجبروت، فدمروها وأقاموا على أنقاضها مستعمرة جديدة وأسموها (Salday)، وتمّ ضمها إلى مملكة مورتانيا في القرن الأول قبل الميلاد، ثم اجتاحتها الونداليون، كما اجتاحتها كامل الشمال الإفريقي، ثم دخلها البزنطيون، بعد أن قضوا على آخر ملوك الوندال في شمال إفريقيا، فصارت تحت سلطة ونفوذ البزنطيين، وصارت مساحتها 3 كيلومتر مربع، وحصنت بسور كبير⁽¹⁾. ومع وصول الفاتحين المسلمين إلى الشمال الإفريقي حوالي 89هـ، واستقرار الفتح الإسلامي تحولت إلى قرية صغيرة، يقطنها بعض الصيادين الأندلسيين، وقبيلة بربرية تدعى بجاية أو بقاية بلغة البربر، ولم تصبح ذات شأن حتى جاءها السلطان الحمادي الناصر بن علناس (454هـ-481هـ) بحثا عن ملاذ من زحف الأعراب على الشمال الإفريقي والسهول، فاتخذها عاصمة له، ذلك أنها كانت محمية بجبال، مع ميناء يساعد على بناء قوة اقتصادية وعسكرية، فبدأ في تشييدها سنة: 460هـ. واستجلب لها بنائين مهرة من شتى أنحاء البلاد، ومن بعض الجمهوريات الإيطالية، وأحاطها بسور عظيم، ورصيف يمتد إلى البحر، وجلب لها المياه بقناطر معلقة من جبل توجة، وشيد قصر اللؤلؤة، وبنى الجامع الأعظم، وسمّاها الناصرية، وفي سنة: 481هـ نقل ابنه السلطان المنصور (481هـ-498هـ) عاصمة ملكه إليها، ووسع فيها، وبالغ في تحصينها. واستفادت بجاية من علماء القلعة وصقلية وذخائرهم؛ التي نقلوها إليها، وصارت في أيام الحماديين قبلة للأندلسيين؛ الذين استقروا فيها، بعد أن وجدوا من حكامها وأهلها كلّ الترحاب والقبول⁽²⁾. وأضحت بجاية من حواضر العلم والثقافة والشعر والأدب، ومقصدا للعلماء والصلحاء، وتغنى بها الشعراء، قال الحسن بن الفكون [بسيط]:

دَعِ الْعِرَاقَ وَبَغْدَادًا وَشَامَهُمَا فَالْناصِرِيَّةُ ما إن مثلها بلدٌ

(1) بجاية من الفتح الإسلامي إلى العهد الحفصي. أ. محمد الشريف سيدي موسى. جامعة المسيلة. مجلة الحوار المتوسطي. العدد الأول ص: 66.

(2) نفسه (67-68).

بُرَّ وبحرٌ وموجٌ للعيون به مسارحُ بان عنها الهم والنكدُ

حيث الهوى والهواء الطلق مجتمع حيث الغنى والمنى والعيشة الرغد.

وبلغت بجاية من كمال حالها في العهد الحمادي أن أصبح فيها عدد المفتين تسعين مفتيًا؛ في زمن واحد⁽¹⁾. ولما غلب الموحدون الحماديون سنة: 547هـ أخذت بجاية وجها آخر أكثر إشراقا ونصاعة، واختطت لنفسها صفحة بيضاء جديدة؛ في تاريخ الثقافة والعلم والعقل والمنطق، وأصبحت حاضرة من حواضر الأدب والشعر، ومهوى أفئدة الناس من الأندلس غربا إلى أصفهان شرقا، فاستهوت ألباب عدد غير قليل من مشاهير العلماء، ومدرسي العلوم، وأهل الفتوى والقضاء الأندلسيين والتونسيين والليبيين، كعبد الحق الإشبيلي وابن سيد الناس اليعمري، وأحمد بن خالد المالقي وغيرهم، فزاروها وأقاموا بها واتخذوها وطنًا. كما نبغ في هذا العصر عدد من العلماء والشعراء والكتاب الجزائريين الذين نشأوا في المدينة، أو أخذوا عن شيوخها⁽²⁾.

إذن هذه بعض مظاهر التحضر في بجاية، وقد استقرّ فيها ابن عصفور مؤدبا لأولاد الأمير الحفصي ومعلّمًا ومدرسا، ومختصًا بأميرها محمد بن عبد الواحد بن يحيى الحفصي، الملقب بالمستنصر الأول (ت: 675هـ).

ولما آلت الخلافة إليه بعد وفاة والده أبي زكريا بن عبد الواحد بن يحيى الحفصي (ت: 647هـ) عاد إلى تونس مركز المملكة الحفصية، فاستدعى ابن عصفور، وجعله من جلسائه وندمائه. هذا وتعدّ عهده عهدة استقرار؛ بعد أن قضى على فتن كثيرة، وقتل عميه، وكلّ الذين خرجوا عليه. لقد كان شجاعًا حازمًا خبيرًا بسياسة الملك، فيه شدة وعنف⁽³⁾، أتتهبيعة المسلمين من مكّة سنة: 657هـ، فتسمّى بالخليفة، وهو أول من ضرب النقود من النحاس في إفريقيا، ورد حملة ملك فرنسا (Louis IX) على ساحل إفريقية، وقد شاركته جيوش من روما وغيرها، ردّهم بعد معارك طاحنة انتهت

(1) ينظر: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية. أحمد بن أحمد عبد الله أبو العباس الغبريني (ت: 714هـ). تح وتع: عادل نويهض. منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان. ط: 2: 1979م. المقدمة، ص: 7.
(2) نفسه (7).

(3) لم يسلم من عنفه حتى العلماء، فقد قتل ابن الأبار واللياني وابن عصفور نفسه مات بسببه. ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين (21/1).

باندحارهم. وأنشأ المكتبات، وجمع لها الكتب؛ من مكنتات الصنهاجيين والأغالبة، وأظهر المكتبة التونسية بالقصبة، وأضاف إليها ألوف الكتب حتى بلغت في عهده: 36 ألف مجلد؛ في شتى العلوم والفنون، وبلغ من عنايته بالعلم والكتب أنه كان لا يسمح بترسيم تأليفٍ في فهرسة المكتبة حتى يدرس وينقد، وقد أوكل مهمة نقدها إلى الأديب والناقد والشاعر حازم القرطاجني (ت: 684هـ)⁽¹⁾.

(1) ينظر: الدولة الحفصية (175-177)، وتنظر أخبار المستنصر مفصلة: تاريخ الإسلام (298/15).

2- ترجمة ابن عصفور الإشبيلي

2-1- اسمه ونسبه:

هو عليُّ بنُ مؤمن بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن عبد الله بن منظور، ابن عصفور الحضرميَّ الإشبيليَّ، أبو الحسن. هذا نسبه كما أملاه هو - رحمه الله - على تلميذه أبي علي الحسين بن أحمد الطبريَّ الباجيَّ التونسيَّ (ت بعد: 720هـ)⁽¹⁾. وكما أثبتته تلميذه الكتانيَّ التونسيَّ (كان حيًّا في: 684هـ) في كتابه: "الدُّرُّ المنتور في أخبار ابن عصفور"، (وهو مفقود) نقلاً عن ابن رُشيد السبتيَّ (ت: 721هـ)⁽²⁾. وقريبٌ من هذا النَّسب ما أثبتته ابن مكتوم بخطه في ترجمته لابن عصفور في مقدمة المقرَّب؛ إذ قال: هو عليُّ بنُ مؤمن بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الله بن منظور، ابن عصفور الحضرميَّ الإشبيليَّ الأندلسيَّ، النحويُّ أبو الحسن⁽³⁾؛ بسقوط أحمد بين محمد وبين عمر. وتابعه في ذلك اليمانيَّ (ت: 743هـ) في إشارة التعيين، غير أنه لم يزد في سلسلة

(1) تراجم المؤلفين التونسيين. محمد محفوظ. دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان. ط: 1: 1994م. ج: 3، ص: 391-396. والممتع في التصريف. ابن عصفور الإشبيليَّ (597هـ-669هـ). تح: د. فخر الدين قباوة. دار المعرفة، لبنان، بيروت. ط: 1: 1407هـ/1987م. مقدمة التحقيق. ج: 1، ص: 4. وابن عصفور والتصريف. د. فخر الدين قباوة. دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان. دار الفكر، دمشق، سورية. ط: 1: 1971م، إعادة: 1421هـ/2001م. ص: 57.

(2) ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيعة إلى الحرمين مكة وطيبة. أبو عبد الله بن محمد بن عمر بن رُشيد الفهريَّ السبتيَّ (ت: 721هـ). مخطوط رقم: 1737. ل/91. خزانة الأسكوريال. إسبانيا.

(3) المقرَّب. علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت: 669هـ). تح: أحمد عبد الستار الجواي، وعبد الله الجبوري. ط: 1: 1392هـ/1972م. مقدمة التحقيق. ج: 1، ص: 7. وإشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين. عبد الباقي بن عبد المجيد اليمانيَّ (ت: 743هـ). تح: عبد المجيد دياب. شركة الطباعة العربية السعودية. ط: 1: 1406هـ/1986م. ص: 236-237. والبلغة (219)، وتاريخ الأدب العربي. عمر فروخ (ت: 1407هـ). دار العلم للملايين. ط: 1983م. ج: 6، ص: 248-249. وينظر: الاتجاهات النحوية في الأندلس وأثرها في تطوير النحو. أمين علي علي السيد. رسالة دكتوراه. جامعة القاهرة، كلية دار المعلمين. 1383هـ/1964م. ص: 466.

نسبه على عبد الله. وتابعه أيضا الفيروزآبادي (ت: 817هـ) في البلغة، وعمر فروخ (ت: 1407هـ) في تاريخ الأدب العربي. وما أثبتته محمد بن عبد الملك المراكشي (ت: 703هـ) في الذيل والتكملة⁽¹⁾؛ في ترجمته لابن عصفور؛ بقوله: هو علي بن أبي الحسين بن مؤمن بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن عبد الله بن منظور بن عصفور الحضرمي أبو الحسن ابن عصفور. وقد انفرد في نسبه بأنه جعل "أبا الحسين" اسما لأبيه، غير أن الأستاذ عياد الثبيتي رجح أن يكون "أبو الحسين" كنية لوالد الأستاذ ابن عصفور "مؤمن"، غير أنه أقحم "ابن" على "مؤمن"⁽²⁾. وهو الصواب، ذلك أن ترجمته في: (Enciclopedia de la cultura andalusi: biblioteca de al andalus) هي هكذا: ابن عصفور أبو الحسن علي بن [أبي الحسين] مؤمن بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن عبد الله بن منظور ابن عصفور الحضرمي الإشبيلي⁽³⁾. ولا وجود لكلمة "ابن" بعد "أبي الحسين"، ف"أبو الحسين" كنية والده "مؤمن"، كما ذهب إلى ذلك الأستاذ عياد الثبيتي. وتابع المراكشي على ذلك السملالي (ت: 1378هـ) في الإعلام⁽⁴⁾.

(1) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة. أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي (ت: 703هـ). تح وت: د. إحسان عباس، د. محمد بن شريفة، د. بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي، تونس. ط: 1: 2012م. ج: 3، ص: 347-349.

(2) مجلة المورد. شرح الجمل لابن عصفور. تحقيق د: جعفر الصاحب أبو جناح. مقالة للدكتور عياد الثبيتي. المجلد: 14. العدد: 3. ص: 234. وينظر: اعتراضات ابن الضائع النحوية في شرح الجمل على ابن عصفور. عرض ودراسة. رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها. تخصص النحو والصرف. إعداد: جمعان بن بنيوس بن رجا السيالي. إشراف: د. عياد بن عيد الثبيتي. 1415هـ/1995م. قسم الدراسات العليا. فرع اللغة. كلية اللغة العربية. جامعة أم القرى. المملكة العربية السعودية. ص: 4.

(3) [13] Enciclopedia de la cultura andalusi: biblioteca de al andalus; edit: jorge lirola delgado. Vol: V. Almeria 2007. ISAM DN: 235601. P 535.

(4) الإعلام بمن حل مراكش وأغامت من الأعلام. العباس بن إبراهيم السملالي (ت: 1378هـ). مر: عبد الوهاب بن منصور. المطبعة الملكية، الرباط. ط: 2: 1418هـ/1997م. ج: 9. ص: 134-136.

ولم تزد بقية المصادر التي ترجمت له على قولها: هو عليّ بن مؤمن بن محمد بن عليّ أبو الحسن المعروف بابن عصفور⁽¹⁾.

وقد شدّ الزركشيّ (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم) (ت: 932هـ) في كتابه "تاريخ الدولتين الموحديّة والحفصيّة" عن جميع مصادر ترجمة ابن عصفور؛ إذ جعل أباه "موسى"، فقال: **الأستاذ النحويّ أبو الحسن عليّ بن موسى الحضرميّ عرف بابن عصفور**⁽²⁾. أقول شدّ؛ لأنه أوّل من ذكر أن اسم أبيه

(1) ينظر: كتاب الصلة لابن بشكوال (ت: 578هـ)، ومعه كتاب صلة الصلة لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطيّ (ت: 708هـ). تح: شريف أبو العلا العدويّ. المجلد الثالث: كتاب صلة الصلة. مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر. ط: 1: 1429هـ/2008م. ج: 3. ص: 305. (ترجمة رقم: 739)، وعنوان الدراية (317-319)، وتاريخ الإسلام (891-288/49)، والعبر في خبر من غير. الحافظ الذهبي (ت: 748). تح وضب: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. (د ط) (د ت). ج: 3. ص: 320. والوافي بالوفيات (166/22)، وفوات الوفيات. محمد بن شاكر بن أحمد المعروف بصلاح الدين (ت: 764هـ). تح: إحسان عباس. دار صادر، بيروت، لبنان. ط: 1: 1974م. ج: 3، ص: 110، والوفيات. أبو العباس أحمد بن حسن بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسطنطيني (ت: 810هـ). تح: عادل نويهض. دار الآفاق الجديدة، بيروت. ط: 4: 1403هـ/1983م. ص: 331، وبغية الوعاة (210/2)، وسلّم الوصول إلى طبقات الفحول. مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ«كاتب جلي» وبـ«حاجي خليفة» (ت: 1067هـ). تح: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إش وتق: أكمل الدين إحسان أوغلي. تد: صالح سعداوي صالح. إع فهر: صلاح الدين أويغور. مكتبة إرسيك، إستانبول، تركيا. عام النشر: 2010م. ج: 2. ص: 397-398، وأسماء الكتب. عبد اللطيف بن محمد، الشهير بـ"رياض زاده" الحنفّي (ت: 1078هـ). تح: د. محمد التونجي. دار الفكر، دمشق، سورية. ط: 3: 1403هـ/1983م. ص: 289، وشذرات الذهب (575-576/7)، والموسوعة الموحدة. ج: 10. ص: 818، وديوان الإسلام. شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزيّ (ت: 1167هـ). تح: سيد كسروي حسن. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط: 1: 1411هـ/1990م. ج: 3. ص: 349، وأبجد العلوم. أبو الطيب محمد صديق خان الحسيني البخاري القنوجي (ت: 1307هـ). دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. (د ط)، (د ت). ج: 3. ص: 35-36، وروضات الجنات في أحوال العلماء والسادات. الميرزا محمد باقر الموسوي الأصبهاني (ت: 1307هـ). تح: أسد الله إسماعيليان. عن نش: مكتبة إسماعيليان. (د ط): 1392هـ. ج: 5. 283-284، ونشأة النحو (206-207). والأعلام للزركلي (ت: 1399هـ) (27/5)، ومعجم المؤلفين لكحالة (ت: 1408هـ) (251/7)، وتاريخ الأدب العربي في العراق. الجزء الأول من: 656هـ إلى 941هـ. عباس الغزاوي. مطبعة المجلس العلمي العراقي. 1380هـ/1960م. ص: 176-177.

(2) تاريخ الدولتين الموحديّة والحفصيّة. أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بالزركشيّ (ت: 932هـ). تح وتع: محمد ماضور. المطبعة العتيقة. تونس. ط 2: (د ت). ص: 39.

"موسى"، ولم يسبقه إلى هذا أحد؛ ممن ترجموا لابن عصفور، وأحسبه تصحيفاً لـ "مؤمن"؛ لتقاربهما في الرسم. وقد وهم محققا كتابه "المقرب"؛ أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبوري؛ إذ نسبوا هذا الشذوذ إلى أبي العباس الغبريني (644هـ-714هـ)؛ الذي ترجم له في "عنوان الدراية"⁽¹⁾، وهذا أمر بعيد؛ لأن الغبريني عاصر ابن عصفور، وربما يكون قد لقيه في بجاية؛ لَمَّا استقرَّ بها في صحبة الأمير الحفصي المستنصر، أو لقي من تتلمذ لابن عصفور، أو من صحبه. وتابع الزركشي في هذا الشذوذ حاجي خليفة (ت: 1067هـ) في كتابه "كشف الظنون"⁽²⁾، ومحمود مقديش (ت: 1228هـ) في كتابه "نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار"⁽³⁾، ومحمد بن الخوجة (ت: 1313هـ) في كتابه "تاريخ معالم التوحيد في القديم وفي الحديث"⁽⁴⁾، وقد ترجم له عرضاً في أثناء ترجمته لحفيده الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد ابن عصفور، الذي انتهت إليه إمامة جامع الزيتونة في وقته. ومحمد بن عثمان السنوسي (ت: 1318هـ) في كتابه "مسامرات الطريف بحسن التعريف"⁽⁵⁾. وتابعه بعد ذلك محمد مخلوف (ت: 1360هـ) في

(1) المقرب (مقدمة التحقيق). ص: 7. وينظر: الاعتراضات. ص: 4. وتحققت من أصل مخطوط لعنوان الدراية.

(2) كشف الظنون (1041/2).

(3) نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار. محمود مقديش (ت: 1228هـ). تح: علي الزواري، محمد محفوظ. دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان. ط 1: 1988م. ج: 1. ص: 551-552.

(4) تاريخ معالم التوحيد في القديم وفي الحديث. محمد ابن الخوجة (ت: 1313هـ). تح وتو: الجيلاني الحاج بن يحيى وحادي الساحلي. دار الغرب الإسلامي. بيروت، لبنان. ط 2: 1985م. ص: 62.

(5) مسامرات الطريف بحسن التعريف. الشيخ أبو عبد الله محمد بن عثمان السنوسي (ت: 1318هـ). تح: الشيخ محمد الشاذلي النيفر. دار الغرب الإسلامي. بيروت، لبنان. ط: 1: 1994م. ج: 1. ص: 217. وقد ترجم له عرضاً في أثناء ترجمته لحفيده محمد ابن عصفور.

كتابه "شجرة النور الزكية في طبقات المالكية"⁽¹⁾، والبغدادية (ت: 1399هـ) في كتابيه "هدية العارفين"⁽²⁾، و"إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون"⁽³⁾.

وأما المستشرق بروكلمان (ت: 1376هـ) فقد ترجم له بقوله: أبو الحسن علي بن محمد بن عصفور فرحون الإشبيلي الحضرمي⁽⁴⁾، وأقحم "فرحون" في نسبه، وهو في هذا بدع ممن ترجم له، أو تعرّض لنسبه.

و"ابن عصفور" ليس اسماً لأحد أجداده كما قد يبدو من سلسلة نسبه في بعض مظانّ ترجمته على غرار البلغة⁽⁵⁾، وإنما هو اسم شهرة، عُرفت به هذه العائلة الإشبيلية الدار، الحضرمية المحتد.

قال الغبريني في ترجمته: أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي، عرف بابن عصفور⁽⁶⁾. وقال الزركشي: الأستاذ النحويّ أبو الحسن عليّ بن موسى الحضرمي، عُرفَ بابن عصفور⁽⁷⁾، وأما محمد مخلوف فقد قال: أبو الحسن عليّ بن موسى الحضرمي، المعروف بابن عصفور⁽⁸⁾.

وجدّه أحمد بن عمر بن عبد الله بن منظور الحضرمي، يعرفُ هو أيضاً بابن عصفور، الخطيب بجامع إشبيلية، يكنى: أبا القاسم. وهو من شيوخ ابن عبد البر القرطبي.

(1) شجرة النور الزكية (261/1).

(2) هدية العارفين (712/1).

(3) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. إسماعيل البغدادي (ت: 1399هـ). تص وطب: محمد شرف الدين بالتقاي، ورفعت بيلكه الكليسي. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان. ج: 3. ص: 527.

(4) تاريخ الأدب العربي. كارل بروكلمان (ت: 1376هـ). تر: د. عبد الحليم النجار. مر: د السيد يعقوب بكر. جامعة الدول العربية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. دار المعارف، القاهرة، مصر. ط 3. (د ت). ج: 5. ص: 366-367.

(5) البلغة (219)، وهو فيه هكذا: علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الله بن عصفور، أبو الحسن.

(6) عنوان الدراية (318).

(7) تاريخ الدولتين (36).

(8) شجرة النور الزكية (261/1).

وقد ترجم له غير واحد⁽¹⁾.

وخلف عقبا بتونس؛ منهم حفيده الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد، يعرف بابن عصفور. كان ناظر الأحباس، وكان ولده محمد بعده إمام جامع الزيتونة⁽²⁾.

وأما الشيخ محمد بن أحمد بن نوح بن أحمد بن زيد بن محمد أبو عبد الله الإشبيلي فيعرف هو أيضا بابن عصفور. الأديب الفاضل، وهو ابن أخت ابن عصفور النحوي⁽³⁾.

قال ابن حزم في جمهرة الأنساب⁽⁴⁾: "ومنهم بقية من إشبيلية: بنو عصفور، وهو لقب. منهم: زيد بن محمد بن زيد بن عمرو بن محمد بن عمرو بن حمزة الداخل بن خشين بن عمرو بن شريح بن المصعب بن وائل بن النعمان بن وائل بن ربيعة بن وائل بن عبدان بن ربيعة بن زرعة بن الحارث بن حضر موت".

2-2 مولده ونشأته:

تكاد تجمع المصادر التي ترجمت لابن عصفور، أو أشارت إليه عرضاً على أنه ولد بإشبيلية عام السيل الكبير؛ الذي وافق سنة: 597هـ، ذلك أنَّ إشبيلية يمرُّ بها الوادي الكبير، كما رأينا فيما سبق (عصر ابن عصفور). وهذا الإجماع يقوِّيه ما أورده ابن زُشيد السبتي (ت: 721هـ) في رحلته (ملء العيبة)

(1) تنظر ترجمته في: جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس. ابن أبي نصر الميوقتي (ت: 488هـ). الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة. (د ط): 1966م. ص: 136. وترتيب المدارك وتقريب المسالك. القاضي عياض اليحصبي (ت: 544هـ). تح: سعيد أحمد أعراب. مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب. ط: 1: 1981-1983. ج: 8. ص: 27. والصلة (35)، وبغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس. ابن عميرة الضبي (ت: 599هـ). دار الكاتب العربي، القاهرة. (د ط): 1967م. ص: 196. وملء العيبة: (ل/91)، وتاريخ الإسلام (199/28).

(2) مسامرات الظريف (217/1)، وتاريخ معالم التوحيد (62).

(3) تنظر ترجمته في: تاريخ الإسلام (432/52).

(4) جمهرة أنساب العرب. ابن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: 456هـ). تح: لجنة من العلماء. دار الكتب العلمية، بيروت. ط: 1: 1983/1403. ص: 461.

من كلام صاحبه الكتاني (كان حيًّا في: 684هـ)، وهو من تلاميذ ابن عصفور، وكان مختصًّا به، وقد ألف كتابا في ترجمة شيخه، سماه: "الدُرُّ المنثور في أخبار ابن عصفور" (1).

وهو مفقود (2)، غير أنَّ ابن رُشيدٍ أسدى للباحثين خدمة جليلة؛ إذ نقل نصوصاً منه في رحلته، ومنها قوله: "...ومنه: وكان أبو الحسن رحمه الله لا يتحقَّق مولده، غير أنه كثيراً ما يقول: يغلب على ظني أنَّي ولدتُ عام السيل الكبير بإشبيلية... وكان مجيء السيل الكبير إلى إشبيلية على ما حكاه أبو الحجاج البياسي في أواخر جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وخمسائة" (3). ولم يشذَّ عن هذا الإجماع إلَّا اليماني (ت: 743هـ)، فقد أثبت سنة: 590هـ سنة لولادته (4)، ولم أقف على المصدر الذي استقى منه هذا الخبر. والصدِّيق خان (ت: 1307هـ) الذي أثبت سنة: 599هـ سنة لمولده (5). وأمَّا الأستاذ السيِّد إبراهيم محمد فقد ذهب في مقدمة تحقيق كتاب "ضرائر الشعر" لابن عصفور الإشبيلي إلى أنه ولد في سنة: 597هـ، أو سنة: 577هـ (6). ولم يُثبت أحدٌ فيما توفر لي من مظانِّ ترجمته سنة: 577هـ سنة لمولده، وأحسبه تصحيفاً لسنة: 597هـ؛ لأنَّ رسمهما واحدٌ.

ولولا ابن رُشيد السبتي الذي نقل إلينا بعضاً من الأخبار المتعلقة بمرحلي صبي وشباب الأستاذ؛ التي أثبتتها على قَلَّتْها الكتاني في كتابه؛ عن أستاذه ابن عصفور لظلت مرحلة مهمة من حياته مبهمَةً، يكتنفها الكثير من الغموض، ولا سيَّما في الخاصِّ منها، ولعلَّ هذا الغموض هو الذي دفع ببعض من ترجم له إلى رميه رجماً بالغيب بمثالب، لا يقبلها عاقلٌ، وتركت بعد ذلك الباحثين المعاصرين ممن اشتغل

(1) ملء العيبة (ل/91).

(2) تراجم المؤلفين التونسيين (3/393).

(3) ملء العيبة. ل/91. وينظر: الذيل والتكملة (2/661).

(4) إشارة التعيين. ص: 237.

(5) أجد العلوم (3/35-36).

(6) ضرائر الشعر. ابن عصفور الإشبيلي (ت: 669هـ). تح: السيِّد إبراهيم محمد. دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع. ط: 1: يناير:

1980. ص: 5. (مقدمة التحقيق).

على مؤلفات ابن عصفور يتخبط في ظلماء، ولا يهتدي إلى الحقيقة. فهذا النزر القليل الذي وصلنا ليس من شأنه أن يسلط الضوء على مراحل حياته الأولى، ويجلي الظلام عن كثير من مواضع العتمة والإبهام فيها، وإني لأعجب شديد العجب لعالم محقق مجتهد مثله، ذاع صيته، وطارت شهرته في الآفاق، وكثر تلاميذه في حواضر الأندلس وبلاد المغرب العربي، وتلقى العلماء كتبه بالدراسة والنقد؛ في حياته وبعد موته، وتبنوا كثيراً من آرائه، أعجب منه؛ إذ لم يضع فهرسةً [(ثبتاً) (برنامجاً)] لشيخه وسماعاته ومؤلفاته وتلاميذه وإجازاته، كما هو ديدن العلماء وعاداتهم. ولعلّ اكتفائه بشيخه الدبّاج وأبي عليّ الشلوين واعتماده على قراءته لنفسه، وكثرة مطالعته، وعدم اشتغاله بغير علوم العربية، وموته - كما ترجّح - المفاجئة عوامل جعلته لا يضع فهرسةً لنفسه، غير أننا نستأنس بما وصلنا، ونستقرأ أحوال عصره من أجل رسم صورة مقارنة لمراحل نشأته الأولى.

فليس بدعاً أن يحرص ابتداءً والده على إلحاقه بمدرسة أو كتاب، وما أكثرها في حاضرة إشبيلية، وفي غيرها من حواضر الأندلس، وقد رأينا فيما سبق مدى تسابق الخلفاء والأمراء والعلماء والفضلاء في إنشاء المدارس والكتاتيب والزوايا والتكايا، والتنافس على عمارتها. وحرصُ الوالد ناشئ عن دوافع أُسرِيّة، وأخرى اجتماعية. فالشيخ أبو القاسم أحمد بن عمر جدّه الأعلى كان من علماء إشبيلية في المائة الرابعة الهجرية، وخطيب جامعها، غير أنّه ولعدم توقّر الأخبار عن الوالد "مؤمن" أفترض أنه لم يكن من أهل العلم؛ إذ لو كان كذلك لكان أوّل معلّم لولده "عليّ"، ولذكر هو (عليّ) ذلك، وأفترض بعد ذلك أنه كان تاجراً من أهل اليسار، وسأبين لاحقاً على ما بنيت هذا الافتراض. وإشبيلية بتقاليدها الحضاريّة والعلمية تحفّز على العلم، وتشجع عليه، ولا غرو فقد كان تجارة رائجة، وكان المعيار الذي يفاضل بين الناس. فكلّ هذا جعل الوالد يدفع بابنه إلى مدرسة من المدارس، أو كتاب من الكتاتيب؛ التي كانت تضمن للناشئة استظهار القرآن الكريم، وشيئاً من علم القراءات القرآنية، ومبادئ العربية الأولى، ومبادئ الفقه والعقيدة وعلم الحساب، ثمّ إنّ بعد استظهاره القرآن الكريم كاملاً، وإلمامه بمبادئ العلوم الضرورية

للناشئة، وإظهاره للقدرة على الفهم والتحصيل، يتخيّر له العلم؛ الذي يعتزم تحصيله، ولن يكون إلا علوم العربية، لأنها أساس كل علم، ويتخير له واحد من أكفأ علماء ذلك الفن، فينتسب إلى حلقة للأخذ عنه، والتلمذ له. قال ابن رُشيد في الرحلة: قال الكتاني: "...ولمّا حصل الكتاب العزيز شرع في تعلّم العربية والفقه، فأوّل من فتقّ لسانه بالعربية، وعلمه الاسم والفعل والحرف الاصطلاحيّ هو أبو الحسن الدّبّاج(ت: 646هـ)، وهو أوّل من تفرّس فيه الإمامة في العربيّة منذ صغره"⁽¹⁾. إذن ما إن أتمّ ابن عصفور المرحلة الأولى من تعليمه؛ مستظهِراً لكتاب الله الكريم حفظاً حتى حظي بالانتساب إلى حلقة إمام من أئمة علم العربية، إمام وقف بجدسه على ذكاء ابن عصفور، واستعداده الفطري للنبوغ، فأولاه رعاية خاصّة، وفتح له آفاق علم العربية، وكان شيخه الأوّل. فمن هم شيوخه؟ ومن هو الأستاذ أبو الحسن الدّبّاج؟

2-3 شيوخه:

1- أبو الحسن الدّبّاج(ت: 646هـ): ترجم له الذهبيّ فقال: عَلِيُّ بْنُ جَابِرٍ بْنِ عَلِيٍّ، الإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْإِشْبِيلِيُّ الدّبّاج. العلامةُ شيخُ القراء والنّحاة بالأندلس. أخذ القراءات عن أبي الحسن نجبة بن يحيى، وأبي بكر بن صاف، وأخذ العربية عن أبي ذرّ بن أبي رُكبٍ الخشنيّ وابن خروف، وتصدّر للعلمين خمسين عاماً. ذكره أبو عبد الله الأَبّار، فقال: كان من أهل الفضل والصلاح، وأمّ بجامع العدّس. وكان مولده في سنة ست وستين وخمسائة. وتوفي بإشبيلية في شعبان سنة ست وأربعين وست مائة بعد دخول الروم - لعنهم الله - صلحاً بأيام، فإنه تأسف، وهاله نطق النواقيس، وخرس الآذان، فاضطرب وارتمض لذلك، إلى أن قضى نحبه. وقيل: بل مات يوم دخولهم. قلت: كان حجّة في النقل مسدّداً في البحث، يقرئ "كتاب سيبويه".

(1) ملء العيبة(ل/91).

أخذ عنه: أبو الحسن بن عصفور وغيره⁽¹⁾.

هذا هو شيخ ابن عصفور الأول، وهو مقرئ الأندلس، وإمام من أئمة علم العربية، ولا شك في أنه استخلصه لنفسه، واختص به لما رآه فيه من مخايل الفطنة والذكاء، ولما وقف عليه من حبه للعلم والصبر عليه، فلم يخل عليه، بل أعطاه أحسن ما عنده. وما إن شعر الشيخ أن طموح تلميذه لا سقف له، وأن نهمه العلمي لا حد له، وأن قدراته العقلية على الفهم كبيرة. وأنه لم يعد هو قادراً على إفادته أكثر برزه، وأذن له في الانتساب إلى حلقة إمام علم العربية الأول، وخاتمة أئمة النحو، وفارسي الأندلس في وقته، **الشلوبين** عمر بن محمد بن عبد الله الأزدي (ت: 645هـ)، ولا يبعد أن يكون قد رآه عنده. فمن هو الشلوبين؟ وربما هو من أسلمه بنفسه إليه.

2- **الشلوبين** (ت: 645هـ): ترجم له الذهبي. فقال: الأستاذ العلامة، إمام النحو أبو علي عمر بن محمد بن عمر الأزدي الإشبيلي الأندلسي النحوي، الملقب بالشلوبين. والشلوبين في لغة الأندلسيين: هو الأبيض الأشقر. أو الشلوبيني نسبة إلى شلوبينة من حصون غرناطة الساحلية⁽²⁾. مولده في سنة اثنتين وستين وخمس مائة بإشبيلية. سمع من: أبي بكر ابن الجدد، وأبي عبد الله بن زرقون وأبي محمد ابن بونة، وأبي زيد السهيلي، وعبد المنعم بن الفرس وطائفة. وله إجازة خاصة من: أبي طاهر السلفي، وأبي بكر بن خير، وأبي القاسم بن حبیش. اختص بابن الجدد، وربي في حجره، لأن أباه كان خادماً لابن الجدد، وله سماع كثير. وأخذ النحو عن ابن ملكون، وأبي الحسن نجبة. وكان إماماً في العربية لا يشق غباره ولا يجارى. تصدر لإقراءها ستين سنة، ثم في أواخر عمره ترك الإقراء لإطباق الفتن واستيلاء العدو. وله تصانيف مفيدة، وعمل لنفسه مشيخة نص فيها على اتساع مسموعاته، فقال الأتبار: سمعت من ينكر ذلك ويدفعه - يعني الاتساع - وكان أنيق الكتابة، أخذ عنه عالم لا يحصون. قال ابن خلكان: قد رأيت

(1) سير الأعلام (399/16) (بتصرف) [دار الحديث]، وتنظر ترجمته في: اختصار القدر المعلى في التاريخ المحلي. ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى (ت: 685هـ). اختصره: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل. تح: إبراهيم الأبياري. قرئ على د. طه حسين. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة. ط: 1959، ص: 155-156، والذيل والتكملة (166/3)، وتاريخ الإسلام (553/14)، والوافي (171/20)، والبلغة (204)، وغاية النهاية (528/1)، وتوضيح المشتبه (74/4)، والبغية (153/2).

(2) اختصار القدر المعلى (152).

جماعة من أصحابه، وكلُّ منهم يقول: ما يتقاصر أبو علي شيخنا عن الشيخ أبي عليّ الفارسيّ، وقالوا: كان فيه مع فضيلته غفلةٌ. وله على الجزوليّة شرحان. عاش ثلاثاً وثمانين سنة. توفي في صفر سنة خمس وأربعين وست مائة⁽¹⁾.

إذن هذا هو الإمام الذي انتسب ابن عصفور إلى مجلسه، ولازمه عشر سنين، وختم عليه كتاب سيبويه (ت: 180هـ) في نحو سبعين طالباً، ولا غرو فقد كان متقدِّماً في علوم العربية، كبير أساتذها بإشبيلية، مبرزاً في تحصيلها، مستبحراً في معرفتها، متحقّقاً بها، تصدّر لتدريسها بعد الثمانين وخمس مئة مُدَّة طويلة نحو ستين عاماً، وإليه كانت الرحلة فيها، واستفادَ بسبب ذلك جاهاً عريضاً، ومالاً عظيماً وذكرًا شائعاً⁽²⁾. وأظهر ابن عصفور خلالها قدرةً كبيرة على الفهم والاستيعاب والمباحثة ومناقشة الآراء ونقدها، وكان أصبر على المطالعة، فقد كان هذا ديدنه مذ كان غلاماً، قال ابن رشيد في الرحلة: قال الكتاني: "وكان من أصبر عباد الله على الدؤوب على النظر ليلاً ونهاراً، لا يملُّ من ذلك، سمعته مراراً يقول: كنت في أوّل قراءتي وأنا شابُّ أجلس في أوّل الليل لمطالعة "دولي" [من التداول على الدروس] فيستغرقني النظر، فما أشعر إلّا لإشراق الشمس، وكنت أقيم الأشهر الكثيرة لا أخرج من داري إلّا وقت القراءة وأيام الجُمُع، مستغرقاً في المطالعة والتقيد ليلاً ونهاراً، حتى إني كنت إذا خرجت إلى القراءة يلقيني والدي أو أخي أو بعض أصحابي، فيكلمني، فلا أعرفه، ولا أعرف ما يقول لي، ولا أردّ عليه كلمة، بل أنا مستغرقٌ في الفكرة في دولي"⁽³⁾. فابن عصفور كانت له كلُّ مقومات العبقرية؛ من استعداد فطري مذ كان صبيّاً، وقد وقف على ذلك شيخه الأوّل الدبّاج، وقوة فهم (ذهن متوقد)، وقوة حفظٍ نشأت عن كثرة المطالعة والتقيد، والصبر عليها، وهو انغماس (اعتكاف علمي) كلّ في جوّ علمي خالص، لا يخرج منه إلّا إليه؛ إذ أنه كان لا يقطع خلوته العلمية الطويلة إلّا بالذهاب إلى حلقة الدرس، أو لصلاة

(1) سير الأعلام (398/16) (بتصرف) [دار الحديث]، وتنتظر ترجمته في: وفيات الأعلام (451/3-452)، واختصار القدر المعلى (152-154). وإنباه الرواة (332/2-335)، والذيل والتكملة (384/3-387)، والوفيات (451/3-452)، والذيل والتكملة (460/2-464)، والبلغة (221)، والبلغة (224/2-225)، وفهرس الفهارس (1077/2)، والأعلام (62/5).

(2) الذيل والتكملة (384/3-387)، والوفيات (451/3-452)، والذيل والتكملة (460/2-464)، والبلغة (221)، والبلغة (224/2-225).

(225)، وفهرس الفهارس (1077/2)، والأعلام (62/5).

(3) ملء العيبة: ل/92.

الجمعة، فهو لم يكن يرى نفسه إلا في العلم وبالعلم، ولا أدل على هذا مما وجده منه أستاذه الشلوين كما شارفوا على ختم الكتاب، ودخلوا في أبواب الصّرف، فقد رأى منه قدرة عجيبة على المباحثة والاستقصاء، والعرض والتحليل والنقد، قال ابن رشيد: "ولقي منه أستاذه أبو عليّ (الشلوين) في أواخر كتاب سيبويه، وخصوصاً في التصريف عَرَقَ القربة، وأفاد فيه غيره أكثر مما استفاد منه"⁽¹⁾. ففي باب الصرف وجد الأستاذ الشلوين منه شدةً، وتحمّس عنايةً كبيراً، في أثناء المباحثة، وهذا بقدر ما هو دليل على عسر أبواب الصرف هو أيضاً دليل على ذكاء وقدرة ابن عصفور على التحليل والمباحثة والنقد. قال ابن رُشيد: "قال الكتّاني: وسمعت رحمته الله يقول مراراً: "ما انتفعت بشيء من قراءتي للعربية على أحدٍ كانتفاعي بمطالعتي لنفسِي"⁽²⁾. ولعلّ هذا هو سبب المنافرة التي حدثت بين الأستاذ وتلميذه، والتي أدت إلى القطيعة.

لقد تخرّج ابن عصفور بأبي عليّ الشلوين، وكان أبرع من تخرّج به من طلاب علم العربية، بعد أن جلس إليه في حلقة في سبعين طالباً من النبلاء بذّهم جميعاً⁽³⁾، ومنهم من صار تلميذاً له بعد ذلك، وقد ختم عليه كتاب سيبويه⁽⁴⁾ بعد ملازمةٍ لشيخه دامت عشر سنين.

2-4-تلامذته:

ما إن تخرج الأستاذ ابن عصفور بأستاذه أبي عليّ الشلوين حتى عقد لنفسه - وهو شابٌ في العشرين أو دونها قليلاً- مجلساً علمياً، يدرّس فيه علم العربية، وانتسب إلى مجلسه بعض الفضلاء الذين كانوا بالأمس أصحابه وأقرانه في مجلس أستاذهم أبي عليّ، وانتفع به كثير من طلاب علم العربية، إذ لم يقتصر على بلده إشبيلية؛ التي بدأ فيها التدريس، ودرّس فيها مدّةً، غير أنّها لم تسعه وشيخه أبا عليّ للمنافرة التي حدثت بينهما، فضاقت به، فاضطر إلى تركها، وضرب شرقاً وغرباً في بلاد الأندلس؛ وجمع بين تعليم الناشئة القرآن الكريم وتدريس علوم العربية، وبين التجارة. فدرّس بشرّيش وشذونة ومالقة ولورقة

(1) ملء العيبة: ل/92.

(2) المصدر نفسه: ل/92.

(3) المصدر نفسه: ل/92.

(4) قال الإمام أبو حيان: الذي نعرفه أنه ما أكمل عليه الكتاب أصلاً. الوافي بالوفيات(165/22)، وينظر: تاريخ الإسلام(172/15).

ومرسية، ولما اجتاز البحر ونزل العدو المغربية درّس بثر أنفا وثر أزمور ومراكش، وتونس وبجاية، فكثر تلاميذه، وعظم الانتفاع به غير أن أنجبهم:

1- أبو القاسم الصقّار (توفي بعد: 630هـ): القاسم بن علي بن محمد بن سليمان الأنصاريّ البطليوسيّ، صحب ابن عصفور والشلوبين، وشرح كتاب سيبويه شرحاً حسناً، ويقال: إنه أحسن ما وضع عليه، وفي كثير من الشرح يسيء على الشلوبين، ويرد عليه أقبح ردّ، وفي الحقيقة إنما هو من كلام ابن عصفور؛ لأنه جرى بينه وبين الشلوبين منافرة، ولذلك لم يكمله. بلغ إلى باب من أبواب التصغير، ومات بعد الثلاثين وستمئة⁽¹⁾.

ذهب الأستاذ: محمد خليفة الدنّاع في كتابه "المختار من شرحي ابن خروف والصفار لكتاب سيبويه" إلى أنّ الصقّار لم يأخذ عن ابن عصفور وإنما صحبه، وصحب أبا عليّ الشلوبين، فهو من طبقة، وأما ردّه على أبي عليّ الشلوبين أقبح ردّ فهو ليس من كلام ابن عصفور كما ذهب إلى ذلك الفيروزآبادي⁽²⁾. وكان الصقّار لا يرى حرجاً من وصف غيره بالحماقة والسفه والهذيان والتخلف، وعدم رجحان العقل، والفساد في التفكير⁽³⁾.

2- ابن عذرة الأنصاريّ (توفي بعد: 644هـ): الحسن بن عبد الرحمن بن عبد الرّحيم بن عمر بن عبد الرحمن، ابن عذرة الأنصاريّ الأوسيّ الحضراويّ أبو الحكم. قال ابن عبد الملك: كَانَ نُحُوياً نَبِيلاً حَازِقاً، ثَابِتَ الدِّهْنِ، وَقَادَ الْفِكْرِ، وَلَدَ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ لَتَسْعِ بَقِيَّةٍ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعَشْرِينَ وَسِتْمِائَةً، وَأَخَذَ عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ إِدْرِيسَ الثُّرَيْيِّ وَابْنَ عُصْفُورَ وَعَیْرَهُمَا. وَقَالَ ابْنُ مَكْتُومٍ فِي تَذَكُّرَتِهِ: هُوَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْبَارِعُ

(1) البلغة (235). وتنظر ترجمته في: الذيل والتكملة (4/527-528)، والبعية (2/256)، والأعلام (5/178)، ومعجم المؤلفين (8/107)، وسلم الوصول (3/199)، والموسوعة الميسرة (2/1248).

(2) خصائص مذهب الأندلس النحوي خلال القرن السابع الهجري. عبد القادر رحيم الهيتي. منشورات جامعة قاريونس، بنغازي. ط 2: 1993م. ص: 270-271. وينظر: المختار من شرحي ابن خروف والصفار لكتاب سيبويه. دار النهضة العربية، للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، إصدارات الجوهرة. ط 1: 1996م. ص: 12.

(3) المختار من شرحي ابن خروف والصفار (16).

التَّحْوِي، لَهُ تصانيف، مِنْهَا: "المُفِيد فِي أَوْزَان الرِّجْز والقصيد"، و"الإغراب فِي أسرار الحركات فِي الإغراب". كَانَ حَيًّا سنة أربع وأربعين وستمائة⁽¹⁾.

3- الشُّلُوبِين الصَّغِير (ت: 670هـ): ترجم له السيوطي بقوله: مُحَمَّد بن عليّ بن مُحَمَّد بن إبراهيم الأنصاريّ المالقيّ أَبُو عبد الله، يُعْرَفُ بالشُّلُوبِين الصَّغِير. قال ابن البركاني: من النبهاء الفضلاء، أخذ العربية والقراءات عن عبد الله بن أبي صالح، ولازم ابن عُصْفُور مُدَّة إقامته بمالقة، وأقرأ بِلَدِهِ الْقُرْآن والعربية. وَكَانَ بارِع الخط منقبضاً عن النَّاس، كثير التعفّف، متحقّقاً بأشياء جليّة، مقتصدّاً فِي شؤونه كلّها، لَا يُقْرَأ إِلَّا من لَهُ جِهَةٌ تُحْتَرَم، غير محترَف بذلك، ومعيشته من أَمْلاك لَهُ، مجانباً للنَّاس، على استقامة وخير. شرح أبيات سيبويه شرحاً مُفِيداً، وكَمَّل شرح شيخه ابن عُصْفُور على الجزوليّة، وانتفع به طائفة. مات فِي حُدُود سنة سِتِّين وسِتْمِائَةٍ عَنْ نَحْو أربعين سنة⁽²⁾.

وفي هدية العارفين: مات فِي حدود 670هـ، دون الخمسين سنة⁽³⁾. وهو الراجح؛ إذ كيف يكمل شرح شيخه (على الجزوليّة)، وقد مات قبله؟

4- ابن حكم الطبري (ت: 680هـ): سعيد بن حكم بن عمر بن أحمد بن حكم بن عبد العزيز، ابن حكم القرشيّ الطبري أَبُو عثمان. قَالَ ابن عبد الملك: كَانَ نَحْوِيًّا أديباً، حسن التصريف فِي النّظم والنثر، مشاركاً فِي الفقه والحديث والرّجال، ذَا حَظٍّ صَالِح من الطّب. أخذ عن الدَّبَّاج والشُّلُوبِين وابن عُصْفُور، وروى عَنْهُمْ. وَأَجَاز لَهُ من المشرق التّاج القُسْطَلَايِيّ وَخَلَق. وروى عَنْهُ يُوْسُف بن مَفُوز. استولى على مُنْرَقَة - بِضَمّ النُّون وَسُكُون الرّاء - فضبطها أحسن ضبط، وَسَار فِيهَا أحسن سيرة، فهابه النَّصَارَى،

(1) البغية (510/1). وتنظر ترجمته فِي: سلم الوصول (28/2)، ومعجم المؤلفين (235/3)، وهدية العارفين (281/1).

(2) البغية (187/1)، وتنظر ترجمته فِي: الذيل والتكملة (527/4-528)، والبلغة (280)، والأعلام (178/5)، ومعجم المؤلفين (107/8)، وهدية العارفين (1428/2، و1800)، وتراجم المؤلفين (393/3).

(3) هدية العارفين (1428/2، و1800)، وينظر: تراجم المؤلفين (393/3).

واستقام أمر المسلمين، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ لَا يَفْتَر عَنِ النَّظَرِ فِي الْعِلْمِ وَإِفَادَتِهِ. وُلِدَ لَيْلَةَ السَّبْتِ سَادِسَ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ إِحْدَى وَسِتْمِائَةٍ، وَمَاتَ يَوْمَ السَّبْتِ لثَلَاثٍ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَسِتْمِائَةٍ⁽¹⁾.

5- ابن سعيد المدلجي المغربي (ت: 685هـ): عليّ بن موسى بن محمد بن عبد الملك، ابن سعيد العنسيّ المدلجيّ، أبو الحسن نور الدين، من ذرية عمّار بن ياسر رضي الله عنه، مؤرخ أندلسيّ من الشعراء العلماء بالأدب. ولد بقلعة يحصب قرب غرناطة، ونشأ واشتهر بغرناطة. وقام برحلة طويلة زار بها مصر والعراق والشام، وتوفي بتونس، وقيل: في دمشق. من تأليفه "المشرق في حلى المشرق" و"المغرب في حلى المغرب"، و"المرقصات والمطربات" في الأدب، و"الغصون اليبانة في محاسن شعراء المائة السابعة" و"الأدب الغض" و"ريحانة الأدب" و"المقتطف من أزاهر الطرف" و"الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد"، و"ديوان شعره" و"النفحة المسكية في الرحلة المكيّة" و"عدّة المستنجز" رحلة، و"نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب" و"وصف الكون" و"بسط الأرض" كلاهما في الجغرافية، و"القدح المعلّى" اختصاره في تراجم بعض شعراء الأندلس، و"رايات المبرزين"، وأخباره كثيرة، وشعره رقيق جزل⁽²⁾.

6- الغماريّ التونسيّ (ت: 724هـ): يحيى بن أبي بكر بن عبد الله بن مُحمَّد بن عبد الله الغماريّ التّونسيّ أَبُو زكريا الصُّوفيّ، ولد سنة 643هـ، وَقَرَأَ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ بْنِ عُصْفُورٍ فِيمَا كَانَ يَزْعُم، وَلَقِيَ ابْنَ مَالِكٍ بِدِمَشْقَ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَى الْبُهَاءِ ابْنِ النَّحَاسِ، وَأَخَذَ عَنْ عَبْدِ الْحَقِّ بْنِ سَبْعِينَ كُتُبَ عَنْهُ ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ وَابْنُ رَافِعٍ، وَقَالَ مَاتَ فِي 13 ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ 724هـ⁽³⁾.

(1) البغية (584-583/1). وتنظر ترجمته في: الحلة السيرة (318/2-319)، والذيل والتكملة (30/2-35)، وعنوان الدراية (303-305)، والمغرب (469/2)، وتاريخ الإسلام (390/15)، والوافي بالوفيات (132-135)، والأعلام (93/3)، ودولة الإسلام في الأندلس (409/4).

(2) الأعلام (26/5). وتنظر ترجمته في: المغرب (172/2)، وما بعدها)، والوافي بالوفيات (157/22)، وما بعدها) [وفيه مات في: 673هـ] والإحاطة في أخبار غرناطة. محمد بن عبد الله بن سعيد الشهير بلسان الدين بن الخطيب (ت: 776هـ). دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط 1: 1424هـ. ج: 4، ص: 129)، والبغية (209/2)، ونفح الطيب (270/2)، وما بعدها)، ودرة الحجال في أسماء الرجال. أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي (ت: 960هـ). تح: د. محمد الأحمد أبو النور. دار التراث، القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس. ط 1: 1391هـ-1971م. ج: 3، ص: 240-241)، وسلم الوصول (397/2)، وشجرة النور الزكية (283/1)، [وفيه: مات في: 673هـ]، وتراجم المؤلفين التونسيين (37-38)، ومعجم المؤلفين (251/7)، وهديّة العارفين (714/1).

(3) البغية (331/2). وتنظر ترجمته في: الدرر الكامنة (200-201)، وتراجم المؤلفين التونسيين (249/5).

7- **الكتاني** (كان حيًّا سنة: 684هـ): أحمد بن يوسف بن يعقوب الكتاني التونسي، الفقيه النحوي الأديب. اختص بابن عصفور ولازمه، وكان جماعة للكتب، ملك منها الفرائد والنفائس، وكان طيب النفس بها، يعيرها لبعض أصدقائه؛ للاستفادة والانتفاع بها. له "الدُرُّ المنثور في أخبار ابن عصفور"⁽¹⁾. وهو مفقود، وقد نقل منه ابن زُشيد في رحلته "ملء العيبة" نصوصاً.

8- **الرُّماني التونسي** (ت: 709هـ): ترجم له أبو عبد الله الوادي آشي الأندلسي بقوله: أبو الحسن علي بن عبد الله بن رُمّان رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، مولده مفتتح عام اثنين وثلاثين وسبعمائة. أخذ عن القاضي أبي الفضل بن البراء والأستاذ أبي الحسن علي بن مؤمن بن عُصفور وأبي عبد الله مُحَمَّد بن إبراهيم الأنصاري، عُرف بالشريشي وأبي عبد الله بن الأَبَّار وغيرهم.

تُوفِّيَ لَيْلَةَ يَوْمِ الْحَمِيسِ الْمُؤَفِّي عَشْرِينَ لَدِي الْحِجَّةِ مَكْمَلِ عَامِ تِسْعَةِ وَسَبْعِمِائَةٍ، وَدُفِنَ بِالزَّلَاجِ⁽²⁾.

9- **حسن الطبلي** (الطبهلي) (ت بعد: 720هـ): أبو علي، قرأ على ابن عُصفور، وأقرأ النَّحْوَ بباجة. كَانَ حَيًّا سَنَةَ عَشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ⁽³⁾.

10- **يحيى اليفريني** (ت: 700هـ): يحيى بن علي بن سلطان اليفريني أبو زكرياء، وصفه الغبريني في "عنوان الدراية" بأنه من أصحاب ابن عصفور المبرزين، ومن أحسنهم علماً وخلقاً وفضلاً ورياسةً ونفاضةً، الفقيه الجليل الكامل، رجل من أهل الكمال، في كل وجهة وحال، ولولا أن ذكره هنا إنما جاء بالاستطراد لذكرت من فضائله ما يعلم إنه أربى على من سبقه وزاد⁽⁴⁾.

11- **برهان الدين السهيلي النحوي** (ت: ؟):

إبراهيم بن فتوح بن علي بن محمد بن موسى بن محمد بن عبد القادر التميمي المالقي، السهيلي النحوي، برهان الدين أبو إسحاق. قرأ النحو ببلده على الأستاذ أبي الحسن ابن عصفور، واختصر «المقرب» وسمّاه

(1) تراجم المؤلفين التونسيين (4/152). وينظر: ملء العيبة (ل/90، وما بعدها).

(2) البرنامج (62)، وتنظر ترجمته: في البغية (2/172).

(3) تنظر ترجمته في: البغية (1/527)، وشجرة النور (1/312)، وتراجم المؤلفين التونسيين (3/391).

(4) عنوان الدراية (318). وينظر: نفع الطيب (4/146-147)، ونزهة الأنظار (1/561)، وتاريخ الجزائر في القديم والحديث (2/495).

«المجرد» وشرحه شرحاً جيّداً. وقدم إلى القاهرة وسكنها، وتولّى إعادة درس التفسير بالقبة المنصورية، وانقطع إلى بني الكردوش الكتاب، وأقرأ النحو. توفي بالقاهرة⁽¹⁾.

12- أبو عبد الله بن أبيّ (ت: ؟): ذكره ابن عبد الملك المراكشي في "الذيل والتكملة"، قال: وحدّثنا عنه (ابن عصفور) أبو عبد الله بن أبيّ⁽²⁾.

13- مولى سعيد بن حَكَم (ت: ؟): أبو محمد، ذكره ابن عبد الملك المراكشي في "الذيل والتكملة"، قال: وحدّثنا عنه (ابن عصفور) أبو محمد مولى سعيد بن حَكَم⁽³⁾.

وممن أخذ عنه أيضاً - وقد حظي هو بصحبته - الملك الحفصي وأبناءؤه:

14- أبو زكريا الحفصي (ت: 647 هـ): يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص، الهنتائي الحفصي أبو زكريا، أول من استقل بالملك، ووطد أركانه من ملوك الدولة الحفصية بتونس. تملك سنة: 625 هـ، واستقل بدولته عن بني عبد المؤمن سنة: 626 هـ، وخطب لنفسه. وجّه نظره إلى توسيع ملكه، فاستولى على الجزائر وتلمسان وسجلماسة وسبتة وطنجة ومكناسة. وخافه فريدريك الثاني، فهادنه عشر سنوات. وخدم العلم، فأنشأ عدة مدارس ومساجد، وجعل لها الأوقاف، وأنشأ داراً للكتب جمع فيها: 36000 مجلد. وكان كاتباً شاعراً. وفيه قال "ابن الأبار" سينيته المشهورة، وأنشدها بين يديه، أولها [بسيط]:

أدرُكْ بخيلك خيلَ اللهِ أندلساً إنّ السبيل إلى منجاتها درسا

قال صاحب "خلاصة تاريخ تونس": "وأبو زكرياء هذا هو الذي ابنتى جامع القصبة، وصومعته الجميلة الشكل، ونقش عليها اسمه، وأذن فيها بنفسه ليلة تمامها غرة رمضان سنة 630 هـ".

وكانت وفاته ببونة، ودفن في جامعها، ثم نقل إلى قسنطينة⁽⁴⁾.

(1) المقفى الكبير. تقي الدين المقرئ (ت: 845 هـ). تح: محمد اليعلاوي. دار الغرب الإسلامي. بيروت، لبنان. ط 2: 1427 هـ - 2006 م. ج: 1، ص: 153. وينظر: الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير (75/1).

(2) الذيل والتكملة (349/3).

(3) المصدر نفسه (349/3).

(4) الأعلام (8/155-156) (بتصرف). وينظر: عنوان الدراية (318-319)، وشجرة النور (2/157).

15- المستنصر الأوّل (ت: 675 هـ): محمد بن يحيى بن عبد الواحد ابن أبي حفص الهنتائي، أبو عبد الله أمير المؤمنين المستنصر ابن السعيد، من ملوك الدولة الحفصية بتونس. بويع له فيها بعد وفاة أبيه سنة: 647 هـ. وكان شجاعاً حازماً خبيراً بسياسة الملك، فيه شدة وعنف. توطد ملكه بعد أن قتل عمين له، وجماعة من الخوارج عليه. وأتته بيعة أهل مكّة سنة: 657 هـ، وهو أوّل من ضرب نقود النحاس بإفريقية، وكانت تضرب من الذهب والفضة. وكانت علامته (الحمد لله والشكر لله)، وغزاه لويس التاسع (Louis IX) ou (Saint Louis) (ملك فرنسا) غزوة اشتركت فيها جيوش رومة وغيرها، فظفر صاحب الترجمة بعد معارك طاحنة. وأنشأ بتونس أبنية وآثاراً فخمة. وتوفي بها⁽¹⁾.

16- يحيى الحفصي (ت: 700 هـ): يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد أبو زكرياء أمير، من آل حفص - أصحاب إفريقية الشمالية - كان مع أبيه في تلمسان. خرج على عمه المستنصر (عمر بن يحيى) حوالي سنة 683 هـ، وأطاعته بجاية والجزائر وبسكرة، فاستقل بها عن تونس، وانقسمت الدولة الحفصية إلى دولتين. واستمر إلى أن توفي في بجاية⁽²⁾. أخذ عن ابن عصفور ببجاية، وهو من ألف له كتاب "مثل المقرّب".

وأما أثير الدين محمد بن يوسف أبو حيّان الغرناطي (ت: 745 هـ) إمام العربية والتفسير والقراءات القرآنية والحديث والأصول، فقد انفرد الأستاذ فخر الدين قباوة - وهو عمدة الدارسين والمحققين لتراث ابن عصفور النحوي واللغوي - انفرد عن جميع من ترجم لابن عصفور؛ إذ عدّ أبا حيّان في ضمن تلاميذه⁽³⁾، وهو بدع في هذا الأمر، وقد تابعه على هذا محمد محفوظ في تراجم المؤلفين التونسيين⁽⁴⁾، وتابعه بعد ذلك معظم من تعرّض لابن عصفور ومؤلفاته بالبحث والدراسة، على غرار محققي "المقرّب" الأستاذين الجبوري والجواري⁽⁵⁾، وعياد الشبتي⁽⁶⁾.

(1) الأعلام (138/7) (بتصرف). وينظر: عنوان الدراية (318-319)، وتراجم المؤلفين التونسيين (391/3).

(2) الأعلام (134/8) (بتصرف). وينظر: عنوان الدراية (318-319)، وتراجم المؤلفين التونسيين (391/3).

(3) مقدمة التحقيق. ص: 10. وينظر: ابن عصفور والتصريف. ص: 62.

(4) تراجم المؤلفين التونسيين (392/3).

(5) مقدمة تحقيق المقرّب. ص: 8.

(6) مجلة المورد. العدد: 14، المجلد: 3، ص: 233.

وتابعه أيضاً عبد القادر الهيتي⁽¹⁾، ونجدة قداح⁽²⁾ وجمعان بنيوس⁽³⁾؛ مع أنَّ جميع مصادر ترجمة ابن عصفور لم تذكر أبا حيَّان في ضمن تلاميذه، وأمَّا مصادر ترجمة أبي حيَّان فلم يذكر أيَّ منها ابن عصفور في ضمن مشيخته، والصحيح أنه لم يأخذ عنه، ولم يلقه؛ لأنَّ أبا حيَّان لم يذكره في برنامج شيوخه⁽⁴⁾، ولم يصرِّح في نقوله في مؤلفاته النحويَّة واللغويَّة وغيرها بذلك، ومن منهجه في نقوله التصريح بأستاذية العلماء الذين ينقلُ أقوالهم؛ إذا كان قد تتلمذ لهم وأخذ عنهم، أو سمع منهم. ومن يطالع "التذيل" أو "الارتشاف" أو "البحر المحيط" أو غيرها من مؤلفاته يجدُّها طافحة بمثل قوله: قاله أستاذنا أبو جعفر بن الزبير، قاله شيخنا الأستاذ أبو الحسن علي بن يوسف الكتاميَّ الإشبيليَّ، قال شيخنا أبو الحسن بن الضائع، وقال شيخنا أبو الحسين بن أبي الربيع، وقاله شيخنا بهاء الدين بن النحاس، وقال شيخنا الإمام جمال الدين محمد بن عمرو الحليَّ، وقال شيخنا أبو الحسن الأبدِّي، وقد نظم شيخنا الإمام العلامة رئيس الأدباء غير مدافع في عصره أبو الحسن حازم بن محمد بن حازم الأنصاريَّ الأندلسيَّ. ومما لا شكَّ فيه أنَّ الأخذ عن ابن عصفور والتتلمذ عليه شرف لم يدعه أبو حيَّان، وهو الذي يعتزُّ كثيراً بعدد شيوخه وأساتذته؛ الذي يربو على الأربعمئة وخمسين شيخاً وأستاذاً، قال: "وعدة من أخذت عنه أربعمئة وخمسون شخصاً"⁽⁵⁾. قال أبو حيَّان في التذيل: ".. وهذا قريب من مذهب من زعم أنه منتصب بالجملة المتقدمة عليه بوساطة إلا؛ وهو الذي عزاه أستاذنا لسيبويه، وابنُ عصفورٍ لسيبويه والفراسيُّ في "التذكرة"⁽⁶⁾.

(1) خصائص مذهب الأندلس النحوي: ص: 263.

(2) ابن عصفور وجهوده الصرفية. ص: 11. وقالت: ربما أبو حيَّان كان مصاحباً له.

(3) اعتراضات ابن الضائع على ابن عصفور. ص: 10.

(4) ينظر: الوافي بالوفيات (183/5).

(5) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ). مراق: محمد عبد المعيد خان.

مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند. ط 2: 1392هـ-1972م. ج: 6، ص: 58.

(6) التذيل والتكميل في شرح التسهيل. أبو حيَّان الغرناطي (ت: 745هـ). تح: د. حسن هندراوي. دار القلم، دمشق. (د ط)، (د ت). ج: 8، ص: 186.

ومما يدعم زعمنا أنه لم يلقه بله أن يأخذ عنه، ويتلمذ عليه خطّ سير الزمن، فأبو حيّان ولد بغرناطة سنة: 654هـ، ولم يغادر بلاده الأندلس قاصداً بلاد المغرب وإفريقيا ومصر إلا في حدود سنة: 678هـ، فقد عبر البحر إلى فاس، ولم يلبث بها إلا ثلاثة أيّام، وطاف بسبّعة وبجاية وتونس، وبقي يتنقل بين حواضر المغرب وشمال إفريقيا، واتصل بكثير من علمائها، ولم يكن ابن عصفور واحداً منهم؛ لأنه توفي قبل ذلك بعقد من الزمن (669هـ)، ولم يتسن قبل ذلك لأبي حيّان الأخذ عنه في بلاده الأندلس؛ لأنه غادرها بُعيد سقوط إشبيلية بيد النصارى القشتاليين سنة: 646هـ، واستقر بتونس حتّى وافاه الأجل ر-حمه الله. وأبو حيّان كما ذهب إلى ذلك الأستاذة خديجة الحديثي لم يبدأ طلبه للعلم إلا في حدود سنة: 670هـ ببلده غرناطة⁽¹⁾، ولو أني لا أسلم بهذا، لأنه أقرأ العربية بغرناطة من سنة: 674هـ، وما بعدها⁽²⁾. وعليه فمحال أن تثبت تلمذته، وأخذه وسماعه من ابن عصفور.

وشيء آخر يمكن أن يكون دليلاً على عدم تلقّي أثر الدين أبي حيّان عن ابن عصفور هو هذا الخبر الذي أورده الفلّاني في قطف الثمر: "... كتاب المقرب لابن عصفور وشرح الجمل وسائر تصانيفه أرويه بالسند المتقدّم في أوّل طرق الموطأ الى ابن مرزوق الحفيد عن جدّه الخطيب عن أثر الدين أبي حيّان عن محمد بن أحمد بن حيّان التونسيّ عن المؤلف أبي الحسن علي بن عصفور - رحمه الله تعالى"⁽³⁾.

إذاً لو كان تلميذاً له لكان أولى بالإجازة في رواية كتب شيخه من غيره، فهو يروي كتاب "المقرب" و"شرح الجمل" عن محمد بن أحمد بن حيّان التونسيّ؛ الذي أجازته الأستاذ ابن عصفور في رواية كتبه.

ولعلّ وهم الأستاذ فخر الدين قباوة ناشئ عن شدة إقبال أبي حيّان الغرناطيّ على مؤلفات ابن عصفور النحوية، واحتفائه بها تلخيصاً وشرحاً، وربما يكون قد خلط بين أبي حيان وبين ابن حيان

(1) أبو حيّان النحويّ. د. خديجة الحديثي. منشورات مكتبة النهضة، بغداد. ط: 1: 1385هـ/1966. ص: 33.

(2) ذيل تذكرة الحفاظ. شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي الحسيني الدمشقي (ت: 765هـ). دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط 1: 1419هـ-1998م. ص: 14.

(3) قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر. صالح بن محمد الفلّاني المالكيّ (ت: 1218هـ). تح: عامر حسن صبري. دار الشروق، مكة، م ع س. ط 1: 1405هـ-1984م. ص: 198.

التونسي؛ الذي يروي كتب ابن عصفور. وإني لأعجب له لا يثبت تلمذة أبي حيان لابن عصفور في مقدمة تحقيقه الممتع، ثم يثبتها له في كتابه "ابن عصفور والتصريف" ومقدمة تحقيقه لـ "الممتع الكبير" بعد ذلك، وكان الحري به أن يبين الأمر الذي جدّ في الموضوع.

2-5- وفاة ابن عصفور

تكاد تجمع المصادر التي ترجمت لابن عصفور على أنَّ وفاته كانت بتونس سنة: 669هـ، ولم يشذَّ عن هذا الإجماع إلا ابن عبد الملك المراكشي (ت: 703هـ)، إذ أثبت السنة: 659هـ سنة لوفاته⁽¹⁾، والصفدي (ت: 764هـ) الذي أثبت السنة: 663هـ سنة لوفاته، في أحد قوليه⁽²⁾، وتابعه على ذلك رياض زادة الحنفي (ت: 1078هـ)⁽³⁾، والميرزا الموسوي (ت: 1307هـ) في أحد قوليه⁽⁴⁾، وذكر أنَّه مات عن: 72 سنة، وهذا يوافق سنة: 669هـ، ومع ذلك لم يرجحها. وتابعه أيضا الشيخ الطنطاوي (ت: 1357هـ) في كتابه "نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة"⁽⁵⁾، وحاجي خليفة (ت: 1067هـ) في سلم الوصول، وفي كشفه⁽⁶⁾. وأمَّا القنوجي (ت: 1307هـ) فقد أثبت سنة: 661هـ سنة لوفاته⁽⁷⁾، والقنوجي من المتأخرين ولسنا نعلم مصدره. وأمَّا أبو جعفر بن الزبير الغرناطي (ت: 708هـ) فقد جعلها في عشر السبعين وستمئة من غير تعيين⁽⁸⁾، وتابعه على ذلك الغبري (ت: 714هـ)⁽⁹⁾، والسملالي (ت: 1378هـ)⁽¹⁰⁾. ووههم الأستاذ الثبتي في ردِّه على الأستاذ جعفر أبي جناح في تحقيقه لشرح الجمل الكبير لابن عصفور؛ حينما نسب إلى ابن قنفذ القسنطيني تحديد سنة: 667هـ سنة لوفاته ابن عصفور⁽¹¹⁾.

(1) الذيل والتكملة (349/3).

(2) الوافي بالوفيات (166/22).

(3) أسماء الكتب (289).

(4) روضات الجنات (283/5).

(5) نشأة النحو (262).

(6) سلم الوصول (82/4)، وكشف الظنون (1805/2).

(7) أبعاد العلوم (35/3).

(8) الصلة ومعه صلة الصلة (305/3).

(9) عنوان الدراية (319).

(10) الإعلام (136).

(11) المورد (235).

والصحيح هو أن ابن قنفذ جعل: 669هـ سنة لوفاته⁽¹⁾.

إذن الراجح في سنة وفاته هو سنة: 669هـ، وما يقوي رجحانها هو قول أبي العباس الكتاني تلميذ ابن عصفور، وإن كان قوله وحده دليلاً لا يرقى إليه الشك، قال: "...إلى أن تُوفي من شكاية يسميها الأطباء "شطرغب"، ومعنى ذلك حمى مركبة من حميين؛ بلغمية وصفراوية، إثر الزوال من يوم السبت الرابع والعشرين من ذي القعدة عام تسعة وستين وستمائة، ووافق ذلك من العجمي الرابع من يولييه"⁽²⁾.

وفي سبب موته نقلت المصادر أقوالاً ثلاثة: **القول الأول** أورده الصّقديّ، وتابعه في ذلك ابن شاکر الكتبيّ، والسيوطيّ وابن العماد الحنبليّ، قال: كان الشّیخ تقيّ الدين ابن تيمية يدّعي أنه (ابن عصفور) لم يزل يُرجم بالنارنج في مجلس شراب إلى أن مات⁽³⁾. **والقول الثاني:** إنّه مات غريقاً، وهذا أورده ابن قنفذ القسطنطيني في وفياته⁽⁴⁾. **وأما القول الثالث:** فقد نقل عن الشّیخ أحمد القلشاني (القلجانيّ) وغيره أنه دخل على السّلطان يوماً وهو جالس برياض أبي فھر في القبة؛ التي على الجايية الكبيرة، فقال السّلطان على جهة الفخر بدولته: قد أصبح ملكنا عظيماً! فأجابه ابن عصفور بقوله: بنا وبأمثالنا. فوجدها المستنصر في نفسه، فلما قام الشّیخ ليخرج أمر المستنصر بعض رجاله أن يلقيه بثيابه في الجايية الكبيرة، وكان يوماً شديد البرد، وقال له: لا تتركه يصعد، مُظهرًا اللعب معه، فألقاه من أمرٍ بذلك، فكلّما أراد الصعود رُدّ، وبعد صعوده أصابه بردٌ وحمى، بقي ثلاثة أيام وقضى نحبّه. فدفن

(1) وفيات ابن قنفذ(331).

(2) ملء العيبة(92).

(3) الواقي بالوفيات(166/22)، وينظر: الفوات(110/3)، وأبجد العلوم(35/3)، ونشأة النحو(206-207).

(4) وفيات ابن قنفذ(331).

بمقبرة ابن مهنا قرب جبانة الشيخ ابن نفيس شرقي باب ينتجمي، أحد أبواب القصبة⁽¹⁾، وصلى عليه خطيب الجامع الأعظم أبو القاسم بن عوفة....⁽²⁾.

والتحليل المنطقي للأقوال يرجّح القول الثالث؛ الذي يدعمه القول الثاني ويقويهما شهادة تلميذه الكتاني السابقة. أمّا القول الأوّل فهو بعيدٌ جدًّا، ولا يقبله منطق، ولا عقل سليم، ثمّ ألا يحقّ لنا أن نتساءل عن سند ابن تيمية رحمه الله في هذا الخبر، الذي يجعل من ابن عصفور عريداً يجلس في مجالس الشراب العامّة، فيرجمه الناس بالنارنج حتى يموت. وكيف يغفل هذا الأمر تلاميذه الأندلسيون والمغاربة، كأبي العباس الكتاني، والطبليّ (الطبهليّ) الباجي، ويغفله بعد ذلك الغبريّ وابن عبد الملك، وقد كانوا مختصين به أو بتلاميذه، ثمّ لم ينفرد الصّفديّ من المشاركة بهذا الخبر دون غيره ممّن ترجموا لابن عصفور، على غرار الذهبيّ والفيروزآباديّ والقفطيّ وابن الورديّ والسيوطيّ وابن العماد؟ ومعنى هذا أنه كان مدمنا على الخمر، ومات وهو مخمور فكيف يصلى عليه؟ وروى الصّفديّ أن ابن عصفور لم يكن بذلك الورع؛ أي لم يكن ورعه كعلمه، فلربما كان يشرب الخمر في مجلس الخليفة؛ لأنه من ندمائه، وكان مختصّاً به، وقد يكون هذا مقبولا إلى حدّ ما، لكن الذي لا يقبل أن يدمن عليها إلى حدّ الجلوس مع العامّة، وأحسب أنّ الأمر اختلقه الخليفة وأشاعه بعض أعوانه ممن كانوا يحسدون ابن عصفور والأندلسيين بصفة عامة.

والتفسير المنطقي لهذه الرواية أن تكون مفتعلة، وأشيعت بين الناس، حتّى يبرأ المستنصر من تهمة قتل ابن عصفور؛ إذ أنه كان جريئاً، غير متورّع عن قتل العلماء، فقد قتل قبل ذلك حبر قضاة ابن الأتبار سنة: 658هـ⁽³⁾، وأحرق كلّ كتبه. وقتل أحمد الليّاني سنة: 659هـ⁽⁴⁾.

(1) تاريخ الدولتين (39)، وينظر: نزهة الأنظار (1/551-552)، وتراجم المؤلفين التونسيين (3/392).

(2) ملء العيبة (ل/92).

(3) تراجم المؤلفين التونسيين (1/21).

(4) شجرة النور (2/164).

2-6- مؤلفاته وآثاره:

ترك ابن عصفور تأليف عديدة؛ في صنوف علم العربية؛ من نحو وصرف وأدب وتفسير تدلُّ على إمامته فيها، تأليف منها ما أتمَّها، ومنها ما أجَّله حال دون أن يتمَّها. فالتى أتمَّها:

شرح جمل الزجاجي: جمل الزجاجي من الكتب النحوية؛ التي أقبل عليها علماء العربية دراسة وشرحاً، ولا سيما الأندلسيون والمغاربة منهم، فلقد فاقت شروحهم المائة والعشرين شرحاً، ومن أحسن هذه الشروح شروح ابن عصفور الإشبيلي⁽¹⁾؛ الذي شرح الجمل ثلاثة شروح⁽²⁾: كبير وأوسط وصغير⁽³⁾. وإقباله على شرح جمل الزجاجي كان في بداية اشتغاله بالتأليف.

1- الشرح الصغير: هو على الأرجح باكورة أعماله النحوية؛ لأنه عندما بدأ تدريس علم العربية كان يملئ من تقاييده على جمل الزجاجي، وعلى إيضاح أبي علي الفارسي وعلى كتاب سيوييه، وعلى كراسة الجزولي⁽⁴⁾. وهذا الشرح حقَّقته الأستاذة: قمر أحمد مصطفى. جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية، فرع البنات: 1986م.

2- الشرح الأوسط: وهو موضوع الدراسة والتحقيق. إن شاء الله تعالى.

3- الشرح الكبير: ويسمى أيضاً "أحكام ابن عصفور في النحو"⁽⁵⁾، وهذا الشرح لغناه بالمادة النحوية تحليلاً وتعليلاً واستشهاداً وذكرًا للخلاف بين الآراء النحوية واحتجاجاً، واجتهاداً في بعض المسائل؛ التي لم يرضَ بأقوال النحاة السابقين فيها، هو آخر ما استقرَّ

(1) قال ابن كثير في البداية والنهاية. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشيّ الدمشقيّ (ت: 774هـ). دار الفكر. (د ط): 1407هـ/1986م. ج: 11. ص: 225: "وقد شُرح كتابه الجملُ بشرُوح كثيرةٍ من أحسنها وأجمعها ما وضعه ابنُ عُصفورٍ. والله أعلم".

(2) البلغة (219)، والبيغة (210/2)، والشذرات (576/7)، وديوان الإسلام (349/3)، وسلّم الوصول (398/2)، وأسماء الكتب (289) وكشف الظنون (602/1)، ونشأة النحو (262)، وهدية العارفين (712/1).

(3) وأما ابن الوردي فقد قال في تاريخه (214/2): .. صاحب التصانيف منها المقرب وشرحا جمل الزجاجي والممتع في التصريف.

(4) الصلة ومعه صلة الصلة (305/3).

(5) معجم تاريخ التراث الإسلامي (2112/3).

عليه شرحه للجمل. وقد حققه الأستاذ صاحب جعفر أبو جناح. عن جامعة بغداد. سنة: 1971م. وحصل به على الدكتوراه، ونشر الجزء الأول منه ببغداد سنة: 1981م، وصدر الجزء الثاني سنة: 1982م.

واختصره أبو حيّان الغرناطي (ت: 745هـ) في كتاب سماه: "الموفور في تحرير أحكام ابن عصفور"⁽¹⁾. وقد حققه الأستاذان: أحمد محمد الجندي، وعبد الملك أحمد شتيوي. عن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض: 1438هـ/2017م.

4-المتع في التصريف: صنّفه ابن عصفور للأمير عبد الله بن أبي الأصبغ عبد العزيز صاحب الرد، في إشبيلية بين عامي: 625م و629م⁽²⁾، وأحسب أنّ أصله هو شرح باب الصرف من الجمل في شرحه الصغير والأوسط، وهذا ما يفسر عدم إلحاقه بالشرح الكبير؛ لأنه قال في ختام شرحه الكبير: "كمل والحمد لله وحده، وأمّا شرح ما بقي من الجمل وهو التصريف فعليه موضوع على حدة". فالممتع إذاً هو الكتاب الرابع؛ من حيث ترتيب مؤلفاته تاريخياً؛ إذ ألفه بعد أن فرغ من تأليف شرحه الكبير على الجمل؛ لأنه أحال عليه في أكثر من موضع، فقد قال في باب الجمع المكسر؛ حينما عرض إلى وزن "فَعْلٍ" المعتلّ العين ياءً، قال: "وَأَمَّا (فَعْلٌ) المعتلّ العين بالياء فيجمع في القليل على (أَفْعَالٍ) نحو: "فِيلٍ" و"أَفْيَالٍ" و"كَيْسٍ" و"أَكْيَاسٍ" و"جِيلٍ" و"أَجْيَالٍ"، وفي الكثير على (فَعُولٍ) قالوا: "جِيلٌ" و"جِيُولٌ"، وقد يجمع على (فَعَلَةٍ) قالوا: "دِيكٌ" و"دِيكَةٌ"، ويحتملُ هذا الوزن عند سيبويه أن يكون (فُعَلًا) و(فَعَلًا)، وعند الأخفش لا يكون إلّا (فَعَلًا)، وسنذكر ذلك في التصريف"⁽³⁾. والموضع الثاني في باب "ما يجوز للشاعر أن يستعمله في ضرورة الشعر" حيث عرض إلى بيت من الشعر لأمية بن أبي الصلت، فقال: "وفيه ثلاث ضرائر، وسنبين ذلك في التصريف، إن شاء الله"⁽⁴⁾.

(1) معجم تاريخ التراث الإسلامي (2112/3).

(2) مقدمة تحقيق المتع. ص: 7.

(3) الشرح الكبير (522/2).

(4) الشرح الكبير (566/2)، وينظر: المتع (469/2)، و (513/2).

وحققه الأستاذ: فخر الدين قباوة، وقد طبع في حلب سنة: 1390هـ/1970م، عن المطبعة العربية. وكان أبو حيّان لا يفارقه، وقد اختصره في كتاب سَمّاه "المبدع في التصريف"⁽¹⁾، وألّف عليه ابن هشام الخضراوي(ت: 646هـ) كتاباً سَمّاه "النقض على الممتع"⁽²⁾.

5-المقرب: هو من أهم آثاره التي حازت شهرة، وتناوله النحاة بالشرح والتعليق والتهديب والاختصار، وهو من أمثل المبسوطات في النحو⁽³⁾، ألّفه للمبتدئين بعد أن فرغ من تأليف "الممتع في التصريف"؛ بإشارة من الأمير العالم أبي زكرياء الحفصي(ت: 647هـ)، كما ذكر ذلك في خطبة الكتاب؛ أي بعد بيعته الثانية؛ التي كانت في سنة: 634هـ بتونس، فالمصادر التاريخية تذكر أن هذا الأمير لم يتفرغ لشؤون العلم والعلماء إلا بعد هذه البيعة؛ التي جاءت عقب توطيد أركان الإمارة، وبعد أن دان له الناس⁽⁴⁾، فقد ذكر ابن عصفور أن الأمير أبا زكريا هو من أشار عليه بتأليف كتاب في النحو، ويبيّن له منهج التأليف، قال في خطبة الكتاب: «...إلى وضع تأليفٍ منزّه عن الإطناب المملّ، والاختصار المخلّ، يحتوي على كليّاته، مشتملٍ على فصوله وغاياته، عارٍ من إيراد الخلاف والدليل، مجردٍ أكثره من ذكر التوجيه والتعليل، ليشرف الناظر فيه على جملة العلم؛ في أقرب زمان، ويحيط بمسائله في أقصر أوان، فوضعت في ذلك كتاباً صغير الحجم، مقرباً للفهم، ورفعت فيه من علم النحو شرائعه، وملكتّه عصيّه وطائعه، وذلّلتّه للفهم بحسن الترتيب، وكثرت التهديب لألفاظه والتقريب، حتى صار معناه إلى القلب أسرع من لفظه إلى السمع، فلما أتيت به على القُدح تمنّعاً على القُدح، مُشَبِّهاً للعقد في التثام أصوله، وانتظام فصوله، سمّيته بالمقرب؛ ليكون اسمه وفق معناه، ومترجماً عن فحواه»⁽⁵⁾.

وقد حقّق الكتاب الأستاذان: عبد الستار الجوّاري، وعبد الله الجبوري، وطبع في مطبعة العاني، ببغداد: 1391هـ-1392هـ/1971م-1972م، في جزأين، وهو الكتاب الثالث من سلسلة إحياء التراث الإسلامي؛ التي تصدرها رئاسة ديوان الأوقاف بالجمهورية العراقية.

(1) البلغة(251)، وكشف الظنون(1810/2)، وهدية العارفين(153/2)، ومعجم المؤلفين(155/2).

(2) البلغة(251)، وكشف الظنون(1810/2)، وسلم الوصول(286/3)، وتراجم المؤلفين(106/5).

(3) ينظر: مفتاح السعادة(182/1).

(4) ينظر: الموسوعة التاريخية(438/5)، وينظر: دولة الإسلام(534/4)، وشجرة النور(157/2).

(5) مقدمة المقرب(44).

ولمّا كان كتاب "المقرّب" من أشهر كتب ابن عصفور النحويّة وأهمّها، وهو من الكتب التي لاقت قبولا وانتشارا لدى الدارسين لعلم النحو العربيّ، فقد احتفوا به، وبلغ اهتمامهم به مبلغا عظيماً، فشرحوه، وهذبوا ألفاظه، واختصروه، وعلّقوا عليه، ووضعوا عليه نقوداً. قال المقرّي: "...وقد أتيت له من إفريقية بكتاب "المقرّب" في النحو، فتلقني باليمن من كل جهة، وطار بجناح الاغتباط"⁽¹⁾.

فمن العلماء الذين أقبلوا على كتاب "المقرّب" أبو حيّان الغرناطيّ (ت: 745هـ)، فقد اختصره في كتاب سمّاه "التقريب"، وهو محقّق، حقّقه الأستاذ عفيف عبد الرحمن؛ عن دار المسيرة، الطبعة الأولى منه سنة: 1402هـ/1982. ثمّ شرحه (أبو حيّان) وسمّاه "التدريب في شرح التقريب"⁽²⁾. وهو محقق حقّقه الأستاذة نهاد فليح حسن العاني، وطبع عن دار الإرشاد ببغداد في سنة: 1987م. وأمّا شيخ أبي حيّان الغرناطيّ ابن النّحاس (ت: 698هـ) فقد وضع هو أيضاً شرحاً على المقرّب سمّاه "التعليقة"، حقّقه: د. جميل عبد الله عويضة. إصدار وزارة الثقافة الأردنية، عمان في سنة: 2004م. وحقّقه أيضاً د. خيرى عبد الراضى عبد اللطيف. ط1: 2005م، عن مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، السعودية.

ومن شرحه أيضاً عبد النور المالقيّ (ت: 702هـ)⁽³⁾، وابن التركمانيّ (ت: 744هـ)⁽⁴⁾. وشرحه برهان الدين السهيلي (ت: ؟هـ) شرحاً جيّداً، وسمّاه "المجرّد"⁽⁵⁾.

ولابن الحَبّاب (ت: 749هـ) تقييد عليه⁽⁶⁾. ومن شرح شواهد أحمد القصّار (ت بعد: 790هـ)⁽⁷⁾. ومن وضع عليه نقوداً ابن الحاج (ت: 647هـ)، قال الفيروزآبادي: "له إيرادات على المقرّب"⁽⁸⁾. وعليّ بن محمد بن يوسف الكتاميّ الإشبيليّ، عرف بابن الضائع (ت: 680هـ)،

(1) نفع الطيب (184/3).

(2) هدية العارفين (152/2). وإيضاح المكنون (271/3).

(3) البلغة (89)، وكشف الظنون (1805/2)، وإيضاح المكنون (545/4)، وتراجم المؤلفين (305/1).

(4) الوافي (121/7)، والبعية (334/1)، والمقفى الكبير (321/1)، وتاج التراجم (117)، وكشف الظنون (1805/2)، والمنهل الصافي (384/1).

(5) المقفّى الكبير (153/1)، والموسوعة الميسرة (75/1).

(6) شجرة النور (300/1)، وتراجم المؤلفين التونسيين (86/2).

(7) معجم المؤلفين (117/2)، ومعجم المؤلفين التونسيين (86/4).

(8) البلغة (83)، والبعية (369/1).

قال ابن الخطيب: "وأما اختيارات أبي الحسن بن عصفور في مقرّبه وغير ذلك من تعاليقه وما قيّد في ذلك، فردّ عليه معظمها أو أكثرها"⁽¹⁾. وحازم القرطاجني (ت: 686هـ)؛ الذي ألف كتاباً في نقد المقرّب سمّاه "شدّ الرُّنَّار على جحفلة الحمار"⁽²⁾. ووضع عليه أبو إسحاق الأنصاريّ الخزرجيّ الجزريّ (ت: 675هـ) كتاباً سماه: "المنهَج المعرب في الرد على المقرّب"⁽³⁾.

6-مُثُلُ المقرّب: استلّ ابن عصفور من المقرّب المُثُل، والمسائل المشكّلة، وشرحها مع إيراد الأمثلة الأخرى في كتاب سماه "مُثُلُ المقرّب"، ألفه للخاصّة من العلماء سنة: 647هـ. بإشارة من الأمير أبي يحيى بن أبي زكريا الحفصيّ، قال في مقدمته: "...فأشار من مناقبه أعلى من أن يسمو إليها المدح والصفة، ومفاخره أعظم من أن تحيط بها الإدراك والعُرفَة، الأمير الحميد الشيم، البعيد مناط الهمم، أبو يحيى ابن مولانا الملك الهمام، المعلي لواء الإسلام، المرتدي برداء الإعظام، الأمير الأجل الأوحّد المظفر المؤيد الأسعد أبو زكريا ابن الشيخ المقدس المجاهد أبي محمد ابن الشيخ المجاهد المقدس أبي حفص، عضد الله بهم الدين، وأمتع بطول بقائهم المسلمين، إلى وضع تأليف تُستوفى فيه مثله، ليبينَ بذلك مشكّله؛ فوضعت في ذلك جزءاً خفيفاً، شرحت فيه تلك المسائل المشكّلة، واستوعبت مثله المهملة، فأفصح بذلك استعجامها، وانفجرت انغلاقها واستبهاهما، ورفعته إلى حضرتهم، وصل الله دوام عزّهم؛ إذ كان العلم نتيجة جلالهم، وأهله بمكان مكين من بالهم، وهو سبحانه يقيّ حضرتهم منتهى الآمال والأمان، وأيامهم المشرقة الزاهرة موسماً للبشائر والتهاني بمنه وكرمه"⁽⁴⁾.

وقد حقّقه عبد العزيز علي صالح رضوان؛ لنيل شهادة الماجستير، عن جامعة الأزهر في: 1991م.

وحقّقه عبد الرحمن بن محمد العّمّار، لنيل شهادة الماجستير عن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وحقّقه أحمد حسن كحيل، وحقّقه أيضاً صلاح سعد محمد المليطيّ. عن دار الآفاق، القاهرة. الطبعة الأولى: 1427هـ/2006م.

(1) الإحاطة (95/4)، وينظر: البلغة (218)، والبلغة (204/2)، والأعلام (334/4).

(2) نفح الطيب (148/4)، وتراجم المؤلفين (64/4).

(3) الديباج (279/1)، والبلغة (83)، والبلغة (406/1)، وسلم الوصول (24/1)، وكشف الظنون (1883/2).

(4) مثل المقرّب (97-98).

7-إيضاح المشكل من المقرَّب: لَمَّا كان كتابُ "المقرَّب" مختصراً جداً توخَّى فيه التبسيط والتوضيح، والبعد عن إيراد الخلافات، والتعليل والتوجيه، وتلافى تمثيل كثير من مسائله خوف الإكثار؛ لأنه للمبتدئين في علم العربية، فلحق بسبب ذلك بعض ألفاظه إبهام، فأشكل المعنى المراد به، فأشار عليه الأمير أبو يحيى بن أبي زكريا الحفصي إلى وضع تأليف تستوفى فيه مثله، ليتبين بذلك مشكله⁽¹⁾. وقد حققه الدكتور جميل عبد الله عويضة، وصدر عن أمانة عمان الكبرى (الأردن) في: 1428هـ/2007م. ووهم بروكلمان حينما جعل هذا الكتاب شرحاً لكتاب "المغرب في ترتيب المعرب" للمطرزي⁽²⁾ (ت: 610هـ)، قال بروكلمان: "كتاب "المغرب في ترتيب المعرب" وهو معجم مرتب على حسب الحرف الأول، وهو مستقى من كتابه المفقود "المعرب"، الذي ألفه للفقهاء، ويقدره الحنفية تقدير الشافعية لكتاب "غريب الفقه" للأزهري"، وعليه شرح يسمّى "إيضاح المشكل" لابن عصفور (ت: 669هـ/1270م)، الأمبروزيانا: 153"⁽³⁾.

و"مثل المقرَّب" و"إيضاح المشكل من المقرَّب" كتاب واحد؛ لأن خطبة المؤلف فيهما متطابقة، وأبواب الكتابين واحدة، وهي نفسها أبواب "المقرَّب"، اللهم إلا اختلافات يسيرة لا تعدو أن تكون اختلاف نسخ مخطوطة للكتاب نفسه، جاء في خطبة المؤلف: "...وضع تأليف تستوفى فيه مثله، ليتبين بذلك مشكله". فمنهم من سمّاه "مثل المقرَّب"⁽⁴⁾، ومنهم من سمّاه: "إيضاح المشكل من المقرَّب"⁽⁵⁾.

8-الضرائر الشعريّة: يعدُّ هذا الكتاب من أجمع ما ألف في الضرورات الشعرية، وهو أمثلها؛ إذ جمع فيه ابن عصفور أكثر من ألف وستين بيتاً من الشعر، قال ابن رُشيد: "قلت: أغفل أبو العبّاس من ذكر تصانيفه وهو من أجلّها، وكان ممّا يفتخر به كتاب "ضرائر الشعر"، وهو فيما بلغني تأليف حسن، وغالب ظيّي أيّ سمعتُ صاحبنا أبا العبّاس يذكره، وكان عنده منه

(1) مثل المقرَّب (98)، وإيضاح المشكل (59).

(2) منهج ابن عصفور النحوي والصرفي (76).

(3) تاريخ الأدب العربي بروكلمان (247/5-248).

(4) قال أبو حيان في تذكرته (682): أنشد الأستاذ أبو الحسن ابن عصفور في أمثلة المقرَّب.

(5) ملء العيبة (ل/92).

نسخة، وكان يضئ بها⁽¹⁾. وقد أُلّفه بإشارة من الخليفة المستنصر الأول الحفصي (ت: 675هـ)، بعد: 657هـ؛ لأنّ الخليفة محمد بن يحيى لم يتسمّ بأمر المؤمنين المستنصر إلّا بعد أن جاءته البيعة من مكة سنة: 657هـ.

وقد حقّقه السيّد إبراهيم محمد، وصدر عن دار الأندلس. بيروت، لبنان. الطبعة الأولى: 1400هـ/1980م.

وحقّقه أيضا خليل عمران المنصور. وصدر عن دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى: 1420هـ/1999م.

9-المفتاح في شرح أبيات الإيضاح: شرح فيه أبيات أبي عليّ الفارسيّ (ت: 377هـ) في إيضاحه "الإيضاح العضدي"؛ الذي أُلّفه وحمله إلى عضد الدولة فناخسرو البويهيّ (ت: 372هـ)، قال الغبرينيّ: "ولم يسبقه أحدٌ بمثله"⁽²⁾. وقد حقّقه رفيع بن غازي بن نافع السلمي، وصدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض في: 1432هـ/2015م.

10-إنارة الدياجي في شرح الأحاجي: وهو شرح لكتاب "الأحاجي" لأبي بكر الصابونيّ (ت: 580هـ)⁽³⁾.

11-الهالليّ أو الهالليّة: مقدّمة في النحو، أُلّفها باسم "هلال"؛ وهو من كبار قواد المستنصر العلوج، كان عظيم القدر شجاعاً وكرماً ومحبةً لأهل العلم، توفي في سنة: 664هـ⁽⁴⁾.

12-الأزهار: هو كتابٌ ذكر فيه تفضيل بعضها على بعض، وما قيل فيها⁽⁵⁾.

(1) ملء العيبة (ل/92)، وينظر: تراجم المؤلفين التونسيين (393/3)، ومنهج ابن عصفور (72).

(2) عنوان الدراية (318)، وينظر: ملء العيبة (ل/92)، وتاريخ الإسلام (172/15)، والوافي (166/22)، والفوات (110/3)، وتراجم المؤلفين التونسيين (393/3).

(3) ملء العيبة (ل/92)، وتاريخ الإسلام (172/15)، والوافي (166/22)، والفوات (110/3)، وتراجم المؤلفين التونسيين (393/3).

(4) الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية. أبو العباس أحمد ابن القنفذ القسنطيني (ت: 810هـ). تق و تح: محمد الشاذلي النيفر، عبد المجيد التركي. الدار التونسية للنشر. (د ط): 1968م. ص: 127. وينظر: ملء العيبة (ل/92)، وتاريخ الإسلام (172/15)، والوافي (166/22)، والفوات (110/3)، وهديّة العارفين (712/1)، وتراجم المؤلفين التونسيين (395/5).

(5) ملء العيبة (ل/92)، وتاريخ الإسلام (172/15)، والوافي (166/22)، والفوات (110/3)، والبغية (210/2)، وتراجم وهديّة العارفين (712/1)، والمؤلفين التونسيين (395/3).

13- مختصر الغرّة: اختصر فيه كتاب "الغرّة" لابن الدّهّان (ت: 569هـ)؛ وهو شرح لكتاب "اللّمع" في النحو لابن جيّ (ت: 392هـ)؛ الذي جمعه من كلام شيخه أبي عليّ الفارسيّ (ت: 377هـ)⁽¹⁾.

14- مختصر المحتسب: اختصر فيه كتاب "المحتسب" في النّحو؛ لابن بابشاذ (ت: 469هـ)⁽²⁾.

وقد وهم الشيخ الطنطاوي؛ إذ جعل "المحتسب" لابن جيّ، وهو شرح لكتاب "الشواذ" لابن مجاهد (ت: 324هـ) في القراءات⁽³⁾. ذلك أنّ ابن عصفور لم يكن له تعلّق بالقراءات⁽⁴⁾.

15- مفخرة السالف والعذار⁽⁵⁾: وهو كتاب في الأدب كما هو ظاهر من العنوان: فالسالف: هو أعلى العُنُق، وقيل: هي ناحيته من مُعلّق القُرط إلى الحافّة⁽⁶⁾. والعذار: جانبا اللّحية، لأنّ ذلك موضع العذار من الدّابة، قال رؤية:

حَتَّى رَأَيْتُ الشَّيْبَ ذَا التَّلْهُوْقِ يَعْشَى عِذَارِي لِحْيَتِي وَيَرْتَقِي

والعذار: الَّذِي يَضُم حَبْلَ الْخَطَامِ إِلَى رَأْسِ الْبُعِيرِ وَالنَّاقَةِ. وأعذر النّاقة: جعل لها عذاراً. والعذار: الخدّ سمي بذلك لأنّه موقع العذار من الدّابة. وعذّر العُلام: نبت شعر عذاره؛ يعني خدّه⁽⁷⁾. وهذا الكتاب مفقود.

(1) ملء العيبة (ل/92)، وتاريخ الإسلام (15/172)، والوافي (22/166)، والفوات (3/110)، وتراجم المؤلفين التونسيين (3/395).

(2) ملء العيبة (ل/92)، وتاريخ الإسلام (15/172)، والوافي (22/166)، والفوات (3/110)، والبغية (2/210)، وسلم الوصول (2/398)، وكشف الظنون (2/1612)، والشذرات (7/576)، وهدية العارفين (1/430)، وتراجم المؤلفين التونسيين (3/395).

(3) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة (206)،

(4) تاريخ الإسلام (15/172).

(5) ملء العيبة (ل/92)، وتاريخ الإسلام (15/172)، والوافي (22/166)، والفوات (3/110)، وهدية العارفين (1/712)،

وتراجم المؤلفين التونسيين (3/395).

(6) اللسان (9/159).

(7) المحكم (2/73).

وأما الكتب التي مات رحمه الله، ولم يتمّها فهي:

1- شرح الإيضاح: شرح فيه كتاب "الإيضاح" لأبي عليّ الفارسيّ (ت: 377هـ)؛ وهو أي الإيضاح كتابٌ نحويّ، ألفه حين قرأ عليه عضد الدولة البويهيّ (ت: 372هـ)، وهو من المتوسّطات؛ إذ يشتمل على مائة وستة وتسعين باباً، منها: إلى مائة وست وستين نحوً، والباقي إلى آخره: تصريف⁽¹⁾. قال أبو عليّ أحمد مسكويه: "وهو مع قلّة حجمه يوفى على الكتب الكبار التي من جنسه؛ في قوة عبارة، وجودة صنعة"⁽²⁾. وقد انتهى فيه ابن عصفور إلى آخر النصف الأوّل منه⁽³⁾. وفي مكتبة نوسهر بتركيا نسخة غير كاملة منه رقمها: 6/229 ورقة: 46-84. كتبت سنة: 746هـ⁽⁴⁾. نقل البغداديّ منه نصوصاً في خزانته⁽⁵⁾، ينظر مثلاً: الخزانة (280/6)، و (285/6)، و (48/10)، و (81/10)، و (318/11)، و (319/11)، و (439/11). ونقل عنه ابن هشام في المغني (627)⁽⁶⁾.

2- شرح الجزوليّة: شرح فيه "المقدّمة الجزوليّة"، المسماة بـ"القانون"؛ لأبي موسى عيسى الجزوليّ (ت: 607هـ)، وقد أغرب فيها الجزولي، وأتى فيها بالعجائب، وهي في غاية الإيجاز، مع الاشتغال على شيء كثير من النحو، لم يسبق إلى مثلها⁽⁷⁾. وانتهى ابن عصفور في شرحه هذا إلى باب النعت⁽⁸⁾، وأتم الشرح تلميذه: الشلوبين الصغير محمّد بن عليّ الأنصاريّ المالقيّ (ت: حوالي 670هـ)⁽⁹⁾. وفي "ملء العيبة": "وشرح الجزولية إلى باب النعت، وكان لا يرضاه... ثم قال في الصفحة التالية مستكملاً ذكر مؤلفات ابن عصفور: "وشرح كراس

(1) كشف الظنون (211/1).

(2) تجارب الأمم (88/7).

(3) ملء العيبة (ل/92)، وعنوان الدراية (318)، وتراجم المؤلفين التونسيين (393/3).

(4) معجم تاريخ التراث الإسلامي (2111/3-2112)، ومختارات من نواذر المخطوطات (رمضان ششن) (115).

(5) منهج ابن عصفور (78).

(6) منهج ابن عصفور (78).

(7) كشف الظنون (1800/2).

(8) ملء العيبة (ل/92)، وتاريخ الإسلام (172/15)، والبغية (210/2)، وسلم الوصول (398/2)، وأسماء الكتب (289)،

والشذرات (576/7)، وهديّة العارفين (712/1)، وتراجم المؤلفين التونسيين (395/3).

(9) ينظر: الذيل والتكملة (527/4-528)، والبغية (187/1)، وكشف الظنون (1800/2).

الجزولي... هو الذي كملّه أبو الحسن الأُبَديّ، وجاء التكميل أحسنّ من الابتداء، رحم الله المبتدئ والمتّم⁽¹⁾.

والراجع هو أنّ المتّم هو أبو الحسن الأُبَديّ (ت: 680هـ)⁽²⁾، كما ذكر ابن رُشيد؛ لأنّه ينقل عن الكتانيّ تلميذ ابن عصفور، ولأنّ الشلوّيين الصغير مات سنة 670هـ؛ في أصحّ الأقوال، ولم تذكر مصادر ترجمته أنّه خرج من مالقا إلى تونس في آخر حياته. فأني له يكمل شرح شيخه؟

3- البديع: هذا الكتاب غالب الظنّ أنّه في علم النحو العربي؛ ذلك أنّ الصّفديّ وفي أثناء ترجمته لابن عصفور، ذكر آثاره، وجعل هذا الكتاب اسماً لشرحه على المقدّمة الجزولية (كراسة الجزولي)، قال: "...وكتاب البديع شرح الجزولية، وشرح المتنبي، وسرقات الشعراء..."⁽³⁾، وتبع الصّفديّ ابن شاکر الكتبي ومحمد محفوظ⁽⁴⁾، والصحيح أنّ البديع كتابٌ في فن النحو العربيّ، وهو غير شرح المقدّمة الجزولية؛ ذلك أنّ الكتاني وهو تلميذ ابن عصفور ذكر الكتابين معاً، قال: "...وشرح الجزولية إلى باب النعت وكان لا يرضاه، وشرح الأشعار الستة، وشرح الحماسة، وشرح المتنبي، وسرقات الشعراء، والبديع..."⁽⁵⁾، وذكر الكتابين معاً الذهبيّ في تاريخ الإسلام⁽⁶⁾.

4- شرح المقرّب: شرح فيه كتابه "المقرّب"، بأمرٍ من أحد أمراء الحفصيّين في تونس، وشرح فيه مسائله المشكّلة، واستوعب مثله المهملة، ولم يتمّه⁽⁷⁾، قال الأستاذ جميل عبد الله عويضة: وذكر ابن النحاس أنّه انتهى فيه إلى باب الوقف⁽⁸⁾. وهو واهم؛ إذ ظن أنّ ابن عصفور هو

(1) ملء العيبة (ل/93).

(2) تنظر ترجمته في: الذيل والتكملة (391/1)، والبعية (2/199).

(3) الوافي (22/166).

(4) ينظر: الوافي (22/166)، وتراجم المؤلفين التونسيين (3/393).

(5) ملء العيبة (ل/92).

(6) تاريخ الإسلام (15/172).

(7) ملء العيبة (ل/92)، وعنوان الدراية (318)، وتاريخ الإسلام (15/172)، والوافي (22/166)، والفوات (3/110)، والبعية (2/210)، وكشف الظنون (2/1805)، وسلم الوصول (2/398)، وأسماء الكتب (298)، والشذرات (7/576)، ونشأة النحو (206)، وتراجم المؤلفين التونسيين (3/393).

(8) منهج ابن عصفور (80)، وينظر: تذكرة النحاة (333).

الذي وصل في شرحه لكتابه المقرَّب إلى باب الوقف. والصواب هو أن ابن النحاس هو من وصل إلى باب الوقف، أو نحوه في شرحه على المقرَّب، وقد سمَّاه التعليقة⁽¹⁾. ومن شرح المقرَّب نسخة في الخزانة العامة بالرباط رقمها: 511، ونسخة في خزانة القرويين بفاس رقمها: 511، ورقة: 157، كتبت سنة: 744هـ⁽²⁾.

وقد أكثر النقل منه ناظر الجيش في تمهيده، ينظر على سبيل التمثيل لا الحصر: (988/2)، و(1673/4)، و(1922/4)، و(2016/4)، و(2497/5)، و(2525/5)، ونقل منه أبو حيان في التذييل في موضعين في (206/1)، وفي (362/10)، ونقل منه ابن هشام في المغني في موضع واحد (384)، ونقل منه السيوطي في الأشباه والنظائر في عدّة مواضع.

5- شرح الحماسة: شرح فيه ديوان الحماسة، أو حماسة أبي تمام (ت: 231هـ). ديوان جمع فيه ما اختاره من أشعار العرب العرباء، ورتبه على عشرة أبواب: الحماسة والمراثي والأدب والنسيب والهجاء والإضافات والصفات والسير والملح ومذمة النساء، واشتهر ببابه الأول⁽³⁾. وهذا الشرح لم يتمه⁽⁴⁾.

6- شرح شعر المتنبي: شرح فيه ديوان المتنبي، شرحاً لغويّاً، ولم يتمّه⁽⁵⁾.

7- شرح الأشعار الستة: وهو شرح لغويّ لدواوين: امرئ القيس، والنابعة الذبياني، وزهير بن أبي سلمى، وعلقمة الفحل، وطرفة بن العبد، وعنترة بن شداد⁽⁶⁾.

(1) قال أبو حيان في التذكرة (333): قال شيخنا الإمام بهاء الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر الحلبي عرف بابن النحاس في شرحه لمقرَّب ابن عصفور وانتهى فيه إلى باب الوقف قوله...، وينظر: الوافي (12/2)، والفوات (295/3)، والبلغة (248).

(2) منهج ابن عصفور (80).

(3) معجم المطبوعات العربية والمعربة (297/1).

(4) ملء العيبة (ل/92)، وتاريخ الإسلام (172/15)، والوافي (166/22)، والفوات (110/3)، وتراجم المؤلفين (393/3).

(5) ملء العيبة (ل/92)، وتاريخ الإسلام (172/15)، والوافي (166/22)، والفوات (110/3)، وهدية العارفين (712/1)، وإيضاح المكنون (527/3)، وتراجم المؤلفين (393/3).

(6) ملء العيبة (ل/92)، وتاريخ الإسلام (172/15)، والوافي (166/22)، والفوات (110/3)، والبلغة (110/2)، وكشف الظنون (1041/2)، وسلم الوصول (398/2)، وأسماء الكتب (289)، وهدية العارفين (712/1)، وتراجم المؤلفين (393/3).

8-سرقات الشعراء⁽¹⁾: هو كتاب في الأدب، وفي فن الشعر تحديداً، فهذا الموضوع كان بدءاً اهتماماً من لدن النقاد بإبراز المعاني المشتركة بين الشعراء؛ مما أدى إلى تتبع السرقات، وهي من أكثر النواحي التي درسوها على مرّ الزمن، ووصل بهم الأمر إلى تصنيف السرقات في أنواع وضروب⁽²⁾، وقد أُلّف فيها ابن السكيت (ت: 243هـ)، والزيبر بن بكار (ت: 256هـ)، وأحمد بن أبي طاهر طيفور (ت: 280هـ)، وابن المعتز (ت: 296هـ) وغيرهم⁽³⁾.

9-شرح كتاب سيبويه: قال ابن عبد الملك: "...وأحسنهم تصنيفاً في علوم اللسان، وشرح كتاب سيبويه..."⁽⁴⁾. وقال ابن الزبير: "...وأملى بها تقاييده على الجمل للزجاجي وإيضاح الفارسي والكراسة المنسوبة للجزولي، وكتاب سيبويه..."⁽⁵⁾

10-تفسير جزء من القرآن الكريم: قال الغبريني: "وسلك فيه مسلماً، لم يسبق إليه من الإيراد والإصدار والإعذار، وما يتعلق بالألفاظ ثم المعاني، ثم بإيراد الأسئلة الأدبية على أنحاء مستحسنة"⁽⁶⁾. وقال: لو أعاني الوقت، وأمدني الله بالمعونة منه، وأكمل هذا الشرح على هذا المنزاع، لكان ذخيرة العالم. وهو ممن له القدرة على هذا، وهو أولى الناس بشرح كتاب الله تعالى⁽⁷⁾.

11-"الكوكب السائر" منظومة في النحو: ذكرت في معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات)، القاهرة ملحق: 5758/هـ، ورقة: 4: 1249هـ⁽⁸⁾.
وزاد بروكلمان في مؤلفاته:

1-منظومة في النحو: شرحها صدقة بن ناصر بن راشد الحنفي (ت: بعد 1016هـ) سنة: 1016هـ/1607م: 30/12، رقم: 106. توجد نسخة منه (شرح منظومة ابن عصفور في

(1) ملء العيبة (ل/92)، وتاريخ الإسلام (15/172)، والوافي (22/166)، والفوات (3/110)، وتراجم المؤلفين (3/395-396).

(2) تاريخ النقد الأدبي (70).

(3) ينظر: تاريخ النقد الأدبي (70).

(4) الذيل والتكملة (3/349).

(5) صلة الصلة (3/305).

(6) عنوان الدراية (318)، وتراجم المؤلفين (3/395-396).

(7) عنوان الدراية (318).

(8) معجم تاريخ التراث (3/2112).

(النحو) في مركز فيصل للمخطوطات بالسعودية رقمها: 72272. ونسخة بمكتبة مشهد بإيران رقمها: 12/30 رقم: 106⁽¹⁾. ولعلّها هي المنظومة المسماة بالكوكب السائر السالف ذكرها.

2-المقنع: منه نسخة في جامع القرويين بفاس: 1195⁽²⁾. ولا أدري في أي فنٍّ هو من علوم العربية.

3-إيضاح المشكل: شرح "المغرب" للمطرزي (ت: 610هـ)، "المغرب في ترتيب المغرب" تكلم فيه على الألفاظ؛ التي يستعملها الفقهاء من الغريب⁽³⁾. وقد بيّنا سابقاً في أثناء الكلام على شروح المقرّب وهم بروكلمان⁽⁴⁾.

4-السلك والعنوان ومرام اللؤلؤ والعقيان: وهو رجز في النحو مع شرح له. منه نسخة في الرباط: 264⁽⁵⁾.

غير أنّ الأستاذة صباح عبد الله محمد بافضل ذهبت إلى أنّ بروكلمان نسب خطأً هذا المخطوط إلى ابن عصفور، وقد تبعه في ذلك محقق الممتع، ومحققا المقرّب، وذلك أنّه اطلع على نسخة منه موجودة بالمكتبة العامة في الرباط تحت رقم: D 459، مكتوب على صفحتها الأولى أنّها لابن عصفور الإشبيلي، والمخطوط له نسخة ثانية في المكتبة نفسها، وهي تحت رقم: D 923، مكتوب على صفحتها الأولى أنّها لابن خروف. ويبعد أن يكون قد اطلع عليها. ورجّحت الأستاذة أن يكون النظم مع شرحه لمجهول متأخر عن ابن عصفور، عاش في القرن الثامن الهجري، واستشهد في شرحه بآراء المرادي (ت: 749هـ)، وابن هشام الأنصاري (ت: 761هـ)، وهو كثير الثناء على كتاب "الممتع" لابن عصفور؛ لأن النظم في علم الصرف⁽⁶⁾.

(1) تاريخ الآداب العربية. بروكلمان (367/5). وتراجم المؤلفين (396/3).

(2) تاريخ الآداب العربية. بروكلمان (205/5)، وينظر: تراجم المؤلفين (395/3).

(3) تاريخ الآداب العربية. بروكلمان (248/5).

(4) ينظر: منهج ابن عصفور (76).

(5) تاريخ الآداب العربية. بروكلمان (366/5)، وينظر: معجم تاريخ التراث (2112/3).

(6) مراجعة كتاب وقراءة نقدية لكتاب: الدرس الصرّي في شرح السلك والعنوان ومقام اللؤلؤ منه والعقيان. المنسوب إلى ابن عصفور. صباح عبد الله محمد بافضل. مجلة الدراسات اللغوية والأدبية. [كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة الملك عبد العزيز. فرع الفيصلية. م ع السعودية]. العدد الثالث. السنة السابعة. ديسمبر 2016م. ص: 223.

وزاد إسماعيل البغداديّ في مؤلفات ابن عصفور مؤلفين هما⁽¹⁾:

1-مقدّمة في النحو.

2-شرح المقدمة له في النحو.

ولعلّ هذه المقدّمة النحويّة هي كتابه المسمّى: "الهلائيّ" في النحو، أو (كتاب الهلائيّة)، أو (الهلال القدير)، ذلك أنّ الكتّابيّ ذكره في أسماء تأليفه، قال: "...والهلائيّ مقدّمة في النحو، ألفها للقائد "هلال"(ت: 664هـ)⁽²⁾، و"هلال" هذا هو أحد قواد المستنصر العلوج⁽³⁾. ولا يعدو بعد ذلك هذا الشرح أن يكون شرح هذه المقدّمة (الهلائيّة) نفسها.

(1) هدية العارفين(712/1)، وينظر: الممتع الكبير(12)(مقدمة التحقيق).

(2) ملء العيبة(ل/92)، وينظر: الممتع الكبير(12)(مقدمة التحقيق).

(3) الفارسية(127).

2-7- صفاته وأخلاقه ومكانته العلمية

لم يزد جميع من ترجم لابن عصفور على أن ذكر سنة ميلاده وسنة وفاته وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته، وسكتوا عن صفاته الخلقية والخلقية، وعن أسرته ونشأته الأولى لولا ما أورده ابن رُشيد السبتي (ت: 721هـ) في كتابه "ملء العيبة"⁽¹⁾؛ الذي وصف فيه رحلته، وذكر فيه جميع من لقي من العلماء، ومنهم تلميذ ابن عصفور الكتاني (ت: 684هـ) الذي حدثه عن شيخه ابن عصفور الإشبيلي، وذكر له طرقاً من سيرته العلمية، وإني لأعجب كيف يغفل ابن عصفور تدوين سيرته في ثبت أو فهرسة، يذكر فيها نسبه وشيوخه وسماعه ومروياته ومؤلفاته وإجازاته، كما هي عادة العلماء، ولعلّ اقتصره في أخذه علوم العربية على إمامي عصره وبلده إشبيلية أبي الحسن الدبّاج (ت: 645هـ)، وأبي علي الشلوبين (ت: 646هـ)، واعتماده على نفسه في أخذه العلم، فقد ذكر ابن رُشيد عن الكتاني: أن ابن عصفور كان يعتمد على نفسه أكثر من اعتماده على الشيوخ، وأنهم أفادوا منه أكثر مما استفاد هو منهم⁽²⁾، جعله يضرب صفحاً عن تأليفه، أو موته فجأة وتلك الطريقة المأساوية هو سبب عدم وضعه لثبت أو فهرسة خاصة به فرحمه الله وغفر له، لكن يمكن أن نرسم لعالمنا ابن عصفور صورة تقريبية اعتماداً على جزئيات من سيرته التي وصلتنا:

1- لم يكن أبوه من أهل العلم، ولا من المشتغلين به، ولو كان كذلك لأخبرنا ابنه بذلك، ولعدّه في شيوخه ولو ابتداءً.

2- كان أبوه على الأرجح تاجرًا، وكانت أسرته ميسورة الحال، مما جعلها تكفي ابنها مؤونة العيش ومصاريف تعليمه؛ لأن التعليم لم يكن مجانيًا في أيّ مرحلة من مراحل، بل كان المتعلمون يدفعون من مالهم الخاص لتلقي العلوم، في كامل الأندلس، فقد ذكر ابن رُشيد نقلاً عن الكتاني أن ابن عصفور كان يلزم بيته، ويغلق عليه بابه منقطعاً للعلم والمذاكرة، ولا يخرج إلا لدولته في حلق العلم، أو لصلاة

(1) هذا الجزء لا يزال في حدود علمي مخطوطاً، ينتظر من يفرج عنه ويخرجه من خزائن المخطوطات إلى النور بتحقيقه ونشره، ولعل رداءة خط من نسخه زهدت في إقبال المحققين عليه وتحقيقه.

(2) ملء العيبة (ل/92).

الجمعة، وتمرّ عليه الشهور وهذه حاله، حتى إنه كان يخرج فلا يعرف أخاه، ولا يدري بما يكلمه أبوه⁽¹⁾. فمن كانت هذه حالته شاباً أنى له ينفق على طلب العلم إن لم ينفق عليه أبوه أو أسرته.

3- جمع ابن عصفور بين العلم والتعليم والتجارة، فحينما ضاقت به إشبيلية خرج وطاف ببلاد الأندلس غربياً وشرقياً معلماً للقرآن الكريم وعلوم العربية، ومتعلماً، وكان يمكث بكل بلد يحلّ به شهوراً، ولا شك أنه كان يمارس تجارة ليعتاش منها، وأحسبها تجارة الكتب أو تجارة الزيت؛ لأنها كانت تجارة رائجة ببلاد الأندلس، ولأنه كان يدرّس العلم بغير أجر.

4- كانت لابن عصفور أسرة وخلف عقباً من بعده، استقروا بتونس، وهذا خلاف ما ذهب إليه أحد الباحثين الذي غمز سيرة ابن عصفور، وجعل سبب ترحاله ببلاد الأندلس النزق والطيش، وذهب إلى أنه كان عاقاً بأبيه، وأنه كان قليل الوفاء، واستدل على ذلك بأنه كان ينقطع للعلم شهوراً لا يرى فيها أباه، ولا يكلمه، وبالقطيعة التي حصلت بينه وبين شيخه أبي علي الشلوبين، بعد ملازمة حلقتة لعشر سنين، وليس في كلّ هذا دليل على صحة ما ذهب إليه، لماذا لا يكون سبب عدم رؤيته لأبيه خروج أبيه للتجارة، وسبب القطيعة بينه وبين شيخه حدّة كانت في شيخه⁽²⁾، وغضّه من شأن تلميذه⁽³⁾، وهو المتكسب بتعليم علوم العربية⁽⁴⁾.

5- كان ابن عصفور على الراجح حسن الصورة ظريفاً طيب المعشر، متصرفاً في الكلام، يحسن مخاطبة الملوك، ولا أدلّ على هذا من اتخاذ الأمير الحفصيّ أبي يحيى (ت: 647هـ) له جليساً، وكان يذاكره علوم العربية، وكان يؤدّب أبناءه⁽⁵⁾، ثم اتخذ المستنصر الأول (ت: 675هـ) له جليسا ونديماً، واختصاصه به⁽⁶⁾، وعادة الأمراء والملوك تقرب ومجالسة كلّ من يأنسون به من العلماء والشعراء والأدباء.

(1) ملء العيبة (ل/92).

(2) الأعلام (62/5).

(3) نفح الطيب (209/2).

(4) الإنباه (335/2).

(5) ينظر: تاريخ الإسلام (172/15).

(6) تراجم المؤلفين التونسيين (392/3).

ثم إنه قبل ذلك أَلَف كتابه "الممتع في التصريف" قبل أن يجتاز العدو إلى المغرب وإفريقية، وأهداه إلى الأمير أبي بكر عبد الله بن أبي الأصبغ عبد العزيز بن صاحب الرد، وكان هذا الأمير شاعرا أدبيا ذواقة لأطراف العلوم⁽¹⁾.

6- أما عن مكانته العلمية: فقد قال عنه المراكشي (ت: 703هـ): "...وكان ماهراً في علم العربية، ريان من الأدب، حسن التصرف، من أبرع من تخرج على أبي علي ابن الشلوين، وأحسنهم تصنيفاً في علوم اللسان، وشرح "كتاب سيبويه" و"جمل الزجاجي". ومصنفه في "التصريف" جليل نافع، و"مقره" في النحو شاهد بذكره للعربية، وإشرافه على مشهورها وشاذها"⁽²⁾.

وقال عنه ابن الزبير: "...حامل لواء العربية في زمانه بالأندلس"⁽³⁾. وكان أصبر الناس على المطالعة. وقال القاضي الغبريني: "...وكل من قرأ على أبي علي الشلوين ببلده نجب، وأجلهم عندي رجلاً: الأستاذ أبو الحسن ابن عصفور، والأستاذ أبو الحسن ابن أبي الربيع، وأجل الأستاذين الأستاذ أبو الحسن بن عصفور، وما أعتقد في المتأخرين من الأساتيد أجل منه، جمع - رحمه الله - بين الحفظ والإتقان، والتصور وفصاحة اللسان. هو حافظ متصور لما هو حافظ له، قادر على التعبير عن محفوظه، وهذه هي الغاية، وهي أن يكون المرء حافظاً له متصوراً معتبراً، وقل أن يجمع مثل هذا إلا الأحاد"⁽⁴⁾.

وقال أيضاً: ... وكلامه في جميع تأليفه سهل منسبك محصل، والذي قيد عنه أصحابه أكثر من تأليفه التي ألفها. وأخبرني بعض أصحابنا أنه شرح جزءاً من كتاب الله العزيز، وسلك فيه مسلكاً لم يسبق إليه من الإيراد والإصدار والأعداد، بما يتعلق بالألفاظ ثم بالمعاني ثم بإيراد الأسئلة الأدبية على أنحاء مستحسنة، وقال: لو أعاني الوقت وأمدني الله بالمعونة منه وأكمل هذا الشرح على هذا المنزاع، لكان ذخيرة العالم. وهو ممن له القدرة على هذا، وهو أولى الناس بشرح كتاب الله تعالى... وتدل تأليفه النحوية

(1) مقدمة الممتع (7).

(2) الذيل والتكملة (3/349).

(3) صلة الصلة (3/305).

(4) عنوان الدراية (318).

على أن له مشاركة في علم المنطق ولأجل ذلك حسن إيراده فيها تقسيما وحدودا واستعمال الأدلة. وبالجملة، فيليق أن يكون كلامه مقدّمًا على غيره من المعيّرين من النحاة⁽¹⁾.

وقال عنه الذهبي: "... كان أصبرّ الناس على المطالعة، لا يملُّ من ذلك... وكان إماما في النحو لا يشقُّ غباره، ولا يجارى... قلت: كان بحرًا في العربية، يقرئ الكتب الكبار فيها، ولا يطالع عليها، وكان في خدمة أمير، أقرأ بعده مدائن⁽²⁾.

أمّا أنا فأقول: لو لم يقل فيه إلّا ما قاله الذهبي: "كان بحرًا في العربية، يقرئ الكتب الكبار فيها، ولا يطالع عليها" لكفاه شهادة، وأي شهادة كشهادة الذهبي إمام الإسلام.

قال ابن المنير قاضي الإسكندرية في رثائه⁽³⁾ [رمل]:

أسند النحو إلينا الدؤلي عن أمير المؤمنين البطل
بدأ النحو عليّ وكذا قلّ بحقّ ختم النحو علي

(1) عنوان الدراية (318-319).

(2) تاريخ الإسلام (173/15).

(3) بغية الوعاة (210/2).

3- منهج ابن عصفور في شرحه لجمل الزجاجي

3-1- المنهج الفني

التزم ابن عصفور في شرحه على الجمل بمنهج الزجاجي في كتابه والتزامه يتجلى فيما يلي:

خلو الكتاب من مقدمة أو خطبة الكتاب؛ التي عادةً ما يبين فيها المؤلف أو الشارح غرض الكتاب؛ أي سبب تأليفه، ولمن ألفه، أو بإشارة من ألفه من أمراء أو وزراء أو أفاضل من عليّة القوم، ممن يراعون العلم وأهله. والملاحظ على مؤلفات ابن عصفور المحقق منها أو المطبوع منها على الأقل خلو الشرحين الآخرين على الجمل من المقدمة، بينما قدّم "للممتع" و"المقرب" و"مثل المقرب"، و"ضرائر الشعر". وهذا دليل على أنّ ابن عصفور لم يكن بدعاً في شرحه من الزجاجي في جملة. إذ خلا هو أيضاً من مقدمة. وهذا منهج كثير من علماء العربية في تأليفهم على غرار سيبويه (ت: 180هـ) في الكتاب، والمبرد (ت: 285هـ) في المقتضب.

فقد هجم على الشرح مباشرة، فشرع في شرح قول الزجاجي في أقسام الكلام، إذ جاء فيه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ الشَّيْخُ الْفَقِيهُ الْأَسْتَاذُ النَّحْوِيُّ اللَّغَوِيُّ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُؤَمِّنٍ بْنِ عُصْفُورٍ الْحَضْرَمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَرَضِيَ عَنْهُ: قَوْلُ أَبِي الْقَاسِمِ: (أَقْسَامُ الْكَلَامِ ثَلَاثَةٌ). إِعْلَمَنَّ أَنَّ أَقْسَامَ الْكَلَامِ مُضَافٌ وَمُضَافٌ إِلَيْهِ، وَلَا يُعْلَمُ الْمُضَافُ مِنْ حَيْثُ هُوَ مُضَافٌ حَتَّى يُعْلَمَ....

ولم يخالف ابن عصفور الزجاجي بعد ذلك في منهجه الذي ارتضاه في تبويب الجمل، وهو منهج - كما رأينا في الكلام على (الزجاجي وجملة) - قائم على أساس **نظرية العامل**، فقد تناول فيه طوائف نحوية وصرفية ولغوية (ضرائر الشعر، صوتية: الإمالة والحروف المهموسة والمجهورة والإدغام، والهجاء، والخط والإملاء، والتاريخ...) ⁽¹⁾ على شكل مجاميع، مبتدئاً بالأبواب النحوية؛ التي يكون مدار البحث فيها حول أثر العامل في الأسماء والأفعال، وما يحدثه من رفع أو نصب أو خفض أو جزم، ولما ازدحمت

(1) ينظر: جمل الزجاجي. تح: ابن شنب. مطبعة كربونل، الجزائر. ط: 1927. ص: 15، والزجاجي: حياته وآثاره ومذهبه النحوي. مازن المبارك. دار الفكر، دمشق. ط 2: 1984م. ص: 25.

عليه القضايا النحويّة تحلّل منه (أساس نظرية العامل)، وخضع لاعتبارات أخرى كالأدوات واستخداماتها. فلم يخلّ ابن عصفور بنظام الجمل؛ من حيث التقسيم والتبويب، ولم يتصرف فيه تقدماً وتأخيراً، أو جمعاً واختصاراً. وقد بلغ عدد الأبواب مائة وخمسة وأربعين باباً (145)، وهو عدد أبواب كتاب "الجمل" نفسه⁽¹⁾. غير أنه في باب "ما لم يسم فاعله" لم يضع له عنواناً، بل هجم عليه مباشرة، فقال: قَوْلُهُ فِي الْبَابِ الثَّانِي وَهُوَ مِنْ مَسَائِلِ "مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ": (تَقُولُ: "سِيرَ بَزِيدٌ يَوْمَانِ فَرَسَحَيْنِ"، فَتُقِيمُ "الْيَوْمَيْنِ" مُقَامَ الْفَاعِلِ، وَتُنْصِبُ "الْفَرَسَحَيْنِ" عَلَى الظَّرْفِ، وَإِنْ شِئْتَ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالْمَفْعُولِ بِهِ). إذنِ التزم ابن عصفور في شرحه بمنهج الزجاجي في جملة، ولم يخالفه البتّة.

يخالف ابن عصفور عادة الشراح في اهتمامهم بكلّ النصّ المشروح نظماً أو نثراً؛ إذ أنّه يورد بعضه، ويشرح في شرحه بدءاً بترجمة الباب، ثم يتناول الباب النحويّ كلّ بتفريعاته وجزئياته من غير أن يفلت منه شيئاً. ولَمَّا كان كتاب الجمل مختصراً جداً، وقد يعتمد فيه الزجاجي على التمثيل للتعرض لكلّ جزئيات الباب النحويّ أو الصرفيّ أو اللغويّ، وهذا ما يفسر كثرة الأمثلة النحويّة المصنوعة في الجمل، فإنّ ابن عصفور عمد إلى تقسيم الباب الواحد إلى فصول، حسبما يقتضيه البحث في كليّات الباب وجزئياته، وإحصاء الآراء النحوية فيه وعرضها، وعرض الأدلة في مواطن الخلاف؛ مع بيان الرأي الذي يرجّحه، وكأنه لا يشرح الكتاب كما هو معهود عند الشراح، بل يستأنس بكلام الزجاجي، يذكر أوائله فحسب، وبما يشير إلى فصول الباب، ويتناول كلامه الذي يحتمل التعقيب والإصلاح، فمن يقرأ الشرح يخيّل إليه أنه بصدد كتاب مستقلّ بنفسه، لا شرح كتاب، وإن كان ابن عصفور في هذا الشرح أكثر التزاماً بإيراد قول الزجاجي - وإن لم يكن كاملاً - منه في شرحه الكبير، ففيه تحلّل كليّاً من قول الزجاجي، اللهمّ إلّا في الأبواب الثلاثة الأولى من الجمل، ولا غرو في ذلك، فابن عصفور في "شرحه الكبير" هو ذلك العالم النحويّ اللغويّ الناضج، أو بعبارة أدق هو ذلك الأستاذ. [الأستاذية درجة علمية في الأندلس والمغرب]، وحسبنا بعض الأمثلة من شرحه هذا، ففي باب: "المثنى والجمع"؛ الذي جعله الزجاجي في خمسة أسطر⁽⁵⁾ أو أقلّ قليلاً، شرحه ابن عصفور في ستّ عشرة صفحة⁽¹⁶⁾،

(1) ينظر: الجمل في النحو. أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت: 340هـ). تحق: د. علي توفيق الحمد. مؤسسة الرسالة، دار الأمل. ط 1: 1404هـ-1984م. مقدمة التحقيق. ص: 18.

واستشهد عليه بعشرين بيتاً (20) من الشعر العربي. وتناول في شرحه على هذا الباب: حدّ التثنية (تعريفها)، وأشار إلى اتفاق الاسمين في اللفظ واختلافهما، فإذا اختلفا فلا تثنية وإنما عطف، وإذا ثنيا فمن باب التغليب، والاسمان المتفقان في اللفظ إما أن يتفقا في المعنى، أو يتفقا في المعنى الموجب للتسمية، أو يختلفا في المعنى. ثم إن المتفقين لفظاً ومعنىً إمّا أن يكونا علمين باقين على علميّتهما، أو لا يكونا كذلك. ثم أشار إلى أقسام التثنية الثلاثة: تثنية في اللفظ والمعنى، وتثنية في اللفظ لا في المعنى، وتثنية في المعنى لا في اللفظ. ثم أشار إلى أن المقصود من التثنية في هذا الباب هو الاسمان المتفقان في اللفظ والمعنى، وفصل فيه، ثم بين أحوال الاسم الذي يثنى، فهو إمّا على حرفين في حالاته الإعرابية الثلاث، أو أكثر، وفصل القول في كل حالة. ثم تطرق إلى الجمع حدّاً وذكر لفروعه، وتفصيلاً لها، كما فعل مع المثني، ثم بين أن الاسم الذي يفهم منه الجمع له أربعة أقسام: جمع سلامة، وجمع تكسير، واسم جمع، واسم جنس، مع بيان الحدود واستقصاء كل الجزئيات. ليصل إلى حقيقة الجمع المراد في الباب، وهو جمع السلامة بنوعيه، جمع بواو ونون، وجمع بالالف والتاء. ثم يفصل القول فيهما؛ مع بيان أحوال كل نوع؛ من حيث الجمود والاشتقاق. ثم بيّن شروط كلّ نوعٍ مستوفياً أقسامه؛ من حيث التكبير والتصغير. ثم بيّن أحوال الاسم المجموع بالواو والنون. ثم بيّن المواضع التي يختلف فيها الجمع عن التثنية، ليصل في الأخير إلى شرح قول أبي القاسم: (رَفَعُ الْإِثْنَيْنِ مِنَ الْأَسْمَاءِ بِالْأَلِفِ وَنَصَبُهُمَا وَخَفَضُهُمَا بِالْيَاءِ). فقد بين أنّ هذا هو اللغة الفصيحة عند العرب، وأنّ هناك لغةً أخرى، هي التثنية بالالف على كل حال، وأنّ الإعراب فيها مقدّر. ثم يشرح قوله: (وَنُونُ الْإِثْنَيْنِ مَكْسُورَةٌ أَبَدًا). فيبين أنّ أصل هذه النون السكون، غير أنّها حركت بالكسر على أصل التقاء الساكنين، أو فرقاً بينها وبين نون الجمع المفتوحة، وهذه هي اللغة الفصيحة، وبين أنّ هناك لغةً أخرى تفتح فيها نون المثني.

ففي هذا الباب لم يحتج ابن عصفور في شرحه إلا إلى سطرين فحسب من كلام الزجاجي، وأوردتهما ليعقب على كلامه.

وأما في الباب الذي بعده وهو "باب التوابع" فقد أورد قوله: "قَوْلُهُ: (وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ: النَّعْتُ وَالتَّوَكُّيدُ وَالبَدَلُ وَالْعَطْفُ)". فشرحه. ثم شرع في تفصيل هذه التوابع واحداً واحداً.

ففي باب النعت لم يحتج إلّا إلى قول الزجاجي: (فَأَمَّا النَّعْتُ فَتَابِعٌ لِلْمَنْعُوتِ... إلى آخر الفصل) فشرحه، وإلى قوله: وَقَوْلُهُ: (وَأَعْلَمُ أَنَّ النَّكِرَةَ تُنَعَّتُ بِالنَّكِرَةِ، كَمَا أَنَّ الْمَعْرِفَةَ تُنَعَّتُ بِالْمَعْرِفَةِ، وَلَا تَدْخُلُ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى). فشرحه، وإلى قوله: (وَأَمَّا النَّكِرَةُ فَهِيَ كُلُّ اسْمٍ شَائِعٍ فِي جِنْسِهِ، لَا يُخَصُّ بِهِ وَاحِدٌ دُونَ آخَرَ). فقد جاء به ليتعقبه. وإلى قوله: (وَإِذَا تَقَدَّمَ نَعْتُ النَّكِرَةِ عَلَيْهَا نُصِبَ عَلَى الْحَالِ). فقد علّله. وإلى قوله (وَإِذَا تَكَرَّرَتِ التَّنْعُوتُ إِلَى آخِرِ الْفَصْلِ). فشرحه. وأما: "وَمَا ذَكَرَهُ أَبُو الْقَاسِمِ مِنْ أَنَّ النَّصْبَ بِإِضْمَارٍ "أَعْنِي" بَاطِلٌ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُتَصَوَّرُ، إِلَّا إِذَا كَانَ الْمُرَادُ تَبْيِينُ الْمَنْعُوتِ". وإلى قوله: وَقَوْلُهُ: (وَأَعْلَمُ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ تُنَعَّتَ الْأَسْمَاءُ كُلُّهَا إِلَّا الْمُضْمَرُ إِلَى آخِرِ الْفَصْلِ). فشرحه. وإلى قوله: (وَإِذَا اخْتَلَفَ إِعْرَابُ الْأَسْمَاءِ الْمَنْعُوتَةِ أَوْ الْعَامِلِ فِيهَا إِلَى آخِرِ الْبَابِ). فشرحه.

وأما في باب العطف فلم يحتج إلى ذكر كلام الزجاجي إلّا في موضعين، في افتتاح الباب حينما قال: قوله: (وَحُرُوفُ الْعُطْفِ الْوَاوُ وَالْفَاءُ وَثُمَّ... إلى آخر الفصل). من ثمّ بدأ بالشرح والتفصيل منطلقاً من تحديد العطف ووصولاً إلى معاني حروف العطف، وتقسيماتها.

وأما في باب التوكيد فقد أهمل كلام الزجاجي كليّة، فلم يأت له ولو بكلمة واحدة. والأمر نفسه يصدق على باب البدل، اللهم إلّا في مواضع ثلاثة؛ فقد اعترض في موضعين منها على الزجاجي، اعترض عليه في تقسيمه البدل، لمّا قال: "وَمَا ذَكَرَهُ أَبُو الْقَاسِمِ مِنْ أَنَّ الْبَدَلَ يَنْقَسِمُ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ لَيْسَ كَذَلِكَ، بَلِ الصَّحِيحُ أَنَّهُ يَنْقَسِمُ سِتَّةَ أَقْسَامٍ". وَلَمَّا قَالَ: "وَمَا ذَكَرَ أَبُو الْقَاسِمِ مِنْ أَنَّ بَدَلَ الْإِشْتِمَالِ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْمَصَادِرِ. بَاطِلٌ بَلْ يَكُونُ فِي الْمَصَادِرِ وَغَيْرِهَا. وَلَمَّا شَرَحَ لَفْظَهُ رَفْعًا لِلإِبْهَامِ الْمُحْتَمَلِ فِيهِ فِي قَوْلِهِ: وَالْفَاطُ أَبُو الْقَاسِمِ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ، إِلَّا قَوْلُهُ: (وَإِنَّمَا قُلْنَا: "الْبَعْضُ" وَ"الْكُلُّ" مَجَازٌ إِلَى آخِرِهِ). فَإِنَّهُ قَصَدَ فِيهِ الْإِعْتِدَارَ عَنْ إِدْخَالِ الْأَلِفِ وَاللَّامِ عَلَى "كُلِّ" وَ"بَعْضٍ". وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ حَكَمَتْ لَهُمَا بِحُكْمِ الْمَعَارِفِ.

فهذه الأمثلة وغيرها كثير في هذا الشرح دليل على أنّ ابن عصفور يخالف عادة الشراح في شروحهم؛ إذ يعتدّون كثيراً بألفاظ المتن المشروح، فهذا الشرح يكاد يكون كتاباً نحوياً مستقلاً، لولا أنه

يورد بعض كلام الزجاجي عند مفتتح كل باب؛ حتى يشعر القارئ أو الدارس أنه بإزاء شرح كتاب، لا كتاب على حدة أو قائم بذاته، أو استثناسًا بكلامه، أو حتى طلبًا للبركة؛ لأنَّ "جمل الزجاجي" كما رأينا من الكتب التعليمية المباركة.

تقسيم الأبواب إلى فصول: لَمَّا كان كتاب "الجمل" ذا طابع تعليميٍّ موجَّهًا إلى المبتدئين في علم العربية؛ من نحوٍ وصرفٍ ولغةٍ، فإنه جاء مختصرًا جدًّا، اعتمد فيه الزجاجي على كثرة التمثيل، بينما جاء شرح ابن عصفور مسهبًا فيه نسبيًا، فقد دعت طبيعة الشرح إلى تقسيم الأبواب إلى فصول حسبما تقتضيه طبيعة هذه الأبواب، وما فيها من تفرعات، ولم يضع عناوين أو فواصل بين هذه الفصول، وهو أمر لا يمكن أن يخفى على كلِّ قارئٍ حصيف. والحقُّ أنَّ هذا ديدن وعادة ابن عصفور في مؤلفاته النحويَّة والصرفيَّة وغيرها، فمن يقف على شروحه على الجمل، والممتع في التصريف والمقرَّب وضرائر الشعر يسلم له بحسن التقسيم والعرض، ولا غرو فهذا القاضي الغبريني (ت: 704هـ) الذي عاصره يشهد له بذلك، **فقد قال:** "وتدل تآليفه النحويَّة على أن له مشاركةً في علم المنطق، ولأجل ذلك حُسِّن إيرادها فيها تقسيمًا وحدودًا واستعمالُ الأدلة، وبالجملة فيليق أن يكون كلامه مقدَّمًا على غيره من المعرَّين من النحاة"⁽¹⁾.

وأما أبو حيَّان النَّحويِّ الغرناطيِّ فقد شهد هو أيضًا له بذلك في أثناء وصف كتاب "الممتع في التصريف"؛ قال: (لَمَّا كان كتاب الممتع من أحسن ما وضع في فنِّ الصرف ترتيبًا، وأخصه تهذيبًا، وأجمعه تقسيمًا، وأقربه تفهيمًا ...) ⁽²⁾.

الحدود عند ابن عصفور: للحدود (التعريفات) أهمية قصوى في أي علم من العلوم، ذلك أنها تفصل بين الظواهر العلمية المختلفة، وعلم النحو العربي لا يستغني عن هذه الحدود، بل يعتمد عليها كثيرًا للفصل بين الظواهر النحوية، فتتمايز ولا يختلط بعضها ببعض، وعلماء العربية أولوا الحدود اهتمامًا خاصًا، ولعلَّ ابن عصفور من أبرزهم، فكتبه النحوية تشهد على شدة اهتمامه بالحدود والتعريفات.

(1) عنوان الدراية. ص: 319.

(2) المبدع الملخص من الممتع في علم الصرف. أبو حيان الأندلسي (ت: 745هـ). تح وتعل: أ د مصطفى خليل أحمد النماس. المكتبة الأزهرية للتراث، الجزيرة للنشر والتوزيع. (د ط): 2007م. ص: 32.

وهو في شرحه هذا على جمال الزجاجي لا يشرع فيه إلا بسوق الحد، يسوقه عند مفتتح كل باب نحوي، ويسوقه في ثنايا الباب متى ما احتاج إلى الفصل بين القضايا النحوية المنضوية (المندرجة) تحت كل باب نحوي، وهو لا يغفل المعنى اللغوي للظاهرة المعالجة في الباب متى ما دعا إلى ذلك داع.

والحدود عنده وجه من وجوه اعتراضه على الزجاجي. وللبیان أكثر حول الحدود في شرحه نذكر بعض الأمثلة، وهي كثيرة كثرة الأبواب المشروحة، لا بل تزيد؛ ذلك أنه كثيراً ما يحتاج إلى الحدود داخل الباب الواحد؛ لتفريعاته الكثيرة أحياناً، ولحاجته إليها أيضاً في التعليل والجدل النحوي؛ لإثبات رأي نحوي، أو لدفع الآراء الفاسدة.

فمن أمثلة الحدود حدّه للظاهرة النحوية أو اللغوية مستهل كل باب حدّه للإعراب، فقد حدّه لغة، ثم حدّه اصطلاحاً، قال: **الإِعْرَابُ بِالنَّظَرِ إِلَى اللَّغَةِ لَهُ أَرْبَعَةٌ مَعَانٍ: أَحَدُهَا التَّبْيِينُ، يُقَالُ: "أَعْرَبَ الرَّجُلُ عَنْ حَاجَتِهِ"، إِذَا أَبَانَ عَنْهَا، وَثَانِيهَا التَّحْسِينُ، يُقَالُ: "عَرَبْتُ الشَّيْءَ"؛ إِذَا حَسَّنْتُهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عُرْبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة: 37]، وَثَالِثُهَا التَّغْيِيرُ، يُقَالُ: "عَرَبْتُ مَعْدَةَ الرَّجُلِ"؛ إِذَا تَغَيَّرَتْ، وَ"أَعْرَبَهَا اللَّهُ"؛ أَيَّ إِذَا غَيَّرَهَا، وَرَابِعُهَا الْإِنْتِقَالُ، يُقَالُ: "أَعْرَبْتُ الدَّابَّةَ فِي مَرَعَاهَا"؛ إِذَا انْتَقَلَتْ، وَلَمْ تَسْتَقِرَّ فِي جِهَةٍ مِنْهُ.**

ثم حدّ الإعراب في اصطلاح النحويين فقال: **"وَأَمَّا فِي اصْطِلَاحِ النَّحْوِيِّينَ فَهُوَ تَغْيِيرُ آخِرِ الْكَلِمَةِ؛ لِعَامِلٍ يَدْخُلُ عَلَيْهَا لَفْظاً أَوْ تَقْدِيرًا، يُرِيدُهُ عَنِ الْهَيْئَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا قَبْلَ دُخُولِ الْعَامِلِ إِلَى هَيْئَةٍ أُخْرَى لَفْظاً أَوْ تَقْدِيرًا".** فَقَوْلُنَا: تَغْيِيرُ آخِرِ الْكَلِمَةِ. تَحَرُّزٌ مِنْ تَغْيِيرِ الْأَوَّلِ وَالْأَوْسَطِ كَتَغْيِيرِ التَّصْغِيرِ وَالتَّكْسِيرِ نَحْوُ: "زَيْدٌ" وَ"زَيْوُدٌ". وَقَوْلُنَا: لِعَامِلٍ. تَحَرُّزٌ مِنْ تَغْيِيرِ آخِرِ الْكَلِمَةِ لِغَيْرِ عَامِلٍ نَحْوُ: "جَلَسْتُ حَيْثُ جَلَسْتُ"، بِضَمِّ الثَّاءِ وَفَتْحِهَا وَكُسْرِهَا، أَلَا تَرَى أَنَّ آخِرَ "حَيْثُ" قَدْ تَغَيَّرَ لِغَيْرِ عَامِلٍ. وَقَوْلُنَا: يَدْخُلُ عَلَيْهَا. تَحَرُّزٌ مِنْ تَغْيِيرِ آخِرِ الْكَلِمَةِ لِعَامِلٍ يَدْخُلُ فِي كَلَامٍ آخِرٍ كَالْمَحْكِيِّ الْآخِرِ بِ"مَنْ"، وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِكَ لِمَنْ قَالَ: "جَاءَ زَيْدٌ": "مَنْ زَيْدٌ؟" وَلِمَنْ قَالَ: "رَأَيْتُ زَيْدًا": "مَنْ زَيْدٌ؟" وَلِمَنْ قَالَ: "مَرَرْتُ بِزَيْدٍ": "مَنْ زَيْدٍ؟" فَ"زَيْدٌ" الْوَاقِعُ بَعْدَ "مَنْ" لَمْ يَتَغَيَّرْ آخِرُهُ لِدُخُولِ الْعَامِلِ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا تَغَيَّرَ آخِرُهُ عَلَى جِهَةِ الْحِكَايَةِ لِمَنْ زَيْدٌ؛ الَّذِي تَغَيَّرَ آخِرُهُ لِدُخُولِ الْعَامِلِ عَلَيْهِ، وَهُوَ الَّذِي بَعْدَ "جَاءَنِي" وَ"رَأَيْتُ" وَ"مَرَرْتُ". وَقَوْلُنَا: يُرِيدُهُ عَنِ الْهَيْئَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا قَبْلَ دُخُولِ الْعَامِلِ إِلَى هَيْئَةٍ

أُخْرَى. يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّ الْإِسْمَ قَبْلَ دُخُولِ الْعَامِلِ عَلَيْهِ مَوْقُوفُ الْآخِرِ، فَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ الْعَامِلُ تَغَيَّرَ آخِرُهُ عَنِ الْوَقْفِ إِلَى الرَّفْعِ إِنْ كَانَ الْعَامِلُ يَفْتَضِي الرَّفْعَ، أَوْ إِلَى النَّصْبِ إِنْ كَانَ الْعَامِلُ يَفْتَضِي النَّصْبَ، أَوْ إِلَى الْخَفْضِ إِنْ كَانَ الْعَامِلُ يَفْتَضِي الْخَفْضَ. وَقَوْلُنَا: لَفْظًا أَوْ تَقْدِيرًا. التَّغْيِيرُ فِي التَّقْدِيرِ يَكُونُ فِيمَا كَانَ آخِرُهُ أَلْفًا، أَوْ فِي الْمُضَافِ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ فِي الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْجَرِّ، أَوْ فِي مَا آخِرُهُ يَاءٌ مَكْسُورَةٌ مَا قَبْلَهَا فِي الرَّفْعِ وَالْخَفْضِ، أَوْ فِي مَا آخِرُهُ وَאוْ مَضْمُومٌ مَا قَبْلَهَا، أَوْ الْمَحْكِيِّ الْآخِرِ بِـ"مَنْ" فِي الرَّفْعِ خَاصَّةً، وَالتَّغْيِيرُ فِي اللَّفْظِ يَكُونُ فِيمَا عَدَا ذَلِكَ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ الْمُعْرَبَةِ.

وَفِي بَابِ "أَقْسَامُ الْفِعْلِ فِي التَّعْدِي" حَدَّ التَّعْدِي لَعَةً وَاصْطِلَاحًا، فَقَالَ: "التَّعْدِي فِي اللَّعَةِ هُوَ التَّجَاوُزُ، يُقَالُ: عَدَا فُلَانٌ طَوْرَهُ؛ إِذَا جَاوَزَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ طَلَبَ الثُّوتَ لَمْ يَتَعَدَّ»؛ أَيُّ لَمْ يَتَجَاوَزْ، وَأَمَّا التَّعْدِي فِي اصْطِلَاحِ النَّحْوِيِّينَ فَهُوَ أَنْ يَتَجَاوَزَ الْفِعْلُ الْفَاعِلَ إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ.

وَفِي بَابِ "التَّشْبِيهِ وَالْجَمْعُ" حَدَّ التَّشْبِيهِ بِقَوْلِهِ: "التَّشْبِيهُ ضَمُّ اسْمٍ نَكْرَةٍ إِلَى مِثْلِهِ؛ بِشَرْطِ اتِّفَاقِ اللَّفْظَيْنِ وَالْمَعْنَيْنِ، أَوْ الْمَعْنَى الْمَوْجِبِ لِلتَّسْمِيَةِ". فَقَوْلُنَا: ضَمُّ اسْمٍ. تَحَرُّزٌ مِنَ الْفِعْلِ وَالْحَرْفِ، فَإِنَّ التَّشْبِيهَ لَا تَكُونُ فِيهِمَا. وَقَوْلُنَا: نَكْرَةٌ. لِأَنَّ الْإِسْمَ لَا يُنْتَى فِي حَالِ تَعْرِيفِهِ، وَقَوْلُنَا: إِلَى مِثْلِهِ. تَحَرُّزٌ مِنَ الْجَمْعِ، فَإِنَّهُ ضَمُّ اسْمٍ إِلَى أَكْثَرٍ مِنْهُ. وَقَوْلُنَا: بِشَرْطِ اتِّفَاقِ اللَّفْظَيْنِ. تَحَرُّزٌ مِنْ اخْتِلَافِهِمَا. وَقَوْلُنَا: وَالْمَعْنَيْنِ أَوْ الْمَعْنَى الْمَوْجِبِ لِلتَّسْمِيَةِ. تَحَرُّزٌ مِنْ اتِّفَاقِ اللَّفْظَيْنِ، وَاخْتِلَافِ الْمَعْنَيْنِ أَوْ الْمَعْنَى الْمَوْجِبِ لِلتَّسْمِيَةِ.

وَحَدَّ "الْجَمْعُ" بِقَوْلِهِ: "وَأَمَّا الْجَمْعُ فَهُوَ ضَمُّ اسْمٍ نَكْرَةٍ إِلَى أَكْثَرٍ مِنْهُ؛ بِشَرْطِ اتِّفَاقِ الْأَلْفَاظِ وَالْمَعَانِي، أَوْ الْمَعْنَى الْمَوْجِبِ لِلتَّسْمِيَةِ". فَقَوْلُنَا: ضَمُّ اسْمٍ. تَحَرُّزٌ مِنَ الْفِعْلِ وَالْحَرْفِ، فَإِنَّ الْجَمْعَ لَا يَكُونُ فِيهِمَا. وَقَوْلُنَا: إِلَى أَكْثَرٍ مِنْهُ. تَحَرُّزٌ مِنَ التَّشْبِيهِ، فَإِنَّهَا ضَمُّ اسْمٍ إِلَى مِثْلِهِ. وَقَوْلُنَا: بِشَرْطِ اتِّفَاقِ الْأَلْفَاظِ. تَحَرُّزٌ مِنْ اخْتِلَافِهَا. وَقَوْلُنَا: وَالْمَعْنَى أَوْ الْمَعْنَى الْمَوْجِبِ لِلتَّسْمِيَةِ. تَحَرُّزٌ مِنْ اتِّفَاقِ الْأَلْفَاظِ وَاخْتِلَافِ الْمَعْنَى، أَوْ الْمَعْنَى الْمَوْجِبِ لِلتَّسْمِيَةِ.

وحدَّ الفاعل في باب "الفاعل والمفعول"، قال: "الْفَاعِلُ هُوَ كُلُّ اسْمٍ، أَوْ مَا هُوَ فِي تَقْدِيرِهِ، أَسْنَدَ إِلَيْهِ فِعْلٌ، أَوْ مَا جَرَى مَجْرَاهُ، وَقُدِّمَ عَلَيْهِ، عَلَى طَرِيقَةِ فِعْلٍ أَوْ فَاعِلٍ". فَالِاسْمُ قَدْ تَقَدَّمَ حُدُّهُ، وَالَّذِي هُوَ فِي تَقْدِيرِ الْاسْمِ "أَنَّ" وَ"أَنْ" وَ"مَا" وَ"كَيْ"، إِلَّا أَنَّ "كَيْ" لَا تُسْتَعْمَلُ فَاعِلَةً، وَلَا يَكُونُ الْفَاعِلُ إِلَّا اسْمًا. أَوْ "أَنَّ" وَ"أَنْ" وَ"مَا" الْمَصْدَرِيَّةُ. وَالْفِعْلُ قَدْ تَقَدَّمَ حُدُّهُ، وَالَّذِي جَرَى مَجْرَى الْفِعْلِ هُوَ اسْمُ الْفَاعِلِ، نَحْوُ: "ضَارِبٍ" وَ"قَائِمٍ"، وَاسْمُ الْمَفْعُولِ نَحْوُ: "الْمَضْرُوبِ" وَ"الْمَقْتُولِ"، وَالصِّفَاتُ كُلُّهَا، نَحْوُ: "حَسَنٍ" وَ"شَدِيدٍ" وَ"كَرِيمٍ"، وَالْمَصْدَرُ الْمُقَدَّرُ بِ"أَنَّ" وَالْفِعْلِ "نَحْوَ قَوْلِكَ: "سَرَّيْنِي قَتْلُ الْكَافِرِ الْمُسْلِمِ"، وَالِاسْمُ الْمَوْضُوعُ مَوْضِعَ الْفِعْلِ مَصْدَرًا كَانَ، أَوْ غَيْرَ مَصْدَرٍ، فَمِثَالُ الْمَصْدَرِ الْمَوْضُوعِ مَوْضِعَ الْفِعْلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَضْرَبَ الرَّقَابِ﴾ [محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): 4]؛ أَيْ: "اضْرِبُوا الرَّقَابَ"، وَقَوْلُكَ: "سُفِيًّا لَكَ"؛ أَيْ: "سَقَاكَ اللَّهُ". وَمِثَالُ الْاسْمِ غَيْرِ الْمَصْدَرِ الْمَوْضُوعِ مَوْضِعَ الْفِعْلِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "إِيَّاكَ وَالْأَسَدَ"؛ أَيْ: "اتَّقِ الْأَسَدَ". وَأَسْمَاءُ الْأَفْعَالِ نَحْوُ: "نَزَالَ" وَ"دَرَاكَ"، وَالظُّرُوفُ وَالْمَجْرُورَاتُ إِذَا وَقَعَتْ أَخْبَارًا نَحْوَ قَوْلِكَ: "زَيْدٌ فِي الدَّارِ"، وَ"زَيْدٌ خَلَفَكَ"، أَوْ أَحْوَالًا نَحْوَ قَوْلِكَ: "جَاءَ زَيْدٌ عَلَيْهِ ثَوْبُهُ"، أَوْ فَوْقَهُ عِمَامَتُهُ"، أَوْ صِفَاتٍ نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ عَلَيْهِ ثَوْبُهُ، أَوْ فَوْقَهُ عِمَامَتُهُ"، أَوْ صِلَاتٍ نَحْوَ قَوْلِكَ: "جَاءَنِي الَّذِي فِي الدَّارِ أَوْ الَّذِي عِنْدَكَ". وَقَوْلُنَا: "وَقُدِّمَ عَلَيْهِ". تَحَرُّزٌ مِنْ أَنْ يَتَأَخَّرَ عَنْهُ. وَقَوْلُنَا: "عَلَى طَرِيقَةِ" فَعْلٍ. تَحَرُّزٌ مِنْ طَرِيقَةِ "فَعْلٍ". وَقَوْلُنَا: "أَوْ" فَاعِلٍ. تَحَرُّزٌ مِنْ طَرِيقَةِ "مَفْعُولٍ".

ثُمَّ حَدَّ الْمَفْعُولَ بِهِ "فَقَالَ: "وَالْمَفْعُولُ بِهِ هُوَ كُلُّ فَضْلَةٍ انْتَصَبَتْ عَنْ تَمَامِ الْكَلَامِ، تَكُونُ مَحَلًّا لِلْفِعْلِ خَاصَّةً". وَأَعْنِي بِالْفَضْلَةِ مَا يَجُوزُ الْاسْتِعْنَاءُ عَنْهُ. فَقَوْلُنَا: كُلُّ فَضْلَةٍ انْتَصَبَتْ عَنْ تَمَامِ الْكَلَامِ. يَعْنِي جَمِيعَ الْفَضَلَاتِ الْمُنتَصِبَةِ. وَقَوْلُنَا: يَكُونُ مَحَلًّا. تَحَرُّزٌ مِنْ كُلِّ فَضْلَةٍ لَيْسَتْ بِمَحَلٍّ؛ كَالْمَصْدَرِ وَالْحَالِ وَالتَّمْيِيزِ وَالِاسْتِثْنَاءِ وَالْمَفْعُولِ مَعَهُ وَالْمَفْعُولِ مِنْ أَجْلِهِ. وَقَوْلُنَا: لِلْفِعْلِ خَاصَّةً. تَحَرُّزٌ مِنْ ظَرْفِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ؛ لِأَنَّهُمَا فَضْلَتَانِ مُنْتَصِبَتَانِ عَنْ تَمَامِ الْكَلَامِ، وَمَحَلَّانِ كَالْمَفْعُولِ بِهِ إِلَّا أَنَّهُمَا مَحَلَّانِ لِلْفَاعِلِ، وَمَا أَسْنَدَ إِلَيْهِ، وَالْمَفْعُولُ بِهِ مَحَلٌّ لِلْفِعْلِ خَاصَّةً، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: "قُمْتُ أَمَامَكَ"، كَانَ الْأَمَامُ مَحَلًّا لِلْقَائِمِ وَقِيَامِهِ، وَإِذَا قُلْتَ: "ضَرَبْتُ زَيْدًا"، كَانَ "زَيْدٌ" مَحَلًّا لِلضَّرْبِ لَا لِلضَّارِبِ.

وفي باب "النعت" حدّه بقوله: "قوله: (فَأَمَّا النَّعْتُ فَتَابِعٌ لِلْمَنْعُوتِ... إلى آخر الفصل).
يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُبَيَّنَ أَوَّلًا النَّعْتُ، وَحِينَئِذٍ يُبَيَّنُ فِي مَاذَا يَتَّبَعُ الْمَنْعُوتُ. فَالْنَعْتُ عِبَارَةٌ عَنِ اسْمٍ، أَوْ مَا
هُوَ فِي تَقْدِيرِهِ، مُشْتَقٌّ أَوْ فِي حُكْمِهِ، تَابِعٌ لِمَا قَبْلَهُ؛ لِتَخْصِيصِ نَكْرَةٍ، أَوْ إِزَالَةِ اشْتِرَاكِ عَارِضٍ فِي
مَعْرِفَةٍ، أَوْ مَدْحٍ أَوْ ذَمٍّ أَوْ تَرْحُمٍ، أَوْ تَأْكِيدٍ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى حَلِيَّتِهِ، أَوْ نِسْبَتِهِ أَوْ فِعْلِهِ، أَوْ خَاصَّةٍ مِنْ
خَوَاصِهِ. فَلَا اسْمَ مَعْلُومٍ، وَالَّذِي هُوَ فِي تَقْدِيرِهِ الظُّرُوفُ وَالْمَجْرُورَاتُ وَالْجُمْلُ، وَيُشْتَرَطُ فِي الظُّرُوفِ
وَالْمَجْرُورَاتِ أَنْ تَكُونَ تَامَّةً، وَأَعْنِي بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ فِي وَصْفِ الْمَوْصُوفِ بِهَا فَائِدَةٌ، نَحْوُ قَوْلِكَ:
"مَرَرْتُ بِرَجُلٍ فِي الدَّارِ"، وَ"بِرَجُلٍ عِنْدَكَ"، وَلَوْ قُلْتَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ بِكَ"، أَوْ "هَذَا رَجُلٌ الْيَوْمَ"، لَمْ
يَجْزُ ذَلِكَ لِعَدَمِ الْفَائِدَةِ.

وَيُشْتَرَطُ فِي الْجُمْلِ أَنْ تَكُونَ مُحْتَمِلَةً لِلصِّدْقِ وَالْكَذِبِ، مُشْتَمِلَةً عَلَى ضَمِيرٍ يَعُودُ عَلَى
الْمَوْصُوفِ نَحْوُ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ قَامَ أَبُوهُ، وَبِرَجُلٍ ضَرَبَهُ عَمْرُو"، وَلَوْ قُلْتَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ هَلْ قَامَ
أَبُوهُ؟ أَوْ بِرَجُلٍ اضْرَبَهُ"، لَمْ يَجْزُ؛ لِأَنَّ جُمْلَةَ الْأَمْرِ وَالِاسْتِفْهَامِ غَيْرُ مُحْتَمِلَةٍ لِلصِّدْقِ وَالْكَذِبِ. وَمِثَالُ
مَا أُرِيدُ بِهِ تَخْصِيصُ النِّكَرَةِ قَوْلُهُ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ عَالِمٍ"، فَ"رَجُلٌ" كَانَ يُرَادُّ بِهِ وَاحِدٌ مِنَ الرِّجَالِ غَيْرِ
مُعَيَّنٍ، فَلَمَّا نُعِتَ بِ"عَالِمٍ" صَارَ الْمُرَادُّ بِهِ وَاحِدًا مِنَ الرِّجَالِ الْعُلَمَاءِ غَيْرِ مُعَيَّنٍ. وَمِثَالُ مَا يُرَادُّ بِهِ إِزَالَةُ
الِاشْتِرَاكِ الْعَارِضِ فِي مَعْرِفَةٍ: "مَرَرْتُ بِزَيْدِ النَّجَّارِ"، إِذَا كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مُحَاطَبِكَ عِلْمٌ فِي شَخْصَيْنِ
يُسَمَّى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا "زَيْدًا"، وَأَحَدُهُمَا نَجَّارٌ، وَمِثَالُ مَا يُرَادُّ بِهِ الْمَدْحُ قَوْلِكَ: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ"، فَوَصَفُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِ"الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" الْمُرَادُّ بِهِ الثَّنَاءُ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ؛ إِذْ لَا اشْتِرَاكَ
فِي اسْمِهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيُزَالُ بِالنَّعْتِ، وَمِثَالُ مَا يُرَادُّ بِهِ الذَّمُّ قَوْلِكَ: "أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ"،
فَوَصَفُ الشَّيْطَانِ بِ"الرَّجِيمِ" الْمُرَادُّ بِهِ الذَّمُّ، لَا إِزَالَةُ اشْتِرَاكِ فِي اسْمِهِ؛ إِذْ كُلُّ شَيْطَانٍ رَجِيمٌ، وَمِثَالُ مَا
يُرَادُّ بِهِ التَّرْحُمُ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِزَيْدِ الْمَسْكِينِ"، إِذَا كَانَ "زَيْدٌ" عِنْدَ مُحَاطَبِكَ مَعْلُومًا، لَكِنْ وَصَفْتَهُ
بِالْمَسْكِينِ مُتَرَحِّمًا عَلَيْهِ وَمُشْفِقًا، وَمِثَالُ مَا يُرَادُّ بِهِ التَّأْكِيدُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ [الحاقة: 13]،
وَمِثَالُ مَا يَدُلُّ عَلَى حَلِيَّتِهِ: "الطَّوِيلُ" وَ"الْقَصِيرُ" وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ، وَمِثَالُ مَا يَدُلُّ عَلَى نَسَبِهِ:
"الْأَنْصَارِيُّ" وَ"الْكُوفِيُّ" وَ"الْحَيَّاطُ" وَ"النَّجَّارُ"، وَمِثَالُ مَا يَدُلُّ عَلَى فِعْلِهِ: "الْقَائِمُ" وَ"الْقَاعِدُ"، وَمِثَالُ

الْوَصْفِ بِخَاصَّةٍ مِنْ حَوَاصِّهِ؛ أَنْ تَصِفَهُ بِصِفَةٍ مَا هُوَ مِنْهُ بِسَبَبٍ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ كَرِيمٍ أَبُوهُ، وَنَظِيفٍ ثَوْبُهُ".

وَلَا يَكُونُ النَّعْتُ إِلَّا بِالْمُشْتَقِّ، أَوْ مَا هُوَ فِي حُكْمِهِ، فَالْمُشْتَقُّ مَا كَانَ مَأْخُودًا مِنْ مَصْدَرٍ، نَحْوُ: "قَائِمٍ" وَ"قَاعِدٍ"، فَإِنَّهُمَا مَأْخُودَانِ مِنَ "الْقِيَامِ" وَ"الْقُعُودِ"، وَالَّذِي هُوَ فِي حُكْمِ الْمُشْتَقِّ مَا لَمْ يَكُنْ مَأْخُودًا، إِلَّا أَنَّهُ فِي مَعْنَى مَا أَخَذَ مِنْهُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ أَسَدٍ، وَبِرَجُلٍ حِمَارٍ"، وَ"أَسَدٌ" وَ"حِمَارٌ" لَيْسَا مَأْخُودَيْنِ مِنْ مَصْدَرٍ، لَكِنْ "أَسَدٌ" فِي مَعْنَى "شَجَاعٍ"، وَ"شَجَاعٌ" مَأْخُودٌ مِنَ "الشَّجَاعَةِ"، وَ"حِمَارٌ" فِي مَعْنَى "بَلِيدٍ"، وَ"بَلِيدٌ" مَأْخُودٌ مِنَ الْبَلَادَةِ.

ومن أمثلة الحد في ثنايا الشرح قوله في باب "الحروف التي ترفع المبتدأ وتنصب الخبر" تعليلاً لإطلاق أبي القاسم الزجاجي عليها حروفاً، وهي أفعال: "وَأِنَّمَا سَمَّاهَا حُرُوفاً وَهِيَ أَفْعَالٌ؛ لِأَنَّ الْحُرُوفَ لُغَةً تَقَعُ عَلَى الْإِسْمِ وَالْفِعْلِ وَالْحَرْفِ، بِخِلَافِ الْحَرْفِ فِي الْإِصْطِلَاحِ فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَقَعُ عَلَى اللَّفْظِ؛ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى فِي غَيْرِهِ، لَا فِي نَفْسِهِ، فَسَمَّاهَا حُرُوفاً بِالنَّظَرِ إِلَى اللَّغَةِ". فقد حدَّ الحرف لغةً واصطلاحاً، وبيّن أن إطلاق الزجاجي إنما المراد منه المعنى اللغوي للحرف لا المعنى الاصطلاحي له.

ومنه أيضاً حدّه

.....ومن أمثلة الحدود تعقباً للزجاجي قوله: "وَقَوْلُهُ: (الْحَرْفُ مَا دَلَّ عَلَى مَعْنَى فِي غَيْرِهِ). قَصَدَ بِذَلِكَ أَنْ يَحُدَّ الْحَرْفَ، وَهَذَا الْحَدُّ فَاسِدٌ؛ لِأَنَّهُ جَامِعٌ غَيْرُ مَانِعٍ، أَمَّا جَمْعُهُ فَلِأَنَّهُ مَا مِنْ حَرْفٍ إِلَّا وَيَدُلُّ عَلَى مَعْنَى فِي غَيْرِهِ، وَأَمَّا عَدَمُ مَنْعِهِ فَلِأَنَّ الْفِعْلَ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى فِي غَيْرِهِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَدُلُّ فِي الْإِسْمِ عَلَى مَعْنَى الْفَاعِلِيَّةِ وَالْمَفْعُولِيَّةِ، وَكَذَلِكَ الْإِسْمُ قَدْ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى فِي غَيْرِهِ، أَلَا تَرَى أَنَّ "بَعْضًا" اسْمٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ، وَيَدُلُّ عَلَى مَعْنَى التَّبَعِيضِ فِي الدَّرَاهِمِ إِذَا قُلْتَ: "قَبَضْتُ بَعْضَ الدَّرَاهِمِ"، كَمَا أَنَّ "مِنْ" كَذَلِكَ، وَالْحَدُّ الصَّحِيحُ لِلْحَرْفِ أَنْ تَقُولَ: الْحَرْفُ لَفْظٌ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى فِي غَيْرِهِ لَا فِي نَفْسِهِ؛ لِأَنَّ الْإِسْمَ وَالْفِعْلَ إِذَا دَلَّا عَلَى مَعْنَى فِي غَيْرِهِمَا، فَلَهُمَا مَعَ ذَلِكَ مَعْنَى فِي أَنْفُسِهِمَا، وَالْحَرْفُ لَا مَعْنَى لَهُ فِي نَفْسِهِ.

وَقَوْلُهُ: (فَالِاسْمُ مَا جَازَ أَنْ يَكُونَ فَاعِلًا أَوْ مَفْعُولًا، أَوْ دَخَلَ عَلَيْهِ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الْحَفْضِ).
 مِثَالُ كَوْنِهِ فَاعِلًا أَنْ يَصْلُحَ مَعَهُ "ضَرَرْتُ" أَوْ "نَفَعَنِي" نَحْوَ قَوْلِكَ: "نَفَعَنِي زَيْدٌ"، أَوْ "ضَرَرَنِي زَيْدٌ"، وَمِثَالُ
 كَوْنِهِ مَفْعُولًا أَنْ يَخْسُنَ مَعَهُ "نَفَعْتُ" أَوْ "ضَرَرْتُ" نَحْوَ قَوْلِكَ: "نَفَعْتُ زَيْدًا" أَوْ "ضَرَرْتُ زَيْدًا". وَمِثَالُ
 دُخُولِ حَرْفِ الْجَرِّ عَلَيْهِ أَنْ يَصْلُحَ مَعَهُ "انْتَفَعْتُ" أَوْ "تَضَرَّرْتُ"، نَحْوَ قَوْلِكَ: "انْتَفَعْتُ بِزَيْدٍ" أَوْ
 "تَضَرَّرْتُ بِزَيْدٍ". وَهَذَا الْحَدُّ فَاسِدٌ؛ لِأَنَّ الْحَدَّ مِنْ شُرُوطِهِ أَنْ يَكُونَ قَوْلًا وَجِيزًا جَامِعًا مَانِعًا؛ أَيْ
 جَامِعًا لِلْمَحْدُودِ؛ حَتَّى لَا يَشُدَّ مِنْهُ شَيْءٌ، مَانِعًا لِمَا هُوَ مِنْ غَيْرِ الْمَحْدُودِ أَنْ يَخْتَلِطَ بِالْمَحْدُودِ. وَحَدُّ
 أَبِي الْقَاسِمِ مَانِعٌ غَيْرُ جَامِعٍ؛ لِأَنَّهُ مَنَعَ الْفِعْلَ وَالْحَرْفَ أَنْ يَخْتَلِطَا بِالِاسْمِ؛ إِذْ لَا يَكُونُ وَاحِدًا مِنْهُمَا
 فَاعِلًا وَلَا مَفْعُولًا، وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الْحَفْضِ، وَلَمْ يَجْمَعْ الْأَسْمَاءُ كُلَّهَا؛ إِذْ قَدْ يُوجَدُ
 مِنَ الْأَسْمَاءِ مَا لَا يَكُونُ فَاعِلًا وَلَا مَفْعُولًا، وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الْجَرِّ كـ "اَيْمُنُ اللَّهِ" فِي
 الْقَسَمِ، فَإِنَّهُ لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا مُبْتَدَأً، وَالْحَدُّ الصَّحِيحُ لِلِاسْمِ أَنْ تَقُولَ: الْاسْمُ لَفْظٌ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى
 فِي نَفْسِهِ، وَلَا يَتَعَرَّضُ بِنَيْتِهِ لِلزَّمَانِ.

وَقَوْلُهُ فِي حَدِّ النَّكِرَاتِ: (وَأَمَّا النَّكِرَةُ فَهِيَ كُلُّ اسْمٍ شَائِعٍ فِي جِنْسِهِ، لَا يُخَصُّ بِهِ وَاحِدٌ دُونَ
 آخَرَ). هَذَا حَدٌّ يُعْلَمُ بِهِ مِنَ النَّكِرَاتِ مَا لَهُ جِنْسٌ، نَحْوُ: "رَجُلٍ"، أَلَا تَرَى أَنَّهُ شَائِعٌ فِي جِنْسِ الرِّجَالِ،
 لَا يُخَصُّ بِهِ وَاحِدٌ مِنْهُمْ دُونَ آخَرَ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْعَلَمُ، نَحْوُ: "زَيْدٍ"، أَلَا تَرَى أَنَّ "زَيْدًا" يُخَصُّ وَاحِدًا
 بَعَيْنِهِ مِنَ جِنْسِ الرِّجَالِ، وَلَا يَقَعُ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ، وَمِنَ النَّكِرَاتِ مَا لَيْسَ لَهُ جِنْسٌ، وَهُوَ كُلُّ نَكِرَةٍ تَقَعُ
 عَلَى مُفْرَدٍ فِي الْوُجُودِ، نَحْوُ: "شَمْسٍ"، فَهَذَا ضَرْبٌ مِنَ النَّكِرَاتِ لَا يُعْرَفُ تَنْكِيرُهُ بِالشَّيْءِ، وَإِنَّمَا
 يُعْرَفُ تَنْكِيرُهُ بِقَبُولِهِ الْأَلْفَ وَاللَّامَ، وَبِنَعْتِهِ بِالنَّكِرَةِ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: "هَذِهِ الشَّمْسُ"، وَتَقُولُ: "هَذِهِ
 شَمْسٌ مُنِيرَةٌ".

وقوله: وَالْحَدُّ الصَّحِيحُ لِلِإِعْمَالِ أَنْ تَقُولَ: هُوَ أَنْ يَتَقَدَّمَ عَامِلَانِ مُتَصَرِّفَانِ فَصَاعِدًا، وَيَتَأَخَّرَ
 عَنْهُمَا مَعْمُولٌ فَصَاعِدًا، كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْعَامِلَيْنِ أَوْ الْعَوَامِلِ يَطْلُبُ ذَلِكَ الْمَعْمُولَ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى.
 وَإِنَّمَا اشْتَرَطْنَا أَنْ يَكُونَ الْعَامِلُ مُتَصَرِّفًا تَحَرُّزًا مِنْ "إِنْ" وَأَخَوَاتِهَا مِنَ الْعَوَامِلِ غَيْرِ الْمُتَصَرِّفَةِ، فَإِنَّهُ لَا
 يَجُوزُ فِيهَا الْإِعْمَالُ.

فكما رأينا ومن خلال الأمثلة يولي ابن عصفور الحدود اهتماما خاصًا، وهي عنده مما لا يتسامح فيه، فالحدّ عنده لا بدّ أن يكون قولاً وجيزاً جامعاً مانعاً؛ أيّ جامعاً للمحدود؛ حتّى لا يشدّ منه شيءٌ، مانعاً لما هو من غير المحدود أن يختلط بالمحدود. وهو يكاد يكون تعريف ابن فارس للحدّ، إذ عرفه بقوله: "إن الحدّ عند النظار ما لم يزد المحدود ولم ينقصه ما له"⁽¹⁾.

3-2- المنهج العلمي:

السّماع: هو عند النحاة المصدر الأوّل من مصادر الاستدلال النحويّ، لا يُقدّم عليه غيره مع وجوده. يقول ابن جنيّ: واعلم أنّك إذا أدّك القياس إلى شيء ما ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره فدغ ما كنت عليه إلى ما هم عليه...⁽²⁾. وعبر عنه الأنباري بالنقل؛ لأنه يشمل ذلك المسموع مباشرة من الأعراب، وكذلك المنقول عن طريق الرواية عنهم. قال الأنباري: "إنّ الكلام العربيّ الفصيح المنقول بالنقل الصحيح الخارج عن حدّ القلّة إلى حدّ الكثرة"⁽³⁾. وأمّا السيوطي فكان أكثر دقّة؛ إذ قال عنه: "هو ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمّل كلام الله تعالى، وهو القرآن، بقراءاته وكلام نبيّه، صلى الله عليه وسلم، وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه، وبعده إلى زمن فسدت الألسنة؛ بكثرة المولدين نظماً ونثراً عن مسلم أو كافرٍ، فهذه ثلاثة أنواع لا بدّ في كلّ منها من الثبوت"⁽⁴⁾.

(1) الصّاحبي في فقه اللغة العربيّة ومساائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، أبو الحسين (ت: 395هـ)، نشر: محمد علي بيضون، ط: 01(1418هـ-1997م). ص: 50.

(2) الخصائص. أبو الفتح عثمان بن جني (ت: 392هـ). تح: عبد الحكيم بن محمد. المكتبة التوفيقية. القاهرة، مصر. (د ط)، (د ت): ج: 1، ص: 126.

(3) لمع الأدلة (81).

(4) الاقتراح (31).

فالقرآن الكريم: هو اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للإعجاز بسورة منه، المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلاً متواتراً⁽¹⁾. أو هو كتاب الله المنزل على محمد (صلى الله عليه وسلم)⁽²⁾.

ولا خلاف بين النحاة في أنَّ القرآن الكريم أصل من أصول الاستشهاد في اللغة والنحو، وشواهد أعلى الشواهد وأسماءها، حيث إنه أصدق في مجال التوثيق، وأقوى في مجال الاستشهاد من كل النصوص اللغوية الأخرى، مهما كانت درجتها من الرواية، والإتقان، والحفظ، والضبط، وهو قمة الفصاحة وغاية البيان؛ لذا لم تختلف كلمتهم حول صحة أن يحتج بكلمه، وآياته من غير فرق بين ما وافق الاستعمال الجاري فيما وصل إلينا من شعر العرب، ومنثورهم، وما جاء على وجه انفراد به.

إن ألفاظ القرآن الكريم . كما قال الراغب في مفرداته: هي لبّ كلام العرب، وزيدته، وواسطته، وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء وإليها مفرع حدّاق الشعراء والبلغاء، وما عداها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة.

وابن عصفور ليس بدعاً من النحاة؛ إذ يكثر من الاستشهاد بأي القرآن الكريم، ذلك أنه نزل بلغة العرب، وهو من الفصاحة بمكان، ولغته سامية لا تضاهيها لغة، ولا غرو فلقد تحدى الله به العرب فأعجزهم، فلا جرم بعد ذلك إن هرع إليه علماء النحو؛ لإثبات القواعد النحوية واللغوية، وللاحتجاج للغات العرب المختلفة، فهو محكم عليها، ولهذا يكثر ابن عصفور من الاستشهاد بالقرآن الكريم، ومن يتأمل شرحه هذا يجده مليئاً بأي الذكر الحكيم، فلا تكاد تخلو صفحة من صفحاته من آية كريمة، وقد استشهد به في أكثر من مئتين وخمسة وأربعين (245) موضعاً، وهو عدد كبير نسبياً؛ لأنّ الكتاب ليس من المطوّلات.

وأما القراءات القرآنية فالنحاة اختلفت مواقفهم منها، فمنهم من يحتج بها مطلقاً، ولا فرق عنده بين متواتر وبين آحاد وبين شاذّ، ومنهم من توجس منها، ونظر إلى القراء نظرة فيها ريبة وعدم اطمئنان،

(1) التوقيف (269).

(2) الكليات (720).

ومنهم من اقتصد ووقف موقفاً وسطاً، أما ابن عصفور فلم يقف في استشهاده على القواعد النحوية واللغوية، والاحتجاج للغات العرب على القرآن الكريم، بل تعداه إلى الاحتجاج بالقراءات القرآنية، وهو في ذلك لا يفرق بين متواترها وآحادها وشاذّها.

وبلغ مجموع الآيات بقراءاتها المختلفة ثلاثاً وثلاثين (33) آية. وليس في القراءات التي احتج بها إلا قراءتان شاذتان، هما قراءة: ﴿مَا بَعُوضَةٌ﴾ [بالرفع في "بعوضة"] [البقرة: 26]، وهي قراءة إبراهيم بن أبي عبلة والضَّحَّاك ورؤية بن العجاج⁽¹⁾.

و﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ﴾ [بالرفع في "أحسن"] [الأنعام: 154]. وهي قراءة يحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق⁽²⁾.

واحتجابه بالقراءات القرآنية في شرحه لإثبات قواعد نحوية، أو للاحتجاج للغة من لغات العرب، فمن مجموع ثلاثٍ وثلاثين (33) قراءة قرآنية، احتج بعشرة (10) أوجه من وجوه القراءات القرآنية لبيان ظواهر لغوية مختلفة، كمدّ المقصور كما في قراءة من قرأ: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّيْنَ﴾ [الإسراء: 32] بالمدّ [الزنا]، هي قراءة أبي رزين والحسن وأبي الجوزاء. وهي لغة تميم⁽³⁾. وقراءة: ﴿ثُمَّ سَوَّلُوا الْفِتْنَةَ﴾ [الأحزاب: 14]، بالتخفيف تخفيف الهمزة، وهي قراءة الحسن. وقراءة: ﴿وَتَرَكُهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ﴾، ساكنة اللام [البقرة: 17]، وهي قراءة الحسن وأبي السَّمال والأعمش⁽⁴⁾. وقراءة: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ [البقرة: 88] بلام مضمومة، وهي قراءة ابن عباس وابن هرمز وابن محيصن، واللؤلؤي عن أبي عمرو وسعيد بن جبير والحسن البصري وعمرو بن عبيد الكلبي والفضل الرقاشي وابن أبي إسحاق والأعمش،

(1) اللباب في علوم الكتاب. أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت: 775هـ). تح: عادل أحمد عبد الموجود،

وعلي محمد معوض. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط 1: 1419هـ-1998م. ج: 1، ص: 464.

(2) اللباب (521/8).

(3) معجم القراءات (55/5).

(4) نفسه (53/1).

وَعُفِّلَ جَمْعُ غَلَاظٍ⁽¹⁾. وقراءة: ﴿أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السُّوَّى﴾ [طه: 135]، قرأ بها يحيى بن يعمر والمجحدري على تأنيث الصراط، مثل العليا والدنيا⁽²⁾. وقراءة من قرأ: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾، و﴿أَرْجِئْهُ وَأَخَاهُ﴾ [الأعراف: 111، والشعراء: 36] ف(أرجه) لغة تميم وأسد، وبها قرأ حفص عن عاصم وحمزة والسلمي وابن يزداد وأبو جعفر وأبو حمدون وأبو بكر والأعمش والأعشى وهبيرة وأبان. وأما (أرجئه) بهمزة ساكنة وهاء مضمومة، فهي لغة قيس وغيرهم، وهي قراءة أبي عمرو وهشام وأبي بكر ويعقوب ويحيى وعيسى بن عمر واليزيدي والحسن وابن عامر⁽³⁾.

استشهاده بالحديث الشريف:

وأما كلامه - صلى الله عليه وسلم - (الحديث الشريف) فلم يكثر ابن عصفور من الاستشهاد به على عادة النحويين البصريين الأوائل⁽⁴⁾؛ إذ بلغ مجموع ما استشهد به اثنا عشر (12) حديثاً، معظمها استشهد به في قضايا لغوية (7)؛ كالذكر والتأنيث، كما في قوله - صلى الله عليه وسلم -: «وَأِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي الدَّرْدَاءِ»، ففيه دليل على تذكير الأنف، وأما قوله صلى الله عليه وسلم: «حُلِقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ ضِلَعٍ عَوَجَاءٍ، نُزِعَتْ مِنْ جَنْبِ آدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، ففيه دليل على تأنيث الضلع. وأما بقية الأحاديث فقد استشهد بها على ظواهر نحوية مختلفة، ففي قوله صلى الله عليه وسلم: «نِعَمَ الْعَبْدُ صُهِيبٌ لَوْ لَمْ يَحْفِ اللَّهُ لَمْ يَعْصِهِ» بين معنى الحرف (لو) فقال: "صهيب لم يعص الله في حال عدم خوفه من الله عز وجلّ فما بالك إذا خافه". وأما قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصَلِّي الصَّلَاةَ، وَمَا يُكْتَبُ لَهُ نِصْفُهَا ثُلُثُهَا رُبُعُهَا إِلَى الْعُشْرِ» فقد استشهد به على بدل البداء، وأما قوله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلِيَ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ لُكْعُ بْنُ لُكْعٍ» فهو شاهد على استعمال (لُكْع)

(1) معجم القراءات (149/1).

(2) نفسه (521/5).

(3) نفسه (120/3-121).

(4) للوقوف على حيثيات الموضوع ينظر: الحديث النبوي في النحو العربي. لمحمود فجال. والحديث الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية لمحمد ضاري حمادي، والاقتراح للسيوطي، وموقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف لخديجة الحديثي.

في غير النداء. كما ستشهد بقوله صلى الله عليه وسلم: «لِتَأْخُذُوا مَصَافِكُمْ» على جواز جزم المخاطب باللام.

وأما كلام العرب الموثوق بفصاحتهم فهو عند ابن عصفور معتد به، سواء أكان نظمًا أم نثرًا، وهو في هذا ليس بدعًا ممن تقدمه من النحويين. فأما أشعار العرب الذين يحتج بشعرهم فتأتي أشعار الجاهليين في المقام الأول، ثم أشعار المخضرمين، وأشعار الإسلاميين حتى عصر نهاية الاحتجاج (150هـ). وابن عصفور كثير الاحتجاج بالشعر العربي، ففي شرحه هذا على الجمل - وهو من المتوسطات - أكثر من الاستشهاد به، فقد بلغ عدد الأبيات المستشهد بها (547) بيتًا، ولم ينسب ابن عصفور هذه الأبيات إلى أصحابها إلا قليلًا منها؛ إذ بلغ عددها معزوة إلى قائلها ثلاثة وسبعين (73) بيتًا، (وهو ما يمثل نسبة 13.39 %)، وهو قليل مقارنة بعدد الأبيات المستشهد بها، ولعلّ إملاءه دروسه من محفوظه سبب في إهماله عزوها إلى قائلها. هذا وبلغ عدد الأبيات التي يجهل قائلوها (المجاهيل) نحوًا من سبعة وستين (67) بيتًا؛ أي بنسبة (12.29 %).

وأما أمثال العرب السائرة فلم يكثر ابن عصفور من الاستشهاد بها؛ إذ بلغ عدد ما استشهد به منها: سبعة عشر (17) مثالًا، استشهد بها على ظواهر نحوية وصرفية ولغوية مختلفة، فبلغ عدد الأمثال التي استشهد بها على ظواهر نحوية وصرفية أحد عشر (11) مثالًا، كما في قولهم: "الكِلَابُ عَلَى الْبَقْرِ"، برفع "الكلاب" على الابتداء، و(على البقر) خبره، أو بنصب "الكلاب" على المفعولية بفعل محذوف تقديره "أرسل" أو "خل"، وأشباههما. أو في قولهم: "فِي كُلِّ وَادٍ بَنُو سَعْدٍ"، حيث لم يجز في المثل الأول تقديم الخبر، ولم يجز في الثاني تأخير، لا لموجب إلا لأن العرب نطقت به هكذا في أمثالها. أو في قولهم: "مَنْ يَسْمَعُ يَحَلْ"؛ حيث يجوز حذف مفعولي أفعال الظنّ (خال) اقتصارًا (لغير دليل)، أو في قولهم: "أَطْرَقَ كَرَى إِنَّ النَّعَامَ فِي الْقُرَى" في حذف حرف النداء (يا) شذوذًا؛ إذ الأصل: "أَطْرَقَ يَا كَرَى إِنَّ النَّعَامَ فِي الْقُرَى".

واستشهد ببقية الأمثال، وهي ستة (6) على ظواهر لغوية؛ كالتذكير والتأنيث، والمقصور والممدود، وجمع التكسير. ففي قولهم: "مَا أَنْتَ إِلَّا كَبَارِحِ الْأَرْوَى، وَقَلَّ مَا يُرَى"، دليل على تذكير الأروى، وفي قولهم: "سِطِي مَجْرَّ ثُرُطَبْ هَجَز"، دليل على تأنيث هجر. وأمّا قولهم: "هَالِكٌ فِي الْهَوَالِكِ"، فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال. وفي قولهم: "لَا تَنْظُرْ إِلَى الْحُرَّةِ عَامَ هِدَائِهَا، وَلَا إِلَى الْأَمَةِ عَامَ شِرَائِهَا"، دليل على قصر "الشراء" ومدّه، وفي قولهم: "الْعُنُوقُ بَعْدَ التُّوقِ". دليل على جواز جمع فَعَالٍ المؤنث (عَنَاق) على فُعُولٍ (عُنُوقٍ) (جمع كثرة).

3-3- مذهب النحوي: ابن عصفور نحوي بصريّ، وبصريته يصرّح بها في أثناء كتابه؛ في كل الظواهر النحوية واللغوية، وفي مصطلحاته، وهو يقدم الآراء البصريّة أولاً في قضايا الخلاف والاحتجاج لها، فهذا دليل على أنه الأصل عنده، ثم إنه يوافق البصريين في كل آرائهم، ولا يخالفهم إلا نادراً، وهو يحتج دائماً في قضايا الخلاف برأي الخليل وسيبويه ويونس والأخفش وغيرهم من أعلام المدرسة البصرية، ثم إنه ينحاز إلى سيبويه، ويتعصب له في قضايا الخلاف؛ داخل المدرسة البصريّة، ولا يخالفه إلا نادراً، وقلما تخلو صفحة من هذا الشرح من ذكر سيبويه، ثم إنه يصحح مذهبه ويتبناه. وبالجمله ابن عصفور من النحويين المحققين المجتهدين داخل المذهب النحوي البصريّ، ذلك أن له آراء أصيلة، تدل على تحقيقه واجتهاده. ومن أمثلته: - المصدر جامد وهو أصل المشتقات، قال: فَأَهْلُ الْبَصْرِ يَقُولُونَ: الْفِعْلُ مَأْخُودٌ مِنَ الْمَصْدَرِ كَمَا يَقُولُ أَبُو الْقَاسِمِ. وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يَقُولُونَ: إِنَّ الْمَصْدَرَ مَأْخُودٌ مِنَ الْفِعْلِ... والدليل عَلَى صِحَّةِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْبَصْرِيُّونَ مِنْ أَنَّ الْفِعْلَ مَأْخُودٌ....

- وَالْفَاطَةُ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ، إِلَّا مَا ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّ فِي نَصْبِ "دِرْهِمٍ" مِنْ قَوْلِكَ: "أَعْطَيْ زَيْدٌ دِرْهَمًا" ثَلَاثَةٌ أَوْجُهُ. فَإِنَّ الصَّحِيحَ مَا ذَكَرُوهُ عَنْ سَيْبَوِيهِ مِنْ أَنَّهُ مَنْصُوبٌ بِـ"أَعْطَى" بَعْدَ بِنَائِهِ لِلْمَفْعُولِ.

- أَنَّهُمَا لَمَّا جُعِلَا كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ غَلَبَ حُكْمُ الْفِعْلِيَّةِ، فَ"حَبَّدَا" عِنْدَهُ فِعْلٌ مَاضٍ وَ"زَيْدٌ" فَاعِلٌ بِهِ، وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ سَيْبَوِيهِ أَوَّلَى، لِأَنَّ التَّرْكِيبَ فِي الْأَسْمَاءِ أَكْثَرُ مِنَ التَّرْكِيبِ فِي الْأَفْعَالِ.

فهذه عينة عن نماذج يطفح بها هذا الشرح، ولا يسع المقام لذكرها جميعا.

الفصل الثالث:

وصف النسختين ومنهجي في التحقيق

1-توثيق نسبة الكتاب إلى صاحبه

-توثيق عنوان الكتاب

-الشروح الثلاثة على جمل الزجّاجيّ

-النسخة الأصل

2-وصف النسختين:

-النسخة (ب)

-نماذج من صور النسختين

3-منهجي في التحقيق

-الرموز والاصطلاحات

الفصل الثالث: وصف النسخ ومنهجي في التحقيق:

1-توثيق نسبة الكتاب:

لقد أجمع كلُّ من ترجم لابن عصفور الإشبيلي على أنَّ له أكثرَ من شرحٍ على جمل الزَّجَّاجيِّ، فهذا ابن عبد الملك المراكشي (ت: 703هـ) يثبت أنَّ له شرحاً على جمل الزَّجَّاجيِّ (414/1)، وأثبت له الغبريني (ت: 704هـ) في الدراية (319)، وأبو جعفر الغرناطي (ت: 708هـ) في صلة الصلة (305/3)، وابن شاعر الكتبي (ت: 764هـ) في الفوات (110/3)، والفيروز أبادي (ت: 817هـ) في البلغة (219)، والسيوطي (ت: 911هـ) في البغية (210/2)، وابن الغزي (ت: 1096هـ) في ديوان الإسلام (349/3)، والزركلي (ت: 1396هـ) في الأعلام (27/5)، والبغداددي (ت: 1399هـ) في هدية العارفين (712/1).

وجاء في خطبة هذه النسخة ما يلي: قال الشيخ الفقيه الأستاذ النحوي اللغوي أبو الحسن علي بن مؤمن بن عصفور الحضرمي الإشبيلي - رحمه الله - : قول أبي القاسم: أقسام الكلام ثلاثة.

كما جاء في غلاف النسخة: شرح الجمل لابن عصفور - رحمه الله آمين.

فهذا بما لا يدع مجالاً للشك دليل على أنَّ هذا الشرح شرح جمل الزَّجَّاجيِّ هو لابن عصفور الإشبيلي.

1- توثيق عنوان الكتاب:

لَمْ يُسَمَّ ابن عصفور الإشبيلي شروحه على جمل الزجاجي، ولم يزد كل من ترجم له على نسبة شرح جمل الزجاجيِّ إليه في أكثر من شرح دون تسميتها، غير أنهم جعلوها شرحاً كبيراً، وشرحاً متوسطاً، وثالثاً صغيراً.

الشروح الثلاثة على الجمل لابن عصفور الإشبيلي (ت: 669هـ)

من أجل تحديد كنه هذا الشرح الذي بين أيدينا للدراسة والتحقيق، أهو الشرح الأكبر كما أشار إلى ذلك الأستاذ صاحب جعفر أبو جناح، أم هو شرح أصغر من الشرح الكبير قمنا بعقد مقارنة بين الشروح الثلاثة لكتاب الجمل؛ التي ألفها ابن عصفور، وقد اعتمدنا على الشرح الكبير المطبوع الذي حققه الأستاذ صاحب جعفر أبو جناح، والشرح الذي بين أيدينا، وأما الشرح الصغير فلم أظفر به - رغم طلي الحثيث له - مخطوطاً، ولا مطبوعاً؛ لأنه محقق، وقد حققته الأستاذة قمر مصطفى القصاص، غير أنني استعصت عنه من أجل ذلك بنصوص منه مبثوثة في كثير من كتب النحويين؛ الذين جاءوا من بعد ابن عصفور، ونقلوا عنه على غرار أبي حيان، وناظر الجيش والأزهري والسيوطي والبغدادى.

تمهيد القواعد لناظر الجيش [2560-2559/5]: وأما الأبيات التي استشهد بها المصنف فليس فيها دليل. أمّا: «بئس الفحل فحلهم فحلاً»، و«نعم الزاد زاد أيبك زاداً»؛ فقال ابن عصفور: إنّ (فحلاً) حال مؤكدة، وساغ ذلك؛ لأنّ (فحلاً) فيه معنى الاشتقاق، والعامل فيها (نعم)، ولا ينكر إعمال (نعم) و(بئس) في الحال، كما أنهما قد يعملان في المجرور، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿بئس لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [سورة الكهف: 50]. قال: و(زاداً) معمول ل (تزوّد)، ويحتمل هذا التأويل بأمرين: أحدهما: أن يكون مصدرًا له، على حذف الزوائد، وقد حكى الفراء استعمال (الزّاد) مصدرًا، وعلى هذا تكون (مثل) مفعولاً ل (تزوّد). الثاني: أن تكون مفعولاً به ل (تزود)، ويكون (مثل) - إذ ذاك - منصوباً على الحال، من (زاد)؛ لأنّ صفة النكرة إذا قدّمت عليها انتصبت على الحال. قال: ويحتمل أيضاً وجهين آخرين: أحدهما: أن يكون تمييزاً، فيكون من قبيل التمييز الآتي بعد تمام الاسم، نحو: "لي مثله رجلاً"، التقدير: "تزوّد مثل زاد أيبك فينا زاداً"، فيكون إذ ذاك مفسّراً ل (مثل). والثاني: أن يكون مبدلاً من (مثل) ويكون (مثل) في الوجهين مفعولاً به، ل (تزوّد) إلّا أنّ التأويل الذي يكون فيه معمولاً ل (تزوّد) أولى من جهة أنّ قوله: «فنعّم الزادُ زادُ أيبك» جملة اعتراض، فإذا جعل (زاد) معمولاً ل (تزوّد) كان قد فصل بها من الفعل الذي هو (تزوّد) ومعموله، الذي هو (زاداً) وإذا جعل تفسيراً ل (مثل) كانت قد فصل بها بين التمييز والاسم الناصب له، وإذا جعل بدلاً كانت قد فصل بها بين البدل والمبدل منه، والوصل بجمل الاعتراض بين الفعل ومعموله أكثر من الفصل بها بين التمييز والاسم الناصب له، وبين التابع والمتبوع. انتهى كلام ابن عصفور. [شرح الجمل الصغير لابن عصفور: مخطوط: ورقة: 47].

قال ابن عصفور في الشرح الكبير [607-606/1]:

ولا يجوز الجمع بين فاعلهما والتميز والفاعل ظاهرٌ، فأما قوله:

تَزَوَّدَ مِثْلَ زَادِ أَبِيكَ فِينَا فَنَعَمَ الزَّادُ زَادُ أَبِيكَ زَادَا

ف(زاداً) منصوب بتزوّد، و(مثل) منصوب على الحال وكأنّه في الأصل صفة لمثل فقُدِّمَ فانتصب على الحال لأنّ النكرة إذا تقدّمت نصبت على الحال، تقديره: تزوّد زاداً مثل زاد أبيك فِينَا فَنَعَمَ الزَّادُ زَادُ أَبِيكَ. ولا يجوز إدخال من على تمييزها فأما قول الشاعر:

تَخَيَّرَهُ فَلَمْ يَعدِلْ سِوَاهُ فَنَعَمَ المرءُ مِنْ رَجُلٍ تَهَامِ

فمن القلة بحيث لا يقاس عليه.

قال ابن عصفور في المقرّب [ص: 103]: ولا يجوز الجمع بين التميز والفاعل الظاهر، إلّا إذا أفاد التميز معنى زائداً على الفاعل، فأما قول جرير [من البسيط]:

والتَغْلِيْبِيُّونَ نَعَمَ الفحلُ فحلُّهم فحلاً، وأَمَهُمْ زَلَاءُ منطِقُ

[ولو أنّ البيت في ديوانه هكذا: والتغليبيون بنس.... وهو الصواب؛ لأن القصيدة في معرض هجاء]

فانتصاب «فحل» على أنه حال مؤكّدة لا تمييز، وأما قوله [من الوافر]:

تَزَوَّدَ مِثْلَ زَادِ أَبِيكَ فِينَا فَنَعَمَ الزَّادُ زَادُ أَبِيكَ زَادَا

فَيَتَخَرَّجُ على أن يكون «زاداً» المنصوب معمولاً لـ «تزوّد»، ولا يجوز دخول «من» عليه إلّا في شذوذ من الكلام، أو في ضرورة؛ نحو قوله [من الوافر]:

تَخَيَّرَهُ وَلَمْ يَعدِلْ سِوَاهُ فَنَعَمَ المرءُ مِنْ رَجُلٍ تَهَامِي.

قال ابن عصفور في الشرح الأوسط:

بَابُ نَعَمَ وَبُئْسَ

"نَعَمَ" و"بُئْسَ" فَعْلَانِ غَيْرُ مُتَصَرِّفَيْنِ، وَأَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّهُمَا لَا يُسْتَعْمَلُ مِنْهُمَا مُضَارِعٌ، وَلَا اسْمُ فَاعِلٍ، وَالذَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُمَا فَعْلَانِ شَيْئَانِ: أَحَدُهُمَا إِلْحَاقُ عَلَامَةِ التَّأْنِيثِ لَهُمَا عَلَى حَدِّ مَا يَلْحَقُ الْأَفْعَالُ، وَذَلِكَ أَنََّّهُمَا تَلَحُّقُهُمَا

إِذَا أَسْنَدًا إِلَى الْمُؤَنَّثِ، وَلَا تَلَحُّفُهُمَا إِذَا أَسْنَدًا إِلَى الْمُذَكَّرِ، فَتَقُولُ: "نِعِمَّتِ الْمَرْأَةُ هِنْدٌ"، وَ"بُسَّتِ الْمَرْأَةُ زَيْنَبٌ"، وَ"نِعَمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ"، وَ"بُسَّ الرَّجُلُ عَمْرُو"، كَمَا تَقُولُ: "قَامَ زَيْدٌ" وَ"قَامَتِ هِنْدٌ". وَالْآخَرُ بِنَاؤُهُمَا عَلَى الْفَتْحِ كَعَبْرَهُمَا مِنَ الْأَفْعَالِ الْمَاضِيَيْنِ، وَلَوْ كَانَا اسْمَيْنِ لَكَانَا مُعَرَّبَيْنِ؛ إِذْ لَا مُوجِبَ لِبِنَائِهِمَا. وَفِي "نِعَمَ" أَرْبَعُ لُغَاتٍ، يُقَالُ: "نِعَمَ الرَّجُلُ"، وَقَدْ تُكْسَرُ النُّونُ وَالْعَيْنُ، وَ"نِعَمَ" بِكسْرِ النُّونِ وَتَسْكِينِ الْعَيْنِ، وَ"نِعَمَ" بِفَتْحِ النُّونِ وَكسْرِ الْعَيْنِ، وَ"نِعَمَ" بِفَتْحِ النُّونِ وَتَسْكِينِ الْعَيْنِ. وَفِي "بُسَّ" ثَلَاثُ لُغَاتٍ أَيْضًا، يُقَالُ: "بُسَّ الرَّجُلُ" بِفَتْحِ الْبَاءِ وَكسْرِ الْهَمْزَةِ، وَ"بُسَّ" بِفَتْحِ الْبَاءِ وَيَاءٍ سَاكِتَةٍ، وَ"بُسَّ" بِكسْرِ الْبَاءِ وَيَاءٍ سَاكِتَةٍ. وَلَا يَكُونُ فَاعِلُهُمَا إِلَّا مُعَرَّفًا بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ؛ نَحْوَ قَوْلِكَ: "نِعَمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ"، وَ"بُسَّتِ الْمَرْأَةُ هِنْدٌ"، أَوْ مُضَافًا إِلَى مَا فِيهِ الْأَلِفُ وَاللَّامُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "نِعَمَ صَاحِبُ الْقَوْمِ زَيْدٌ"، وَ"بُسَّ فَتَى الْعَشِيرَةِ عَمْرُو"، أَوْ مُضَمَّرًا عَلَى شَرِيطَةِ التَّفْسِيرِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "نِعَمَ رَجُلًا زَيْدٌ"، وَ"بُسَّتِ امْرَأَةً هِنْدٌ"، فَفِي "نِعَمَ" وَ"بُسَّ" ضَمِيرَانِ / [أ/53ظ] عَائِدَانِ عَلَى التَّمْيِيزِ الَّذِي بَعْدَهُمَا، وَلَا يَنْزُرُ الضَّمِيرُ فِي حَالِ التَّثْنَةِ وَلَا الْجَمْعِ، بَلْ تَقُولُ: "نِعَمَ رَجُلَيْنِ الزَّيْدَانِ"، وَ"نِعَمَ رَجُلًا الزَّيْدُونَ"، وَ"نِعَمَ امْرَأَتَيْنِ الْهِنْدَانِ"، وَ"نِعَمَ نِسَاءً الْهِنْدَاتِ". وَقَدْ يَكُونُ فَاعِلُهُمَا مُضَافًا إِلَى نَكْرَةٍ، وَذَلِكَ قَلِيلٌ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "نِعَمَ صَاحِبِ قَوْمٍ زَيْدٌ"، قَالَ الشَّاعِرُ [بَسِيطٌ]:

فَنِعَمَ صَاحِبِ قَوْمٍ لَا سِلَاحَ لَهُمْ وَصَاحِبِ الرُّكْبِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَا

وَأَمَّا لَمْ يَجْزُ أَنْ يَكُونَ فَاعِلٌ "نِعَمَ" وَ"بُسَّ" إِلَّا مَا ذَكَرَهُ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْجِنْسُ، فَلَمْ يَكُنْ فَاعِلُهُمَا لِذَلِكَ إِلَّا مَا يَصْلُحُ لِلْجِنْسِ، وَهُوَ الْإِسْمُ الْمَعْرُوفُ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ الْجِنْسِيَّةِ، أَوْ الْمُضَافُ إِلَى مَا عُرِفَ، أَوْ الْمُضَمَّرُ الْمُفَسَّرُ بِنَكْرَةٍ يُرَادُ بِهَا الْجِنْسُ، أَوْ الْمُضَافُ إِلَى نَكْرَةٍ فِي قَلِيلٍ مِنَ الْكَلَامِ، كَمَا تَقَدَّمَ؛ لِأَنَّ النِّكَرَةَ قَدْ يُرَادُ بِهَا الْجِنْسُ، وَوَجْهُهُ الْجِنْسِيَّةُ فِي قَوْلِكَ: "نِعَمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ"، وَ"بُسَّتِ الْمَرْأَةُ هِنْدٌ"، أَنَّكَ لَمَّا مَدَحْتَ "زَيْدًا" جَعَلْتَهُ جَمِيعَ الْجِنْسِ مُبَالِغَةً، كَمَا أَنَّهُمْ إِذَا مَدَحُوا رَجُلًا قَالُوا: "لَقِيتُ الرَّجُلَ كُلَّ الرَّجُلِ"، فَجَعَلُوا الْمَلَقِيَّ مِنَ الرَّجُلِ لَمَّا أَثْنَوْا عَلَيْهِ جَمِيعَ الرَّجُلِ، وَمِنْ كَلَامِهِمْ: "أَكَلْتُ شَاةً كُلَّ شَاةٍ"، لَمَّا أَثْنَوْا عَلَى الشَّاةِ بِالسَّمَنِ جَعَلُوهَا جَمِيعَ الشَّيْءِ مُبَالِغَةً، وَكَذَلِكَ أَيْضًا بَالِغُوا فِي دَمِّ "هِنْدٍ" جَعَلُوهَا جَمِيعَ جِنْسِ النِّسَاءِ. وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ فَاعِلَ "نِعَمَ" وَ"بُسَّ" يُرَادُ بِهِمَا الْجِنْسُ أَنَّكَ إِذَا أَسْنَدْتَهُمَا إِلَى مُؤَنَّثٍ جَارَ إلْحَاقُهُمَا عَلَامَةَ التَّأْنِيثِ، وَحَذَفُهَا فِي فَصِيحِ الْكَلَامِ، فَتَقُولُ: "نِعِمَّتِ الْمَرْأَةُ هِنْدٌ"، وَ"نِعَمَ الْمَرْأَةُ هِنْدٌ"، وَ"بُسَّ الْمَرْأَةُ هِنْدٌ"، وَ"بُسَّتِ الْمَرْأَةُ هِنْدٌ"، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْمَرْأَةَ يُرَادُ بِهَا الْجِنْسُ، وَكَأَنَّكَ قُلْتَ: "نِعَمَ النِّسَاءِ"، وَ"بُسَّ النِّسَاءِ"، وَلِذَلِكَ سَأَغْ لَكَ إلْحَاقُ عَلَامَةِ التَّأْنِيثِ وَحَذَفُهَا، كَمَا يَسُوغُ لِذَلِكَ إِذَا قُلْتَ: "قَامَ النِّسَاءُ"، وَقَامَتِ النِّسَاءُ"، وَلَوْ كَانَ الْفَاعِلُ لَا يُرَادُ بِهِ الْجِنْسُ لَمْ يَجْزُ حَذْفُ عَلَامَةِ التَّأْنِيثِ، إِلَّا فِي الضَّرُورَةِ، كَمَا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَقُولَ: "قَامَ الْمَرْأَةُ" إِلَّا فِي الضَّرُورَةِ، أَوْ فِي شَأْنٍ مِنَ الْكَلَامِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "قَالَ فُلَانَةٌ".

وَلَا بُدَّ فِي "نِعَم" وَ"بِئْسَ" مِنْ ذِكْرِ اسْمِ الْمَمْدُوحِ أَوْ الْمَذْمُومِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي الْكَلَامِ مَا يُغْنِي عَنْ ذَلِكَ، وَيَكُونُ أَبَدًا أَحْصَى مِنْ فَاعِلِهَا، نَحْوَ قَوْلِكَ: "نِعَمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ"، وَ"نِعَمَ الْإِنْسَانُ رَجُلٌ" وَ"نِعَمَ الْمَالُ أَلْفٌ"، أَلَا تَرَى أَنَّ "زَيْدًا" أَحْصَى مِنَ "الرَّجُلِ"، وَأَنَّ "رَجُلًا" أَحْصَى مِنَ الْإِنْسَانِ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَقَعُ عَلَى الْمَذْكُورِ وَالْمُؤَنَّثِ، وَأَنَّ "الألف" أَحْصَى مِنَ "المال"، وَلَوْ قُلْتَ: "نِعَمَ الرَّجُلُ إِنْسَانٌ" لَمْ يَجْزْ؛ لِأَنَّ "الْإِنْسَانَ" أَعْمُ مِنَ "الرَّجُلِ"، وَكَذَلِكَ أَيْضًا لَوْ قُلْتَ: "نِعَمَ الْبَعِيرُ جَمَلٌ" لَمْ يَجْزْ؛ لِأَنَّ "الْجَمَلَ" هُوَ الْبَعِيرُ، وَقَدْ يَجُوزُ ذَلِكَ عَلَى لَعَةٍ مَنْ يَجْعَلُ الْبَعِيرَ وَقَاعًا عَلَى الْجَمَلِ وَالتَّاقَةِ؛ لِأَنَّ الْجَمَلَ إِذَا كَانَ أَحْصَى مِنَ الْبَعِيرِ، وَيَكُونُ اسْمُ الْمَمْدُوحِ أَوْ الْمَذْمُومِ حَبَرَ ابْتِدَاءٍ مُضْمَرٍ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً، وَالْجُمْلَةُ الَّتِي هِيَ "نِعَمَ وَفَاعِلُهَا" / [54/و] أَوْ "بِئْسَ وَفَاعِلُهَا" فِي مَوْضِعِ حَبَرٍ، وَأَعْنَى الْعُمُومِ الَّذِي فِي الْفَاعِلِ عَنِ الرَّابِطِ.

وَأَلْفَاظُهُ فِي هَذَا الْبَابِ بَيِّنَةٌ، إِلَّا قَوْلُهُ: (وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: "نِعَمَ الْمَرْأَةُ هِنْدٌ" إِلَى آخِرِهِ)، فَإِنَّ الَّذِي عَلَّلَ بِهِ حَذْفَ عِلَامَةِ التَّأْنِيثِ لَيْسَ بِصَحِيحٍ؛ إِذَا لَوْ كَانَ الَّذِي سَوَّغَ حَذْفَهَا كَوْنُ الْفِعْلِ لَا يَتَصَرَّفُ كَمَا ذَكَرَ لَجَازَ أَنْ يُقَالَ: "لَيْسَ الْمَرْأَةُ قَائِمَةً"؛ لِأَنَّ "لَيْسَ" لَا تَتَصَرَّفُ، فَلَمَّا لَمْ تَقُلِ الْعَرَبُ ذَلِكَ فِي فَصِيحِ الْكَلَامِ دَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَحْذِفُوا عِلَامَةَ التَّأْنِيثِ مِنْ "نِعَم"، وَ"بِئْسَ" لِمَا ذَكَرَهُ مِنْ عَدَمِ التَّصَرُّفِ بَلْ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَنَّ الْمَرْأَةَ يُرَادُ بِهَا الْجِنْسُ، فَعُومِلَتْ لِذَلِكَ مُعَامَلَةَ النِّسَاءِ، فَكَمَا يُقَالُ: "قَامَ النِّسَاءُ"، فَكَذَلِكَ يُقَالُ: "نِعَمَ الْمَرْأَةُ هِنْدٌ"، وَ"بِئْسَ الْمَرْأَةُ هِنْدٌ". وَأَلْفَاظُهُ فِي هَذَا الْبَابِ بَيِّنَةٌ.

نلاحظ اختلافًا بين الشروح الثلاثة. في هذا الباب.

2- قال ناظر الجيش: في تمهيد القواعد [2556/5]: ذكر ابن عصفور أَنَّ النكرة التي يفسرها الضمير - في هذا الباب - يشترط فيها ثلاثة شروط: أحدها: أن تكون مبيّنة للنوع، الذي قصد فيه المدح أو الذم، نحو: "نعم رجلاً زيد"، و"نعم فارساً عمرو"، ولو قلت: "نعم غيرك زيد"، لم يجز؛ لِأَنَّ (غير) لا تبين النوع الذي قصدت أن تمدح زيدا فيه. ثانيها: أن تكون عامّة، فلو قلت: "نعم شمساً هذه الشمس"، و"نعم قمراً هذا القمر"، لم يجز؛ لِأَنَّ (شمساً)، و(قمرًا)، مفردان في الوجود، ولو قلت: "نعم شمساً شمسُ هذا اليوم"، و"نعم قمرًا قمر هذه الليلة"؛ جاز ذلك. ثالثها: ألا يراد بتلك النكرة معنى المفاضلة، نحو: "أفضل من زيد"، و"أفضل رجل"؛ لِأَنَّ فيها معنى مدح معلوم مقداره، فلو قلت: "نعم أفضل من زيد أنت"، و"نعم أفضل رجل أنت"، لم يزد فيه (نعم) شيئاً لم يكن قبل دخولها. [الشرح الصغير: ورقة 47].

المقرب [101]: ولا يكون فاعلهما إلا ما عرّف بالألف واللام، أو ما أضيف إلى ذلك، نحو قولهم: «نعم الرجل زيد»، و«نعم غلام القوم عمرو»، أو مضمرًا على شريطة تفسيره باسم نكرة بعده، نحو قولك: «نعم رجلاً زيد»، ومن هذا القبيل: قوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [البقرة: 271]، وقوله سبحانه: ﴿يَسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ [البقرة: 90]، أو مضافاً إلى نكرة؛ وذلك قليل جداً، نحو قوله [من البسيط]:

فَنِعَمَ صَاحِبُ قَوْمٍ لَا سِلَاحَ لَهُمْ وَصَاحِبُ الرِّكْبِ عُثْمَانُ بْنُ عَقَّانَا.

الشرح الكبير [600/1-601]: ولا يكون فاعلهما إلا [ما] فيه الألف واللام، نحو قولك: «نعم الرجل وبئس الغلام»، أو ما أضيف إلى ما فيه الألف واللام، نحو: «نعم غلام الرجل» و«بئس غلام المرأة»، و«نعم فتى العشيرة عمرو». أو مضمرًا على شريطة التفسير، وذلك نحو قولك: «نعم رجلاً زيد»، أو مضافاً إلى نكرة وذلك قليل جداً، وبابه الشعر. وسبب ذلك أنهم عزموا على أن لا يكون فاعلهما إلا الجنس، أو ما يفهم منه الجنس، نحو قولك: «غلام الرجل»، إذ معلوم أنه لا يكون الجنس غلامً واحد.

وإنما (لم) يجيء فاعلهما مضافاً لنكرة إلا في الشعر؛ لأن النكرة لا يفهم منهما الجنس إلا في بعض المواضع، وذلك نحو قولهم: «رجل خير من امرأة». فمثال ما جاء من ذلك في نعم قول الشاعر [بسيط]:

فَنِعَمَ صَاحِبُ قَوْمٍ لَا سِلَاحَ لَهُمْ وَصَاحِبُ الرِّكْبِ عُثْمَانُ بْنُ عَقَّانَا

ومثال ما جاء من ذلك في بئس قوله: بئس قرينا يفتن هالك أم عبيد وأبو مالك

الشرح الأوسط: وَلَا يَكُونُ فَاعِلُهُمَا إِلَّا مُعَرَّفًا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ؛ نَحْوَ قَوْلِكَ: «نِعَمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ»، وَ«بِئْسَتِ الْمَرْأَةُ هِنْدٌ»، أَوْ مُضَافًا إِلَى مَا فِيهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: «نِعَمَ صَاحِبُ الْقَوْمِ زَيْدٌ»، وَ«بِئْسَ فَتَى الْعَشِيرَةِ عَمْرُو»، أَوْ مُضْمَرًا عَلَى شَرْطِطَةِ التَّفْسِيرِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: «نِعَمَ رَجُلًا زَيْدٌ»، وَ«بِئْسَتِ امْرَأَةً هِنْدٌ»، فَفِي «نِعَمَ» وَ«بِئْسَ» ضَمِيرَانِ / [أ/53ظ] عَائِدَانِ عَلَى التَّمْيِيزِ الَّذِي بَعْدَهُمَا. وَلَا يَنْزُرُ الضَّمِيرُ فِي حَالِ التَّنْيَةِ وَلَا الْجَمْعِ، بَلْ تَقُولُ: «نِعَمَ رَجُلَيْنِ الزَّيْدَانِ»، وَ«نِعَمَ رَجُلًا الزَّيْدُونَ»، وَ«نِعَمَ امْرَأَتَيْنِ الْهِنْدَانِ»، وَ«نِعَمَ نِسَاءَ الْهِنْدَاتِ». وَقَدْ يَكُونُ فَاعِلُهُمَا مُضَافًا إِلَى نَكْرَةٍ، وَذَلِكَ قَلِيلٌ، نَحْوَ قَوْلِكَ: «نِعَمَ صَاحِبُ قَوْمٍ زَيْدٌ»، قَالَ الشَّاعِرُ [بسيط]:

فَنِعَمَ صَاحِبُ قَوْمٍ لَا سِلَاحَ لَهُمْ وَصَاحِبُ الرِّكْبِ عُثْمَانُ بْنُ عَقَّانَا

وَأَيْنَمَا لَمْ يَجْزْ أَنْ يَكُونَ فَاعِلٌ "نَعَمْ" و"بِئْسَ" إِلَّا مَا ذَكَرَهُ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْجِنْسُ، فَلَمْ يَكُنْ فَاعِلُهَا لِذَلِكَ إِلَّا مَا يَصْلُحُ لِلْجِنْسِ، وَهُوَ الْإِسْمُ الْمَعْرُوفُ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ الْجِنْسِيَّةِ، أَوْ الْمُضَافُ إِلَى مَا عُرِفَ، أَوْ الْمُضْمَرُ الْمُفَسَّرُ بِنَكِرَةٍ يُرَادُ بِهَا الْجِنْسُ، أَوْ الْمُضَافُ إِلَى نَكِرَةٍ فِي قَلِيلٍ مِنَ الْكَلَامِ، كَمَا تَقَدَّمَ؛ لِأَنَّ النَّكِرَةَ قَدْ يُرَادُ بِهَا الْجِنْسُ.

نلاحظ اختلافًا بين الشروح الثلاثة والمقرب.

3- التمهيد [2583/5]: إلا أنَّ منهم من يجريه مجرى (نعم، وبئس) فيجعل فاعله كفاعلها، لما تضمنته من معنى المدح أو الذم، ومنهم من لا يجريه مجراها، فلا يلزم إذ ذاك أن يكون فاعلها كفاعل (نعم وبئس) رعيًا لما فيه من معنى التعجب، ولهذا يجوز زيادة الباء في فاعله؛ لأنها تزداد في فاعل فعل التعجب، دل ذلك على أنه حكم له بحكم (أفعل به)؛ لأنه بمعناه. هذا كلام ابن عصفور. [الشرح الصغير: ورقة: 49].

قال في المقرب [106]: وكلّ فعل ثلاثي يجوز فيه أن يبنى على وزن «فَعْلٌ» بضم العين، ويراد به معنى المدح أو الذم، وذلك في الأفعال التي يجوز التعجب منها بقياس، ويكون حكمه إذ ذاك كحكم نعم وبئس في الفاعل والتميز واسم الممدوح أو المذموم.

قال في الشرح الكبير [607/1]: وكلّ فعل ثلاثي يجوز فيه أن يبنى على وزن فَعْلٌ، يراد به معنى المدح أو الذم، ويكون حكمه إذ ذاك كحكم نعم وبئس؛ في الفاعل، وفي التمييز، وفي ذكر اسم الممدوح.

وليس في هذا الشرح [الأوسط] في هذا الباب ما يشير إلى بناء الأفعال على وزن "فَعْلٌ" الذي يراد به معنى المدح أو الذم.

التمهيد [2886/6]: وقد ذكر أن «من» غير الزائدة لمعانٍ عدّتها أحد عشر معني، وهي: ابتداء الغاية، والتبويض، وبيان الجنس، والتعليل، والبدل، والمجازة، والانتها، والاستعلاء، والفصل، وموافقة الباء، وموافقة «في». ولم يذكر ابن عصفور لمعاني غير الزائدة سوى التبويض، وابتداء الغاية، والغاية، والتبيين. [شرح الجمل الصغير له (ق 33)] والشرح الكبير (1/ 448) وما بعدها.

الشرح الكبير [485-484/1]: فأما "مِنْ" فتكون زائدة، ولا ابتداء الغاية، والتبويض. وزعم بعض النحويين أنها تكون لانتها الغاية كـ"إلى". فأما الزائدة فإنها لا تزداد عند البصريين إلا بشرطين، أحدهما: أن يكون الاسم الذي تدخل عليه نكرة. والآخر: أن يكون الكلام نفيًا، نحو: "ما جاءني من أحدٍ"، أو نهيًا، نحو: "لا تُضرب من رجلٍ". أو استفهامًا، نحو: "هل جاءك من رجلٍ؟"

وزعم بعض البصريين أن الشرط يجري مجرى النفي والنهي والاستفهام، نحو: "إِنْ قَامَ مِنْ رَجُلٍ قَامَ عَمْرُو"، ويكون معنى هذه الزيادة استغراق الجنس أو تأكيد استغراقه. فمثال كونه لاستغراق الجنس: "ما جاءني من رجلٍ"، ألا ترى أنك إذا قلت: "ما جاءني رجلٌ" احتمل الكلام ثلاثة معانٍ: أحدها أن تكون أردت أن تنفي رجلاً واحداً، وكأنك قلت: "ما جاءني واحدٌ بل أكثر". والآخر: أن تكون أردت ما جاءني رجلٌ في نفاذه وقوته بل جاء الضعفاء. والآخر: أن تكون أردت ما جاءني من جنس الرجال أحدٌ لا ضعيفٌ ولا قويٌّ، ولا واحدٌ ولا أكثر. فإذا أدخلت «مِنْ» زال الاحتمال، وكان المعنى: ما جاءني من جنس الرجال أحدٌ. فهي هنا لاستغراق الجنس. فإذا قلت: ما جاءني من أحدٍ، كانت مِنْ هنا لتأكيد استغراق الجنس، لأنَّ أحداً يقتضي الاستغراق وإن لم تدخل عليه من.

وإنما أهل الكوفة فلا يشترطون فيها أكثر من دخولها على النكرة وأجازوا زيادتها في الواجب وحكوا في ذلك: قد كَانَ مِنْ مَطَرٍ، وقد كَانَ مِنْ حَدِيثٍ، فَحَلَّ عَنِّي، التقدير عندهم: قد كَانَ مَطَرٌ، وقد كَانَ حَدِيثٌ فَحَلَّ عَنِّي وهذا لا حجة لهم فيه، لاحتمال أن تكون مِنْ مُبْعَضَةٍ، ويكون التقدير: قد كَانَ كَائِنٌ مِنْ مَطَرٍ، وقد كَانَ كَائِنٌ مِنْ حَدِيثٍ، فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وإن كانت غير مختصة. وقد تقدم في باب النعت أن ذلك يحسن في الكلام مع مَنْ.

وأما الأخفش فلم يشترط في زيادتها شيئاً، بل أجاز زيادتها في الواجب وغيره، وفي المعارف والنكرات فأجاز: "جاءني من زيدٍ": واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ [الأحقاف: 31]. ألا ترى أن المعنى يغفر لكم ذنوبكم لا بعضها؛ لأن ذلك خطاب لمن يؤمن من الكفار، قال عليه السلام: "الإيمان يَجِبُ ما قبله". أي يُذْهِبُ حِكْمَهُ وَيُطِيلُهُ، فالمغفور إذن لمن آمن منهم جميع ذنوبهم لا بعضها.

الشرح الأوسط: وَ"مِنْ" تَكُونُ لِبِتْدَاءِ الْعَايَةِ فِي غَيْرِ الزَّمَانِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "سِرْتُ مِنَ الْبَصْرِ إِلَى الْكُوفَةِ"، وَلِلْعَايَةِ وَهِيَ الَّتِي تَدْخُلُ عَلَى مَحَلِّ ابْتِدَاءِ الْفِعْلِ وَانْتِهَائِهِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "أَخَذْتُهُ مِنَ التَّابُوتِ"، أَلَا تَرَى أَنَّ ابْتِدَاءَ الْأَخْذِ وَانْتِهَاءَهُ كَانَ فِي التَّابُوتِ، وَلِلتَّبَعِيضِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "قَبَضْتُ مِنَ الدَّرَاهِمِ". وَلِبَيَانِ الْجِنْسِ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [النور: 55]؛ أَي: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ هُمْ أَنْتُمْ"، وَنَحْوَ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: 30]؛ أَي: "الرِّجْسَ الَّذِي هُوَ الْأَوْثَانُ". وَزَائِدَةٌ فِي الْفَاعِلِ أَوْ الْمَفْعُولِ؛ لِاسْتِغْرَاقِ الْجِنْسِ، أَوْ لِتَأْكِيدِ اسْتِغْرَاقِهِ، فَمِثَالُ زِيَادَتِهَا لِاسْتِغْرَاقِ الْجِنْسِ قَوْلُكَ: "ما جاءني مِنْ رَجُلٍ"، وَ"ما ضَرَبْتُ مِنْ رَجُلٍ"، وَالْأَصْلُ: "ما جاءني رَجُلٌ"، وَ"لا ضَرَبْتُ رَجُلًا"، لَكِنْ لَمَّا أَرَدْتَ نَفْيَ الْمَجِيءِ وَالضَّرْبِ عَنْ / [37/أ] جَمِيعِ الرِّجَالِ زِدْتَ "مِنْ"، وَمِثَالُ كَوْنِهَا زَائِدَةً لِتَأْكِيدِ اسْتِغْرَاقِهِ قَوْلُكَ: "ما جاءني مِنْ أَحَدٍ"، وَ"ما ضَرَبْتُ مِنْ أَحَدٍ"، وَالْأَصْلُ: "ما جاءني أَحَدٌ"، وَ"ما ضَرَبْتُ أَحَدًا"، فَ"أَحَدٌ" تُعْطِي الْإِسْتِغْرَاقَ، وَلَكِنْ زِيدَتْ "مِنْ"

لِتَأْكِيدِ ذَلِكَ الْإِسْتِغْرَاقِ الَّذِي يُعْطِيهِ "أَحَدٌ"، وَلَا تُزَادُ فِي الْوَاجِبِ، لَا تَقُولُ: "جَاءَنِي مِنْ رَجُلٍ"؛ أَيْ: "جَاءَنِي رَجُلٌ"، فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: "قَدْ كَانَ مِنْ مَطَرٍ"، وَ"قَدْ كَانَ مِنْ حَدِيثٍ" فَحَلَّ عَنِّي فَلَيْسَتْ "مِنْ" فِيهِ زَائِدَةٌ، بَلْ الْفَاعِلُ مُضْمَرٌ فِي "كَانَ"؛ لِذِلَالَةِ الْفِعْلِ عَلَيْهِ، التَّقْدِيرُ: "قَدْ كَانَ هُوَ"؛ أَيْ: "قَدْ كَانَ كَائِنٌ مِنْ مَطَرٍ، وَ"قَدْ كَانَ كَائِنٌ مِنْ حَدِيثٍ".

قال في المقرب [272]: وأما «من» فإنها تكون زائدة لاستغراق الجنس، نحو قولك: «ما جاءني من رجل» أو لتأكيد استغراقه، نحو قولك: «ما جاءني من أحد». ولا تزداد إلا بشرطين.

أحدهما: أن يكون الاسم الذي تدخل عليه نكرة.

والآخر: أن يكون الكلام غير موجب، وأعني بذلك: النفي والنهي والاستفهام.

وتكون لابتداء الغاية في غير الزمان، فتقول: «سرت من البصرة إلى الكوفة»، «وضربت من الصغير إلى الكبير». فأما قوله [من الطويل]:

من الصَّباح حتَّى تغرب الشَّمس لا ترى من القوم إلا خارجيًّا مسوِّما

فيتخرَّج هو وأمثاله على حذف مضاف، كائنه قال: من طلوع الصبح.

وللغاية، وهي الداخلة على محلّ ابتداء الفعل وانتهائه، نحو قولك: «أخذت الدراهم من الكيس»، وللتبعية نحو قولك: «قبضت من الدراهم».

نلاحظ تطابقا بين الشرح الأوسط والشرح الصغير بينما الشرح الكبير فيه استفاضة، والمقرب لا يكاد يختلف عنه في هذا الباب.

ولهذا الراجح أن الشرح الصغير هو التقايد الأولى لابن عصفور على جمل الزجاجي ثم زاد عليه تعليقات فصار الشرح الأوسط، وليستقر على الشرح الكبير بعد أن نضجت قريحته النحوية واللغوية، فجاء مسهبا فيه تعليلا وتمثيلا وشواهد؛ إذ أنّ الشواهد الشعرية مختلفة في الشرح الكبير عنها في هذا الشرح الذي نحققه، وهي أكثر عدداً. وأما المقرب فقد ألفه على حدة، ألفه بطلب من أحد الأمراء الحفصيين، ألفه بعد أن أكمل شرحه الكبير على الجمل.

2 وصف النسختين:

1/ النسخة الأصل:

النسخة في حالة جيدة، إذ لم تأت عليها عوائد الدهر على الرغم من عتقها؛ إذ أنها كتبت بين سنة (770هـ و790هـ)؛ أي بعد قرن من موت مؤلفها (ابن عصفور) بتونس، وناسخها هو محمد بن عبد الرحمن العدناني البرشكي التونسي؛ من ذرية الإمام التنسيّ التلمسانيّ البرشكيّ، وهو والد الفقيه المحدث عبد الرحمن البرشكي (ت: 839هـ)⁽¹⁾، وقد تملّكها - كما جاء في الغلاف الخارجي للنسخة - عبد الكريم بن محمد الفكون القسنطيني (ت: 1073هـ)⁽²⁾، أمير ركب الحج والفتيا على المذهب المالكي في قسنطينة في القرن الحادي عشر الهجري (11هـ)، وله بعض التعليقات في الهامش من هذه النسخة، ولا غرو فقد كان فقيهاً لغوياً نحوياً من أعلام قسنطينة في القرن الحادي عشر الهجري، وأورد الأستاذ أبو القاسم سعد الله المؤرخ الجزائري - رحمه الله - في تاريخه الثقافي: أن عائلة الفكون القسنطينية العريقة نُكِّبَ بها عقب سقوط قسنطينة بأيدي الفرنسيين سنة 1837م، بعد مقاومة شديدة من الأهالي؛ بقيادة الباي الحاج أحمد (ت: 1851م)، ارتكب الفرنسيون خلالها وبعدها فظائع، سجلها التاريخ، ونهبوا مكتبة آل الفكون الزاخرة يومئذٍ بنفائس المخطوطات في مختلف العلوم، فأخذوا ما أخذوا، وبيع ما بيع في السوق، فلا يستبعد أن تصل هذه النسخة الفريدة إلى زاوية سيدي خليفة بميلة.

والنسخة في حالة جيدة، وخطها مغربي مقروء في غالبه في نصفها الأول؛ مع وجود كلمات مصحّفة، تصعب قراءتها، وجيدٌ في نصفها الثاني، وكأن النسخة كتبت بقلمين مختلفين، لولا إمضاء الناسخ في ختامها، وهي في مئتين وأربع لوحات (204) (في اللوحة صفحتان، أو وجه وظهر)، بمعدل: سبعة وعشرين (27) سطراً، وأربع عشرة (14) كلمة في كل سطر، فيها بعض التعليقات على الهامش (طرزٌ لملكها محمد بن عبد الكريم الفكون)، وقد كتبت عناوين الأبواب بخط كبير، وكذلك قول

(1) تنظر ترجمته في: الضوء اللامع (4/132)، والجواهر والدرر (3/1099)، وهدية العارفين (1/530)، ومعجم المؤلفين (5/179)

(2) تنظر ترجمته في: الأعلام (4/56)، ومعجم المؤلفين (6/3-4)، ومعجم أعلام المدح النبوي (242).

الرَّجَّاجِي، وبعض الحروف، كحروف العطف، أو كلمة (قيل) وهذا حينما يكون بصدد عرض آرائه في طابع جدلي، وهي خلو من التعقيد، واللوحات مرتبة لا خلل فيها. وهي غير مرقمة أو مفهرسة.

وما يميز هذه النسخة عن الشرح الكبير المحقق والمطبوع (حققه كما مرّ بنا في مؤلفات ابن عصفور الأستاذ صاحب جعفر أبو جناح) هو اختلاف ترتيب بعض الأبواب، وإحاقه لباب الصرف في آخرها، وكثرة التعليقات، وبعض الشواهد الشعرية؛ التي لم يضمنها شرحه الآخرين، وهي منقولة عن الأصل، ومعارضة عليه، وذلك أن الناسخ حينما يستدرك الساقط في الهامش يكتب: أصل، أي منقولة عن الأصل. فالنسخة ذات قيمة عالية، وتكاد تكون نادرة؛ فلقد تحريت في طلب نسخ أخرى لها في مظاهها، في المغرب وتونس ومصر والسعودية والإمارات ولم أظفر بشيء، وفي آخر بحث في شبكة المعلومات العنكبوتية (إنترنت) بلغني أنه يوجد نسخة من هذه المخطوطة في العراق، ولكنني لم أستطع أن أجد لها أثرًا.

والنسخة أولها: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ قَالَ الشَّيْخُ الْفَقِيهُ الْأَسْتَاذُ النَّحْوِيُّ اللَّغَوِيُّ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُؤْمِنٍ بْنِ عُصْفُورٍ الْحَضْرَمِيُّ الْإِشْبِيلِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَرَضِيَ عَنْهُ: قَوْلُ أَبِي الْقَاسِمِ: (أَفْسَامُ الْكَلَامِ ثَلَاثَةٌ). إَعْلَمُ أَنَّ أَفْسَامَ الْكَلَامِ مُضَافٌ وَمُضَافٌ إِلَيْهِ، وَلَا يُعْلَمُ الْمُضَافُ مِنْ حَيْثُ هُوَ مُضَافٌ... وَآخِرُهَا: ...كَمُلَ شَرْحُ الْجُمْلِ لِابْنِ عُصْفُورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِحَمْدِ اللَّهِ وَحُسْنِ عَوْنِهِ عَلَى يَدَيِ الْعَبْدِ الْفَقِيرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَدْنَانِيِّ الْبُرْشُكِيِّ، لَطَفَ اللَّهُ بِهِ وَبِوَالِدَيْهِ وَبِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْهُ فِي أَوَاخِرِ شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ عَامِ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ [تِسْعِينَ] وَسَبْعِمِائَةٍ [تِسْعِمِائَةٍ].

وأرجح أن تكون سنة نسخها هي اثنين وسبعين وسبعمائة (772هـ) بالنظر إلى ترجمة ابن الناسخ الفقيه المحدث عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العدناني البرشكي (ت: 839هـ).

إذن هذه النسخة حسنة في عمومها، وكاملة لا ساقط فيها، وخطها مقروء على العموم، لولا بعض التصحيفات، والهفوات التي يقع فيها الناسخ، من نقلة عين أو سهو في أثناء الكتابة، ولهذا الاعتبار اتخذتها أصلاً للنص المحقق، ولا مندوحة لي عن ذلك، ورمزت لها بالرمز (أ).

نماذج من نسخة المخطوط الأولى:

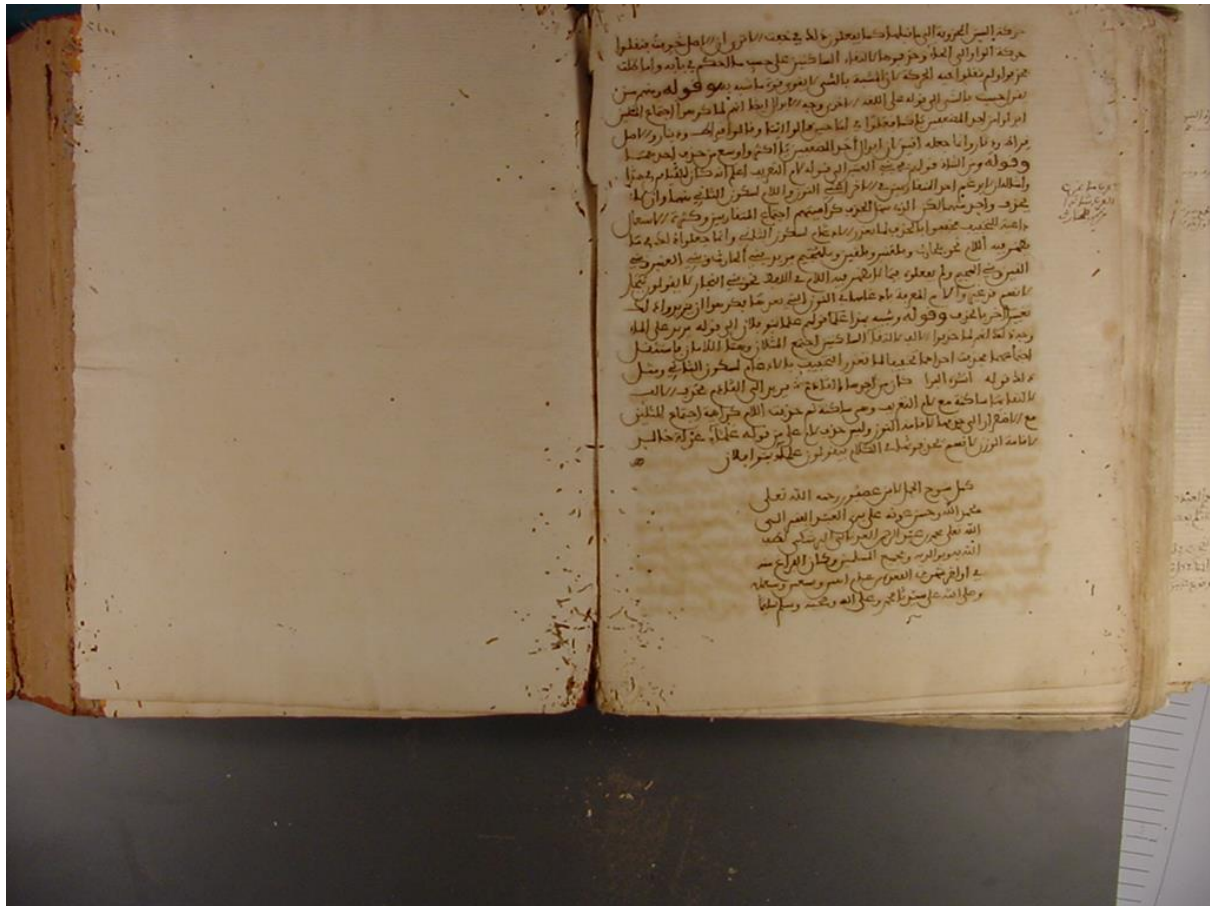


الصفحة الداخلية للنسخة

وفيها: الحمد لله يثق بالله في الحركات والسكون: كاتبه عبد الكريم بن محمد الفكون، وفقه الله بمنه وكرمه.



اللوحة الأولى من النسخة.



اللوحة الأخيرة من النسخة.

النسخة الثانية:

هي ليست نسخة كاملة للمخطوط، وإنما هي قطعة، حصلت عليها من مركز جمعة الماجد بدي بعد كثرة مراسلات، هذه القطعة محفوظة في ميكرو فيلم تحت رقم: 117، وعنوانها: شرح أبيات الجمل لابن عصفور الإشبيلي (وهذا وهم، وإنما هو شرح جمل الزجاجي)، وهي في إحدى عشرة ورقة (الورقة فيها وجه وظهر)، بمعدل (15سم×20سم)، وناسخها هو أحمد بن محمد المقدسي المرداوي (ت: 728هـ)⁽³⁾، وكان نحوياً لغوياً مقرئاً فقيهاً، وهو من شيوخ الذهبي، وقد نسخها سنة 687هـ، وخطها

(1) تنظر ترجمته في: الأعلام (222/1)، ومعجم المفسرين (68/1)، وهدية العارفين (107/1).

بين الثلث والنسخ، وهو خط مشرقى جميل، وهي عتيقة إذ ليس بينها وبين وفاة ابن عصفور إلا ثماني عشرة سنة.

هذه القطعة توافق باب الصرف في النسخة (أ)، ولكنها ليست من أول باب الصرف، بل من قوله: قوله: اعلم أن الأفعال تكون على ثلاثة أحرف وتبلغ الأفعال بالزوائد....، وتوافق هذه البداية باب أبنية الأفعال من النسخة الأصل (أ)، وفي آخرها: لإقامة الوزن؛ لأنهم يحدفونها في الكلام، فيقولون: "علماء بنو فلان". آخر شرح كتاب الجمل للأستاذ الجليل أبي الحسن علي مؤمن بن عصفور الحضرمي الإشبيلي رحمه الله مع مقابلة بالأصل المنقول منه.

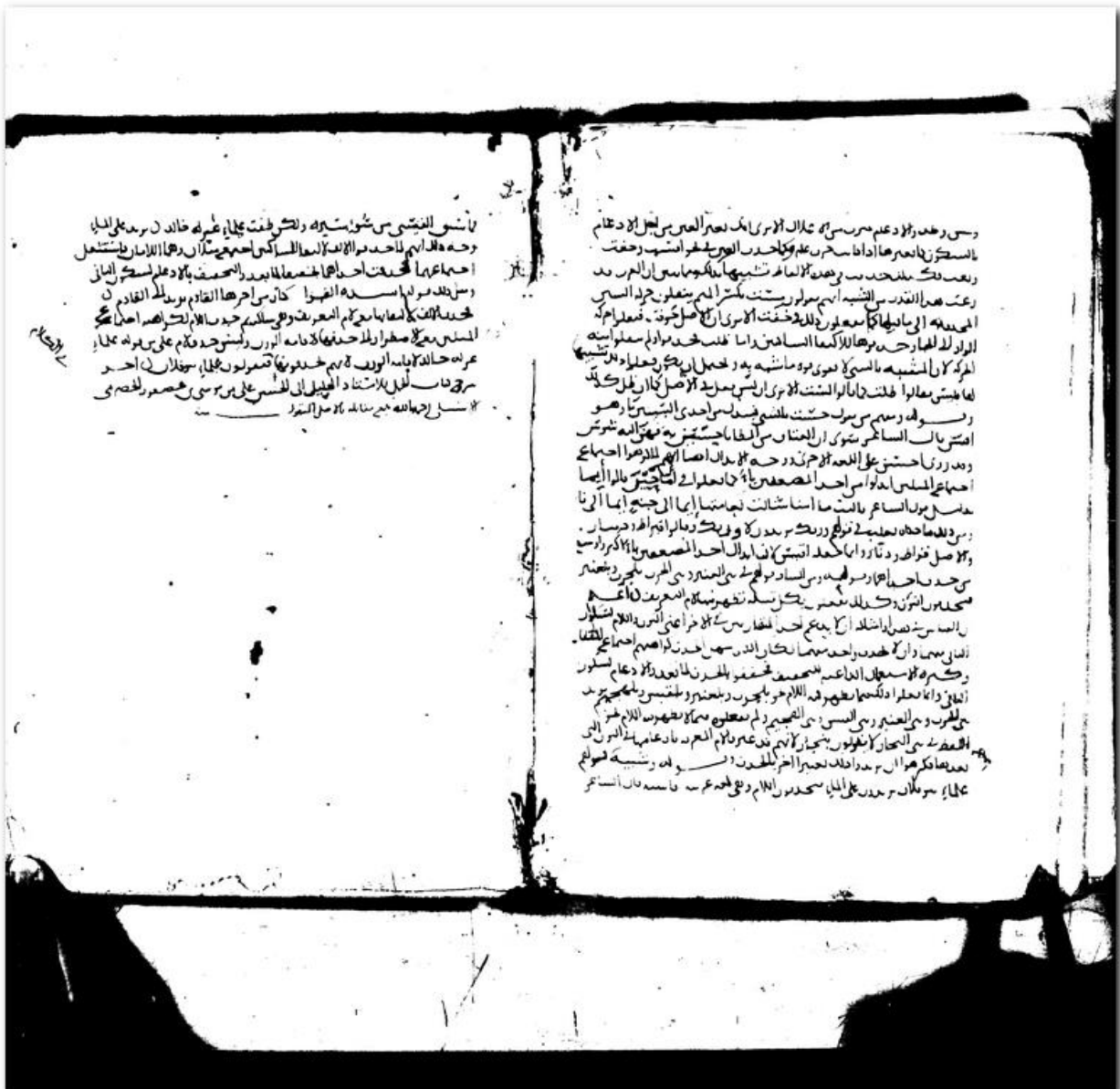
وهي مقابلة بالأصل المنقول عنه، واستأنست بها في مقابلة الجزء الموافق لها في النسخة الأصل، ورمزت لها بالرمز (ب).

نماذج النسخة (ب)

مع الطمانينة

مجلس
العلماء
الذين
معه
والذين
معهم
والذين
معهم

طرس
تفليک
وزان مصلوحه دای علی محمد
العلی بن محمد العبد اراد
مضمنا



اللوحة الأخيرة من النسخة (ب)

3- منهجي في التحقيق:

لَمَّا كَانَ تحقيق النصوص التراثية ونشرها هو محاولة جادة؛ لإخراجها على الصورة التي أرادها مؤلفوها، أو على صورة مقارنة لها على أقلّ تقدير، فإننا ونحن نحقق هذا النص التراثي (شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الإشبيلي) لم نغفل هذه الحقيقة، أو هذا الهدف، فتوخينا الحذر مع النص، ولم ننتهك قداسته، ولم نستحلّ حرمة، فلم نتدخل فيه إلا بالقدر الذي يصلحه، ذلك أن الناسخ ربما كان محترفاً للنسخ، أو بضاعته في علم النحو محدودة، فوقع في هفوات التصحيف، ومما زاد المهمة صعوبة وخطورة أنّ التحقيق قام على نسخة خطيّة واحدة كاملة، وجزء من نسخة ثانية، توافق النسخة الأولى في آخرها؛ ابتداء من باب أبنية الأفعال. وهي أعتق من الأولى، وخطّها مشرقياً. وللمهتمين بالتحقيق دراية وممارسة أن يتصوروا مقدار الصعوبة والمشقة من أجل إخراج النص في صورته النهائية، فقد ظلّ الكمال غابتنا، ونحن نقيم صرح هذا النصّ كلمة كلمة، وسطراً سطراً، وصفحة صفحة، ووالله إننا لم نتبيّن بعض الجمل والكلمات، إلّا بعد إتمام عملية النسخ والمراجعة الأولى والثانية، ووقفنا إزاء بعضها عاجزين طويلاً؛ فأصابنا من ذلك إحباط شديد مصحوب في أحيان كثيرة بصداع في الرأس، حتى فتح الله علينا بعد مراجعات كثيرة فتبينناها، فله الحمد وحده.

فمن أجل ذلك (إخراج النص على صورته النهائية) قمنا بنسخ النص المخطوط؛ وفق قواعد الإملاء الحديثة، فالمخطوط كتب بالخط المغربي، وهو رديء في نصفه الأوّل، والمغاربة كما هو مستقر في خطهم يكتبون حرف القاف معجمة بنقطة واحدة من أعلى، والفاء بنقطة واحدة من أسفل، فكتبت القاف معجمة بنقطتين من أعلى، والفاء بنقطة واحدة من أعلى، ثم إنّ خط المغاربة القديم فيه إشكال كبير؛ إذ يقع خلط كبير بين الكلمات التي يتشابه رسمها، مما يتطلب من المحقق مهارة عالية في قراءة النصوص المخطوطة، ويتطلب بعد ذلك حضوراً ذهنياً أثناء النسخ والتحقيق؛ ليتبيّن المحقق رسم الحروف والكلمات ولا سيما إذا كان النصّ قد نسخ من لا علم له بالفن؛ الذي ينتمي إليه هذا النص المخطوط، أو كان الناسخ خطه رديئاً، وقد يجتمع الأمران معاً، فتصبح عملية التحقيق جدّ متعسرة، إن لم نقل مستحيلة، وقد يخرج النص المحقّق مشوهاً إذا تصدر لهذا النوع من التحقيق غير أهله، فيحتاج هذا النص بعد ذلك

إلى تحقيق آخر، يعالج ما تشوه منه. وكثيرا ما يختلط في هذا النوع من الأقلام (الخط) الباء بالفاء في بداية الكلمة وفي نهايتها، والضاد مع الظاء والمقصود والممدود وغيرها من اصطلاحات الخط المغربي. وقابلنا النص من النسخة الأولى (أ) التي اتخذناها أصلا - ولا مندوحة لنا عن ذلك - بما يوافقها من النسخة الثانية (ب)، فبيّنا مواضع الاختلاف بينهما؛ بأن أشرنا إلى ذلك في الهامش.

كما راعينا علامات الترقيم، من فاصلة ونقطة، وعلامة استفهام أو تعجب، فأثبتناها جميعاً؛ لأنها علامات دالة، لا يمكن بأي حال إغفالها، فالجمل التعجبية قد تختلط بالجمل الاستفهامية إن أغفلت علامات الترقيم.

وتداركنا الساقط كلمة كان أو جملا من المتن، والمثبت في الهامش، فأثبتناه في موضعه من المتن مع وضعه بين معقوفتين []، وأشرنا إلى ذلك في الهامش، وأصلحنا مواضع الخلل في المتن على قلته، فأضفنا ما يحتمله سياق النص، ولا يكون النص سليماً إلا به، فأثبتناه في موضعه من المتن بين معقوفتين []، ولم نغفل الإشارة إليه في الهامش، ولم نطلق أيدينا على النص بالتصرف؛ حفاظاً على هوية النص الأصلي، وتحققاً بالأمانة العلمية، واحتراماً بعد ذلك للأستاذ ابن عصفور، وأنى لنا أن نجترئ عليه، وهو من هو؟ ونحن من نحن؟ وما الهفوات والهنات التي في النص إلا من أخطاء الناسخ، أو هي سهو منه أو منهما رحمهما الله.

وأثبتنا كلام الزجاجي بالخط الغليظ تمييزاً له عن كلام الشارح ابن عصفور، ووضعناه بين قوسين كبيرتين ()، كما هو في النص المخطوط، ولم نتمم كلام الزجاجي؛ لأن ابن عصفور لا يورده تأمناً؛ إلا في القليل النادر، ثم إنه يشير إلى أنه مجتزأ بكلمة (إلخ)، وهذا ديدنه في كلّ شروحه على الجمل، أو على الشرحين؛ اللذين اطلعنا عليهما على أقل تقدير، فلم نشأ أن نغيّر من خطته ومنهجه، وقد بيّنا هذا في منهجه في شرحه على الجمل. وضبطنا النص ضبطاً تاماً، فلم نغفل منه شيئاً، ولعمر الله إنه لإعراب للنص كاملاً، ولم نغفل ضبط الكلم، وإنه لمن نافلة القول التذكير بما يحتاجه هذا الأمر من

مهارة نحوية وصرفية، وذوقية بعد ذلك. ذوقية في اختيار وجه واحد؛ مما تحتمله التراكيب من أوجه متعددة.

أثبتنا الآيات القرآنية الكريمة - وهي كثيرة نسبياً - في المتن، ووضعناها بين هلالين مزهرين ﴿﴾، ثم خرجناها في الهامش؛ بأن بيّنا موضعها في المصحف الشريف، فذكرنا اسم السورة ورقم الآية، وأتممنا غير التام منها، فقد تكون بعض آية أو أكثر من آية، وعهدنا بالنحاة واللغويين ذكر موضع الشاهد من الآية فحسب، ثم إننا أشرنا إلى كل مواضع كلام الله المستشهد به من المصحف؛ إذا كان من المتفق لفظه (المتشابه). كما عزونا القراءات القرآنية إلى أصحابها، ذلك أن ابن عصفور لا ينسب القراءات إلى أصحابها إلا قليلاً، وبيننا درجتها من التواتر بالرجوع إلى كتب القراءات والموسوعات القرآنية؛ على غرار موسوعة القراءات القرآنية، والحجة، والمحتسب في القراءات الشاذة، وغيرها. هذا ولم نشأ أن نثبت الآيات الكريمة في المتن وفق الرسم العثماني، وآثرنا أن يكون وفق الرسم العادي حتى نتلافى عدم فك ترميزه إذا قرئ في أجهزة حاسوبية أخرى.

وأما الأقوال المأثورة ومنها أقواله - صلى الله عليه وسلم - فقد أثبتناها في المتن، ووضعناها بين سهمين [«»]، وخرجناها على قلتها في الهامش؛ من كتب الحديث الشريف والسنن والمسانيد وموسوعات التخريج الحديثية، وبيننا درجتها من الصحة.

وأما أقوال العرب التي صحح الاستشهاد والاحتجاج بها؛ نظماً ونثراً فقد أثبتناها نظماً (الأبيات الشعرية والأراجيز) في المتن على مصراعين، وأتممنا الناقص منها، ووضعناها بين معقوفتين، وأثبتنا الشطر الثاني منه في الهامش؛ إذا كان النظم شطراً واحداً، وسمينا بجره بين معقوفتين في المتن؛ لأنه مقحم على النص الأصلي، وخرجنا البيت في الهامش؛ بأن ترجمنا لقائله إذا كان معزواً، وابن عصفور كما رأينا في "منهجه العلمي" ممن لا يعزو الأبيات إلى قائلها إلا قليلاً، فترجمنا للشعراء والرجاز من كتب الطبقات والتراجم، وموسوعات التخريج؛ على غرار طبقات فحول الشعراء، والشعر والشعراء، وغيرها كثير. وأما إذا كان البيت غير معزواً فقد عزوناه إلى قائله بالرجوع إلى مظانّه؛ من كتب النحو واللغة والمعاجم

والأدب وموسوعات الشواهد النحوية؛ على غرار المقاصد النحوية للعيني، والخزانة للبغدادي، وشرح شواهد المغني للسيوطي، ومعجم الشواهد النحوية وغيرها، وخرجنا البيت الشعري في ديوان الشاعر إذا كان من أصحاب الدواوين، وإذا لم يكن له ديوان خرجناه في مظانه؛ من كتب النحو واللغة والمعاجم والأدب وموسوعات التخريج، وأمّا إذا كان البيت مجهول القائل فقد اكتفينا بذكره في بعض مظانه. هذا ولم نغفل اختلاف الروايات في الشاهد الشعري، فأثبتنا الروايات المختلفة له في الهامش. ومما تجدر الإشارة إليه أن ابن عصفور في بعض الأحيان يأتي بالشاهد دونما إشارة منه إلى موضع الاستشهاد فيه سهواً منه، أو اتكالا على فهم طالب علم النحو، وهذا من شأنه أن يشكل على القارئ أو طالب علم النحو، ولا سيما إذا كان في البيت أكثر من موضع استشهاد، فقد بيّناه في الهامش. هذا وشرحنا غريب اللغة في الشاهد النحوي في الهامش؛ إذا أغفله الشارح. شرحناه بالعودة إلى معاجم اللغة والغريب كالعين والتعذيب والصحاح واللسان وغيرها.

وأما الأمثال السائرة فقد أثبتناها في المتن ووضعناها بين ظفرين ["."]، وخرجناها في الهامش من كتب الأمثال السائرة؛ على غرار الأمثال للميداني والعسكري والزمخشري والهاشمي، ومن كتب اللغة والغريب والأدب، وذكرنا مواردها ومضربها، وشرحنا غريبها.

وخرجنا أسماء الأعلام بالترجمة لها في الهامش؛ من كتب الطبقات والتراجم؛ مع مراعاة العلم الغالب عليه، فإذا كان نحويًا كالخليل وسيبويه خرجنا ترجمته من طبقات النحويين واللغويين، والنزهة والإنباه والبلغة والبغية، ثم من غيرها من كتب الطبقات والتراجم؛ كمعجم الأدباء ووفيات الأعيان وغيرها، وأمّا إذا كان مقرئًا نحويًا لغويًا كأبي عمرو بن العلاء أو الكسائي فترجمته تخرج من تراجم القراء والنحويين واللغويين على غرار غاية النهاية في طبقات القراء للجزري، ومعرفة القراء الكبار للذهبي، وطبقات الحفاظ للسيوطي، وطبقات النحويين واللغويين، والنزهة والإنباه وغيرها، وأمّا إذا كان من المحدثين فيخرج من تراجم المحدثين على غرار أسد الغابة، والثقات، والكمال في أسماء الرجال، وأمّا الفقهاء والأصوليين فتخرج تراجمهم من تراجم الفقهاء والأصوليين على غرار طبقات الشافعية، والمذهب في رجال المذهب، وشجرة النور وغيرها من كتب الطبقات والتراجم. هذا ولم نترجم للمشهورين الذين أطبقت شهرتهم

الآفاق؛ كالأنبياء والمرسلين والملائكة عليهم السلام، وكبار الصحابة - رضوان الله عليهم - واقتصدنا فيمن ترجمنا له؛ حتى لا نثقل الهامش، وأحلنا على أخبارهم وسيرهم. كما أننا لم نترجم لمن تتكرر أسماءهم كثيرا إلا في المرة الأولى لورود أسمائهم، ثم ضربنا عنهم صفحا، ولم نحل عليها في الهامش. لأننا لو فعلنا لأحلنا عليها في هامش كل صفحة مرة أو أكثر. ذلك أن علم النحو يدور على آرائهم وأقوالهم.

كما خرجنا في الهامش أسماء القبائل والبلدان والمعالم من الموسوعات؛ التي اهتمت بالقبائل والبلدان والمواقع والمعالم على غرار نسب قريش، وصورة الأرض، ومعجم البلدان، وغيرها.

وخرجنا في الهامش لأقوال النحاة واللغويين الذين يصرح ابن عصفور بهم؛ بأن أحلنا عليها في مواضعها من الكتاب الذي أخذت منه، أو عمن نقلها من علماء ذلك الفن. أمّا المصادر التي أخذ منها، ولم يصرح بذلك فقد اجتهدنا في ردها إلى موضعها، ما استطعنا إلى ذلك سبيلا.

كما أشرنا إلى موضع انتهاء الوجه من اللوحة، وبداية الظهر منها، في النسخة الأصل (أ)، وفي النسخة الثانية (ب).

هذا وامتنالا لمنهجية تحقيق النصوص التراثية ونشرها عند أرباب هذا الفن، وتسهيلاً لمهمة الباحث والقارئ على حدّ سواء، وحتى يكون هذا العمل الأكاديمي مفتوحاً غير مستغلقٍ ألحقنا النصّ المحقق بمجموعة من الفهارس الفنية، ابتداءً بفهرس الآيات القرآنية الكريمة مع القراءات القرآنية، وفهرس الأحاديث الشريفة، وفهرس الأشعار والأراجيز، وفهرس الأمثال السائرة، وفهرس الأعلام، وفهرس القبائل والبلدان وفهرس المصادر والمراجع. وختاماً بفهرس الموضوعات.

وارتأينا ونحن نحقق هذا النص التراثي لنشره أن نرفقه بقائمة من المصطلحات؛ التي آثرنا العمل بها حتى لا نثقل الهامش، فيفقد المتن المحقق قيمته وهيئته وجماله.

الرموز والاصطلاحات المستعملة:

كي يكون النصّ واضحاً خالياً من التعقيد، وحرصاً على عدم إثقال الهامش بالتعليقات والملاحظات غير المهمة، استخدمنا مجموعة من الرموز والاصطلاحات؛ كي تكون مفاتيح لبعض الكلمات، منها:

- (أ) النسخة (أ)، وهي نسخة الجزائر من زاوية سيدي خليفة من ميلة.

- (ب) النسخة (ب)، وهي نسخة دولة الإمارات العربية المتحدة.

- ﴿...﴾ للآيات القرآنية الكريمة.

- «...» للأحاديث الشريفة.

- "... " للأقوال المأثورة، وأراء العلماء. للأمثال، والأنماط النحوية

- قوسان غليظان: (...) لمتن الجمل.

- [...] للكلام الساقط، والمضاف.

- / للفصل بين وجه اللوحة وظهرها.

- إشراف: إشراف.

- ت: تاريخ الوفاة.

- تح: تحقيق.

- تص: تصحيح.

- تع: تعليق.

- تقد: تقديم.

- تن • تنسيق
- ج • الجزء.
- د ت • دون تاريخ.
- د ط • دون طبعة.
- را: • راجعه.
- ص • الصفحة.
- ضب: • ضبط.
- ط: • الطبعة.
- ظ • ظهر ورقة المخطوط.
- فھر • فهرسة
- م • ميلادي.
- مر • مراجعة
- هـ • هجري.
- و • وجه ورقة المخطوط.

قسم التحقيق

[أ/1ظ] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ الشَّيْخُ الْفَقِيهُ الْأَسْتَاذُ النَّحْوِيُّ اللَّغَوِيُّ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُؤَمِّنٍ بْنِ عُصْفُورٍ الْحَضْرَمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَرَضِيَ عَنْهُ: قَوْلُ أَبِي الْقَاسِمِ: (أَقْسَامُ الْكَلَامِ ثَلَاثَةٌ). إَعْلَمَ أَنَّ أَقْسَامَ الْكَلَامِ مُضَافٌ وَمُضَافٌ إِلَيْهِ، وَلَا يُعْلَمُ الْمُضَافُ مِنْ حَيْثُ هُوَ مُضَافٌ حَتَّى [يُعْلَمَ] ⁽¹⁾ مَا أَضِيفَ إِلَيْهِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُمَيَّزَ أَوَّلًا الْكَلَامَ، وَحِينَئِذٍ يُبَيِّنُ أَقْسَامَهُ. فَالْكَلَامُ فِي اصْطِلَاحِ النَّحْوِيِّينَ هُوَ اللَّفْظُ الْمُرَكَّبُ وَجُوداً أَوْ تَقْدِيرًا، الْمُفِيدُ بِالْوَضْعِ. فَقَوْلُنَا: اللَّفْظُ. تَحَرُّزٌ مِمَّا يُقَالُ لَهُ فِي اللَّغَةِ كَلَامٌ، وَلَيْسَ بِلَفْظٍ كَالْخَطِّ بِدَلِيلٍ تَسْمِيَتِهِمُ الْمَكْتُوبَ بَيْنَ دَفْتَيِ الْمُضْحَفِ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى، وَكَأَلِ شَارَةِ بِدَلِيلِ قَوْلِ الشَّاعِرِ ⁽²⁾ [طَوِيلٌ]:

[1] أَرَادَتْ كَلَامًا فَاتَّقَتْ مِنْ رَقِيبِهَا فَلَمْ يَكُ إِلَّا وَمُيِّهَا بِالْحَوَاجِبِ

فَيُسَمَّى الْوُمِي كَلَامًا، وَمَا فِي النَّفْسِ بِدَلِيلِ قَوْلِ الْأَخْطَلِ ⁽³⁾ [كَامِلٌ]:

(1) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

(2) البيت لبعض الهذليين كما في: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل. أبو حيان الأندلسي. تحقق حسن هندراوي. دار القلم، دمشق سوريا. ط: 1، ج: 1، ص: 25. وهو من شواهد: البحر المحيط في التفسير. أبو حيان محمد بن يوسف أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ). تح: صدقي محمد جميل. دار الفكر. بيروت. ط: 1420 هـ. ج: 2، ص: 140. والدرّ المصون الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. أبو العباس شهاب الدين المعروف بالسمين الحلبي (ت: 756هـ). تح: د. أحمد محمد الخراط. دار القلم، دمشق. د ط، د ت. ج: 2، ص: 165.

(3) الأخطل (ت: 90هـ): غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو، من بني تغلب، أبو مالك شاعر مصقول الألفاظ، حسن الديباجة. اشتهر في عهد بني أمية بالشام، وأكثر من مدح ملوكهم. وهو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم: جرير، والفرزدق، والأخطل. نشأ على المسيحية في أطراف الحيرة (بالعراق)، وتهاجى مع جرير والفرزدق، فتناقل الرواة شعره. كان كثير العناية بشعره، ينظم القصيدة ويسقط ثلثيها ثم يظهر مختارها. وأخباره مع الشعراء والخلفاء كثيرة. الأعلام. خير الدين بن محمود الزركلي. دار العلم للملايين. بيروت، لبنان. ط: 15. 2002. ج: 5، ص: 123. وتنظر ترجمته في: طبقات فحول الشعراء. محمد بن سلام الجمحي، أبو عبد الله (ت: 232هـ). تح: محمود محمد شاكر. دار المدني. جدة. (د ط)، (د ت). ج: 2. ص: 451. (وما بعدها)، والاشتقاق. أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: 321هـ). تح وشر: عبد السلام محمد هارون. دار الجيل، بيروت، لبنان. ط: 1: 1411هـ/1991م. ص: 338-339، والمؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم. أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي (ت: 370هـ). تح: أ. د ف. كرنكو. دار الجيل، بيروت. ط: 1:

[2] إِنَّ الْكَلَامَ لَفِي الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَى الْفُؤَادِ دَلِيلًا

فَسَمَّى مَا فِي الْفُؤَادِ كَلَامًا. وَمَا يُفْهَمُ مِنْ حَالِ الشَّيْءِ؛ بِدَلِيلِ قَوْلِ الشَّاعِرِ⁽¹⁾ [رَجَزٌ]:

[3] يَا لَيْتَنِي⁽²⁾ أَوْتَيْتُ عِلْمَ الْحُكْلِ عِلْمَ سُلَيْمَانَ كَلَامَ النَّمْلِ⁽³⁾

فَسَمَّى مَا كَانَ يَفْهَمُ سُلَيْمَانُ⁽⁴⁾ مِنْ دِيبِ النَّمْلِ وَحَالِهَا كَلَامًا. وَقَوْلُنَا: الْمُرْكَبُ. تَحَرُّزٌ مِنَ الْمُفْرَدِ نَحْوُ: "زَيْدٌ" وَ"عَمْرُو". وَقَوْلُنَا: وَجُودًا أَوْ تَقْدِيرًا. مِثَالُ الْمُرْكَبِ وَجُودًا: "قَامَ زَيْدٌ"، وَمِثَالُ الْمُرْكَبِ تَقْدِيرًا كَقَوْلِكَ لِمَنْ قَالَ: "سَوَاطُ زَيْدًا"، تُرِيدُ: "اضْرَبْ زَيْدًا" [سَوَاطُ]⁽⁵⁾. وَقَوْلُنَا: الْمُفِيدُ. تَحَرُّزٌ مِنَ اللَّفْظِ الْمُرْكَبِ غَيْرِ الْمُفِيدِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "إِنْ قَامَ زَيْدٌ"، إِذَا لَمْ تَأْتِ لَهُ بِجَوَابٍ، فَإِنَّهُ يُسَمَّى فِي اللَّغَةِ

1411هـ/1991م. ص: 24. وتاريخ دمشق. أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: 571هـ). تح: عمرو بن غرامة العمروي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. عام النشر: 1415هـ/1995م. ج: 48. ص: 105-123. وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: 748هـ). تح: د. بشار عوَّاد معروف. دار الغرب الإسلامي. ط: 1: 2003م. ج: 2. ص: 1055، وسير أعلام النبلاء. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: 748هـ). تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة. ط: 3: 1405هـ/1985م. ج: 4. ص: 588. ومعجم المؤلفين (42/8)، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول. حاجي خليفة (ت: 1067هـ). تح: محمد عبد القادر الأرنؤوط (165/4). والبيت في ملحق ديوانه. ص: .

(1) هو رُؤبة في الخصائص. أبو الفتح عثمان بن جني. تح: علي النجار. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط: 4، ج: 1، ص: 23، والكنز اللغوي في اللسان العربي. أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت. أوغست هفتر. دار المتنبي. القاهرة. ص: 197، وتهديب اللغة. محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي أبو منصور (ت: 370هـ). تح: محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي، بيروت. ط: 1: 2001م. ج: 4، ص: 63، ومجمل اللغة لابن فارس (246/1)، والمحكم والمحيط الأعظم. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت: 458هـ). تح: عبد الحميد هندراوي. دار الكتب العلمية، بيروت. ط: 1: 1421هـ/2000م. ج: 4، ص: 70، ولسان العرب (162/11، و527) وتاج العروس (317/28، و318)، والبيان والتبيين للجاحظ (56/1)، والحيوان (276/4)، وثمار القلوب (441).

(2) البيت في ديوان رُؤبة ص: 131، هكذا: لو أني أعطيت علم الحُكْلِ. اللغة: الحُكْلُ العُجْمُ مِنَ الطُّيُورِ وَالبَهَائِمِ. اللسان (162/11).

(3) مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رُؤبة بن العجاج، وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه. اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن الورد البروسي. دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع. الكويت. (د ط، د ت). ص: 131.

(4) هو نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام.

(5) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

2و

كَلَامًا، وَلَيْسَ يُسَمَّى فِي اصطلاح النحويين كَلَامًا. وَقَوْلُنَا: بِالْوَضْعِ. تَحَرُّزٌ مِنَ اللَّفْظِ الْمُرَكَّبِ الْمُفِيدِ بِغَيْرِ وَضْعٍ؛ أَيِ بَغَيْرِ قَصْدٍ نَحْوِ كَلَامِ السَّاهِي وَالنَّائِمِ وَمَا أَشْبَهَهُ، فَإِنَّهُ يُسَمَّى أَيْضًا فِي اللَّغَةِ كَلَامًا، وَلَا يُسَمَّى فِي اصطلاح النحويين كَلَامًا، وَيَتَرْتَّبُ عَلَى قَوْلِ أَبِي الْقَاسِمِ: (أَقْسَامُ الْكَلَامِ ثَلَاثَةٌ: اسْمٌ وَفِعْلٌ وَحَرْفٌ جَاءَ لِمَعْنَى). ثَلَاثَةٌ أَسْئَلَةٌ: السُّؤَالُ الْأَوَّلُ أَنْ يُقَالَ: مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ أَقْسَامَ الْكَلَامِ ثَلَاثَةٌ؟ وَلَعَلَّهَا أُرِيدَتْ. وَالسُّؤَالُ الثَّانِي أَنْ يُقَالَ: لِمَ قَالَ: اسْمٌ وَفِعْلٌ وَحَرْفٌ؟ فَأُفْرَدَ. وَإِنَّمَا أَقْسَامُ الْكَلَامِ: أَسْمَاءٌ وَأَفْعَالٌ وَحُرُوفٌ. وَالسُّؤَالُ الثَّلَاثُ: أَنْ يُقَالَ: لِمَ قَالَ: وَحَرْفٌ جَاءَ لِمَعْنَى؟ وَالاسْمُ وَالْفِعْلُ جَاءَا لِمَعْنَى. فَالْجَوَابُ عَنِ الْأَوَّلِ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّفْظَ الَّذِي هُوَ قِسْمٌ مِنْ أَقْسَامِ الْكَلَامِ لَا يَحْلُو مِنْ أَنْ يَدُلَّ عَلَى مَعْنَى، أَوْ لَا يَدُلَّ، وَبَاطِلٌ أَنْ لَا يَدُلَّ، إِنَّ ذَلِكَ عَبَثٌ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يَدُلَّ، وَإِنْ دَلَّ فَإِنَّمَا أَنْ يَدُلَّ عَلَى مَعْنَى فِي نَفْسِهِ، أَوْ فِي غَيْرِهِ لَا فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ دَلَّ عَلَى مَعْنَى فِي غَيْرِهِ لَا فِي نَفْسِهِ فَهُوَ حَرْفٌ، / [أ/2و] وَإِنْ دَلَّ عَلَى مَعْنَى فِي نَفْسِهِ فَإِنَّمَا أَنْ يَتَعَرَّضَ بَيْنِيَّةٍ لِلزَّمَانِ، أَوْ لَا يَتَعَرَّضُ، فَإِنْ تَعَرَّضَ بَيْنِيَّةٍ لِلزَّمَانِ فَهُوَ فِعْلٌ، وَإِنْ لَمْ يَتَعَرَّضْ فَهُوَ اسْمٌ، فَقَدْ انْحَصَرَتْ أَقْسَامُ الْكَلَامِ إِذَا فِي الْاسْمِ وَالْفِعْلِ وَالْحَرْفِ. وَالْجَوَابُ عَنِ الثَّانِي أَنْ يُقَالَ: أَرَادَ بِالْاسْمِ مَعْقُولُهُ؛ أَيِ حَدَّهُ⁽¹⁾. وَكَذَلِكَ أَرَادَ [ب/2] الْفِعْلَ وَالْحَرْفَ، مَعْقُولُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَمْرٌ مُفْرَدٌ، فَلِذَلِكَ وَضَعَ عَلَيْهِ لَفْظًا مُفْرَدًا. وَالْجَوَابُ عَنِ الثَّلَاثِ أَنْ يُقَالَ: إِنَّمَا قَالَ: وَحَرْفٌ جَاءَ لِمَعْنَى؛ لِيَتَحَرَّزَ بِذَلِكَ مِنْ حَرْفِ الْهَجَاءِ؛ كَالزَّايِ مِنْ "زَيْدٍ"، وَالْيَاءِ وَالذَّالِ مِنْهُ، فَإِنَّهُ لَا مَعْنَى لَهُ. وَقَوْلُهُ: (فَالِاسْمُ مَا جَازَ أَنْ يَكُونَ فَاعِلًا أَوْ مَفْعُولًا، أَوْ دَخَلَ عَلَيْهِ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الْخَفْضِ). مِثَالُ كَوْنِهِ فَاعِلًا أَنْ يَصْلُحَ مَعَهُ "ضَرَرَنِي" أَوْ "نَفَعَنِي" نَحْوَ قَوْلِكَ: "نَفَعَنِي زَيْدٌ"، أَوْ "ضَرَرَنِي زَيْدٌ"، وَمِثَالُ كَوْنِهِ مَفْعُولًا أَنْ يَحْسُنَ مَعَهُ "نَفَعْتُ" أَوْ "ضَرَرْتُ" نَحْوَ قَوْلِكَ: "نَفَعْتُ زَيْدًا" أَوْ "ضَرَرْتُ زَيْدًا". وَمِثَالُ دُخُولِ حَرْفِ الْجَرِّ عَلَيْهِ أَنْ يَصْلُحَ مَعَهُ "انْتَفَعْتُ" أَوْ "تَضَرَّرْتُ"، نَحْوَ قَوْلِكَ: "انْتَفَعْتُ بِزَيْدٍ" أَوْ "تَضَرَّرْتُ بِزَيْدٍ". وَهَذَا الْحَدُّ فَاسِدٌ؛ لِأَنَّ الْحَدَّ مِنْ

(1) الحد ما أبان الشيء وفصله من أقرب الأشياء بحيث منع من مخالطة غيره له، وأصله في العربية المنع. معجم الفروق اللغوية. أبو هلال العسكري (ت 395هـ). تح: الشيخ بيت الله بيات. ومؤسسة النشر الإسلامي. مؤسسة النشر الإسلامي (قم). ط: 1. 1412هـ. ص: 178. وينظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم. السيوطي جلال الدين (ت 911هـ). تح: أ د محمد إبراهيم عبادة. مكتبة الآداب. القاهرة، مصر. ط: 1، 1424هـ/2004م. ص: 34. والكلديات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. الكفوي أيوب بن موسى الحسيني أبو البقاء الحنفي (ت 1094هـ). تح: عدنان درويش ومحمد المصري. مؤسسة الرسالة، بيروت. (د ط)، (د ت). ص: 391.

(2) زيادة يقتضيها السياق.

2ظ

شُرُوطِهِ أَنْ يَكُونَ قَوْلًا وَجِزًا جَامِعًا مَانِعًا؛ أَيْ جَامِعًا لِلْمَحْدُودِ؛ حَتَّى لَا يَشُدَّ مِنْهُ شَيْءٌ، مَانِعًا لِمَا هُوَ مِنْ غَيْرِ الْمَحْدُودِ أَنْ يَخْتَلِطَ بِالْمَحْدُودِ، وَحَدُّ أَبِي الْقَاسِمِ مَانِعٌ غَيْرُ جَامِعٍ؛ لِأَنَّهُ مَنَعَ الْفِعْلَ وَالْحَرْفَ أَنْ يَخْتَلِطَا بِالِاسْمِ؛ إِذْ لَا يَكُونُ وَاحِدًا مِنْهُمَا فَاعِلًا وَلَا مَفْعُولًا، وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الْخَفْضِ، وَلَمْ يَجْمَعْ الْأَسْمَاءُ كُلُّهَا؛ إِذْ قَدْ يُوجَدُ مِنَ الْأَسْمَاءِ مَا لَا يَكُونُ فَاعِلًا وَلَا مَفْعُولًا، وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الْجَرِّ كـ "اَيْمُنُ اللَّهُ" فِي الْقَسَمِ، فَإِنَّهُ لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا مُبْتَدَأً، وَالْحَدُّ الصَّحِيحُ لِلِاسْمِ أَنْ تَقُولَ: الْاسْمُ لَفْظٌ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى فِي نَفْسِهِ، وَلَا يَتَعَرَّضُ بَيْنِيَّةٍ لِلزَّمَانِ. وَالَّذِي يَتَعَرَّضُ [بَيْنِيَّةٍ] ⁽¹⁾ لِلزَّمَانِ هُوَ الَّذِي تَتَغَيَّرُ صَيَغُهُ، فَيَتَغَيَّرُ بِتَغْيِيرِهَا الزَّمَانُ. وَقَوْلُهُ: (وَالْفِعْلُ مَا دَلَّ عَلَى حَدَثٍ وَزَمَانٍ). تَحَرَّرَ بِذَلِكَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى حَدَثٍ خَاصَّةً كـ "الْقِيَامُ" وَ"الْفُعُودُ"، أَوْ عَلَى الزَّمَانِ خَاصَّةً كـ "أَمْسٍ" وَ"غَدٍ". وَقَوْلُهُ: (مَاضٍ أَوْ مُسْتَقْبَلٍ). تَحَرَّرَ بِذَلِكَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى حَدَثٍ وَزَمَانٍ مَعًا، إِلَّا أَنَّهُ لَا يُعْطَى أَنَّ الزَّمَانَ مَاضٍ وَلَا مُسْتَقْبَلٌ كـ "الصَّبُوحُ"، فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الشُّرْبِ، وَهُوَ حَدَثٌ فِي الصَّبَاحِ، وَهُوَ زَمَانٌ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُعْطَى أَنَّ الزَّمَانَ مَاضٍ وَلَا مُسْتَقْبَلٌ، وَهَذَا الْحَدُّ فَاسِدٌ؛ لِأَنَّهُ مَانِعٌ غَيْرُ جَامِعٍ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَدْ مَنَعَ الْاسْمَ وَالْحَرْفَ أَنْ يَخْتَلِطَا بِالْفِعْلِ؛ إِذْ لَا يُوْجَدُ اسْمٌ وَلَا حَرْفٌ يَدُلُّ عَلَى حَدَثٍ وَزَمَانٍ، وَيُعْطَى أَنَّ الزَّمَانَ مَاضٍ أَوْ مُسْتَقْبَلٌ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ جَامِعٍ لِلْأَفْعَالِ كُلِّهَا؛ إِذْ مِنَ الْأَفْعَالِ مَا لَا يَدُلُّ عَلَى / [أ/2ظ] حَدَثٍ كـ "نِعَمَ" وَ"بُئْسَ" وَ"عَسَى"، فَإِنَّهَا لَا مَصَادِرَ لَهَا. وَمِنْهَا مَا يَدُلُّ عَلَى حَدَثٍ وَزَمَانٍ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُعْطَى أَنَّ الزَّمَانَ مَاضٍ وَلَا مُسْتَقْبَلٌ، وَهُوَ فِعْلٌ الْحَالِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "يَقُومُ الْآنَ". وَالْحَدُّ الصَّحِيحُ لِلْفِعْلِ أَنْ تَقُولَ: الْفِعْلُ لَفْظٌ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى فِي نَفْسِهِ، وَيَتَعَرَّضُ بَيْنِيَّةٍ لِلزَّمَانِ. وَقَوْلُهُ: (وَالْحَدَثُ الْمَصْدَرُ وَهُوَ اسْمُ الْفِعْلِ، وَالْفِعْلُ مُشْتَقٌّ مِنْهُ). هَذَا الْفَصْلُ ظَاهِرُهُ التَّنَاقُضُ؛ لِأَنَّهُ مِنْ حَيْثُ جَعَلَ الْمَصْدَرُ اسْمَ الْفِعْلِ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ قَبْلَ الْمَصْدَرِ، لِأَنَّ الْمُسَمَّى قَبْلَ الْاسْمِ، وَمِنْ حَيْثُ جَعَلَ الْفِعْلُ مُشْتَقًّا مِنَ الْمَصْدَرِ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ الْمَصْدَرُ قَبْلَ الْفِعْلِ؛ لِأَنَّ الْمُشْتَقَّ مِنْهُ قَبْلَ الْمُشْتَقِّ، وَهَذَا التَّنَاقُضُ يَنْدَفِعُ بِأَنْ يُجْعَلَ الْفِعْلُ الْأَوَّلُ غَيْرَ الثَّانِي، فَيَكُونُ مُرَادُهُ بِالْفِعْلِ الْأَوَّلِ الْمَعْنَى الصَّادِرَ عَنِ الْفَاعِلِ، وَيَكُونُ مُرَادُهُ بِالْفِعْلِ الثَّانِي [الْفِعْلُ] ⁽²⁾ النَّحْوِيُّ؛ الَّذِي هُوَ قِسْمٌ مِنْ أَقْسَامِ الْكَلَامِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: وَالْحَدَثُ الْمَصْدَرُ، وَهُوَ اسْمُ الْفِعْلِ اللَّغَوِيِّ؛ أَيْ الْمَعْنَى الصَّادِرُ عَنِ الْفَاعِلِ، وَالْفِعْلُ النَّحْوِيُّ الَّذِي هُوَ قِسْمٌ مِنْ أَقْسَامِ الْكَلَامِ مُشْتَقٌّ مِنَ الْمَصْدَرِ؛ الَّذِي هُوَ اسْمٌ

(1) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

(2) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

الفعل اللُّغَوِيَّ. وَقَالَ ابْنُ بَابِشَادٍ⁽¹⁾: يَنْدَفِعُ التَّنَاقُضُ الْمَذْكُورُ بِأَنْ يُقَالَ: إِنَّهُ أَوْقَعَ الْإِسْمَ مَوْقَعَ الْمُسَمَّى؛ أَيْ مَذْلُوعُهُ، كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ: "هَذَا الدَّرْهَمُ ضَرَبُ الْأَمِيرِ"؛ أَيْ مَضْرُوبُ الْأَمِيرِ، وَ"هَذَا خَلْقُ اللَّهِ"، وَشَبَّهُهُ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِاسْمِ الشَّيْءِ الْمُبَيَّنِ عَنْهُ، وَفِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ خِلَافٌ بَيْنَ الْبَصْرِيِّينَ⁽²⁾ وَالْكُوفِيِّينَ⁽³⁾. فَأَهْلُ الْبَصْرَةِ⁽⁴⁾ يَقُولُونَ: الْفِعْلُ مَاخُوذٌ مِنَ الْمَصْدَرِ كَمَا يَقُولُ أَبُو الْقَاسِمِ.

(1) ابن بابشاذ (ت: 469هـ): طاهر بن أحمد بن باب شاذ المصري الجوهري، أبو الحسن إمام عصره في علم النحو، كان تاجرا في الجواهر. تعلم في العراق. وولي إصلاح ما يصدر من ديوان الإنشاء بمصر، فكان لا يخرج كتاب حتى يعرض عليه، ثم استغنى. ولزم بيته بمصر إلى أن سقط من سطح جامع عمرو بن العاص فمات لساعته. من كتبه مقدمة في النحو تعرف بمقدمة ابن بابشاذ، وشرح جمل الزجاجي، وشرح الأصول لابن السراج. الأعلام (220/3). وينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء. عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري أبو البركات كمال الدين الأنباري (ت: 577هـ). تح: إبراهيم السامرائي الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء. الأردن. ط3: 1405هـ-1985م. ص: 263، ومعجم الأدباء. شهاب الدين أبو عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ). تح: إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي، بيروت. ط: 1: 1414هـ/1993م. ج: 4، ص: (1455-1456)، وإنباه الرواة على أنباه النحاة. جمال الدين أبو الحسن القفطي (ت: 646هـ). تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي. القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية. بيروت. ط: 1: 1406هـ/1986م، ج: 2، ص: (95-97)، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. أبو العباس شمس الدين ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: 681هـ). تح: إحسان عباس. دار صادر، بيروت. ط: 1900م، ج: 2، ص: (517-515)، وسير أعلام النبلاء. شمس الدين أبو عبد الله الذهبي (ت: 748هـ). تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة. ط3: 1405هـ/1985م. ج: 13، ص: 509. والوافي بالوفيات (224-225/16)، وبغية الوعاة (322/1).

(2) البصريون: هم طبقات النحويين بدءا بأبي الأسود الدؤلي الذي أخذ النحو عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، ثم خلف أبا الأسود تلاميذه عنبسة الفيل وميمون الأقرن ويحيى بن يعمر العدواني وولدا أبي الأسود عطاء وأبو الحارث، وخلف هؤلاء عبد الله بن إسحاق الحضرمي وعيسى بن عمر الثقفي وأبو عمرو بن العلاء، ثم الخليل بن أحمد الفراهيدي ويونس بن حبيب ثم سيبويه. والأخفش ثم أبو عمرو الجرمي وأبو عثمان المازني. شرح التصريح (5/1) (بتصرف). وينظر: الاقتراح (428) وما بعدها، وسبب وضع علم العربية (42) وما بعدها، ومن تاريخ النحو العربي (34) وما بعدها، ودراسات في النحو (5).

(3) الكوفيون: هم طبقات النحويين بدءا بمعاذ الهراء، وأبي جعفر الرؤاسي الذي أخذ عن عيسى بن عمر، وخلفه تلميذاه الكسائي والفراء، ثم ثعلب. من تاريخ النحو العربي (41) وما بعدها، وينظر: شرح التصريح (5/1)، ودراسات في النحو (17)، و(344).

(4) البصرة: بفتح الموحدة وسكون الصاد المهملة، وراء ثم هاء: ذكرت في النص الذي ورد في ميسان، وهي من أعظم المدن التي قامت في صدر الإسلام، اختطها المسلمون عند فتح العراق، فقبل إنه لم تبق قبيلة من العرب لم يكن منها في البصرة حاضر. واشتهرت بمربدها الذي احتل مكانة عكاظ في الشعر. معجم المعالم الجغرافية. ص: 44. وينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار. ص: 105، ومعجم البلاد للحموي (430/1).

وَأَهْلُ الْكُوفَةِ⁽¹⁾ يَقُولُونَ: إِنَّ الْمَصْدَرَ مَأْخُوذٌ مِنَ الْفِعْلِ، وَاسْتَدَلَّ الْكُوفِيُّونَ عَلَى أَنَّ الْمَصْدَرَ مَأْخُوذٌ مِنَ الْفِعْلِ بِأَنْ قَالُوا: الْفِعْلُ عَامِلٌ فِي الْمَصْدَرِ بِدَلِيلٍ أَنَّهُ يَنْصِبُهُ إِذَا قُلْتُ: "ضَرَبْتُ ضَرْبًا"، وَالْعَامِلُ قَبْلَ الْمَعْمُولِ، فَالْفِعْلُ قَبْلَ الْمَصْدَرِ، وَإِذَا كَانَ قَبْلَهُ لَزِمَ أَنْ يَكُونَ الْمَصْدَرُ هُوَ الْمُشْتَقُّ مِنَ الْفِعْلِ؛ لِأَنَّ الَّذِي هُوَ بَعْدُ مَأْخُوذٌ مِنَ الَّذِي هُوَ قَبْلُ، وَأَيْضًا فَإِنَّ الْفِعْلَ مُؤَكَّدٌ، وَالْمَصْدَرَ مُؤَكَّدٌ فِي نَحْوِ قَوْلِكَ: "قُمْتُ قِيَامًا"، وَالْمُؤَكَّدُ قَبْلَ الْمُؤَكَّدِ، وَلَا يُؤَكَّدُ الشَّيْءُ إِلَّا بَعْدَ ثُبُوتِهِ، وَالَّذِي هُوَ بَعْدُ مَأْخُوذٌ مِنَ الَّذِي هُوَ قَبْلُ كَمَا تَقَدَّمَ، فَالْمَصْدَرُ مَأْخُوذٌ مِنَ الْفِعْلِ، وَهَذَا الَّذِي ذَهَبُوا إِلَيْهِ بِاطِلٍ؛ لِأَنَّ الْعَامِلَ إِنَّمَا هُوَ قَبْلَ عَمَلِهِ، وَالْفِعْلُ إِنَّمَا عَمِلَ فِي الْمَصْدَرِ نَصْبًا، فَهُوَ قَبْلَ النَّصْبِ لَا قَبْلَ الْمَصْدَرِ، وَكَذَلِكَ الْمَصْدَرُ لَا يَكُونُ مُؤَكَّدًا إِلَّا بَعْدَ التَّرْكِيبِ، وَأَمَّا قَبْلَ التَّرْكِيبِ فَلَيْسَ بِمُؤَكَّدٍ، وَالْفِعْلُ إِنَّمَا اسْتَقْبَلَ مِنَ الْمَصْدَرِ قَبْلَ التَّرْكِيبِ، وَالِدَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْبَصْرِيُّونَ مِنْ أَنَّ الْفِعْلَ مَأْخُوذٌ مِنَ الْمَصْدَرِ أَنَّهُ إِذَا اسْتَفْرِغْتَ الْمُشْتَقَّاتِ / [3/أ] وَجَدْتَ الْمُشْتَقَّ يَدُلُّ عَلَى مَا اسْتَقْبَلَ مِنْهُ وَزِيَادَةً كـ"أَحْمَر"، فَإِنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْحُمْرَةِ، وَيَدُلُّ عَلَى الْحُمْرَةِ وَزِيَادَةِ الشَّخْصِ، وَ"قَائِمٌ" فَإِنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْقِيَامِ، وَيَدُلُّ عَلَى الْقِيَامِ وَزِيَادَةِ الشَّخْصِ، فَكَذَلِكَ الْفِعْلُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْمَصْدَرِ؛ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الْمَصْدَرِ وَزِيَادَةِ الزَّمَانِ. وَقَوْلُهُ: (الْحَرْفُ مَا دَلَّ عَلَى مَعْنَى فِي غَيْرِهِ). قَصَدَ بِذَلِكَ أَنْ يَحَدِّدَ الْحَرْفَ، وَهَذَا الْحَدُّ فَاسِدٌ؛ لِأَنَّهُ جَامِعٌ غَيْرُ مَانِعٍ، أَمَّا جَمْعُهُ فَلِأَنَّهُ مَا مِنْ حَرْفٍ إِلَّا وَيَدُلُّ عَلَى مَعْنَى فِي غَيْرِهِ، وَأَمَّا عَدَمُ مَنَعِهِ فَلِأَنَّ الْفِعْلَ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى فِي غَيْرِهِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَدُلُّ فِي الْإِسْمِ عَلَى مَعْنَى الْفَاعِلِيَّةِ وَالْمَفْعُولِيَّةِ، وَكَذَلِكَ الْإِسْمُ قَدْ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى فِي غَيْرِهِ، أَلَا تَرَى أَنَّ "بَعْضًا" اسْمٌ مِنْ

3و (1) الكوفة: وكانت تسمى أحد العراقين، والآخر البصرة - مدينة أسسها المسلمون عند فتح العراق، أسسها سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - سنة 17 للهجرة، فكان يعين لها وال من قبل الخليفة بالمدينة، وكان العرب أقاموها على أميال من الحيرة عاصمة المناذرة، فقضت على الحيرة، ولما تولى الخلافة الإمام علي - كرم الله وجهه - اتخذ الكوفة عاصمة له، فلما قتل دفن بظاهرها في موضع يدعى النجف، وظلت الكوفة ردها من الزمن تنافس البصرة، وخرج فيهما مدرستا النحو: الكوفية والبصرية، ولما تقدمت بغداد أخذ كل من النجف والبصرة تفقد مكانتها، ثم اتخذ الشيعة النجف مزارا فتكونت به مدينة «النجف الأشرف». كما يسميها العراقيون، فقضت على آخر الكوفة. معجم المعالم الجغرافية. ص: 267 (بتصرف). وينظر: البلدان لابن الفقيه (200-201)، والمسالك والممالك (58-60).

الْأَسْمَاءُ، وَيَدُلُّ عَلَى مَعْنَى التَّبْعِيضِ فِي الدَّرَاهِمِ إِذَا قُلْتُ: "قَبَضْتُ بَعْضَ الدَّرَاهِمِ"، كَمَا أَنَّ "مِنْ" كَذَلِكَ، وَالْحَدُّ الصَّحِيحُ لِلْحَرْفِ أَنْ تَقُولَ: الْحَرْفُ لَفْظٌ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى فِي غَيْرِهِ لَا فِي نَفْسِهِ؛ لِأَنَّ الْإِسْمَ وَالْفِعْلَ إِذَا دَلَّا عَلَى مَعْنَى فِي غَيْرِهِمَا، فَلَهُمَا مَعَ ذَلِكَ مَعْنَى فِي أَنْفُسِهِمَا، وَالْحَرْفُ لَا مَعْنَى لَهُ فِي نَفْسِهِ.

[2] بَابُ الْإِعْرَابِ

الْإِعْرَابُ بِالنَّظَرِ إِلَى اللَّعَةِ لَهُ أَرْبَعَةُ مَعَانٍ: أَحَدُهَا التَّبْيِينُ، يُقَالُ: "أَعْرَبَ الرَّجُلُ عَنْ حَاجَتِهِ"، إِذَا أَبَانَ عَنْهَا⁽¹⁾، وَثَانِيهَا التَّحْسِينُ، يُقَالُ: "عَرَّبْتُ الشَّيْءَ"؛ إِذَا حَسَّنْتَهُ⁽²⁾، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عُرِبَا أَتْرَابًا﴾⁽³⁾، وَثَالِثُهَا التَّغْيِيرُ، يُقَالُ: "عَرِبْتُ مَعِدَّةَ الرَّجُلِ"؛ إِذَا تَغَيَّرَتْ، وَ"أَعْرَبَهَا اللَّهُ"؛ أَيَّ إِذَا غَيَّرَهَا⁽⁴⁾، وَرَابِعُهَا الْإِنْتِقَالُ، يُقَالُ: "أَعْرَبَتِ الدَّابَّةُ فِي مَرَعَاهَا"؛ إِذَا انْتَقَلَتْ، وَلَمْ تَسْتَقِرَّ فِي جِهَةٍ مِنْهُ⁽⁵⁾.

وَأَمَّا فِي اصْطِلَاحِ التَّخْوِينِ فَهُوَ تَغْيِيرُ آخِرِ الْكَلِمَةِ لِعَامِلٍ يَدْخُلُ عَلَيْهَا لَفْظًا أَوْ تَقْدِيرًا، يُرِيدُهُ عَنِ الْهَيْئَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا قَبْلَ دُخُولِ الْعَامِلِ إِلَى هَيْئَةٍ أُخْرَى لَفْظًا أَوْ تَقْدِيرًا. فَقَوْلُنَا: تَغْيِيرُ آخِرِ الْكَلِمَةِ. تَحَرُّزٌ مِنْ تَغْيِيرِ الْأَوَّلِ وَالْأَوْسَطِ كَتَغْيِيرِ التَّصْغِيرِ وَالتَّكْسِيرِ نَحْوَ: "زَيْدٍ" وَ"زَيْوِدٍ". وَقَوْلُنَا: لِعَامِلٍ. تَحَرُّزٌ مِنْ تَغْيِيرِ آخِرِ الْكَلِمَةِ لِغَيْرِ عَامِلٍ نَحْوَ: "جَلَسْتُ حَيْثُ جَلَسْتَ"، بِضَمِّ الثَّاءِ وَفَتْحِهَا وَكَسْرِهَا، أَلَا تَرَى أَنَّ آخِرَ "حَيْثُ" قَدْ تَغَيَّرَ لِغَيْرِ عَامِلٍ. وَقَوْلُنَا: يَدْخُلُ عَلَيْهَا. تَحَرُّزٌ مِنْ تَغْيِيرِ آخِرِ الْكَلِمَةِ لِعَامِلٍ يَدْخُلُ فِي كَلَامٍ آخِرٍ كَالْمَحْكِيِّ الْآخِرِ بِ"مَنْ"، وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِكَ لِمَنْ قَالَ: "جَاءَ

(1) ينظر: لسان العرب. محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: 711هـ). دار صادر. بيروت. ط: 3: 1414هـ. ج1، ص: 588.

(2) اللسان (591/1).

(3) سورة الواقعة، الآية رقم: 37، وينظر: الباب (402/18).

(4) اللسان (591/1).

(5) الإجمالة: عربت الدَّابَّةُ جالت في مرعاها وأعرىها صاحبها أجالها. التذييل (115/1)، والارتشاف (833/2) والهمع (59/1)، وحاشية الصبان (71/1).

زَيْدٌ: "مَنْ زَيْدٌ؟" وَلِمَنْ قَالَ: "رَأَيْتُ زَيْدًا": "مَنْ زَيْدًا؟" وَلِمَنْ قَالَ: "مَرَرْتُ بِزَيْدٍ": "مَنْ زَيْدٌ؟"
 فَ"زَيْدٌ" الْوَاقِعُ بَعْدَ "مَنْ" لَمْ يَتَغَيَّرَ آخِرُهُ لِدُخُولِ الْعَامِلِ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا تَغَيَّرَ / [3ط] آخِرُهُ عَلَى جِهَةِ
 الْحِكَايَةِ لِـ"زَيْدٍ"؛ الَّذِي تَغَيَّرَ آخِرُهُ لِدُخُولِ الْعَامِلِ عَلَيْهِ، وَهُوَ الَّذِي بَعْدَ "جَاءَنِي" ⁽¹⁾ وَ"رَأَيْتُ"
 وَ"مَرَرْتُ". وَقَوْلُنَا: يُرِيدُهُ عَنِ الْهَيْئَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا قَبْلَ دُخُولِ الْعَامِلِ إِلَى هَيْئَةٍ أُخْرَى. يَعْنِي بِذَلِكَ
 أَنَّ الْإِسْمَ قَبْلَ دُخُولِ الْعَامِلِ عَلَيْهِ مَوْقُوفٌ الْآخِرِ، فَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ الْعَامِلُ تَغَيَّرَ آخِرُهُ عَنِ الْوُقُوفِ إِلَى
 الرَّفْعِ إِنْ كَانَ الْعَامِلُ يَفْتَضِي الرَّفْعَ، أَوْ إِلَى النَّصْبِ إِنْ كَانَ الْعَامِلُ يَفْتَضِي النَّصْبَ، أَوْ إِلَى الْخَفْضِ
 إِنْ كَانَ الْعَامِلُ يَفْتَضِي الْخَفْضَ. وَقَوْلُنَا: لَفْظًا أَوْ تَقْدِيرًا. التَّغْيِيرُ فِي التَّقْدِيرِ يَكُونُ فِيمَا كَانَ آخِرُهُ
 أَلْفًا، أَوْ فِي الْمُضَافِ إِلَى بَاءِ الْمُتَكَلِّمِ فِي الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْجَرِّ، أَوْ فِي مَا آخِرُهُ يَاءٌ مَكْسُورٌ مَا قَبْلَهَا
 فِي الرَّفْعِ وَالْخَفْضِ، أَوْ فِي مَا آخِرُهُ وَاوٌ مَضْمُومٌ مَا قَبْلَهَا، أَوْ الْمَحْكَوِيِّ الْآخِرِ بِـ"مَنْ" فِي الرَّفْعِ خَاصَّةً،
 وَالتَّغْيِيرُ فِي اللَّفْظِ يَكُونُ فِيمَا عَدَا ذَلِكَ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ الْمُعْرَبَةِ.

وَقَوْلُهُ: (إِعْرَابُ الْأَسْمَاءِ رَفْعٌ وَنَصْبٌ وَخَفْضٌ، وَلَا جَزْمٌ فِيهَا، وَإِعْرَابُ الْأَفْعَالِ رَفْعٌ
 وَنَصْبٌ وَجَزْمٌ، وَلَا خَفْضٌ فِيهَا). تَقْدِيرُهُ إِعْرَابُ الْأَسْمَاءِ الْمُعْرَبَةِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: (إِعْرَابُ
 الْأَفْعَالِ). تَقْدِيرُهُ إِعْرَابُ الْأَفْعَالِ الْمُعْرَبَةِ؛ بِحَذْفِ الصِّفَةِ لِقَهْمِ الْمَعْنَى؛ إِذْ لَا يَكُونُ الْإِعْرَابُ إِلَّا فِي
 مُعْرَبٍ، وَنَظِيرُ ذَلِكَ فِي حَذْفِ الصِّفَةِ قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ ⁽²⁾ التَّقْدِيرُ:
 "بِالْحَقِّ الْبَيِّنِ"، وَإِلَّا فَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَمْ يَجِئْ آخِرًا إِلَّا بِمَا جَاءَ بِهِ أَوَّلًا؛ مِنَ الْأَمْرِ بِذَبْحِ الْبَقَرَةِ، وَمِنْ
 حَذْفِ الصِّفَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ ⁽³⁾، أَرَادَ: "مِنْ أَهْلِكَ النَّاجِينَ"، فَعَلَى هَذَا يَنْبَغِي
 أَنْ تُبَيِّنَ الْأَسْمَاءَ الْمُعْرَبَةَ وَالْأَفْعَالِ الْمُعْرَبَةَ، فَالْأَسْمَاءُ كُلُّهَا مُعْرَبَةٌ إِلَّا سِتَّةَ أَنْوَاعٍ، وَهِيَ مَا أَشْبَهَ
 الْحَرْفَ، أَوْ تَضَمَّنَ مَعْنَاهُ، أَوْ وَقَعَ مَوْقِعَ الْمَبْنِيِّ، أَوْ ضَارَعَ مَا وَقَعَ مَوْقِعَ الْمَبْنِيِّ، أَوْ أَضِيفَ إِلَى مَبْنِيٍّ،

(1) هكذا في لأصل، والصواب: "جاء"، ولعله سهو من الناسخ.

(2) سورة البقرة، من الآية رقم: 71، وتمامها: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةً لَا شَيْءَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾.

(3) سورة هود، من الآية رقم: 46، وتمامها: ﴿قَالَ يَأْتُوكَ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾.

أَوْ حَرَجَ عَنْ نَظَائِرِهِ. فَالَّذِي أَشْبَهَ الْحَرْفَ كَالْمُضْمَرَاتِ وَالْمَوْصُولَاتِ؛ أَشْبَهَتِ الْحَرْفَ فِي الْإِفْتِقَارِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَوْصُولَ يَفْتَقِرُ إِلَى صِلَةٍ، وَالْمُضْمَرَ يَفْتَقِرُ إِلَى مَا يُفَسِّرُهُ، كَمَا أَنَّ الْحَرْفَ يَفْتَقِرُ إِلَى غَيْرِهِ؛ مِنْ حَيْثُ كَانَ مَعْنَاهُ فِي غَيْرِهِ، وَلَمْ يَكُنْ مَعْنَاهُ فِي نَفْسِهِ. وَالَّذِي تَضَمَّنَ مَعْنَى الْحَرْفِ كَأَسْمَاءِ الشَّرْطِ وَأَسْمَاءِ الْإِسْتِفْهَامِ، فَأَسْمَاءُ الشَّرْطِ تَضَمَّنَتْ مَعْنَى حَرْفِ الشَّرْطِ، وَهُوَ "إِنْ" نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَنْ يَقُمْ أَقُمْ مَعَهُ"، الْمَعْنَى: "إِنْ يَقُمْ أَحَدٌ أَقُمْ مَعَهُ"، وَأَسْمَاءُ الْإِسْتِفْهَامِ تَضَمَّنَتْ مَعْنَى حَرْفِ الْإِسْتِفْهَامِ، وَهِيَ الْهَمْزَةُ نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَنْ عِنْدَكَ؟" الْمَعْنَى: "أَزِيدُ عِنْدَكَ أَمْ غَيْرُهُ؟"، وَالَّذِي وَقَعَ مَوْقِعَ الْمَبْنِيِّ كَالْمُنَادِيَّاتِ وَأَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ، فَالْمُنَادِيَّاتُ وَقَعَتْ مَوْقِعَ / [أ/4و] ضَمَائِرِ الْخِطَابِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُنَادَى مُحَاطَبٌ، وَالْخِطَابُ إِنَّمَا يَكُونُ بِضَمَائِرِ الْخِطَابِ، لَا بِأَسْمَاءِ الظَّاهِرَةِ، فَكَانَ يَنْبَغِي عَلَى هَذَا أَنْ يُقَالَ: "يَا أَنْتَ"، فَأَوْقَعَ الظَّاهِرَ مَوْقِعَ "أَنْتَ"، وَالذَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ: "يَا أَنْتَ" رُجُوعُهُمْ إِلَيْهِ فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ، قَالَ الشَّاعِرُ⁽¹⁾ [رَجَزٌ]:

[4] يَا أَفْرَعُ بْنُ حَابِسٍ يَا أَنْتَا أَنْتَ الَّذِي طَلَّقْتَ عَامَ جُعْتَا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ وَقَدْ أَسَاءَتَا

وَأَسْمَاءُ الْأَفْعَالِ وَقَعَتْ مَوْقِعَ الْفِعْلِ الْمَبْنِيِّ، نَحْوُ: "نَزَلَ"، فَإِنَّهُ وَقَعَ مَوْقِعَ "انْزَلَ"، وَ"شَتَّانَ" فَإِنَّهُ وَقَعَ مَوْقِعَ "بَعْدَ"، وَهُمَا مَبْنِيَّانِ. وَالَّذِي ضَارَعَ مَا وَقَعَ مَوْقِعَ الْمَبْنِيِّ هُوَ كُلُّ اسْمٍ عَلِمَ مَعْدُولٌ لِمُؤَنَّثٍ عَلَى وَزْنِ "فَعَالٍ"، وَالْمَعْدُولُ مَا لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فِي النَّكِرَاتِ نَحْوُ: "حَذَامَ"، فَإِنَّهُ مَعْدُولٌ عَنْ "حَاذِمَةٍ"؛ إِذْ لَا يُعْرِفُ لَهُ أَصْلٌ فِي النَّكِرَاتِ، وَإِنَّمَا بُنِيَ لِشَبْهِهِ بِ"نَزَلَ" وَأَشْبَاهِهِ؛ لِأَنَّهُ عَلَى وَزْنِ

(1) هو سالم بن دارة في: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: 1093هـ). نح وشر: عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة. ط: 4: 1418هـ/1997م. ج: 2، ص: 140. وهو غير منسوب في: أمالي ابن الشجري. ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة المعروف بابن الشجري (ت: 542هـ). تح: د. محمود محمد الطناحي. مكتبة الخانجي، القاهرة. ط: 1: 1413هـ/1991م. ج: 2، ص: 301. والمقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ«شرح الشواهد الكبرى». بدر الدين محمود العيني (ت: 855هـ). تح: أ. د. علي محمد فاخرز، أ. د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، جمهورية مصر العربية. ط: 1: 1431هـ/2010م. ج: 4، ص: 1711. والمعجم المفصل في شواهد العربية. د. إميل بديع يعقوب. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. ط: 1: 1417هـ/1996م. ج: 9، ص: 153.

"فَعَالٍ" كَمَا أَنَّ "نَزَالَ" كَذَلِكَ، وَهُوَ مُؤَنَّثٌ مِثْلُهُ، وَالِدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ "نَزَالَ" مُؤَنَّثٌ قَوْلُ زُهَيْرٍ⁽¹⁾ [كَامِلٌ]:

[5] وَلَنِعَمَ حَشْوُ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا دُعِيتَ نَزَالَ وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ⁽²⁾

وَهُوَ أَيْضاً مَعْرِفَةٌ مِثْلُهُ؛ بِدَلِيلِ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لَا يَقْبَلُ الْأَلِفَ وَاللَّامَ، لَا تَقُولُ: "الْحَدَامُ" وَلَا "النَّزَالَ"، وَ"حَدَامٌ" أَيْضاً مَعْدُولٌ عَنِ "حَاذِمَةٍ" كَمَا أَنَّ "نَزَالَ" مَعْدُولٌ عَنِ "انْزَلَ"، فَلَمَّا أَشْبَهَهُ مِنْ هَذِهِ الْجِهَاتِ الْأَرْبَعِ بُنِيَ بِالحَمْلِ عَلَيْهِ.

وَالَّذِي بُنِيَ لِإِضَافَتِهِ إِلَى مَبْنِيِّ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ: الظَّرْفُ الْمُضَافُ إِلَى الْجُمْلَةِ الْمَاضِيَةِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "حِينَ قَامَ زَيْدٌ"، قَالَ النَّابِغَةُ⁽³⁾ [طَوِيلٌ]:

[6] عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا وَقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ⁽⁴⁾

(1) زهير بن أبي سلمى (ت: 13 ق هـ): ربيعة بن رباح المزني من مضر، حكيم الشعراء في الجاهلية. وفي أئمة الأدب من يفضلته على شعراء العرب كافة. قال ابن الأعرابي: كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره، كان أبوه شاعراً، وخاله شاعراً، وأخته سلمى شاعرة، وابناه كعب وبجير شاعرين، وأخته الخنساء شاعرة. ولد في بلاد (مُرَيْنَةَ) بنوحي المدينة، وكان يقيم في الحاجر (من ديار نجد) واستمر بنوه فيه بعد الإسلام. قيل: كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة، فكانت قصائده تسمى (الحواليات)، أشهر شعره معلقته التي مطلعها: (أمن أم أوفى دمنة لم تكلم) ويقال: إن أبياته التي في آخر هذه القصيدة تشبه كلام الأنبياء. له ديوان ترجم كثير منه إلى الألمانية. الأعلام (52/3). وينظر: معجم المؤلفين (186/4).

(2) ديوان زهير بن أبي سلمى. شر وتقا الأستاذ: علي حسن فاعور. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. ط: 1، 1408 هـ/1988 م). ص: 54. اللغة: نَزَالَ: مِثْلَ قَطَامٍ يَمْعَى انْزَلَ، وَهُوَ مَعْدُولٌ عَنِ الْمَنَازِلَةِ. اللسان (657/11). لَجَّ في الأمر: تَمَادَى عَلَيْهِ. اللسان (353/2).

(3) النابغة الذبياني (ت نحو: 18 ق هـ): زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة شاعر جاهلي من الطبقة الأولى. من أهل الحجاز. كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ، فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها. وكان أبو عمرو ابن العلاء يفضلته على سائر الشعراء. وهو أحد الأشراف في الجاهلية. وكان حظياً عند النعمان بن المنذر، حصلت بينهما منافرة ففر منه ووفد على الغسانيين بالشام، وغاب زمناً. ثم رضي عنه النعمان، فعاد إليه. شعره كثير، وله ديوان صغير. وكان أحسن شعراء العرب ديباجة، لا تكلف في شعره ولا حشو. وعاش عمراً طويلاً. الأعلام (54-55/3). وينظر: معجم المؤلفين (188/4).

(4) ديوان النابغة الذبياني. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف. ط: 2، د. ت. ص: 32.

فَ"حِينَ" فِي مَوْضِعِ حَقْضٍ بِـ"عَلَى"، لَكِنَّهَا بُنِيَتْ لِإِضَافَتِهَا إِلَى "عَاتَبْتُ"، وَ"عَاتَبْتُ" فِعْلٌ مَاضٍ وَفَاعِلٌ، وَالْفِعْلُ الْمَاضِي مَبْنِيٌّ، فَكَذَلِكَ مَا أَضِيفَ إِلَيْهِ. وَالظَّرْفُ الْمُضَافُ إِلَى "إِذْ" نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ﴾⁽¹⁾. وَ"مِثْلٌ" مَعَ "مَا" نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلٍ مَا أَنْتُمْ تَنْطِفُونَ﴾⁽²⁾ وَ"مِثْلٌ" نَعْتُ لِحَقٍّ، وَحَقٌّ مَرْفُوعٌ، فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَرْفُوعاً إِلَّا أَنَّهُ مَبْنِيٌّ لِإِضَافَتِهِ إِلَى مَبْنِيٍّ، وَهُوَ "مَا" وَصَلَتْهَا نَحْوُ قَوْلِ الشَّاعِرِ⁽³⁾ [رَمَلٌ]:

[7] تَتَدَاعَى مَنَخِرَاهُ بِدَمٍ مِثْلُ مَا أَثْمَرَ حُمَاضُ الْجَبَلِ

فَ"مِثْلٌ" نَعْتُ لِـ"دَمٍ"، وَ"دَمٌ" مَحْفُوضٌ، فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَحْفُوضاً إِلَّا أَنَّهُ بُنِيَ لِإِضَافَتِهِ إِلَى مَبْنِيٍّ وَهُوَ "مَا أَثْمَرَ"، وَ"غَيْرٌ" مَعَ "أَنْ" قَالَ الشَّاعِرُ⁽⁴⁾ [بَسِيطٌ]:

(1) سورة الواقعة، الآية رقم: 84.

(2) سورة الذاريات، من الآية رقم: 23، وتامها: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلٍ مَا أَنْتُمْ تَنْطِفُونَ﴾.

(3) هو النابغة الجعدي في: المعاني الكبير في أبيات المعاني. أبو محمد عبد الله ابن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ). تح: المستشرق د سالم الكرنكوي (ت: 1373 هـ). ج: 1. ص: 594. والبيت في ديوان النابغة الجعدي. جم وتح وشر: د. واضح الصمد. دار صادر، بيروت، لبنان. ط: 1. 1998م. ص: 115. هكذا:

فجرى من منخريه زبدٌ

والبيت غير منسوب في: الأصول في النحو. أبو بكر محمد بن السري النحوي المعروف بابن السراج (ت: 316هـ). تح: عبد الحسين الفتلي. مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت. ط: 1: 1998م. ج: 1. ص: 275. والتعليقة على كتاب سيبويه. الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي أبو علي (ت: 377هـ). تح: د. عوض بن حمد القوزي. ط: 1: 1410هـ/1990م. ج: 2. ص: 254. وأما ابن الشجري. ضياء الدين أبو السعادات المعروف بابن الشجري (ت: 542هـ). تح: د. محمود محمد الطناحي. مكتبة الخانجي، القاهرة. ط: 1: 1413هـ/1991م. ج: 2. ص: 604. وشرح المفصل (73/5)، والمقرب ومعه مثل المقرب. أبو الحسن علي ابن عصفور الحضرمي الإشبيلي (ت: 669هـ). تح وتع ودر: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. ط: 1: 1418هـ/1998م. ص: 158. لسان العرب (140/7)، وتاج العروس (304/18)، والمعجم المفصل (6/6)، وشرح الشواهد (418/2). اللغة: منخر: والمنخرُ والمنخرُ والمنخرُ والمنخرُ: الأنف. اللسان (198/5).

(4) هو الكنائي في: الكتاب. عمرو بن عثمان أبو بشر الملقب بسيبويه (ت: 180هـ). تح: عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة. ط: 3: 1408هـ/1988م. ج: 2، ص: 329، وهو أبو قيس بن الأسلت في: شرح أبيات سيبويه. يوسف بن أبي سعيد الحسن أبو محمد السيراقي (ت: 385هـ). تحق: الدكتور محمد علي الريح هاشم. مر: طه عبد الرؤوف سعد. مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر: ط: 1394هـ/1974م. ج: 2، ص: 171، وشرح المفصل للزمخشري. يعيش بن علي أبو البقاء المعروف بابن يعيش (ت: 643هـ). قد د. إميل بديع يعقوب. دار الكتب العلمية. بيروت،

[8] لَمْ يَمْنَعِ الشُّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَطَقَتْ حَمَامَةٌ فِي غُصُونِ ذَاتِ أَوْقَالٍ

فَنَصَبَ "غَيْرَ أَنْ" (1) وَإِنْ كَانَ فَاعِلًا، إِلَّا أَنَّهُ مَبْنِيٌّ؛ لِإِضَافَتِهِ إِلَى مَبْنِيٍّ، وَهُوَ "أَنْ نَطَقَتْ".

ظ4

وَالَّذِي خَرَجَ عَنْ نَظَائِرِهِ "أَيُّ" مِنَ الْمَوْصُولَاتِ، وَذَلِكَ أَنَّهَا مُعَرَّبَةٌ، إِلَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي تَخْرُجُ فِيهِ عَنْ نَظَائِرِهَا مِنَ الْمَوْصُولَاتِ، وَهُوَ كُلُّ مَوْضِعٍ / [أ/4ظ] وَصِلَ فِيهِ بِمُبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ، وَلَا يَكُونُ فِي الصِّلَةِ طَوْلٌ، ثُمَّ يُحْدَفُ الْمُبْتَدَأُ، وَيَبْقَى الْخَبَرُ، فَإِنَّهَا إِذْ ذَاكَ تُبْنَى، نَحْوَ قَوْلِهِ (2) [مُتَقَارِبٌ]:

[9] إِذَا مَا رَأَيْتَ بَنِي مَالِكٍ فَسَلِّمْ عَلَى أَيْتُهُمْ أَفْضَلُ

وَالْأَيْتُهُمْ أَفْضَلُ" فِي مَوْضِعِ خَفْضِ بِ"عَلَى"؛ لِأَنَّهَا بُنِيَتْ؛ لِخُرُوجِهَا عَنْ نَظَائِرِهَا، أَلَا تَرَى أَنَّ نَظَائِرَهَا مِنَ الْمَوْصُولَاتِ إِذَا وَصِلَتْ بِالْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الصِّلَةِ طَوْلٌ، ثُمَّ حُذِفَ الْمُبْتَدَأُ، وَابْتَقِيَ الْخَبَرُ لَمْ يَجْزِ ذَلِكَ، إِلَّا فِي ضَرُورَةِ شِعْرِ، وَفِي شَاذٍ مِنَ الْكَلَامِ، نَحْوَ قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ [قَوْلُهُ تَعَالَى] (3): ﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ (4).

لبنان. ط: 1: 1422هـ/2001م. ج: 2، ص: 285، وتاج العروس من جواهر القاموس. محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي (ت: 1205هـ). تح: مجموعة من المحققين. دار الهداية. (دط، دت). ج: 31، ص: 95، وخزانة الأدب (2/409).

(1) هكذا في الأصل، والصواب: "غير".

(2) هو غسان بن ولة في: شرح كتاب سيبويه. أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (ت: 368هـ). تح: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط: 1: 2008م. ج: 3، ص: 166، والإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين. عبد الرحمن بن محمد أبو البركات الأنباري (ت: 577هـ). المكتبة العصرية. ط: 1: 1424هـ/2003م. ج: 2، ص: 587، وتخليص الشواهد وتلخيص الفوائد. جمال الدين أبو محمد عبد الله ابن هشام الأنصاري (ت: 761هـ). تح: د. عباس مصطفى الصالحي (كلية التربية، بغداد). دار الكتاب العربي. ط: 1: 1406هـ/1986م. ص: 158، والمقاصد النحوية (1/400).

والشطر الأول للبيت: إذا ما أتيت بني مالك.....، وإذا ما لقيت بني مالك

(3) زيادة يقتضيها السياق.

(4) سورة الأنعام، من الآية رقم: 154، وتامها: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾.

و[قَوْلُهُ تَعَالَى] (1): ﴿مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ﴾ (2)، يَرْفَعُ "بَعُوضَةٌ" (3)، و"أَحْسَنُ" (4)، وَهُوَ فِي "أَيِّ" جَائِزٌ فِي فَصِيحِ الْكَلَامِ كَمَا تَقَدَّمَ.

الْأَفْعَالُ كُلُّهَا مَبْنِيَّةٌ إِلَّا الْمُضَارِعَ؛ بِشَرْطِ السَّلَامَةِ مِنْ نُوبِي التَّوَكُّيدِ الشَّدِيدَةِ وَالْخَفِيفَةِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "هَلْ تَضْرِبُنْ"، وَ"هَلْ تَضْرِبُنْ"، وَتُونِ جَمَاعَةِ الْمُؤَنَّثِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "يَضْرِبُنْ". وَالْمُضَارِعُ: مَا كَانَ فِي أَوَّلِهِ إِحْدَى الزَّوَائِدِ الْأَرْبَعِ، وَهِيَ الْهَمْزَةُ الَّتِي تُعْطِي الْمُتَكَلِّمَ [وَحْدَهُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "أَقُومُ أَنَا"، وَالتَّوْنُ الَّتِي تُعْطِي الْمُتَكَلِّمَ] (5) وَمَعَهُ غَيْرُهُ، أَوْ الْمُعْظَمُ نَفْسِهِ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ (6)، وَنَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾ (7)، فَهِيَ فِي الْآيَةِ الْأُولَى لِلْمُتَكَلِّمِ وَمَعَهُ غَيْرُهُ، وَفِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ لِلْمُعْظَمِ [نَفْسَهُ] (8).

وَالْيَاءُ الَّتِي تُعْطِي الْعَبِيَّةَ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "زَيْدٌ يَقُومُ". وَالتَّاءُ الَّتِي تُعْطِي التَّائِيَّةَ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "هِنْدٌ تَقُومُ"، أَوْ الْخِطَابَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "أَنْتَ تَقُومُ".

وَقَوْلُهُ: (تَنْفَرِدُ الْأَسْمَاءُ بِالْخَفْضِ وَالتَّنْوِينِ). إِنَّمَا انْفَرَدَتْ بِالْخَفْضِ؛ لِأَنَّ الْخَفْضَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِحَرْفِ الْخَفْضِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِزَيْدٍ"، وَ"جِئْتُ إِلَى عَمْرٍو". وَبِالْإِضَافَةِ نَحْوَ قَوْلِكَ:

(1) زيادة يقتضيها السياق.

(2) سورة البقرة، من الآية رقم: 26، وتامها: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوَّقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾.

(3) قراءة الضحاك وإبراهيم ابن أبي عبلة ورؤية بن العجاج. الباب في علوم الكتاب. أبو حفص سراج الدين ابن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: 775هـ). تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط: 1: 1419هـ/1998م. ج: 1، ص: 464.

(4) قراءة يَحْيَى بن يَعْمُر وابن أَبِي إِسْحَاق، وفيها وجهان: أظهرهما أنه خبر مبتدأ محذوف. الباب (521/8).

(5) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

(6) سورة البقرة، من الآية: 30، وتامها: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

(7) سورة ق، من الآية رقم: 43، وتامها: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾.

(8) زيادة يقتضيها السياق.

"عَلَامٌ زَيْدٌ"، فَحُرُوفُ الْجَرِّ لَا مَعْنَى لَهَا فِي الْأَفْعَالِ. وَالْإِضَافَةُ تَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: إِضَافَةُ مُلْكٍ، وَإِضَافَةُ اسْتِحْقَاقٍ. فَإِضَافَةُ الْمُلْكِ نَحْوُ قَوْلِكَ: "عَلَامٌ زَيْدٌ". وَإِضَافَةُ الْإِسْتِحْقَاقِ نَحْوُ قَوْلِكَ: "صَاحِبُ زَيْدٍ"، وَ"بَابُ الدَّارِ"، وَ"سَرْجُ الدَّابَّةِ". وَالْأَفْعَالُ لَا تَمْلِكُ شَيْئًا، وَلَا تَسْتَحِقُّهُ، فَلَا يَكُونُ فِيهَا إِضَافَةٌ، وَإِذَا لَمْ تَكُنْ فِيهَا إِضَافَةٌ لَمْ يَكُنْ فِيهَا حُفْضٌ.

وقوله: (التَّنْوِينُ). التَّنْوِينُ يَنْقَسِمُ سِتَّةَ أَقْسَامٍ: تَنْوِينُ تَمَكِينٍ، وَتَنْوِينُ تَنْكِيرٍ، وَتَنْوِينُ عِوَضٍ، وَتَنْوِينُ مُقَابَلَةٍ، وَتَنْوِينُ تَرْنَمٍ، وَالتَّنْوِينُ الْعَالِي. فَتَنْوِينُ التَّمَكِينِ هُوَ الَّذِي يَلْحَقُ الْأَسْمَاءَ الْمُعْرَبَةَ مَا عَدَا جَمْعَ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمِ، وَمَا عَدَا كُلَّ اسْمٍ غَيْرِ مُنْصَرِفٍ، فِي آخِرِهِ يَاءٌ مَكْسُورَةٌ مَا قَبْلَهَا؛ فِي حَالَةِ الرَّفْعِ وَالْحَفْضِ. وَتَنْوِينُ التَّنْكِيرِ هُوَ الَّذِي يَلْحَقُ الْأَسْمَاءَ الْمَبْنِيَّةَ فَرْقًا بَيْنَ مَعْرِفَتِهَا وَنَكْرِتِهَا، نَحْوُ قَوْلِكَ: "سَيِّبُوهُ" فِي الْمَعْرِفَةِ، وَ"سَيِّبُوهُ آخَرَ" فِي النُّكْرَةِ، وَ"إِيهِ" إِذَا اسْتَرْذَنَهُ مِنْ حَدِيثٍ مُعَيَّنٍ، وَ"إِيهِ" إِذَا اسْتَرْذَنَهُ مِنْ حَدِيثٍ غَيْرِ مُعَيَّنٍ. وَتَنْوِينُ الْمُقَابَلَةِ هُوَ التَّنْوِينُ الَّذِي يَلْحَقُ جَمْعَ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمِ، وَسُمِّيَ تَنْوِينٌ مُقَابَلَةً؛ لِأَنَّهُ فِي [أ/5و] مُقَابَلَةُ النُّونِ فِي جَمْعِ الْمَذْكَرِ السَّالِمِ، بِدَلِيلِ أَنَّهُ إِذَا جِيءَ بِهِ لَمْ يُحْدَفِ التَّنْوِينُ لِلتَّأْنِيثِ وَالتَّعْرِيفِ، بَلْ يَنْبُتُ كَمَا تَنْبُتُ النُّونُ فِي جَمْعِ الْمَذْكَرِ السَّالِمِ فِي التَّسْمِيَةِ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾⁽¹⁾، وَلَوْ كَانَ تَنْوِينُ تَمَكِينٍ لَحْدَفَ لِلتَّأْنِيثِ وَالتَّعْرِيفِ كَمَا حُدِفَ فِي "فَاطِمَةَ" وَ"عَائِشَةَ". وَتَنْوِينُ الْعِوَضِ وَهُوَ التَّنْوِينُ الَّذِي يَلْحَقُ "إِذَا" عِوَضًا مِنَ الْجُمْلَةِ الْمَحْدُوفَةِ الْمُضَافَةِ إِلَيْهَا "إِذَا" قَبْلَ حَذْفِهَا، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِخُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾⁽²⁾، الْأَصْلُ: "وَيَوْمَ إِذْ عَلَبَتِ الرُّومُ يُفْرِخُ الْمُؤْمِنُونَ"، فَحُذِفَتِ الْجُمْلَةُ الَّتِي هِيَ: "عَلَبَتِ الرُّومُ"، وَعِوَضَ مِنْهَا التَّنْوِينُ، وَنَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ﴾⁽³⁾، الْأَصْلُ: "وَأَنْتُمْ حِينَ إِذْ بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ تَنْظُرُونَ"، فَحُذِفَتِ الْجُمْلَةُ الَّتِي هِيَ: "بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ"، وَعِوَضَ مِنْهَا التَّنْوِينُ. وَتَنْوِينُ الْعِوَضِ أَيْضًا هُوَ التَّنْوِينُ الَّذِي يَلْحَقُ الْإِسْمَ الَّذِي فِي آخِرِهِ يَاءٌ مَكْسُورَةٌ مَا قَبْلَهَا إِذَا كَانَ لَا يَنْصَرِفُ فِي حَالِ الرَّفْعِ وَالْحَفْضِ عِوَضًا مِنَ الْيَاءِ الْمَحْدُوفَةِ نَحْوُ: "جَوَارٍ" وَ"غَوَاشٍ".

(1) سورة البقرة، من الآية رقم: 198، وتامهما: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾.

(2) سورة الروم، من الآيتين رقم: 4، 5، وتامهما: ﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِخُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

(3) سورة الواقعة، الآية رقم: 84.

وَتَنْوِينُ التَّرْتِمِ هُوَ الَّذِي يَلْحَقُ الْقَوَائِي الْمُطْلَقَةَ بِحَرْفِ عِلَّةٍ عَوْضاً مِنْ حَرْفِ الإِطْلَاقِ. وَالتَّنْوِينُ الْعَالِي هُوَ التَّنْوِينُ الَّذِي يَلْحَقُ الْقَوَائِي الْمُقَيَّدَةَ، وَهِيَ كُلُّ قَافِيَةٍ لَيْسَ بَعْدَ حَرْفِ الرَّوِيِّ مِنْهَا حَرْفُ إِطْلَاقٍ. وَالَّذِي تَنْفَرِدُ بِهِ الْأَسْمَاءُ مِنْ هَذِهِ الْأَقْسَامِ أَرْبَعَةٌ أَقْسَامٌ: وَهُوَ تَنْوِينُ التَّمَكِينِ، وَتَنْوِينُ التَّنْكِيرِ، وَتَنْوِينُ الْعَوْضِ، وَتَنْوِينُ الْمُقَابَلَةِ، وَالْقِسْمَانِ الْبَاقِيَانِ يَكُونَانِ فِي الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ وَالْحُرُوفِ، فَمِثَالُ [تَنْوِينِ] ⁽¹⁾ التَّرْتِمِ فِي الْأَسْمَاءِ قَوْلُ الرَّاجِزِ ⁽²⁾ [رَجَزٌ]:

[10] يَا صَاحِ مَا هَاجَ الدُّمُوعَ الدَّرْفَنَ [مِنْ طَلَلٍ تَحَالَ الْمُصْحَفَا]

وَمِثَالُ كَوْنِهِ فِي الْأَفْعَالِ قَوْلُهُ ⁽³⁾ [مُتَقَارِبٌ]:

[11] [أَحَارِ بَنَ عَمْرٍو كَأَنِّي حَمِرُنْ] وَيَعْدُو عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتِمِرُنْ

(1) زيادة يقتضيها السياق.

(2) هو العجاج في: الكتاب (207/4)، وشرح الكتاب (76/5)، وشرح أبيات الكتاب (303/2)، وشرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي. محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي نجم الدين (ت: 686هـ). تح وض غر وشر مب: محمد نور الحسن، ومحمد الزفراف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط: 1395هـ/1975م. ج: 4، ص: 243، والجنى الداني في حروف المعاني. أبو محمد بدر الدين المرادي المصري المالكي (ت: 749هـ). تح: د. فخر الدين قباوة، الأستاذ محمد نديم فاضل. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط: 1: 1413هـ/1992م. ص: 146. وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك. أبو محمد بدر الدين المرادي المصري المالكي (ت: 749هـ). شر وتح: عبد الرحمن علي سليمان. دار الفكر العربي. ط: 1: 1428هـ/2008م. ج: 1، ص: 278. وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد. محمد بن يوسف محب الدين الحلبي ثم المصري المعروف بناظر الجيش (ت: 778هـ). در وتح: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، جمهورية مصر العربية. ط: 1: 1428هـ. ج: 8، ص: 3958. والمقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية. أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت: 790هـ). تح: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ود. محمد إبراهيم البناء، ود. عياد بن عيد الثبتي، ود. عبد المجيد قطامش، ود. سليمان بن إبراهيم العايد، ود. السيد تقي. معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة. ط: 1: 1428هـ/2007م. ج: 1، ص: 127. والبيت في ديوان العجاج. رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه. تح: عبد الحفيظ السطلي. توزيع مكتبة أطلس. دمشق. (د ط، د ت). ج: 2، ص: 219، من غير تنوين.

(3) هو امرؤ القيس في المقاصد النحوية (165/1). والبيت في ديوان امرئ القيس. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف. القاهرة مصر. ط: 5، (د ت). ص: 154، من غير تنوين.

وَقَوْلُهُ⁽¹⁾ [رَجَزٌ]:

[12] [مَا هَاجَ أَحْزَانًا وَشَجَّوًا قَدْ شَجَا] مِنْ طَلَلٍ كَالْأَتْحَمِيِّ أَنَّهُجَنَ

وَمِثَالُ كَوْنِهِ فِي الْحُرُوفِ قَوْلُهُ⁽²⁾ [كَامِلٌ]:

[13] [أَفَدَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا] لَمَّا تَزُلُ بِرِحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدِئَ

وَمِثَالُ التَّنْوِينِ الْعَالِي فِي الْأَسْمَاءِ قَوْلُهُ⁽³⁾ [رَجَزٌ]:

[14] [وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ حَاوِي الْمُخْتَرَقِينَ]

وَمِثَالُ كَوْنِهِ فِي الْأَفْعَالِ قَوْلُهُ⁽⁴⁾ [مُتَقَارِبٌ]:

[15] [وَيَعْدُو عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتِمِرُنَ]

وَمِثَالُ كَوْنِهِ فِي الْحُرُوفِ قَوْلُهُ⁽⁵⁾ [رَجَزٌ]:

[16] [قَالَتْ بَنَاتُ الْعَمِّ يَا سَلَمَى وَإِنْ كَانَ عَيِّيًا مُعْدِمًا قَالَتْ وَإِنْ⁽⁶⁾]

(1) هو العجاج في: الكتاب (207/4)، وشرح أبيات الكتاب (302/2)، والبيت في ديوانه (13/2) من غير تنوين
(2) هو النابغة الذبياني في: سر صناعة الإعراب. أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ). دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. ط: 1: 1421هـ/2000م. ج: 2، ص: 399. والبيت في ديوانه. ص: 89، دون تنوين، ويروى: أزف الترحل....
(3) هو ربيعة في: شرح أبيات الكتاب (305/2)، والخصائص (230/2)، والمنصف (شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني) أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ). دار إحياء التراث القديم. ط: 1: 1373هـ/1954م. ص: 353، وشرح الكافية الشافية. محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجبائي أبو عبد الله جمال الدين (ت: 672هـ). تح: عبد المنعم أحمد هريدي. جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة. ط: 1. (د ت ج: 3، ص: 1492، وتوضيح المقاصد (280/1)، والبيت في ديوانه (104)، من غير تنوين.

(4) هو امرؤ القيس، والبيت سبق تخريجه.

(5) هو ربيعة بن العجاج في: المقاصد النحوية (169/1)، وخزانة الأدب (15/9).

(6) البيت في زوائد ديوانه ص: 186. هكذا:

قالت بنات العمِّ يا سلمى وإن كان فقيراً مُعْدِمًا قالت وإن

اللغة: عيياً: العيُّ الجهل، قال الجوهري: العيُّ خلاف البيان، وقد عي في منطقته، وفي المثل: أعيا من باقل. اللسان (113/15).

معدماً: المعدم المفتقر، أعدم إذا افتقر. اللسان (392/12)

وَقَوْلُهُ: (وَدُخُولِ الْأَلِفِ وَاللَّامِ عَلَيْهَا). الْأَلِفُ وَاللَّامُ تَنْقَسِمُ سِتَّةَ أَقْسَامٍ: تَكُونُ فِي تَعْرِيفِ الْعَهْدِ فِي شَخْصٍ أَوْ جِنْسٍ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "الرَّجُلُ حَيَّرَ مِنَ الْمَرْأَةِ"، تُرِيدُ: "الرَّجُلُ الْمَعْهُودُ حَيَّرَ مِنَ الْمَرْأَةِ الْمَعْهُودَةِ"، أَوْ "جِنْسُ الرِّجَالِ حَيَّرَ مِنْ جِنْسِ النِّسَاءِ". وَتَكُونُ لِتَعْرِيفِ الْحُضُورِ، وَذَلِكَ فِي الْإِسْمِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ، نَحْوُ: "هَذَا الرَّجُلُ"، وَفِي الْإِسْمِ الْمُنَادَى، نَحْوُ: "يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ"، وَفِي "الآنَ" وَمَا فِي مَعْنَاهَا كَالْحَيْنِ وَالسَّاعَةِ، وَبَعْدَ "إِذَا" الَّتِي هِيَ لِلْمُفَاجَأَتِ / [أ/5ط] نَحْوَ قَوْلِكَ: "خَرَجْتُ فَإِذَا الْأَسَدُ"، وَتَكُونُ لِلْمَحِ الصِّفَةِ، وَهِيَ الْأَلِفُ وَاللَّامُ الدَّاخِلَةُ عَلَى الْإِسْمِ الْعَلَمِ؛ الَّذِي هُوَ فِي الْأَصْلِ صِفَةٌ، نَحْوُ: "الْحَارِثُ" وَ"الْعَبَّاسُ"، إِنْ لَمْ تَلْمَحْ مَعْنَى الصِّفَةِ لَمْ تُدْخِلِ الْأَلِفَ وَاللَّامَ، وَإِنْ لَمْ تَلْمَحْ مَعْنَى الصِّفَةِ أَدْخَلْتَهَا. وَتَكُونُ غَالِيَةً، وَهِيَ الْأَلِفُ وَاللَّامُ الدَّاخِلَةُ عَلَى الْإِسْمِ النَّكَرَةِ لِلتَّعْرِيفِ ثُمَّ تَغْلِبُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى شَيْءٍ بَعِيْنِهِ نَحْوُ: "قَرَأْتُ الْكِتَابَ الْعَزِيزَ"، فَإِنَّهُ غَالِبٌ عَلَى الْقُرْآنِ، وَمِنْ ذَلِكَ "عَمَرُو بْنُ الصَّعِقِ"، وَ"الصَّعِقُ" غَالِبٌ عَلَى عَمْرٍو، وَهُوَ حُوَيْلِدُ بْنُ نُفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ كِلَابٍ⁽¹⁾، وَلَوْلَا الْغَلْبَةُ لَوَقَعَ "الصَّعِقُ" عَلَى كُلِّ مَعْهُودٍ أَصَابَتْهُ صَاعِقَةٌ. وَتَكُونُ زَائِدَةً، وَهِيَ الْأَلِفُ وَاللَّامُ الدَّاخِلَةُ عَلَى الْإِسْمِ الْعَلَمِ الَّذِي لَيْسَ فِي الْأَصْلِ صِفَةٌ فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ، نَحْوُ: "الْعَمْرُو" فِي "عَمْرُو"، قَالَ الشَّاعِرُ⁽²⁾ [رَجَزٌ]:

[17] بَاعَدَ أُمَّ الْعَمْرُو مِنْ أَسِيرِهَا حُرَّاسُ أَبْوَابٍ عَلَى قُصُورِهَا

وَبِمَعْنَى "الَّذِي" وَ"الَّتِي"، وَهِيَ الْأَلِفُ وَاللَّامُ الدَّاخِلَةُ عَلَى اسْمِ الْفَاعِلِ وَاسْمِ الْمَفْعُولِ، نَحْوُ: "الضَّارِبُ" وَ"الضَّارِيَّةُ" وَ"الْمَضْرُوبُ" وَ"الْمَضْرُوبَةُ"؛ تُرِيدُ: "الَّذِي ضَرَبَ"، وَ"الَّتِي ضَرَبَتْ"، وَ"الَّذِي ضَرَبَ"، وَ"الَّتِي ضَرَبَتْ"، وَجَمِيعُ أَقْسَامِ الْأَلِفِ وَاللَّامِ تَنْفَرِدُ بِهَا الْأَسْمَاءُ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْهَا بِمَعْنَى "الَّذِي" وَ"الَّتِي" فَإِنَّهُ يَدْخُلُ عَلَى الْفِعْلِ فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ، نَحْوَ قَوْلِهِ⁽³⁾ [بَسِيطٌ]:

(1) تنظر ترجمته في: الأعلام (45/8). والاشتقاق. أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: 321هـ). تح وشر: عبد السلام محمد هارون. دار الجيل، بيروت، لبنان. ط: 1: 1411هـ/1991م. ص: 297.

(2) هو أبو النجم في: تاج العروس (296/21)، والبيت في ديوان أبي النجم العجلي الفضل بن قدامة. جم وشر وتح: محمد أديب عبد الواحد حمدان. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. ط: 1427هـ/2006م. ص: 212.

(3) هو الفرزدق في: اللسان (585/12)، وتاج العروس (459/33)، والإنصاف (424/2)، وشرح التصريح على التوضيح. خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرّي زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت: 905هـ). دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. ط: 1: 1421هـ/2000م. ج: 1، ص: 32، وشرح شواهد المغني. عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي

[18] مَا أَنْتَ بِالْحَكَمِ التُّرَضَى حُكُومَتُهُ وَلَا الْأَصِيلِ وَلَا ذِي الرَّأْيِ وَالْجَدَلِ

يُرِيدُ: "الَّذِي تُرَضَى حُكُومَتُهُ". وَقَوْلُهُ: (وَالنَّعْتُ). إِنَّمَا انْفَرَدَتِ الْأَسْمَاءُ بِالنَّعْتِ؛ لِأَنَّ النَّعْتَ إِنَّمَا احْتِيجَ إِلَيْهِ فِي الْأَسْمَاءِ لِتَحْصَصَ، فَيُفِيدُ الْإِخْبَارَ عَنْهَا، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ﴾⁽¹⁾، وَ"عَبْدٌ" نَكْرَةٌ، لَكِنَّهُ لَمَّا وُصِفَ بِـ"مُؤْمِنٍ" اخْتُصَّ، فَأَفَادَ الْإِخْبَارَ عَنْهَا، وَالْفِعْلُ وَالْحَرْفُ لَا يُخْبِرُ عَنْهُمَا، فَلَا يَحْتَاجَانِ إِلَى النَّعْتِ.

وَقَوْلُهُ: (وَالتَّصْغِيرُ). التَّصْغِيرُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْأَسْمَاءِ، وَلَا يَكُونُ فِي الْحُرُوفِ، وَلَا فِي الْأَفْعَالِ إِلَّا فِي فِعْلِ التَّعَجُّبِ، فَإِنَّهُمْ صَغَّرُوهُ لِشَبْهِهِ بِـ"أَفْعَلٍ مِنْ" فِي أَنَّهُ لَا يَنْصَرِفُ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْمُبَالَغَةُ كَمَا أَنَّ "أَفْعَلٍ مِنْ" كَذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ⁽²⁾ [بَسِيطٌ]:

[19] يَا مَا أُمِيلِحْ غَزْلَانَا شَدَنَّا لَنَا مِنْ هَوْلِيَّائِكُنَّ الضَّالِّ وَالسُّمِرِ

(ت: 911هـ). وقف على طبعه وعلق حواشيه: أحمد ظافر كوجان. تذ وتغ: الشيخ محمد محمود ابن التلاميذ التركي الشنقيطي. لجنة التراث العربي. ط: 1386هـ/1966م. ج: 1، ص: 46. والمعجم المفصل (490/6)، وشرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري». محمد بن محمد حسن شُرَّاب. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. ط: 1: 1427هـ/2007م. ج: 1، ص: 22. والبيت ليس في ديوانه.

(1) سورة البقرة، من الآية رقم: 221، وتامها: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمَنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

(2) هو العرجي في: المقاصد (380/1)، والبيت في: ديوان العرجي. جم وتح وشر: د. سجع جميل الجيلي. دار صادر. بيروت. ط: 1: 1998م. ص: 241. وشرح شواهد المغني (962/2)، وهو له أو للمجنون أو لذي الرمة أو للحسين بن عبد الله أو لبدوي اسمه كامل الثقفي، أو لعلي بن محمد المغربي في: الخزانة (97/1)، والمعجم المفصل (538/3)، وهو لعلي بن أحمد العرجي في اللسان (235/13). والبيت غير منسوب في: شرح الكتاب (356/1)، و3/457، و4/216، و5/253، وأما ابن الشجري (383/2)، والبديع (10/1)، والتبيين (290)، وشرح المفصل (174/1)، و2/362، و3/429، وشرح شافية ابن الحاجب (190/1)، والتذيل (190/3)، و10/207، والمغني (894)، والتمهيد (803/2)، و6/2629، و10/4872، والمقاصد (418/7)، والهمع (297/1)، و3/46، و4/391، والمحكم (445/10)، والمخصص (262/4)، واللسان (602/2)، و15/436، والتاج (150/7).

اللغة: شَدَنَ: شَدَنَ الصَّبِيَّ وَالْخِشْفُ وَجَمِيعُ وَلَدِ الظَّلْفِ وَالْخَفِّ وَالْحَافِرِ يَشْدُنُ شُدُونًا: قَوِيَّ وَصَلَحَ جِسْمُهُ وَتَرَعَرَ وَمَلَكَ أُمَّهُ فَمَشَى مَعَهَا. أَبُو عُبَيْدٍ: الشَّادِنُ مِنْ أَوْلَادِ الطَّبَّاءِ الَّذِي قَدْ قَوِيَ وَطَلَعَ قَرْنَاهُ وَاسْتَعْنَى عَنْ أُمِّهِ. اللسان (235/13).

وَأَيْنَمَا انْفَرَدَتْ الْأَسْمَاءُ بِالتَّصْغِيرِ؛ لِأَنَّ التَّصْغِيرَ نَعْتُ فِي الْمَعْنَى، نَحْوُ قَوْلِكَ: "رَجُلٌ"، مَعْنَاهُ: "رَجُلٌ حَقِيرٌ"، وَالنَّعْتُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْأَسْمَاءِ، فَكَذَلِكَ التَّصْغِيرُ.

وَقَوْلُهُ: (وَالنِّدَاءُ). إِنَّمَا انْفَرَدَتْ الْأَسْمَاءُ بِالنِّدَاءِ؛ لِأَنَّ الْمُنَادَى مَفْعُولٌ بِإِضْمَارِ فِعْلٍ، فَإِذَا قُلْتُ: "يَا عَبْدَ اللَّهِ"، التَّقْدِيرُ: "أَنَا دِي عَبْدَ اللَّهِ"، وَالْفِعْلُ لَا يَكُونُ مَفْعُولًا، فَلَا يَكُونُ مُنَادًى، فَإِنْ دَخَلَ حَرْفُ النِّدَاءِ عَلَى الْفِعْلِ كَانَ الْمُنَادَى مَحذُوفًا، نَحْوُ قِرَاءَةِ الْكِسَائِيِّ⁽¹⁾: ﴿أَلَا يَا اسْجُدُوا﴾⁽²⁾، وَالتَّقْدِيرُ: "أَلَا يَا قَوْمُ اسْجُدُوا لِلَّهِ"، وَنَحْوُ قَوْلِ الشَّاعِرِ⁽³⁾ [طَوِيلٌ]:

[20] أَلَا يَا اسْقِيَانِي قَبْلَ غَارَةِ سِنَجَالٍ [وَقَبْلَ مَنَايَا قَدْ حَضَرَنَ وَآجَالٍ]

6و

(1) الكسائي (ت: 189هـ): علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء الكوفي، أبو الحسن الكسائي، إمام في اللغة والنحو والقراءة، من أهل الكوفة. ولد في إحدى قراها، وتعلم بها، وقرأ النحو بعد الكبر، وتنقل في البادية، وسكن بغداد، وتوفي بالري عن سبعين عاما. وهو مؤدب الرشيد العباسي وابنه الأمين. قال الجاحظ: كان أثرا عند الخليفة حتى أخرجته من طبقة المؤدبين إلى طبقة الجلساء والمؤانسين. أصله من أولاد الفرس، وأخباره مع علماء الأدب في عصره كثيرة. له تصانيف منها: "معاني القرآن" و"المصادر"، و"الحروف" و"القرآت" و"نادر" ومختصر في "النحو" و"المتشابه في القرآن". الأعلام (283/4). وينظر: الجرح والتعديل. أبو محمد عبد الرحمن الرازي ابن أبي حاتم (ت: 327هـ). طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند. دار إحياء التراث العربي، بيروت. ط: 1: 1271هـ/1952م. ج: 6، ص: 182، والثقات. محمد بن حبان التميمي أبو حاتم الدارمي البستي (ت: 354هـ). وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية. تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية. دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند. ط: 1: 1393هـ/1973م. ج: 8، ص: 457، وغاية النهاية في طبقات القراء. شمس الدين أبو الخير ابن الجزري (ت: 833هـ). مكتبة ابن تيمية. عني بنشره لأول مرة عام: 1351هـ ج. برجستراسر. ج: 1، ص: 535، والوافي بالوفيات (48/21)، ومعرفة القراء الكبار للذهبي (72)، وسير أعلام النبلاء (554/7)، وإنباه الرواة (258/2)، وبغية الوعاة (163/2)، ومعجم حفاظ القرآن عبر التاريخ. محمد سالم محيسن (ت: 1422هـ). دار الجبل، بيروت. ط: 1: 1412هـ/1992م. ج: 1، ص: 442.

(2) سورة النمل، من الآية 25، وتامها: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾.

(3) هو الشماخ الديبائي في: الكتاب (224/4)، وشرح الكتاب (100/5)، وشرح أبيات الكتاب (283/2)، والمخصص (232/4)، واللسان (348/11)، وتاج العروس (521/1)، والمقاصد النحوية (1374/3)، والمعجم المفصل (381/6)، وشرح الشواهد الشعرية (385/2)، والبيت في ديوان الشماخ بن ضرار الديبائي. تح وشر: صلاح الدين الهادي. دار المعارف. مصر. (د ط د ت). ص: 456، هكذا: ألا يا اصبحاني قبل غارة سنجال وقبل منايا باكرات وآجال. اللغة: سنجال: قَرْيَةٌ بِأَرْمِينِيَّة. اللسان (348/11).

التَّقْدِيرُ: "أَلَا يَا حَلِيلِي / [أ/6] اسْقِيَانِي".

وَقَوْلُهُ: (وَتَنْفَرِدُ الْأَفْعَالُ بِالْجَزْمِ). إِنَّمَا انْفَرَدَتِ الْأَفْعَالُ بِالْجَزْمِ وَلَمْ تُجَزَمْ الْأَسْمَاءُ؛ لِأَنَّ الْأَسْمَاءَ تَلَزُمُهَا حَرَكَةٌ وَتَنْوِينٌ، فَلَوْ جُزِمَتْ لَذَهَبَ مِنْهَا حَرَكَةٌ وَتَنْوِينٌ لِإِلْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، فَكَانَتْ تَحْتَطُّ بِذَهَابِ شَيْئَيْنِ مِنْهَا، وَكَذَلِكَ لَوْ كَانَ الْإِسْمُ غَيْرَ مَنْصُوبٍ لَلَزِمَ فِيهِ ذَهَابُ الْحَرَكَةِ لِلْجَزْمِ، وَقَدْ كَانَ ذَهَبَ مِنْهُ التَّنْوِينُ فَيُؤَدِّي جَزْمُهُ إِلَى ذَهَابِ شَيْئَيْنِ. وَأَمَّا الْأَفْعَالُ فَلَا يَذْهَبُ مِنْهَا بِالْجَزْمِ إِلَّا شَيْءٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ عَلَامَةُ الْإِعْرَابِ، أَوْ حَرْفُ الْعِلَّةِ مِمَّا آخِرُهُ حَرْفُ عِلَّةٍ، نَحْوُ: "لَمْ يَقْضِ"، وَ"لَمْ يَغْزُ"، وَ"لَمْ يَحْشَ".

وَقَوْلُهُ: (وَالْتَصَرُّفُ). إِنَّمَا انْفَرَدَتِ الْأَفْعَالُ بِالتَّصَرُّفِ؛ لِأَنَّ التَّصَرُّفَ الَّذِي قَصَدَهُ هُوَ اخْتِلَافُ الصِّيَغِ لِاخْتِلَافِ الزَّمَانِ، وَالَّذِي يَتَعَرَّضُ بِنَبِيِّهِ لِلزَّمَانِ إِنَّمَا هُوَ الْفِعْلُ، فَالْتَّصَرُّفُ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلْأَفْعَالِ.

[3] بَابُ مَعْرِفَةِ عِلَامَاتِ الْإِعْرَابِ

قَوْلُهُ: (لِلرَّفْعِ أَرْبَعُ عِلَامَاتٍ: الضَّمَّةُ وَالْوَاوُ وَالْأَلِفُ وَالتَّوْنُ). هَذِهِ الْعِلَامَاتُ تَنْقَسِمُ ثَلَاثَةً أَقْسَامٍ: قِسْمٌ تَنْفَرِدُ بِهِ الْأَسْمَاءُ، وَقِسْمٌ تَنْفَرِدُ بِهِ الْأَفْعَالُ، وَقِسْمٌ تَشْتَرِكُ فِيهِ الْأَسْمَاءُ وَالْأَفْعَالُ. فَالَّذِي تَنْفَرِدُ بِهِ الْأَسْمَاءُ الْأَلِفُ وَالْوَاوُ. وَالَّذِي تَنْفَرِدُ بِهِ الْأَفْعَالُ التَّوْنُ. وَالَّذِي تَشْتَرِكُ فِيهِ الْأَسْمَاءُ وَالْأَفْعَالُ الضَّمَّةُ. فَالْأَلِفُ تَكُونُ عَلَامَةَ الرَّفْعِ فِي تَثْنِيَةِ الْأَسْمَاءِ خَاصَّةً، نَحْوَ قَوْلِكَ: "الزَّيْدَانِ" وَ"العَمْرَانِ"، وَالْوَاوُ تَكُونُ عَلَامَةَ الرَّفْعِ فِي الْأَسْمَاءِ السِّتَةِ الْمُعْتَلَّةِ الْمُضَافَةِ إِلَى غَيْرِ بَاءِ الْمُتَكَلِّمِ؛ إِذَا كَانَتْ مُكَبَّرَةً، وَهِيَ: "أَخُوكَ" وَ"أَبُوكَ" وَ"حَمُوكَ" وَ"فُوكَ" وَ"هَنُوكَ" وَ"ذُو مَالٍ"، وَفِي جَمْعِ الْمَذْكَرِ السَّلَامِ، وَهُوَ مَا سَلِمَ فِيهِ بِنَاءُ الْوَاحِدِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "الرَّيْدُونَ" وَ"العَمْرُونَ". وَالتَّوْنُ تَكُونُ عَلَامَةَ الرَّفْعِ فِي كُلِّ فِعْلٍ مُضَارِعٍ اتَّصَلَ بِهِ ضَمِيرُ الْاِثْنَيْنِ، نَحْوُ: "الرَّيْدَانِ يَقُومَانِ"، أَوْ عَلَامَتُهُمَا نَحْوَ قَوْلِكَ: "يَقُومَانِ" "الرَّيْدَانِ"، أَوْ ضَمِيرُ جَمَاعَةِ الْغَائِبِينَ الْمَذْكَرِينَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "الرَّيْدُونَ يَقُومُونَ"، أَوْ مَا جَرَى مَجْرَاهُمُ،

نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾⁽¹⁾، أَوْ عَلَامَتُهُمْ نَحْوُ: "يَقُومُونَ الزَّيْدُونَ"، أَوْ ضَمِيرُ الْوَاحِدَةِ الْمُخَاطَبَةِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "أَنْتِ تَقُومِينَ"، وَالضَّمَّةُ تَكُونُ عَلَامَةً الرَّفْعِ فِي مَا عَدَا ذَلِكَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُعَرَّبَةِ وَالْأَفْعَالِ الْمُعَرَّبَةِ، وَيُرْفَعُ الْإِسْمُ إِذَا كَانَ فَاعِلًا أَوْ مَفْعُولًا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، أَوْ مُبْتَدَأً أَوْ حَبَرَ الْمُبْتَدَأِ، أَوْ اسْمَ كَانَ وَأَحْوَاتِهَا، أَوْ اسْمَ "مَا" وَأَحْتِيهَا "لَا" وَ"لَات"، أَوْ حَبَرَ "إِنَّ" وَأَحْوَاتِهَا، أَوْ تَابِعًا لِمَرْفُوعٍ نَعْتًا أَوْ عَطْفًا أَوْ توكِيدًا أَوْ بَدَلًا. وَيُرْفَعُ الْفِعْلُ إِذَا عَرِيَ عَنِ النَّوَاصِبِ وَالْجَوَازِمِ.

وَقَوْلُهُ: (وَلِلنَّصْبِ خَمْسُ عَلَامَاتٍ: الْفَتْحَةُ وَالْأَلِفُ وَالْيَاءُ وَالْكَسْرَةُ وَحَذْفُ النُّونِ). هَذِهِ

[6/أ] الْعَلَامَاتُ تَنْقَسِمُ ثَلَاثَةً أَقْسَامٍ: قِسْمٌ تَنْفَرِدُ بِهِ الْأَسْمَاءُ، وَقِسْمٌ تَنْفَرِدُ بِهِ الْأَفْعَالُ، وَقِسْمٌ تَشْتَرِكُ فِيهِ الْأَسْمَاءُ وَالْأَفْعَالُ. فَالَّذِي تَنْفَرِدُ بِهِ الْأَسْمَاءُ: الْأَلِفُ وَالْيَاءُ وَالْكَسْرَةُ، فَأَمَّا الْأَلِفُ فَتَكُونُ عَلَامَةً النَّصْبِ فِي الْأَسْمَاءِ الْمُعْتَلَّةِ الْمُضَافَةِ إِلَى غَيْرِ يَاءٍ الْمُتَكَلِّمِ مَا دَامَتْ مُكَبَّرَةً نَحْوُ: "رَأَيْتُ أَخَاكَ، وَأَبَاكَ وَحَمَاكَ وَفَاكَ وَهَنَّاكَ وَذَا مَالٍ"، وَالْيَاءُ تَكُونُ عَلَامَةً النَّصْبِ فِي تَثْنِيَةِ الْأَسْمَاءِ، وَجَمْعِ الْمَذْكَرِ السَّالِمِ، وَنَعْنِي بِالسَّالِمِ مَا سَلِمَ فِيهِ بِنَاءُ الْوَاحِدِ نَحْوُ: "رَأَيْتُ الزَّيْدَيْنِ، وَالزَّيْدِينَ"، وَالْكَسْرَةُ تَكُونُ عَلَامَةً النَّصْبِ فِي جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمِ، وَهُوَ مَا سَلِمَ فِيهِ بِنَاءُ الْوَاحِدِ مِثْلُ: "الْهِنْدَاتِ وَالزَّيْنَبَاتِ". وَالَّذِي تَنْفَرِدُ بِهِ الْأَفْعَالُ حَذْفُ النُّونِ، وَهِيَ تَكُونُ عَلَامَةً النَّصْبِ حَيْثُ كَانَ إِنْبَاتُهَا عَلَامَةً الرَّفْعِ. وَالَّذِي تَشْتَرِكُ فِيهِ الْأَسْمَاءُ وَالْأَفْعَالُ الْفَتْحَةُ، وَهِيَ الَّتِي تَكُونُ عَلَامَةً النَّصْبِ فِي مَا عَدَا مَا ذُكِرَ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ الْمُعَرَّبَةِ، وَيُنْصَبُ الْإِسْمُ إِذَا كَانَ مَفْعُولًا مُطْلَقًا أَوْ مَفْعُولًا بِهِ أَوْ مَفْعُولًا فِيهِ أَوْ مَفْعُولًا مِنْ أَجْلِهِ أَوْ مَفْعُولًا مَعَهُ، أَوْ حَالًا أَوْ تَمْيِيزًا أَوْ مُسْتَتْنًى أَوْ مُنَادًى، أَوْ اسْمَ "إِنَّ" وَأَحْوَاتِهَا، أَوْ مَنْصُوبًا بِ"لَا" الَّتِي لِلتَّبَرُّةِ، أَوْ حَبَرَ "كَانَ" وَأَحْوَاتِهَا، أَوْ حَبَرَ "مَا" وَأَحْتِيهَا "لَا" وَ"لَات"، أَوْ تَابِعًا لِمَنْصُوبٍ نَعْتًا أَوْ عَطْفًا أَوْ توكِيدًا أَوْ بَدَلًا.

(1) سورة يس، من الآية رقم: 40، وتمامها: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾.

وَيُنْصَبُ الْفِعْلُ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ نَاصِبٌ، أَوْ عُطِفَ عَلَى مَنْصُوبٍ، أَوْ كَانَ بَدَلًا مِنْ مَنْصُوبٍ، وَقَدْ اجْتَمَعَ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ⁽¹⁾ [رَجَزٌ]:

[21] إِنَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ تُبَايَعَا تُؤْخَذَ كَرَهَا أَوْ تَحِيَّ طَائِعَا

فَ"تُبَايَعَا" مَنْصُوبٌ بِ"أَنْ"، وَ"تُؤْخَذَ" مَنْصُوبٌ؛ لِأَنَّهُ بَدَلٌ مِنْهُ، وَ"تَحِيَّ" مَنْصُوبٌ؛ لِأَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ: (وَلِلْخَفْضِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ الْيَاءُ وَالْكَسْرَةُ وَالْفَتْحَةُ): هَذِهِ الْعِلَامَاتُ تَنْفَرِدُ بِهَا الْأَسْمَاءُ، فَالْيَاءُ تَكُونُ عِلَامَةً الْخَفْضِ فِي الْأَسْمَاءِ السِّتَةِ الْمُعْتَلَّةِ الْمُضَافَةِ إِلَى غَيْرِ يَاءٍ الْمُتَكَلِّمِ؛ مَا دَامَتْ مُكَبَّرَةً، وَفِي التَّثْنِيَةِ وَجَمْعِ الْمَذَكَّرِ السَّالِمِ، نَحْوُ: "مَرَرْتُ بِالزَّيْدَيْنِ وَالزَّيْدَيْنِ"، وَالْفَتْحَةُ تَكُونُ عِلَامَةً الْخَفْضِ فِي الْأَسْمَاءِ الَّتِي لَا تَنْصَرِفُ، وَهِيَ كُلُّ اسْمٍ أُجِدَتْ فِيهِ عِلَّتَانِ مِنْ عِلَلٍ تَسْعُ أَوْ مَا أَشَبَّهَا، قَدْ اجْتَمَعَتَا عَلَى نَحْوِ مَعْلُومٍ، أَوْ عِلَّةٍ تَقُومُ مَقَامَ عِلَّتَيْنِ، وَهِيَ الْعَدْلُ وَالْتَعْرِيفُ وَالصِّفَةُ، وَالتَّأْنِيثُ وَالْعُجْمَةُ وَالتَّرْكِيْبُ وَوَزْنُ الْفِعْلِ، وَالْجَمْعُ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ فِي الْإِحَادِ، وَزِيَادَةُ الْأَلِفِ وَالنُّونِ. وَالْعِلَّةُ الَّتِي تَقُومُ مَقَامَ الْعِلَّتَيْنِ هِيَ التَّأْنِيثُ اللَّازِمُ، وَالْجَمْعُ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ فِي الْإِحَادِ، فَالتَّأْنِيثُ اللَّازِمُ هُوَ التَّأْنِيثُ بِالْأَلِفِ الْمَقْصُورَةِ أَوْ الْمَمْدُودَةِ نَحْوُ: "حُبْلَى" وَ"سَكْرَى"، وَالْجَمْعُ الَّذِي لَا نَظِيرَ

(1) لا يعلم، والرجز من شواهد: الكتاب (1/156)، والمقتضب. محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي أبو العباس المعروف بالبرد (ت: 285هـ). تح: محمد عبد الخالق عزيمة. عالم الكتب، بيروت. (د ط، د ت). ج: 2، ص: 63، والأصول في النحو. أبو بكر محمد بن سهل بن السراج التَّحَوِّيُّ البغدادي (ت: 316هـ). تح: عبد الحسين الفتلي. مؤسسة الرسالة. لبنان، بيروت. ط: 4: 1420هـ/1999م. ج: 2، ص: 48، وشرح أبيات الكتاب (1/266)، وشرح الكافية الشافية (3/1276)، وشرح تسهيل الفوائد. محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبائي أبو عبد الله جمال الدين (ت: 672هـ). تح: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون. هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. ط: 1: 1410هـ/1990م. ج: 3، ص: 341. وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت: 769هـ). تح: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار التراث. القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه. ط: 20: 1400هـ/1980م. ج: 3، ص: 253، وتمهيد القواعد (7/3412)، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك. علي بن محمد أبو الحسن نور الدين الأشموني الشافعي (ت: 900هـ). دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط: 1: 1419هـ/1998م. ج: 3، ص: 11، والتصريح (2/200)، والمقاصد النحوية (4/1680)، والخزانة (5/203).

/ [7/أ] لَهُ فِي الْآحَادِ هُوَ مَا كَانَ مِنَ الْجُمُوعِ عَلَى مِثْلِ "مَفَاعِلٍ" أَوْ "مَفَاعِيلٍ" نَحْوُ: "دَرَاهِمٍ" وَ"دَنَانِيرٍ". وَالْكَسْرَةُ تَكُونُ عَلَامَةً الْخَفْضِ فِي مَا بَقِيَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُعْرَبَةِ. وَيُخَفِّضُ الْإِسْمُ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ حَرْفُ خَفْضٍ، أَوْ أَضِيفَ إِلَيْهِ اسْمٌ آخَرُ، أَوْ كَانَ تَابِعاً لِمَخْفُوضٍ نَعْتاً أَوْ عَطْفاً أَوْ تَوْكِيداً أَوْ بَدَلاً.

وَقَوْلُهُ: (وَلِلْجَزْمِ عَلَامَتَانِ حَذْفٌ وَسُكُونٌ). الْعَلَامَتَانِ تَنْفِرُ بِهِمَا الْأَفْعَالُ، فَالْحَذْفُ يَكُونُ عَلَامَةً الْجَزْمِ فِي مَا يُرْفَعُ مِنَ الْأَفْعَالِ بِالتُّونِ؛ لِأَنَّهُ يُجْزَمُ بِحَذْفِهَا. وَفِي كُلِّ فِعْلٍ فِي [آخِرِهِ] ⁽¹⁾ "يَاءٌ" أَوْ "وَاوٌ" أَوْ "أَلِفٌ"، غَيْرُ مُبْدَلَاتٍ مِنْ هَمْزَةٍ، فَإِنَّهُ يُجْزَمُ بِحَذْفِهَا، نَحْوُ: "لَمْ يَغْزُ"، وَ"لَمْ يَرِمَ"، وَلَمْ يَخْشَ". فَإِنْ كَانَتْ "الْيَاءُ" وَ"الْوَاوُ" وَ"الْأَلِفُ" مُبْدَلَاتٍ مِنْ هَمْزَةٍ جَازَ أَنْ يُجْزَمَ بِحَذْفِهَا، وَأَنْ يُجْزَمَ بِالسُّكُونِ نَحْوُ: "لَمْ يَغْزُو" ⁽²⁾ "لَمْ يُقْرِ" وَ"لَمْ يَقْرَأَ" وَ"لَمْ يَوْضُو"، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: "لَمْ يَغْزُ" ⁽³⁾، وَ"لَمْ يَقْرَأَ"، وَ"لَمْ يَوْضُ". وَالسُّكُونُ عَلَامَةُ الْجَزْمِ فِي مَا بَقِيَ مِنَ الْأَفْعَالِ الْمُعْرَبَةِ، نَحْوُ: "لَمْ يَضْرِبَ".

وَيُجْزَمُ الْفِعْلُ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ جَارِمٌ، أَوْ كَانَ بَدَلاً مِنْ مَجْزُومٍ، أَوْ عُطِفَ عَلَى مَجْزُومٍ، وَاجْتَمَعَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ ⁽⁴⁾، وَ"يَفْعَلُ" وَ"يَلْقَ" مَجْزُومَانِ بِ"مَنْ"، وَ"يُضَاعَفُ" مَجْزُومٌ؛ لِأَنَّهُ بَدَلٌ مِنْ "يَلْقَ"، وَ"يَخْلُدُ" مَجْزُومٌ؛ لِأَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى "يُضَاعَفُ". فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لِمَ صَارَتِ الْأَلِفُ عَلَامَةً الرِّفْعِ فِي تَثْنِيَةِ الْأَسْمَاءِ، وَلَيْسَتْ مِنْ جِنْسِ الضَّمَّةِ؟ وَلِمَ صَارَتِ الْيَاءُ عَلَامَةَ النَّصْبِ فِي التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ الْمَذَكَّرِ السَّالِمِ، وَلَيْسَتْ مِنْ جِنْسِ الْفَتْحَةِ؟ وَلِمَ صَارَتِ الْكَسْرَةُ عَلَامَةَ النَّصْبِ فِي جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمِ، وَلَيْسَتْ مِنْ جِنْسِ

(1) ما بين المعقوفيتين مثبت في الهامش.

(2) و(3): هكذا في الأصل، والواو من "يغزو" أصلية، وكان له أن يمثل ب"لَمْ يُقْرِ" من "أقرأ" فالياء مبدلة من الهمزة، وأحسبه سهواً منه، رحمه الله.

(3) سورة الفرقان، من الآيتين رقم: 68 و69، وتامها: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾.

الْفَتْحَةُ؟ وَلَمْ صَارَتْ التُّونُ عَلَامَةً الرَّفْعِ فِي خَمْسَةِ أَمْثَلَةٍ مِنَ الْفِعْلِ، وَلَيْسَتْ مِنْ جِنْسِ الضَّمَّةِ؟ وَلَمْ صَارَ حَذْفُ التُّونِ عَلَامَةً الْجَزْمِ، وَأَصْلُ الْجَزْمِ أَنْ يَكُونَ بِالسُّكُونِ؟ وَلَمْ صَارَ حَذْفُ التُّونِ عَلَامَةً النَّصْبِ، وَلَيْسَ مِنْ جِنْسِ الْفَتْحَةِ؟ وَلَمْ صَارَتْ الْفَتْحَةُ عَلَامَةً الْحَفْضِ فِي الْأَسْمَاءِ الَّتِي لَا تَنْصَرِفُ، وَلَيْسَتْ مِنْ جِنْسِ الْكَسْرِ؟ فَالْجَوَابُ: إِنَّ التَّشْيِيعَ لَوْ وَقَعَتْ بِالْوَاوِ لَمْ يَحُلْ أَنْ تَقُولَ: "الزَّيْدُونَ أَوْ الزَّيْدُونَ"، فَلَوْ قُلْتَ: "الزَّيْدُونَ" بِضَمِّ الدَّالِ لَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى التَّيَاسِ تَشْيِيعِ الْإِسْمِ بِجَمْعِهِ، وَلَوْ قُلْتَ: "الزَّيْدُونَ" بِفَتْحِ الدَّالِ لَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى التَّيَاسِ تَشْيِيعِ الْإِسْمِ الْمَقْصُورِ بِجَمْعِهِ، وَهُوَ مَا فِي آخِرِهِ أَلِفٌ نَحْوُ: "مُصْطَفَوْنَ"، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: هُنَا هَلَا كُسِرَتْ التُّونُ، فَفَرَّقَ ذَلِكَ بَيْنَ التَّشْيِيعِ وَالْجَمْعِ، فَقِيلَ: "الزَّيْدُونَ"، فَالْجَوَابُ: إِنَّكَ إِذَا وَقَفْتَ أَوْ حَذَفْتَ التُّونَ لِلإِضَافَةِ عَادَ اللَّبْسُ، فَلَمَّا كَانَتْ الْوَاوُ تُفْضِي إِلَى اللَّبْسِ أَبْدَلُوا مِنْهَا أَلِفًا، فَقَالُوا: "الزَّيْدَانِ"؛ لِأَنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْوَاوِ قَدْ تُبْدَلُ أَلِفًا، أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي "يُوجِلُ": "يَاجِلُ"، وَكَذَلِكَ التَّشْيِيعُ وَجَمْعُ الْمَذَكَّرِ السَّالِمِ لَوْ نُصِبَ / [7/أ] بِالْأَلِفِ فَقِيلَ: "رَأَيْتُ الزَّيْدَانِ" لِاتِّبَاسِ التَّشْيِيعِ بِالْجَمْعِ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: هَلَا كُسِرَتْ التُّونُ فِي التَّشْيِيعِ، وَفُتِحَتْ فِي الْجَمْعِ، فَيَرْفَعُ اللَّبْسُ، فَيُقَالُ: "رَأَيْتُ الزَّيْدَانِ" فِي التَّشْيِيعِ، وَ"رَأَيْتُ الزَّيْدَانِ" فِي الْجَمْعِ، فَالْجَوَابُ: إِنَّكَ إِذَا وَقَفْتَ أَوْ حَذَفْتَ التُّونَ لِلإِضَافَةِ عَادَ اللَّبْسُ، فَلَمَّا كَانَتْ الْأَلِفُ تُؤَدِّي إِلَى اللَّبْسِ رُفِضَتْ، وَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ حَمْلِ النَّصْبِ عَلَى الْحَفْضِ أَوْ الرَّفْعِ، فَكَانَ حَمْلُهُ عَلَى الْحَفْضِ أَوَّلَى؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَضْلَةٌ، وَلِأَنَّ ضَمِيرَ الْحَفْضِ كَضَمِيرِ النَّصْبِ تَقُولُ: "رَأَيْتُكَ"، وَمَرَرْتُ بِكَ"، وَلَيْسَ الرَّفْعُ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ عُمْدَةٌ، وَضَمِيرُهُ لَيْسَ كَضَمِيرِ الْمَنْصُوبِ، فَحُمِلَ عَلَى الْحَفْضِ لِذَلِكَ. وَنُصِبَ جَمْعُ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمِ بِالْكَسْرِ لِشَبْهِهِ بِجَمْعِ الْمَذَكَّرِ السَّالِمِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا جَمْعٌ، وَقَدْ سَلِمَ فِيهِ بِنَاءُ الْوَاحِدِ، وَالْمَذَكَّرُ أَصْلُ الْمُؤَنَّثِ، فَلَمَّا حُمِلَ النَّصْبُ فِي الْأَصْلِ الَّذِي هُوَ الْمَذَكَّرُ عَلَى الْحَفْضِ لِلْعِلَّةِ الَّتِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا حُمِلَ النَّصْبُ أَيْضًا فِي الْفَرْعِ الَّذِي هُوَ الْمُؤَنَّثُ نَحْوُ: "يَفْعَلَانِ" عَلَى الْحَفْضِ لِشَبْهِهِ بِأَصْلِهِ الَّذِي هُوَ الْمَذَكَّرُ.

وَأَمَّا الْخَمْسَةُ الْأَمْثَلَةُ الَّتِي مِنَ الْفِعْلِ نَحْوُ: "يَفْعَلَانِ" وَ"تَفْعَلَانِ" وَ"يَفْعَلُونَ" وَ"تَفْعَلُونَ" وَ"تَفْعَلِينَ" فَلَمْ تُرْفَعْ بِالضَّمَّةِ؛ لِأَنَّكَ لَوْ رَفَعْتَهَا بِهَا لَمْ يَحُلْ أَنْ تَجْعَلَهَا قَبْلَ حُرُوفِ الْعِلَّةِ، أَوْ فِي

حُرُوفِ الْعِلَّةِ أَوْ بَعْدَهَا، فَلَا يُتَصَوَّرُ أَنْ تَكُونَ قَبْلَ حُرُوفِ الْعِلَّةِ؛ لِأَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ
 الْإِعْرَابُ فِي حَشْوِ الْكَلِمَةِ، وَحُكْمُ الْإِعْرَابِ أَنْ يَكُونَ آخِرَ الْكَلِمَةِ، لَا حَشْوَهَا، وَإِنَّمَا كَانَ يَلْزَمُ
 ذَلِكَ؛ لِأَنَّ حُرُوفَ الْعِلَّةِ ضَمَائِرُ رَفْعٍ، وَضَمِيرُ الرَّفْعِ كَالْجُزْءِ مِنَ الْكَلِمَةِ؛ بِدَلِيلِ تَسْكِينِهِمْ آخِرَ الْفِعْلِ
 لَهُ فِي: "ضَرَبْتُ" وَأَمْثَالِهِ كَرَاهِيَةِ تَوَالِي أَرْبَعِ حَرَكَاتٍ، وَإِنَّمَا يَكُونُ تَوَالِيهَا فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، فَدَلَّ ذَلِكَ
 عَلَى أَنَّ ضَمِيرَ الرَّفْعِ كَالْجُزْءِ مِنَ الْكَلِمَةِ، وَلَوْ جَعَلْتَهَا مُقَدَّرَةً فِي حُرُوفِ الْعِلَّةِ لَلَزِمَ حَذْفُهَا إِذَا دَخَلَ
 الْجَزَاءُ، كَمَا يَلْزَمُ حَذْفُ حَرْفِ الْعِلَّةِ إِذَا قُلْتُ: "لَمْ يَغْزُ" وَلَمْ يَزَمْ "وَلَمْ يَحْشُ"، وَحَذْفُهَا يُؤَدِّي إِلَى
 الْإِلْتِبَاسِ فِي الْإِفْرَادِ وَالتَّشْنِيَةِ وَالْجَمْعِ، وَلَا يُمَكِّنُ جَعْلُهَا بَعْدَ حَرْفِ الْعِلَّةِ؛ إِذْ لَا يُمَكِّنُ وُجُودَ حَرَكَةٍ
 دُونَ حَرْفٍ، فَتَعَدَّرَ رَفْعُهَا بِالضَّمَّةِ، وَتَعَدَّرَ أَيْضاً رَفْعُهَا بِالْوَاوِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى اجْتِمَاعِ حَرْفِي عِلَّةٍ
 فِي آخِرِ الْكَلِمَةِ، وَذَلِكَ ثَقِيلٌ، فَلَمَّا تَعَدَّرَ رَفْعُهَا بِالضَّمَّةِ وَالْوَاوِ رُفِعَتْ بِالنُّونِ لِشَبْهِهَا بِالْوَاوِ، بِدَلِيلِ
 إِدْغَامِهَا فِيهَا فِي نَحْوِ قَوْلِكَ: "مِنْ وَالٍ"، وَلَا يُدْعَمُ إِلَّا الْمِثْلَانِ أَوْ الْمُتَقَارِبَانِ، وَجُرِمَتْ بِحَذْفِ
 النُّونِ، لِأَنَّ النُّونَ عِلَامَةُ الرَّفْعِ بِمَنْزِلَةِ الضَّمَّةِ، فَكَمَا أَنَّ الْجَزَاءَ يَحْذِفُ الضَّمَّةَ فِي "يَضْرِبُ"، فَكَذَلِكَ
 يَحْذِفُ النُّونَ، وَنُصِبَتْ أَيْضاً بِحَذْفِ النُّونِ؛ لِأَنَّهَا بِمَنْزِلَةِ التَّشْنِيَةِ وَجَمْعِ الْمَذْكَرِ السَّالِمِ مِنْ جِهَةِ أَنَّهَا
 قَدْ لَحِقَتْهَا مِنْ آخِرِهَا وَآوُ وَنُونٌ، وَيَاءٌ وَنُونٌ، وَأَلِفٌ وَنُونٌ بَعْدَ سَلَامَةِ لَفْظِ الْفِعْلِ، كَمَا أَنَّ التَّشْنِيَةَ
 وَالْجَمْعَ كَذَلِكَ. / [8/و] وَالْجَزْمُ فِي الْأَفْعَالِ نَظِيرُ الْخَفْضِ فِي الْأَسْمَاءِ مِنْ جِهَةِ أَنَّ الْجَزْمَ انْفَرَدَتْ
 بِهِ الْأَفْعَالُ، كَمَا أَنَّ الْخَفْضَ انْفَرَدَتْ بِهِ الْأَسْمَاءُ، وَكَمَا أَنَّ⁽¹⁾ حُمِلَ النَّصْبُ عَلَى الْخَفْضِ فِي التَّشْنِيَةِ
 وَالْجَمْعِ الْمَذْكَرِ السَّالِمِ، كَذَلِكَ حُمِلَ النَّصْبُ عَلَى الْجَزْمِ فِي هَذِهِ الْأَمْثِلَةِ الْخَمْسَةِ.

وَأَمَّا الْأَسْمَاءُ الَّتِي لَا تَنْصَرِفُ فَلَمَّا أَشْبَهَتْ الْأَفْعَالَ غُومِلَتْ مُعَامَلَتَهَا، فَحُذِفَ مِنْهَا الْخَفْضُ
 وَالتَّنْوِينُ، وَحُمِلَ خَفْضُهَا عَلَى نَصْبِهَا؛ لَمَّا تَعَدَّرَ الْخَفْضُ، كَمَا حُمِلَ نَصْبُ التَّشْنِيَةِ وَجَمْعِ الْمَذْكَرِ
 السَّالِمِ عَلَى خَفْضِهَا؛ لَمَّا تَعَدَّرَ النَّصْبُ.

(1) هكذا في الأصل، والصواب: "أَنَّهُ"، ولعله سهو من الناسخ.

[4] بَابُ الْأَفْعَالِ

قَوْلُهُ: (الْأَفْعَالُ ثَلَاثَةٌ إِلَى آخِرِ الْفَصْلِ). الْأَفْعَالُ تَنْقَسِمُ ثَلَاثَةً أَقْسَامٍ: مَاضٍ وَمُسْتَقْبَلٌ وَمُضَارِعٌ. فَالْمَاضِي مَا وَقَعَ وَانْقَطَعَ، وَحَسُنَ مَعَهُ "أَمْسٍ"، وَكَانَ مَبْنِيًّا عَلَى الْفَتْحِ، مَا لَمْ يَمْنَعْ مِنْ ذَلِكَ مَانِعٌ. وَالْمُسْتَقْبَلُ مَا لَمْ يَقَعْ، وَحَسُنَ مَعَهُ "عَدٌ"، وَكَانَ مَبْنِيًّا عَلَى السُّكُونِ، أَوْ مَحْدُوفٌ الْآخِرِ، نَحْوُ: "قُمْ" وَ"احْشَ" وَ"اغْزُ". وَالْمُضَارِعُ مَا احْتَمَلَ الْحَالَ وَالْإِسْتِقْبَالَ، وَحَسُنَ مَعَهُ "عَدٌ" وَ"الْآنَ"، وَكَانَتْ فِي أَوَّلِهِ إِحْدَى الزَّوَادِ الْأَرْبَعِ، وَهِيَ "الْهَمْزَةُ" الَّتِي تُعْطِي الْمُتَكَلِّمَ وَحْدَهُ، نَحْوُ: "أَقُومُ"، أَوْ "التَّوْنُ" الَّتِي تُعْطِي الْمُتَكَلِّمَ وَمَعَهُ غَيْرُهُ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾⁽¹⁾، أَوْ "التَّوْنُ" الَّتِي تُعْطِي الْعِظَمَةَ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى﴾⁽²⁾، أَوْ "الْيَاءُ" الَّتِي تُعْطِي الْعَيْبَةَ نَحْوُ: "يَقُومُ زَيْدٌ"، أَوْ "التَّاءُ" الَّتِي تُعْطِي الْخِطَابَ نَحْوُ: "أَنْتَ تَقُومُ"، أَوْ التَّائِيثَ نَحْوُ: "هِيَ تَقُومُ"، وَزَعَمَ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ أَنَّ الْمُضَارِعَ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلْمُسْتَقْبَلِ، وَأَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ لِلْحَالِ⁽³⁾، وَاسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِشَيْئَيْنِ أَحَدُهُمَا: أَنْ قَالَ: "لَوْ كَانَ لَهُ فِعْلٌ مَوْجُودٌ لَكَانَتْ لَهُ بَنِيَّةٌ تَخُصُّهُ كَالْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ؛ إِذْ مَا مِنْ مَوْجُودٍ إِلَّا وَلَهُ لَفْظٌ يَخُصُّهُ، وَالْآخِرُ أَنْ قَالَ: زَمَنُ الْحَالِ لِقِصَرِهِ يَتَعَدَّرُ وُجُودُ فِعْلٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ بِقَدْرِ مَا يُنْطَقُ بِالْفِعْلِ يَعُودُ الزَّمَانُ مَاضِيًّا". فَالْجَوَابُ عَنِ الْأَوَّلِ أَنْ يُقَالَ لَهُ: قَدْ يُوجَدُ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ مَا لَيْسَ لَهُ لَفْظٌ يَخُصُّهُ، أَلَا تَرَى أَنَّ "رَائِحَةً" تَقَعُ عَلَى الْمَشْمُومِ مِنَ الْمِسْكِ، أَوْ الْعَنْبَرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَلَيْسَ لَهُ لَفْظٌ يَخُصُّهُ، فَإِنْ قَالَ بَأَنَّ الْإِخْتِصَاصَ فِي الْأِسْمِ يَقَعُ بِالْإِضَافَةِ، فَيُقَالُ: "رَائِحَةُ الْمِسْكِ" وَ"رَائِحَةُ الْعَنْبَرِ"، قِيلَ لَهُ: وَالْإِخْتِصَاصُ أَيْضًا يَقَعُ فِي الْفِعْلِ بِ"الْآنِ" وَغَيْرِهِ، فَيُقَالُ: "يَقُومُ الْآنَ"، وَ"يَقُومُ عَدًا". وَالْجَوَابُ عَنِ الثَّانِي أَنْ يُقَالَ لَهُ: أَمَّا

(1) سورة البقرة، من الآية رقم: 30، وتامها: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

(2) سورة يس، من الآية رقم: 12، وتامها: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾.

(3) هذا رأي الزجاج. هع الهوامع في شرح جمع الجوامع. عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ). تح: عبد

الحميد هنداوي. المكتبة التوفيقية، مصر. (د ط، د ت)، ج: 1، ص: 36.

الْحَالُ الْحَقِيقِيُّ فَيَتَعَدَّرُ وُجُودُ فِعْلٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ. وَأَمَّا الْحَالُ عِنْدَنَا فَالْمُرَادُ بِهِ الْمَاضِي غَيْرُ الْمُنْقَطِعِ، وَذَلِكَ مُتَّسِعٌ لَوْجُودِ فِعْلٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْعَرَبَ تُكَيِّ عَنِ الْفِعْلِ الْمَاضِي الْمُنْقَطِعِ بِ"فَعَلٍ"، وَعَنِ الْمَاضِي / [أ/8ط] غَيْرِ الْمُنْقَطِعِ بِ"يَفْعَلُ"؟ فَالْجَوَابُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ: "يَفْعَلُ الْآنَ"، فَصَلَاحِيَّةُ "الآنَ" مَعَ "يَفْعَلُ" يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِمَاضٍ وَلَا مُسْتَقْبَلٍ، وَلِأَنَّ "الآنَ" لَا يَحْسُنُ اسْتِعْمَالُهُ مَعَ الْمَاضِي وَلَا الْمُسْتَقْبَلِ، إِلَّا عَلَى طَرِيقِ الْمَجَازِ، يَقْصِدُ قُرْبَ زَمَنِ الْفِعْلِ مِنْ وَقْتِكَ، تَقُولُ: "فَعَلُ الْآنَ"، وَ"هُوَ يَفْعَلُ الْآنَ"، أَيْ قَرِيباً مِنْ هَذَا الْوَقْتِ، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَيْضاً قَوْلُ زُهَيْرٍ⁽¹⁾ [طَوِيلٌ]:

[22] وَأَعْلَمَ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِي

الدَّلِيلُ مِنْ هَذَا الْبَيِّنِ أَنَّ "الْيَوْمَ" وَ"الْأَمْسَ" وَ"غَدًا" لَا يَحُلُو مِنْ أَنْ يُؤْخَذَ عَلَى ظَاهِرِهِ، أَوْ كِنَايَاتٍ عَنِ الْأُزْمَةِ، فَإِنْ أَخَذْتَ عَلَى حَقَائِقِهَا اخْتَلَّ مَعْنَى الْبَيِّنِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يُعْلَمُ مِنْ "الْيَوْمِ" إِلَّا مَا مَضَى، وَلَا فَائِدَةٌ فِي اقْتِصَارِهِ عَلَى "الْأَمْسِ"؛ لِأَنَّهُ يُعْلَمُ مَا قَبْلَهُ، وَلَا عَلَى "غَدٍ"؛ لِأَنَّهُ يُجْهَلُ مَا بَعْدَهُ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهَا كِنَايَاتٌ عَنِ الْأُزْمَةِ، فَكُنِيَ بِ"الْأَمْسِ" عَمَّا وَقَعَ وَانْقَطَعَ، وَكُنِيَ بِ"غَدٍ" عَمَّا لَمْ يَقَعْ، وَكُنِيَ بِ"الْيَوْمِ" عَمَّا هُوَ فِيهِ مِمَّا وَقَعَ وَلَمْ يَنْقَطِعْ.

وَالْأَفْعَالُ كِنَايَاتٌ عَنِ الْأَحْدَاثِ؛ بِالنَّظَرِ إِلَى الْأُزْمَانِ، فَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ ثَلَاثَةً، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الْفِعْلَ الْمُضَارِعَ مُعَرَّبٌ؛ إِذَا سَلِمَ مِنْ نُوبِي التَّوَكِيدِ الْخَفِيفَةِ وَالشَّدِيدَةِ، وَنُونِ جَمَاعَةِ النِّسْوَةِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَيْضاً أَنَّهُ يُعَرَّبُ بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْجَزْمِ، وَأَنَّهُ يُرْفَعُ إِذَا عَرِيَ مِنَ النَّوَاصِبِ وَالْجَوَازِمِ، وَيُنْصَبُ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ نَاصِبٌ، أَوْ عُطِفَ عَلَى مَنْصُوبٍ، أَوْ كَانَ بَدَلاً مِنْ مَنْصُوبٍ، وَيُجْزَمُ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ جَازِمٌ، أَوْ عُطِفَ عَلَى مَجْزُومٍ، أَوْ كَانَ بَدَلاً مِنْ مَجْزُومٍ، فَعَلَى هَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُبَيِّنَ النَّوَاصِبُ وَالْجَوَازِمُ.

(1) سبق تحريجه. ينظر: ص: 137. ديوانه. ص: 109.

فَالنَّاصِبُ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: نَاصِبٌ بِنَفْسِهِ، وَنَاصِبٌ بِإِضْمَارٍ "أَنْ" بَعْدَهُ. فَالنَّاصِبُ بِنَفْسِهِ "أَنْ" وَ"لَنْ" وَ"إِذَا" وَ"كَيْ" فِي لُغَةٍ مَنْ قَالَ "لَكَيْ"، وَالنَّاصِبُ بِإِضْمَارٍ "أَنْ" بَعْدَهُ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ يَنْصِبُ بِإِضْمَارٍ "أَنْ" بَعْدَهُ، وَيَجُوزُ إِظْهَارُهَا، وَقِسْمٌ يَنْصِبُ بِإِضْمَارٍ "أَنْ" بَعْدَهُ، وَلَا يَجُوزُ إِظْهَارُهَا. فَالنَّاصِبُ بِإِضْمَارٍ "أَنْ" بَعْدَهُ، وَيَجُوزُ إِظْهَارُهَا: "لَا مَ كَيْ" إِذَا لَمْ يَكُنْ بَعْدَهَا "لَا" نَحْوَ قَوْلِكَ: "جِئْتُ لِيَقُومَ زَيْدٌ"، وَإِنْ شِئْتَ "لِأَنْ يَقُومَ زَيْدٌ"، فَإِنْ كَانَ بَعْدَهَا "لَا" لَزِمَ إِظْهَارُ "أَنْ" بَعْدَهَا هَرَبًا مِنْ اجْتِمَاعِ الْمُثَلِّينِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "جِئْتُ لِأَنْ يَقُومَ زَيْدٌ"، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "جِئْتُ لِأَنْ يَقُومَ زَيْدٌ"، وَحَرْفُ الْعَطْفِ الْمَعْطُوفُ بِهِ الْفِعْلُ عَلَى الْإِسْمِ الْمَلْفُوظِ بِهِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "يُعْجِبُنِي قِيَامُ زَيْدٍ وَيَخْرُجُ عَمْرُو"، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: "وَأَنْ يَخْرُجَ عَمْرُو".

وَالَّذِي يَنْصِبُ بِإِضْمَارٍ "أَنْ"، وَلَا يَجُوزُ إِظْهَارُهَا بَعْدَهُ "لَا مَ" الْجُحُودِ، وَهِيَ اللَّامُ الَّتِي يَتَقَدَّمُهَا كَوْنٌ مَنْفِيٌّ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ / [9/أ] الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ (1)، وَ"كَيْمَا" فِي لُغَةٍ مَنْ قَالَ: "كَيْمَهُ" بِحَذْفِ أَلِفٍ "مَا" الْإِسْتِفْهَامِيَّةِ، وَ"حَتَّى" بِمَعْنَى "إِلَى أَنْ" أَوْ "كَيْ" نَحْوَ قَوْلِكَ: "سِرْتُ حَتَّى أَدْخُلَ الْمَدِينَةَ"؛ أَيْ: "كَيْمَا أَدْخُلَ الْمَدِينَةَ"، وَ"سِرْتُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ"؛ أَيْ: "إِلَى أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ"، وَ"أَوْ" بِمَعْنَى "إِلَى أَنْ"، وَ"كَيْ" نَحْوَ قَوْلِكَ: "لَأُزِمَنَّكَ أَوْ تُعْطِيَنِي حَقِّي"، أَوْ: "إِلَى أَنْ تُعْطِيَنِي حَقِّي"، وَ"الْوَاوُ" وَالْفَاءُ فِي الْأَجْوِبَةِ الثَّمَانِيَّةِ، وَهِيَ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالنَّفْيُ وَالْإِسْتِفْهَامُ وَالْعَرْضُ وَالْتَحْضِيضُ وَالِدُّعَاءُ وَالتَّمَنِّي.

وَقَوْلُهُ: (وَالْجَازِمُ: "لَمْ" وَ"لَمَّا" وَ"أَلَمْ" وَ"أَلَمَّا" إِلَى آخِرِ الْفَصْلِ). تَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: جَازِمٌ لِفِعْلِ وَاحِدٍ، وَجَازِمٌ لِفِعْلَيْنِ، فَالْجَازِمُ لِفِعْلِ وَاحِدٍ "لَمْ"، وَ"لَمَّا"، وَ"أَلَمْ"، وَ"أَلَمَّا"، وَ"لَا مَ" الْأَمْرُ وَالِدُّعَاءُ، وَ"لَا" فِي النَّهْيِ وَالنَّفْيِ وَالِدُّعَاءُ، وَكُلُّ جُمْلَةٍ غَيْرِ مُحْتَمَلَةٍ لِلصِّدْقِ وَالْكَذِبِ إِذَا ضُمِنَتْ مَعْنَى الشَّرْطِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "إِنِّي أَكْرَمُكَ"، وَالْجُمْلَةُ الَّتِي لَفْظُهَا لَفْظُ الْخَبَرِ، وَمَعْنَاهَا مَعْنَى الْأَمْرِ إِذَا ضُمِنَتْ مَعْنَى الشَّرْطِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "اتَّقَى اللَّهُ أَمْرُؤُ وَفَعَلَ خَيْرًا يُنَبِّ عَلَيْهِ"، مَعْنَاهُ: "إِنْ يَتَّقِ اللَّهُ أَمْرُؤُ

(1) سورة آل عمران، من الآية رقم: 179، وتامها: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

وَيَفْعَلُ خَيْرًا يُنَبِّ عَلَيْهِ، وَ"حَسْبُكَ" إِذَا ضُمِّنَ مَعْنَى الشَّرْطِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "حَسْبُكَ يَمُ النَّاسُ"، وَالظُّرُوفُ وَالْمَجْرُورَاتُ فِي بَابِ الإِعْرَاءِ، وَأَسْمَاءُ أَفْعَالِ الْأَمْرِ إِذَا ضُمِّنَتْ مَعْنَى الشَّرْطِ أَيْضًا، نَحْوُ قَوْلِكَ: "نَزَلَ أُكْرِمَكَ"؛ أَي: "إِنْ نَزَلَ أُكْرِمَكَ"، وَنَحْوُ قَوْلِهِ ⁽¹⁾ [وَأَفِرْ]:

[23] وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأْتُ وَجَاشَتْ مَكَانَكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي

أَي: إِنْ تَثَبَّتِي مَكَانَكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي.

وَالْجَازِمُ لِفَعْلَيْنِ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: حَرْفٌ وَاسْمٌ، فَالْحَرْفُ "إِنْ"، وَ"إِذَا" فِي مَذَهَبِ سِيبَوِيهِ ⁽²⁾، وَالْإِسْمُ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: ظَرْفٌ وَغَيْرُ ظَرْفٍ، فَغَيْرُ الظَّرْفِ: "مَنْ" وَ"مَا" وَ"مَهْمَا" وَ"أَيُّ" إِذَا لَمْ تُضَفْ إِلَى زَمَانٍ وَلَا مَكَانٍ.

(1) هو عمرو بن الإطنابة في: تصحيح الفصيح وشرحه. أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُشْتُوَيْهِ ابن المرزبان (ت: 347هـ). تح: د. محمد بدوي المختون. المجلس الأعلى للشتون الإسلامية، القاهرة. ط: 1419هـ/1998م. ص: 401، وكتاب الأفعال. سعيد بن محمد المعافري القرطبي ثم السرقسطي أبو عثمان، ويعرف بابن الحداد (ت: بعد 400 هـ). تح: حسين محمد محمد شرف. مر: محمد مهدي علام. مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة. ط: 1395هـ/1975م. ج: 2، ص: 206، وأساس البلاغة (140/1)، وتاج العروس (176/1)، والمقاصد النحوية (1902/4)، والمزهر (266/2).

(2) سيبويه (ت: 148): عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر الملقب سيبويه إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو. ولد في شيراز وقدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد ففاقه. وصنف كتابه المسمى "كتاب سيبويه" في النحو، لم يصنع قبله ولا بعده مثله. وعاد إلى الأهواز فتوفي بها، وقيل: وفاته وقبره بشيراز. و"سيبويه" بالفارسية راحة التفاح. وفي مكان وفاته والسنة التي مات فيها خلاف. الأعلام (81/5)، وتنظر ترجمته في: أخبار النحويين البصريين. الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي (ت: 368هـ). تح: طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي. نشر: مصطفى البابي الحلبي. ط: 1373هـ/1966م. ص: 38. وطبقات النحويين واللغويين. محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي الإشبيلي (ت: 379هـ). تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف. ط: 2، (د ت). ص: 66. وتاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم. أبو المحاسن المفضل بن محمد التنوخي المعري (ت: 442هـ). تح: د. عبد الفتاح محمد الحلو. هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة. ط: 2: 1412هـ/1992م. ص: 90. وتاريخ بغداد (12/190-194)، ومعجم الأدباء (5/2122)، ووفيات الأعيان (3/463)، وتهذيب الكمال (8/332)، والبلغة (221)، وغاية النهاية (1/602)، وبغية الوعاة (2/229). قال سيبويه: فما يجازى به من الأسماء غير الظروف: "من"، و"ما"، و"أيهم". وما يجازى به من الظروف: "أي حين"، و"متى"، و"أين"، و"ألى"، و"حيثما". ومن غيرهما: "إن"، و"إذ ما". ولا يكون الجزاء في "حيث" ولا في "إذ" حتى يضم إلى كل واحد منهما "ما" فتصير "إذ" مع "ما" بمنزلة "إنما" و"كأنما"، وليست "ما" فيهما بلغو، ولكن كل واحد منهما مع "ما" بمنزلة حرف واحد. الكتاب (3/56-57).

و"كَيْفَ" فِي مَذْهَبٍ مَنْ يُجَازِي بِهَا، وَهُوَ قُطْرُبٌ⁽¹⁾.

وَالظَّرْفُ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: ظَرْفُ زَمَانٍ وَظَرْفُ مَكَانٍ، فَظَرْفُ الزَّمَانِ: "مَتَى" وَ"إِيَّانَ" وَ"أَيُّ حِينٍ"، وَ"إِذَا"، وَلَا يُجَازَى بِـ"إِذَا" إِلَّا فِي الشَّعْرِ [بَسِيطٌ]:

[24] إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا تَنَزَّلَ بِسَاحَتِهِمْ تَطَرَّ بِثَوْبِكَ مِنْ نِيرَانِهِمْ شَرَرَهُ⁽²⁾

وَوَظَرْفُ الْمَكَانِ "أَيْنَ" وَ"أَنَّى" وَ"أَيُّ مَكَانٍ" وَ"حَيْثُ"، وَهَذِهِ الْجَوَازِمُ لِفِعْلَيْنِ تَنْقَسِمُ بِالنَّظَرِ إِلَى لِحَاقِ "مَا" لَهَا ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ: قِسْمٌ تَلَحُّفُهُ "مَا" وَتَلَزُّمُهُ، وَقِسْمٌ تَلَحُّفُهُ "مَا" وَلَا تَلَزُّمُهُ، وَقِسْمٌ لَا تَلَحُّفُهُ. فَالَّذِي تَلَحُّفُهُ وَتَلَزُّمُهُ "إِذَا"، وَ"حَيْثُ" نَحْوَ قَوْلِكَ: "إِذَا مَا تَقُمْ أَقُمْ"، وَ"حَيْثُ مَا تَكُنْ أَكُنْ". وَالَّذِي تَلَحُّفُهُ وَلَا تَلَزُّمُهُ: "كَيْفَ" وَ"مَتَى" وَ"إِنْ" وَ"أَيْنَ" وَ"أَيُّ" وَ"إِيَّانَ" وَ"إِذَا"، نَحْوَ قَوْلِكَ: "كَيْفَ مَا تَصْنَعُ أَصْنَعُ"، وَ"كَيْفَ تَصْنَعُ أَصْنَعُ"، وَ"مَتَى مَا تَقُمْ أَقُمْ"، وَ"مَتَى تَقُمْ أَقُمْ"، وَ"إِنْ مَا تَقُمْ أَقُمْ"، وَ"إِنْ تَقُمْ أَقُمْ"، وَ"أَيْنَ مَا تَكُنْ أَكُنْ"، وَ"أَيْنَ تَكُنْ أَكُنْ"، وَ"أَيُّ مَا تَضْرِبُ أَضْرِبُ"، وَ"أَيُّ تَضْرِبُ أَضْرِبُ". وَالَّذِي لَا تَلَحُّفُهُ "مَا" مَا بَقِيَ، وَهُوَ "مَنْ" وَ"مَا" وَ"مَهْمَا" وَ"أَنَّى".

(1) قطرب (ت: 206هـ): محمد بن المستنير بن أحمد أبو علي الشهير بقطرب نحوي، عالم بالأدب واللغة، من أهل البصرة من الموالي، كان يرى رأي المعتزلة النظامية. وهو أول من وضع (المثلث) في اللغة. وقطرب لقب دعاه به أستاذه (سيبويه) فلزمه. وكان يؤدب أولاد أبي دلف العجلي. من كتبه: "معاني القرآن" و"النوادر"، و"الأزمنة" نشر تباعاً في مجلة الجمع العلمي العربي. الأعلام (95/7). وتنظر ترجمته في: البلغة (72)، وتاريخ العلماء التحويين (82)، ونزهة الألباء (77)، ومعجم الأدباء (2646/6)، ووفيات الأعيان (312/4)، وبغية الوعاة (242/1). وتاريخ بغداد. أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت: 463هـ). تح: الدكتور بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي، بيروت. ط: 1: 1422هـ/2002م. ج: 4، ص: 480.

"كيف" يجازي بها قطرب والكوفيون. الارتشاف (1868/4)، وينظر:

(3) البيت لأبي فردودة الطائي في: البيان والتبيين. عمرو بن بحر أبو عثمان الجاحظ (ت: 255هـ). دار ومكتبة الهلال، بيروت. ط: 1423هـ. ج: 1، ص: 190، والحيوان. عمرو بن بحر أبو عثمان الجاحظ (ت: 255هـ). دار الكتب العلمية، بيروت. ط: 2: 1424هـ. ج: 4، ص: 378، وج: 5، ص: 178، والوحشيات وهو الحماسة الصغرى. حبيب بن أوس بن الحارث الطائي أبو تمام الشاعر الأديب (ت: 231هـ). تع وتح: عبد العزيز الميمني الراجكوتي. وزاد في حواشيه: محمود محمد شاكر. دار المعارف، القاهرة. ط: 3، ص: 146، وربع الأبرار (176/5)، وهو لعامر بن جوين كما في الاختيارين للأخفش الأصغر (119).

وهو هكذا: إِنَّ الْمُلُوكَ مَتَى تَنَزَّلُ.....

وَالْجَوَازِمُ كُلُّهَا مَا كَانَ مِنْهَا حَرْفًا فَلَا مَوْضِعَ لَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ، وَمَا كَانَ / [أ/9ط] مِنْهَا اسْمًا فِيمَا أَنْ يَكُونَ اسْمَ زَمَانٍ، نَحْوُ: "مَتَى" وَ"أَيَّانَ" وَ"أَيَّ حِينَ" وَ"إِذَا"، وَ⁽¹⁾ اسْمَ مَكَانٍ، نَحْوُ: "أَيْنَ" وَ"أَيَّ" وَ"أَيَّ مَكَانٍ" وَ"حَيْثُ"، أَوْ اسْمَ مَصْدَرٍ نَحْوُ: "أَيَّ ضَرْبٍ"، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ. فَإِنْ كَانَ اسْمَ زَمَانٍ كَانَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى أَنَّهُ ظَرْفُ زَمَانٍ، وَإِنْ كَانَ اسْمَ مَكَانٍ كَانَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى أَنَّهُ ظَرْفُ مَكَانٍ، وَإِنْ كَانَ اسْمَ مَصْدَرٍ كَانَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْمَاءِ فَإِنْ دَخَلَ عَلَيْهِ حَرْفٌ حَفْضٍ كَانَ فِي مَوْضِعِ جَرٍّ بِهِ، وَيَتَعَلَّقُ الْمَجْرُورُ بِفِعْلِ الشَّرْطِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "بِمَنْ تَمُرُّ أَمْرًا"، وَإِنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِ حَرْفٌ حَفْضٍ فَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ الَّذِي بَعْدَهُ غَيْرَ مُتَعَدٍّ كَانَ مُبْتَدَأً نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَنْ يَقُمْ أَقْمَ مَعَهُ"، وَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ الَّذِي بَعْدَهُ مُتَعَدِّيًا فَإِنْ كَانَ فَاعِلُهُ ضَمِيرًا يَعُودُ عَلَى اسْمِ الشَّرْطِ كَانَ اسْمُ الشَّرْطِ مُبْتَدَأً، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَنْ يَضْرِبُ زَيْدًا أَضْرِبْهُ"، وَإِنْ كَانَ فَاعِلُهُ غَيْرَ ضَمِيرٍ يَعُودُ عَلَى اسْمِ الشَّرْطِ فَإِنْ لَمْ يَأْخُذْ فِعْلُ الشَّرْطِ مَفْعُولُهُ كَانَ اسْمُ الشَّرْطِ مَفْعُولًا بِفِعْلِ الشَّرْطِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَنْ يَضْرِبُ زَيْدًا أَضْرِبْهُ"، وَإِنْ كَانَ فِعْلُ الشَّرْطِ قَدْ أَخَذَ مَفْعُولَهُ فَإِنْ كَانَ الْمَفْعُولُ ضَمِيرًا يَعُودُ عَلَى اسْمِ الشَّرْطِ أَوْ سَبَبًا لَهُ جَازَ فِي اسْمِ الشَّرْطِ أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً، وَأَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا بِإِضْمَارِ فِعْلٍ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَنْ يَضْرِبُ زَيْدًا أَضْرِبْهُ"، وَ"مَنْ يَضْرِبُ غُلَامُهُ زَيْدًا أَضْرِبْهُ"، وَإِنْ كَانَ مَفْعُولُهُ غَيْرَ ذَلِكَ كَانَ اسْمُ الشَّرْطِ مُبْتَدَأً، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَنْ يَضْرِبُ زَيْدًا غُلَامُهُ أَضْرِبْهُ".

[5] بَابُ التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ

التَّثْنِيَةُ ضَمُّ اسْمٍ نَكْرَةٍ إِلَى مِثْلِهِ؛ بِشَرْطِ اتِّفَاقِ اللَّفْظَيْنِ وَالْمَعْنَيْنِ، أَوْ الْمَعْنَى الْمُوجِبِ لِلتَّسْمِيَةِ. فَقَوْلُنَا: ضَمُّ اسْمٍ. تَحَرُّزٌ مِنَ الْفِعْلِ وَالْحَرْفِ، فَإِنَّ التَّثْنِيَةَ لَا تَكُونُ فِيهِمَا. وَقَوْلُنَا: نَكْرَةٌ. لِأَنَّ الْإِسْمَ لَا يُشْتَقَّى فِي حَالِ تَعْرِيفِهِ، وَقَوْلُنَا: إِلَى مِثْلِهِ. تَحَرُّزٌ مِنَ الْجَمْعِ، فَإِنَّهُ ضَمُّ اسْمٍ إِلَى أَكْثَرِ مِنْهُ. وَقَوْلُنَا: بِشَرْطِ اتِّفَاقِ اللَّفْظَيْنِ. تَحَرُّزٌ مِنْ اخْتِلَافِهِمَا. وَقَوْلُنَا: وَالْمَعْنَيْنِ أَوْ الْمَعْنَى الْمُوجِبِ لِلتَّسْمِيَةِ. تَحَرُّزٌ مِنْ اتِّفَاقِ اللَّفْظَيْنِ، وَاخْتِلَافِ الْمَعْنَيْنِ أَوْ الْمَعْنَى الْمُوجِبِ لِلتَّسْمِيَةِ. فَعَلَى هَذَا الْإِسْمَانِ فِي ذَا الْبَابِ إِمَّا أَنْ يَتَّفَقَا فِي اللَّفْظِ أَوْ يَخْتَلِفَا، فَإِنْ اخْتَلَفَا فَالْعَطْفُ، وَلَا تَجُوزُ التَّثْنِيَةُ إِلَّا فِيمَا غَلَبَ فِيهِ أَحَدُ

(1) هكذا في الأصل، والصواب: "أو"، والظاهر أنه سهو من الناسخ.

الْأَسْمِينَ عَلَى الْآخِرِ، وَذَلِكَ مَوْقُوفٌ عَلَى السَّمَاعِ نَحْوُ: "الْعَمَرَيْنِ"؛ فِي أَبِي "بَكْرٍ" وَ"عَمَرٍ"، قَالَ الشَّاعِرُ⁽¹⁾ [بَسِيطٌ]:

[25] مَا كَانَ يَرْضَى رَسُولُ اللَّهِ فَعَلَهُمَا وَالْعَمَرَانِ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ

وَنَحْوُ: "الْقَمَرَيْنِ" فِي "الشَّمْسِ" وَ"الْقَمَرِ"، قَالَ الشَّاعِرُ⁽²⁾ [طَوِيلٌ]:

[26] أَحَدْنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ لَنَا قَمَرَاهَا وَالنُّجُومُ الطَّوَالِغُ.

وَنَحْوُ: "الْعَجَّاجِينَ" فِي "رُؤْيَا"⁽³⁾.....

(1) هو جرير الخطفي في: التذييل والتكميل (228/1)، والكمال في اللغة والأدب. محمد بن يزيد المبرد أبو العباس (ت: 285هـ).
تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي، القاهرة. ط: 3: 1417هـ/1997م. ج: 1، ص: 119، والبيت في ديوان جرير.
دار بيروت للطباعة والنشر. بيروت. ط: 1406هـ/1986م. ص: 201. هكذا:

مَا كَانَ يَرْضَى رَسُولُ اللَّهِ دِينَهُمُ وَالطَّيْبَانِ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ.

(2) هو الفرزدق في: الكامل (28/1)، وعمدة الكتاب. أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد المرادي النحوي (ت: 338هـ). تح: بسام عبد الوهاب الجابي. دار ابن حزم، الجفان والجابي للطباعة والنشر. ط: 1: 1425هـ/2004م. ص: 49. والمزهر في علوم اللغة وأنواعها. عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ). تح: فؤاد علي منصور. دار الكتب العلمية، بيروت. ط: 1، 1418هـ/1998م. ج: 2، ص: 170. ومغني اللبيب عن كتب الأعراب. عبد الله بن يوسف بن أحمد أبو محمد جمال الدين ابن هشام (ت: 761هـ). تح: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله. دار الفكر، دمشق. ط: 6: 1985م. ص: 900. وأمثال العرب. المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (ت: نحو 168هـ). تح: إحسان عباس. دار الرائد العربي، بيروت، لبنان. ط: 2: 1403هـ/1983م. ص: 20. وشرح نقائض جرير والفرزدق. أبو عبيدة معمر بن المثنى (برواية اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب عنه). تح: محمد إبراهيم حور، ووليد محمود خالص. المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات. ط: 2: 1998م. ج: 3، ص: 826، والحيوان (122/3)، والكمال (119/1)، والعقد الفريد. أبو عمر شهاب الدين المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت: 328هـ). دار الكتب العلمية، بيروت. ط: 1: 1404هـ. ج: 2، ص: 314. والموشح في مآخذ العلماء على الشعراء. أبو عبد الله بن محمد المرزباني (ت: 384هـ). تح: وتق: محمد حسين شمس الدين. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. ط: 1: 1415هـ/1985م. ص: 132. وأمالى بن الشجري (19/1). والبيت في ديوان الفرزدق. شر وضب وتق: الأستاذ علي فاعور. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. ط: 1: 1407هـ/1987م. ص: 361.

(3) رؤبة بن العجاج (ت: ؟) واسم العجاج عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر بن كثيف بن عمرو بن حنن بن ربيعة سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم. طبقات فحول الشعراء. محمد بن سلام الجمحي بالولاء أبو عبد الله (ت: 232هـ). تح: محمود محمد شاكر. دار المدني، جدة. (د ط)، (د ت). ج: 2، ص: 738. وينظر: معجم الأدباء (3/1311-1312)، والأعلام (3/34).

وَالْعَجَّاجُ⁽¹⁾، وَالْأَبَوَيْنِ فِي "الْأَبِ" وَ"الْأُمِّ" / [10/أ]، وَ"الرَّهْدَمَيْنِ" فِي "رَهْدَمٍ" وَأَخِيهِ "كَرْدَمٍ"، قَالَ الشَّاعِرُ⁽²⁾ [وَأَفْرُ]:

[27] جَزَانِي الرَّهْدَمَانِ جَزَاءَ سُوءِ
وَكُنْتُ الْمَرْءَ يُجْزَى بِالْكَرَامَةِ

وَأِنْ اتَّفَقَا فِي اللَّفْظِ فَإِمَّا أَنْ يَتَّفِقَا فِي الْمَعْنَى أَوْ الْمَعْنَى الْمَوْجِبِ لِلتَّسْمِيَةِ، أَوْ يَخْتَلِفَا، فَإِنْ اخْتَلَفَا فَالْعَطْفُ لَيْسَ إِلَّا نَحْوَ قَوْلِكَ: "هَذَا مُشْتَرِي وَمُشْتَرِي". تَعْنِي بِأَحَدِهِمَا الْكَوْكَبَ، وَبِالْآخَرِ قَابِلَ عَقْدِ الْبَيْعِ، فَإِنْ اتَّفَقَا فَإِمَّا أَنْ يَكُونَا عَلَمَيْنِ بَاقِيَيْنِ عَلَى عِلْمِيَّتِهِمَا، أَوْ لَا يَكُونَا كَذَلِكَ، فَإِنْ كَانَا كَذَلِكَ فَالْعَطْفُ لَيْسَ إِلَّا، نَحْوَ قَوْلِ الْحَجَّاجِ⁽³⁾: "إِنَّا لِلَّهِ، مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدٌ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ". يَعْنِي ابْنَهُ وَأَخَاهُ، وَفِيهِمَا يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ⁽⁴⁾ [كَامِلٌ]:

[28] إِنَّ الرِّزْيَةَ لَا رِزْيَةَ مِثْلَهَا فُقْدَانٌ مِثْلُ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٍ

(1) العجَّاج (ت: 90هـ): واسمه عبد الله بن ربيعة بن لبيد بن صخر بن كثيف بن عمرو بن حنّ بن ربيعة سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم. طبقات فحول الشعراء (738/2). وتنظر ترجمته في: الإصابة (68/5)، وتاريخ الإسلام (1138/2)، والأعلام (86/4).

(2) هو قيس بن زهير في: إصلاح المنطق. أبو يوسف يعقوب ابن السكيت (ت: 244هـ). تح: محمد مرعب. دار إحياء التراث العربي. ط: 1: 1423هـ/2002م. ص: 281. والمخصّص (152/4) وفيه: فأحدهما زهدم والآخر قيس ابننا جزء بن سعد العشيرة. ولسان العرب (279/12) وفيه: الزهدمان: أخوان من بني عبس، قال ابن الكلبي: هما زهدم وقيس ابننا حزن بن وهب بن عوير بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحرث بن قطيعة بن عبس بن بغض. والمعجم المفصل (39/7).

(3) الحجَّاج (ت: 95هـ): هو الحجَّاج بن يوسف التَّقْفِي، عامل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان، صاحب الأخبار الطويلة في الحرب والشدة والصرامة بمواجهة خصوم بني أمية، كانت وفاته بمدينة واسط، ودفن بها وعُقي قبره وأجري عليه الماء. سلم الوصول (11/2)، وتنظر ترجمته في: تهذيب الأسماء واللغات (153/1)، ووفيات الأعيان (101/7-112)، ومختصر تاريخ دمشق (85/28)، وسير الأعلام (343/4)، وتاريخ الإسلام (1071/2)، والوفاء بالوفيات (236-242)، والأعلام (168/2).

(4) الفرزدق (ت: 110هـ): هُثَام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي أبو فراس الشهير بالفرزدق، من أهل البصرة عظيم الأثر في اللغة، كان يقال: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس. يشبه بزهير بن أبي سلمى. وكلاهما من شعراء الطبقة الأولى، زهير في الجاهليين، والفرزدق في الإسلاميين. وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل، ومهاجاته لهما أشهر من أن تذكر. كان شريفا في قومه، وكان أبوه من الأجواد الأشراف، وكذلك جده. الأعلام (93/8). وتنظر ترجمته في: طبقات فحول الشعراء (298/2)، والوفاء بالوفيات (204/27)، وسير الأعلام (590/4)، وسلم الوصول (182/5)، ومعجم المؤلفين (152/13). ديوانه. ص: 146، والبيت فيه هكذا: للناس فقد محمد ومحمد.

وَأِنْ لَمْ يَكُونَا عَلَمَيْنِ بِأَقْيَيْنِ عَلَى عِلْمِيَّتِهِمَا فَالْتَّئِيَةُ نَحْو: "رَجُلَيْنِ" وَ"زَيْدَيْنِ" وَ"الْأَحْمَرَيْنِ"؛ يَعْنِي "اللَّحْمَ" وَ"الْحَمْرَ"، وَ"الْأَصْفَرَيْنِ"؛ يَعْنِي "الدَّهَبَ" وَ"الرَّعْفَرَانِ"، وَلَا يَجُوزُ الْعَطْفُ إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ الشَّعْرُ، نَحْوَ قَوْلِهِ⁽¹⁾ [رَجَزٌ]:

[29] لَيْتٌ وَلَيْتٌ فِي مَجَالِ ضَنْكِ كِلَاهُمَا دُوْ أَنْفٍ وَمَحْكَ

وَقَوْلِهِ⁽²⁾ [رَجَزٌ]:

[30] كَأَنَّ بَيْنَ فَكِّهَا وَالْفَكِّ فَارَةً مِسْكَ دُيَحْتُ فِي سُلْكِ

وَقَوْلِهِ⁽³⁾ [رَجَزٌ]:

[31] [أَزْهَرُ لَمْ يُولَدَ بِنَجْمٍ تَحْسِ] أَنْجَبُ عَرَسٍ وَلَدَا وَعَرَسِ

وَالْتَّئِيَةُ تَنْقَسِمُ ثَلَاثَةً أَقْسَامٍ: تَنْئِيَةٌ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى، نَحْو: "زَيْدَيْنِ" وَ"رَجُلَيْنِ"، وَتَنْئِيَةٌ فِي اللَّفْظِ لَا فِي الْمَعْنَى نَحْو: "الْمَقْصَيْنِ" وَ"الْجَلَمَيْنِ"⁽⁴⁾. وَتَنْئِيَةٌ فِي الْمَعْنَى لَا فِي اللَّفْظِ نَحْو: "قَطَعْتُ رُؤُوسَ الْكَبْشَيْنِ". وَالَّذِي يُتَكَلَّمُ فِيهِ فِي هَذَا الْبَابِ تَنْئِيَةٌ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى، وَالْأَسْمَاءُ كُلُّهَا تُنْتِجُ، إِلَّا مَا يُسْتَشْتَى، وَهِيَ: "كُلٌّ" وَ"بَعْضٌ"، لَمْ يُتَنَبَّأْ؛ لِأَنَّهُ لَا فَائِدَةَ فِي تَنْئِيَّتِهِمَا؛ لِأَنَّ "كُلًّا" يُعْطِي مَا يُعْطِي "كُلَّانِ"، وَ"بَعْضًا" يُعْطِي مَا يُعْطِي "بَعْضَانِ"، وَ"أَجْمَعُ" وَأَحْوَاثُهَا اسْتَعْنَوْا عَنْ تَنْئِيَّتِهَا بِ"كِلَيْهِمَا"،

(1) هو جحدر بن مالك الحنفِي في: المحاسن والأضداد. عمرو بن بحر بن محبوب الكنايني بالولاء، الليثي أبو عثمان الشهير بالجاحظ (ت: 255هـ). دار ومكتبة الهلال، بيروت. ط: 1423هـ. ص: 67، والمستطرف في كل فنٍّ مستطرف. شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبيشي أبو الفتح (ت: 852هـ). عالم الكتب، بيروت. ط: 1: 1419هـ. ج: 1، ص: 480، وهو واثلة بن الأسقع الصحابي كما في خزانة الأدب للبغداد (435/7)، ولسان العرب (419/10)، وتاج العروس (143/27).

(2) هو منظور بن مرثد الأسدي في: خزانة الأدب للبغداد (435/7)، ولسان العرب (438/2)، وتاج العروس (143/27)، وشرح الشواهد الشعرية (206/2)، وهو رؤية في: أساس البلاغة. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت: 538هـ). تح: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط: 1: 1419هـ/1998م. ج: 1، ص: 309. والبيت في ديوانه. ص: 193. هكذا: فَأَرَةً مِسْكَ دُيَحْتُ بِالسَّكِّ.

(3) هو العجاج في: لسان العرب (134/6)، وتاج العروس (245/16). ديوانه (208/2) [ش1].

(4) الْجَلَمُ: الَّذِي يُجْزَى بِهِ الشَّعْرُ وَالصُّوفُ، وَالْجَلَمَانِ شَفَرَتَاهُ، وَهَكَذَا يُقَالُ مُنْتَى كَالْمَقْصَيْنِ وَالْمَقْصَيْنِ. اللسان (102/12).

و"جَمْعَاء" وَأَخَوَاتُهَا اسْتَغْنَوْا عَنْ تَثْنِيَّتِهَا بِ"كِلْتَيْهِمَا"، وَ"اُكْتَعُ" وَ"كَتَعَاءُ"، وَ"أَفْعَلُ مِنْ" لَمْ تُثْنِ؛ لِأَنَّهَا تَضَمَّنَتْ مَعْنَى الْفِعْلِ وَالْمَصْدَرِ، وَكَلاهُمَا لَا يُثْنَى، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: "زَيْدٌ أَفْضَلُ مِنْ عَمْرِو" مَعْنَاهُ: "زَيْدٌ يَزِيدُ فَضْلُهُ عَنْ فَضْلِ عَمْرِو"، وَأَسْمَاءُ الْعَدَدِ مَا عَدَا "مِائَةً" وَ"أَلْفًا" لَمْ تُثْنِ؛ لِأَنَّ بَعْضَهَا يُعْنِي عَنْ تَثْنِيَّةِ بَعْضٍ، فَ"سِتَّةٌ" تُعْنِي عَنْ تَثْنِيَّةِ "ثَلَاثَةٍ"، وَ"ثَمَانِيَّةٌ" تُعْنِي عَنْ تَثْنِيَّةِ "أَرْبَعَةٍ"، وَكَذَلِكَ سَائِرُهَا، مَا عَدَا "مِائَةً" وَ"أَلْفًا". وَالْأَسْمَاءُ الْمُتَوَعَّلَّةُ فِي الْبِنَاءِ، وَهِيَ الَّتِي لَمْ تُعْرَبْ قَطُّ؛ لَمْ تُثْنِ لِأَنَّهَا أَشْبَهَتْ الْحُرُوفَ بِلُزُومِهَا الْبِنَاءِ، وَاسْمُ الشَّرْطِ وَإِنْ كَانَ مُعْرَبًا، (وَمِثْلُ: "يَا زَيْدُ") لَيْسَ بِمُتَوَعَّلٍ فِي الْبِنَاءِ، وَإِنَّمَا الَّذِي تَوَعَّلَ فِي الْبِنَاءِ مِثْلُ الْأَسْمَاءِ الْمُوصُولَةِ، وَأَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ، فَإِنْ قِيلَ: فَقَوْلُنَا: "الَّذَانِ" وَ"الَّتَانِ". قِيلَ: لَيْسَ تَثْنِيَّةُ "الَّذِي" وَ"الَّتِي"، وَإِنَّمَا هِيَ بِنْيَةُ الْإِسْمِ مِنْ أَوَّلِ وَهَلَةٍ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ لَا يَصِحُّ فِيهَا تَنْكِيرٌ، وَالْإِسْمُ لَا يُثْنَى حَتَّى يُنَكَّرَ نَحْوُ: "أَيٍّ" لَمْ يُثْنِ؛ لِأَنَّهُ تَضَمَّنَ مَعْنَى حَرْفِ الشَّرْطِ، وَالْحَرْفُ لَا يُثْنَى، وَالْأَسْمَاءُ الْمُحَكِّيَّةُ هِيَ جُمْلٌ فِي الْأَصْلِ نَحْوُ: "تَأَبَّطَ شَرًّا" لَمْ يُثْنِ لَكَلًّا تَبْطُلُ الْحِكَايَةُ بِالتَّثْنِيَّةِ، وَالْكُنَى عَنِ الْأَعْلَامِ نَحْوُ: "فُلَانٍ" / وَ"فُلَانَةٍ" [10/ط] لَمْ تُثْنِ؛ لِأَنَّهَا لَا تُسْتَعْمَلُ نَكْرَةً، وَالْإِسْمُ لَا يُثْنَى حَتَّى يُنَكَّرَ، وَالْإِسْمُ الَّذِي لَا ثَانِي لَهُ فِي الْوُجُودِ نَحْوُ: "شَمْسٍ" لَا يُثْنَى، لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ مَا يُضَمُّ إِلَيْهِ، وَأَسْمَاءُ الْأَجْنَاسِ مَا دَامَتْ عَلَى جِنْسِيَّتِهَا نَحْوُ: "لَبَنٍ" وَ"مَاءٍ" لَمْ تُثْنِ؛ لِأَنَّهَا تَقَعُ عَلَى الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ، فَلَمْ يَبْقَ مَا يُضَمُّ إِلَيْهِ، فَإِنْ تَثْنَيْتَهَا فَبَعْدَ أَنْ يُذْهَبَ بِهَا مَذْهَبُ النَّوعِ. وَالتَّثْنِيَّةُ وَجَمْعُ السَّلَامَةِ لَا يُثْنِيَانِ؛ لِأَنَّ تَثْنِيَّتَهُمَا يُؤَدِّي إِلَى اجْتِمَاعِ عَلَامَتَيْ إِعْرَابٍ فِي مُعْرَبٍ وَاحِدٍ، وَذَلِكَ لَا نَظِيرَ لَهُ، وَجَمْعُ التَّكْسِيرِ وَهُوَ مِمَّا تَعَيَّرَ فِيهِ بِنَاءُ الْوَاحِدِ نَحْوُ: "رِجَالٍ"، وَاسْمُ الْجَمْعِ وَهُوَ مَا لَيْسَ لَهُ وَاحِدٌ مِنْ لَفْظِهِ نَحْوُ: "قَوْمٍ" لَا يُثْنِيَانِ إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ شَعَرَ نَحْوُ قَوْلِهِ (1)

[طَوِيل]:

[32] وَكُلُّ رَفِيقِي كُلِّ رَجُلٍ وَإِنْ هُمَا تَعَاطَى الْقَنَا قَوْمَاهُمَا أَخَوَانِ

(1) هو الفرزدق في: المقاصد النحوية (427/1)، والخزانة (572/7)، وشرح الشواهد الشعرية (247/3)، والبيت في ديوانه. ص:

وَقَوْلِ الْآخَرِ⁽¹⁾ [رَجَزٌ]:

[33] تَبَقَّلْتُ فِي زَمَنِ التَّبَقُّلِ بَيْنَ رِمَاحِي مَالِكٍ وَنَهْشِلِ

وَأِنَّمَا لَمْ يُشْتَبَا فِي الْكَلَامِ؛ لِأَنَّهُ لَا فَائِدَةَ فِي تَثْنِيَّتِهِمَا، أَلَا تَرَى أَنَّ "رِجَالًا" يُعْطِي مَا يُعْطِي "رِجَالَانِ"،
وَوَقَوْمًا" يُعْطِي مَا يُعْطِي "قَوْمَانِ".

وَالِاسْمُ الَّذِي تُرِيدُ تَثْنِيَّتَهُ لَا يَحُلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَرْفَيْنِ فِي الْأَحْوَالِ الثَّلَاثَةِ، أَعْنِي الرَّفْعَ
وَالنَّصْبَ وَالْخَفْضَ، أَوْ يَكُونَ عَلَى أَزِيدَ. فَإِنْ كَانَ عَلَى حَرْفَيْنِ فِي الْأَحْوَالِ الثَّلَاثَةِ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ
الْأَسْمَاءِ السَّتَةِ الْمُعْتَلَةِ الْمُضَافَةِ، أَوْ مِنْ غَيْرِهَا، فَإِنْ كَانَ مِنْهَا رَدَدَتْ الْمَحْدُوفَ، وَهُوَ الْوَاوُ،
وَأَلْحَقْتُ الْعَلَامَتَيْنِ، وَهُمَا الْأَلِفُ وَالتَّوْنُ فِي الرَّفْعِ، وَالْيَاءُ وَالتَّوْنُ فِي النَّصْبِ وَالْخَفْضِ، إِلَّا "ذُو"،
فَإِنَّهَا لَا تُسْتَعْمَلُ إِلَّا مُضَافَةً، فَلَا يَكُونُ فِي تَثْنِيَّتِهَا تَوْنٌ كَمَا، يَكُونُ فِي غَيْرِهَا، فَتَقُولُ فِي تَثْنِيَةِ "أَخٍ"
وَأَبٍ "وَحَمٍ" وَهَنٍ "وَفَمٍ" وَذِي مَالٍ: "أَخَوَانٍ" وَ"أَبَوَانٍ" وَ"حَمَوَانٍ" وَ"هَنَوَانٍ" وَ"فَمَوَانٍ"
وَوَدَّوَانٍ، وَإِنْ كَانَ مِنْ غَيْرِهَا أَلْحَقْتُ الْعَلَامَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ نَعِيرٍ، فَتَقُولُ فِي تَثْنِيَةِ "يَدٍ" وَ"دَمٍ":
"دَمَانٍ" وَ"يَدَانٍ"، وَلَا يَجُوزُ رَدُّ الْمَحْدُوفِ، إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ [نَحْوَ]⁽²⁾ قَوْلِهِ⁽³⁾ [كَامِلٌ]:

[34] يَدَيَانِ بَيْضَاوَانِ عِنْدَ مُحَلِّمٍ قَدْ يَمْنَعَانِكَ أَنْ تُضَامَ وَتُضْهِدَا

(1) هو أبو النجم في: الخزانة (344/2)، والبيت في ديوانه. ص: 339-340، هكذا: تبقلْتُ من أول التَّبَقُّلِ

(2) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

(3) لا يعلم، والبيت غير منسوب في: المنصف (64)، واللُّبَابُ في علل البناء والإعراب. أبو البقاء عبد الله العكبري البغداديّ محبّ الدين (ت: 616هـ). تح: د. عبد الإله النبهان. دار الفكر، دمشق. ط: 1: 1416هـ/1995م. ج: 2. ص: 376، وشرح المفصل (203/3)، والخزانة (448/7). اللغة: تضام: من الضيم وهو الظلم. الصحاح (1973/5)، وتضهدا: ضَهْدُهُ فهو مَضْهُودٌ ومُضْطَهَدٌ، أي مقهورٌ مضطَّرٌّ. الصحاح (501/2). ويروى البيت في التهذيب (168/14) هكذا: عقد محرق قد تمنعانك بينهم أن تھضما. وقريب من هذا في الصحاح (2540/6) بتفعانك بدل تمنعانك. وفي اللسان (420/15) هكذا: بينهما أن تھضما. وفي التاج (342/40) هكذا: عند محرق قد يمنعانك منهما أن تھضما.

وَقَوْلِ الْآخِرِ⁽¹⁾ [وَافِرٌ]:

[35] فَلَوْ أَنَّا عَلَى حَجَرٍ دُبِحْنَا جَرَى الدَّمِيَانِ بِالْخَبَرِ الْيَقِينِ

وَأِنْ كَانَ عَلَى أُرَيْدَ فَلَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ صَحِيحَ الْآخِرِ، أَوْ مُعْتَلَّةً أَوْ مَهْمُوزَةً، فَإِنْ كَانَ صَحِيحَ الْآخِرِ
الْحَقَّتِ الْعَلَامَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ، فَتَقُولُ فِي تَثْنِيَةِ "رَجُلٍ" وَ"امْرَأَةٍ": "رَجُلَانِ" وَ"امْرَأَتَانِ" فِي الرَّفْعِ،
وَ"رَجُلَيْنِ" وَ"امْرَأَتَيْنِ" فِي النَّصْبِ وَالْخَفْضِ، إِلَّا مَا شَدَّ مِنْ قَوْلِهِمْ: "أَلْيَانِ" وَ"خُصْيَانِ" فِي تَثْنِيَةِ
"أَلِيَّةٍ" وَ"خُصْيَةٍ"، فَحَذَفُوا تَاءَ التَّأْنِيثِ، قَالَ الشَّاعِرُ⁽²⁾ [رَجَزٌ]:

[36] [ظَعِينَةٌ وَاقِفَةٌ فِي رَكْبٍ] تَرْتَحُّ أَلْيَاهُ ارْتِجَاجَ الْوُطْبِ

وَقَوْلِ الْآخِرِ، وَهُوَ الْأَخْطَلُ⁽³⁾ [رَجَزٌ]:

[37] كَأَنَّ خُصْيِيهِ مِنَ التَّدَلُّدِ ظَرْفُ عَجُوزٍ فِيهِ ثَنَتَا حَنْظَلٍ

وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يُثَبِّتُ التَّاءَ عَلَى الْقِيَّاسِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ⁽⁴⁾ [وَافِرٌ]:

[38] وَإِنَّ الْفَحْلَ تُنَزِّعُ خُصْيَتَاهُ فَيُصْبِحُ جَافِرًا قَرَحَ الْعِجَانِ

(1) هو علي بن بدال من بني سليم في: الأمالي. عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي أبو القاسم (ت: 337هـ).
تح: عبد السلام هارون. دار الجيل، بيروت. ط: 2: 1407هـ/1987م. ج: 1، ص: 20، وهو سحيم بن وثيل الرياحي في خزانة
الأدب (264/1). وهو المثقَّب العبدِيُّ في: أمالي ابن الشجري (127/3)، والحماسة البصريَّة. علي بن أبي الفرج أبو الحسن
البصري (ت: 659هـ). تح: مختار الدين أحمد. عالم الكتب، بيروت. (د ط)، (د ت). ج: 1، ص: 40. والبيت في: شعر المثقَّب
العبدِيِّ. عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي. جامعة الدول العربية. معهد المخطوطات العربية. عام النشر:
1391هـ/1971م. ص: 283.

(2) لا يعلم، والبيت من شواهد اللسان (40/14)، وتاج العروس (99/37).

(3) سبق تخريج ترجمته. وهذا وهم منه - رحمه الله - إذ الرجز نسبه سيبويه إلى بعض السعديين. الكتاب (624/2)، وهو لجندل
بن المثنى في: شرح التصريح (450/2)، والمقاصد النحويَّة (1990/4)، وهو منسوب في خزانة الأدب (403/7) لخطام المجاشعي.

(4) هو طفيل الغنوي في: شرح التسهيل (90/1)، والبيت ليس في ديوانه، وهو يزيد بن الصَّعْق في: اللسان (230/14)، وتاج
العروس (554/27). اللغة: جافراً: يُقَالُ للبعير إِذَا أَكْثَرَ الصَّرَابَ حَتَّى يَنْقَطِعَ قَدْ جَفَرَ يُجْفَرُ جَفُورًا، فَهُوَ جَافِرٌ. تهذيب
اللغة (34/11).

وإن كَانَ مُعْتَلَّ اللَّامِ فَلَا يَحُلُو أَنْ يَكُونَ آخِرُهُ "أَلِفًا" أَوْ "يَاءً" أَوْ "وَاوًا"، فَإِنْ كَانَ آخِرُهُ "أَلِفًا" فَمَا أَنْ يَكُونَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ أَوْ أَزِيدَ، فَإِنْ كَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ قَلَبْتَ الْأَلِفَ إِلَى الْوَاوِ / [11/أ] إِنْ كَانَ أَصْلُهَا الْوَاوُ، أَوْ إِلَى الْيَاءِ إِنْ كَانَ أَصْلُهَا الْيَاءُ، وَالْحَقَّتِ الْعَلَامَتَيْنِ، فَتَقُولُ فِي تَثْنِيَةِ "هُدَى": "هُدَيَانِ"، وَفِي تَثْنِيَةِ "ضَحَى": "ضُحَوَانِ"، وَفِي تَثْنِيَةِ "رَبَا": "رَبَوَانِ" وَفِي تَثْنِيَةِ "عَصَا": "عَصَوَانِ"، وَفِي تَثْنِيَةِ "رَحَى": "رَحَيَانِ" فِي لُغَةٍ مَنْ قَالَ: "رَحَيْتُ بِالرَّحَى"، وَ"رَحَوَانِ" فِي لُغَةٍ مَنْ قَالَ: "رَحَوْتُ بِالرَّحَا". وَإِنْ جُهِلَ الْأَصْلُ فَإِنْ سُمِعَتِ الْإِمَالَةُ فِي الْأَلِفِ قَلَبْتَهَا إِلَى الْيَاءِ، وَالْحَقَّتِ الْعَلَامَتَيْنِ فَتَقُولُ فِي تَثْنِيَةِ "بَلَى" إِذَا سَمَّيْتَ بِهَا: "رَجُلَانِ بَلَيَانِ"؛ لِأَنَّهُمْ قَدْ أَمَالُوهَا، وَإِنْ لَمْ تُسْمَعْ الْإِمَالَةُ فِي الْأَلِفِ الْمَجْهُولَةِ قَلَبْتَهَا إِلَى الْوَاوِ، وَالْحَقَّتِ الْعَلَامَتَيْنِ، فَتَقُولُ فِي تَثْنِيَةِ "عَلَى" وَ"إِلَى" إِذَا سَمَّيْتَ بِهِمَا: "عَلَوَانِ" وَ"إِلَوَانِ". فَإِنْ كَانَ الْإِسْمُ الَّذِي آخِرُهُ أَلِفٌ عَلَى أَزِيدَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ قَلَبْتَ الْأَلِفَ يَاءً، وَالْحَقَّتِ الْعَلَامَتَيْنِ، فَتَقُولُ فِي تَثْنِيَةِ "مُوسَى" وَ"مُصْطَفَى" وَ"يَحْيَى": "مُوسَيَانِ" وَ"مُصْطَفَيَانِ" وَ"يَحْيَيَانِ" فِي الرَّفْعِ، وَ"مُوسَيَيْنِ" وَ"مُصْطَفَيَيْنِ" وَ"يَحْيَيَيْنِ" فِي النَّصْبِ وَالْخَفْضِ، وَإِنْ كَانَ يَاءً أَوْ وَاوًا أَلْحَقْتَ الْعَلَامَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ، فَتَقُولُ فِي تَثْنِيَةِ: "ظَبِي" وَ"غَزَوِي" وَ"وَلِي" وَ"عَدَوِي" وَ"القَاضِي" ⁽¹⁾: "ظَبَيَانِ" وَ"غَزَوَانِ" وَ"وَلَيَانِ" وَ"عَدَوَانِ" وَ"قَاضِيَانِ". وَإِنْ كَانَ مَهْمُوزَ الْآخِرِ فَمَا أَنْ يَكُونَ قَبْلَ الْهَمْزَةِ أَلِفٌ، أَوْ لَا يَكُونَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهَا أَلِفٌ أَلْحَقْتَ الْعَلَامَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ، فَتَقُولُ فِي تَثْنِيَةِ: "نَبَا" وَ"دِفَاء" وَ"خَبَاء" وَ"كُفُو" وَ"نَبِيء" وَ"وُضُوء": "نَبَيَانِ" وَ"دِفَانِ" وَ"خَبَانِ" وَ"كُفَوَانِ" وَ"نَبَيَانِ" وَ"وُضَوَانِ". وَإِنْ كَانَ قَبْلَ الْهَمْزَةِ أَلِفٌ فَإِنْ كَانَ الْإِسْمُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ أَلْحَقْتَ الْعَلَامَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ، فَتَقُولُ فِي تَثْنِيَةِ: "مَاء" وَ"شَاء": "مَاءَانِ" وَ"شَاءَانِ". فَإِنْ كَانَ الْإِسْمُ عَلَى أَزِيدَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ فَإِنْ كَانَتْ الْهَمْزَةُ زَائِدَةً لِلتَّأْنِيثِ، وَهِيَ الَّتِي تَمْنَعُ الصَّرْفَ فِي نَحْوِ هَمْزَةِ "حَمْرَاء" وَ"صَفْرَاء" قَلَبْتُهُمَا وََاوًا، وَأَلْحَقْتَ الْعَلَامَتَيْنِ، فَتَقُولُ فِي تَثْنِيَةِ "حَمْرَاء": "حَمَرَاوَانِ" وَفِي تَثْنِيَةِ "صَفْرَاء": "صَفْرَاوَانِ"، وَإِنْ كَانَتْ الْهَمْزَةُ أَصْلًا، وَهِيَ الَّتِي تَنْبُتُ فِي تَصْرِيفِ الْكَلِمَةِ، نَحْوِ

(1) هكذا في الأصل، ولعل الشارح جاء به معرّفًا حتّى تظهر الباء في آخره؛ لأن التنكير موجب للنقص رفعًا وخفضًا.

هَمْزَةُ "قُرَاءٍ" ⁽¹⁾ وَ "وُضَاءٍ" ⁽²⁾، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: "قَرَأَ" وَ "وَضُؤٌ"، فَإِنَّكَ إِذَا ثَنَيْتَ الْحَقَّتِ الْعَلَامَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ، فَتَقُولُ فِي ثَنِيَّةِ "قُرَاءٍ" وَ "وُضَاءٍ": "قُرَاءَانِ" وَ "وُضَاءَانِ"، وَإِنْ كَانَتْ الْهَمْزَةُ بَدَلًا مِنْ أَصْلٍ، وَهِيَ الَّتِي تَرْجِعُ فِي تَصْرِيفِ الْكَلِمَةِ إِلَى أَصْلِهَا مِنَ الْيَاءِ أَوْ الْوَاوِ، نَحْوَ هَمْزَةِ "سِقَاءٍ" وَ "كِسَاءٍ" وَ "رِدَاءٍ"، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: "سَقَيْتُ" وَ "كَسَوْتُ" وَ "رَدَيْتُ"، فَإِنَّكَ إِذَا ثَنَيْتَهَا جَارَ لَكَ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا إِلْحَاقُ الْعَلَامَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ، وَالْآخَرُ قَلْبُ الْهَمْزَةِ وَاَوًا، وَحِينَئِذٍ تُلْحِقُ الْعَلَامَتَيْنِ، فَتَقُولُ فِي ثَنِيَّةِ: "كِسَاءٍ" وَ "رِدَاءٍ" وَ "سِقَاءٍ": "كِسَاءَانِ" وَ "رِدَاءَانِ" وَ "سِقَاءَانِ"، وَ "كِسَاوَانِ" وَ "رِدَاوَانِ" وَ "سِقَاوَانِ"، وَإِثْبَاتُ الْهَمْزَةِ أَجْوَدُ.

وَإِنْ كَانَتْ الْهَمْزَةُ زَائِدَةً لِلْإِلْحَاقِ، وَهِيَ الَّتِي لَا تَثْبُتُ فِي تَصْرِيفِ الْكَلِمَةِ، وَلَا يَنْبُتُ فِي تَصْرِيفِهَا مَا هِيَ عَوَضٌ مِنْهُ، نَحْوَ هَمْزَةِ "عَلْبَاءٍ"، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: "عَلَبْتُ الرُّمَحَ"، فَإِنَّكَ إِذَا ثَنَيْتَ جَارَ لَكَ وَجْهَانِ / [أ/11ط] أَيْضًا: أَحَدُهُمَا إِلْحَاقُ الْعَلَامَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ، وَالْآخَرُ قَلْبُ الْهَمْزَةِ وَاَوًا، وَحِينَئِذٍ تُلْحِقُ الْعَلَامَتَيْنِ، فَتَقُولُ فِي ثَنِيَّةِ "عَلْبَاءٍ": "عَلْبَاءَانِ" وَ "عَلْبَاوَانِ"، وَالْقَلْبُ أَحْسَنُ.

وَأَمَّا الْجَمْعُ فَهُوَ ضَمُّ اسْمٍ نَكِرَةٍ إِلَى أَكْثَرٍ مِنْهُ؛ بِشَرْطِ اتِّفَاقِ الْأَلْفَاظِ وَالْمَعَانِي، أَوْ الْمَعْنَى الْمُوجِبِ لِلتَّسْمِيَةِ. فَقَوْلُنَا: ضَمُّ اسْمٍ. تَحَرُّزٌ مِنَ الْفِعْلِ وَالْحَرْفِ، فَإِنَّ الْجَمْعَ لَا يَكُونُ فِيهِمَا. وَقَوْلُنَا: إِلَى أَكْثَرٍ مِنْهُ. تَحَرُّزٌ مِنَ الثَّنِيَّةِ، فَإِنَّهَا ضَمُّ اسْمٍ إِلَى مِثْلِهِ. وَقَوْلُنَا: بِشَرْطِ اتِّفَاقِ الْأَلْفَاظِ. تَحَرُّزٌ مِنْ اخْتِلَافِهَا. وَقَوْلُنَا: وَالْمَعَانِي أَوْ الْمَعْنَى الْمُوجِبِ لِلتَّسْمِيَةِ. تَحَرُّزٌ مِنْ اتِّفَاقِ الْأَلْفَاظِ وَاخْتِلَافِ الْمَعَانِي، أَوْ الْمَعْنَى الْمُوجِبِ لِلتَّسْمِيَةِ. فَعَلَى هَذَا الْأَسْمَاءِ فِي هَذَا الْبَابِ إِمَّا أَنْ تَتَّفِقَ فِي اللَّفْظِ أَوْ تَخْتَلِفَ، فَإِنْ اخْتَلَفَتْ فَالْعَطْفُ، وَلَا يَجُوزُ الْجَمْعُ إِلَّا فِيمَا غَلَبَ فِيهِ أَحَدُ الْأَسْمَاءِ عَلَى

(1) القراء: يُقال للناسك: إِنَّهُ لَقَرَاءٌ مِثْلُ حُسَّانٍ وَجُمَالٍ. تهذيب اللغة (212/9).

(2) الوضاء: قال القراء يقال رجل وُضَاءٌ مُشَدَّدٌ مِنْ وَضَاءَةِ الْوَجْهِ. غريب الحديث للخطابي (264/1).

سائرهما، وَذَلِكَ مَوْثُوفٌ عَلَى السَّمَاعِ، نَحْوُ "الْمَهَالِبَةِ" فِي "الْمَهْلَبِ"⁽¹⁾ وَبَنِيهِ، وَ"الْمَنَادِرَةِ" فِي "الْمُنْدَرِ"⁽²⁾ وَبَنِيهِ، وَ"الْأَشَاعَةِ" فِي "الْأَشْعَثِ"⁽³⁾ وَقَوْمِهِ. وَإِنْ اتَّفَقَتْ فِي اللَّفْظِ فَإِمَّا أَنْ تَتَّفَقَ فِي الْمَعْنَى أَوْ الْمَعْنَى الْمَوْجِبِ لِلتَّسْمِيَةِ، أَوْ تَخْتَلِفَ، فَإِنْ اخْتَلَفَتْ فَالْعَطْفُ لَيْسَ إِلَّا، نَحْوُ قَوْلِكَ: "هَذِهِ عَيْنٌ وَعَيْنٌ وَعَيْنٌ"؛ يُعْنَى بِأَحَدِهَا الْعُضْوُ الْمُبْصِرُ، وَبِالْأُخْرَى عَيْنُ الْمَاءِ، وَبِالْأُخْرَى الْعَيْنُ الَّتِي تَكُونُ فِي الْمِيزَانِ، وَهُوَ تَرْجِيحُ إِحْدَى الْكَفَتَيْنِ عَلَى الْأُخْرَى، وَإِنْ اتَّفَقَتْ فِي الْمَعْنَى أَوْ الْمَعْنَى الْمَوْجِبِ لِلتَّسْمِيَةِ فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَعْلَاماً بَاقِيَةً عَلَى عِلْمِيَّتِهَا، أَوْ لَا تَكُونَ كَذَلِكَ، فَإِنْ كَانَتْ أَعْلَاماً بَاقِيَةً عَلَى عِلْمِيَّتِهَا فَالْعَطْفُ لَيْسَ إِلَّا نَحْوُ قَوْلِكَ: "مُحَمَّدٌ بْنُ فُلَانٍ، وَمُحَمَّدٌ بْنُ فُلَانٍ، وَمُحَمَّدٌ بْنُ فُلَانٍ"، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَعْلَاماً بَاقِيَةً عَلَى عِلْمِيَّتِهَا فَالْجَمْعُ نَحْوُ قَوْلِكَ فِي الْمُتَّفَقِ الْأَلْفَاظِ وَالْمَعَانِي:

(1) المهلب (ت: 83هـ): هو المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق الأزدي العتكي أبو سعيد: أمير بطاش جواد، قال فيه عبد الله بن الزبير: هذا سيد أهل العراق. ولد في دبا، ونشأ بالبصرة، وقدم المدينة مع أبيه في أيام عمر. وولي إمارة البصرة لمصعب بن الزبير. وفتنت عينه بسمرقند. وانتدب لقتال الأزارقة، وكانوا قد غلبوا على البلاد، وشرط له أن كل بلد يجلبهم عنه يكون له التصرف في خراجه تلك السنة، فأقام يحاربهم تسعة عشر عاما لقي فيها منهم الأهوال. وأخيرا تم له الظفر بهم فقتل كثيرين، وشرذ بقيتهم في البلاد. ثم ولاه عبد الملك بن مروان ولاية خراسان، فقدمها سنة: 79هـ، ومات فيها. الأعلام (315/7) (بتصرف).

(2) المنذر (ت نحو 154ق هـ): هو المنذر بن النعمان الأول ابن امرئ القيس بن عمرو اللخمي: أول (المناذرة) ملوك الحيرة والعراق. تولى بعد أبيه (نحو سنة 431م) وبنى دير (حنة) في الحيرة، وكان ديورا عظيما. وفي أيامه حاصر الروم مدينة نصيبين فقهرهم المنذر. وزحف إلى سورية فأوغل في أراضيها. ثم زحف يريد القسطنطينية فحدث اضطراب في عسكره، فعقد الصلح مع الروم وعاد إلى الحيرة مقر ملكه. الأعلام (295/7) (بتصرف).

(3) الأشعث (ت: 23ق هـ): هو الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي، أبو محمد أمير كندة في الجاهلية والإسلام. كانت إقامته في حضرموت، ووفد على النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد ظهور الإسلام، في جمع من قومه، فأسلم، وشهد اليرموك فأصيب عينه. ولما ولي أبو بكر الخلافة امتنع الأشعث وبعض بطون كندة من تأدية الزكاة، فتنحى والي حضرموت بمن بقي على الطاعة من كندة، وجاءته النجدة فحاصر حضرموت، فاستسلم الأشعث وفتحت حضرموت عنوة، وأرسل الأشعث موثوقا إلى أبي بكر - رضي الله عنه - في المدينة ليرى فيه رأيه، فأطلقه أبو بكر وزوجه أخته أم فروة، فأقام في المدينة وشهد الوقائع وأبلى البلاء الحسن. ثم كان مع سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - في حروب العراق. ولما آل الأمر إلى علي - رضي الله عنه - كان الأشعث معه يوم صفين على راية كندة. وحضر معه وقعة النهروان. وورد المدائن، ثم عاد إلى الكوفة فتوفي فيها على أثر اتفاق الحسن ومعاوية. أخباره كثيرة في الفتوح الإسلامية. روى له البخاري ومسلم تسعة أحاديث. الأعلام (332/1) (بتصرف). وتنظر ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد (100/6)، والثقات لابن حبان (13-14)، والمؤتلف والمختلف (54)، ورجال صحيح مسلم (77/1)، ومعرفة الصحابة (285/1)، وتاريخ بغداد (557-556/1).

"رِجَالٌ وَزُيُودٌ"، وَفِي الْمُتَّفِقِ الْأَلْفَاظِ وَالْمَعْنَى الْمُوجِبِ لِلتَّسْمِيَةِ: "الْأَحَامِرَةُ" فِي اللَّحْمِ وَالْحَمْرِ وَالزَّرْعَفَرَانِ، قَالَ الشَّاعِرُ⁽¹⁾ [كَامِلٌ]:

[39] إِنَّ الْأَحَامِرَةَ الثَّلَاثَةَ أَتَلَفْتُ مَالِي وَكُنْتُ بِهِنَّ قَدَمًا مُوَلَّعًا

[40] الرَّاحَ وَاللَّحْمَ السَّمِينَ وَأَطْلِي بِالزَّرْعَفَرَانِ فَلَا أَرَأَى مُوَلَّعًا

وَلَا يَجُوزُ الْعَطْفُ، إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ، نَحْوُ قَوْلِ الشَّاعِرِ⁽²⁾ [رَجَزٌ]:

[41] كَأَنَّ حَيْثُ يَلْتَقِي مِنْهُ الْمَحَلُّ مِنْ جَانِبَيْهِ وَعِلَانٍ وَوَعَلٍ

وَالِاسْمُ الَّذِي يُفْهَمُ مِنْهُ الْجَمْعُ يَنْقَسِمُ أَرْبَعَةً أَقْسَامٍ: جَمْعُ سَلَامَةٍ، وَجَمْعُ تَكْسِيرٍ، وَاسْمُ جَمْعٍ، وَاسْمُ جِنْسٍ. فَجَمْعُ السَّلَامَةِ مَا سَلِمَ فِيهِ بِنَاءُ الْوَاحِدِ، نَحْوُ: "زَيْدِينَ" وَ"عَمْرِينَ". وَجَمْعُ التَّكْسِيرِ مَا تَغَيَّرَ فِيهِ بِنَاءُ الْوَاحِدِ نَحْوُ: "زُيُودٍ" وَ"رِجَالٍ". وَاسْمُ الْجَمْعِ مَا لَيْسَ لَهُ وَاحِدٌ مِنْ لَفْظِهِ، بَلْ مِنْ مَعْنَاهُ، نَحْوُ: "قَوْمٌ"، وَاحِدُهُمْ "رَجُلٌ" أَوْ "امْرَأَةٌ". أَوْ "إِبِلٌ" وَاحِدُهَا "جَمَلٌ" أَوْ "نَاقَةٌ"، إِذَا أَرَدْتَ بِالْقَوْمِ جَمَاعَةَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ؛ لِأَنَّ أَكْثَرَ مَا يُرَادُّ بِالْقَوْمِ الرِّجَالُ، وَقَدْ يُرَادُّ بِهِ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ / [12/أ] لَكِنَّ ذَلِكَ قَلِيلٌ فِي السَّمَاعِ. وَاسْمُ الْجِنْسِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَاحِدِهِ حَذْفُ التَّاءِ، نَحْوُ: "شَجَرٍ"، وَاحِدُهَا "شَجَرَةٌ"، وَ"تَمْرٍ" وَاحِدُهَا "تَمْرَةٌ".

(1) هو الأعشى الكبير قيس بن ميمون في: المحكم والمحيط الأعظم (331/3)، وتاج العروس (74/11)، والبيتان في ديوان الأعشى الكبير قيس بن ميمون. تح: د. محمود إبراهيم محمد الرضواني. وزارة الثقافة والفنون والتراث، إدارة البحوث والدراسات الثقافية. الدوحة، قطر. ط: 1: 2010م. ص: 279.

والعجز من البيت الثاني فيه هكذا:.....بالزعران وقد أروح مبعثاً

(2) لا يعلم، والبيت من شواهد: المسائل البصريات. أبو علي الفارسي (ت: 377هـ). تح: د. محمد الشاطر أحمد محمد أحمد. مطبعة المدني. ط: 1: 1405هـ/1985م. ج: 1. ص: 645، وفيه: [من قطريه]، وضرائر الشعر. ص: 258، والتذييل والتكميل (262/1). اللغة: عل: الليث: الوعلُ وجمعه الأوعال: وهي الشاء الجبلية. وقد استوعلت في الجبال. تهذيب اللغة (127/3).

وَالَّذِي يُتَكَلَّمُ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْبَابِ جَمْعُ السَّلَامَةِ، وَهُوَ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: جَمْعُ بِالْوَاوِ وَالتُّونِ، وَجَمْعُ بِالْأَلِفِ وَالتَّاءِ. فَالْمَجْمُوعُ بِالْوَاوِ وَالتُّونِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ جَامِداً، أَوْ يَكُونَ مُشْتَقًّا. فَإِنْ كَانَ جَامِداً فإِمَّا أَنْ يَكُونَ مُكَبَّرًا أَوْ مُصَغَّرًا، فَإِنْ كَانَ مُكَبَّرًا اشْتَرَطَ فِيهِ حَمْسَةُ شُرُوطٍ: الذُّكُورِيَّةُ وَالْعَلَمِيَّةُ وَالْعَقْلُ، وَعَدَمُ التَّرْكِيبِ، وَالْحُلُوءُ مِنْ تَاءِ التَّانِيثِ؛ نَحْوُ: "زَيْدٌ"، نَقُولُ فِي جَمْعِهِ: "زَيْدُونَ" لَا سَتِيفَاءَ الشُّرُوطِ الْمَذْكُورَةِ، فَلَا يُجْمَعُ "رَجُلٌ" بِالْوَاوِ وَالتُّونِ؛ لِإِنْفِصَالِ الْعَلَمِيَّةِ مِنْهُ، وَلَا "وَاشِقٌ" اسْمُ كُلِّ لِنْفِصَالِ الْعَقْلِ مِنْهُ، وَلَا "طَلْحَةُ"؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَحُلْ مِنْ تَاءِ التَّانِيثِ، وَلَا "تَابَّطٌ شَرًّا"؛ لِأَنَّهُ مُرَكَّبٌ.

وَإِنْ كَانَ مُصَغَّرًا اشْتَرَطَ فِيهِ أَرْبَعَةُ شُرُوطٍ: الذُّكُورِيَّةُ وَالْعَقْلُ وَعَدَمُ التَّرْكِيبِ وَالْحُلُوءُ مِنْ تَاءِ التَّانِيثِ، فَتَقُولُ فِي "زَيْدٍ" وَرَجُلٍ: "زَيْدُونَ" وَ"رَجُلُونَ" لَا سَتِيفَاءَ الشُّرُوطِ، وَلَا يُجْمَعُ "طَلْحَةُ" بِالْوَاوِ وَالتُّونِ لَوْجُودِ تَاءِ التَّانِيثِ فِيهِ، وَلَا "حَضَرَ مَوْتَ" لَوْجُودِ التَّرْكِيبِ فِيهِ، وَلَا "دُرَيْهَمٌ" لِإِدْمَاعِ الْعَقْلِ فِيهِ.

وَإِنْ كَانَ مُشْتَقًّا اشْتَرَطَ فِيهِ أَرْبَعَةُ شُرُوطٍ: الذُّكُورِيَّةُ وَالْعَقْلُ وَالْحُلُوءُ مِنْ تَاءِ التَّانِيثِ، وَأَلَّا يَمْتَنِعَ مُؤَنَّثُهُ مِنَ الْجَمْعِ بِالْأَلِفِ وَالتَّاءِ، فَتَقُولُ: "رَجُلٌ ضَارِبٌ" وَ"رَجَالٌ ضَارِبُونَ"، فَتَجْمَعُ "ضَارِبًا" بِالْوَاوِ وَالتُّونِ لَا سَتِيفَاءَ الشُّرُوطِ، وَلَا تَجْمَعُ "بَارِئًا" بِالْوَاوِ وَالتُّونِ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ عَاقِلٍ، وَلَا تَجْمَعُ "رَبْعَةً" بِالْوَاوِ وَالتُّونِ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ خَالٍ مِنْ تَاءِ التَّانِيثِ، وَلَا تَجْمَعُ "حَائِضًا" بِالْوَاوِ وَالتُّونِ؛ لِأَنَّهُ صِفَةٌ لِمُؤَنَّثٍ، وَلَا تَجْمَعُ "صَبُورًا" بِالْوَاوِ وَالتُّونِ؛ لِأَنَّ مُؤَنَّثَهُ لَا يُجْمَعُ بِالْأَلِفِ وَالتَّاءِ. وَالصِّفَاتُ الَّتِي يَمْتَنِعُ جَمْعُ مُؤَنَّثِهَا بِالْأَلِفِ وَالتَّاءِ هِيَ: "أَفْعَلُ فَعْلَاءً" نَحْوُ: "أَحْمَرُ حَمَرَاءَ"، وَ"فَعْلَانُ فَعْلَى" نَحْوُ: "سَكْرَانُ سَكْرَى"، وَكُلُّ صِفَةٍ تَكُونُ لِلْمَذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ بَعِيرٍ تَاءً، نَحْوُ قَوْلِكَ: "رَجُلٌ صَبُورٌ"، وَ"امْرَأَةٌ صَبُورٌ"، وَ"رَجُلٌ شَكُورٌ" وَ"امْرَأَةٌ شَكُورٌ"، وَ"رَجُلٌ قَتِيلٌ" وَ"امْرَأَةٌ قَتِيلٌ". فَجَمِيعُ هَذَا لَا يُجْمَعُ الْمَذَكَّرُ مِنْهُ بِالْوَاوِ وَالتُّونِ، وَلَا مُؤَنَّثُهُ بِالْأَلِفِ وَالتَّاءِ، لَا يَقَالُ: "صَبُورُونَ" وَلَا "صَبُورَاتٌ"، وَلَا "عَطْشَانُونَ" وَلَا

عَطْشَانَتْ، وَلَا "شُكُورُونَ" وَلَا "شُكُورَاتٌ"، وَلَا "أَحْمَرُونَ" وَلَا "حَمَرَاوَاتٌ" إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ،
نَحْوَ قَوْلِ الشَّاعِرِ⁽¹⁾ [وَأَفْرِ]:

[42] فَمَا وُجِدَتْ نِسَاءُ بَنِي نِزَارٍ حَلَائِلَ أَسُودَيْنِ وَأَحْمَرَيْنَا

فَإِنْ كَانَ مُؤَنَّثٌ "أَفْعَلٌ" "أَفْعَلَةٌ" نَحْوُ: "أَرْمَلٌ" وَ"أَرْمَلَةٌ"، أَوْ مُؤَنَّثٌ "فَعْلَانٌ" "فَعْلَانَةٌ"، نَحْوُ:
"عَطْشَانٌ" وَعَطْشَانَةٌ" فِي لُغَةٍ مَنْ يُؤَنَّثُ بِالتَّاءِ جَارَ جَمْعِ الْمَذَكَّرِ بِالْوَاوِ وَالثُّونِ، وَالْمُؤَنَّثُ بِالْأَلِفِ
وَالتَّاءِ، فَتَقُولُ: "أَرْمَلُونَ" وَأَرْمَلَاتٌ" وَ"سَكْرَانُونَ" وَ"سَكْرَانَاتٌ". وَالْإِسْمُ الْمَجْمُوعُ بِالْأَلِفِ وَالتَّاءِ هُوَ
كُلُّ اسْمٍ عَلِمَ لِمُؤَنَّثٍ، نَحْوُ: "هِنْدٌ" وَ"زَيْنَبٌ" وَ"فَاطِمَةٌ"، / [12/أ ط] تَقُولُ فِي جَمْعِهَا: "هِنْدَاتٌ"
وَ"زَيْنَبَاتٌ" وَ"فَاطِمَاتٌ"، وَكُلُّ اسْمٍ فِيهِ عَلَامَةٌ التَّأْنِيثِ لِمَذَكَّرٍ كَانَ أَوْ لِمُؤَنَّثٍ نَحْوُ: "طَلْحَةٌ"
وَ"فَاطِمَةٌ" وَ"صَحْرَاءٌ" وَ"إِلْيَى"، تَقُولُ فِي جَمْعِهَا: "طَلْحَاتٌ" وَ"فَاطِمَاتٌ" وَ"صَحْرَاءَاتٌ" وَ"إِلْيَاتٌ"
مَا عَدَا "فَعْلَى أَفْعَلٌ" وَ"فَعْلَى فَعْلَانٌ" نَحْوُ: "حَمْرَاءٌ" وَ"سَكْرَى" فَإِنَّهُمَا لَا يُجْمَعَانِ بِالْأَلِفِ وَالتَّاءِ.
وَكُلُّ اسْمٍ مُصَغَّرٍ لِمَا لَا يَعْقِلُ نَحْوُ: "دُرَيْهِمٌ" وَ"دُنْيِيرٌ" وَثَوْبٌ، تَقُولُ فِي جَمْعِهَا: "دُرَيْهَمَاتٌ"
وَ"دُنْيِيرَاتٌ" وَ"ثَوْبَاتٌ". وَكُلُّ اسْمٍ مُكَبَّرٍ لَا يَعْقِلُ إِذَا لَمْ تَكْسِرْهُ الْعَرَبُ، نَحْوُ: "حَمَامٌ" وَ"سَجَلٌ"
وَ"سُرَادِقٌ"، فَتَقُولُ فِي جَمْعِهَا: "حَمَامَاتٌ" وَ"سَجَلَاتٌ" وَ"سُرَادِقَاتٌ"، فَإِنْ كَسَرْتَهُ الْعَرَبُ لَمْ يُجْمَعْ
بِالْأَلِفِ وَالتَّاءِ، نَحْوُ: "أَرَنْبٌ" وَ"خَنْصِرٌ"، لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ فِي جَمْعِهَا: "أَرَنْبَاتٌ" وَلَا "خَنْصِرَاتٌ"؛
لِأَنَّهُمْ قَدْ كَسَرُوهُمَا، فَقَالُوا: "أَرَانِبٌ" وَ"خَنَاصِرٌ". فَأَمَّا قَوْلُهُمْ فِي جَمْعِ "عُرْسٍ": "عُرْسَاتٌ" مَعَ أَنَّهُمْ

(1) هو الكميت الأسدي في: الزاهر في معاني كلمات الناس. محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر الأنباري (ت: 328هـ). تح: د. حاتم صالح الضامن. مؤسسة الرسالة، بيروت. ط: 1: 1412هـ/1992. ج1، ص: 384، والبيت في ديوان الكميت بن زيد الأسدي. جم وشر وتح: د. محمد نبيل طريفي. دار صادر، بيروت. ط: 1: 2000م. ص: 437.
وهو الأعور الكلبي في شرح الرضي على الكافية (119/1)، وخزانة الأدب (178/1).
اللغة: حلائل جمع حليلة، وحليلة الرجل امرأته، وهو حليلها. اللسان (164/11).

قَدْ كَسَرُوهُ، فَقَالُوا "أَعْرَاسٌ"، وَفِي "بَوَانٍ"⁽¹⁾: "بَوَانَاتٌ"، عَلَى أَنَّهُمْ قَالُوا: "بُونٌ" فَهَمَّا شَادَانٍ⁽²⁾، لَا يُقَاسُ عَلَيْهِمَا.

وَالِاسْمُ الْمَجْمُوعُ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ عَلَى حَرْفَيْنِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، أَوْ أَرِيدَ، فَإِنْ كَانَ عَلَى حَرْفَيْنِ أَلْحَقْتَ الْعَلَامَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ، فَتَقُولُ فِي جَمْعِ "أَبٍ" وَ"أَخٍ": "أَبُونٌ" وَ"أَخُونٌ"، وَإِنْ كَانَ عَلَى أَرِيدَ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ صَحِيحَ الْآخِرِ، أَوْ مُعْتَلَّةً أَوْ مَهْمُوزَةً، وَكَيْفَمَا كَانَ فَإِنَّكَ تُلْحِقُ الْعَلَامَتَيْنِ، وَيَكُونُ حُكْمُ الْآخِرِ مِنْهُ كَحُكْمِهِ فِي التَّثْنِيَةِ، فَتَقُولُ فِي جَمْعِ "زَيْدٍ": "زَيْدُونٌ" كَمَا أَنَّكَ تَقُولُ فِي تَثْنِيَّتِهِ: "زَيْدَانٍ"، وَتَقُولُ فِي جَمْعِ "وَرَقَاءَ" اسْمِ رَجُلٍ: "وَرَقَاوُونَ"، كَمَا أَنَّكَ تَقُولُ فِي تَثْنِيَّتِهِ: "وَرَقَاوَانٍ"، وَتَقُولُ فِي جَمْعِ "عَلْبَاءَ": "عَلْبَاوُونَ" وَ"عَلْبَاوُونَ" كَمَا تَقُولُ فِي تَثْنِيَّتِهِ: "عَلْبَاوَانٍ" وَ"عَلْبَاوَانٍ"، كَمَا أَنَّكَ تَقُولُ فِي تَثْنِيَّتِهِ: "سِقَاوُونَ" وَ"سِقَاوُونَ"، كَمَا أَنَّكَ تَقُولُ فِي تَثْنِيَّتِهِ: "سِقَاوَانٍ" وَ"سِقَاوَانٍ".

وَلَا يُخَالِفُ الْجَمْعُ التَّثْنِيَّةَ إِلَّا فِي مَوْضِعَيْنِ: أَحَدُهُمَا مَا فِي آخِرِهِ أَلِفٌ، فَإِنَّكَ كُنْتَ فِي التَّثْنِيَّةِ تَقْلِبُ الْأَلِفَ، وَتُلْحِقُ الْعَلَامَتَيْنِ. وَأَنْتَ فِي الْجَمْعِ تَحْذِفُ الْأَلِفَ، وَتُلْحِقُ الْعَلَامَتَيْنِ، وَيَكُونُ مَا قَبْلَ الْعَلَامَتَيْنِ مَفْتُوحًا، فَتَقُولُ فِي جَمْعِ "مُصْطَفَى": "مُصْطَفَوْنَ فِي الرَّفْعِ، وَ"مُصْطَفَيْنِ" فِي النَّصْبِ وَالْحُفْضِ. وَالْآخَرُ مَا فِي آخِرِهِ يَاءٌ قَبْلَهَا كَسْرَةٌ، نَحْوُ: "الْقَاضِي"، فَإِنَّكَ كُنْتَ تُثَبِّتُ الْيَاءَ فِي التَّثْنِيَّةِ، وَتُلْحِقُ الْعَلَامَتَيْنِ، فَتَقُولُ: "قَاضِيَانِ"، وَأَنْتَ فِي الْجَمْعِ تَحْذِفُ الْيَاءَ، وَتُلْحِقُ الْعَلَامَتَيْنِ، وَتَضُمُّ مَا قَبْلَ الْوَاوِ، وَتَكْسِرُ مَا قَبْلَ الْيَاءِ، فَتَقُولُ: "قَاضُونَ" فِي الرَّفْعِ، وَ"قَاضِيْنَ" فِي النَّصْبِ وَالْحُفْضِ. وَالِاسْمُ الْمَجْمُوعُ بِالْأَلِفِ وَالتَّاءِ صَحِيحُ الْآخِرِ [كَانَ]⁽³⁾، أَوْ مُعْتَلَّةً أَوْ مَهْمُوزَةً فَحُكْمُ آخِرِهِ فِي الْجَمْعِ بِالْأَلِفِ وَالتَّاءِ كَحُكْمِ آخِرِهِ فِي التَّثْنِيَّةِ، إِلَّا مَا كَانَ فِي آخِرِهِ تَاءُ التَّأْنِيثِ، فَإِنَّهُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ

(1) الْبُونُ: جَمْعُ بَوَانٍ؛ هُوَ عَمُودٌ مِنْ أَعْمِدَةِ الْبَيْتِ. مَعْجَمُ دِيوَانِ الْعَرَبِ (319/3)، قَالَ سَبِيوِيَّةُ: قَالُوا بُونٌ فِي جَمْعِ بَوَانٍ. الْكِتَابُ (421/4).

(2) قَالَ سَبِيوِيَّةُ: وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: بَوَانَاتٌ وَبَوَانٌ لِلوَاحِدِ وَبُونٌ لِلْجَمِيعِ، كَمَا قَالُوا: عَرَسَاتٌ وَأَعْرَاسٌ، فَهَذِهِ حُرُوفٌ تَحْفَظُ ثُمَّ يَجَاءُ بِالنَّظَائِرِ. الْكِتَابُ (615/3).

(3) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ مُثَبَّتٌ فِي الْهَامِشِ.

عَلَى وَزْنِ "فُعْلَةٍ" أَوْ "فِعْلَةٍ" أَوْ "فَعْلَةٍ"، أَوْ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَوْزَانِ، فَإِنْ كَانَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَوْزَانِ حَذَفَتْ تَاءُ التَّائِيثِ، وَالْحَقْتُ الْعَلَامَتَيْنِ، فَتَقُولُ فِي جَمْعِ "فَاطِمَةٍ" وَ"عَائِشَةٍ": "فَاطِمَاتٌ" وَ"عَائِشَاتٌ"، وَإِنْ كَانَ عَلَى وَزْنِ "فُعْلَةٍ" حَذَفَتْ التَّاءُ وَالْحَقْتُ / [أ/13و] الْعَلَامَتَيْنِ، فَإِنْ كَانَ صِفَةً أَبْقَيْتِ الْعَيْنَ سَاكِئَةً نَحْوُ: "ضَحْمَاتٍ"، وَإِنْ كَانَ اسْمًا فَتَحَتِ الْعَيْنَ، فَتَقُولُ فِي "جَفْنَةٍ": "جَفْنَاتٌ"، وَكَذَلِكَ تَفْعُلُ بِ"عَيْنٍ" "فَعْلٍ" إِذَا كَانَ اسْمًا، فَتَقُولُ فِي "دَعْدٍ": "دَعْدَاتٌ" بِفَتْحِ الْعَيْنِ. وَإِنْ كَانَ عَلَى وَزْنِ "فُعْلَةٍ" أَوْ "فِعْلَةٍ" حَذَفَتْ التَّاءُ، وَالْحَقْتُ الْعَلَامَتَيْنِ، وَجَازَ فِي الْعَيْنِ ثَلَاثَةُ أَوْجِهٍ: إِنْقَاؤُهَا سَاكِئَةً، وَفَتْحُهَا طَلَبًا لِلتَّخْفِيفِ، وَإِتْبَاعُ حَرَكَتِهَا الْفَاءِ، فَتَقُولُ فِي جَمْعِ "ظُلْمَةٍ": "ظُلُمَاتٌ" وَ"ظُلُمَاتٌ" وَ"ظُلُمَاتٌ"، وَتَقُولُ فِي جَمْعِ "سِدْرَةٍ": "سِدْرَاتٌ" وَ"سِدْرَاتٌ" وَ"سِدْرَاتٌ"، وَكَذَلِكَ بِ"عَيْنٍ" "فُعْلٍ" وَ"فَعْلٍ" إِذَا جَمَعْتَهُمَا بِالْأَلِفِ وَالتَّاءِ، فَتَقُولُ فِي "جُمْلٍ"⁽¹⁾: "جُمْلَاتٌ" بِضَمِّ الْعَيْنِ وَفَتْحِهَا وَتَسْكِينِهَا، وَتَقُولُ فِي جَمْعِ "هِنْدٍ": "هِنْدَاتٌ" بِتَسْكِينِ الْعَيْنِ وَفَتْحِهَا وَكُسْرِهَا.

وَقَوْلُ أَبِي الْقَاسِمِ: (رَفْعُ الْاِثْنَيْنِ مِنَ الْأَسْمَاءِ بِالْأَلِفِ وَنَصْبُهُمَا وَخَفْضُهُمَا بِالْيَاءِ). هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ هِيَ⁽²⁾ اللَّغَةُ الْفُصِيحَةُ، وَمِنْ الْعَرَبِ⁽³⁾ مَنْ يَسْتَعْمِلُ التَّثْنِيَّةَ بِالْأَلِفِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، فَتَقُولُ: "قَامَ الزَّيْدَانِ"، وَ"رَأَيْتُ الزَّيْدَانِ"، وَ"مَرَرْتُ بِالزَّيْدَانِ"، وَيَكُونُ الْإِعْرَابُ إِذْ ذَاكَ مُقَدَّرًا فِي الْأَلِفِ، وَعَلَى هَذِهِ اللَّغَةُ جَاءَ قَوْلُهُ⁽⁴⁾ [رَجَزٌ]:

[43] إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَغَا فِي الْمَجْدِ غَايَاتَاهَا

(1) اسم امرأة كـ"هندٍ" و"دعدٍ".

(2) هكذا في الأصل، والصواب: "هو".

(3) هم بنو الحارث بن كعب، وبطن من ربيعة. سر الصناعة (339/2).

(4) الرجز لأبي النجم أو لرؤية في: شرح التصريح (63/1)، والمعجم المفصل (319/12)، وشرح الشواهد (313/3)، وهو لرؤية في خزانة الأدب للبغدادي (424/7)، وهو في ملحق ديوانه. ص: 168. [وفي شرح شواهد المغني هو لبعض اليمن: 128/1 في نوادر أبي زيد: 259]، وتخليص الشواهد (59-60).

وَقَوْلُهُ: (وَنُونُ الْإِثْنَيْنِ مَكْسُورَةٌ أَبَدًا). أَصْلُ نُونِ الْإِثْنَيْنِ السُّكُونُ، وَإِنَّمَا كُسِرَتْ عَلَى أَصْلِ الْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، أَوْ فَرْقًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ نُونِ الْجَمْعِ، وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ كُسْرِ نُونِ الْإِثْنَيْنِ هُوَ الْقَصِيحُ، وَقَدْ حُكِيَ فَتَحُهَا، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ⁽¹⁾ [رَجَز]:

[44] أَعْرِفْ مِنْهَا الْأَنْفَ وَالْعَيْنَانَا وَمَنْحَرَيْنِ أَشْبَهَا ظَبْيَانَا

وَقَوْلُهُ: (وَنُونُ الْجَمْعِ مَفْتُوحَةٌ أَبَدًا). أَصْلُ نُونِ الْجَمْعِ السُّكُونُ، وَإِنَّمَا حُرِّكَتْ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وَكَانَتْ حَرَكَتُهَا الْفَتْحَةُ طَلَبًا لِلْخِفَّةِ، أَوْ فَرْقًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ نُونِ التَّثْنِيَةِ.

[6] بَابُ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ

الْفَاعِلُ هُوَ كُلُّ اسْمٍ، أَوْ مَا هُوَ فِي تَقْدِيرِهِ، أَسْنَدَ إِلَيْهِ فِعْلٌ، أَوْ مَا جَرَى مَجْرَاهُ، وَقَدْ مَّا عَلَيْهِ، عَلَى طَرِيقَةِ فِعْلٍ أَوْ فَاعِلٍ. فَالِاسْمُ قَدْ تَقَدَّمَ حَدُّهُ، وَالَّذِي هُوَ فِي تَقْدِيرِ الْاسْمِ "أَنَّ" وَ"أَنْ" وَ"مَا" وَ"كَيْ"، إِلَّا أَنَّ "كَيْ" لَا تُسْتَعْمَلُ فَاعِلَةً، وَلَا يَكُونُ الْفَاعِلُ إِلَّا اسْمًا، أَوْ "أَنَّ" وَ"أَنْ" وَ"مَا" الْمَصْدَرِيَّةَ. وَالْفِعْلُ قَدْ تَقَدَّمَ حَدُّهُ، وَالَّذِي جَرَى مَجْرَى الْفِعْلِ هُوَ اسْمُ الْفَاعِلِ، نَحْوُ: "ضَارِبٍ" وَ"قَائِمٍ"، وَاسْمُ الْمَفْعُولِ نَحْوُ: "الْمَضْرُوبِ" وَ"الْمَفْتُولِ"، وَالصِّفَاتُ كُلُّهَا، نَحْوُ: "حَسَنٍ" وَ"شَدِيدٍ" وَ"كَرِيمٍ"، وَالْمَصْدَرُ الْمُقَدَّرُ بِ"أَنَّ" وَالْفِعْلِ نَحْوُ قَوْلِكَ: "سَرَّيْنِي قَتَلَ الْكَافِرِ الْمُسْلِمِ"⁽²⁾، وَالِاسْمُ الْمَوْضُوعُ مَوْضِعَ الْفِعْلِ مَصْدَرًا كَانَ، أَوْ غَيْرَ مَصْدَرٍ، فَمِثَالُ الْمَصْدَرِ الْمَوْضُوعِ مَوْضِعَ الْفِعْلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَضْرَبَ الرَّقَابِ﴾⁽³⁾؛ أَيْ: "اضْرِبُوا الرَّقَابَ"، وَقَوْلِكَ: "سُقِيًّا لَكَ"؛ أَيْ: "سَقَاكَ اللَّهُ"، وَمِثَالُ الْاسْمِ غَيْرِ الْمَصْدَرِ الْمَوْضُوعِ مَوْضِعَ الْفِعْلِ نَحْوُ / [أ/13ط] قَوْلِكَ: "إِيَّاكَ وَالْأَسَدَ"؛ أَيْ: "اتَّقِ الْأَسَدَ"، وَأَسْمَاءُ الْأَفْعَالِ نَحْوُ: "نَزَلَ" وَ"دَرَاكَ"، وَالظُّرُوفُ وَالْمَجْرُورَاتُ إِذَا وَقَعَتْ أَحْبَارًا،

(1) الرجز لرجل من بني ضبة في: خزانة الأدب للبغداد (452/7).

(2) بمعنى: سَرَّيْنِي أَنْ يَقْتُلَ الْكَافِرَ الْمُسْلِمَ.

(3) سورة محمد، من الآية رقم: 4، وتمامها: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْنَتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِذَا مَنَا بَعْدَ وَإِنَّا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾.

نَحْوَ قَوْلِكَ: "زَيْدٌ فِي الدَّارِ"، وَ"زَيْدٌ خَلَفَكَ"، أَوْ أَحْوَالاً نَحْوَ قَوْلِكَ: "جَاءَ زَيْدٌ عَلَيْهِ ثَوْبُهُ"، أَوْ فَوْقَهُ عِمَامَتُهُ"، أَوْ صِفَاتٍ نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَرَزْتُ بِرَجُلٍ عَلَيْهِ ثَوْبُهُ، أَوْ فَوْقَهُ عِمَامَتُهُ"، أَوْ صِلَاتٍ نَحْوَ قَوْلِكَ: "جَاءَنِي الَّذِي فِي الدَّارِ أَوْ الَّذِي عِنْدَكَ". وَقَوْلُنَا: وَقَدْ مَا عَلَيْهِ. تَحَرُّزٌ مِنْ أَنْ يَتَأَخَّرَ عَنْهُ. وَقَوْلُنَا: عَلَى طَرِيقَةِ "فَعَلَ". تَحَرُّزٌ مِنْ طَرِيقَةِ "فُعِلَ". وَقَوْلُنَا: أَوْ "فَاعِلٍ". تَحَرُّزٌ مِنْ طَرِيقَةِ "مَفْعُولٍ".

وَالْمَفْعُولُ بِهِ هُوَ كُلُّ فَضْلَةٍ انْتَصَبَتْ عَنْ تَمَامِ الْكَلَامِ، تَكُونُ مَحَلًّا لِلْفِعْلِ خَاصَّةً، وَأَعْنِي بِالْفَضْلَةِ مَا يَجُوزُ الْإِسْتِغْنَاءُ عَنْهُ. فَقَوْلُنَا: كُلُّ فَضْلَةٍ انْتَصَبَتْ عَنْ تَمَامِ الْكَلَامِ. يَعُمُّ جَمِيعَ الْفَضَلَاتِ الْمُنتَصِبَةِ. وَقَوْلُنَا: يَكُونُ مَحَلًّا. تَحَرُّزٌ مِنْ كُلِّ فَضْلَةٍ لَيْسَتْ بِمَحَلٍّ كَالْمَصْدَرِ وَالْحَالِ وَالتَّيْمِيزِ وَالِاسْتِثْنَاءِ وَالْمَفْعُولِ مَعَهُ وَالْمَفْعُولِ مِنْ أَجْلِهِ. وَقَوْلُنَا: لِلْفِعْلِ خَاصَّةً. تَحَرُّزٌ مِنْ ظَرْفِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ؛ لِأَنَّهُمَا فَضْلَتَانِ مُنْتَصِبَتَانِ عَنْ تَمَامِ الْكَلَامِ، وَمَحَلَّانِ كَالْمَفْعُولِ بِهِ إِلَّا أَنَّهُمَا مَحَلَّانِ لِلْفَاعِلِ، وَمَا أَسْنَدَ إِلَيْهِ، وَالْمَفْعُولُ بِهِ مَحَلٌّ لِلْفِعْلِ خَاصَّةً، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: "قُمْتُ أَمَامَكَ"، كَانَ الْأَمَامُ مَحَلًّا لِلْقَائِمِ وَقِيَامِهِ، وَإِذَا قُلْتَ: "ضَرَبْتُ زَيْدًا"، كَانَ "زَيْدٌ" مَحَلًّا لِلضَّرْبِ لَا لِلضَّارِبِ.

وَقَوْلُهُ: (وَالْفَاعِلُ مَرْفُوعٌ أَبَدًا، وَالْمَفْعُولُ بِهِ إِذَا ذَكَرَ الْفَاعِلُ فَهُوَ مَنْصُوبٌ). إِنَّمَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا وَنُصِبَ الْآخَرُ لِلتَّفْرِيقِ بَيْنَهُمَا، وَإِنَّمَا كَانَ الْمَرْفُوعُ الْفَاعِلُ وَالْمَنْصُوبُ الْمَفْعُولُ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْعَكْسِ؛ لِأَنَّ الرُّفْعَ ثَقِيلٌ؛ بِدَلِيلِ اسْتِثْقَالِهِمْ لَهُ فِي "يَعْزُو" وَ"يَرْمِي"، وَالتَّصْبُ خَفِيفٌ؛ بِدَلِيلِ عَدَمِ اسْتِثْقَالِهِمْ لَهُ فِي "لَنْ يَعْزُو"، وَ"لَنْ يَرْمِي"، وَالْفِعْلُ لَا يَطْلُبُ مِنَ الْفَاعِلِينَ إِلَّا وَاحِدًا، وَيَطْلُبُ مِنَ الْمَفْعُولِينَ جُمْلَةً، فَجُعِلَ الرُّفْعُ إِعْرَابَ مَا يَقِلُّ، وَلَمْ يُجْعَلْ إِعْرَابَ مَا يَكْثُرُ لِيَقِلَّ الثَّقَلُ.

وَقَوْلُهُ: (وَأَعْلَمَ أَنَّ الْفِعْلَ إِذَا تَقَدَّمَ الْأَسْمَاءَ وَحْدَ، وَإِذَا تَأَخَّرَ ثَنِيٍّ وَجُمَعَ لِلضَّمِيرِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ). يَعْنِي أَنَّ الْإِسْمَ إِذَا تَقَدَّمَ عَلَيْهِ الْفِعْلُ كَانَ فَاعِلًا لِلْفِعْلِ، فَلَا يَحْتَاجُ الْفِعْلُ إِلَى ضَمِيرٍ؛ لِأَنَّهُ قَدْ أَخَذَ فَاعِلَهُ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ ضَمِيرٌ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا يَبْزُرُ فِي حَالِ التَّثْنِيَةِ، وَلَا فِي حَالِ

الْجَمْع، وَإِذَا تَقَدَّمَ الْإِسْمُ، وَتَأَخَّرَ عَنْهُ الْفِعْلُ كَانَ الْإِسْمُ مُبْتَدَأً، فَيَبْقَى الْفِعْلُ بِلَا فَاعِلٍ، فَيُضْمَرُ لَهُ فَاعِلٌ، وَيَبْزُرُ ذَلِكَ الضَّمِيرُ فِي التَّنْيَةِ وَالْجَمْعِ.

وَقَوْلُهُ: (وَاعْلَمْ أَنَّ الْوَجْهَ تَقْدِيمُ الْفَاعِلِ عَلَى الْمَفْعُولِ، وَقَدْ يَجُوزُ تَقْدِيمُ الْمَفْعُولِ عَلَى الْفَاعِلِ كَمَا ذَكَرْتُ لَكَ). إَعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ الْمَفْعُولِ عَلَى الْفَاعِلِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي الْكَلَامِ إِعْرَابٌ مُبَيَّنٌّ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "ضَرَبَ زَيْدًا عَمْرُو"، أَوْ لَفْظٌ مُبَيَّنٌّ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "ضَرَبْتُ / [أ/14و] مُوسَى سَلَمَى"، وَ"سَلَمَى" هِيَ الْفَاعِلَةُ؛ لِأَنَّ عَلَامَةَ التَّأْنِيثِ لَا تَلْحَقُ الْفِعْلَ إِلَّا إِذَا كَانَ فَاعِلُهُ مُؤَنَّثًا، أَوْ مَعْنَى مُبَيَّنٍّ نَحْوَ قَوْلِكَ: "كَسَرَتِ الْعَصَا الرَّحَا"، وَ"أَكَلَتِ الْكُمَثْرَى" ⁽¹⁾ سَلَمَى"، أَوْ تَابِعٌ مُبَيَّنٍّ نَحْوَ قَوْلِكَ: "ضَرَبَ مُوسَى الْعَاقِلَ عِيسَى الْكَرِيمَ"، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْكَلَامِ شَيْءٌ مُبَيَّنٌّ، فَالْمُقَدَّمُ هُوَ الْفَاعِلُ، وَالْمُؤَخَّرُ هُوَ الْمَفْعُولُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "ضَرَبَ مُوسَى عِيسَى".

وَالْمَفْعُولُ يَنْقَسِمُ بِالنَّظَرِ إِلَى تَقْدِيمِهِ عَلَى الْفَاعِلِ وَتَأْخِيرِهِ عَنْهُ ثَلَاثَةً أَقْسَامٍ: قِسْمٌ يَلْزَمُ فِيهِ تَقْدِيمُ الْمَفْعُولِ عَلَى الْفَاعِلِ، وَقِسْمٌ يَلْزَمُ تَأْخِيرُ الْمَفْعُولِ عَلَى الْفَاعِلِ، وَقِسْمٌ أَنْتَ فِيهِ بِالْخِيَارِ. فَالَّذِي يَلْزَمُ فِيهِ تَقْدِيمُ الْمَفْعُولِ عَلَى الْفَاعِلِ أَنْ يَكُونَ الْمَفْعُولُ ضَمِيرًا مُتَّصِلًا، وَالْفَاعِلُ ظَاهِرٌ نَحْوَ قَوْلِكَ: "ضَرَبْتُكَ وَضَرَبَنِي عَمْرُو"، أَوْ يَتَّصِلُ بِالْفَاعِلِ ضَمِيرٌ يَعُودُ عَلَى الْمَفْعُولِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "ضَرَبَ زَيْدًا غُلَامُهُ"، أَوْ يَكُونَ الْفَاعِلُ مَقْرُونًا بِ"إِلَّا" نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَا ضَرَبَ زَيْدًا إِلَّا عَمْرُو"، أَوْ فِي مَعْنَى الْمَقْرُونِ بِ"إِلَّا" نَحْوَ قَوْلِكَ: "إِنَّمَا ضَرَبَ زَيْدًا عَمْرُو"، تُرِيدُ: "مَا ضَرَبَ زَيْدًا إِلَّا عَمْرُو"، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ ⁽²⁾، الْمَعْنَى: "مَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا الْعُلَمَاءُ"، أَوْ فِي ضَرُورَةٍ شِعْرٍ، نَحْوَ قَوْلِهِ ⁽³⁾ [طَوِيل]:

(1) الْكُمَثْرَى: مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَوَاكِهِ هَذَا الَّذِي تُسَمِّيهِ الْعَامَّةُ الْإِجَاصَ. وَاحِدُهُ كُمَثْرَا، وَتَصْغِيرُهَا كُمَيْثْرَةٌ. اللسان (5/152).

(2) سورة فاطر، من الآية رقم: 28، وَتَمَامُهَا: ﴿وَمَنْ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾.

(3) هو النابغة الذبياني في: المحكم والمحيط الأعظم (2/139)، وَتَاجُ الْعُرُوسِ (21/56)، وَالْبَيْتُ فِي دِيَوَانِهِ. ص: 118. اللغة:

[45] وَكَانَتْ لَهُمْ رَبِيعَةٌ يَحْذَرُوتَهَا إِذَا حَضَخَصَتْ مَاءَ السَّمَاءِ الْقَبَائِلُ⁽¹⁾

وَالَّذِي يَلْزَمُ فِيهِ تَقْدِيمُ الْفَاعِلِ عَلَى الْمَفْعُولِ هُوَ أَنْ يَكُونَ الْفَاعِلُ ضَمِيرًا مُتَّصِلًا، نَحْوَ قَوْلِكَ: "ضَرَبْتُكَ وَضَرَبْتُ زَيْدًا"، أَوْ لَا يَكُونُ فِي الْكَلَامِ مَعْنَى مُبَيِّنٍ نَحْوَ قَوْلِكَ: "ضَرَبَ مُوسَى عِيسَى".
وَالَّذِي أَنْتَ فِيهِ بِالْخِيَارِ مَا عَدَا ذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "ضَرَبَ زَيْدًا عَمْرُو"، فَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾⁽²⁾، وَقَوْلُهُ: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا﴾⁽³⁾ مِنْ قَبِيلِ مَا يَلْزَمُ فِيهِ تَقْدِيمُ الْمَفْعُولِ عَلَى الْفَاعِلِ؛ لِأَنَّ الْفَاعِلَ فِي الْآيَتَيْنِ قَدْ اتَّصَلَ بِهِ ضَمِيرٌ يَعُودُ عَلَى الْمَفْعُولِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا﴾⁽⁴⁾، لَيْسَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ الضَّمِيرَ الَّذِي اتَّصَلَ بِالْفَاعِلِ لَا يَعُودُ عَلَى الْمَفْعُولِ، إِنَّمَا يَعُودُ عَلَى النُّوقِ الْمُتَقَدِّمَةِ الدَّكْرِ، فَهِيَ مِنْ قَبِيلِ مَا أَنْتَ فِيهِ بِالْخِيَارِ، إِلَّا أَنَّ التَّلَاوَةَ وَرَدَتْ بِأَحَدِ الْوَجْهَيْنِ.

[7] نَوْعٌ مِنْهُ آخَرُ

قوله: (نَوْعٌ مِنْهُ آخَرُ). يَعْنِي نَوْعًا مِنَ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ بِهِ آخَرُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ فِي الْبَابِ الَّذِي تَقَدَّمَ مِنَ الْأَسْمَاءِ النَّامَةِ، وَهُمَا فِي هَذَا الْبَابِ مِنَ الْأَسْمَاءِ النَّوَاقِصِ وَمَعَانِيهَا، فَإِنَّ مَدَارَ الْبَابِ عَلَى مَعْرِفَةِ ذَلِكَ، فَالْأَسْمَاءُ النَّوَاقِصُ: "مَنْ" وَ"مَا" وَ"الَّذِي" وَ"الَّتِي" وَتَثْنِيَّتُهُمَا

(1) أنشدته أبو علي الفارسي في البصريات (452/1) هكذا: إِذَا حَضَخَصَتْ مَاءَ السَّمَاءِ الْقَبَائِلُ.
وأنشدته ابن قتيبة في المعاني الكبير (894/2)، وابن منظور في اللسان (144/7)، و (106/8)، ومرتضى الزبيدي في التاج (56/21)، والمعجم المفصل (178/6) هكذا:

..... إِذَا حَضَخَصَتْ مَاءَ السَّمَاءِ الْقَبَائِلُ

اللغة: الربعية: عَزْوَةٌ يَعْزُوهَا فِي الرَّبِيعِ. اللسان (106/8). خَضَخَصَتْ: أَصْلُ الْخَضَخَصَةِ التَّحْرِيكُ. اللسان (145/7)، القنابل: طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ وَمِنْ الْحَيْلِ. اللسان (569/11).

(2) سورة البقرة، من الآية رقم: 124، وتامها: ﴿وَإِذَا ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالَ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.

(3) سورة الأنعام، من الآية رقم: 158، وتامها: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضَرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾.

(4) سورة الحج، من الآية رقم: 37، وتامها: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِشُكْرِكُمُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾.

وَجَمْعُهُمَا، تَقُولُ فِي تَثْنِيَةِ "الَّذِي": "الَّذَانِ" وَ"الَّذَا" فِي الرَّفْعِ، وَفِي النَّصْبِ وَالْخَفْضِ: "الَّذَيْنِ" وَ"الَّذَيْنِ"، [قَالَ الشَّاعِرُ]⁽¹⁾ [طَوِيلٌ]:

[46] وَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلَجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمْ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ

وَفِي تَثْنِيَةِ "الَّتِي": "الَّتَانِ" وَ"الَّتَا" فِي الرَّفْعِ، وَفِي النَّصْبِ وَالْخَفْضِ: "الَّتَيْنِ" وَ"الَّتِي"، وَفِي جَمْعِ "الَّذِي": "الَّذَيْنِ"⁽²⁾ فِي الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْخَفْضِ، وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ: "الَّذُونَ" / [أ/14ط] فِي الرَّفْعِ، وَ"الَّذَيْنِ" فِي النَّصْبِ وَالْخَفْضِ، وَإِنْ شِئْتَ حَذَفْتَ التَّوْنَ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ، فَقُلْتَ: "الَّذِي قَامُوا" وَ"الَّذُو قَامُوا"، وَفِي جَمْعِ "الَّتِي": "الَّلَاتِي" وَ"الَّلَاتِي" وَ"الَّلَاتِي"، وَإِنْ شِئْتَ حَذَفْتَ الْيَاءَ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ، فَقُلْتَ: "الَّلَاتِ" وَ"الَّلَاتِي" بِالْيَاءِ. وَ"الَّلِافُ" وَ"الَّلَامُ" بِمَعْنَى "الَّذِي" وَ"الَّتِي"، وَهِيَ الْدَاخِلَةُ عَلَى اسْمِ الْفَاعِلِ وَاسْمِ الْمَفْعُولِ، نَحْوُ: "الضَّارِبِ" وَ"الضَّارِبَةِ" وَ"الْمَضْرُوبِ" وَ"الْمَضْرُوبَةِ".

وَ"ذُو" وَ"ذَاتُ" فِي لُغَةِ طَيِّءٍ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "جَاءَ ذُو قَامٍ، وَذَاتُ قَامَتُ"؛ أَيُّ: "الَّذِي قَامَ، وَالَّتِي قَامَتْ". وَ"الَّلَى" بِمَعْنَى "الَّذَيْنِ" نَحْوُ قَوْلِكَ: "جَاءَنِي الَّلَى قَامُوا"؛ أَيُّ: "الَّذَيْنِ قَامُوا". وَ"أَيُّ" بِمَعْنَى "الَّذِي" وَ"الَّتِي" نَحْوُ: "يُعْجِبُنِي أَيُّهُمْ فِي الدَّارِ، وَأَيُّهُنَّ فِي الدَّارِ". وَ"ذَا" إِذَا كَانَتْ مَعَ "مَنْ" وَ"مَا" الْإِسْتِفْهَامِيَّتَيْنِ، وَأُرِيدَ بِهِمَا مَعْنَى "الَّذِي" نَحْوُ قَوْلِكَ: "مَنْ ذَا عِنْدَكَ؟" وَمَا ذَا عِنْدَكَ؟" تُرِيدُ: "مَنْ الَّذِي عِنْدَكَ؟" وَ"مَا الَّذِي عِنْدَكَ؟" فَأَمَّا "مَنْ" فَإِنَّهَا تَقَعُ مَعَ⁽³⁾ مَنْ يَعْقِلُ، وَعَلَى مَا لَا يَعْقِلُ إِذَا غُومِلَ مُعَامَلَةً مَنْ يَعْقِلُ، أَوْ اخْتَلَطَ بِمَنْ يَعْقِلُ مِنَ الْمَذْكُورِينَ وَالْمُؤَنَّثَاتِ، فَمِثَالُ وَقُوعِهَا عَلَى مَنْ يَعْقِلُ قَوْلُهُ: "يُعْجِبُنِي مَنْ عِنْدَكَ"؛ يَعْنِي رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً، وَمِثَالُ وَقُوعِهَا عَلَى مَا لَا يَعْقِلُ

(1) زيادة يقتضيها السياق، والبيت للأشهب بن رميلة في: الكتاب (1/187)، والمقنضب (1/146)، والمنصف (68)، وإيضاح شواهد الإيضاح. أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي (ت: ق 6هـ). در وتح: د. محمد بن حمود الدعجاني. دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان. ط: 1: 1408هـ/1987. ج: 1، ص: 168، وخزانة الأدب (8/6).

(2) هكذا في الأصل، والصواب: "الذين".

(3) هكذا في الأصل، والصواب: "على"، ولعله سهو من الناسخ.

لَا خِتْلَاطَهُ بِمَنْ يَعْقِلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾⁽¹⁾، فَأَوْقَعَ "مَنْ" عَلَى الْمَاشِي عَلَى بَطْنِهِ، وَإِنْ كَانَ لَا يَعْقِلُ؛ لَا خِتْلَاطَهُ بِمَنْ يَعْقِلُ، فِيمَا فَصَّلَ بِهِ "مَنْ"، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُلَّ دَابَّةٍ﴾، وَمِثَالُ وَفُوعِهَا عَلَى مَا لَا يَعْقِلُ؛ لِمُعَامَلَتِهِ مُعَامَلَةً مَنْ يَعْقِلُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ⁽²⁾ [طَوِيلٌ]:

[47] أَلَا عَمَّ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي وَهَلْ يَعْمَنْ مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْحَالِي

فَأَوْقَعَ "مَنْ" عَلَى الطَّلِّ لَمَّا عَامَلَهُ مُعَامَلَةً مَنْ يَعْقِلُ بِأَنْ نَادَاهُ وَحْيَاهُ. وَ"مَا" تَفْعُ عَلَى مَا لَا يَعْقِلُ، وَعَلَى أَنْوَاعٍ مَنْ يَعْقِلُ مِنَ الْمَذْكُرِينَ وَالْمُؤَنَّثَاتِ، فَمِثَالُ وَفُوعِهَا عَلَى مَا لَا يَعْقِلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾⁽³⁾، وَمِثَالُ وَفُوعِهَا عَلَى أَنْوَاعٍ مَنْ يَعْقِلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾⁽⁴⁾؛ أَي: مِنْ أَنْوَاعِ النِّسَاءِ، وَلَا تَفْعُ عَلَى آحَادٍ أُولِي الْعِلْمِ، فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾⁽⁵⁾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾⁽¹⁾، فَ"مَا" فِي الْمَوْضِعَيْنِ

(1) سورة النور، من الآية رقم 45، وتامها: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

(2) امرؤ القيس (ت: 80 هـ): هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من بني آكل المرار. شاعر يمني الأصل. ولد بنجد أو بمخلاف السكاسك باليمن، واشتهر بلقبه، واختلف النسابون في اسمه، وكان أبوه ملك أسد وغطفان، وأمه أخت المهلهل الشاعر، وعنه أخذ الشعر، ثم ثار بنو أسد على أبيه فقتلوه، وثأر لأبيه من بني أسد، وقال في ذلك شعرا كثيرا، وكانت حكومة فارس ساخطة على بني آكل المرار، فأوعزت إلى المنذر ملك العراق بطلب امرئ القيس، فطلبه فابتعد وانتهى إلى السموأل فأجاره، ثم رأى أن يستعين بالروم على الفرس فسار إلى قيصر الروم يوستينياس في القسطنطينية، فوعده ومطله، ثم ولده إمرة فلسطين، فرحل يريدّها، فوافاه أجله بأنقرة، وقد جمع بعض ما ينسب إليه من الشعر في ديوان صغير. معجم المؤلفين. عمر بن رضا كحالة الدمشقي (ت: 1408 هـ). مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت. (د ط، د ت). ج: 2، ص: 320. وتنظر ترجمته في: طبقات فحول الشعراء (51/1)، وبغية الطلب في تاريخ حلب. عمر بن أحمد العقيلي كمال الدين ابن العديم (ت: 660 هـ). تح: د. سهيل زكار. دار الفكر. (د ط، د ت). ج: 4، ص: 1981، وتهذيب الأسماء واللغات. أبو زكريا محيي الدين النووي (ت: 676 هـ). عنيت بنش وتص وتعليه ومق أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. (د ط، د ت). ج: 1، ص: 125، والأعلام (12/2). ديوانه. ص: 27.

(3) سورة النحل، من الآية رقم: 96، وتامها: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

(4) سورة النساء، من الآية الثالثة، وتامها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْبَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتًى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾.

(5) سورة الشمس، الآية الخامسة.

مَصْدَرِيَّةٌ، وَالتَّقْدِيرُ: "وَالسَّمَاءِ وَبَنَائِهَا"، "وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ عِبَادَتَنَا". وَ"الَّذِي" تَقَعُ عَلَى مَنْ يَعْقِلُ وَمَا لَا يَعْقِلُ مِنَ الْمَذْكُرِينَ، وَكَذَلِكَ تَشْتَبِهُهَا. وَأَمَّا جَمْعُهَا فَلَا يَقَعُ إِلَّا عَلَى مَنْ يَعْقِلُ مِنَ الْمَذْكُرِينَ خَاصَّةً. وَ"الَّتِي" تَقَعُ عَلَى مَنْ يَعْقِلُ وَمَا لَا يَعْقِلُ مِنَ الْمُؤَنَّثَاتِ، وَكَذَلِكَ تَشْتَبِهُهَا وَجَمْعُهَا. وَ"أَيُّ" تَقَعُ عَلَى مَنْ يَعْقِلُ وَمَا لَا يَعْقِلُ مِنَ الْمَذْكُرِينَ وَالْمُؤَنَّثَاتِ، تَقُولُ: "يُعْجِبُنِي أَيُّ عِنْدَكَ"، تَعْنِي: رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً أَوْ جَمَلًا أَوْ نَاقَةً، وَبَعْضُ الْعَرَبِ إِذَا أَرَادَ التَّأْنِيثَ أَلْحَقَ التَّاءَ، فَقَالَ: "يُعْجِبُنِي أَيَّةٌ عِنْدَكَ"؛ يَعْنِي: امْرَأَةً أَوْ نَاقَةً. وَ"الْأَلِفُ وَاللَّامُ" بِمَعْنَى "الَّذِي" وَ"الَّتِي" تَقَعُ عَلَى مَنْ يَعْقِلُ / [15/أ] وَعَلَى مَا لَا يَعْقِلُ مِنَ الْمَذْكُرِينَ وَالْمُؤَنَّثَاتِ. وَ"ذُو" فِي لُغَةٍ طَيِّءٍ تَقَعُ عَلَى مَنْ يَعْقِلُ، وَمَا لَا يَعْقِلُ مِنَ الْمَذْكُرِينَ خَاصَّةً. وَ"ذَاتُ" فِي لُغَةٍ طَيِّءٍ تَقَعُ عَلَى مَنْ يَعْقِلُ وَمَا لَا يَعْقِلُ مِنَ الْمُؤَنَّثَاتِ خَاصَّةً. وَ"الْأَلَى" بِمَعْنَى "الَّذِينَ" تَقَعُ عَلَى مَنْ يَعْقِلُ وَمَا لَا يَعْقِلُ مِنَ الْمَذْكُرِينَ خَاصَّةً. وَ"ذَا" إِذَا كَانَتْ مَعَ "مَا" الْإِسْتِفْهَامِيَّةِ، وَأُرِيدَ بِهَا مَعْنَى "الَّذِي" تَقَعُ عَلَى مَا لَا يَعْقِلُ مِنَ الْمَذْكُرِينَ وَالْمُؤَنَّثَاتِ، وَإِذَا كَانَتْ مَعَ "مَنْ" الْإِسْتِفْهَامِيَّةِ، وَأُرِيدَ بِهَا مَعْنَى "الَّذِي" تَقَعُ عَلَى مَنْ يَعْقِلُ مِنَ الْمَذْكُرِينَ وَالْمُؤَنَّثَاتِ.

وَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الْمَوْصُولَاتُ لَا بُدَّ لَهَا مِنْ صِلَاتٍ. فَأَمَّا الْأَلِفُ وَاللَّامُ مِنْهَا فَتُوصَلُ بِاسْمِ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ، نَحْوُ: "الضَّارِبِ" وَ"الْمَضْرُوبِ"، وَ"الضَّارِبَةِ" وَ"الْمَضْرُوبَةِ". وَسَائِرُ الْأَسْمَاءِ الْمَوْصُولَاتِ تُوصَلُ بِالظُّرُوفِ وَالْمَجْرُورَاتِ وَالْجُمَلِ. وَيُشْتَرَطُ فِي الظُّرُوفِ وَالْمَجْرُورَاتِ أَنْ تَكُونَ تَامَةً، وَأَعْنِي بِذَلِكَ أَنْ تَكُونَ فِي وَصْلِ الْمَوْصُولِ بِهَا فَائِدَةٌ نَحْوَ قَوْلِكَ: "جَاءَنِي الَّذِي فِي الدَّارِ"، وَ"جَاءَنِي الَّذِي عِنْدَكَ"، وَلَوْ قُلْتَ: "جَاءَنِي الَّذِي الْيَوْمَ أَوْ الَّذِي بَكَ" لَمْ يَجْزُ لِعَدَمِ الْفَائِدَةِ، وَيُشْتَرَطُ فِي الْجُمَلِ أَنْ تَكُونَ مُحْتَمِلَةً لِلصِّدْقِ وَالْكَذِبِ، وَأَنْ تَكُونَ خَالِيَةً مِنْ مَعْنَى التَّعَجُّبِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "جَاءَنِي الَّذِي قَامَ أَبُوهُ"، وَلَوْ قُلْتَ: "جَاءَنِي الَّذِي أَضْرِبُهُ"، أَوْ "جَاءَنِي الَّذِي هَلْ قَامَ أَبُوهُ؟" وَ(2) "جَاءَنِي الَّذِي مَا أَحْسَنُهُ" لَمْ يَجْزُ. وَلَا بُدَّ فِي الصِّلَةِ مِنْ ضَمِيرٍ عَائِدٍ عَلَى الْمَوْصُولِ، وَالضَّمِيرُ الْعَائِدُ عَلَى الْمَوْصُولِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ مَرْفُوعًا أَوْ مَنْصُوبًا أَوْ مَحْفُوضًا، فَإِنْ كَانَ مَرْفُوعًا نَحْوَ قَوْلِكَ: "جَاءَنِي الَّذِينَ قَامُوا" لَمْ

(1) سورة الكافرون، الآية الخامسة.

(2) هكذا في الأصل، والصواب: "أو".

يَجُزُّ حَذْفُهُ، لَا تَقُولُ: "جَاءَنِي الَّذِي قَامَ"، إِلَّا أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ مُبْتَدَأً وَخَبَرُهُ اسْمٌ، وَالْمَوْصُولُ "أَيُّ"، فَإِنَّهُ يَجُوزُ إِثْبَاتُهُ، وَحَذْفُهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "يُعْجِبُنِي أَيُّهُمْ هُوَ قَائِمٌ"، وَإِنْ شِئْتَ: "أَيُّهُمْ قَائِمٌ"، فَإِنْ كَانَ الْمَوْصُولُ غَيْرَ "أَيُّ" لَمْ يَجُزَّ حَذْفُهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي الصِّلَةِ طَوْلٌ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "جَاءَنِي الَّذِي هُوَ قَائِمٌ فِي الدَّارِ"، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: "جَاءَنِي الَّذِي قَائِمٌ فِي الدَّارِ"، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الصِّلَةِ طَوْلٌ لَمْ يُحَذَفْ، إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ، أَوْ فِي شَأْنٍ مِنَ الْكَلَامِ، لَا يُقَاسُ عَلَيْهِ، نَحْوَ قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ: ﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾⁽¹⁾، وَ﴿مَثَلًا مَا بَعُوضَةً﴾⁽²⁾ بِالرَّفْعِ⁽³⁾.

وَإِنْ كَانَ مَنْصُوبًا فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مُنْفَصِلًا أَوْ مُتَّصِلًا، فَإِنْ كَانَ مُنْفَصِلًا لَمْ يَجُزَّ حَذْفُهُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "جَاءَنِي الَّذِي لَمْ أَضْرِبْ إِلَّا إِيَّاهُ"، أَوْ "جَاءَنِي الَّذِي إِيَّاهُ ضَرَبْتُ"، لَا يَجُوزُ حَذْفُ "إِيَّاهُ" فِي الْمَسْأَلَتَيْنِ. وَإِنْ كَانَ مُتَّصِلًا فَإِنْ كَانَ فِي الصِّلَةِ ضَمِيرٌ آخَرُ يَعُودُ عَلَى الْمَوْصُولِ لَمْ يَجُزَّ حَذْفُهُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "جَاءَنِي الَّذِي ضَرَبْتُهُ فِي دَارِهِ"، لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "جَاءَنِي الَّذِي ضَرَبْتُ فِي دَارِهِ"، وَأَنْتَ تُرِيدُ: "ضَرَبْتُهُ فِي دَارِهِ". وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الصِّلَةِ ضَمِيرٌ آخَرُ يَعُودُ عَلَى الْمَوْصُولِ جَارَ إِثْبَاتِهِ وَحَذْفُهُ نَحْوَ قَوْلِكَ: "جَاءَنِي الَّذِي ضَرَبْتُهُ"، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: "جَاءَنِي / [15/أ] الَّذِي ضَرَبْتُ". وَإِنْ كَانَ مَحْفُوظًا فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مَحْفُوظًا بِالْإِضَافَةِ، أَوْ بِحَرْفِ حَفْضٍ، فَإِنْ كَانَ مَحْفُوظًا بِالْإِضَافَةِ لَمْ يَجُزَّ حَذْفُهُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "جَاءَنِي الَّذِي قَامَ غُلَامُهُ"، لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "جَاءَنِي الَّذِي قَامَ غُلَامٌ"، تَعْنِي: "غُلَامُهُ". فَإِنْ كَانَ مَحْفُوظًا بِحَرْفِ حَفْضٍ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْمَوْصُولُ قَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ مِثْلُ الْحَرْفِ الَّذِي دَخَلَ عَلَى الضَّمِيرِ، وَيَكُونُ الْعَامِلُ فِي الْمَوْصُولِ وَالضَّمِيرِ مَعْنًى وَاحِدًا، أَوْ لَا يَكُونُ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَمْ يَجُزَّ حَذْفُهُ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ شَعْرِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "جَاءَنِي الَّذِي مَرَرْتُ

(1) سورة الأنعام، من الآية رقم: 154. وتامها: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾.

(2) سورة البقرة، من الآية رقم: 26، وتامها: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾.

(3) هي قراءة إبراهيم بن أبي عبلة والضحاك ورؤبة بن العجاج كما في اللباب (1/464). على أنها خبر مبتدأ.

بِهْ"، وَ"فَرِحْتُ بِالَّذِي مَرَرْتُ بِهِ"، وَ"نَزَلْتُ عَلَى الَّذِي مَرَرْتُ بِهِ"، وَلَا يَجُوزُ حَذْفُ الضَّمِيرِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ جَازَ اثْبَاتُهُ وَحَذْفُهُ، نَحْوَ قَوْلِهِ: "مَرَرْتُ بِالَّذِي مَرَرْتُ بِهِ"، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: "مَرَرْتُ بِالَّذِي مَرَرْتُ".

وَتَقْرِبُ مَسَائِلَ هَذَا الْبَابِ: أَنْ تُبْدَلَ مِنَ الْإِسْمِ التَّامِّ إِنْ كَانَ مَرْفُوعاً ضَمِيرَ الْمُتَكَلِّمِ الْمَرْفُوعِ وَهُوَ النَّاءُ، وَتُبْدَلَ مِنَ الْمَوْصُولِ اسماً فِي مَعْنَاهُ، فَإِنْ كَانَ وَقِيعاً عَلَى مَنْ يَعْقِلُ أُبْدِلَتْ مِنْهُ اسماً لِمَنْ يَعْقِلُ، وَإِنْ كَانَ وَقِيعاً عَلَى مَا لَا يَعْقِلُ أُبْدِلَتْ مِنْهُ اسماً لِمَا لَا يَعْقِلُ، وَإِنْ كَانَ وَقِيعاً عَلَى مَنْ يَعْقِلُ وَعَلَى مَا لَا يَعْقِلُ أُبْدِلَتْ مِنْهُ اسماً لِمَنْ يَعْقِلُ تَارَةً، وَلِمَا لَا يَعْقِلُ أُخْرَى، فَإِنْ صَحَّتِ الْمَسَائِلُ بَعْدَ ذَلِكَ كَانَتْ صَحِيحَةً قَبْلَهُ، وَإِلَّا فَهِيَ فَاسِدَةٌ.

[8] بَابُ مَا يَتَّبِعُ الْإِسْمَ فِي إِعْرَابِهِ

قَوْلُهُ: (وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ: النَّعْتُ وَالتَّوَكُّيدُ وَالبَدَلُ وَالْعَطْفُ). هَذِهِ التَّوَابِعُ تَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ مِنْهَا لَا يَتَّبِعُ إِلَّا الْإِسْمَ، وَهُوَ النَّعْتُ وَالتَّوَكُّيدُ، وَقِسْمٌ مِنْهَا يَتَّبِعُ الْإِسْمَ وَالْفِعْلَ، وَهُوَ الْعَطْفُ وَالبَدَلُ.

[9] بَابُ النَّعْتِ

قَوْلُهُ: (فَأَمَّا النَّعْتُ فَتَابِعٌ لِلْمَنْعُوتِ..إلى آخر الفصل). يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُبَيَّنَّ أَوَّلًا النَّعْتُ، وَحِينَئِذٍ يُبَيَّنُّ فِي مَاذَا يَتَّبِعُ الْمَنْعُوتَ. فَالنَّعْتُ عِبَارَةٌ عَنِ اسْمٍ، أَوْ مَا هُوَ فِي تَقْدِيرِهِ، مُشْتَقٌّ أَوْ فِي حُكْمِهِ، تَابِعٌ لِمَا قَبْلَهُ؛ لِتَخْصِصِ نَكْرَةٍ، أَوْ إِزَالَةِ اشْتِرَاكِ عَارِضٍ فِي مَعْرِفَةٍ، أَوْ مَدْحٍ أَوْ ذَمٍّ أَوْ تَرْحِيمٍ، أَوْ تَأْكِيدٍ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى حَالِيَّتِهِ، أَوْ نَسْبَتِهِ أَوْ فِعْلِهِ، أَوْ خَاصَّةٍ مِنْ خَوَاصِّهِ. فَالِاسْمُ مَعْلُومٌ، وَالَّذِي هُوَ فِي تَقْدِيرِهِ الظُّرُوفُ وَالْمَجْرُورَاتُ وَالْجُمْلُ، وَيُشْتَرَطُ فِي الظُّرُوفِ وَالْمَجْرُورَاتِ أَنْ تَكُونَ تَامَةً، وَأَعْنِي بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ فِي وَصْفِ الْمَوْصُوفِ بِهَا فَائِدَةٌ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ فِي الدَّارِ"، وَ"بِرَجُلٍ عِنْدَكَ"، وَلَوْ قُلْتَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ بِكَ"، أَوْ "هَذَا رَجُلٌ الْيَوْمَ"، لَمْ يَجُزْ ذَلِكَ لِعَدَمِ الْفَائِدَةِ.

وَيُشْتَرَطُ فِي الْجَمَلِ أَنْ تَكُونَ مُحْتَمِلَةً لِلصِّدْقِ وَالْكَذِبِ، مُشْتَمِلَةً عَلَى ضَمِيرٍ يَعُودُ عَلَى الْمَوْصُوفِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ قَامَ أَبُوهُ، وَبِرَجُلٍ / [16/أ] ضَرَبَهُ عَمْرُو"، وَلَوْ قُلْتَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ هَلْ قَامَ أَبُوهُ؟ أَوْ بِرَجُلٍ اضْرَبَهُ"، لَمْ يَجْزْ؛ لِأَنَّ جُمْلَةَ الْأَمْرِ وَالْإِسْتِفْهَامَ غَيْرُ مُحْتَمِلَةٍ لِلصِّدْقِ وَالْكَذِبِ. وَمِثَالُ مَا أُرِيدُ بِهِ تَخْصِيصُ النَّكِرَةِ قَوْلُهُ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ عَالِمٍ"، وَ"رَجُلٍ" كَانَ يُرَادُّ بِهِ وَاحِدٌ مِنَ الرِّجَالِ غَيْرِ مُعَيَّنٍ، فَلَمَّا نُعِتَ بِ"عَالِمٍ" صَارَ الْمُرَادُّ بِهِ وَاحِدًا مِنَ الرِّجَالِ الْعُلَمَاءِ غَيْرِ مُعَيَّنٍ. وَمِثَالُ مَا يُرَادُّ بِهِ إِزَالَةُ الْإِشْتِرَاكِ الْعَارِضِ فِي مَعْرِفَةٍ: "مَرَرْتُ بِزَيْدِ النَّجَّارِ"، إِذَا كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مُحَاطَبِكَ عِلْمٌ فِي شَخْصَيْنِ يُسَمَّى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا "زَيْدًا"، وَأَحَدُهُمَا نَجَّارٌ، وَمِثَالُ مَا يُرَادُّ بِهِ الْمَدْحُ قَوْلُكَ: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"، فَوُصِفَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِ"الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" الْمُرَادُّ بِهِ الثَّنَاءُ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ؛ إِذَا لَا اشْتِرَاكَ فِي اسْمِهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيُزَالُ بِالنَّعْتِ، وَمِثَالُ مَا يُرَادُّ بِهِ الذَّمُّ قَوْلُكَ: "أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ"، فَوُصِفَ الشَّيْطَانُ بِ"الرَّجِيمِ" الْمُرَادُّ بِهِ الذَّمُّ، لَا إِزَالَةُ اشْتِرَاكِ فِي اسْمِهِ؛ إِذْ كُلُّ شَيْطَانٍ رَجِيمٌ، وَمِثَالُ مَا يُرَادُّ بِهِ التَّرْحُّمُ قَوْلُكَ: "مَرَرْتُ بِزَيْدِ الْمَسْكِينِ"، إِذَا كَانَ "زَيْدٌ" عِنْدَ مُحَاطَبِكَ مَعْلُومًا، لَكِنْ وَصَفْتَهُ بِالْمَسْكِينِ مُتَرَحِّمًا عَلَيْهِ وَمُشْفِقًا، وَمِثَالُ مَا يُرَادُّ بِهِ التَّكْيِيدُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾⁽¹⁾، وَمِثَالُ مَا يَدُلُّ عَلَى حَلِيَّتِهِ: "الطَّوِيلُ" وَ"الْقَصِيرُ" وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ، وَمِثَالُ مَا يَدُلُّ عَلَى نَسَبِهِ: "الْأَنْصَارِيُّ" وَ"الْكُوفِيُّ" وَ"الْحَيَّاطُ" وَ"النَّجَّارُ"، وَمِثَالُ مَا يَدُلُّ عَلَى فِعْلِهِ: "الْقَائِمُ" وَ"الْقَاعِدُ"، وَمِثَالُ الْوَصْفِ بِخَاصَّةٍ مِنْ خَوَاصِّهِ؛ أَنْ تَصِفَهُ بِصِفَةٍ مَا هُوَ مِنْهُ بِسَبَبٍ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ كَرِيمٍ أَبُوهُ، وَنَظِيفٍ ثَوْبُهُ".

وَلَا يَكُونُ النَّعْتُ إِلَّا بِالْمُشْتَقِّ، أَوْ مَا هُوَ فِي حُكْمِهِ، فَالْمُشْتَقُّ مَا كَانَ مَأْخُودًا مِنْ مَصْدَرٍ نَحْوُ: "قَائِمٍ" وَ"قَاعِدٍ"، فَإِنَّهُمَا مَأْخُودَانِ مِنَ "الْقِيَامِ" وَ"الْقُعُودِ"، وَالَّذِي هُوَ فِي حُكْمِ الْمُشْتَقِّ مَا لَمْ يَكُنْ مَأْخُودًا، إِلَّا أَنَّهُ فِي مَعْنَى مَا أَخَذَ مِنْهُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ أَسَدٍ، وَبِرَجُلٍ حِمَارٍ"، وَ"أَسَدٌ" وَ"حِمَارٌ" لَيْسَا مَأْخُودَيْنِ مِنْ مَصْدَرٍ، لَكِنْ "أَسَدٌ" فِي مَعْنَى "شُجَاعٍ"، وَ"شُجَاعٌ" مَأْخُودٌ مِنَ "الشَّجَاعَةِ"، وَ"حِمَارٌ" فِي مَعْنَى "بَلِيدٍ"، وَ"بَلِيدٌ" مَأْخُودٌ مِنَ الْبِلَادَةِ.

(1) سورة الحاقة، من الآية رقم: 13، وتامها: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾.

وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّ النَّعْتَ تَابِعٌ لِلْمَنْعُوتِ فِي رَفْعِهِ وَنَصْبِهِ وَخَفْضِهِ وَتَعْرِيفِهِ وَتَنْكِيرِهِ لَا زِمَ فِي جَمِيعِ النُّعُوتِ، إِلَّا أَنَّ النُّعُوتَ تَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ يَتَّبِعُ الْمَنْعُوتَ فِي اثْنَيْنِ مِنَ الْخَمْسَةِ؛ الَّتِي ذَكَرَهَا خَاصَّةً، وَهُوَ كُلُّ نَعْتٍ يَكُونُ فِي الْمَعْنَى لِشَيْئٍ مِنْ سَبَبِ الْمَنْعُوتِ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلَيْنِ قَائِمَةٍ أُمُهِمَا"، وَ"قَائِمَةٍ" تَابِعَةٌ لِلرَّجُلَيْنِ فِي خَفْضِهِ⁽¹⁾ وَتَنْكِيرِهِ، لَا فِي تَثْنِيَّتِهِ وَتَذْكِيرِهِ. وَقِسْمٌ يَتَّبِعُ الْمَنْعُوتَ فِي أَرْبَعَةٍ مِنْ عَشْرَةٍ: يَتَّبِعُهُ فِي وَاحِدٍ مِنَ الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْخَفْضِ، وَفِي وَاحِدٍ مِنَ التَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ كَمَا يَتَّبِعُهُ الْقِسْمُ الْأَوَّلُ فِي ذَلِكَ، وَيَتَّبِعُهُ أَيْضاً فِي وَاحِدٍ مِنَ الْإِفْرَادِ وَالتَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ، وَفِي وَاحِدٍ مِنَ التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ، وَهُوَ كُلُّ / [أ/16ط] نَعْتٍ يَكُونُ لِلْمَنْعُوتِ [فِي الْمَعْنَى]⁽²⁾ لَا لِشَيْئٍ مِنْ سَبَبِهِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ قَائِمٍ"، وَ"قَائِمٍ" تَابِعٌ لِلرَّجُلِ فِي خَفْضِهِ وَتَنْكِيرِهِ وَتَذْكِيرِهِ.

وَقَوْلُهُ: (وَأَعْلَمَ أَنَّ النَّكْرَةَ تُنَعْتُ بِالنَّكْرَةِ، كَمَا أَنَّ الْمَعْرِفَةَ تُنَعْتُ بِالْمَعْرِفَةِ، وَلَا تَدْخُلُ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى). يَعْنِي أَنَّهُ لَا يَجُوزُ نَعْتُ مَعْرِفَةٍ بِنَكْرَةٍ، وَلَا نَكْرَةٍ بِمَعْرِفَةٍ، وَإِذَا نُعِتَتِ الْمَعْرِفَةُ بِالْمَعْرِفَةِ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ النَّعْتُ مُسَاوِياً لِلْمَنْعُوتِ فِي التَّعْرِيفِ، أَوْ أَقَلَّ مِنْهُ تَعْرِيفاً، فَلَا بُدَّ إِذَا مِنْ ذِكْرِ الْمَعَارِفِ، وَمَرَاتِبِهَا فِي تَعْرِيفِهَا. وَالْمَعَارِفُ خَمْسَةٌ أَصْنَافٍ: الْمُضْمَرَاتُ: وَهِيَ كُلُّ اسْمٍ عُلِقَ فِي أَوَّلِ أَحْوَالِهِ عَلَى مُسَمًّى بِعَيْنِهِ فِي حَالِ غَيْبَتِهِ، كـ"هُوَ"، أَوْ خِطَابِهِ خَاصَّةً، كـ"أَنْتَ"، أَوْ تَكَلُّمٍ خَاصَّةً كـ"أَنَا". وَالْأَعْلَامُ: وَهِيَ كُلُّ اسْمٍ عُلِقَ فِي أَوَّلِ أَحْوَالِهِ عَلَى مُسَمًّى بِعَيْنِهِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ؛ أَعْنِي الْعَيْبَةَ وَالْخِطَابَ وَالتَّكَلُّمَ، نَحْوُ: "زَيْدٍ". وَالْمُبْهَمَاتُ: وَهِيَ كُلُّ اسْمٍ عُلِقَ فِي أَوَّلِ أَحْوَالِهِ عَلَى مُسَمًّى بِعَيْنِهِ فِي حَالِ الْإِشَارَةِ خَاصَّةً. وَالْمَعْرِفَاتُ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ: وَهِيَ كُلُّ اسْمٍ يَكُونُ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ مَعْرِفَةً، فَإِذَا أَسْقَطْنَا مِنْهُ كَانَ نَكْرَةً، نَحْوُ: "الرَّجُلِ". فَأَمَّا الْمَوْصُولَاتُ فَفِي رُتْبَةٍ مَا عُرِفَ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ. وَالْمُضَافَاتُ إِلَى مَعْرِفَةٍ مِنْ هَذِهِ الْمَعَارِفِ فإِضَافَتُهُ مَحْضَةٌ، وَجَمِيعُ مَا أَضِيفَ إِلَى مَعْرِفَةٍ مِنْ هَذِهِ الْمَعَارِفِ فإِضَافَتُهُ مَحْضَةٌ، إِلَّا مَا يُسْتَثْنَى، وَهُوَ اسْمُ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ بِمَعْنَى الْحَالِ

(1) أي لفظ "الرَّجُلَيْنِ".

(2) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

وَالِاسْتِقْبَالِ، وَالصِّفَةُ الْمُشَبَّهَةُ بِاسْمِ الْفَاعِلِ، وَالْأَمْثَلَةُ الَّتِي تَعْمَلُ عَمَلَ اسْمِ الْفَاعِلِ، وَ"غَيْرُكَ" وَمِثْلُكَ" وَ"شِبْهُكَ" وَ"خِذُّكَ" وَ"تَرْبُكَ" وَ"نِدُّكَ"، وَ"هَذُكَ مِنْ رَجُلٍ"، وَ"حَسْبُكَ مِنْ رَجُلٍ"، وَ"كُفُوُكَ مِنْ رَجُلٍ"، وَ"كُفُوُكَ" وَ"كَفِيُكَ" وَ"كَفُوُكَ" وَ"كَفَاكَ"، وَ"وَاحِدُ أُمِّهِ"، وَ"عَبْدُ بَطْنِهِ"، وَ"عَيْرُ الْهَوَاجِرِ"، وَ"قَيْدُ الْأَوَايدِ"، وَجَمِيعُ ذَلِكَ إِذَا أُضِيفَ إِلَى مَعْرِفَةٍ كَانَ نَكْرَةً، وَلَمْ يَتَعَرَّفْ بِالِإِضَافَةِ، وَمَا عَدَاهُ فَلَا يُضَافُ إِلَى مَعْرِفَةٍ مِنْ هَذِهِ الْمَعَارِفِ إِلَّا وَيَتَعَرَّفُ بِهَا.

فصل: وَأَعْرِفْ هَذِهِ الْمَعَارِفَ الْمُضْمَرَاتِ، ثُمَّ الْأَعْلَامَ ثُمَّ أَسْمَاءَ الْإِشَارَةِ، ثُمَّ مَا عُرِفَ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ، وَمَا أُضِيفَ إِلَى وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَعَارِفِ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ فِي التَّعْرِيفِ، إِلَّا الْمُضَافَ إِلَى الْمُضْمَرِ، فَإِنَّهُ فِي رُتْبَةِ الْعِلْمِ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ "صَاحِبُكَ" مِنْ قَوْلِكَ: "قَامَ زَيْدٌ صَاحِبُكَ" نَعْنَا لِرَّيْدٍ؛ لِأَنَّهُ فِي رُتْبَتِهِ فِي التَّعْرِيفِ، وَلَوْ قُلْتَ: "قَامَ الرَّجُلُ صَاحِبُكَ" لَمْ يَجُزْ أَنْ يَكُونَ "صَاحِبُكَ" نَعْنَا لِرَّجُلٍ؛ لِأَنَّهُ أَعْرِفُ مِنْهُ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ مُضَافٌ إِلَى الْمُضْمَرِ، وَالْمُضَافُ إِلَى الْمُضْمَرِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي رُتْبَةِ الْعِلْمِ، وَالْعِلْمُ أَعْرِفُ مِنَ الْمَعْرِفِ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ، وَالنَّعْتُ لَا يَكُونُ أَعْرِفَ مِنَ الْمَنْعُوتِ كَمَا تَقَدَّمَ، فَإِنْ جَعَلْتَ "صَاحِبُكَ" بَدَلًا مِنْ "الرَّجُلِ" جَازَ ذَلِكَ، وَلَوْ قُلْتَ: "مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ صَاحِبِ الدَّابَّةِ" عَلَى أَنْ تَجْعَلَ "صَاحِبِ الدَّابَّةِ" نَعْنَا لِلرَّجُلِ لَجَازَ؛ لِأَنَّ الْمُضَافَ إِلَى مَا عُرِفَ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ فِي رُتْبَةِ مَا عُرِفَ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ، كَمَا تَقَدَّمَ، وَلَوْ قُلْتَ: "مَرَرْتُ / [أ/17و] بِغُلَامٍ هَذَا صَاحِبِ زَيْدٍ" عَلَى أَنْ تَجْعَلَ "صَاحِبِ زَيْدٍ" نَعْنَا لِرَّغُلَامِ هَذَا" لَمْ يَجُزْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ "صَاحِبِ زَيْدٍ" فِي رُتْبَةِ الْأَعْلَامِ، وَ"غُلَامٌ هَذَا" فِي رُتْبَةِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ، وَالْعِلْمُ أَعْرِفُ مِنَ الْمُشَارِ إِلَيْهِ، وَالنَّعْتُ كَمَا تَقَدَّمَ لَا يَكُونُ أَعْرِفَ مِنَ الْمَنْعُوتِ، فَإِنْ جَعَلْتَ "صَاحِبِ زَيْدٍ" بَدَلًا مِنْ "غُلَامٍ هَذَا" جَازَ، وَكَذَلِكَ تُعْتَبَرُ مَسَائِلُ هَذَا الْبَابِ.

وقوله في حدِّ النِّكَرَاتِ: (وَأَمَّا النِّكَرَةُ فَهُوَ كُلُّ اسْمٍ شَائِعٍ فِي جِنْسِهِ، لَا يُخَصُّ بِهِ وَاحِدٌ دُونَ آخَرَ). هَذَا حَدٌّ يُعْلَمُ بِهِ مِنَ النِّكَرَاتِ مَا لَهُ جِنْسٌ، نَحْوُ: "رَجُلٍ"، أَلَا تَرَى أَنَّهُ شَائِعٌ فِي جِنْسِ

الرِّجَالِ، لَا يُخَصُّ بِهِ وَاحِدٌ مِنْهُمْ دُونَ آخَرَ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْعَلَمُ، نَحْوُ: "زَيْدٌ"، أَلَا تَرَى أَنَّ "زَيْدًا"⁽¹⁾ يَخَصُّ وَاحِدًا بِعَيْنِهِ مِنْ جِنْسِ الرِّجَالِ، وَلَا يَقَعُ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ، وَمِنَ التَّكْرَارِ مَا لَيْسَ لَهُ جِنْسٌ، وَهُوَ كُلُّ نَكْرَةٍ تَقَعُ عَلَى مُفْرَدٍ فِي الوجودِ، نَحْوُ: "شَمْسٌ"، فَهَذَا ضَرْبٌ مِنَ التَّكْرَارِ لَا يُعْرَفُ تَنْكِيرُهُ بِالشَّيْءِ، وَإِنَّمَا يُعْرَفُ تَنْكِيرُهُ بِقَبُولِهِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ، وَبِنَعْنِهِ بِالنَّكْرَةِ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: "هَذِهِ الشَّمْسُ"، وَتَقُولُ: "هَذِهِ شَمْسٌ مُبِيرَةٌ". وَقَوْلُهُ: (وَإِذَا تَقَدَّمَ نَعْتُ النَّكْرَةِ عَلَيْهَا نُصِبَ عَلَى الْحَالِ). إِنَّمَا لَزِمَ ذَلِكَ فِيهِ إِذَا تَقَدَّمَ؛ لِأَنَّ النَّعْتَ تَابِعٌ لِلْمَنْعُوتِ، وَإِذَا تَقَدَّمَ لَمْ يَجُزْ أَنْ يَبْقَى نَعْتًا كَمَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ التَّابِعَ بَابُهُ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ الْمَتَّبُوعِ لَا قَبْلَهُ، فَيَلْزِمُ انْتِصَابُهُ عَلَى الْحَالِ، وَحَسُنَ مَجِيءُ الْحَالِ مِنَ النَّكْرَةِ فِي حَالِ التَّقَدُّمِ، وَلَمْ يَحْسُنْ فِي حَالِ التَّأَخُّرِ؛ لِأَنَّ الْإِتْبَاعَ يُمَكِّنُ مَعَ التَّأَخُّرِ، وَلَا يُمَكِّنُ مَعَ التَّقْدِيمِ.

وَقَوْلُهُ: (وَإِذَا تَكَرَّرَتِ النُّعُوتُ إِلَى آخِرِ الْفَصْلِ). يَفْتَضِي أَنَّ الْقَطْعَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِشَرْطِ تَكَرُّرِ النُّعُوتِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، بَلِ الصَّحِيحُ أَنْ يَقُولَ: "لَا يَحُلُو أَنْ يَتَكَرَّرَ النُّعْتُ أَوْ لَا يَتَكَرَّرَ، فَإِنْ لَمْ يَتَكَرَّرْ فَلَا إِتْبَاعَ لَيْسَ إِلَّا، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِزَيْدِ النَّجَّارِ، وَبِرَجُلٍ فَارِسٍ"، إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمَنْعُوتُ مَعْلُومًا، وَالصِّفَةُ صِفَةً مَدْحٍ أَوْ ذَمٍّ أَوْ تَرْحُّمٍ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ إِذْ ذَاكَ الْإِتْبَاعُ وَالْقَطْعُ إِلَى النَّصْبِ، أَوْ إِلَى الرَّفْعِ، وَالنَّصْبُ بِإِضْمَارٍ فِعْلٍ تَقْدِيرُهُ: "أَمَدَحُ"، إِنْ كَانَتِ الصِّفَةُ صِفَةً مَدْحٍ، أَوْ "أَذُمُّ" إِنْ كَانَتِ الصِّفَةُ صِفَةً ذَمٍّ، أَوْ "ارْحَمُ" إِنْ كَانَتِ الصِّفَةُ صِفَةً تَرْحُّمٍ. وَمَا ذَكَرَهُ أَبُو الْقَاسِمِ مِنْ أَنَّ النَّصْبَ بِإِضْمَارٍ "أَعْنِي" بَاطِلٌ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَتَصَوَّرُ، إِلَّا إِذَا كَانَ الْمُرَادُ تَبْيِينُ الْمَنْعُوتِ، وَإِذَا كَانَ الْمُرَادُ تَبْيِينَهُ لَمْ يَجُزِ الْقَطْعُ؛ لِأَنَّ الْقَطْعَ كَمَا تَقَدَّمَ إِنَّمَا يَكُونُ إِذَا كَانَ الْمَنْعُوتُ مَعْلُومًا، وَالرَّفْعُ عَلَى خَبَرِ ابْتِدَاءٍ مُضْمَرٍ، فَمِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُكَ: "مَرَرْتُ بِزَيْدِ الْفَارِسِ" بِخَفْضِ "الْفَارِسِ" وَرَفْعِهِ وَنَصْبِهِ، وَمِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَمِيدِ"، وَ"الْحَمْدُ لِلَّهِ أَهْلِ الْحَمْدِ" بِخَفْضِ "الْحَمِيدِ"، وَ"أَهْلُ الْحَمْدِ" وَنَصْبِهِمَا أَيْضًا. وَإِذَا تَكَرَّرَتِ النُّعُوتُ فَإِنْ كَانَ الْمَنْعُوتُ مَعْلُومًا وَالصِّفَاتُ صِفَاتٍ مَدْحٍ أَوْ ذَمٍّ أَوْ تَرْحُّمٍ جَازَ فِي الْمَسْأَلَةِ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ: / [أ/17ط] إِتْبَاعُ الْجَمِيعِ، وَقَطْعُ الْجَمِيعِ، وَإِتْبَاعُ بَعْضٍ وَقَطْعُ

(1) هكذا في الأصل، والصواب: "زيداً".

بَعْضٍ، وَإِذَا أَتَبَعْتَ بَعْضًا وَقَطَعْتَ بَعْضًا بَدَأْتَ بِالِاتِّبَاعِ قَبْلَ الْقَطْعِ، وَلَا يَجُوزُ الْإِتِّبَاعُ بَعْدَ الْقَطْعِ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِزَيْدِ الْفَارِسِ الْكَرِيمِ الْفَاضِلِ" بِحَقْفِ الْجَمِيعِ عَلَى الْإِتِّبَاعِ، أَوْ نَصْبِهِ أَوْ رَفْعِهِ، أَوْ رَفْعِ بَعْضٍ وَنَصْبِ بَعْضٍ عَلَى الْقَطْعِ، أَوْ بِحَقْفِ "الْفَارِسِ" عَلَى الْإِتِّبَاعِ وَقَطْعِ مَا بَعْدَهُ إِلَى الرَّفْعِ أَوْ النَّصْبِ، وَلَا يَجُوزُ نَصْبُ "الْفَارِسِ" أَوْ رَفْعُهُ عَلَى الْقَطْعِ، وَحَقْفُ مَا بَعْدَهُ عَلَى الْإِتِّبَاعِ، فَإِنْ لَمْ يَجْتَمِعِ الشَّرْطَانِ؛ أَعْنِي أَنْ يَكُونَ الْمَنْعُوتُ مَعْلُومًا وَالصِّفَاتُ صِفَاتٍ مَدْحٍ أَوْ ذَمٍّ أَوْ تَرْحُمٍ فَلَا إِتِّبَاعَ لَيْسَ إِلَّا، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ شَجَاعٍ كَرِيمٍ عَاقِلٍ"، إِلَّا أَنْ تَكُونَ النُّعُوتُ فِي مَعْنَى وَاحِدٍ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ إِذْ ذَاكَ إِتِّبَاعُ الْجَمِيعِ، وَإِتِّبَاعُ الْأَوَّلِ مِنْهَا وَقَطْعُ مَا بَعْدَهُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ فَارِسٍ شَجَاعٍ بَطَلٍ"؛ بِحَقْفِ الْجَمِيعِ عَلَى الْإِتِّبَاعِ، وَإِنْ شِئْتَ حَقَفْتَ "الْفَارِسِ"، وَقَطَعْتَ مَا بَعْدَهُ، أَوْ حَقَفْتَ "الْفَارِسِ" وَ"الشُّجَاعَ"، وَقَطَعْتَ مَا بَعْدَهُمَا، وَيَجُوزُ عَطْفُ بَعْضِ النُّعُوتِ عَلَى بَعْضِ النُّعُوتِ إِذَا اخْتَلَفَتْ مَعَانِيهَا، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِزَيْدِ الْفَارِسِ وَالْكَرِيمِ"، فَإِنْ اتَّفَقَتْ لَمْ يَجْزِ الْعَطْفُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِزَيْدِ الْفَارِسِ الْبَطَلِ".

وَقَوْلُهُ: (وَاعْلَمْ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ تُنْعَتَ الْأَسْمَاءُ كُلُّهَا إِلَّا الْمُضْمَرُ إِلَى آخِرِ الْفَصْلِ). يَعْنِي بِقَوْلِهِ: "الْأَسْمَاءُ كُلُّهَا". أَصْنَافَ الْمَعَارِفِ؛ الَّتِي تَقْدَمُ ذِكْرُهَا، فَإِنَّ جَمِيعَهَا يُنْعَتُ إِلَّا الْمُضْمَرُ، وَإِنَّمَا لَمْ يُنْعَتْ؛ لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ ضَمِيرَ غَائِبٍ، أَوْ ضَمِيرَ مُتَكَلِّمٍ، أَوْ ضَمِيرَ مُخَاطَبٍ، فَإِنْ كَانَ ضَمِيرَ غَائِبٍ لَمْ يَجْزِ نَعْتُهُ؛ لِأَنَّهُ نَائِبٌ مَنْابٍ تَكْرِيرِ الظَّاهِرِ، فَلَا أَصْلَ فِي قَوْلِكَ: "لَقِيتُ رَجُلًا فَضَرَبْتُهُ"، وَقَوْلِكَ: "لَقِيتُ زَيْدًا فَضَرَبْتُهُ" أَنْ تَقُولَ: "لَقِيتُ رَجُلًا فَضَرَبْتُ الرَّجُلَ"، وَ"لَقِيتُ زَيْدًا فَضَرَبْتُ زَيْدًا"، فَأَبْدَلَ الْمُضْمَرُ مِنَ الظَّاهِرِ اخْتِصَارًا، وَلَمَّا كَانَ الظَّاهِرُ الْمَكْرَرُ لَا يَجُوزُ نَعْتُهُ لَمْ يَجْزِ نَعْتُ مَا قَامَ مَقَامَهُ، وَإِنَّمَا لَمْ يَجْزِ نَعْتُهُ، فَيُقَالُ: "لَقِيتُ رَجُلًا فَضَرَبْتُ الرَّجُلَ الْعَاقِلَ"؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُوهِمُ أَنَّ الرَّجُلَ الثَّانِي غَيْرَ الْأَوَّلِ؛ مِنْ حَيْثُ وَصَفْتَهُ بِالْعَقْلِ، وَلَمْ تَصِفِ الْأَوَّلَ بِذَلِكَ، فَرُفِضَ نَعْتُهُ؛ خَوْفَ اللَّبْسِ، فَإِنْ قِيلَ: إِنَّ الظَّاهِرَ الْمَكْرَرُ قَدْ يُنْعَتُ بِالْمَذْكُورِ، أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ، فَيُقَالُ: "لَقِيتُ رَجُلًا، فَضَرَبْتُ الرَّجُلَ الْمَذْكُورَ"، فَهَلَا جَازَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي الضَّمِيرِ، فَيُقَالُ: "لَقِيتُ رَجُلًا، فَضَرَبْتُهُ الْمَذْكُورَ"، فَالْجَوَابُ: إِنَّ الْقَصْدَ بِقَوْلِكَ: "الْمَذْكُورَ" إِبَانَةُ كَوْنِ الثَّانِي هُوَ الْإِسْمُ الْمُتَقَدِّمُ، وَالضَّمِيرُ لَا

يَحْتَاجُ إِلَى ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْأَوَّلَ، وَإِنْ كَانَ ضَمِيرٌ مُتَكَلِّمٍ أَوْ مُخَاطَبٍ لَمْ يَجْزُ نَعْتُهُ؛ لِأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ مَا يُعْنَى بِهِ، فَاسْتُعْنِيَ عَنِ النَّعْتِ لِذَلِكَ.

وَيَنْبَغِي أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ الْأَسْمَاءَ مَعَارِفَ كَانَتْ، أَوْ غَيْرَ مَعَارِفَ تَنْقَسِمُ أَرْبَعَةً أَقْسَامٍ: قِسْمٌ لَا يُنَعْتُ وَلَا يُنَعْتُ بِهِ، وَهُوَ اسْمُ الشَّرْطِ وَاسْمُ الْإِسْتِفْهَامِ، وَالْمُضْمَرُ وَكُلُّ / [18/أ] اسْمٍ مُتَوَعِّلٍ فِي الْبِنَاءِ، وَهُوَ مَا لَيْسَ بِمُعَرَّبٍ فِي الْأَصْلِ، مَا عَدَا الْأَسْمَاءَ الْمُوصُولَةَ، وَأَسْمَاءَ الْإِشَارَةِ. وَ[قِسْمٌ]⁽¹⁾ يُنَعْتُ بِهِ وَلَا يُنَعْتُ، وَهُوَ مَا لَمْ يُسْتَعْمَلْ مِنَ الْأَسْمَاءِ إِلَّا تَابِعاً، نَحْوُ: "بَسَنٍ" مِنْ قَوْلِهِمْ: "حَسَنٌ بَسَنٍ"، وَ"لَيْطَانٍ" مِنْ قَوْلِهِمْ: "شَيْطَانٌ لَيْطَانٌ"، وَ"نَائِعٌ" مِنْ قَوْلِهِمْ: "جَائِعٌ نَائِعٌ"، وَ"شَقِيحٌ" مِنْ قَوْلِهِمْ: "قَبِيحٌ شَقِيحٌ"، وَهِيَ مَحْفُوظَةٌ، لَا يُقَاسُ عَلَيْهَا. وَقِسْمٌ يُنَعْتُ وَلَا يُنَعْتُ بِهِ، وَهُوَ الْعَلَمُ، وَمَا كَانَ مِنَ الْأَسْمَاءِ لَيْسَ بِمُشْتَقٍّ، وَلَا فِي حُكْمِهِ نَحْوُ: "تَوْبٍ" وَ"حَائِطٍ"، وَمَا أَشَبَهُ ذَلِكَ. وَقِسْمٌ يُنَعْتُ وَيُنَعْتُ بِهِ، وَهُوَ مَا بَقِيَ مِنَ الْأَسْمَاءِ.

وَقَوْلُهُ: (وَإِذَا اخْتَلَفَ إِعْرَابُ الْأَسْمَاءِ الْمَنْعُوتَةِ أَوْ الْعَامِلِ فِيهَا إِلَى آخِرِ الْبَابِ). مِثَالُ اخْتِلَافِ الْإِعْرَابِ نَحْوُ قَوْلِكَ: "ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا الْعَاقِلَانَ"، وَ"الْعَاقِلَانِ" حَبْرٌ ابْتِدَاءً مُضْمَرٌ، وَالتَّقْدِيرُ: "هُمَا الْعَاقِلَانِ"، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَعْتُ⁽²⁾ لـ "زَيْدٍ" وَ"عَمْرٍو"؛ لِأَنَّ الرَّفْعَ⁽³⁾ يَطْلُبُ أَنْ يَكُونَ نَعْتُهُ مَرْفُوعاً، وَالتَّصْبُّ⁽⁴⁾ يَطْلُبُ أَنْ يَكُونَ نَعْتُهُ مَنْصُوباً، وَلَا يُتَصَوَّرُ أَنْ يَكُونَ الْإِسْمُ الْوَاحِدُ مَرْفُوعاً مَنْصُوباً فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ، وَيَجُوزُ أَيْضاً نَصْبُ "الْعَاقِلَيْنِ" بِإِضْمَارِ "أَعْنِي". وَمِثَالُ اخْتِلَافِ الْعَوَامِلِ هُوَ أَنْ يَكُونَ بَعْضُهَا مِنْ جِنْسِ الْأَسْمَاءِ، وَسَائِرُهَا مِنْ جِنْسِ الْأَفْعَالِ أَوْ الْحُرُوفِ، نَحْوُ: "قَامَ زَيْدٌ"، وَهَذَا مُحَمَّدٌ الْعَاقِلَانِ"، وَ"الْعَاقِلَانِ" حَبْرٌ ابْتِدَاءً مُضْمَرٌ، تَقْدِيرُهُ: "هُمَا الْعَاقِلَانِ"، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ "الْعَاقِلَانِ" نَعْتاً لـ "زَيْدٍ" وَ"مُحَمَّدٍ"؛ لِأَنَّ "زَيْدًا" فَاعِلٌ بـ "قَامَ"، وَنَعْتُ الْفَاعِلِ فَاعِلٌ فِي

(1) زيادة يقتضيها السياق.

(2) هكذا في الأصل، والصواب: "نعتاً"؛ لأنه خبر يكون.

(3) هكذا في الأصل، والأصح قولنا: المرفوع.

(4) هكذا في الأصل، والأصح قولنا: المنصوب.

الْمَعْنَى، وَ"مُحَمَّدٌ" خَبَرٌ "هَذَا"، وَنَعْتُ الْخَبَرِ خَبَرٌ فِي الْمَعْنَى، فَيَلْزِمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ "الْعَاقِلَانِ" - وَهُوَ اسْمٌ وَاحِدٌ - فَاعِلًا وَخَبَرًا⁽¹⁾ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى فِي حَالٍ وَاحِدٍ، وَذَلِكَ شَيْءٌ لَا نَظِيرَ لَهُ، وَيَجُوزُ نَصْبُ "الْعَاقِلَيْنِ" عَلَى إِضْمَارِ "أَعْنِي". وَالْحَرْفَانِ الْمُخْتَلِفَانِ فِي الْمَعْنَى بِمَنْزِلَةِ الْعَامِلَيْنِ الْمُخْتَلِفِي الْجِنْسِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِزَيْدٍ، وَدَخَلْتُ إِلَى عَمْرٍو الْعَاقِلَانِ" عَلَى تَقْدِيرٍ: "هُمَا الْعَاقِلَانِ"، وَ"الْعَاقِلَيْنِ" عَلَى تَقْدِيرٍ: "أَعْنِي الْعَاقِلَيْنِ"، وَلَا يَجُوزُ جَعْلُ "الْعَاقِلَيْنِ" نَعْتًا لـ "زَيْدٍ" وَ"مُحَمَّدٍ"⁽²⁾؛ لِأَنَّ النَّعْتَ الْمَجْرُورَ بِالْبَاءِ مَجْرُورٌ بِالْبَاءِ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: "مَرَرْتُ بِزَيْدٍ الْعَاقِلِ" فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: "مَرَرْتُ بِالْعَاقِلِ"، وَنَعْتُ الْمَجْرُورَ بِـ "إِلَى" مَجْرُورٌ بِـ "إِلَى" مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: "دَخَلْتُ إِلَى أَخِيكَ الْعَاقِلِ" فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: "دَخَلْتُ إِلَى الْعَاقِلِ"، فَلَوْ جَعَلْتَ "الْعَاقِلَيْنِ" نَعْتًا⁽³⁾ لـ "زَيْدٍ" وَ"عَمْرٍو" لَزِمَ أَنْ يَكُونَ "الْعَاقِلَانِ" وَهُوَ اسْمٌ وَاحِدٌ مَجْرُورًا⁽⁴⁾ عَلَى مَعْنَى "الْبَاءِ"، وَ"إِلَى" فِي حِينَ وَاحِدٍ، وَذَلِكَ شَيْءٌ لَا نَظِيرَ لَهُ فِي كَلَامِهِمْ.

وكَذَلِكَ إِذَا اخْتَلَفَتِ الْأَسْمَاءُ بِالتَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ لَمْ يَجْزِ الْإِتْبَاعُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "قَامَ زَيْدٌ وَرَجُلٌ" الْعَاقِلَانِ عَلَى تَقْدِيرٍ: "هُمَا الْعَاقِلَانِ"، وَ"الْعَاقِلَيْنِ" عَلَى تَقْدِيرٍ: "أَعْنِي الْعَاقِلَيْنِ"، وَلَا يَجُوزُ جَعْلُ "الْعَاقِلَيْنِ" نَعْتًا لَزَيْدٍ وَرَجُلٍ؛ / [18/أ] لِأَنَّ الْمَعْرِفَةَ تَطْلُبُ أَنْ يَكُونَ نَعْتُهَا مَعْرِفَةً، وَالتَّكْرَرُ تَطْلُبُ أَنْ يَكُونَ نَعْتُهَا تَكْرَرًا، وَلَا يُتَصَوَّرُ فِي "الْعَاقِلَيْنِ" وَهُوَ - اسْمٌ وَاحِدٌ - أَنْ يَكُونَ مَعْرِفَةً تَكْرَرًا فِي حِينَ وَاحِدٍ. وَكَذَلِكَ أَيْضًا إِذَا اخْتَلَفَتِ الْأَسْمَاءُ بِأَنْ يَكُونَ بَعْضُهَا مَسْئُولًا عَنْهُ، وَبَعْضُهَا لَيْسَ كَذَلِكَ لَمْ يَجْزِ الْإِتْبَاعُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "هَذَا زَيْدٌ، وَمَنْ مُحَمَّدٌ؟ الْعَاقِلَانِ"، عَلَى تَقْدِيرٍ: "هُمَا الْعَاقِلَانِ"، أَوْ "الْعَاقِلَيْنِ" عَلَى تَقْدِيرٍ: "أَعْنِي الْعَاقِلَيْنِ"، وَلَا يَجُوزُ جَعْلُ "الْعَاقِلَيْنِ" نَعْتًا لـ "زَيْدٍ" وَ"مُحَمَّدٍ"؛ لِأَنَّ نَعْتَ الْمَسْئُولِ عَنْهُ مَسْئُولٌ عَنْهُ فِي الْمَعْنَى، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: "مَنْ مُحَمَّدٌ الْعَاقِلُ؟" فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: "مَنْ الْعَاقِلُ؟"، وَنَعْتُ مَا لَيْسَ بِمَسْئُولٍ عَنْهُ غَيْرُ مَسْئُولٍ عَنْهُ فِي الْمَعْنَى، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا

(1) هكذا في الأصل، والصواب: "خَبَرًا"؛ لأنه معطوف على منصوبٍ هو "فاعلاً".

(2) الصواب: "وعمرٍو"، لأنه مثل بقوله: "مَرَرْتُ بِزَيْدٍ، وَدَخَلْتُ إِلَى عَمْرٍو الْعَاقِلَانِ".

(3) هكذا في الأصل، والصواب: "نَعْتًا"؛ لأنه مفعول "جعلت".

(4) هكذا في الأصل، والصواب: "مَجْرُورًا"؛ لأنه خبر يكون.

قُلْتُ: "هَذَا زَيْدُ الْعَاقِلِ"، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: "هَذَا الْعَاقِلُ"، فَلَوْ جَعَلْتَ "الْعَاقِلِينَ" - وَهُوَ اسْمٌ وَاحِدٌ - نَعْنَاءَ لـ "زَيْدٍ" وَ"مُحَمَّدٍ" لَلَزِمَ أَنْ يَكُونَ مَسْئُولًا عَنْهُ، وَغَيْرَ مَسْئُولٍ عَنْهُ فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ.

[10] بَابُ الْعَطْفِ

قَوْلُهُ: (وَحُرُوفُ الْعَطْفِ الْوَاوُ وَالْفَاءُ وَثُمَّ إِلَى آخِرِ الْفَصْلِ). الْعَطْفُ حَمْلُ اسْمٍ عَلَى اسْمٍ، أَوْ فِعْلٍ عَلَى فِعْلٍ، أَوْ جُمْلَةٍ عَلَى جُمْلَةٍ؛ بِشَرْطِ تَوَسُّطِ حَرْفٍ بَيْنَهُمَا مِنْ الْحُرُوفِ الْمَوْضُوعَةِ لِلْعَطْفِ، فَمِثَالُ حَمْلِ اسْمٍ عَلَى اسْمٍ قَوْلُكَ: "قَامَ زَيْدٌ وَعَمَرُو"، وَمِثَالُ حَمْلِ الْفِعْلِ عَلَى الْفِعْلِ قَوْلُكَ: "زَيْدٌ لَنْ يَقُومَ وَلَنْ يَخْرُجَ"، وَمِثَالُ عَطْفِ الْجُمْلَةِ عَلَى الْجُمْلَةِ قَوْلُكَ: "قَامَ زَيْدٌ وَخَرَجَ عَمَرُو"، وَلَا يَجُوزُ عَطْفُ الْفِعْلِ عَلَى الْاسْمِ، وَلَا الْاسْمِ عَلَى الْفِعْلِ، إِلَّا بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا فِي تَقْدِيرِ الْآخَرِ، فَمِنْ عَطْفِ الْفِعْلِ عَلَى الْاسْمِ لَمَّا كَانَ فِي تَقْدِيرِ الْاسْمِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾⁽¹⁾، فَعَطَفَ "يَقْبِضْنَ" عَلَى "صَافَّاتٍ"، لِأَنَّ التَّقْدِيرَ: "وَقَابِضَاتٍ"، وَمِنْ عَطْفِ الْاسْمِ عَلَى الْفِعْلِ لِكَوْنِ الْفِعْلِ فِي تَأْوِيلِ الْاسْمِ، نَحْوُ قَوْلِ الشَّاعِرِ⁽²⁾ [طَوِيلٌ]:

[48] فَأَلْقَيْتُهُ يَوْمًا يُبِيرُ عَدُوَّهُ وَبَحَرَ عَطَاءٍ يَسْتَحِفُّ الْمَعَابِرَ

فَعَطَفَ "بَحَرَ عَطَاءٍ" عَلَى "يُبِيرُ"؛ لِأَنَّهُ فِي تَقْدِيرِ الْاسْمِ، كَأَنَّهُ قَالَ: "يُبِيرُ"⁽³⁾ عَدُوَّهُ، وَبَحَرَ عَطَاءٍ.

وَحُرُوفُ الْعَطْفِ: "الْوَاوُ" وَ"الْفَاءُ" وَ"ثُمَّ" وَ"حَتَّى" وَ"أَوْ" وَ"أَمْ" وَ"إِمَّا" وَ"بَلْ" وَ"لَا بَلْ" وَ"لَكِنْ" وَ"لَا". فَأَمَّا "إِمَّا" فَلَيْسَتْ مِنْ حُرُوفِ الْعَطْفِ، أَلَا تَرَى أَنَّ "إِمَّا" الْأُولَى قَدْ بَاشَرَتْ الْعَامِلَ،

(1) سورة الملك، من الآية رقم: 19، وتمامها: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرِّحْمُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾.

(2) هو النابغة في: إيضاح شواهد الإيضاح (329/1). وتخليص الشواهد (439)، والبيت في ديوانه. ص: 71. ويروى البيت له في: المعجم المفصل (91/3)، وشرح الشواهد (415/1) هكذا: مجرّ عطاء يستحقّ المعابر.

وهو غير منسوب في التذييل (248/3)، وتمهيد القواعد (3518/7)، والمقاصد (189/5)، والمقاصد النحوية (1658/4).

اللغة: يبير: وقد بار فلان، أي هلك. وأبازهُ الله: أهلكه. الصحاح (597/2).

(3) هكذا في الأصل: والصواب: "مبِيرٌ"، ولعله تصحيف من الناسخ رحمه الله.

وَحُرُوفُ الْعَطْفِ لَا تُبَاشِرُهُ، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهَا "الْوَاوُ" الْعَاطِفَةُ، وَحَرَفُ الْعَطْفِ لَا يَدْخُلُ عَلَى حَرْفِ الْعَطْفِ، وَإِنَّمَا ذُكِرَتْ مَعَ حُرُوفِ الْعَطْفِ لِمَصَاحَبَتِهَا لَهَا، أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَسْتَعْمِلُهَا إِلَّا فِي الْعَطْفِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "إِمَّا زَيْدٌ إِمَّا عَمْرُو"

وَهَذِهِ الْحُرُوفُ تَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: حُرُوفُ تَشْرُكُ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى، وَحُرُوفُ تَشْرُكُ فِي اللَّفْظِ لَا فِي الْمَعْنَى. فَالَّذِي يَشْرُكُ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى: "الْوَاوُ" وَ"الْفَاءُ" وَ"ثُمَّ" وَ"حَتَّى"، أَلَا تَرَى أَنَّهَا تَشْرُكُ بَيْنَ / [19/أ] الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ فِي الْإِعْرَابِ وَمَعْنَى الْعَامِلِ، فَإِذَا قُلْتَ: "قَامَ زَيْدٌ وَعَمْرُو" أَوْ "فَعَمْرُو"، أَوْ "ثُمَّ عَمْرُو"، أَوْ: "قَامَ الْقَوْمُ حَتَّى عَمْرُو" شَرِكَتْ هَذِهِ الْحُرُوفُ بَيْنَ "عَمْرُو" وَبَيْنَ مَا قَبْلَهُ فِي الرَّفْعِ، وَفِي مَعْنَى الْقِيَامِ. وَالَّذِي يَشْرُكُ بَيْنَ الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ فِي اللَّفْظِ لَا فِي الْمَعْنَى سَائِرُ حُرُوفِ الْعَطْفِ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: "قَامَ زَيْدٌ أَوْ عَمْرُو"، وَ"أَقَامَ زَيْدٌ أَمْ عَمْرُو؟" وَ"مَا قَامَ زَيْدٌ لَكِنْ عَمْرُو"، وَ"يَقُومُ زَيْدٌ لَا عَمْرُو"، وَ"قَامَ زَيْدٌ بَلْ عَمْرُو"، وَ"قَامَ زَيْدٌ لَمْ يَمْضِ عَمْرُو"، وَ"قَامَ زَيْدٌ وَ"قَامَ زَيْدٌ بَلْ عَمْرُو"، وَ"قَامَ زَيْدٌ أَوْ عَمْرُو"، وَ"أَقَامَ زَيْدٌ أَمْ عَمْرُو؟" وَ"مَا قَامَ زَيْدٌ وَإِمَّا عَمْرُو"، كَانَ "عَمْرُو" فِي جَمِيعِ ذَلِكَ شَرِيكًا لِلْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ فِي الْإِعْرَابِ، لَا فِي مَعْنَى الْقِيَامِ؛ لِأَنَّ الْقَائِمَ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ أَحَدُهُمَا.

فَأَمَّا "الْوَاوُ" فَتَجْمَعُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِتَرْتِيبٍ، وَلَا مُهْلَةٍ، فَإِذَا قُلْتَ: "قَامَ زَيْدٌ وَعَمْرُو"، اخْتِمِلَ أَنْ يَقُومَ زَيْدٌ قَبْلَ عَمْرُو، أَوْ عَمْرُو قَبْلَ زَيْدٍ، أَوْ أَنْ يَقُومَا مَعًا، وَزَعَمَ بَعْضُ الْكُوفِيِّينَ⁽¹⁾ أَنَّهَا لِلتَّرتِيبِ، فَإِذَا قُلْتَ: "قَامَ زَيْدٌ وَعَمْرُو"، كَانَ الْقَائِمَ عِنْدَهُ أَوَّلًا "زَيْدٌ"، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾⁽²⁾، أَلَا تَرَى أَنَّ "زِلْزَالَ الْأَرْضِ" مُقَدَّمٌ عَلَى إِخْرَاجِهَا أَثْقَالَهَا فِي اللَّفْظِ، كَمَا هُوَ مُقَدَّمٌ عَلَيْهِ فِي الْمَعْنَى، وَهَذَا لَا حُجَّةَ لَهُ فِيهِ؛ لِأَنَّ "الْوَاوُ" يَحْتَمِلُ الْكَلَامَ مَعَهَا ثَلَاثَةَ مَعَانٍ، كَمَا قَدَّمْنَا، فَجَاءَتِ التَّلَاوُفُ عَلَى أَحَدِ تِلْكَ الْمَعَانِي، وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّ "الْوَاوُ" لَيْسَتْ بِمَنْزِلَةِ "الْفَاءِ" أَنَّكَ تَقُولُ: "اخْتَصَمَ زَيْدٌ وَعَمْرُو"، وَ"الْمَالُ بَيْنَ زَيْدٍ وَعَمْرُو"، وَلَوْ كَانَتْ بِمَعْنَى "الْفَاءِ" لَمْ يَجُزْ ذَلِكَ، كَمَا لَا يَجُوزُ: "اخْتَصَمَ زَيْدٌ فَعَمْرُو"، وَ"الْمَالُ بَيْنَ زَيْدٍ

(1) هو الفراء في: الجنى الداني (159)، وهو منقول عن قطرب. الجنى الداني (158).

(2) سورة الزلزلة، الآيتان الأولى والثانية.

فَعَمِّرُوْهُ. وَأَمَّا "الْفَاءُ" فَلِلتَّوْبَةِ، فَإِذَا قُلْتَ: "قَامَ زَيْدٌ فَعَمِّرُوْهُ"، فَالْقَائِمُ أَوَّلًا "زَيْدٌ" وَ"عَمِّرُوْهُ" بَعْدَهُ، وَلَا مُهْلَةٌ بَيْنَهُمَا، وَزَعَمَ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ⁽¹⁾ أَنَّ "الْفَاءَ" بِمَنْزِلَةِ "الْوَاوِ"، فَإِذَا قُلْتَ: "قَامَ زَيْدٌ فَعَمِّرُوْهُ"، أَمَكَنَّ أَنْ يَكُونَ قَامَ "عَمِّرُوْهُ" قَبْلَ قِيَامِ "زَيْدٍ"، وَاسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾⁽²⁾، أَلَا تَرَى أَنَّ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ مُقَدَّمَةٌ فِي اللَّفْظِ، وَإِنْ كَانَتْ مُؤَخَّرَةً فِي الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ الْإِسْتِعَاذَةَ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ، وَكَذَلِكَ اسْتَدَلَّ أَيْضًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا﴾⁽³⁾، أَلَا تَرَى أَنَّ الْإِهْلَاكَ مُقَدَّمٌ فِي اللَّفْظِ، وَإِنْ كَانَ مُؤَخَّرًا فِي الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ مَجِيءَ الْبَأْسِ قَبْلَ الْإِهْلَاكِ، وَلَا حُجَّةَ لَهُ فِي الْآيَتَيْنِ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ: "أَهْلَكْنَاهَا" أَرَدْنَا إِهْلَاكَهَا، وَبِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾ ﴿أَرَدْتَ أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ﴾، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: "فَعَلَ" بِمَعْنَى "أَرَادَ أَنْ يَفْعَلَ"، قَالَ الشَّاعِرُ، وَهُوَ الْفَرَزْدَقُ⁽⁴⁾ [طويل]:

[49] إِلَى مَلِكٍ كَادَ الْجِبَالُ لِفَقْدِهِ يَفْعَنُ وَزَالَ الرَّاسِيَاتُ مِنَ الصَّخْرِ

أَي: "وَأَرَادَتِ الرَّاسِيَاتُ مِنَ الصَّخْرِ أَنْ تَزُولَ، أَوْ كَادَتْ أَنْ تَزُولَ". فَالْإِسْتِعَاذَةُ بَعْدَ إِرَادَةِ الْقِرَاءَةِ، وَمَجِيءُ الْبَأْسِ بَعْدَ إِرَادَةِ الْإِهْلَاكِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ "الْفَاءَ" لَيْسَتْ بِمَنْزِلَةِ "الْوَاوِ" أَنَّكَ لَا تَقُولُ: "اِخْتَصَمَ / [أ/19ط] زَيْدٌ فَعَمِّرُوْهُ"، وَ"الْمَالُ بَيْنَ زَيْدٍ فَعَمِّرُوْهُ"، وَلَوْ كَانَتْ بِمَنْزِلَتِهَا لَجَازَتْ "الْفَاءُ" هُنَا كَمَا تَجُوزُ "الْوَاوُ".

وَأَمَّا "ثُمَّ" فَإِنَّهَا تُعْطِي أَنَّ الثَّانِي بَعْدَ الْأَوَّلِ، وَأَنَّ بَيْنَهُمَا مُهْلَةٌ، فَإِذَا قُلْتَ: "قَامَ زَيْدٌ ثُمَّ عَمِّرُوْهُ"، فَالْقَائِمُ أَوَّلًا "زَيْدٌ" وَ"عَمِّرُوْهُ" بَعْدَهُ، وَبَيْنَهُمَا مُهْلَةٌ، وَمِنَ النَّحْوِيِّينَ⁽⁵⁾ مَنْ زَعَمَ أَنَّ "ثُمَّ" بِمَنْزِلَةِ "الْوَاوِ"، فَإِذَا قُلْتَ: "قَامَ زَيْدٌ ثُمَّ عَمِّرُوْهُ" أَمَكَنَّ عِنْدَهُ أَنْ يَكُونَ "عَمِّرُوْهُ" قَامَ قَبْلَ "زَيْدٍ"، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَبَارَكَ

(1) هم طائفة من الكوفيين. تمهيد القواعد (3440/7).

(2) سورة النحل، الآية رقم: 98.

(3) سورة الأعراف، من الآية رقم: 4، وتامها: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا نَبِئَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾.

(4) سبق ترجمته. والبيت في ديوانه. ص: 193. هكذا: على ملكٍ كاد.....

(5) هو مذهب الفراء فيما حكاه عنه السيرافي، ومذهب الأخفش وقطرب. الجني الداني (42).

وَتَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾⁽¹⁾، أَلَا تَرَى أَنَّ أَمْرَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - الْمَلَائِكَةِ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ قَبْلَ خَلْقِنَا وَتَصْوِيرِنَا، وَلَا حُجَّةَ لَهُ فِي الْآيَةِ؛ لِأَنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ تُخْرَجَ عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ مُضَافٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا إِيَّاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَا إِيَّاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ"، وَمَعْلُومٌ أَنَّ أَمْرَ اللَّهِ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ إِنَّمَا كَانَ بَعْدَ خَلْقِ "آدَمَ" وَتَصْوِيرِهِ، وَالِدَلِيلُ عَلَى أَنَّ "ثُمَّ" لَيْسَتْ بِمَنْزِلَةِ "الْوَاوِ" أَنَّكَ لَا تَقُولُ: "اخْتَصَمَ زَيْدٌ ثُمَّ عَمِرُو"، وَ"الْمَالُ بَيْنَ زَيْدٍ ثُمَّ عَمِرُو" كَمَا تَقُولُ: "اخْتَصَمَ زَيْدٌ وَعَمِرُو"، وَ"الْمَالُ بَيْنَ زَيْدٍ وَعَمِرُو". وَأَمَّا "حَتَّى" فَلِلْجَمْعِ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِتَرْتِيبٍ وَلَا مُهْلَةٍ كَ"الْوَاوِ"، فَإِذَا قُلْتَ: "قَامَ الْقَوْمُ حَتَّى زَيْدٌ"، اخْتَمَلَ الْكَلَامُ ثَلَاثَةَ مَعَانٍ: أَحَدُهَا: أَنْ يَقُومَ زَيْدٌ قَبْلَ الْقَوْمِ، وَالْآخَرُ: أَنْ يَقُومَ الْقَوْمُ قَبْلَ زَيْدٍ، وَالثَّلَاثُ: أَنْ يَقُومُوا مَعًا، إِلَّا أَنَّهَا تُفَارِقُ "الْوَاوِ"؛ لِأَنَّهَا لَا يَكُونُ مَا بَعْدَهَا إِلَّا جُزْءًا مِمَّا قَبْلَهَا، أَوْ مُتَلَبِّسًا بِهِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "قَامَ زَيْدٌ حَتَّى عَمِرُو"؛ لِأَنَّ "عَمِرًا" لَيْسَ بِجُزْءٍ مِنْ "زَيْدٍ"، وَلَا مُتَلَبِّسًا بِهِ. وَفِي أَنَّهَا لَا يَكُونُ بَعْدَهَا إِلَّا عَظِيمًا، نَحْوُ قَوْلِكَ: "خَرَجَ الْقَوْمُ حَتَّى الْأَمِيرُ"، وَحَقِيرًا نَحْوُ قَوْلِكَ: "خَرَجَ الْقَوْمُ حَتَّى الضُّعَفَاءُ"، وَلَوْ قُلْتَ: "قَامَ الْقَوْمُ حَتَّى زَيْدٌ"، وَلَمْ يَكُنْ زَيْدٌ عَظِيمًا وَلَا حَقِيرًا لَمْ يَجُزْ ذَلِكَ.

وَأَمَّا "أَوْ" فَلَهَا خَمْسَةُ مَعَانٍ: أَحَدُهَا أَنْ تَكُونَ لِلشَّكِّ مِثْلَ أَنْ تَقُولَ: "قَامَ زَيْدٌ أَوْ عَمِرُو"، إِذَا كُنْتَ لَا تَعْلَمُ الْقَائِمَ مِنْهُمَا. وَثَانِيهَا أَنْ تَكُونَ لِلْإِبْهَامِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "قَامَ زَيْدٌ أَوْ عَمِرُو"، وَأَنْتَ تَعْلَمُ الْقَائِمَ مِنْهُمَا إِلَّا أَنَّكَ قَصَدْتَ الْإِبْهَامَ عَلَى الْمُخَاطَبِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾⁽²⁾، وَاللَّهُ تَعَالَى عَلِمَ مَتَى يَأْتِيهَا أَمْرُهُ، إِلَّا أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُبْهَمَ الْإِثْنَانِ عَلَى السَّامِعِ. وَثَالِثُهَا: التَّخْيِيرُ، وَهِيَ الَّتِي تَكُونُ مَعَ الْأَمْرِ فِيمَا أَصْلُهُ الْحَظَرُ وَالْمَنْعُ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "خُذْ مِنْ مَالِي دِينَارًا أَوْ ثَوْبًا"، فَخِيَرَهُ بَيْنَ الدِّينَارِ وَالثَّوْبِ، وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ الْجَمْعَ بَيْنَهُمَا. وَرَابِعُهَا "الْإِبَاحَةُ"، وَهِيَ الَّتِي تَكُونُ

(1) سورة الأعراف، من الآية رقم: 11، وتمامها: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾.

(2) سورة يونس، من الآية رقم: 24، وتمامها: ﴿إِنَّمَا مِثْلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

مَعَ الْأَمْرِ فِيمَا لَيْسَ أَصْلُهُ الْحَظَرُ، نَحَوْ قَوْلِكَ: "جَالِسِ الْحَسَنَ⁽¹⁾ أَوْ ابْنَ سِيرِينَ⁽²⁾"، فَالْمَعْنَى عَلَى أَنْ يُجَالِسَهُمَا، أَوْ يُجَالِسَ مَنْ شَاءَ مِنْهُمَا، وَكَأَنَّهُ قَالَ لَهُ: "جَالِسِ الصُّلَحَاءَ". وَخَامِسُهَا "التَّفْصِيلُ" نَحَوْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾⁽³⁾، وَ"أَوْ" هَاهُنَا وَإِنْ كَانَتْ مَعَ الْأَمْرِ لَا يُرَادُ / [أ/20] بِهَا الْإِبَاحَةُ وَلَا التَّخْيِيرُ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْيَهُودَ لَا تُبِيحُ الْجَمْعَ بَيْنَ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ، وَلَا تُخَيِّرُ بَيْنَهُمَا، وَكَذَلِكَ النَّصَارَى لَا يُبِيحُونَ الْجَمْعَ بَيْنَ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ، وَلَا يُخَيِّرُونَ بَيْنَهُمَا، وَإِنَّمَا مَعْنَى "أَوْ" هَاهُنَا التَّفْصِيلُ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَخْبَرَ عَلَى⁽⁴⁾ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بِأَنَّهُمْ كَانُوا مِنْهُمْ قَوْلًا، فَصَلَّ مَا قَالَتْ الْيَهُودُ مِمَّا قَالَتْ النَّصَارَى بِـ"أَوْ"، وَكَأَنَّهُ قَالَ: "وَقَالَتْ الْيَهُودُ كُونُوا هُودًا، وَالنَّصَارَى كُونُوا نَصَارَى". وَأَمَّا "أَمْ" فَتَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: مُتَّصِلَةٌ وَمُنْفَصِلَةٌ. فَالْمُنْفَصِلَةُ يَتَقَدَّمُهَا الْإِسْتِفْهَامُ وَغَيْرُهُ، وَلَا يَكُونُ مَا بَعْدَهَا إِلَّا جُمْلَةً، وَتُقَدَّرُ وَحْدَهَا بِـ"بَلْ" وَ"الْهَمْزَةُ"، وَجَوَابُهَا "نَعَمْ" أَوْ "لَا"، وَذَلِكَ نَحَوْ قَوْلِكَ: "أَقَامَ زَيْدٌ أُمَ عَمْرُو قَائِمٌ؟" وَ"هَلْ قَامَ زَيْدٌ أُمَ عَمْرُو قَائِمٌ؟" وَ"قَامَ زَيْدٌ أُمَ عَمْرُو قَائِمٌ؟" "أَمْ" فِي جَمِيعِ ذَلِكَ مُنْفَصِلَةٌ مُقَدَّرَةٌ بِـ"بَلْ" وَ"الْهَمْزَةُ"، وَكَأَنَّا قُلْنَا فِي جَمِيعِ الْمَسَائِلِ الْمُتَقَدِّمَةِ: "بَلْ عَمْرُو قَائِمٌ"، فَأَضْرَبْتُ بِهَا عَنِ الْكَلَامِ الْمُتَقَدِّمِ، وَاسْتَأْنَفْتُ السُّؤَالَ عَنِ الْكَلَامِ الَّذِي بَعْدَهَا، وَجَوَابُهَا فِي جَمِيعِ ذَلِكَ "نَعَمْ" أَوْ "لَا". وَلَيْسَتْ هَذِهِ "أَمْ" مِنْ حُرُوفِ الْعَطْفِ، وَإِنَّمَا هِيَ

(1) الحسن البصري (ت: 110هـ): الحسن بن أبي الحسن البصري أبو سعيد، ولد في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولما مات الحجاج، قال: اللهم أنت قتلتني فاقطع سنته. وقد صنف كتاب تفسير القرآن، رواه عنه جماعة، وكتابا إلى عبد الملك بن مروان في الرد على القدرية. الدر الثمين في أسماء المصنفين. علي بن أنجب تاج الدين ابن الساعي (ت: 674هـ). تح وت: أحمد شوقي بنين، محمد سعيد حنشي. دار الغرب الإسلامي، تونس. ط: 1: 1430هـ/2009م. ص: 347-348. وتنظر ترجمته في: الدر الثمين (348)، وتذهيب التهذيب (268-269)، ومعرفة القراءة (36)، والوافي (190-191)، وقلادة النحر (33-34)، وطبقات المفسرين (150-151)، والأعلام (226-227)، ومعجم المفسرين (148/1).

(2) ابن سيرين (ت: 110هـ): محمد بن سيرين البصري الأنصاري بالولاء أبو بكر، إمام وقته في علوم الدين بالبصرة. تابعي من أشراف الكتاب. مولده ووفاته في البصرة. نشأ بزازا، في أذنه صمم. وتفقه وروى الحديث، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا. واستكتبه أنس بن مالك بفارس. وكان أبوه مولى لأنس. الأعلام (6/154) (بتصرف). وتنظر ترجمته في: تذهيب التهذيب (8/128-129)، وغاية النهاية (2/151)، وطبقات الحفاظ (38-39)، وقلادة النحر (2/67)، وسلم الوصول (3/148)، ومعجم المؤلفين (10/59).

(3) سورة البقرة، من الآية رقم: 135، وتامها: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

(4) هكذا في الأصل، والصواب: "عَنْ"، ولعله سهو من الناسخ.

حَرْفُ إِضْرَابٍ وَابْتِدَاءٍ. وَالْمُتَّصِلَةُ هِيَ الَّتِي لَا يَتَقَدَّمُهَا إِلَّا هَمْزَةُ الْإِسْنَفِهَا، وَلَا يَقَعُ بَعْدَهَا إِلَّا مُفْرَدٌ، أَوْ مَا هُوَ فِي تَقْدِيرِهِ، وَتَقْدَرُ مَعَ الْهَمْزَةِ بِـ"أَيُّهُمَا" أَوْ "أَيُّهُمَا"، وَجَوَابُهَا أَحَدُ الشَّيْئَيْنِ أَوْ الْأَشْيَاءِ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "أَقَامَ زَيْدٌ أُمَ عَمْرُو؟"، وَمَعْنَاهُ: "أَيُّهُمَا قَامَ؟"، وَجَوَابُهَا: "زَيْدٌ أَوْ عَمْرُو"، وَكَذَلِكَ قَوْلُكَ: "أَقَامَ زَيْدٌ أُمَ عَمْرُو أَمْ خَالِدٌ؟" الْمَعْنَى: "أَيُّهُمَا قَامَ؟" وَجَوَابُهَا: "زَيْدٌ أَوْ عَمْرُو أَوْ خَالِدٌ"، وَإِذَا قُلْتَ: "أَقَامَ زَيْدٌ أُمَ قَعْدَ؟" احْتَمَلْتَ "أُمَ" فِي هَذَا الْكَلَامِ أَنْ تَكُونَ مُتَّصِلَةً أَوْ مُنْفَصِلَةً، فَإِنْ كَانَتْ مُنْفَصِلَةً فَمَعْنَاهَا: "بَلْ قَعْدَ"، وَجَوَابُهَا "نَعَمْ" أَوْ "لَا"، وَإِنْ كَانَتْ مُتَّصِلَةً تَقْدَرَتْ مَعَ الْهَمْزَةِ بِـ"أَيُّهُمَا"، كَأَنَّكَ قُلْتَ: "أَيُّ الْفَعْلَيْنِ فَعَلَ؟" وَجَوَابُهَا أَنْ تَقُولَ: "قَامَ أَوْ قَعْدَ". وَهَذِهِ الْمُتَّصِلَةُ هِيَ الَّتِي مِنْ حُرُوفِ الْعَطْفِ، وَالْأَحْسَنُ فِيهَا أَنْ تَتَوَسَّطَ الَّذِي تَسْأَلُ عَنْهُ، فَتَقُولَ: "أَزَيْدٌ قَامَ أَمْ عَمْرُو؟" وَقَدْ يَجُوزُ تَقْدِيمُهُ، فَتَقُولَ: "أَقَامَ زَيْدٌ أُمَ عَمْرُو؟" وَتَأْخِيْرُهُ فَتَقُولَ: "أَزَيْدٌ أُمَ عَمْرُو قَامَ؟" وَكَذَلِكَ الْأَحْسَنُ أَنْ تَقُولَ: "أَقَامَ زَيْدٌ أُمَ قَعْدَ؟" وَيَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "أَزَيْدٌ قَامَ أَمْ قَعْدَ؟" وَيَجُوزُ أَيْضاً أَنْ تَقُولَ: "أَقَامَ أُمَ قَعْدَ زَيْدٌ؟".

وَأَمَّا "إِمَّا" فَلَهَا أَرْبَعَةُ مَعَانٍ: الشَّكُّ وَالْإِبْهَامُ وَالتَّخْيِيرُ وَالتَّفْصِيلُ. فَمِثَالُ مَا جَاءَتْ فِيهِ لِلشَّكِّ قَوْلُكَ: "قَامَ إِمَّا زَيْدٌ وَإِمَّا عَمْرُو"، إِذَا شَكَّكَتَ فِي الْقَائِمِ مِنْهُمَا، وَالْفَرْقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ "أَوْ" أَنَّ الْكَلَامَ مَعَ "أَوْ" قَدْ يُبْنَى أَوَّلًا عَلَى الْيَقِينِ، ثُمَّ يُدْرِكُكَ الشَّكُّ، وَمَعَ "إِمَّا" يُبْنَى أَوَّلًا عَلَى الشَّكِّ. وَمِثَالُ الْإِبْهَامِ قَوْلُكَ: "قَامَ إِمَّا زَيْدٌ وَإِمَّا عَمْرُو"، إِذَا كُنْتَ تَعْلَمُ الْقَائِمَ مِنْهُمَا إِلَّا أَنَّكَ أَبْهَمْتَ عَلَى الْمُخَاطَبِ. وَمِثَالُ التَّخْيِيرِ قَوْلُكَ: "خُذْ مِنْ مَالِي إِمَّا دِرْهَمًا أَوْ⁽¹⁾ دِينَارًا". وَمِثَالُ التَّفْصِيلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾⁽²⁾، فَفَصَّلَ مَنْ هَدَاهُ السَّبِيلَ إِلَى هَذَيْنِ النَّوعَيْنِ؛

(1) هكذا في الأصل، والصواب: "وإمّا"، والظاهر أنه سهو.

(2) سورة الإنسان، الآية الثالثة.

أَعْنِي الشَّاكِرَ وَالْكَفُورَ. وَالْأَفْصَحُ فِي "إِمَّا" أَنْ تُسْتَعْمَلَ مَكْسُورَةً مُكَرَّرَةً كَمَا ذَكَرَ أَبُو الْقَاسِمِ. / [20/أ] وَقَدْ تُفْتَحُ هَمْزُهَا، فَيُقَالُ: "قَامَ أَمَّا زَيْدٌ وَأَمَّا عَمْرُو"، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ⁽¹⁾ [طَوِيلٌ]:

[50] تُلَفِّحُهَا أَمَّا شَمَالٌ عَرِيَّةٌ وَأَمَّا صَبَا جُنْحِ الظَّلَامِ هُبُوبٌ⁽²⁾

وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ غَيْرَ مُكَرَّرَةٍ، وَيَسْتَعْنُونَ عَنْ تَكَرُّرِهَا بِ "أَوْ" وَ "إِلَّا" فَيُقَالُ: "قَامَ إِمَّا زَيْدٌ أَوْ عَمْرُو"، وَيُقَالُ أَيْضًا: "إِمَّا أَنْ تَفْعَلَ كَذَا، وَإِلَّا فَافْعَلْ كَذَا، قَالَ الشَّاعِرُ⁽³⁾ [وَأَفْرٌ]:

[51] فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِصِدْقٍ فَأَعْرِفَ مِنْكَ غَثِي مِنْ سَمِينِي

[52] وَإِلَّا فَاطْرَحْنِي وَاتَّخِذْنِي عَدُوًّا أَتَقَبِّكَ وَتَتَقَبِّبَنِي

وَلَا يَتْرَكُونَ تَكَرُّرَهَا فِي غَيْرِ مَا ذَكَرَ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ نَحْوَ قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ [طَوِيلٌ]:

[53] تُهَاضُ بِدَارٍ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهَا وَإِمَّا بِأَمْوَاتٍ⁽⁴⁾ أَلَمَ حَيَالُهَا

(1) هو أبو القمقام الأسدي في: تنقيف اللسان وتلقيح الجنان. أبو حفص عمر الصقلي النحوي (ت: 501هـ). قد وقا وضب: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. ط: 1: 1410هـ/1990م. ص: 192، والشطر الأول فيه هكذا: تعاورها بدل تلقحها. وخزانة الأدب (87/11). والبيت فيه هكذا:

تنفخها أيمًا شمالًا عريَّةً وأيمًا صبا جنح الظلام هبوب. والمعجم المفصل (279/1) (العشي).

(2) مع الهوامع (209/3). جنح العشي هبوب. غير منسوب.

(3) هو المثقب العبدى واسمه عائذ بن محسن في: مغني اللبيب (86)، وشرح شواهد المغني (190/1)، والمعجم المفصل (265/8)، وشرح الشواهد (251/3) والمفضليات (292/1)، والشعر والشعراء (384/1)، وعيون الأخبار. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ). دار الكتب العلمية، بيروت. ط: 1418هـ. ج: 3، ص: 89. وأمالى اليزيدي (111)، وغيار الشعر. محمد بن أحمد طباطبا الحسيني العلوي أبو الحسن (ت: 322هـ). تح: عبد العزيز بن ناصر المانع. مكتبة الخانجي، القاهرة. (د ط)، (د ت). ص: 104. والحماسة البصرية (40/1)، وضرائر الشعر. علي بن مؤمن الحضرمي الإشبيلي أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت: 669هـ). تح: السيد إبراهيم محمد. دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع. ط: 1: 1980م. ص: 162. والبيت في ديوان شعره. ص: 211-212.

ونسب ابن دريد البيتين لعلي بن بدال بن سليم. الخزانة (488/7).

(4) في الأصل: "بامرأة"، وهو تصحيف من الناسخ؛ لأن الوزن لا يستقيم. ديوانه. ص: 424. وينسب لذي الرمة وهو في ملحقات ديوانه. شرح الخطيب التبريزي. تق وته وفه: مجيد طراد. دار الكتاب العربي. بيروت. ط: 2: 1416هـ/1996م. ص: 643.

التَّقْدِيرُ: "إِمَّا بِدَارٍ وَإِمَّا بِامْرَأَةٍ"⁽¹⁾. وَأَمَّا "لَا" فَلِإِخْرَاجِ الثَّانِي مِمَّا دَخَلَ فِيهِ الْأَوَّلُ، وَلَا يُعْطَفُ بِهَا بَعْدَ النَّفْيِ، تَقُولُ: "يَقُومُ زَيْدٌ لَا عَمْرُو"، وَ"اضْرِبْ زَيْدًا لَا عَمْرًا"، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "مَا يَقُومُ زَيْدٌ لَا عَمْرُو"، وَلَا تَضْرِبْ زَيْدًا لَا عَمْرًا. وَاحْتِلَفَ فِي الْعَطْفِ بِهَا عَلَى الْمَاضِي، فَمِنْ النَّاسِ مَنْ مَنَعَهُ⁽²⁾، وَمِنْ النَّاسِ مَنْ أَجَازَهُ، وَالصَّحِيحُ جَوَازُهُ؛ بِدَلِيلِ قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ [طَوِيلٌ]:

[54] كَانَ دِيَارًا⁽³⁾ حَلَّقَتْ بِلَبُونِهِ عُقَابٌ تَنُوفِي لَا عُقَابُ الْقَوَاعِلِ

وَأَمَّا "بَلْ" وَ"لَا بَلْ" فَإِنَّهُمَا لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَقَعَ بَعْدَهُمَا مُفْرَدٌ أَوْ جُمْلَةٌ، فَإِنْ وَقَعَتْ بَعْدَهُمَا جُمْلَةٌ كَانَا حَرْفِيَّيْنِ ابْتِدَاءٍ، وَيَكُونُ مَعْنَاهُمَا الْإِضْرَابُ عَنِ الْكَلَامِ الْأَوَّلِ، وَإِثْبَاتُ الْكَلَامِ الثَّانِي، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "قَامَ زَيْدٌ بَلْ قَامَ عَمْرُو"، وَ"قَامَ زَيْدٌ لَا بَلْ قَامَ عَمْرُو"، وَ"مَا قَامَ زَيْدٌ لَا بَلْ قَامَ عَمْرُو"، وَ"مَا قَامَ زَيْدٌ لَا بَلْ مَا قَامَ عَمْرُو"، وَ"مَا قَامَ زَيْدٌ بَلْ قَامَ عَمْرُو"، وَ"مَا قَامَ زَيْدٌ لَا بَلْ مَا قَامَ عَمْرُو"⁽⁴⁾، وَإِنْ وَقَعَ بَعْدَهُمَا مُفْرَدٌ كَانَا حَرْفِيَّيْنِ عَطْفٍ، وَلَا يَخْلُو إِذْ ذَاكَ أَنْ يُعْطَفَ بِهِمَا بَعْدَ إِيْجَابٍ، أَوْ بَعْدَ نَفْيٍ، فَإِنْ عَطَفْتَ بِهِمَا بَعْدَ إِيْجَابٍ كَانَا لِلْإِضْرَابِ عَنِ الْفِعْلِ فِي حَقِّ الْأَوَّلِ، وَإِثْبَاتِهِ فِي حَقِّ الثَّانِي، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "قَامَ زَيْدٌ بَلْ عَمْرُو"، وَالْمَعْنَى: "بَلْ قَامَ عَمْرُو"، وَ"قَامَ زَيْدٌ لَا بَلْ عَمْرُو"، وَالْمَعْنَى أَيْضًا: "لَا بَلْ قَامَ عَمْرُو". وَإِنْ عَطَفْتَ بِهِمَا بَعْدَ نَفْيٍ كَانَا أَيْضًا لِلْإِضْرَابِ عَنِ الْفِعْلِ فِي حَقِّ الْأَوَّلِ، وَإِثْبَاتِهِ فِي حَقِّ الثَّانِي، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "مَا قَامَ زَيْدٌ بَلْ عَمْرُو"، وَالْمَعْنَى:

اللغة: تهاض: هاضَ الْعَظْمُ يَهِيضُهُ هَيْضًا، أَي كَسَرَهُ بَعْدَ الْجَبْرِ، فَهُوَ مَهِيضٌ. الصحاح (1113/3).

(1) هكَذَا فِي الْأَصْلِ: وَالصَّوَابُ: "بَأْمَوَاتٍ"، وَهُوَ تَصْحِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ.

(2) مَنَعَهُ أَبُو الْقَاسِمِ الزَّجَاجِيُّ، فِي كِتَابِهِ "حُرُوفُ الْمَعَانِي" (31)، وَيَنْظُرُ: شَرْحُ الْكَافِيَةِ (1232/3).

(3) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ، وَالصَّوَابُ: "دِثَارًا" كَمَا فِي دِيَوَانِهِ (94). وَفِي جَمِيعِ الْمَصَادِرِ الَّتِي أُنْشِدَ فِيهَا، وَ"دِثَارٌ" هُوَ اسْمُ رَاعِي إِبِلٍ امْرِئِ الْقَيْسِ، وَهُوَ دِثَارٌ بَنُ فُقْعَسٍ بْنِ طَرِيفٍ الْأَسَدِيِّ. التاج (58/23). وَهُوَ تَصْحِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ. وَالْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ الْخَصَائِصِ (194/3)، وَالْمَتَمِّعُ الْكَبِيرُ (77)، وَشَرْحُ الْكَافِيَةِ (1232/3)، وَالْجَنَى الدَّانِي (295)، وَالْمَعْنَى (318). اللغة: لَبُونُهُ: اللَّبُونُ وَاللَّبُونَةُ مَا كَانَ بِهَا لَبَنٌ فَلَمْ يَخْصَّ شَاةٌ وَلَا نَاقَةٌ. اللسان (373/13). تَنُوفِي: تَنُوفٌ هَضْبَةٌ فِي جَبَلٍ طِيءٍ. اللسان (344/9)، الْقَوَاعِلُ: الْجِبَالُ الْقَصَارُ. اللسان (342/8).

(4) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ مَكْرُورٌ.

"بَلْ قَامَ عَمْرُو"، وَ"مَا قَامَ زَيْدٌ لَا بَلْ عَمْرُو"، وَالْمَعْنَى: "لَا بَلْ قَامَ عَمْرُو"، وَأَجَازَ الْمُبَرِّدُ⁽¹⁾ أَنْ يَكُونَ لِلْإِضْرَابِ عَنِ النَّفْيِ فِي حَقِّ الْأَوَّلِ، وَإِثْبَاتِهِ فِي حَقِّ الثَّانِي، فَيَكُونُ الْمَعْنَى عِنْدَهُ فِي قَوْلِكَ: "مَا قَامَ زَيْدٌ بَلْ عَمْرُو". "بَلْ مَا قَامَ عَمْرُو"، وَفِي قَوْلِكَ: "مَا قَامَ زَيْدٌ لَا بَلْ عَمْرُو". "لَا بَلْ مَا قَامَ عَمْرُو".

وَأَمَّا "لَكِنْ" فَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَقَعَ بَعْدَهَا مُفْرَدٌ أَوْ جُمْلَةٌ، فَإِنْ وَقَعَتْ بَعْدَهَا جُمْلَةٌ كَانَتْ حَرْفَ ابْتِدَاءٍ، وَلَا تَخْلُو الْجُمْلَةُ الَّتِي بَعْدَهَا مِنْ أَنْ تَكُونَ مُوَافِقَةً لِلْجُمْلَةِ الَّتِي قَبْلَهَا فِي الْمَعْنَى، أَوْ مُضَادَّةً لَهَا، أَوْ مُخَالِفَةً لَهَا غَيْرَ مُضَادَّةٍ. فَإِنْ كَانَتْ مُوَافِقَةً لَمْ يَجْزِ الْكَلَامُ بِاتِّفَاقٍ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "قَامَ زَيْدٌ لَكِنْ [قَامَ]⁽²⁾ عَمْرُو"، وَ"قَامَ زَيْدٌ لَكِنْ وَقَفَ عَمْرُو"، وَ"مَا قَامَ زَيْدٌ لَكِنْ مَا قَامَ عَمْرُو". وَإِنْ كَانَتْ مُضَادَّةً لَهَا جَازَتْ بِاتِّفَاقٍ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "قَامَ زَيْدٌ لَكِنْ / [21/و] عَمْرُو لَمْ يَقُمْ"، وَ"قَامَ زَيْدٌ لَكِنْ عَمْرُو قَعَدَ"، وَ"مَا قَامَ زَيْدٌ لَكِنْ عَمْرُو قَامَ". وَإِنْ كَانَتْ مُخَالِفَةً غَيْرَ مُضَادَّةٍ فَمِنْ النَّاسِ مَنْ أَجَازَ، وَمِنْهُمْ مَنْ مَنَعَ، وَالصَّحِيحُ الْجَوَازُ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "قَامَ زَيْدٌ لَكِنْ عَمْرُو أَكَلَ"، وَ"أَكَلَ زَيْدٌ لَكِنْ عَمْرُو حَرَجَ". وَإِنْ وَقَعَ بَعْدَهَا مُفْرَدٌ فَلَا بُدَّ إِذْ ذَاكَ مِنْ أَنْ يَتَقَدَّمَهَا النَّفْيُ، وَلَا تَخْلُو مِنْ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهَا حَرْفُ عَطْفٍ أَوْ لَا يَدْخُلَ، فَإِنْ دَخَلَ عَلَيْهَا حَرْفُ عَطْفٍ كَانَ مَعْنَاهَا الْإِسْتِدْرَاكُ، وَلَمْ تَكُنْ مِنْ حُرُوفِ الْعَطْفِ بَلْ يَكُونُ الْعَطْفُ بِالْحَرْفِ الدَّاخِلِ عَلَيْهَا، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "مَا قَامَ زَيْدٌ وَلَكِنْ عَمْرُو"، وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ﴾⁽³⁾.

(1) المبرِّدُ (ت: 286هـ): أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر إمام النحو، أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، البصري، النحوي، الأخباري، صاحب (الكامل). أخذ عن: أبي عثمان المازني، وأبي حاتم السجستاني. وعنه: أبو بكر الخرائطي، ونفطويه، وأبو سهل القطان، وإسماعيل الصفار، والصولي، وأحمد بن مروان الدينوري، وعدة. وكان إماماً، علامة، جميلاً، وسيماً، فصيحاً، مفوهاً موثقاً، صاحب نوادر وطرف. له تصانيف كثيرة. وكان آية في النحو. سير الأعلام (576/13) (بتصرف). وينظر: طبقات النحويين (101)، وتاريخ العلماء النحويين (53)، والإنباه (243/3)، والأعلام (144/7)، ومعجم المؤلفين (650/2).

(2) زيادة يقتضيها السياق.

(3) سورة الأحزاب، من الآية رقم: 40، وتمامها: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾.

فَإِنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهَا حَرْفٌ عَطْفٍ كَانَتْ هِيَ الْعَاطِفَةُ بِنَفْسِهَا، وَيَكُونُ مَعْنَاهَا الْإِسْتِدْرَاكُ أَيْضًا، نَحْوُ قَوْلِكَ: "مَا قَامَ زَيْدٌ لَكِنْ عَمَرُو".

وَالْأَسْمَاءُ كُلُّهَا يَجُوزُ عَطْفُ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ مِنْ غَيْرِ شَرْطٍ، إِلَّا ضَمِيرَ الرَّفْعِ الْمُتَّصِلِ، وَضَمِيرِ الْحَفْضِ فَلَا يَجُوزُ الْعَطْفُ عَلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ إِعَادَةِ الْحَافِضِ نَحْوُ قَوْلِكَ: "مَرَزْتُ بِكَ وَبَزَيْدٍ"، وَ"الْمَالُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ زَيْدٍ"، وَلَا يَجُوزُ الْعَطْفُ مِنْ غَيْرِ إِعَادَةِ الْحَافِضِ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ، نَحْوُ قَوْلِهِ [بَسِيطٌ]:

[55] آلَانَ قَرَبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتُمُنَا فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامِ مِنْ عَجَبٍ⁽¹⁾

لَوْلَا الضَّرُورَةُ لَقَالَ: "فَازْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامِ"، فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾⁽²⁾، فَالْوَاوُ وَآوُ الْقَسَمِ لَا عَاطِفَةٌ. وَأَمَّا ضَمِيرُ الرَّفْعِ الْمُتَّصِلِ فَلَا يُعْطَفُ عَلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ تَأْكِيدِهِ بِضَمِيرِ رَفْعٍ مُنْفَصِلٍ، أَوْ طَوَّلَ يَقُومُ مَقَامَ التَّأْكِيدِ نَحْوُ قَوْلِكَ: "قُتِمْتَ أَنْتَ وَزَيْدٌ"، وَ"قُتِمْتَ الْيَوْمَ وَعَمَرُو"، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾⁽³⁾، وَ﴿مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾⁽⁴⁾، فَقَامَ الْفَصْلُ بِ"لَا" مَقَامَ التَّأْكِيدِ، وَلَا يَجُوزُ الْعَطْفُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ تَأْكِيدٍ، وَلَا طَوَّلٍ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ نَحْوُ قَوْلِهِ⁽⁵⁾ [كَامِلٌ]:

[56] وَرَجَا الْأُخَيْطِلُ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ مَا لَمْ يَكُنْ وَأَبْتُ لَهُ لَيْنَالَا

- (1) البيت من شواهد: الكتاب (383/2)، والأصول في النحو (119/2)، واللمع (97/1)، والإنصاف (380/2)، والهمع (439/1)، والخزانة (123/5)، وهو فيها هكذا: فالיום قربت تهجوننا....، وضرائر الشعر. ص: 147. (فالآن)، وهو غير منسوب فيها جميعاً.
- (2) سورة النساء من الآية الأولى، وتامها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.
- (3) سورة البقرة من الآية رقم: 35، وتامها: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾.
- (4) سورة الأنعام، من الآية رقم: 148، وتامها: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى دَافُوا بِأَسْنَائِهِمْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُمْ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تُخْرِصُونَ﴾.
- (5) هو جرير في: شرح الكافية (1245/3)، والكامل (254/1). والبيت في ديوانه. ص: 362.

لَوْلَا الصَّرُورَةُ لَقَالَ: "مَا لَمْ يَكُنْ هُوَ وَأَبٌ لَهُ".

وَالْفَاطُ أَبُو الْقَاسِمِ فِي هَذَا الْبَابِ بَيِّنَةٌ، لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ.

[11] بَابُ التَّأْكِيدِ

التَّأْكِيدُ لَفْظٌ يُرَادُ بِهِ تَمَكِينُ الْمَعْنَى فِي النَّفْسِ، أَوْ إِزَالَةُ الشَّكِّ عَنِ الْحَدِيثِ، أَوْ الْمُحَدَّثِ عَنْهُ. فَالَّذِي يُرَادُ بِهِ تَمَكِينُ الْمَعْنَى فِي النَّفْسِ هُوَ التَّأْكِيدُ اللَّفْظِيُّ، وَيَكُونُ فِي الْإِسْمِ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْمَلِكُ صَفًا صَفًا﴾⁽¹⁾.

وَفِي الْفِعْلِ، نَحْوُ قَوْلِهِ⁽²⁾ [رَجَزَ]:

[57] بِئْسَ مَقَامُ الشَّيْخِ أَمْرَسَ أَمْرَسٍ إِمَّا عَلَى فَعَوٍ وَإِمَّا أَفْعَنْسَسٍ.

وَمِثَالُ مَا يَكُونُ فِي الْحَرْفِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾⁽³⁾، وَمِثَالُهُ فِي الْجُمْلَةِ الْإِسْمِيَّةِ نَحْوُ قَوْلِكَ: "اللَّهُ أَكْبَرُ"، "اللَّهُ أَكْبَرُ"، فَهَذَا التَّأْكِيدُ هُوَ الَّذِي يُرَادُ بِهِ تَمَكِينُ الْمَعْنَى فِي النَّفْسِ، / [21/أ ط] وَذَلِكَ أَنَّكَ خِفْتَ أَنْ يَكُونَ الْمُخَاطَبُ ذُهِلَ عَنْ سَمَاعِ الْإِسْمِ أَوْ الْفِعْلِ أَوْ الْحَرْفِ أَوْ الْجُمْلَةِ فَكَرَّرْتَ؛ لِأَنْ تُمَكِّنَهَا فِي نَفْسِ الْمُخَاطَبِ.

وَالَّذِي يُرَادُ بِهِ إِزَالَةُ الشَّكِّ عَنِ الْحَدِيثِ التَّأْكِيدُ بِالْمَصْدَرِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "مَاتَ زَيْدٌ مَوْتًا"، وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَكَ: "مَاتَ زَيْدٌ" قَدْ تُرِيدُ بِهِ الْحَقِيقَةَ، وَقَدْ تُرِيدُ بِهِ الْمَجَازَ، فَتَقُولُ: "مَاتَ زَيْدٌ مِنْ الْحَيَاءِ"، تُرِيدُ أَنَّهُ بَلَغَ بِهِ الْحَيَاءُ مَبْلَغَ الْمَوْتِ، فَإِذَا قُلْتَ: "مَاتَ زَيْدٌ مَوْتًا" ارْتَفَعَ الْمَجَازُ، وَعُلِمَ أَنَّ

(1) سورة الفجر، من الآية رقم: 22، وتامها: ﴿وَجَاءَ رُبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًا صَفًا﴾.

(2) الرجز غير منسوب في سر الصناعة (2/67)، وكتاب الأفعال (4/158)، وشرح النسيب (3/20)، والتذييل والتكميل (8/16)، وارتشاف الضرب (4/2056)، وتمهيد القواعد (5/2569)، وأخبار أبي القاسم الزجاجي. تح: د. عبد الحسين المبارك. دار الرشيد للنشر. ط: 1980م. ص: 207.

(3) سورة هود، من الآية رقم: 108، وتامها: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُودٌ﴾.

الْمَوْتُ حَقِيقِيٌّ، وَكَذَلِكَ أَيْضاً قَدْ تَقُولُ: "ضَرَبَ زَيْدٌ عَمراً ضَرْباً" ارْتَفَعَ الْمَجَازُ، وَعُلِمَ أَنَّهُ تَنَاولَ ضَرْبَهُ بِنَفْسِهِ. وَالَّذِي يُرَادُ بِهِ إِزَالَةُ الشَّكِّ عَنِ الْمُحَدَّثِ عَنْهُ التَّأَكُّدُ بِالْأَلْفَاظِ الَّتِي⁽¹⁾ يُحِيطُ بِهَا هَذَا الْبَابُ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: "أَكَلْتُ الرَّغِيفَ" اخْتَمَلَ ذَلِكَ أَنْ يُرَادَ بِهِ أَكَلُ جَمِيعِ الرَّغِيفِ، أَوْ أَكَلُ بَعْضِهِ، فَإِذَا قُلْتَ: "أَكَلْتُ الرَّغِيفَ كُلَّهُ" ارْتَفَعَ ذَلِكَ الْإِخْتِمَالُ، وَعُلِمَ أَنَّ الْمَأْكُولَ جَمِيعُهُ، وَكَذَلِكَ إِذَا قُلْتَ: "رَأَيْتُ زَيْداً" اخْتَمَلَ أَنْ تَكُونَ رَأَيْتَهُ بِنَفْسِهِ، أَوْ رَأَيْتَ مَا يَقُومُ مَقَامَ رُؤْيَيْهِ، مِثْلَ أَنْ تَرَى كِتَابَهُ، فَإِذَا قُلْتَ: "رَأَيْتُ زَيْداً نَفْسَهُ" ارْتَفَعَ ذَلِكَ الْإِخْتِمَالُ، وَعُلِمَ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي رُؤِيَ بَعَيْنِهِ.

وَالْفَظُ التَّأَكُّدِ الَّذِي⁽²⁾ يُحِيطُ بِهَا هَذَا الْبَابُ لِلْوَاحِدِ الْمَذْكُورِ: "نَفْسُهُ"، "عَيْنُهُ"، "كُلُّهُ"، "أَجْمَعُ" "أَكْتَعُ"، وَلِلْاِثْنَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ: "أَنْفُسُهُمَا"، "أَعْيُنُهُمَا"، "كِلَاهُمَا"، وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يُنُونُونَ "أَجْمَعُ" وَ"أَكْتَعُ" فَيَقُولُونَ: "أَجْمَعَانِ"، "أَكْتَعَانِ"، وَلِجَمَاعَةِ الْمَذْكُورِينَ الْعَاقِلِينَ: "أَنْفُسُهُمْ"، "أَعْيُنُهُمْ"، "كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ أَكْتَعُونَ"، وَلِلْوَاحِدَةِ الْمُؤَنَّثَةِ: "نَفْسُهَا"، "عَيْنُهَا"، "كُلُّهَا جَمْعَاءُ كَتَعَاءُ"، وَلِلْاِثْنَيْنِ: "أَنْفُسُهُمَا"، "أَعْيُنُهُمَا"، "كِلَاتَاهُمَا"، وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يُنُونُونَ "جَمْعَاءُ" وَ"كَتَعَاءُ" فَيَقُولُونَ: "جَمْعَاوَانِ كَتَعَاوَانِ"، وَلِجَمَاعَةِ الْمُؤَنَّثَاتِ: "أَنْفُسُهُنَّ" "أَعْيُنُهُنَّ" "كُلُّهُنَّ" "جَمْعُ كُتْعٍ". فَإِنْ كَانَ الْجَمْعُ لِمَا لَا يَعْقِلُ وَكَدَّتُهُ بِمَا تُؤَكِّدُ [بِهِ]⁽³⁾ جَمَاعَةُ الْمُؤَنَّثَاتِ، وَإِنْ شِئْتَ وَكَدَّتُهُ بِمَا تُؤَكِّدُ بِهِ الْوَاحِدَةَ الْمُؤَنَّثَةَ، فَتَقُولُ: "قَبَضْتُ الدَّرَاهِمَ جَمْعَاءُ كَتَعَاءُ"، وَإِنْ شِئْتَ: "جَمْعُ كُتْعٍ"، فَأَمَّا "النَّفْسُ" وَالْعَيْنُ" وَتَشْيِئَتُهُمَا وَجَمْعُهُمَا فَيُؤَكِّدُ بِهِمَا مَا يُرَادُ إِثْبَاتُ حَقِيقَتِهِ، تَبَعُّضٌ أَوْ لَمْ يَتَبَعَّضْ، فَتَقُولُ: "أَكْرَمْتُ زَيْداً نَفْسَهُ"، وَ"قَبَضْتُ الْمَالَ نَفْسَهُ". وَأَمَّا "كُلُّ" وَمَا فِي مَعْنَاهَا فَلَا تُؤَكِّدُ بِهَا إِلَّا مَا كَانَ يَتَبَعَّضُ بِذَاتِهِ أَوْ بِعَامِلِهِ، فَتَقُولُ: "قَبَضْتُ الْمَالَ كُلَّهُ"، وَ"رَأَيْتُ زَيْداً كُلَّهُ"، وَلَا تَقُولُ: "أَكْرَمْتُ زَيْداً كُلَّهُ".

(1) هكذا في الأصل، والصواب: "التي"؛ لأنها وصف لألفاظ التأكيد.

(2) هكذا في الأصل، والصواب: "التي"؛ لأنها وصف لألفاظ التأكيد.

(3) زيادة يقتضيها السياق.

وَالْفَاطُ هَذَا الْبَابِ إِذَا اجْتَمَعَتْ بَدَأَتْ مِنْهَا بِ"النَّفْسِ" ثُمَّ بِ"الْعَيْنِ" ثُمَّ بِ"الْكُلِّ" ثُمَّ بِ"أَجْمَعَ" ثُمَّ بِ"أَكْتَعَ"، فَإِنْ حَذَفَتْ فِيهَا شَيْئًا أَتَيْتَ بِبَاقِيهَا عَلَى التَّرْتِيبِ الْمَذْكُورِ إِلَّا "أَجْمَعَ"، فَإِنَّكَ إِذَا حَذَفْتَهُ لَمْ تَأْتِ بِ"أَكْتَعَ". وَلَا يُؤَكِّدُ مِنَ الْأَسْمَاءِ إِلَّا الْمُعَرَّفُ، لَوْ قُلْتَ: "رَأَيْتُ رَجُلًا نَفْسَهُ"، أَوْ "قَبَضْتُ مَالًا كُلَّهُ" لَمْ يَجُزْ، وَأَجَازَ أَهْلُ الْكُوفَةِ تَوْكِيدَ النَّكِرَةِ بِ"كُلِّ" وَمَا فِي مَعْنَاهَا، إِلَّا بِ"النَّفْسِ" وَ"الْعَيْنِ"، بِشَرْطِ أَنْ تَكُونَ التَّكْرَةُ مُؤَقَّتَةً، نَحْوَ قَوْلِكَ: / [أ/22و] "سِرْتُ يَوْمًا كُلَّهُ"، وَلَوْ قُلْتَ: "قَبَضْتُ مَالًا كُلَّهُ"، لَمْ يَجُزْ عِنْدَهُمْ؛ لِأَنَّ "مَالًا" نَكْرَةً غَيْرَ مُؤَقَّتَةٍ، وَلَا مَعْلُومَةُ الْقَدْرِ، وَلَا يَجُوزُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ، وَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ⁽¹⁾ [رَجَزٌ]:

[58] قَدْ صَرَّتِ⁽²⁾ الْبَكْرَةُ يَوْمًا أَجْمَعًا [حَتَّى الضِّيَاءِ بِالْذُّجَى تَقْتَعَا]

فَضْرُورَةً، وَلَا يَجُوزُ عَطْفُ أَسْمَاءِ التَّأَكِيدِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "رَأَيْتُ زَيْدًا نَفْسَهُ وَعَيْنَهُ"؛ لِأَنَّ "النَّفْسَ" وَ"الْعَيْنَ" بِمَعْنَى وَاحِدٍ، فَلَوْ عَطَفْتَ أَحَدَهُمَا عَلَى الْآخَرِ لَكُنْتَ قَدْ عَطَفْتَ الشَّيْءَ عَلَى نَفْسِهِ، وَذَلِكَ لَا يَسُوعُ، وَكَذَلِكَ أَيْضًا لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "قَبَضْتُ الْمَالَ كُلَّهُ أَجْمَعَ وَأَكْتَعَ"؛ لِأَنَّ "كُلَّهُ" وَأَحْوَاتِهِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، فَلَوْ عَطَفْتَ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ لَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى عَطْفِ الشَّيْءِ عَلَى نَفْسِهِ، وَلَا يَجُوزُ أَيْضًا أَنْ تَقُولَ: "رَأَيْتُ زَيْدًا نَفْسَهُ وَكُلَّهُ"؛ لِأَنَّ الْمَعْطُوفَ شَرِيكَ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ فِي الْمَعْنَى، وَمَعْنَى التَّأَكِيدِ بِ"النَّفْسِ" لَيْسَ كَمَعْنَى التَّأَكِيدِ بِ"كُلِّ" وَأَحْوَاتِهِ. وَمَا كَانَ مِنْ أَسْمَاءِ التَّأَكِيدِ عَلَى وَزْنِ "فَعْلَاءَ" أَوْ "أَفْعَلْ" أَوْ "فُعَلْ" فَإِنَّهُ لَا يَنْصَرِفُ، أَمَّا مَا كَانَ مِنْهَا عَلَى وَزْنِ "فَعْلَاءَ" كـ"جَمْعَاءَ" وَ"كَتَعَاءَ" فَامْتِنَاعُهُ الصَّرْفَ لِلتَّأْنِيثِ اللَّازِمِ، وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْهَا عَلَى وَزْنِ

(1) لا يعلم، والبيت من شواهد: أسرار العربية (212/1)، والإنصاف (371/2)، وشرح المفصل (227/2)، وشرح الكافية الشافية (1175/3)، وشرح التسهيل (297/3)، وتمهيد القواعد (3298/7)، والمقاصد الشافية (19/5)، والمقاصد النحوية (19/5)، وشرح الأشموني (341/2)، وشرح التصريح (138/2)، والهمع (170/3)، والخزانة (181/1)، والمعجم المفصل (39/11)، والضرائر (294). اللغة: صرَّت: صرَّ الجندبُ يَصِرُّ صَرِيرًا، وصرَّ البابُ يَصِرُّ، وكُلُّ صَوْتٍ شَبَهُ ذَلِكَ فَهُوَ صَرِيرٌ إِذَا امْتَدَّ. تاج العروس (303/12). قَالَ اللَّيْثُ: الْبَكْرَةُ، وَالْبَكْرَةُ: لُغْتَانِ اللَّيْثِ يَسْتَقِي عَلَيْهِمَا، وَهِيَ خَشَبَةٌ مُسْتَدِيرَةٌ فِي وَسْطِهَا مُحَرَّ لِلْحَبْلِ، وَفِي جَوْفِهَا مَحْوَرٌ تَدُورُ عَلَيْهِ. تهذيب اللغة (126/10).

(2) فِي الْأَصْلِ: "ضَرَبَ"، وَهُوَ تَصْحِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ.

"أَفْعَل" كـ "أَجْمَعَ" و "أَكْتَعَ" فَاْمْتِنَاعُهُ الصَّرْفَ لِلْعَلَمِيَّةِ وَوَزْنَ الْفِعْلِ، وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْهَا عَلَى وَزْنِ ["فُعْل"]⁽¹⁾ كـ "جُمِعَ" و "كُتِعَ" فَاْمْتِنَاعِهِ الصَّرْفَ لِلْعَدْلِ وَشَبْهِ تَعْرِيفِ الْعَلَمِيَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ "جُمِعَ" و "كُتِعَ" جَمْعُ "جَمْعَانِ" و "كُتْعَانِ"، وَهُمَا اسْمَانِ، وَمَا كَانَ مِنْ "فُعْلَاءَ" اسْمًا فَتَكْسِيرُهُ عَلَى "فُعَالَى" نَحْو: "صَحْرَاءَ" و "صَحَارَى"، فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ فِي جَمْعِ "جَمْعَاءَ" و "كُتْعَاءَ": "جَمَاعَى" و "كُتَاعَى"، فَعُدِلَ عَنْ ذَلِكَ إِلَى "جُمِعَ" و "كُتِعَ". وَوَجْهُ شَبْهِ تَعْرِيفِ "جُمِعَ" و "كُتِعَ" تَعْرِيفَ الْعَلَمِيَّةِ أَنَّهُمَا مُعَرَّفَتَانِ بِنِيَّةِ الْإِضَافَةِ، فَإِذَا قُلْتَ: "رَأَيْتُ الْهِنْدَاتِ جُمِعَ كُتِعَ"، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: "رَأَيْتُ الْهِنْدَاتِ جَمْعُهُنَّ كُتْعُهُنَّ"، فَلَمَّا كَانَ تَعْرِيفُهُمَا بِغَيْرِ أَلِفٍ وَلَا مِمْ وَلَا إِضَافَةٍ ظَاهِرَةٍ أَشَبَّهَ تَعْرِيفَ الْعَلَمِيَّةِ؛ لِأَنَّ الْأَعْلَامَ مَعَارِفُ بِغَيْرِ أَلِفٍ وَلَا مِمْ وَلَا إِضَافَةٍ، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ فِي "جُمِعَ" و "كُتِعَ": إِنَّهُمَا عَلَمَانِ؛ لِأَنَّهُمَا جَمْعَانِ، وَالْجَمْعُ لَا يَكُونُ عَلَمًا؛ لِأَنَّ الْإِسْمَ لَا يُجْمَعُ حَتَّى يُنَكَّرَ.

وَالْفَاطَةُ عَلَى هَذَا الْبَابِ بَيِّنَةٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ.

[12] بَابُ الْبَدَلِ

الْبَدَلُ إِعْلَامُ السَّامِعِ بِمَجْمُوعِ الْأَسْمِينَ، أَوْ الْفِعْلَيْنِ عَلَى جِهَةِ الْبَيَانِ أَوْ التَّأَكِيدِ، وَعَلَى أَنْ يُنَوَى بِالْأَوَّلِ مِنْهُمَا الطَّرْحُ؛ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى، لَا مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ. فَقَوْلُنَا: عَلَى جِهَةِ الْبَيَانِ. تَحَرُّزٌ مِنَ الْعَطْفِ؛ لِأَنَّ الْعَطْفَ قَدْ يَعْلَمُ فِيهِ السَّامِعُ بِمَجْمُوعِ اسْمَيْنِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "قَامَ زَيْدٌ وَعَمْرُو"، أَوْ الْفِعْلَيْنِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "زَيْدٌ يَقُومُ وَيَضْحَكُ"، إِلَّا أَنَّ الثَّانِي مِنَ الْأَسْمِينَ أَوْ الْفِعْلَيْنِ لَيْسَ مُبَيَّنًا لِلأَوَّلِ بِخِلَافِ الْبَدَلِ، فَإِنَّ الثَّانِي مِنَ الْأَسْمِينَ أَوْ الْفِعْلَيْنِ فِيهِ مُبَيَّنٌ⁽²⁾ لِلأَوَّلِ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: "قَامَ زَيْدٌ أَحْوَكُ"، كُنْتَ مُبَيِّنًا "زَيْدًا" بِالْأَخِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ﴾⁽³⁾، قَدْ يُبَيَّنُ فِيهِ لُقْيَانُ الْآثَامِ / [أ/22ظ] بِمُضَاعَفَةِ الْعَذَابِ. وَقَوْلُنَا: وَالتَّأَكِيدِ. نَحْوُ

(1) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

(2) هكذا في الأصل، والصواب "مُبَيَّنٌ"؛ لِأَنَّهُ خَبَرٌ إِنَّ.

(3) سورة الفرقان، من الآيتين رقم: 68، و69، وتماهما: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾.

قَوْلِكَ: "رَأَيْتُ زَيْدًا إِيَّاهُ؛ لِأَنَّ مَا بَعْدَ "زَيْدٍ" مَذْكُورٌ عَلَى مَعْنَى التَّأْكِيدِ لِمَا قَبْلَهُ، فَكَأَنَّهُ فِي الْمَعْنَى: "رَأَيْتُ زَيْدًا نَفْسَهُ"، وَنَحْوَ قَوْلِكَ: "جَدَعْتُ زَيْدًا أَنْفَهُ؛ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ مِنْ قَوْلِكَ: "جَدَعْتُ زَيْدًا". أَنَّ الْمَجْدُوعَ أَنْفَهُ. وَقَوْلُنَا: وَعَلَى أَنْ يُنَوَى بِالْأَوَّلِ مِنْهُمَا الطَّرْحُ. تَحَرُّزٌ مِنَ النَّعْتِ؛ لِأَنَّ النَّعْتَ فِيهِ إِعْلَامُ السَّمْعِ بِمَجْمُوعِ الْأَسْمَيْنِ عَلَى جِهَةِ الْبَيَانِ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: "قَامَ زَيْدُ الْعَاقِلِ"، كُنْتَ مُبَيِّنًا لـ"زَيْدٍ" بِالْعَاقِلِ، فَهُوَ فِي ذَلِكَ كَالْبَدَلِ؛ لِأَنَّ النَّعْتَ لَا يُنَوَى فِيهِ بِالْأَوَّلِ الطَّرْحُ بِخِلَافِ الْبَدَلِ، وَالِدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْبَدَلَ يُنَوَى فِيهِ بِالْأَوَّلِ الطَّرْحُ أَنَّهُ عَلَى نِيَّةِ تَكَرُّرِ الْعَامِلِ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾⁽¹⁾، فَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾ بَدَلٌ مِنْ: ﴿الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾، وَقَدْ كُرِّرَ مَعَهُ الْعَامِلُ، وَهُوَ اللَّامُ، فَعَلَى هَذَا إِذَا قُلْتَ: "قَامَ زَيْدٌ أَحْوَكٌ"، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: "قَامَ زَيْدٌ، قَامَ أَحْوَكٌ" فَطَرَحْتَ الْكَلَامَ الْأَوَّلَ، وَأَخَذْتَ فِي كَلَامٍ ثَانٍ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ النَّعْتُ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي نِيَّةِ تَكَرُّرِ الْعَامِلِ؛ بِدَلِيلِ أَنَّ الْعَرَبَ لَمْ تُكَرِّرْ مَعَهُ الْعَامِلَ فِي مَوْضِعٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ، لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ فِي قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ عَاقِلٍ": "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ بِعَاقِلٍ" فِي مَوْضِعٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ.

وَقَوْلُنَا: مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى لَا مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ. لِأَنَّ الْمُبْدَلَ مِنْهُ لَوْ نُويَ بِهِ الطَّرْحُ لَفْظًا وَمَعْنَى لَمْ يَكُنْ لِلضَّمِيرِ مَا يَعُودُ عَلَيْهِ فِي مِثْلِ قَوْلِكَ: "أَكَلْتُ الرِّغِيفَ ثُلُثَهُ". وَمَا ذَكَرَهُ أَبُو الْقَاسِمِ مِنْ أَنَّ الْبَدَلَ يَنْقَسِمُ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ لَيْسَ كَذَلِكَ، بَلِ الصَّحِيحُ أَنَّهُ يَنْقَسِمُ سِتَّةَ أَقْسَامٍ: بَدَلُ شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ، وَبَدَلُ بَعْضٍ مِنْ كُلِّ، وَبَدَلُ اشْتِمَالٍ، وَبَدَلُ غَلْطٍ، وَبَدَلُ نِسْيَانٍ، وَبَدَلُ بَدَاءٍ.

فَبَدَلُ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ هُوَ أَنْ تُبْدَلَ لَفْظًا مِنْ لَفْظٍ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ اللَّفْظَيْنِ⁽²⁾ وَاقِعَيْنِ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴿(3)﴾،

(1) سورة الأعراف، من الآية رقم: 75، وتامها: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾.

(2) هكذا في الأصل، والصواب: "اللفظان"؛ لأنه اسم كان. وهو سهو من الناسخ رحمه الله.

(3) سورة الفاتحة، من الآيتين رقم: 6، و7.

فَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ صِرَاطُ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ. وَبَدَلَ الْبَعْضِ مِنَ الْكُلِّ هُوَ أَنْ تُبَدَلَ لَفْظًا مِنْ لَفْظٍ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ الثَّانِي وَقِيعًا عَلَى بَعْضِ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْأَوَّلُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾⁽¹⁾، فَالْمُسْتَطِيعُ مِنَ النَّاسِ بَعْضُ النَّاسِ. وَبَدَلَ اشْتِمَالٍ، وَهُوَ أَنْ تُبَدَلَ لَفْظًا مِنْ لَفْظٍ، وَلَيْسَ اللَّفْظُ الثَّانِي وَقِيعًا عَلَى مَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْأَوَّلُ، وَلَا عَلَى بَعْضِ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْأَوَّلُ، لَكِنَّهُ يَجُوزُ أَنْ تَكْتَفِيَ بِالْأَوَّلِ، وَأَنْتَ تُرِيدُ الثَّانِي، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "سَلَبْتُ زَيْدًا ثَوْبَهُ"، فَالْتَّوْبُ لَيْسَ بِـ"زَيْدٍ"، وَلَا بَعْضُهُ، لَكِنَّهُ يَجُوزُ أَنْ تَكْتَفِيَ بِالْأَوَّلِ فَتَقُولَ: "سَلَبْتُ زَيْدًا"، وَأَنْتَ تَعْنِي أَنَّكَ "سَلَبْتُ ثَوْبَهُ"، وَلَوْ قُلْتَ: "رَأَيْتُ زَيْدًا صَاحِبَهُ"، لَمْ يَجُزْ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ تَكْتَفِيَ بِالْأَوَّلِ فَتَقُولَ: "رَأَيْتُ زَيْدًا"، وَأَنْتَ تَعْنِي أَنَّكَ "رَأَيْتَ صَاحِبَهُ". وَمَا ذَكَرَ أَبُو الْقَاسِمِ مِنْ أَنَّ بَدَلَ / [أ/23] وَالْإِشْتِمَالِ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْمَصَادِرِ. بَاطِلٌ بَلْ يَكُونُ فِي الْمَصَادِرِ وَغَيْرِهَا. وَبَدَلَ الْغَلَطِ هُوَ أَنْ تُبَدَلَ لَفْظًا تُرِيدُهُ مِنْ لَفْظٍ سَبَقَ إِلَيْهِ لِسَانُكَ، وَأَنْتَ لَا تُرِيدُهُ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "رَأَيْتُ زَيْدًا حِمَارًا"، أَرَدْتَ أَنْ تَقُولَ: "رَأَيْتُ حِمَارًا"، سَبَقَ لِسَانُكَ إِلَى "زَيْدٍ"، فَتَرَكْتَهُ، وَأَبَدَلْتَ "الْحِمَارَ" مِنْهُ. وَبَدَلَ النِّسْيَانِ هُوَ أَنْ تُبَدَلَ لَفْظًا تُرِيدُهُ مِنْ لَفْظٍ تَوَهَّمْتَ أَنَّهُ الْمُرَادُ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "رَأَيْتُ زَيْدًا عَمْرًا"، وَذَلِكَ أَنَّكَ تَوَهَّمْتَ أَنَّكَ رَأَيْتَ "زَيْدًا"، ثُمَّ تَذَكَّرْتَ أَنَّ الَّذِي رَأَيْتَهُ إِنَّمَا هُوَ "عَمْرُو"، فَأَبَدَلْتَهُ مِنْ "زَيْدٍ"، وَلَا يُحْفَظُ شَيْءٌ مِنْ بَدَلِ النِّسْيَانِ، وَلَا مِنْ بَدَلِ الْغَلَطِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ. وَبَدَلَ الْبَدَاءِ، وَهُوَ أَنْ تُبَدَلَ لَفْظًا تُرِيدُهُ مِنْ لَفْظٍ أَرَدْتَهُ أَوَّلًا ثُمَّ أَضْرَبْتَ عَنْهُ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "كُلْ لَحْمًا تَمْرًا"، فَأَمَرْتَهُ أَوَّلًا بِأَكْلِ "اللَّحْمِ" ثُمَّ أَضْرَبْتَ عَنْ ذَلِكَ، وَأَمَرْتَهُ بِأَكْلِ "التَّمْرِ"، وَمِنْهُ قَوْلُهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصَلِّي الصَّلَاةَ، وَمَا يُكْتَبُ لَهُ نِصْفُهَا ثُلُثُهَا رُبُعُهَا إِلَى الْعُشْرِ»⁽²⁾. الْمَعْنَى: "وَمَا كُتِبَ لَهُ نِصْفُهَا بَلْ نِصْفُهَا بَلْ مَا كُتِبَ لَهُ ثُلُثُهَا بَلْ مَا كُتِبَ لَهُ رُبُعُهَا".

(1) سورة آل عمران، من الآية رقم: 97، وتمامها: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾.

(2) حديث صحيح رواه أبو داود الطيالسي في مسنده عن عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ الْمَحْزُومِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ عَمَرَ بْنَ يَاسِرٍ صَلَّى رُكْعَتَيْنِ فَأَخَفَّهُمَا فَقُلْتُ لَهُ أَوْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا الْيَقْطَانِ أَخَفَّتَهُمَا؟ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي هَلْ رَأَيْتَنِي انْتَقَصْتُ مِنْ حُدُودِهِمَا شَيْئًا؟ قَالَ: لَا قَالَ لِي بَادَرْتُ بِالْوَسْوَاسِ وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّ الرَّجُلَ

وَالْبَدَلُ بِخِلَافِ النَّعْتِ فِي أَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْجَامِدِ، وَلَا يَكُونُ بِالْمُسْتَقِّ، وَبِخِلَافِهِ أَيْضًا فِي أَنَّ النَّعْتِ كَمَا تَقَدَّمَ لَا تَجْرِي مِنْهُ الْمَعْرِفَةُ إِلَّا عَلَى الْمَعْرِفَةِ، وَلَا النَّكِرَةُ إِلَّا عَلَى النَّكِرَةِ، وَالْبَدَلُ لَيْسَ كَذَلِكَ، بَلْ يَجُوزُ أَنْ تُبَدَلَ النَّكِرَةُ مِنَ النَّكِرَةِ، وَالْمَعْرِفَةُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ، وَالْمَعْرِفَةُ مِنَ النَّكِرَةِ، وَالنَّكِرَةُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ، وَكَذَلِكَ أَيْضًا الْمُضْمَرُّ قَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ لَا يُنْعَتُ، وَلَا يُنْعَتُ بِهِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْبَدَلُ فَإِنَّهُ يَجُوزُ بَدَلُ الْمُضْمَرِّ مِنَ الْمُضْمَرِّ، وَالظَّاهِرِ مِنَ الظَّاهِرِ، وَالْمُضْمَرِّ مِنَ الظَّاهِرِ، وَالظَّاهِرِ مِنَ الْمُضْمَرِّ. فَمِثَالُ بَدَلِ الظَّاهِرِ مِنَ الظَّاهِرِ فِي بَدَلِ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ: "ضَرَبْتُ زَيْدًا أَحَاكَ"، وَمِثَالُ بَدَلِ الْمُضْمَرِّ مِنَ الْمُضْمَرِّ فِيهِ: "زَيْدٌ ضَرَبْتُهُ إِيَّاهُ"، وَمِثَالُ بَدَلِ الظَّاهِرِ مِنَ الظَّاهِرِ فِيهِ: "زَيْدٌ ضَرَبْتُهُ أَحَاكَ"، وَمِثَالُ بَدَلِ الظَّاهِرِ مِنَ الظَّاهِرِ فِي بَدَلِ الْبَعْضِ مِنَ الْكُلِّ وَبَدَلِ الْإِشْتِمَالِ قَوْلُكَ: "أَكَلْتُ الرَّغِيفَ ثُلُثَهُ"، وَ"أَعْجَبْتَنِي الْجَارِيَةُ حُسْنُهَا"، وَمِثَالُ بَدَلِ الْمُضْمَرِّ مِنَ الْمُضْمَرِّ فِيهِمَا قَوْلُكَ: "ثُلُثَ الرَّغِيفِ أَكَلْتُهُ إِيَّاهُ"، وَ"حُسْنُ الْجَارِيَةِ أَعْجَبْتَنِي هِيَ هُوَ"، وَمِثَالُ بَدَلِ الظَّاهِرِ مِنَ الظَّاهِرِ فِيهِمَا قَوْلُكَ: "ثُلُثَ الرَّغِيفِ أَكَلْتُهُ إِيَّاهُ"، وَ"حُسْنُ الْجَارِيَةِ أَعْجَبْتَنِي هِيَ هُوَ"، وَمِثَالُ بَدَلِ الظَّاهِرِ مِنَ الْمُضْمَرِّ فِيهِمَا قَوْلُكَ: "الرَّغِيفَ أَكَلْتُهُ ثُلُثَهُ"، وَ"الْجَارِيَةَ أَعْجَبْتَنِي هِيَ حُسْنُهَا".

لِيُصَلِّيَ الصَّلَاةَ مَا لَهُ مِنْهَا الثُّلُثُ وَإِنَّهُ لِيُصَلِّيَ الصَّلَاةَ مَا لَهُ مِنْهَا الرَّبْعُ قَالَ: حَتَّى بَلَغَ الْعُشْرَ". مسند أبي داود الطيالسي. أبو داود سليمان الطيالسي البصري (ت: 204هـ). تح: د. محمد بن عبد المحسن التركي. دار هجر، مصر. ط: 1: 1419هـ/1999م. ج: 1، ص: 233. (ح رقم: 145)، والبخاري في مسنده. المنشور باسم البحر الزخار. أبو بكر أحمد العتكي المعروف بالبخاري (ت: 292هـ). تح: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي. مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة. ط: 1 (بدأت 1988م وانتهت 2009م). ج: 6، ص: 274. (ح رقم: 2303)، عن أبي اليسر رضي الله عنه ولفظه: "إِنَّ الرَّجُلَ لِيُصَلِّيَ الصَّلَاةَ لَهُ نِصْفُهَا، ثُلُثُهَا، رُبُعُهَا، خُمُسُهَا، سُدُسُهَا، سَبْعُهَا، ثَمَنُهَا: تُسْعُهَا: عُشْرُهَا". والطبراني في مسنده عن عمار بن ياسر: إِنَّ الرَّجُلَ لِيُصَلِّيَ الصَّلَاةَ مَا يُكْتَبُ لَهُ فِيهَا إِلَّا نِصْفُهَا ثُلُثُهَا رُبُعُهَا خُمُسُهَا سُدُسُهَا عُشْرُهَا. قَالَ جَعْفَرُ بْنُ الْحَارِثِ قُلْتُ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بِمَ ذَلِكَ قَالَ لَا يُؤْمَرُ الْقِرَاءَةُ فِيهَا وَلَا الرُّكُوعُ وَلَا السُّجُودُ. جزء فيه ما انتقى أبو بكر أحمد ابن مردويه على أبي القاسم الطبراني من حديثه لأهل البصرة: سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ). تح: بدر بن عبد الله البدر. أضواء السلف. ط: 1: 1420هـ/2000م. ص: 100. (ح رقم: 40).

وَأَلْفَاظُ أَبِي الْقَاسِمِ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ، إِلَّا قَوْلُهُ: (وَإِنَّمَا قُلْنَا: "الْبَعْضُ" وَ"الْكُلُّ" مَجَازٌ إِلَى آخِرِهِ). فَإِنَّهُ قَصَدَ فِيهِ الْإِعْتِدَارَ عَنْ إِدْخَالِ الْأَلِفِ وَاللَّامِ عَلَى "كُلِّ" وَ"بَعْضٍ"، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ حَكَمَتْ لَهُمَا بِحُكْمِ الْمَعَارِفِ؛ بِدَلِيلِ مَجِيءِ الْحَالِ مِنْهُمَا مُتَأَخِّرَةً عَنْهُمَا، نَحْوُ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِكُلِّ ضَاحِكٍ، وَبَعْضٍ قَاعِدًا"، كَمَا تَقُولُ: "مَرَرْتُ بِزَيْدٍ قَائِمًا"، وَلَوْ كَانَا نَكْرِتَيْنِ لَمَا جَازَ ذَلِكَ، كَمَا لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "مَرَرْتُ / [23/أ] بِرَجُلٍ⁽¹⁾ قَاعِدٍ"، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمَا لَا يُوصَفَانِ بِنَكْرَةٍ [أَنْتَ]⁽²⁾ لَا تَقُولُ: "مَرَرْتُ بِكُلِّ قَائِمٍ"، وَلَا: "بِبَعْضٍ ضَاحِكٍ"، فَامْتِنَاعُهُمْ مِنْ وَصْفِهَا بِالنَّكْرَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمَا مَعْرِفَتَانِ بَيِّنَتِ الْإِضَافَةِ، وَكَأَنَّكَ قُلْتَ: "مَرَرْتُ بِبَعْضِهِمْ وَبِكُلِّهِمْ"، وَإِذَا ثَبَتَ أَنََّّهُمَا مَحْكُومٌ عَلَيْهِمَا بِحُكْمِ الْمَعَارِفِ لَمْ يَجْزِ إِدْخَالُ الْأَلِفِ وَاللَّامِ عَلَيْهِمَا، كَمَا لَا يَجُوزُ إِدْخَالُ الْأَلِفِ وَاللَّامِ عَلَى الْإِسْمِ، وَهُوَ مَعْرِفَةٌ، فَلِذَلِكَ اعْتَدَرَ عَنْ إِدْخَالِ الْأَلِفِ وَاللَّامِ عَلَيْهِمَا، وَذَكَرَ أَنَّهُ تَجَوَّزَ فِي ذَلِكَ، وَتَسَامَحَ فِيهِ اتِّبَاعًا لِجَمَاعَةِ النَّحْوِيِّينَ فِي التَّسَامُحِ فِي إِدْخَالِ الْأَلِفِ وَاللَّامِ عَلَيْهِمَا.

[13] بَابُ أَقْسَامِ الْأَفْعَالِ فِي التَّعَدِّيِّ

[قَوْلُهُ]⁽³⁾: (الْأَفْعَالُ فِي التَّعَدِّيِّ عَلَى سَبْعَةِ أَضْرُبٍ). التَّعَدِّيُّ فِي اللَّغَةِ هُوَ التَّجَاوُزُ⁽⁴⁾، يُقَالُ: عَدَا فُلَانٌ طَوْرَهُ؛ إِذَا جَاوَزَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ طَلَبَ الْقُوْتَ لَمْ يَتَّعَدَّ»⁽⁵⁾؛ أَيْ لَمْ يَتَّجَاوَزْ، وَأَمَّا التَّعَدِّيُّ فِي اصطلاح النَّحْوِيِّينَ فَهُوَ أَنْ يَتَّجَاوَزَ الْفِعْلُ الْفَاعِلَ إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: كَيْفَ جَعَلَ أَبُو الْقَاسِمِ الْفِعْلَ الَّذِي لَا يَتَّعَدَّى قِسْمًا مِنْ أَقْسَامِ الْفِعْلِ الْمُتَّعَدِّيِّ؟ حَيْثُ قَالَ: الْأَفْعَالُ فِي التَّعَدِّيِّ عَلَى سَبْعَةِ أَضْرُبٍ: فِعْلٌ لَا يَتَّعَدَّى. فَعَنْ ذَلِكَ جَوَابَانِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ حَرْفِ عَطْفٍ وَمَعْطُوفٍ، وَكَأَنَّهُ قَالَ: بَابُ أَقْسَامِ الْأَفْعَالِ فِي التَّعَدِّيِّ وَغَيْرِ

(1) هكذا في الأصل: والصواب: "بِالرَّجُلِ" ولعله سهو منه أو من الناسخ؛ لأنَّ "قاعِدٍ" نعتٌ لرجلٍ وكلاهما نكرة، والنكرة توصف بالنكرة، وإنما المعرفة هي التي لا توصف بالنكرة كما في قولنا: مررتُ بالرجل قاعِدٍ. ولعله أراد: "مررتُ برجلٍ قاعِدًا".

(2) زيادة يقتضيها السياق.

(3) زيادة يقتضيها السياق.

(4) عَدَاهُ يَعْدُوهُ عَدَوًا جَاوَزَهُ. وَالتَّعَدَّى: مُجَاوَزَةُ الشَّيْءِ إِلَى غَيْرِهِ، يُقَالُ: عَدَاهُ تَعْدِيَةً فَتَعْدَى؛ أَيْ تَجَاوَزَ. مختار الصحاح (203).

(5) لم أظفر له بتخريج في ما توفر لي من مصادر ومراجع.

التَّعَدِّي. الْأَفْعَالُ فِي التَّعَدِّي وَغَيْرِ التَّعَدِّي عَلَى سَبْعَةِ أَضْرِبٍ: فِعْلٌ لَا يَتَعَدَّى، وَالْعَرَبُ قَدْ تَحَذِفُ حَرْفَ الْعَطْفِ وَالْمَعْطُوفَ لِفَهْمِ الْمَعْنَى قَالَ تَعَالَى: ﴿سَرَابِيلٌ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾⁽¹⁾؛ أَي: "الْحَرَّ" وَ"الْبَرْدَ"، وَمِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ: "رَاكِبُ النَّاقَةِ طَلِيحَانٍ"، التَّقْدِيرُ: "رَاكِبُ النَّاقَةِ وَالنَّاقَةِ طَلِيحَانٍ"⁽²⁾، فَحُذِفَ ذَلِكَ لِفَهْمِ الْمَعْنَى. وَالْجَوَابُ الثَّانِي أَنْ يَكُونَ أَحَدُ التَّعَدِّي أَوَّلًا بِالنَّظَرِ إِلَى اللَّغَةِ، وَثَانِيهِمَا بِالنَّظَرِ إِلَى اصْطِلَاحِ النُّحَوِيِّينَ، وَكَأَنَّهُ قَالَ فِي بَابِ أَقْسَامِ الْأَفْعَالِ فِي التَّجَاوُزِ: الْأَفْعَالُ فِي التَّجَاوُزِ عَلَى سَبْعَةِ أَضْرِبٍ، وَجَمِيعُ الْأَفْعَالِ كُلُّهَا مُتَعَدٍّ وَغَيْرُ مُتَعَدٍّ يَتَجَاوُزُ الْفَاعِلَ إِلَى ظَرْفِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَالْمَصَدَرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ: (فِعْلٌ لَا يَتَعَدَّى). التَّعَدِّي الْإِصْطِلَاحِي؛ أَي لَا يَتَجَاوُزُ الْفِعْلَ إِلَى مَفْعُولٍ بِهِ، بَلْ يَتَجَاوُزُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ.

وَأَقْسَامُ الْأَفْعَالِ بِالنَّظَرِ إِلَى التَّعَدِّي وَعَدَمِ التَّعَدِّي خَمْسَةُ أَقْسَامٍ: فِعْلٌ لَا يَتَعَدَّى التَّعَدِّي الْإِصْطِلَاحِي، وَهُوَ كُلُّ فِعْلٍ لَا يَتَجَاوُزُ الْفَاعِلَ إِلَى مَفْعُولٍ بِهِ، وَعَلَامَةُ ذَلِكَ أَنْ يَصِحَّ لَكَ أَنْ تَبْنِيَ مِنَ الْفِعْلِ اسْمَ فَاعِلٍ، وَلَا يَصِحُّ لَكَ أَنْ تَبْنِيَ مِنْهُ اسْمَ مَفْعُولٍ نَحْوُ: "قَامَ" وَ"نَامَ" تَقُولُ: "هُوَ قَائِمٌ"، وَ"هُوَ نَائِمٌ"، وَلَا يَصِحُّ لَكَ أَنْ تَقُولَ: "مَقُومٌ" وَلَا "مَنُومٌ"، وَمَا عَدَا ذَلِكَ مُتَعَدٍّ، وَيَصِحُّ لَكَ أَنْ تَبْنِيَ /[أ/24و] مِنْهُ اسْمَ فَاعِلٍ وَاسْمَ مَفْعُولٍ، نَحْوُ: "ضَرَبَ" تَقُولُ: "هَذَا ضَارِبٌ"، وَ"هَذَا مَضْرُوبٌ".

وَالْمُتَعَدِّي يَنْقَسِمُ سَبْعَةَ أَقْسَامٍ: قِسْمٌ يَتَعَدَّى إِلَى وَاحِدٍ بِنَفْسِهِ، وَقِسْمٌ يَتَعَدَّى إِلَى وَاحِدٍ بِحَرْفِ جَرٍّ، وَقِسْمٌ يَتَعَدَّى إِلَى وَاحِدٍ تَارَةً بِنَفْسِهِ، وَتَارَةً بِحَرْفِ جَرٍّ، وَقِسْمٌ يَتَعَدَّى إِلَى اثْنَيْنِ أَحَدُهُمَا يَتَعَدَّى إِلَيْهِ بِنَفْسِهِ، وَالْآخَرُ يَتَعَدَّى إِلَيْهِ بِحَرْفِ جَرٍّ، وَقِسْمٌ يَتَعَدَّى إِلَى اثْنَيْنِ بِنَفْسِهِ، وَلَيْسَ أَصْلُهُمَا الْمُبْتَدَأُ وَالْخَبَرُ، وَقِسْمٌ يَتَعَدَّى إِلَى اثْنَيْنِ، وَأَصْلُهُمَا الْمُبْتَدَأُ وَالْخَبَرُ، وَقِسْمٌ يَتَعَدَّى إِلَى ثَلَاثَةِ مَفْعُولِينَ.

فَالَّذِي يَتَعَدَّى إِلَى وَاحِدٍ بِنَفْسِهِ هُوَ كُلُّ فِعْلٍ يَطْلُبُ مَفْعُولًا بِهِ وَاحِدًا، لَا عَلَى مَعْنَى حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ الْجَرِّ، نَحْوُ: "ضَرَبَ" وَ"أَكْرَمَ"، تَقُولُ: "ضَرَبْتُ زَيْدًا"، وَ"أَكْرَمْتُ عَمْرًا". وَالَّذِي يَتَعَدَّى إِلَى

(1) سورة النحل، من الآية رقم: 81، وتمامها: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾.

(2) ينظر: المحكم (239/3)، واللسان (531/2)، والتاج (582/6).

مَفْعُولٍ وَاحِدٍ بِحَرْفِ جَرٍّ هُوَ كُلُّ فِعْلٍ يَطْلُبُ مَفْعُولًا وَاحِدًا عَلَى مَعْنَى حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ الْجَرِّ نَحْوُ: "مَرَّ" وَ"سَارَ"، تَقُولُ: "مَرَرْتُ بِزَيْدٍ"، وَ"سِرْتُ إِلَى عَمْرٍو". وَالَّذِي يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ تَارَةً بِنَفْسِهِ، وَتَارَةً بِحَرْفِ جَرٍّ أَفْعَالٌ مَسْمُوعَةٌ تُحْفَظُ، وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهَا نَحْوُ: "نَصَحَ"، وَ"شَكَرَ" وَ"كَالَ"، وَ"وَزَنَ"، تَقُولُ: "نَصَحْتُ زَيْدًا [وَلَزَيْدًا]⁽¹⁾"، وَ"شَكَرْتُ زَيْدًا وَلَزَيْدًا"، وَ"كَلْتُ عَمْرًا وَلِعَمْرٍو"، وَ"وَزَنْتُ بَكْرًا وَلِبَكْرٍ".

وَالَّذِي يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ أَحَدُهُمَا يَصِلُ إِلَيْهِ بِنَفْسِهِ، وَالْآخَرُ يَصِلُ إِلَيْهِ بِحَرْفِ الْجَرِّ هُوَ فِعْلٌ يَطْلُبُ مَفْعُولَيْنِ، إِلَّا أَنَّهُ يَطْلُبُ أَحَدَهُمَا عَلَى مَعْنَى حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ الْحَفْضِ، وَيَطْلُبُ الْآخَرَ لَا عَلَى مَعْنَى حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِهِ نَحْوُ: "اخْتَارَ"، وَ"اسْتَعْفَرَ"، وَ"أَمَرَ"، وَ"سَمَّى"، وَ"كَتَبَ"، وَ"دَعَا"، وَ"عَرَفَ" بِمَعْنَى "سَمَّى" تَقُولُ: "اخْتَرْتُ مِنَ الرِّجَالِ زَيْدًا"، وَ"اسْتَعْفَرْتُ اللَّهَ مِنْ ذَنْبِي"، وَ"أَمَرْتُكَ بِالْخَيْرِ"، وَ"سَمَّيْتُكَ بِزَيْدٍ"، وَ"كُنَيْتُكَ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ"، وَ"دَعَوْتُكَ بِزَيْدٍ"، وَ"عَرَفْتُكَ بِزَيْدٍ"؛ أَيْ سَمَّيْتُكَ بِهِ.

وَالَّذِي يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ بِنَفْسِهِ، وَلَيْسَ أَصْلُهُمَا الْمُبْتَدَأُ وَالْخَبَرُ كُلُّ فِعْلٍ يَطْلُبُ مَفْعُولَيْنِ يَكُونُ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا فَاعِلًا فِي الْمَعْنَى، نَحْوُ: "أَعْطَانِي"، وَ"كَسَانِي"، تَقُولُ: "أَعْطَيْتُ زَيْدًا دِرْهَمًا"، وَ"كَسَوْتُ زَيْدًا ثَوْبًا"، أَلَا تَرَى أَنَّ "زَيْدًا" فَاعِلٌ فِي الْمَعْنَى؛ لِأَنَّهُ أَخَذَ الدِّرْهَمَ، وَلَافِسُ الثَّوْبِ. وَالَّذِي يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ وَأَصْلُهُمَا الْمُبْتَدَأُ وَالْخَبَرُ أَفْعَالٌ مَحْصُورَةٌ، وَهِيَ "ظَنَنْتُ" إِذَا لَمْ تَكُنْ بِمَعْنَى "اتَّهَمْتُ"، وَ"عَلِمْتُ" إِذَا لَمْ تَكُنْ بِمَعْنَى "عَرَفْتُ"، وَ"حَسِبْتُ" وَ"خِلْتُ" وَ"زَعَمْتُ" بِمَعْنَى "اعْتَقَدْتُ"، وَ"وَجَدْتُ" بِمَعْنَى "عَلِمْتُ"، وَ"رَأَيْتُ" بِمَعْنَى "عَلِمْتُ" أَوْ "ظَنَنْتُ" أَوْ "اعْتَقَدْتُ"، وَ"أَعْلَمْتُ" وَ"تُبَّيْتُ"، وَ"أُنْبَيْتُ"، وَ"خَبَّرْتُ"، وَ"أَخْبَرْتُ"، وَ"خَدَّيْتُ" بِمَعْنَى "أَعْلَمْتُ".

وَالَّذِي يَتَعَدَّى إِلَى ثَلَاثَةِ مَفْعُولِينَ هُوَ "أَعْلَمَ" وَ"أَرَى"، وَ"نَبَأَ" وَ"أَخْبَرَ"، وَ"خَبَّرَ"، وَ"خَدَّتْ" إِذَا ضُمِّنَتْ كُلُّهَا مَعْنَى "أَعْلَمَ"، وَكُلُّ مَا كَانَ مِنْ هَذِهِ الْأَفْعَالِ مُتَعَدِّيًّا إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ بِنَفْسِهِ، أَوْ

(1) زيادة يقتضيها السياق

بَحَرْفِ جَرٍّ، أَوْ تَارَةً بِنَفْسِهِ، وَتَارَةً بِحَرْفِ جَرٍّ فَإِنَّهُ يَجُوزُ حَذْفُ مَفْعُولِهِ اخْتِصَارًا وَاقْتِصَارًا، فَلَا اخْتِصَارَ الْحَذْفُ لِذَلِيلٍ، / [أ/24ظ] وَالْاِقْتِصَارُ الْحَذْفُ مِنْ غَيْرِ ذَلِيلٍ عَلَى الْحَذْفِ، وَلَا إِرَادَةَ لَهُ، فَمِنْ حَذْفِ الْاِقْتِصَارِ قَوْلُهُ⁽¹⁾ [وَأَفْرُ]:

[59] مُنْعَمَةٌ تَصُونُ إِلَيْكَ مِنْهَا كَصَوْنِكَ مِنْ رِذَاءٍ شَرْعِيٍّ

وَالْتَقْدِيرُ: تَصُونُ إِلَيْكَ مِنْهَا الْحَدِيثُ؛ لِأَنَّ الْمَرْأَةَ تُوصَفُ بِكِتْمَانِ الْحَدِيثِ وَصَوْنِهِ⁽²⁾، فَحَذْفَ لِقَهُمُ الْمَعْنَى.

وَمِنْ حَذْفِ الْاِقْتِصَارِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾⁽³⁾، فَحَذْفَ مَفْعُولٍ "اتَّقَى" مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدُلَّ ذَلِيلٌ عَلَى تَعْيِينِهِ.

وَكُلُّ فِعْلٍ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ أَحَدُهُمَا يَصِلُ إِلَيْهِ بِنَفْسِهِ، وَالْآخَرُ يَصِلُ إِلَيْهِ بِحَرْفِ جَرٍّ، أَوْ إِلَى مَفْعُولَيْنِ بِنَفْسِهِ، وَلَيْسَ أَصْلُهُمَا الْمُبْتَدَأُ وَالْخَبَرُ فَإِنَّهُ يَجُوزُ حَذْفُ الْمَفْعُولَيْنِ، أَوْ حَذْفُ أَحَدِهِمَا اخْتِصَارًا أَوْ اقْتِصَارًا، تَقُولُ: "اخْتَرْتُ مِنَ الرِّجَالِ عَمْرًا"، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: "اخْتَرْتُ" فَحَذَفْتُهُمَا، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: "اخْتَرْتُ مِنَ الرِّجَالِ"، فَحَذَفْتَ الْأَوَّلَ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: "اخْتَرْتُ زَيْدًا" فَحَذَفْتَ الثَّانِي، وَكَذَلِكَ تَقُولُ: "أَعْطَيْتُ زَيْدًا دِرْهَمًا"، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: "أَعْطَيْتُ" فَحَذَفْتُهُمَا، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: "أَعْطَيْتُ زَيْدًا" فَحَذَفْتَ الثَّانِي، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: "أَعْطَيْتُ دِرْهَمًا"، فَحَذَفْتَ الْأَوَّلَ. وَسَوَاءٌ كَانَ عَلَى الْمَحْذُوفِ ذَلِيلٌ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ أَوْ لَمْ يَكُنْ.

(1) هو الخطيئة في: الخصائص (374/2)، وكتاب الشعر أو شرح الأبيات المشككة الإعراب. الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي أبو علي (ت: 377هـ). تح وشر: د. محمود محمد الطناحي. مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر. ط: 1: 1408هـ/1988م. ص: 197. ومختارات شعراء العرب لابن الشجري. ضياء الدين أبو السعادات المعروف بابن الشجري (ت: 542هـ). ض وشر: محمود حسن زنائي. مطبعة الاعتماد، مصر. ط: 1: 1344هـ/1925م. ج: 3، ص: 31. والمعجم المفصل (368/8)، وشرح الشوهده (370/3). والبيت في ديوانه. ص: 196. اللغة: الشَّرْعِي: الطويل الحسن. تاج العروس (124/3).

(2) هذا الكلام فيه نظر، لأنَّ المعهود أنَّ المرأة مطلقاً لا توصف بكتمان الحديث وصونه. ولذلك العبارة يمكن أن يكون فيها ساقط، يقدر بـ"لأنَّ" [هذه] المرأة توصف، أو يقدر بـ"لأنَّ المرأة" [لا] توصف

(3) سورة الليل، الآية رقم: 5.

وَالَّذِي يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ وَأَصْلُهُمَا الْمُبْتَدَأُ وَالْحَبْرُ يَجُوزُ حَذْفُ مَفْعُولِيهِ اقْتِصَارًا وَاقْتِصَارًا،
فَمِنْ حَذْفِ الْاِقْتِصَارِ قَوْلُهُ⁽¹⁾ [طَوِيلٌ]:

[60] بِأَيِّ كِتَابٍ أَمْ بِأَيَّةِ سُنَّةٍ تَرَى حُبَّهُمْ عَارًا عَلَيَّ وَتَحْسِبُ

أَيُّ: وَتَحْسِبُ حُبَّهُمْ عَارًا عَلَيَّ، وَمِنْ حَذْفِ الْاِقْتِصَارِ قَوْلُهُمْ: "مَنْ يَسْمَعُ يَحُلْ"⁽²⁾.

فَحَذَفَ مَفْعُولُ "يَحُلْ"، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهَوْ يَرَى﴾⁽³⁾؛ أَيُّ: يَعْلَمُ،
فَحَذَفَ مَفْعُولِي "يَرَى". وَأَمَّا حَذْفُ أَحَدِ الْمَفْعُولَيْنِ فَلَا يَجُوزُ اقْتِصَارًا، لَا تَقُولُ: "ظَنَنْتُ زَيْدًا"،
وَتَحَذِفُ "قَائِمًا"، وَلَا: "ظَنَنْتُ قَائِمًا" وَتَحَذِفُ "زَيْدًا" إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَى الْمَحْذُوفِ دَلِيلٌ، وَأَمَّا
حَذْفُ أَحَدِهِمَا وَإِبْقَاءُ الْآخَرِ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ دَلِيلٌ فَإِنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ إِلَّا أَنَّهُ ضَعِيفٌ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ⁽⁴⁾
[طَوِيلٌ]:

(1) هو الكميت الأسدي في: شرح التصريح على التوضيح (377/1)، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي (491/1). والبيت في: شرح
هاشميات الكميت ابن زيد الأسدي. تفسير أبي رياش أحمد بن إبراهيم القيسي. تح. د. داود سلوم ونوري حمودي القيسي. عالم
الكتب مكتبة النهضة العربية. (د ط)، (د ت). ص: 49.

(2) مثل عربي معناه أن من يسمع الشيء ربما ظن صحته، وقيل معناه: من يسمع أخبار الناس ومعاييرهم يقع في نفسه المكروه
عليهم، والمعنى أن مجانبة الناس أسلم. جمهرة الأمثال (263/2)، وينظر: فصل المقال في شرح كتاب الأمثال. أبو عبيد عبد الله
البكري الأندلسي (ت: 487هـ). تح: إحسان عباس. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. ط: 1: 1971م. ص: 412، ومجمع
الأمثال. أبو الفضل أحمد الميداني النيسابوري (ت: 518هـ). تح: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار المعرفة، بيروت، لبنان. (د ط)
(د ت). ج: 2، ص: 300.

(3) سورة النجم، الآية رقم: 35.

(4) هو قيس بن معاذ في: سمط الآلي في شرح أمالي القاضي. أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت: 487هـ).
نس وضح ونق وتح: عبد العزيز الميمني. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. (د ط)، (د ت). ج: 1، ص: 842، وهو
عبد الله بن الدمينية في الحماسة البصرية (183/2)، والبيت في ديوان ابن الدمينية. صنعة أبي العباس ثعلب ومحمد بن حبيب. تح:
أحمد راتب النفاخ. مكتبة دار العروبة. القاهرة، مصر. (د ط)، (د ت). ص: 206.

وفيه: كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ نَائِي إِذَا كَانَ بَعْدَهُ

وهو جميل في منتهى الطلب (367/2) (فيه نَائِي بدل بَيْت)، والبيت ليس في ديوانه.

اللغة: البَيْتُ: الفراق. تقول: بَانَ بَيْنُ بَيْنًا وَبَيْنُونَةً. الصحاح (2082/5).

[61] كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ إِذَا كَانَ بَعْدَهُ تَلَاقٍ وَلَكِنْ لَا إِحَالٍ تَلَاقِيَا

أي: "ولكن لا إحالٍ تلاقيا" بعد هذا البين.

وَأَمَّا الْفِعْلُ الَّذِي يَتَعَدَّى إِلَى ثَلَاثَةِ مَفْعُولِينَ فَإِنَّهُ يَجُوزُ حَذْفُ جَمِيعِهَا اخْتِصَارًا وَاقْتِصَارًا فَتَقُولُ: "أَعْلَمْتُ"، وَلَا تَذْكُرُ مِنَ الْمَفْعُولَاتِ شَيْئًا، وَسَوَاءٌ كَانَ عَلَى الْمَحذُوفِ دَلِيلٌ أَوْ لَمْ يَكُنْ. وَأَمَّا حَذْفُ بَعْضِهَا وَإِبْقَاءُ بَعْضٍ فَالصَّحِيحُ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ إِذَا كَانَ الْحَذْفُ اقْتِصَارًا، وَإِنْ كَانَ الْحَذْفُ اخْتِصَارًا جَازَ، إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ ضَعِيفٌ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِهِ لِمَنْ قَالَ: "هَلْ أَعْلَمْتَ زَيْدًا هِنْدًا مُنْطَلِقَةً؟": "أَعْلَمْتُ زَيْدًا". فَحَذَفَ الْمَفْعُولِينَ لِفَهْمِ الْمَعْنَى. وَكُلُّ فِعْلٍ يَصِلُ إِلَى مَفْعُولِهِ بِحَرْفِ جَرٍّ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ حَذْفُ حَرْفِ الْجَرِّ، وَوُصُولُ الْفِعْلِ إِلَى الْإِسْمِ بِنَفْسِهِ، إِلَّا أَنْ يَشُدَّ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، فَيُحْفَظُ وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ، أَوْ فِي ضَرُورَةٍ شَعْرٍ. فَمِمَّا شَدَّ مِنْ ذَلِكَ عَنْ نَظَائِرِهِ: "اخْتَارَ"، وَ"اسْتَغْفَرَ"، وَ"أَمَرَ" وَ"سَمَى"، وَ"كَتَبَ" وَ"دَعَا" بِمَعْنَى "سَمَى"، تَقُولُ: "اخْتَرْتُ مِنَ الرِّجَالِ زَيْدًا"، وَ"اخْتَرْتُ الرِّجَالَ زَيْدًا"، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾⁽¹⁾، أَي: "مِنْ قَوْمِهِ"، وَتَقُولُ: "أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ"، قَالَ الشَّاعِرُ⁽²⁾ [بَسِيطٌ]:

[62] أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ / [أ/25و] فَافْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَشَبٍ

وَتَقُولُ: "اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ مِنْ ذَنْبِي"، وَ"اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ ذَنْبِي"، قَالَ الشَّاعِرُ⁽³⁾ [بَسِيطٌ]:

[63] أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُخَصِّصَهُ رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ

(1) سورة الأعراف، من الآية رقم: 155، وتامها: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَهْلَكْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾.

(2) هو عمرو بن معدي كرب في: الكتاب لسيبويه (37/1)، والأصول في النحو (178/1)، والمخصص (244/4)، والبيت في شعر عمرو بن معدي كرب الرُّبَيْدِي. جم ونس: مطاع الطريشي. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. ط: 2: 1405هـ/1985م. ص: 63. هكذا: أمرتكَ الرشد فافعل ما أمرت به

(3) لا يعلم، والبيت من شواهد الكتاب لسيبويه (37/1)، والأصول في النحو (178/1)، وخزانة الأدب (111/3).

وَتَقُولُ: "سَمَيْتُكَ بِزَيْدٍ"، وَ"سَمَيْتُكَ زَيْدًا"، قَالَ الشَّاعِرُ⁽¹⁾ [رَجَزٌ]:

[64] أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ ضِرْغَامُ آجَامٍ وَلَيْتَ قَسْوَرَهُ

أَيُّ: "سَمَّيْتَنِي بِحَيْدَرِهِ"، وَتَقُولُ: "كَنَيْتُكَ بِأَبِي بَكْرٍ"، وَ"كَنَيْتُكَ أَبَا بَكْرٍ"، قَالَ الشَّاعِرُ⁽²⁾ [وَأَفَرٌ]:

[65] وَمَا صَفْرَاءُ تُكْنَى أُمَّ عَمْرٍو كَأَنَّ سُؤْيَقَتَيْهَا مِنْجَلَانِ

أَيُّ: "بِأُمِّ عَمْرٍو".

وَتَقُولُ: "دَعَوْتُكَ بِزَيْدٍ"، وَ"دَعَوْتُكَ زَيْدًا"، قَالَ الشَّاعِرُ⁽³⁾ [طَوِيلٌ]:

[66] دَعَتْنِي أَخَاهَا بَعْدَ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا يَفْعَلُ الْأَخْوَانُ

أَيُّ: "دَعَتْنِي بِأَخِيهَا"، وَمِمَّا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ قَوْلُهُ⁽⁴⁾ [وَأَفَرٌ]:

[67] تَمُرُونَ الدِّيَارَ وَلَنْ تَعُوجُوا كَلَامُكُمْ [عَلَيَّ]⁽⁶⁾ إِذَا حَرَامُ

(1) هو علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في: خزانة الأدب (65/6)، وشرح أدب الكاتب (123/1)، وغريب الحديث

(101/2). والبيت في ديوانه. اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي. دار المعرفة، بيروت، لبنان. ط: 3: 1426هـ/2005م. ص: 67.

اللغة: ضرغام: ضارٍ مقدّم. الجمهرة (1201/2)، آجام: الأجمة منبت الشجر كالغيضة وهي الآجام. اللسان (8/12).

(2) هو حماد الراوية في: الحيوان (295/5)، والشعر والشعراء (755/2)، وتاج العروس (192/24)، والخزانة (546/9)، وهو حماد أو

أبو عطاء السندي في اللسان (259/9)، والمعجم المفصل (183/8)، وهو أبو عطاء السندي في المزهر (400/1)، وحياة

الحيوان (268/1)، شعره: فما صفراء تكنى أم عوفٍ كأن رجليتيها.....

(3) هو عبد الرحمن بن أم الحكم في: العقد الفريد (57/8)، وأخبار النساء. جمال الدين أبو الفرج الجوزي (ت: 597هـ). شر وتحر:

د. نزار رضا. دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان. ط: 1982م. ج: 1، ص: 47.

(4) هو جرير في: لسان العرب (165/5)، والمحكم والمحيط الأعظم (247/10)، وتاج العروس (102/14)، وضرائر الشعر. ص:

146. والبيت في ديوانه. ص: 416. هكذا: أتمضون الرسوم ولا تحيًا كلامكم علي إذا حرام.

(5) هكذا في الأصل، والصواب: "لَمْ"، وهو تصحيف من الناسخ.

(6) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

أي: "على الديار"، وقول الآخر⁽¹⁾ [طويل]:

[68] تَحِنُّ فُتُبْدِي مَا بِهَا مِنْ صَبَابَةٍ وَأُخْفِي الَّذِي لَوْلَا الْأَسَى لَقَضَانِي

أي: "لَقَضَى عَلَيَّ"، فَحَذَفَ "عَلَيَّ"، وَأَوْصَلَ "قَضَى" إِلَى الْمَفْعُولِ بِنَفْسِهِ.

وَالْأَفْعَالُ الدَّاخِلَةُ عَلَى الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ "ظَنَنْتُ" وَأَحْوَاتُهَا لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهَا حَرْفُ نَفْيٍ، أَوْ لَا يَدْخُلُ، فَإِنْ دَخَلَ عَلَيْهَا حَرْفُ نَفْيٍ لَمْ يَجْزُ إِلْغَاؤُهَا، تَقَدَّمَ عَلَى الْمَفْعُولَيْنِ، أَوْ تَوَسَّطَ بَيْنَهُمَا، أَوْ تَأَخَّرَ عَنْهُمَا، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "لَمْ أَظُنَّ زَيْدًا مُنْطَلِقًا"، وَ"زَيْدًا لَمْ أَظُنَّ مُنْطَلِقًا"، وَ"زَيْدًا مُنْطَلِقًا لَمْ أَظُنَّ"، لَا يَجُوزُ إِلْغَاؤُهُنَّ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ. فَإِنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهَا حَرْفُ نَفْيٍ فَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ تَتَقَدَّمَ عَلَى الْمَفْعُولَيْنِ، أَوْ تَتَوَسَّطَ بَيْنَهُمَا، أَوْ تَتَأَخَّرَ عَنْهُمَا، فَإِنْ تَقَدَّمَ عَلَيْهُمَا لَمْ يَجْزُ إِلْغَاؤُهَا، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "ظَنَنْتُ زَيْدًا مُنْطَلِقًا"، وَ"ظَنَنْتُ بَكْرًا مُنْطَلِقًا"، وَلَا يَجُوزُ إِلْغَاؤُهَا فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ. وَإِنْ تَوَسَّطَ بَيْنَهُمَا أَوْ تَأَخَّرَ عَنْهُمَا فَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ تَأْتِيَ لَهَا بِمَصْدَرٍ، أَوْ ضَمِيرٍ مَصْدَرٍ، أَوْ إِشَارَةٍ إِلَى مَصْدَرٍ، أَوْ لَا تَأْتِي، [فَإِنْ لَمْ تَأْتِ]⁽²⁾ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ جَازَ إِلْغَاؤُهَا وَإِعْمَالُهَا، فَتَقُولُ: "زَيْدًا ظَنَنْتُ مُنْطَلِقًا"، وَ"زَيْدًا مُنْطَلِقًا ظَنَنْتُ"، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: "زَيْدٌ ظَنَنْتُ مُنْطَلِقًا"، وَ"زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ ظَنَنْتُ"، فَيَرْفَعُ "زَيْدٌ" بِالْإِبْدَاءِ، وَ"مُنْطَلِقٌ" حَبْرُهُ، وَالظَّنُّ مُلْغَى، وَإِنْ أَتَيْتَ لَهَا بِمَصْدَرٍ أَوْ ضَمِيرٍ أَوْ إِشَارَةٍ إِلَيْهِ أَعْمَلْتَهَا، وَالْإِلْغَاءُ قَبِيحٌ، فَتَقُولُ: "زَيْدًا ظَنَنْتُ ظَنًّا مُنْطَلِقًا"، أَوْ "زَيْدًا ظَنَنْتُ ذَلِكَ مُنْطَلِقًا"، وَ"زَيْدًا ظَنَنْتُهُ مُنْطَلِقًا"، تُرِيدُ بِ"ذَلِكَ" وَالضَّمِيرِ الظَّنَّ، وَيَقْبُحُ أَنْ تَقُولَ: "زَيْدٌ ظَنَنْتُ ظَنًّا مُنْطَلِقًا"، وَ"زَيْدٌ ظَنَنْتُ ذَلِكَ مُنْطَلِقًا"، وَ"زَيْدٌ ظَنَنْتُهُ مُنْطَلِقًا"، وَكَذَلِكَ أَيْضًا تَقُولُ: "زَيْدًا مُنْطَلِقًا ظَنَنْتُ ظَنًّا"، وَ"زَيْدًا مُنْطَلِقًا ظَنَنْتُ ذَلِكَ"، وَ"زَيْدًا مُنْطَلِقًا ظَنَنْتُهُ"، وَيَقْبُحُ رَفْعُ "زَيْدٍ" وَ"مُنْطَلِقٍ"، وَإِلْغَاءُ "الظَّنِّ" فِي جَمِيعِ ذَلِكَ.

(1) هو عروة بن حزام في: الحماسة البصرية (2/166)، والمقاصد النحوية (2/994)، وشرح شواهد المغني (1/414)، وشرح الشواهد الشعرية (3/246)، وهو أعرابي من بني كلاب في: لسان العرب (7/195)، وتاج العروس (18/452)، والكمال (1/31).

(2) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

وَكُلُّ مَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ مِنْ مُفْرَدٍ أَوْ جُمْلَةٍ أَوْ ظَرْفٍ أَوْ مَجْرُورٍ فَإِنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ الثَّانِي؛ مِنْ بَابِ "ظَنَنْتُ"، وَالثَّلَاثِ مِنْ بَابِ "أَعْلَمْتُ"، فَتَقُولُ: "ظَنَنْتُ زَيْدًا مُنْطَلِقًا"، وَ"ظَنَنْتُ زَيْدًا فِي الدَّارِ"، وَ"ظَنَنْتُ زَيْدًا عِنْدَكَ"، / [أ/25ظ] وَ"ظَنَنْتُ زَيْدًا أَبُوهُ قَائِمًا"، وَ"ظَنَنْتُ زَيْدًا يَقُومُ"، وَ"أَعْلَمْتُ زَيْدًا عَمْرًا مُنْطَلِقًا"، وَ"أَعْلَمْتُ زَيْدًا عَمْرًا فِي الدَّارِ"، وَ"أَعْلَمْتُ زَيْدًا عَمْرًا عِنْدَكَ"، وَ"أَعْلَمْتُ زَيْدًا عَمْرًا يَقُومُ"، وَ"أَعْلَمْتُ زَيْدًا عَمْرًا أَبُوهُ قَائِمًا".

أَمَّا الْجُمْلُ غَيْرُ الْمُحْتَمَلَةِ لِلصِّدْقِ وَالْكَذِبِ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِيهَا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "ظَنَنْتُ زَيْدًا اضْرِبْهُ"، وَلَا: "عَلِمْتُ زَيْدًا لَيْتَهُ قَائِمًا"، وَلَا: "أَعْلَمْتُ زَيْدًا عَمْرًا لَا تَضْرِبْهُ"، إِلَّا الْجُمْلَةُ الْإِسْتِفْهَامِيَّةُ فَإِنَّهُ يَجُوزُ وَقُوعُهَا فِي مَوْضِعِ مَفْعُولِي "عَلِمْتُ" وَمَا فِي مَعْنَاهَا، أَوْ فِي مَوْضِعِ الثَّانِي مِنْهُمَا، وَفِي مَوْضِعِ مَفْعُولِي "أَعْلَمْتُ وَأَخَوَاتِهَا" الثَّانِي وَالثَّلَاثِ، أَوْ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ الثَّلَاثِ مِنْهَا فَتَقُولُ: "عَلِمْتُ هَلْ قَامَ زَيْدٌ؟" وَ"عَلِمْتُ زَيْدًا هَلْ قَامَ؟" وَ"أَعْلَمْتُ زَيْدًا هَلْ قَامَ أَبُوهُ؟" وَ"أَعْلَمْتُ زَيْدًا عَمْرًا هَلْ قَامَ أَبُوهُ؟". وَيَجُوزُ أَنْ تَسُدَّ "إِنَّ" وَصِلَتُهَا مَسَدَ مَفْعُولِي "أَعْلَمْتُ" الثَّانِي وَالثَّلَاثِ وَأَخَوَاتِهَا، فَتَقُولُ: "ظَنَنْتُ أَنَّكَ مُنْطَلِقٌ"، وَ"عَلِمْتُ إِنَّ زَيْدًا قَائِمًا"، وَ"أَعْلَمْتُ زَيْدًا إِنَّ عَمْرًا مُنْطَلِقٌ"، وَيَجُوزُ أَنْ تَسُدَّ "أَنَّ" النَّاصِبَةَ لِلْفِعْلِ وَصِلَتُهَا مَسَدَ مَفْعُولِي "ظَنَنْتُ"، وَمَا فِي مَعْنَاهَا، فَتَقُولُ: "ظَنَنْتُ أَنْ يَقُومَ زَيْدٌ"، وَ"حَسِبْتُ أَنْ يَنْطَلِقَ عَمْرُو"، وَ"ظَنَنْتُ أَنْ يَقُومَ بَكْرٌ"، وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي "عَلِمْتُ"، وَمَا فِي مَعْنَاهَا.

وَالْفِعْلُ الَّذِي يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ وَلَيْسَ أَصْلُهُمَا الْمُبْتَدَأُ وَالْخَبَرُ الْأَحْسَنُ فِيهِ تَقْدِيمُ الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ مِنْهُمَا عَلَى الثَّانِي، وَالْأَوَّلُ مِنْهُمَا هُوَ مَا كَانَ فَاعِلًا فِي الْمَعْنَى، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "كَسَوْتُ زَيْدًا ثَوْبًا" فَتُقَدِّمُ "زَيْدًا"؛ لِأَنَّهُ فَاعِلٌ فِي الْمَعْنَى، وَيَجُوزُ أَنْ تُقَدِّمَ الثَّانِي، فَتَقُولُ: "كَسَوْتُ ثَوْبًا زَيْدًا"، إِلَّا أَنْ يُؤَدِّي تَقْدِيمُ إِلَى اللَّبْسِ، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ تَقْدِيمُهُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "أَعْطَيْتُ زَيْدًا عَمْرًا"، إِذَا كَانَ "عَمْرًا" هُوَ الْمُعْطَى لِزَيْدٍ، وَ"أَعْطَيْتُ عَمْرًا زَيْدًا" إِذَا كَانَ "زَيْدًا" هُوَ الْمُعْطَى لِعَمْرٍو، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْأَوَّلُ هُوَ الْمُعْطَى لِلثَّانِي.

وَالْفِعْلُ الَّذِي يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ وَأَصْلُهُمَا الْمُتَبَدِّأُ وَالْحَبَرُ الْأَحْسَنُ فِيهِ أَنْ تُقَدِّمَ الْأَوَّلَ مِنْهُمَا عَلَى الثَّانِي، فَتَقُولَ: "ظَنَنْتُ زَيْدًا مُنْطَلِقًا"، وَيَجُوزُ أَنْ تُقَدِّمَ الثَّانِي عَلَى الْأَوَّلِ، فَتَقُولَ: "ظَنَنْتُ مُنْطَلِقًا زَيْدًا" إِلَّا أَنْ يُؤَدِّيَ ذَلِكَ إِلَى اللَّبْسِ، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ تَقْدِيمُهُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "ظَنَنْتُ زَيْدًا عَمْرًا"، وَ"عَمَرُو" هُوَ الْمَفْعُولُ الثَّانِي، وَإِنْ قُلْتَ: "ظَنَنْتُ عَمْرًا زَيْدًا" كَانَ "زَيْدًا" هُوَ الْمَفْعُولُ الثَّانِي، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ هُوَ الْمَفْعُولُ الثَّانِي.

وَالْفَاطَةُ أَبِي الْقَاسِمِ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ، لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ. وَاللَّهُ الْمُؤَقِّقُ لِلصَّوَابِ بِمَنِّهِ.

[14] بَابُ مَا تَتَعَدَّى إِلَيْهِ الْأَفْعَالُ الْمُتَعَدِّيَّةُ وَغَيْرُ الْمُتَعَدِّيَّةِ

قَوْلُهُ: (اعْلَمْ أَنَّ كُلَّ فِعْلٍ مُتَعَدِّيٍّ كَانَ أَوْ غَيْرَ مُتَعَدٍّ فَإِنَّهُ يَتَعَدَّى إِلَى أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ، وَهِيَ الْمَصْدَرُ وَالظَّرْفُ مِنَ الزَّمَانِ وَالظَّرْفُ مِنَ الْمَكَانِ وَالْحَالُ). اعْلَمْ أَنَّ الْمَصْدَرَ هُوَ اسْمُ الْفِعْلِ، أَوْ عَدَدُهُ، أَوْ مَا قَامَ مَقَامَهُ، أَوْ مَا أَضِيفَ إِلَيْهِ؛ بِشَرَطِ أَنْ يَكُونَ الْمُضَافُ هُوَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ فِي / [26/أ] الْمَعْنَى، أَوْ بَعْضُهُ. وَشَرْطُهُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا بَعْدَ فِعْلٍ مِنْ لَفْظِهِ، أَوْ فِعْلٍ مِنْ مَعْنَاهُ. فَاسْمُ الْفِعْلِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "ضَرَبْتُ زَيْدًا ضَرْبًا"، وَعَدَدُهُ نَحْوَ قَوْلِكَ: "ضَرَبْتُ زَيْدًا ثَلَاثَ ضَرْبَاتٍ، أَوْ عِشْرِينَ ضَرْبَةً"، وَمَا قَامَ مَقَامَهُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "سِرْتُ قَلِيلًا"، أَصْلُهُ: "سِرْتُ سِيرًا قَلِيلًا"؛ بِحَذْفِ الْمَصْدَرِ الْمُوصُوفِ، [وَقَامَتْ صِفَتُهُ مَقَامَهُ] ⁽¹⁾، فَأَعْرَبْتُ بِإِعْرَابِهِ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "ضَرَبْتُ زَيْدًا سَوَاطًا"، أَصْلُهُ: "ضَرَبْتُ زَيْدًا ضَرْبَةً سَوَاطًا"، فَحُذِفَ الْمَصْدَرُ، وَأَقِيمَ مَا أَضِيفَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ، فَأَعْرَبَ بِإِعْرَابِهِ. وَقَوْلُنَا: أَوْ مَا أَضِيفَ إِلَيْهِ بِشَرَطِ أَنْ يَكُونَ الْمُضَافُ هُوَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ فِي الْمَعْنَى. مِثَالُهُ: "ضَرَبْتُ زَيْدًا كُلَّ الضَّرْبِ"، فَ"كُلُّ" مُضَافٌ إِلَى اسْمِ الْفِعْلِ، وَهُوَ "الضَّرْبُ"، وَ"كُلُّ" هُوَ الضَّرْبُ فِي الْمَعْنَى. وَقَوْلُنَا: أَوْ بَعْضُهُ. مِثَالُهُ: "ضَرَبْتُ زَيْدًا بَعْضَ الضَّرْبِ"، فَ"بَعْضُ" مُضَافٌ إِلَى "الضَّرْبِ"، وَهُوَ جُزْءٌ مِنَ الضَّرْبِ. وَقَوْلُنَا: بِشَرَطِ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا. لِأَنَّهُ إِنْ اسْتُعْمِلَ شَيْءٌ مِمَّا ذُكِرَ غَيْرَ مَنْصُوبٍ خَرَجَ عَلَى الْمَصْدَرِيَّةِ، وَصَارَ حُكْمُهُ حُكْمَ سَائِرِ الْأَسْمَاءِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "أَعْجَبَنِي الضَّرْبُ"،

(1) هكذا في الأصل، والصواب: " وإقامة صفتيه مَقَامَهُ".

و"عَجِبْتُ مِنَ الضَّرْبِ". وَقَوْلُنَا: بَعْدَ فِعْلٍ مِنْ لَفْظِهِ أَوْ مِنْ مَعْنَاهُ. مِثَالُ انْتِصَابِهِ بَعْدَ فِعْلٍ مِنْ لَفْظِهِ:
"حَلَفْتُ حِلْفَةً"، وَمِثَالُ انْتِصَابِهِ بَعْدَ فِعْلٍ مِنْ مَعْنَاهُ: "أَلَيْتُ حِلْفَةً"، [و] ⁽¹⁾ قَوْلُهُ ⁽²⁾ [طَوِيلٌ]:

[69] [وَيَوْمًا عَلَى ظَهْرِ الْكُتَيْبِ تَعَذَّرْتُ عَلَى] وَأَلْتُ حِلْفَةً لَمْ تَحْلَلِ

فـ"أَلْتُ" بِمَعْنَى "حَلَفْتُ". فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَنْصُوبًا بَعْدَ فِعْلٍ مِنْ لَفْظِهِ، أَوْ مِنْ مَعْنَاهُ لَمْ يَكُنْ مَصْدَرًا نَحْوَ قَوْلِكَ: "أَبْصَرْتُ الضَّرْبَ"، فَ"الضَّرْبُ" مَفْعُولٌ بِـ"أَبْصَرْتُ"، وَلَيْسَ بِمَصْدَرٍ؛ لِأَنَّ "أَبْصَرَ" لَيْسَ مِنْ لَفْظِ الضَّرْبِ، وَلَا مِنْ مَعْنَاهُ.

وظَرَفُ الزَّمَانِ هُوَ اسْمُ الزَّمَانِ، أَوْ عَدَدُهُ أَوْ مَا قَامَ مَقَامَهُ، أَوْ مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ بِشَرْطٍ أَنْ يَكُونَ الْمُضَافُ هُوَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ فِي الْمَعْنَى أَوْ بَعْضُهُ، وَبِشَرْطٍ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا عَلَى مَعْنَى "فِي". فَاسْمُ الزَّمَانِ نَحْوُ قَوْلِكَ: "سِرْتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ"، وَ"قَعَدْتُ يَوْمَ الْحَمِيرِ"، وَعَدَدُهُ نَحْوُ قَوْلِكَ: "سِرْتُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ"، وَ"قَعَدْتُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ"، وَمَا قَامَ مَقَامَهُ نَحْوُ قَوْلِكَ: "قَعَدْتُ قَلِيلًا"؛ أَي: "زَمَانًا قَلِيلًا"، فَحُذِفَ الظَّرْفُ الَّذِي هُوَ زَمَانٌ، وَأَقِيمَ وَصْفُهُ مَقَامَهُ، فَأَعْرَبَ بِإِعْرَابِهِ. وَقَوْلُنَا: أَوْ مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ بِشَرْطٍ أَنْ يَكُونَ الْمُضَافُ هُوَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ فِي الْمَعْنَى. مِثَالُهُ قَوْلُكَ: "جَلَسْتُ كُلَّ الْيَوْمِ"، وَ"قَعَدْتُ جَمِيعَ الْيَوْمِ"، فَ"كُلُّ الْيَوْمِ" وَ"جَمِيعُهُ" هُوَ الْيَوْمُ فِي الْمَعْنَى. وَقَوْلُنَا: أَوْ بَعْضُهُ. مِثَالُهُ: "قَعَدْتُ بَعْضَ الْيَوْمِ"، وَ"سِرْتُ نِصْفَ الْيَوْمِ"، فَ"بَعْضُ الْيَوْمِ" وَ"نِصْفُهُ" مِنَ الْيَوْمِ. وَقَوْلُنَا: بِشَرْطٍ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا. لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَنْصُوبًا لَمْ يَكُنْ ظَرْفًا، بَلْ يَجْرِي فِي الإِعْرَابِ مَجْرَى غَيْرِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "أَعْجَبَنِي يَوْمَ الْجُمُعَةِ"، وَ"عَجِبْتُ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ". وَقَوْلُنَا: عَلَى مَعْنَى "فِي". لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَنْصُوبًا عَلَى مَعْنَاهَا لَمْ يَكُنْ ظَرْفًا، نَحْوَ قَوْلِكَ: "إِنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مُبَارَكٌ"، فَ"يَوْمَ الْجُمُعَةِ" اسْمُ

(1) زيادة يقتضيها السياق.

(2) هو امرؤ القيس في: شرح التسهيل (2/181)، وتمهيد القواعد (4/1818)، والمقاصد الشافية (1/236)، واللسان (11/169)، وتاج العروس (28/330)، وجمهرة أشعار العرب. أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت: 170هـ). تح وضب وزاد في شرحه: علي محمد البجادي. نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. (د ط)، (د ت)، ج: 1، ص: 121. والبيت في ديوانه. ص: 12. اللغة: الكتيب: مِنَ الرَّمْلِ: الْقِطْعَةُ تَنْقَادُ مُخْدَوْدَةً. وَقِيلَ: هُوَ مَا اجْتَمَعَ وَاحِدُودٌ. اللسان (1/702).

"إِنَّ" وَلَيْسَ بِظَرْفٍ؛ لِأَنَّ انْتِصَابَهُ / [26/أط] لَيْسَ عَلَى مَعْنَى "فِي"، وَلَوْ قُلْتُ: "قَعَدْتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ" كَانَ ظَرْفًا؛ لِأَنَّ انْتِصَابَهُ عَلَى مَعْنَى "فِي"، أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَعْنَى: "قَعَدْتُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ".

وَوَظَرْفُ الْمَكَانِ هُوَ اسْمُ الْمَكَانِ أَوْ عَدَدُهُ، أَوْ مَا قَامَ مَقَامَهُ، أَوْ مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ؛ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ الْمُضَافُ هُوَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ فِي الْمَعْنَى، أَوْ بَعْضُهُ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا عَلَى مَعْنَى "فِي". فَاسْمُ الْمَكَانِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "قَعَدْتُ أَمَامَكَ"، وَ"جَلَسْتُ خَلْفَكَ"، وَعَدَدُهُ نَحْوَ قَوْلِكَ: "سِرْتُ ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ، وَأَرْبَعَةَ أَمْيَالٍ"، وَمَا قَامَ مَقَامَهُ نَحْوُ: "قَعَدْتُ أَسْفَلَ مِنْكَ"؛ أَيْ: "مَكَانًا أَسْفَلَ مِنْكَ"، فَحُذِفَ الْمَوْصُوفُ، وَأَقِيَمَتْ صِفَتُهُ مَقَامَهُ، فَأَعْرَبْتُ بِإِعْرَابِهِ. وَقَوْلُنَا: أَوْ مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ الْمُضَافُ هُوَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ فِي الْمَعْنَى. مِثَالُهُ قَوْلُكَ: "سِرْتُ جَمِيعَ الْمَيْلِ، وَكُلَّ الْمَيْلِ"، فَ"جَمِيعُ" [هُوَ] ⁽¹⁾ الْمَيْلِ، وَ"كُلُّهُ" هُوَ الْمَيْلِ. وَقَوْلُنَا: أَوْ بَعْضُهُ. مِثَالُهُ: "سِرْتُ نِصْفَ مَيْلٍ أَوْ بَعْضَ مَيْلٍ"، فَ"بَعْضُ مَيْلٍ" وَ"نِصْفُهُ" مِنَ الْمَيْلِ. وَقَوْلُنَا: بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا. لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ مَرْفُوعًا أَوْ مَحْفُوضًا لَمْ يَكُنْ ظَرْفًا، وَأَجْرِي أَيْضًا مُجْرَى الْأَسْمَاءِ؛ الَّتِي لَيْسَتْ بِظُرُوفٍ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "أَعْجَبَنِي مَكَانُكَ"، وَ"عَجِبْتُ مِنْ مَكَانِكَ". وَقَوْلُنَا: عَلَى مَعْنَى "فِي". لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ مَنْصُوبًا عَلَى غَيْرِ مَعْنَى "فِي" لَمْ يَكُنْ ظَرْفًا، وَأَجْرِي أَيْضًا مُجْرَى الْأَسْمَاءِ؛ الَّتِي لَيْسَتْ بِظُرُوفٍ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "إِنَّ مَكَانَكَ لَمْشَرِفٌ"، أَلَا تَرَى أَنَّ "مَكَانَكَ" لَيْسَ مَنْصُوبًا عَلَى مَعْنَى "فِي"، فَلَيْسَ بِظَرْفٍ، وَإِنَّمَا هُوَ اسْمٌ "إِنَّ"، وَلَوْ قُلْتُ: "قَعَدْتُ مَكَانَكَ" كَانَ ظَرْفًا؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى "قَعَدْتُ فِي مَكَانِكَ".

وَالْحَالُ هُوَ كُلُّ اسْمٍ مَنْصُوبٍ عَلَى مَعْنَى "فِي"، مُفَسِّرٍ لِمَا انْبَهَمَ مِنَ الْهَيْئَاتِ، أَوْ مَا كَانَ فِي تَقْدِيرِ ذَلِكَ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "جَاءَ زَيْدٌ ضَاحِكًا"، فَ"ضَاحِكًا" اسْمٌ مَنْصُوبٌ مُفَسِّرٌ لِهَيْئَةِ "زَيْدٍ" وَقَدْ أَلْمَحِيَ، وَانْتِصَابُهُ عَلَى مَعْنَى "فِي"؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى: "جَاءَ زَيْدٌ فِي حَالِ ضَحِكِهِ". وَالَّذِي هُوَ فِي تَقْدِيرِ ذَلِكَ: "جَاءَ زَيْدٌ يَضْحَكُ"، التَّقْدِيرُ: "جَاءَ زَيْدٌ ضَاحِكًا"، وَنَحْوَ قَوْلِكَ: "جَاءَ زَيْدٌ عَلَى فَرَسِهِ"، التَّقْدِيرُ: "جَاءَ زَيْدٌ رَاكِبًا عَلَى فَرَسِهِ".

(1) زيادة يقتضيها السياق.

وَالْمَصْدَرُ يَنْقَسِمُ ثَلَاثَةً أَقْسَامٍ: مُبْهَمٌ وَمُخْتَصٌّ وَمَعْدُودٌ. فَالْمُبْهَمُ مَا يَقَعُ عَلَى الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ مِنْ جَنْبِهِ، نَحْوُ: "قِيَامٌ" وَ"قُعُودٌ"، وَالْمَعْدُودُ نَحْوُ: "ثَلَاثُ ضَرْبَاتٍ"، وَ"أَرْبَعُ ضَرْبَاتٍ"، وَ"عِشْرُونَ ضَرْبَةً". وَالْمُخْتَصُّ مَا كَانَ اسْمًا لِنَوْعٍ، نَحْوُ: "الْقَهْقَرَى" وَ"الْقُرْفَصَاءُ"، وَ"اشْتَمَلَ الصَّمَاءُ". أَوْ تَخَصَّصَ بِالِإِضَافَةِ أَوْ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ، أَوْ بِالنَّعْتِ، نَحْوُ: "ضَرْبَ شُرْطِيٍّ"، وَ"الضَّرْبُ الَّذِي تَعْلَمُ"، وَ"ضَرْبًا كَثِيرًا أَوْ قَلِيلًا". وَجَمِيعُ ذَلِكَ يَتَعَدَّى إِلَيْهِ الْفِعْلُ بِنَفْسِهِ، تَقُولُ: "ضَرْبَ زَيْدٍ ضَرْبًا"، وَ"ضَرْبَ ثَلَاثِ ضَرْبَاتٍ، وَعِشْرِينَ ضَرْبَةً"، وَ"ضَرْبَ ضَرْبِ شُرْطِيٍّ"، وَ"ضَرْبْتُ الضَّرْبَ"؛ أَيِ: "الضَّرْبُ الَّذِي تَعْلَمُ"، وَ"ضَرْبَ ضَرْبًا كَثِيرًا"، وَ"رَجَعَ الْقَهْقَرَى" أَوْ: "قَعَدَ الْقُرْفَصَاءُ"، وَ"اشْتَمَلَ الصَّمَاءُ".

وَوَظَرَفُ الزَّمَانِ يَنْقَسِمُ ثَلَاثَةً أَقْسَامٍ: مُبْهَمٌ وَمُخْتَصٌّ وَمَعْدُودٌ. / [27/أ] فَالْمُبْهَمُ مَا يَقَعُ عَلَى الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ مِنَ الزَّمَانِ، نَحْوُ: "زَمَانٍ" وَ"حِينٍ" وَ"وَقْتٍ"، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ جَوَابًا لـ "كَمْ"، وَلَا جَوَابًا لـ "مَتَى". وَالْمُخْتَصُّ مَا كَانَ مَعْرِفَةً، نَحْوُ: "يَوْمَ الْجُمُعَةِ"، وَ"شَهْرَ الْمُحَرَّمِ" أَوْ تَخَصَّصَ بِالِإِضَافَةِ، نَحْوُ: "يَوْمَ قِيَامِ زَيْدٍ"، وَ"يَوْمَ خُرُوجِ عَمْرٍو"، أَوْ بِالنَّعْتِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "يَوْمًا قَامَ فِيهِ عَمْرٍو"، أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا يَصِحُّ أَنْ يَقَعَ جَوَابًا لـ "مَتَى". وَالْمَعْدُودُ نَحْوُ: "ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ"، وَ"أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ"، وَ"عِشْرِينَ يَوْمًا"، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا يَصِحُّ أَنْ يَقَعَ جَوَابًا لـ "كَمْ"، وَجَمِيعُ ذَلِكَ يَصِلُ إِلَيْهِ الْفِعْلُ بِنَفْسِهِ، تَقُولُ: "قَعَدْتُ يَوْمَ الْحَمِيسِ، وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَشَهْرَ الْمُحَرَّمِ"، وَ"خَرَجْتُ يَوْمَ خَرَجَ عَمْرٍو"، وَ"خَرَجْتُ يَوْمًا خَرَجَ فِيهِ زَيْدٌ"، وَ"سِرْتُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَأَرْبَعَةَ أَيَّامٍ"، وَقَعَدْتُ عِشْرِينَ يَوْمًا".

وَوَظَرَفُ الْمَكَانِ يَنْقَسِمُ ثَلَاثَةً أَقْسَامٍ: مُبْهَمٌ وَمُخْتَصٌّ وَمَعْدُودٌ. فَالْمُبْهَمُ مَا لَيْسَ لَهُ أَقْطَارٌ تَحْصُرُهُ، وَلَا نِهَايَاتٌ تُحِيطُ بِهِ، نَحْوُ: "خَلْقَكَ" وَ"أَمَامَكَ"، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ فِي جَوَابِ "كَمْ"، وَلَا فِي جَوَابِ "أَيْنَ". وَالْمُخْتَصُّ مَا لَهُ أَقْطَارٌ تَحْصُرُهُ، وَنِهَايَاتٌ تُحِيطُ بِهِ، نَحْوُ: "الدَّارِ" وَ"الْمَسْجِدِ" وَ"الْحَمَّامِ" وَ"الطَّرِيقِ"، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ فِي جَوَابِ "أَيْنَ". وَالْمَعْدُودُ مَا لَهُ مِقْدَارٌ مَعْلُومٌ مِنَ الْمَسَافَةِ، نَحْوُ: "مِثْلٍ" وَ"فَرَسَخٍ" وَ"بَرِيدٍ"، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا

يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ فِي جَوَابِ "كَمْ". فَالْمُبْهَمُ وَالْمَعْدُودُ يَصِلُ الْفِعْلُ إِلَيْهِمَا بِنَفْسِهِ، تَقُولُ: "قَعَدْتُ أَمَامَكَ"، وَ"جَلَسْتُ خَلْفَكَ"، وَ"سَرْتُ مَيْلًا وَفَرَسَخًا".

وَالْمُخْتَصُّ لَا يَصِلُ الْفِعْلُ إِلَيْهِ إِلَّا بَوَاسِطَةٍ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "قَعَدْتُ فِي الْحَمَامِ"، وَ"جَلَسْتُ فِي الْمَسْجِدِ"، وَ"سَرْتُ فِي السُّوقِ". وَلَا يَجُوزُ الْفِعْلُ بِنَفْسِهِ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ، إِلَّا "دَخَلَ" مَعَ كُلِّ ظَرْفٍ مَكَانٍ مُخْتَصٍّ، فَإِنَّ الْعَرَبَ أَوْصَلَتْهُ إِلَيْهِ بِنَفْسِهِ، فَتَقُولُ: "دَخَلْتُ الْحَمَامَ"، وَ"دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ"، وَ"دَخَلْتُ السُّوقَ"، وَ"ذَهَبَ" مَعَ "الشَّامِ"⁽¹⁾ فَإِنَّ الْعَرَبَ أَوْصَلَتْهُ إِلَيْهِ بِنَفْسِهِ، فَقَالَتْ: "ذَهَبْتُ الشَّامَ"، وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي غَيْرِ "الشَّامِ"، لَا تَقُولُ: "ذَهَبْتُ الْعِرَاقَ"، وَلَا: "ذَهَبْتُ الْيَمَنَ".

وَالْحَالُ تَنْفِيسُ قِسْمَيْنِ: مُؤَكَّدَةٌ وَمُبَيَّنَةٌ. فَالْمُبَيَّنَةُ نَحْوُ قَوْلِكَ: "جَاءَ زَيْدٌ ضَاحِكًا". وَالْمُؤَكَّدَةُ الْمَفْهُومَةُ مِنَ الْكَلَامِ الْأَوَّلِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "تَبَسَّمَ زَيْدٌ ضَاحِكًا"، قَالَ اللَّهُ الْعَظِيمُ: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا﴾⁽²⁾، وَنَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾⁽³⁾، وَنَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾⁽⁴⁾.

وَيَتَعَدَّى الْفِعْلُ إِلَى ضَرْبِي الْحَالِ بِنَفْسِهِ، وَيُشْتَرِطُ فِي الْحَالِ أَنْ كَانَتْ مُبَيَّنَةً سَبْعَةً شُرُوطٍ، وَهِيَ أَنْ تَكُونَ مُشْتَقَّةً، أَوْ فِي حُكْمِ الْمُشْتَقِّ، مُنْتَقِلَةً، أَوْ فِي حُكْمِ الْمُنتَقِلَةِ، قَدْ تَمَّ الْكَلَامُ دُونَهَا، أَوْ فِي

(1) سَمَّيْتُ الشَّامَ شَامًا لِأَنَّهَا شَامَةٌ لِلْكَعْبَةِ، وَقَالُوا: سَمَّيْتُ لَشَامَاتٍ بِهَا حُمْرٌ وَسُودٌ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: إِذَا جَزَتْ جَبَلِي طِيءٌ - يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: سَلَمَى وَلِلْآخَرِ: أَجَأٌ - فَقَدْ أَشَامَتْ حَتَّى تَجُوزَ غَزَّةَ وَدِمَشْقَ وَفِلَسْطِينَ وَالْأُرْدُنَّ وَقَنْسَرِينَ مِنْ عَمَلِ الْعِرَاقِ. وَقَالُوا: الشَّامُ مِنَ الْكَوْفَةِ إِلَى الرَّمْلَةِ، وَمِنْ بَالِسَ إِلَى أَيْلَةَ. الْبُلْدَانُ لِابْنِ الْفَقِيهِ (143).

(2) سُورَةُ النَّمْلِ، مِنَ الْآيَةِ: 19، وَتَمَامُهَا: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾.

(3) سُورَةُ مَرْيَمَ، مِنَ الْآيَةِ: 15، وَتَمَامُهَا: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾.

(4) سُورَةُ الْأَعْرَافِ، مِنَ الْآيَةِ: 24، وَتَمَامُهَا: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ خُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾.

حُكْمُ أَنْ يَتِمَّ الْكَلَامُ دُونَهَا، نَكِرَةً، أَوْ فِي حُكْمِ النَّكِرَةِ، مِنْ مَعْرِفَةٍ أَوْ [مَا] ⁽¹⁾ يُقَارِبُهَا إِنْ تَأَخَّرَتْ عَنْ صَاحِبِ الْحَالِ، فَإِنْ تَقَدَّمَتْ عَلَيْهِ كَانَتْ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالنَّكِرَةِ مَنْصُوبَةً عَلَى مَعْنَى "فِي".

فَالْمُشْتَقَّةُ هِيَ الْمَأْخُودَةُ مِنَ الْمَصْدَرِ، وَمِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُكَ: "جَاءَ زَيْدٌ ضَاحِكًا"، فَ"ضَاحِكٌ" مُشْتَقٌّ مِنَ الضَّحِكِ، وَالَّذِي هُوَ فِي حُكْمِ الْمُشْتَقِّ / [27/أ] مَا لَيْسَ مَأْخُودًا مِنْ مَصْدَرٍ، وَلَكِنَّهُ فِي مَعْنَى مَا أَحَدَ مِنَ الْمَصْدَرِ، وَمِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُكَ: "عَلَّمْتُهُ الْحِسَابَ بَابًا بَابًا" وَ"بَابًا بَابًا" لَيْسَ بِمُشْتَقٍّ لَكِنَّهُ فِي مَعْنَى "مُفَصَّلٍ"، كَأَنَّكَ قُلْتَ: "عَلَّمْتُهُ الْحِسَابَ مُفَصَّلًا"، وَ"مُفَصَّلٌ" مُشْتَقٌّ مِنَ التَّفْصِيلِ. وَالْمُنْتَقَلَةُ هِيَ الصِّفَةُ غَيْرُ اللَّازِمَةِ، وَمِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُكَ: "جَاءَ زَيْدٌ ضَاحِكًا"، فَ"الضَّحِكُ" صِفَةٌ غَيْرُ لَازِمَةٍ، وَالَّذِي فِي حُكْمِ الْإِنْتِقَالِ الصِّفَةُ اللَّازِمَةُ إِذَا جَاءَتْ مَعَ "خَلَقَ" أَوْ "فَعَلَ" فِي مَعْنَاهُ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "خَلَقَ اللَّهُ زَيْدًا أَرْزَقَ" أَوْ: "وُلِدَ عَمْرُو أَرْزَقَ"، أَلَا تَرَى أَنَّ "زَيْدًا" كَانَ يُمَكِّنُ أَنْ يَخْلُقَهُ اللَّهُ أَرْزَقَ، وَغَيْرَ أَرْزَقَ، وَكَذَلِكَ "عَمْرُو" كَانَ يَجُوزُ أَنْ يُؤَلَدَ أَرْزَقَ وَغَيْرَ أَرْزَقَ، كَمَا أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: "جَاءَ زَيْدٌ ضَاحِكًا"، كَانَ يُمَكِّنُ أَنْ يَجِيءَ ضَاحِكًا، وَغَيْرَ ضَاحِكٍ، وَلَوْ قُلْتَ: "جَلَسَ زَيْدٌ أَرْزَقَ"، لَمْ يَجُزْ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمُنْتَقِلٍ، وَلَا فِي حُكْمِ الْمُنْتَقِلِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَجْلِسَ أَرْزَقَ، وَغَيْرَ أَرْزَقَ. وَمِثَالُ أَنْ يَتِمَّ الْكَلَامُ دُونَهَا كَقَوْلِكَ: "جَاءَ زَيْدٌ ضَاحِكًا"، أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ أَرَلْتَ "ضَاحِكًا" فَقُلْتَ: "جَاءَ زَيْدٌ" لَكَانَ كَلَامًا تَامًا. وَالَّتِي هِيَ فِي حُكْمِ مَا تَمَّ الْكَلَامُ دُونَهُ هِيَ الْحَالُ السَّادَةُ مَسَدِّ خَبَرِ الْمُبْتَدَأِ فِي نَحْوِ قَوْلِكَ: "ضَرَبَ زَيْدًا قَائِمًا"، أَصْلُهُ: "ضَرَبَ زَيْدًا إِذَا كَانَ قَائِمًا"، فَ"إِذَا" ظَرْفٌ فِي مَوْضِعِ خَبَرِ "ضَرَبَ"، وَ"قَائِمٌ" ⁽²⁾ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي "كَانَ" الْعَائِدِ عَلَى "زَيْدٍ"، أَي: "إِذَا كَانَ هُوَ قَائِمًا"، فَلَمَّا حُذِفَ الْخَبَرُ نَابَتِ الْحَالُ مَنَابَهُ، لَزِمَتْ كَمَا يَلْزَمُ الْخَبَرُ، لَكِنَّهَا فِي الْأَصْلِ غَيْرُ لَازِمَةٍ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ رَدَدْتَ الْخَبَرَ الْمَحْذُوفَ، وَلَمْ تُنَبِّ الْحَالُ مَنَابَهُ لَكَانَتْ الْحَالُ غَيْرَ لَازِمَةٍ. وَمِثَالُ كَوْنِهَا نَكِرَةً قَوْلُكَ: "جَاءَ زَيْدٌ ضَاحِكًا"، وَأَمَّا الَّتِي فِي حُكْمِ النَّكِرَةِ فَأَلْفَاظُ مَسْمُوعَةٌ، تُحْفَظُ وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهَا، وَهُوَ قَوْلُكَ: "جَاءَ الْقَوْمُ الْجَمَّ الْعَفِيرَ"، وَمَعْنَاهَا: "جَاءُوا جَمِيعًا"، وَ"ادْخُلُوا الْأَوَّلَ"

(1) زيادة يقتضيها السياق.

(2) هكذا في الأصل، والصواب: "قائماً".

فَالأَوَّلَ، وَمَعْنَاهُ: "ادْخُلُوا مَرَّتَيْنِ"، فَ"الْجَمُّ الْغَفِيرُ"⁽¹⁾ "الأَوَّلُ فِي حُكْمِ النَّكْرَةِ؛ لِأَنَّ الْأَلْفَ وَاللَّامَ فِيهَا زَائِدَةٌ. وَ"طَلَبْتُهُ جَهْدِي وَطَاقِي"؛ أَي: "مُجْتَهِدًا جَهْدِي"، وَ"مُطِيقًا طَاقِي"، فَوَقَعَ "جَهْدِي" وَ"طَاقِي" مَوْقِعَ "مُجْتَهِدٍ" وَمُطِيقٍ، وَهُمَا نَكِرَتَانِ، وَأَرْسَلَهَا الْعِرَاكَ؛ أَي: "مُعْتَرِكَةً"، وَ"جَاءَ الْقَوْمُ قَضَاهُمْ بِقَضِيضِهِمْ"؛ أَي: جَمِيعًا، وَ"رَجَعَ عَوْدَهُ عَلَى بَدْنِهِ"؛ أَي: "نَاقِضًا مَحِيئَةً"، وَ"جَاءَ زَيْدٌ وَحْدَهُ"؛ أَي: مُنْفَرِدًا، وَ"كَلَّمْتُهُ فَأَهْ إِلَى فِي"؛ أَي: "مُشَافَهَةً". جَمِيعُ ذَلِكَ وَقَعَتْ فِيهَا الْمَعْرِفَةُ مَوْقِعَ النَّكْرَةِ، وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ. وَمِثَالُ مَجِيءِ الْحَالِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ، وَهِيَ مُتَقَدِّمَةٌ عَلَيْهَا: "جَاءَ رَاكِبًا زَيْدٌ"، وَمِثَالُ مَجِيئِهَا مِنَ النَّكْرَةِ مُتَقَدِّمَةٌ عَلَيْهَا: "جَاءَ ضَاحِكًا رَجُلٌ"، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ⁽²⁾ [مَجْزُوءُ الْوَافِرِ]:

[70] لَمِيَّةٌ مُوحِشًا طَلَلُ يَلُوحُ كَأَنَّهُ حُلَلُ

وَمِثَالُ مَجِيئِهَا بَعْدَ ذِي الْحَالِ، وَهُوَ مَعْرِفَةٌ قَوْلُكَ: "جَاءَ زَيْدٌ ضَاحِكًا"، وَمِثَالُ مَجِيئِهَا بَعْدَ ذِي الْحَالِ، وَهُوَ نَكْرَةٌ تُقَارِبُ الْمَعْرِفَةَ قَوْلُكَ: "جَاءَ رَجُلٌ شَجَاعٌ رَاكِبًا"، فَ"رَجُلٌ" نَكْرَةٌ إِلَّا أَنَّهُ خُصِّصَ بِالنَّعْتِ، فَقَرَّبَ مِنَ الْمَعْرِفَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ / [28/و] قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا﴾⁽³⁾، فَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا﴾ ﴿حَالٌ مِنْ نَكْرَةٍ مُوصُوفَةٍ. وَلَا تَجِيءُ الْحَالُ مِنَ النَّكْرَةِ غَيْرَ الْمُقَارِبَةِ وَهِيَ مُتَأَخِّرَةٌ عَنْهَا، لَا يُقَالُ: "جَاءَ رَجُلٌ ضَاحِكًا"، إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ شَعْرٍ، أَوْ شَادٍ مِنَ الْكَلَامِ، يُحْفَظُ، وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ. وَكُلُّ [حَالٍ]⁽⁴⁾ مُنْصُوبَةٌ عَلَى مَعْنَى "فِي"، أَلَا تَرَى أَنَّ قَوْلُكَ:

(1) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

(2) هو كثير عزة في: الخزانة (211/3)، وشرح الشواهد الشعرية (214/2)، والبيت في ديوانه. ص: 506. وهو ذو الرمة في الخزانة (211/3)، والبيت ليس في ديوانه، والبيت غير منسوب في الكتاب (123/2)، وشرحه (329/1)، وأسرار العربية. عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري أبو البركات كمال الدين الأنباري (ت: 577هـ). دار الأرقام بن أبي الأرقام. ط: 1: 1420هـ/1999م. ص: 121، وشرح المفصل (443/1)، والتذييل (7/4)، وأوضح المسالك (260/2)، والتمهيد (994/2)، و (995)، و (2323/5)، وشرح التصريح (584/1)، و (131/2). اللغة: طلل: موحش: مقفر. وخلل: جمع خلة، وهي بطائن كانت تغشى بها أجفان السيوف تنقش بالذهب وغيره. الجمهرة (107/1).

(3) سورة الدخان، من الآيتين رقم: 4، 5، وتامهما: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾.

(4) زيادة يقتضيها السياق.

"جاءَ زَيْدٌ ضاحِكًا". معناه: "في حال الضحك"، وجميع هذه الشروط مُشترطة في الحال المؤكدة، إلا الاتِّقال فإنه لا يكون فيها.

وظرفُ الزَّمانِ يَنْقَسِمُ بِالنَّظَرِ إِلَى التَّصَرُّفِ وَالْإِنْصِرَافِ أَرْبَعَةً أَقْسَامٍ: مُتَصَرِّفٌ وَمُنْصَرِفٌ، وَلَا مُتَصَرِّفٌ وَلَا مُنْصَرِفٌ، وَمُنْصَرِفٌ وَلَا⁽¹⁾ مُتَصَرِّفٌ، وَمُتَصَرِّفٌ لَا مُنْصَرِفٌ. وَنَعْنِي بِالْإِنْصِرَافِ أَنْ يَدْخُلَ الظَّرْفُ تَنْوِينٌ، أَوْ يُضَافَ إِلَى غَيْرِهِ، وَبِالتَّصَرُّفِ أَنْ يُسْتَعْمَلَ فِي مَوْضِعِ الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْخَفْضِ. فَالَّذِي لَا يَنْصَرِفُ وَلَا يَتَصَرَّفُ "سَحَرٌ"، إِذَا أَرَدْتَهُ مِنْ يَوْمٍ بَعَيْنِهِ، تَقُولُ: "خَرَجْتُ سَحَرًا"؛ نَعْنِي سَحَرٌ يَوْمَكَ، وَ"خَرَجْتُ يَوْمَ الْخَمِيسِ سَحَرًا"؛ نَعْنِي سَحَرًا مِنْهُ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "أَعْجَبَنِي سَحَرٌ"، وَلَا: "عَجِبْتُ مِنْ سَحَرٍ"، فَإِنْ أَرَدْتَ سَحَرًا مِنَ الْأَسْحَارِ نَكْرَةً كَانَ مُتَصَرِّفًا مُنْصَرِفًا، تَقُولُ: "أَعْجَبَنِي سَحَرٌ"، وَ"عَجِبْتُ مِنْ سَحَرٍ"، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾⁽²⁾.

وَالَّذِي يَنْصَرِفُ وَلَا يَتَصَرَّفُ "عِشَاءٌ" وَ"عَتَمَةٌ" وَ"صَبَاحًا" وَ"لَيْلًا" وَ"نَهَارًا" وَ"بُكْرَةً"؛ إِذَا أَرَدْتَ بِهَا أَوْقَاتًا بِأَعْيَانِهَا، وَ"صَبَاحَ مَسَاءٍ"، مَعْنَاهُ: كُلُّ صَبَاحٍ، وَكُلُّ مَسَاءٍ، وَ"بُعِيدَاتِ بَيْنٍ"، وَمَعْنَاهُ مِرَارًا مُتَفَرِّقَةً، وَ"ذَاتَ مَرَّةٍ"، وَ"ذَا صَبَاحٍ"، وَمَعْنَاهُمَا مَرَّةً وَصَبَاحًا، تَقُولُ: "خَرَجْتُ عِشَاءً أَوْ عَتَمَةً، وَصَبَاحًا وَمَسَاءً وَلَيْلًا وَنَهَارًا أَوْ بُكْرَةً"، وَ"سِرْتُ صَبَاحَ مَسَاءٍ"، وَ"بُعِيدَاتِ بَيْنٍ"، وَ"ذَاتَ مَرَّةٍ وَذَا صَبَاحٍ". وَالَّذِي يَتَصَرَّفُ وَلَا يَنْصَرِفُ نَحْوُ: "عُدْوَةٌ"، وَ"ضَحْوَةٌ" وَ"بُكْرَةٌ"، تَقُولُ: "خَرَجْتُ عُدْوَةً وَبُكْرَةً وَضَحْوَةً"، وَ"أَعْجَبَنِي عُدْوَةٌ وَضَحْوَةٌ وَبُكْرَةٌ". وَمَا بَقِيَ مِنْ ظُرُوفِ الزَّمانِ فَهُوَ مُتَصَرِّفٌ مُنْصَرِفٌ نَحْوُ: "حِينَ" وَ"وَقْتٍ" وَ"يَوْمٍ".

وَالْمَصْدَرُ لَا يَعْمَلُ فِيهِ إِلَّا فِعْلٌ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "ضَرَبْتُ زَيْدًا ضَرْبًا"، أَوْ اسْمٌ فَاعِلٍ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "أَنَا قَائِمٌ قِيَامًا"، أَوْ اسْمٌ مَفْعُولٍ نَحْوَ قَوْلِكَ: "أَنَا مَضْرُوبٌ ضَرْبًا"، أَوْ مَصْدَرٌ مُقَدَّرٌ بِ"أَنْ" وَالْفِعْلِ "نَحْوَ قَوْلِكَ: "عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِكَ زَيْدًا ضَرْبًا كَثِيرًا". فَإِنْ كَانَ الْعَامِلُ فِيهِ فِعْلًا، أَوْ اسْمٌ فَاعِلٍ، أَوْ اسْمٌ

(1) هكذا في الأصل، والصواب: "لا" من غير واو.

(2) سورة القمر، الآية رقم: 34.

مَفْعُولٍ جَارَ تَقْدِيمُهُ عَلَى عَامِلِهِ، مَا لَمْ يَمْنَعْ مِنْ ذَلِكَ مانِعٌ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "ضَرْبًا ضَرَبْتُ زَيْدًا"، وَ"قِيَامًا أَنَا قَائِمٌ"، وَ"ضَرْبًا أَنَا مَضْرُوبٌ"، وَإِنْ كَانَ الْعَامِلُ فِيهِ مَصْدَرًا مُقَدَّرًا بِـ"أَنْ" وَالْفِعْلُ "لَمْ يَجْزُ تَقْدِيمُهُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ قَبِيلِ الْمُؤَصُولَاتِ، وَالصَّلَةُ لَا يَتَقَدَّمُ شَيْءٌ مِنْهَا عَلَى الْمُؤَصُولِ، لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "عَجَبْتُ ضَرْبًا كَثِيرًا مِنْ ضَرْبِكَ زَيْدًا".

وَضَرْفُ الزَّمَانِ وَضَرْفُ الْمَكَانِ يَعْمَلُ فِيهِمَا الْفِعْلُ، وَمَا جَرَى مَجْرَاهُ، وَاللَّفْظُ الَّذِي فِيهِ مَعْنَى الْفِعْلِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "قُمْتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَمَامَكَ"، وَ"أَنَا جَالِسٌ" / [28/أ] يَوْمَ الْخَمِيسِ أَمَامَ زَيْدٍ"، وَ"زَيْدٌ فِي الدَّارِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عِنْدَ بَكْرٍ"، فَيَعْمَلُ فِي "يَوْمَ الْجُمُعَةِ"، وَفِي "عِنْدَ بَكْرٍ فِي الدَّارِ"، لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ. وَيَجُوزُ تَقْدِيمُ الضَّرْفِ وَالْمَجْرُورِ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ عَلَى الْعَامِلِ فِيهِمَا، مَا لَمْ يَمْنَعْ مِنْ ذَلِكَ مانِعٌ، فَتَقُولُ: "يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَمَامَكَ قُمْتُ"، وَ"يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَمَامَ زَيْدٍ أَنَا جَالِسٌ"، وَ"يَوْمَ الْجُمُعَةِ عِنْدَ بَكْرٍ زَيْدٌ فِي الدَّارِ".

وَالْحَالُ لَا يَحُلُو أَنْ يَعْمَلَ فِيهَا فِعْلٌ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "جَاءَ زَيْدٌ ضَاحِكًا"، أَوْ لَفْظٌ بِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "زَيْدٌ فِي الدَّارِ ضَاحِكًا"، فَالْعَامِلُ فِي "ضَاحِكٍ" فِي الدَّارِ بِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ، فَإِنْ كَانَ الْعَامِلُ فِيهَا الْفِعْلُ، أَوْ مَا جَرَى مَجْرَاهُ جَارَ تَقْدِيمُهُ عَلَى الْعَامِلِ مَا لَمْ يَمْنَعْ مِنْ ذَلِكَ مانِعٌ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "جَاءَ ضَاحِكًا زَيْدٌ"، وَ"ضَاحِكًا أَنَا قَائِمٌ"، وَإِنْ كَانَ الْعَامِلُ فِيهَا لَفْظٌ بِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ لَمْ يَجْزُ تَقْدِيمُهُ عَلَى الْعَامِلِ، لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "ضَاحِكًا زَيْدٌ فِي الدَّارِ"، وَلَا "زَيْدٌ ضَاحِكًا فِي الدَّارِ".

[15] بَابُ الْإِبْتِدَاءِ

الْإِبْتِدَاءُ هُوَ جَعْلُكَ الْإِسْمَ أَوْ مَا هُوَ فِي تَقْدِيرِهِ أَوَّلَ الْكَلَامِ لَفْظًا أَوْ نِيَّةً، مُعَرِّى مِنَ الْعَوَامِلِ اللَّفْظِيَّةِ غَيْرِ الرَّائِدَةِ؛ لِتُخْبِرَ عَنْهُ، فَالْإِسْمُ مَعْلُومٌ، وَالَّذِي [هُوَ]⁽¹⁾ فِي تَقْدِيرِهِ "أَنْ" وَ"أَنَّ" وَ"مَا" الْمَصْدَرِيَّاتُ، فَلَا يَكُونُ الْمُبْتَدَأُ إِلَّا اسْمًا، نَحْوَ قَوْلِكَ: "زَيْدٌ قَائِمٌ"، أَوْ مَا هُوَ فِي تَقْدِيرِهِ، نَحْوَ قَوْلِهِ

(1) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾⁽¹⁾؛ أي: "صَوْمُكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ". وَقَوْلُنَا: أَوَّلَ الْكَلَامِ لَفْظًا أَوْ نِيَّةً. مِثَالُ جَعْلِكَ⁽²⁾ أَوَّلَ الْكَلَامِ لَفْظًا قَوْلُكَ: "زَيْدٌ فِي الدَّارِ"، وَمِثَالُ جَعْلِكَ⁽³⁾ أَوَّلَ الْكَلَامِ نِيَّةً قَوْلُكَ: "فِي دَارِهِ زَيْدٌ"، وَ"زَيْدٌ" مُؤَخَّرٌ فِي اللَّفْظِ، وَالنِّيَّةُ فِيهِ التَّقْدِيمُ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَتَقَدَّمَ لِلضَّمِيرِ مَا يَعُودُ عَلَيْهِ. وَقَوْلُنَا: مُعَرَّى مِنَ الْعَوَامِلِ اللَّفْظِيَّةِ. تَحَرُّزٌ مِنَ الْعَوَامِلِ الْمَعْنَوِيَّةِ، فَإِنَّهُ لَا يَتَعَرَّى مِنْهَا، أَلَّا تَرَى أَنَّ الْمُبْتَدَأَ يَعْمَلُ فِيهِ الْإِبْتِدَاءُ، وَهُوَ مَعْنَى. وَقَوْلُنَا: غَيْرِ الزَّائِدَةِ. لِأَنَّ الْمُبْتَدَأَ قَدْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ الْعَامِلُ اللَّفْظِيُّ إِذَا كَانَ زَائِدًا، نَحْوُ قَوْلِكَ: "بِحَسْبِكَ زَيْدٌ"، وَ"هَلْ فِي الدَّارِ مِنْ أَحَدٍ؟" وَ"الْبَاءُ" وَ"مِنْ" زَائِدَتَانِ، وَالْأَصْلُ: "حَسْبُكَ زَيْدٌ"، وَ"هَلْ فِي الدَّارِ أَحَدٌ؟" وَقَوْلُنَا: لِتُخْبِرَ عَنْهُ. تَحَرُّزٌ مِنَ الْإِسْمِ الْمُعَرَّى مِنَ الْعَوَامِلِ إِذَا لَمْ يُقْصَدِ الْإِحْبَارُ عَنْهُ، فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ مُبْتَدَأً، بَلْ يَكُونُ مُؤَوَّفًا، نَحْوُ قَوْلِكَ: "ثَلَاثَةٌ وَأَرْبَعَةٌ"، إِذَا قَصَدْتَ مُجَرَّدَ الْعَدَدِ، وَلَمْ تُرِدِ الْإِحْبَارَ.

وَالْمُبْتَدَأُ هُوَ الْإِسْمُ أَوْ مَا هُوَ فِي تَقْدِيرِهِ، الْمَجْعُولُ أَوَّلَ الْكَلَامِ لَفْظًا أَوْ نِيَّةً، مُعَرَّى مِنَ الْعَوَامِلِ اللَّفْظِيَّةِ غَيْرِ الزَّائِدَةِ؛ لِتُخْبِرَ عَنْهُ.

وَالْخَبَرُ هُوَ الْجُزْءُ الْمُسْتَفَادُ مِنَ الْجُمْلَةِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ، نَحْوُ: "قَائِمٌ" مِنْ قَوْلِكَ: "زَيْدٌ قَائِمٌ"، أَلَّا تَرَى أَنَّكَ إِنَّمَا قَصَدْتَ أَنْ تُفِيدَ الْمُخَاطَبَ / [29/أ] بِقِيَامِ "زَيْدٍ". وَحُكْمُ الْمُبْتَدَأِ أَنْ يَكُونَ مَعْرِفَةً، وَلَا يَكُونُ نَكِرَةً إِلَّا بِشُرُوطٍ، وَهِيَ أَنْ يَكُونَ الْمُبْتَدَأُ اسْمًا شَرْطِيًّا، نَحْوُ قَوْلِكَ: "أَيُّ رَجُلٍ يَقُمْ أَقْمَ مَعَهُ"، أَوْ اسْمًا اسْتِفْهَامًا، نَحْوُ قَوْلِكَ: "أَيُّ رَجُلٍ قَائِمٌ؟" أَوْ "كَمْ" الْخَبَرِيَّةِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "كَمْ غُلَامٍ عِنْدَكَ"، أَوْ مَا التَّعَجُّبِيَّةِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "مَا أَحْسَنَ زَيْدًا"، أَوْ مَا أَضِيفَ إِلَى [اسم] ⁽⁴⁾ شَرْطِيًّا، أَوْ اسْمًا اسْتِفْهَامًا أَوْ إِلَى "كَمْ" الْخَبَرِيَّةِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "غُلَامٌ مَنْ يَقُمْ أَقْمَ مَعَهُ"، وَ"غُلَامٌ أَيُّ رَجُلٍ عِنْدَكَ"، وَ"مَا لَ رَجُلٍ عِنْدَكَ"، أَوْ تَكُونُ التَّكْرِيرُ فِي مَعْنَى طَلَبِ الدُّعَاءِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ

(1) سورة البقرة، من الآية رقم: 184، وقامها: ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

(2) و(3) أي: جعلك الاسم أول الكلام. ولو قال: "جعله"؛ لأغنى الضمير عن المحذوف.

(4) زيادة يقتضيها السياق.

يَاسِينَ ﴿١﴾، وَ ﴿٢﴾ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿٢﴾، أَوْ يَكُونُ الْكَلَامُ مَا فِي مَعْنَى كَلَامٍ آخَرَ، نَحْوَ قَوْلِهِمْ: "شَرُّ أَهَرَّ ذَا نَابٍ" (٣)، وَ "شَيْءٌ مَا جَاءَ بِكَ"؛ أَي: "مَا أَهَرَّ ذَا نَابٍ إِلَّا شَرُّ"، وَ "مَا جَاءَ بِكَ إِلَّا شَيْءٌ"، أَوْ تَكُونُ النَّكِرَةُ عَامَّةً، نَحْوَ قَوْلِكَ: "كُلُّ رَجُلٍ قَادِمٌ"، أَوْ تَكُونُ النَّكِرَةُ مَوْصُوفَةً، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُّشْرِكٍ﴾ (٤)، أَوْ تَكُونُ خَلْفًا مِنْ مَوْصُوفٍ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "لَمُؤْمِنٍ خَيْرٌ مِنْ مُّشْرِكٍ"، أَوْ تَكُونُ مُقَارِبَةً لِلْمَعْرِفَةِ؛ فِي أَنَّهَا لَا تَقْبَلُ الْأَلِفَ وَاللَّامَ، كَمَا أَنَّ الْمَعْرِفَةَ كَذَلِكَ، وَهِيَ "أَفْعَلُ مِنْ" نَحْوَ قَوْلِكَ: "أَفْضَلُ مِنْ زَيْدٍ قَائِمٌ"، أَوْ تَكُونُ النَّكِرَةُ فِي جَوَابِ مَنْ سَأَلَ بِالْهَمْزَةِ وَ "أَم"، نَحْوَ قَوْلِكَ: "رَجُلٌ فِي الدَّارِ" لِمَنْ قَالَ: "أَرَجُلٌ فِي الدَّارِ أُمُ امْرَأَةٍ؟" وَإِذَا كَانَ الْمَوْضِعُ مَوْضِعَ تَفْصِيلٍ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "النَّاسُ رَجُلَانِ رَجُلٌ أَهْنَتْهُ، وَرَجُلٌ أَكْرَمَتْهُ"، أَوْ تَتَقَدَّمُهَا أَدَاةٌ نَفْيٍ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَا أَحَدٌ قَائِمٌ"، أَوْ أَدَاةٌ اسْتِفْهَامٍ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "هَلْ أَحَدٌ فِي الدَّارِ؟" أَوْ حَبْرُهَا بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا أَوْ مَجْرُورًا نَحْوَ قَوْلِكَ: "فِي الدَّارِ رَجُلٌ"، وَ "عِنْدَكَ رَجُلٌ".

وَ حَبْرُ الْمُبْتَدَأِ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: مُفْرَدٌ وَجُمْلَةٌ. فَالْمُفْرَدُ يَنْقَسِمُ ثَلَاثَةً أَقْسَامٍ: قِسْمٌ هُوَ الْأَوَّلُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "زَيْدٌ قَائِمٌ"، وَقِسْمٌ يَتَنَزَّلُ مَنْزِلَةَ الْأَوَّلِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "زَيْدٌ زُهَيْرٌ"، وَ "عَبْدُ اللَّهِ حَاتِمٌ". وَقِسْمٌ وَاقِعٌ مَوْقِعَ مَا هُوَ الْأَوَّلُ، وَهُوَ الظَّرْفُ وَالْمَجْرُورُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "زَيْدٌ خَلْفَكَ"، وَ "زَيْدٌ فِي الدَّارِ"، وَ "فِي الدَّارِ"، وَ "خَلْفَكَ" وَاقِعَانِ مَوْقِعَ مَا هُوَ الْأَوَّلُ، وَهُوَ "كَائِنْ" أَوْ "اسْتَقَرَّ"؛ أَي: "كَائِنْ خَلْفَكَ" وَ "كَائِنْ فِي الدَّارِ".

(1) سورة الصافات، الآية رقم: 130.

(2) سورة المطففين، الآية الأولى.

(3) كَأَنَّهُمْ سَمِعُوا هَرِيرَ كَلْبٍ فِي وَقْتٍ لَا يَهَرُّ فِي مِثْلِهِ إِلَّا لِسُوءِ فَقَالُوا ذَلِكَ؛ أَي أَنَّ الْكَلْبَ إِذَا حَمَلَهُ عَلَى الْهَرِيرِ شَرٌّ. يَضْرِبُ فِيمَا يَسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى الشَّرِّ. الْمُسْتَقْصَى فِي أَمْثَالِ الْعَرَبِ. أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الزُّمَّشَرِيِّ جَارُ اللَّهِ (ت: 538هـ). دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بِيْرُوت. ط: 2: 1987م. ج: 2، ص: 130، وَيَنْظُرُ: مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ لِلْمِيدَانِيِّ (370/1).

(4) سورة البقرة، من الآية رقم: 221، وَتَمَامُهَا: ﴿وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَآمَنَ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

وَالْجُمْلَةُ تَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: اِسْمِيَّةٌ وَفِعْلِيَّةٌ. فَالْاِسْمِيَّةُ جُمْلَةُ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "زَيْدٌ أَبُوهُ قَائِمٌ" وَ"زَيْدٌ مُبْتَدَأٌ" وَأَبُوهُ "مُبْتَدَأٌ ثَانٍ، وَ"قَائِمٌ" خَبَرٌ لِلْأَبِ، وَالْأَبُ وَخَبَرُهُ فِي مَوْضِعِ خَبَرٍ [الْأَوَّلُ وَهُوَ] ⁽¹⁾ زَيْدٌ. وَالْفِعْلِيَّةُ مَا عَدَا ذَلِكَ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "زَيْدٌ قَامَ أَبُوهُ"، فَ"زَيْدٌ" مُبْتَدَأٌ وَ"قَامَ" فِعْلٌ مَاضٍ، وَ"أَبُوهُ" فَاعِلٌ، وَالْجُمْلَةُ مِنَ الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ فِي مَوْضِعِ خَبَرٍ الْمُبْتَدَأِ. وَإِذَا كَانَ الْخَبَرُ مُفْرَدًا فَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا أَوْ مَجْرُورًا، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، فَإِنْ كَانَ غَيْرَ ظَرْفٍ وَلَا مَجْرُورٍ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ جَامِدًا أَوْ مُشْتَقًّا، فَإِنْ كَانَ جَامِدًا لَمْ يَحْتَجْ إِلَى رَابِطٍ يَرْبِطُهُ بِالْمُبْتَدَأِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "أَحُوكَ زَيْدٌ"، وَهَذَا عَبْدُ اللَّهِ، وَ"زَيْدٌ زُهَيْرٌ" وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُشْتَقًّا فَلَا بُدَّ مِنْ رَابِطٍ يَرْبِطُهُ بِالْمُبْتَدَأِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "زَيْدٌ قَائِمٌ"، فَفِي "قَائِمٌ" ضَمِيرٌ يَعُودُ عَلَى الْمُبْتَدَأِ، / [29/أ ط] التَّقْدِيرُ: "زَيْدٌ قَائِمٌ هُوَ"، وَإِنْ كَانَ ظَرْفًا أَوْ مَجْرُورًا اشْتَرَطَ فِيهِ شَرْطَانِ، أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ لَهُ رَابِطٌ يَرْبِطُهُ بِالْمُبْتَدَأِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "زَيْدٌ فِي الدَّارِ"، وَ"زَيْدٌ خَلَفَكَ"، فَفِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الظَّرْفِ وَالْمَجْرُورِ ضَمِيرٌ مَرْفُوعٌ مُسْتَتِرٌ فِيهِ، يَعُودُ عَلَى الْمُبْتَدَأِ، التَّقْدِيرُ: "زَيْدٌ فِي الدَّارِ هُوَ"، وَ"زَيْدٌ خَلَفَكَ هُوَ"، وَالشَّرْطُ الْآخَرُ أَنْ يَكُونَ الظَّرْفُ وَالْمَجْرُورُ تَامِّينَ، وَأَعْنِي بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ بِالْإِخْبَارِ بِهِمَا فَائِدَةٌ، فَلَوْ قُلْتَ: "زَيْدٌ فِيكَ"، أَوْ "زَيْدٌ الْيَوْمَ" لَمْ يَجْزِ؛ لِأَنَّهُ لَا فَائِدَةَ فِي ذَلِكَ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَجْزِ الْإِخْبَارُ بِظُرُوفِ الزَّمَانِ عَلَى الْجُنْثِ، فَإِنْ جَاءَ مَا ظَاهَرُهُ الْإِخْبَارُ عَنِ الْجُنْثِ بِظُرُوفِ الزَّمَانِ تُؤَوَّلُ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ، نَحْوُ قَوْلِهِمْ: "الْهَالِلُ اللَّيْلَةُ"، وَ"الْجَبَابُ شَهْرَيْنِ"، وَ"الثَّلْجُ شَهْرَيْنِ"، وَ"الْيَوْمَ حَمْرٌ وَعَدَا أَمْرٌ"، التَّقْدِيرُ: "طُلُوعُ الْهَالِلِ اللَّيْلَةُ"، وَ"اُبْسُ الْجَبَابِ شَهْرَيْنِ"، وَشُرْبُ الثَّلْجِ شَهْرَيْنِ"، وَ"الْيَوْمَ شُرْبُ حَمْرٍ" حَتَّى تَكُونَ ظُرُوفُ الزَّمَانِ أَخْبَارًا ⁽²⁾ لِلْمَصَادِرِ فِي الْمَعْنَى لَا لِلْجُنْثِ.

وَالْجُمْلَةُ الْوَاقِعَةُ مَوْضِعَ خَبَرٍ الْمُبْتَدَأِ لَا يَخْلُو أَنْ تَكُونَ هِيَ الْمُبْتَدَأُ فِي الْمَعْنَى أَوْ لَا تَكُونَ، فَإِنْ كَانَتْ هِيَ الْمُبْتَدَأُ فِي الْمَعْنَى لَمْ تَحْتَجْ إِلَى مَا يَرْبِطُهَا بِالْمُبْتَدَأِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "هَجِيرِي أَبِي بَكْرٍ لَا إِلَهَ

(1) ما بين معقوفتين مثبت من الهامش.

(2) هكذا في الأصل، والصواب: "أخباراً"؛ لأنها خبر تكون.

إِلَّا اللَّهَ"، وَ"كَلَامُ زَيْدٍ اللَّهُ أَكْبَرُ"، وَقَوْلُ [أبي] ⁽¹⁾ بَكَرٍ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ"، فَالْهَجِيرِي هِيَ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" فِي الْمَعْنَى، وَ"اللَّهُ أَكْبَرُ" كَلَامُ زَيْدٍ فِي الْمَعْنَى، وَ"مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ" هُوَ قَوْلُ [أبي] ⁽²⁾ بَكَرٍ فِي الْمَعْنَى، فَلِذَلِكَ لَمْ تَحْتَاجِ الْجُمْلَةُ إِلَى رَابِطٍ يَرْبِطُهَا بِالْمُبْتَدَأِ فِي جَمِيعِ مَا ذُكِرَ. وَكَذَلِكَ أَيْضاً ضَمِيرُ الْأَمْرِ وَالشَّانِ لَا تَحْتَاجُ الْجُمْلَةُ الْوَاقِعَةُ خَبَرًا لَهُ إِلَى مَا يَرْبِطُهَا بِهِ؛ لِأَنَّهَا هِيَ الضَّمِيرُ فِي الْمَعْنَى، نَحْوُ قَوْلِكَ: "هُوَ زَيْدٌ قَائِمٌ؛ أَي: الْأَمْرُ وَالشَّانُ زَيْدٌ قَائِمٌ"، وَإِنْ كَانَتِ الْجُمْلَةُ غَيْرَ الْمُبْتَدَأِ فِي الْمَعْنَى لَمْ يَكُنْ لَهَا بُدٌّ مِنْ رَابِطٍ يَرْبِطُهَا بِالْمُبْتَدَأِ، وَذَلِكَ الرَّابِطُ إِمَّا ضَمِيرٌ يَعُودُ عَلَى الْمُبْتَدَأِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "زَيْدٌ ضَرَبْتُهُ"، وَ"عَمَرُو أَبُوهُ قَائِمٌ"، أَوْ إِشَارَةٌ إِلَى الْمُبْتَدَأِ، نَحْوُ قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ ⁽³⁾، فَ"ذَلِكَ" ⁽⁴⁾ خَيْرٌ جُمْلَةٌ فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ لِـ"لِبَاسُ"، وَالرَّابِطُ لَهَا بِالْمُبْتَدَأِ اسْمُ الْإِشَارَةِ. أَوْ عُمُومٌ يَدْخُلُ تَحْتَهُ الْمُبْتَدَأُ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "زَيْدٌ نِعَمَ الرَّجُلُ"، فَ"نِعَمَ الرَّجُلُ" جُمْلَةٌ فِي مَوْضِعِ خَبَرِ "زَيْدٍ"، وَأَعْنَى عُمُومِ "الرَّجُلِ" عَنِ الرَّابِطِ؛ لِأَنَّ "زَيْدًا" دَاخِلٌ تَحْتَ عُمُومِ "الرَّجُلِ". أَوْ تَكَرُّرُ الْمُبْتَدَأِ بِلَفْظِهِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "زَيْدٌ قَامَ زَيْدٌ"، وَ"مُحَمَّدٌ قَامَ مُحَمَّدٌ".

وَالضَّمِيرُ الرَّابِطُ لِلْجُمْلَةِ الْوَاقِعَةِ خَبَرًا لِلْمُبْتَدَأِ يَجُوزُ حَذْفُهُ؛ إِذَا فُهِمَ الْمَعْنَى، نَحْوُ قَوْلِكَ: "السَّمْنُ مَنَوَانٍ بِدَرِهِمْ" ⁽⁵⁾، التَّقْدِيرُ: "السَّمْنُ مَنَوَانٍ مِنْهُ بِدَرِهِمْ"، فَحُذِفَ "مِنْهُ" لِفَهْمِ الْمَعْنَى، إِلَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ حَذْفُهُ، أَحَدُهَا: أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ فَاعِلًا، نَحْوُ قَوْلِكَ: "الرَّيْدَانِ قَامَا"، وَ"الرَّيْدُونَ قَامُوا" لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "الرَّيْدَانِ قَامَ"، وَلَا "الرَّيْدُونَ قَامَ" فَتَحْذِفُ الضَّمِيرَ. وَالْآخَرُ: أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ مَفْعُولًا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "الرَّيْدَانِ ضَرَبَا" / [أ/30] وَ"الرَّيْدُونَ ضَرَبُوا"، لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "الرَّيْدَانِ ضَرَبَ"، وَلَا: "الرَّيْدُونَ ضَرَبَ"، فَتَحْذِفُ الضَّمِيرَ. وَالثَّالِثُ: أَنْ يُؤَدِّي

(1) زيادة بقتضيها السياق.

(2) زيادة بقتضيها السياق.

(3) سورة الأعراف، من الآية رقم: 26، وتماهما: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾. هي قراءة الأئمة ما عدا نافع وابن عامر والكسائي الذين قرأوا "لباس" بالفتح نسقا على "لباساً".

(4) ما بين المعقوفين مثبت في الهامش.

(5) المنوان مثنى منا، وهو كيلٌ يكال به السمن وغيره. تاج العروس (572/39).

حَذَفُ الضَّمِيرِ إِلَى تَهْيِئَةِ الْعَامِلِ لِلْعَمَلِ، وَقَطَعَهُ عَنْهُ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "زَيْدٌ ضَرَبْتُهُ"، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "زَيْدٌ ضَرَبْتُ"؛ لِأَنَّكَ لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ كُنْتَ قَدْ هَيَّأْتَ "ضَرَبْتُ" لِلْعَمَلِ فِي "زَيْدٍ"، وَقَطَعْتَهُ عَنْ ذَلِكَ.

وَالْمُبْتَدَأُ يَنْقَسِمُ بِالنَّظَرِ إِلَى تَقْدِيمِهِ عَلَى الْخَبَرِ وَتَأْخِيرِهِ عَنْهُ ثَلَاثَةً أَقْسَامٍ: قِسْمٌ يَلْزَمُ فِيهِ تَقْدِيمُ الْمُبْتَدَأِ عَلَى الْخَبَرِ، وَقِسْمٌ يَلْزَمُ فِيهِ تَأْخِيرُهُ عَنِ الْخَبَرِ، وَقِسْمٌ أَنْتَ فِيهِ بِالْخِيَارِ؛ إِنْ شِئْتَ قَدَّمْتَهُ، وَإِنْ شِئْتَ أَخَّرْتَهُ.

فَالْقِسْمُ الَّذِي يَلْزَمُ فِيهِ تَقْدِيمُهُ عَلَى الْخَبَرِ أَنْ يَكُونَ الْمُبْتَدَأُ اسْمَ شَرْطٍ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "مَنْ يَقُمْ أَقُمْ مَعَهُ"، أَوْ مَا أَضِيفَ إِلَيْهِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "عُلَامٌ مَنْ يَقُمْ أَقُمْ مَعَهُ"، أَوْ اسْمَ اسْتِفْهَامٍ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "أَيُّ رَجُلٍ عِنْدَكَ"، أَوْ مَا أَضِيفَ إِلَيْهِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "عُلَامٌ أَيُّ رَجُلٍ عِنْدَكَ"، أَوْ "كَمْ" الْخَبَرِيَّةُ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "كَمْ عُلَامٍ عِنْدَكَ"، أَوْ مَا أَضِيفَ إِلَيْهَا نَحْوُ قَوْلِكَ: "عُلَامٌ كَمْ رَجُلٍ عِنْدَكَ"، أَوْ مَا التَّعَجُّبِيَّةُ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "مَا أَحْسَنَ زَيْدًا"، أَوْ يَكُونَ (الْمُبْتَدَأُ مُشَبَّهًا بِالْخَبَرِ) ⁽¹⁾ نَحْوُ قَوْلِكَ: "زَيْدٌ زُهَيْرٌ"، وَ"عَبْدُ اللَّهِ حَاتِمٌ"، أَوْ يَكُونَ الْمُبْتَدَأُ وَالْخَبَرُ مَعْرِفَتَيْنِ مُتَسَاوِيَيْنِ الرُّتَبَةِ [فِي التَّعْرِيفِ] ⁽²⁾، نَحْوُ قَوْلِكَ: "زَيْدٌ أَحْوَكٌ"، أَوْ فِي التَّنْكِيرِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "أَفْضَلُ مِنْ زَيْدٍ أَكْبَرُ مِنْ عَمْرٍو"، أَوْ يَكُونَ الْمُبْتَدَأُ قَدْ اسْتَعْمَلَ قَبْلَ الْخَبَرِ فِي مِثَالٍ، نَحْوُ قَوْلِهِمْ: "الْكِلَابُ عَلَى الْبَقَرِ" ⁽³⁾، أَوْ يَكُونَ الْمُبْتَدَأُ مُخْبَرًا عَنْهُ بِفِعْلٍ فِيهِ مُضَمَّرٌ مُسْتَتِرٌ عَائِدٌ عَلَى الْمُبْتَدَأِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "زَيْدٌ قَامَ"، وَ"عَمْرٌو ضَرَبَ".

وَالْقِسْمُ الَّذِي يَلْزَمُ فِيهِ تَأْخِيرُهُ عَلَى الْخَبَرِ أَنْ يَكُونَ الْخَبَرُ اسْمَ اسْتِفْهَامٍ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "أَيُّ رَجُلٍ زَيْدٌ"، أَوْ مُضَافًا إِلَى اسْمٍ اسْتِفْهَامٍ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "عُلَامٌ أَيُّ رَجُلٍ زَيْدٌ"، أَوْ "كَمْ الْخَبَرِيَّةُ"، نَحْوُ

(1) يعني في جملة المبتدأ والخبر تشبيهة.

(2) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

(3) مثل عربي ينظر: اللسان (722/1). بالرفع، فإنه على الابتداء، وما بعده خبره. ومعنى المثل: إذا أمكنتك الفرصة فاغتنمها. وقيل: معناه: خلّ بين الناس جميعهم خيرهم وشريرهم، واغتنم أنت طريق السلامة فاسلكه. وقيل: معناه: الناس مختلطون غير متميزين. إسفار الفصيح. محمد بن علي بن محمد، أبو سهل الهروي (ت: 433هـ). تح: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش. عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية. ط: 1: 1420هـ. ج: 2، ص: 814.

قَوْلِكَ: "كَمْ غَلَامٍ⁽¹⁾ غِلْمَانُكَ"، أَوْ مُضَافاً إِلَيْهَا، نَحْوُ قَوْلِكَ: "صَاحِبُ كَمْ غَلَامٍ أَنْتَ"، أَوْ يَكُونُ الْمُبْتَدَأُ نَكِرَةً، لَا مُسَوَّغَ لِلإِخْبَارِ عَنْهَا، إِلَّا كَوْنُ حَبْرَهَا ظَرْفًا أَوْ مَجْرُورًا مُتَقَدِّمًا عَلَيْهَا، نَحْوُ قَوْلِكَ: "فِي الدَّارِ رَجُلٌ"، وَ"عِنْدَكَ امْرَأَةٌ"، أَوْ يَتَّصِلُ بِالْمُبْتَدَأِ ضَمِيرٌ يَعُودُ عَلَى شَيْءٍ فِي الْحَبْرِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "فِي الدَّارِ صَاحِبُهَا"، أَوْ يَكُونُ الْحَبْرُ مُتَقَدِّمًا عَلَى الْمُبْتَدَأِ فِي مَثَلٍ، نَحْوُ قَوْلِهِمْ: "فِي كُلِّ وَادٍ بَنُو سَعْدٍ"⁽²⁾. وَالْقِسْمُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ بِالْخِيَارِ مَا عَدَا ذَلِكَ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "زَيْدٌ قَائِمٌ"، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: "قَائِمٌ زَيْدٌ".

وَالْحَبْرُ يَنْقَسِمُ بِالنَّظَرِ إِلَى الْإِثْبَاتِ وَالْحَذْفِ ثَلَاثَةً أَقْسَامٍ: قِسْمٌ يَلْزَمُ فِيهِ إِثْبَاتُهُ، وَقِسْمٌ يَلْزَمُ فِيهِ حَذْفُهُ، وَقِسْمٌ أَنْتَ فِيهِ بِالْخِيَارِ. فَالْقِسْمُ الَّذِي يَلْزَمُ [فِيهِ]⁽³⁾ حَذْفُ حَبْرِ الْمُبْتَدَأِ الْوَاقِعَ بَعْدَ "لَوْلَا" نَحْوُ قَوْلِكَ: "لَوْلَا زَيْدٌ لَا كَرَمْتُكَ"، التَّقْدِيرُ: "لَوْلَا زَيْدٌ حَاضِرٌ أَوْ مَوْجُودٌ لَا كَرَمْتُكَ"، إِلَّا أَنْتُمْ التَّزَمُوا حَذْفَ الْحَبْرِ تَخْفِيفًا لِطُولِ الْكَلَامِ بِالْجَوَابِ، وَحَبْرُ اسْمِ الْفَاعِلِ وَاسْمِ الْمَفْعُولِ إِذَا اعْتَمَدَا عَلَى أَدَاةٍ نَفْيٍ أَوْ أَدَاةٍ اسْتِفْهَامٍ، وَرَفَعًا ظَاهِرًا، فَإِنَّ ذَلِكَ الْإِسْمَ الَّذِي رَفَعَاهُ يَسُدُّ مَسَدَّ الْحَبْرِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: / [أ/30ط] "أَقَائِمُ الزَّيْدَانِ؟" وَ"أَقَائِمُ الزَّيْدُونَ؟" وَ"أَمْضَرُوبُ الزَّيْدَانِ؟" وَ"أَمْضَرُوبُ الزَّيْدُونَ؟" فَ"قَائِمٌ" مُبْتَدَأٌ، وَفَاعِلُهُ الَّذِي هُوَ "الزَّيْدَانِ" أَوْ "الزَّيْدُونَ" سَدَّ مَسَدَّ الْحَبْرِ، وَكَذَلِكَ أَيْضًا "مَضْرُوبٌ" مُبْتَدَأٌ وَفَاعِلُهُ⁽⁴⁾ الَّذِي هُوَ "الزَّيْدَانِ" وَ"الزَّيْدُونَ" سَدَّ مَسَدَّ حَبْرِهِ، وَكَذَلِكَ أَيْضًا: "مَا قَائِمُ الزَّيْدَانِ"، وَ"مَا قَائِمُ الزَّيْدُونَ"، وَ"مَا ضَارِبُ الزَّيْدَانِ"، وَ"مَا ضَارِبُ الزَّيْدُونَ".

وَالْقِسْمُ الَّذِي يَلْزَمُ [فِيهِ]⁽⁵⁾ إِثْبَاتُهُ كُلُّ حَبْرٍ إِذَا حُذِفَ لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ دَلِيلٌ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "زَيْدٌ قَائِمٌ"، وَلَوْ قُلْتَ: "زَيْدٌ"، وَحَذَفْتَ الْحَبْرَ لَمْ يَجْزِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُدْرَى هَلِ الْأَصْلُ: "زَيْدٌ قَائِمٌ"، أَوْ "زَيْدٌ قَاعِدٌ" أَوْ

(1) ما بين المعقوفين مثبت في الهامش.

(2) ينظر: أمثال العرب. المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (ت نحو: 168هـ). دار ومكتبة الهلال، بيروت. ط: 1: 1424هـ. ج: 1، ص: 50، وجمهرة الأمثال للعسكري (61/1).

(3) زيادة يقتضيها السياق.

(4) هكذا في الأصل والصحيح قوله: "نائب فاعله".

(5) زيادة يقتضيها السياق.

غَيْرُ ذَلِكَ. وَالْقِسْمُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ بِالْخِيَارِ مَا عَدَا ذَلِكَ مِمَّا يَكُونُ عَلَيْهِ دَلِيلٌ بَعْدَ الْحَذْفِ، نَحْوُ قَوْلِكَ فِي جَوَابِ مَنْ قَالَ: "مَنْ جَاءَكَ؟": "زَيْدٌ"، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: "زَيْدٌ جَاءَنِي".

وَالْمُبْتَدَأُ يَنْقَسِمُ بِالنَّظَرِ إِلَى الْإِثْبَاتِ وَالْحَذْفِ قِسْمَانِ: قِسْمٌ يَلْزَمُ [فِيهِ] ⁽¹⁾ إِبْتِئَانُهُ، وَقِسْمٌ أَنْتَ فِيهِ بِالْخِيَارِ، إِنْ شِئْتَ أَتَيْتَهُ، وَإِنْ شِئْتَ حَذَفْتَهُ. فَالْقِسْمُ الَّذِي يَلْزَمُ [فِيهِ] ⁽²⁾ إِبْتِئَانُهُ كُلُّ مُبْتَدَأٍ لَوْ حُذِفَ لَمْ يَبْقَ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "زَيْدٌ قَائِمٌ"، أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ حَذَفْتَ "زَيْدًا" فَقُلْتَ: "قَائِمٌ" لَمْ يُدْرَ هَلِ الْأَصْلُ: "زَيْدٌ قَائِمٌ أَمْ عَمْرُو"، أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ. وَكُلُّ جُمْلَةٍ مِنْ مُبْتَدَأٍ وَحَبَرٍ لَيْسَ فِيهَا طَوْلٌ إِذَا وَقَعَتْ فِي صِلَةٍ مُوَصُولٍ غَيْرِ "أَيِّ"، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ حَذْفُ الْمُبْتَدَأِ وَإِبْقَاءُ الْحَبَرِ، إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ شَعْرٍ، أَوْ شَاذٍ مِنَ الْكَلَامِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "جَاءَنِي الَّذِي هُوَ قَائِمٌ"، لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "جَاءَنِي الَّذِي قَائِمٌ"، فَتَحْذِفُ الْمُبْتَدَأَ، فَأَمَّا قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ: ﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ﴾ ⁽³⁾، وَ﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾ ⁽⁴⁾، فَشَاذَةٌ ⁽⁵⁾.

وَالْقِسْمُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ بِالْخِيَارِ كُلُّ مُبْتَدَأٍ يَبْقَى عَلَيْهِ دَلِيلٌ بَعْدَ الْحَذْفِ، نَحْوُ قَوْلِكَ لِمَنْ قَالَ: "مَا مَالُكَ؟": "دَرَاهِمٌ"، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: "مَالِي دَرَاهِمٌ"، فَتُظْهِرُ الْمُبْتَدَأَ.

وَالرَّافِعُ لِلْمُبْتَدَأِ هُوَ التَّعَرِّيُّ مِنَ الْعَوَامِلِ اللَّفْظِيَّةِ وَالْإِسْنَادِ، وَكَذَلِكَ أَيْضًا الْحَبَرُ الرَّافِعُ لَهُ هُوَ تَعَرِّيُّهِ مِنَ الْعَوَامِلِ اللَّفْظِيَّةِ وَالْإِسْنَادِ، وَمَا زَعَمَ أَبُو الْقَاسِمِ مِنْ أَنَّ الرَّافِعَ لِلْمُبْتَدَأِ هُوَ شِبْهُهُ بِالْفَاعِلِ مِنْ جِهَةِ أَنَّهُ مُخْبَرٌ عَنْهُ، كَمَا أَنَّ الْفَاعِلَ مُخْبَرٌ عَنْهُ بِفِعْلِهِ، مُفْتَقِرٌ إِلَى حَبَرِهِ، كَمَا أَنَّ الْفَاعِلَ مُفْتَقِرٌ إِلَى فِعْلِهِ

(1) زيادة يقتضيها السياق.

(2) زيادة يقتضيها السياق.

(3) سورة الأنعام، من الآية رقم: 154، وتامها: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾.

(4) سورة البقرة، من الآية رقم: 26، وتامها: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونُ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾.

(5) قرأ بها إبراهيم بن أبي عبلة والضَّحَّاك ورؤبة بن العجاج بالرفع على الخبرية. الباب (464/1).

لَيْسَ بِشَيْءٍ؛ لِأَنَّ ارْتِفَاعَ الْإِسْمِ لِشَبْهِهِ بِالْفَاعِلِ لَمْ يَنْبُتْ فِي غَيْرِ هَذَا الْبَابِ، وَقَدْ ثَبَتَ ارْتِفَاعُ الْإِسْمِ بِالتَّعَرِّيِّ مِنَ الْعَوَامِلِ إِذَا ضُمَّ إِلَى غَيْرِهِ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: "وَاحِدٌ اثْنَانِ ثَلَاثَةٌ"، فَتَكُونُ الْأَسْمَاءُ مَوْفُوفَةً، فَإِذَا عَطَفْتَ قُلْتَ: وَاحِدٌ وَاثْنَانِ وَثَلَاثَةٌ، فَتَرْفَعُ، وَلَا رَافِعَ لِلْإِسْمِ إِلَّا تَعَرِّيَهُ مِنَ الْعَوَامِلِ مَعَ أَنَّهُ قَدْ ضُمَّ إِلَى غَيْرِهِ بِحَرْفِ الْعُطْفِ، فَكَذَلِكَ الْمُبْتَدَأُ ارْتَفَعَ بِتَعَرِّيهِ مِنَ الْعَوَامِلِ اللَّفْظِيَّةِ مَعَ أَنَّهُ قَدْ انْضَمَّ إِلَى حَبْرِهِ. وَالْفَاطُ أَيُّ الْقَاسِمِ فِي هَذَا الْبَابِ بَيِّنَةٌ، لَا تَحْتَاجُ إِلَى شَرْحٍ. / [أ/31و]

[16] بَابُ اشْتِغَالِ الْفِعْلِ عَنِ الْمَفْعُولِ بِضَمِيرِهِ

الِاشْتِغَالُ هُوَ أَنْ يَتَقَدَّمَ الْإِسْمُ، وَيَتَأَخَّرَ عَنْهُ عَامِلٌ مُتَصَرِّفٌ قَدْ عَمِلَ فِي ضَمِيرِهِ، أَوْ فِي سَبَبِهِ، وَلَوْ لَمْ يَعْمَلْ فِيهِمَا لَعَمِلَ فِي الْإِسْمِ الْمُتَقَدِّمِ. فَمِثَالُ اشْتِغَالِ الْفِعْلِ عَنِ الْإِسْمِ بِضَمِيرِهِ: "زَيْدٌ ضَرَبْتُهُ"، وَمِثَالُ اشْتِغَالِهِ عَنْهُ بِسَبَبِهِ، وَهُوَ مَا أَضْيَفَ إِلَى ضَمِيرِهِ قَوْلُكَ: "زَيْدٌ ضَرَبْتُ أَخَاهُ"، أَلَا تَرَى أَنَّ: "ضَرَبْتُ" قَدْ اشْتَغَلَ عَنِ الْعَمَلِ فِي "زَيْدٍ" بِعَمَلِهِ فِي الضَّمِيرِ وَ"الأخ"، وَلَوْ لَمْ يَعْمَلْ فِيهِمَا لَعَمِلَ فِي "زَيْدٍ" فَكُنْتَ تَقُولُ: "زَيْدًا ضَرَبْتُ".

وَالْإِسْمُ الْمُشْتَغَلُ عَنْهُ لَا يَخْلُو أَنْ يَتَقَدَّمَهُ شَيْءٌ، أَوْ لَا يَتَقَدَّمُهُ، فَإِنْ لَمْ يَتَقَدَّمْهُ شَيْءٌ فِيمَا أَنْ يَكُونَ الْعَامِلُ أَمْرًا أَوْ نَهْيًا أَوْ دُعَاءً، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَمْرًا وَلَا نَهْيًا وَلَا دُعَاءً وَعَمِلَ فِي ضَمِيرِهِ، أَوْ سَبَبِهِ نَصْبًا أَوْ حَفْضًا جَارَ فِي الْإِسْمِ وَجْهَانِ: الرَّفْعُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، وَالنَّصْبُ بِإِضْمَارِ فِعْلٍ، وَالِاخْتِيَارُ الرَّفْعُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "زَيْدٌ ضَرَبْتُهُ"، وَ"زَيْدٌ مَرَرْتُ بِهِ"، وَ"زَيْدٌ ضَرَبْتُ أَخَاهُ"، وَ"زَيْدٌ مَرَرْتُ بِأَخِيهِ". رَفَعَ "زَيْدٌ" فِي جَمِيعِ ذَلِكَ أَحْسَنُ مِنْ نَصْبِهِ؛ لِأَنَّ النَّصْبَ فِيهِ تَكَلُّفٌ إِضْمَارٍ، وَلَيْسَ فِي الرَّفْعِ ذَلِكَ. وَالنَّصْبُ فِي: "زَيْدٌ ضَرَبْتُهُ" أَحْسَنُ مِنَ النَّصْبِ فِي: "زَيْدٌ مَرَرْتُ بِهِ"، وَالنَّصْبُ فِي: "زَيْدٌ مَرَرْتُ بِهِ" أَحْسَنُ مِنَ النَّصْبِ فِي: "زَيْدٌ مَرَرْتُ بِأَخِيهِ"، وَالْفِعْلُ الْمُضْمَرُّ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ يُفَسِّرُهُ الْفِعْلُ الظَّاهِرُ الْمُشْتَغَلُ بِالضَّمِيرِ أَوْ بِالسَّبَبِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ الْفِعْلُ الْمُضْمَرُّ مِنْ لَفْظِ الظَّاهِرِ إِنْ أُمِكنَ، وَإِلَّا فَمِنْ مَعْنَاهُ، فَقَوْلُكَ: "زَيْدٌ ضَرَبْتُهُ"، تَقْدِيرُهُ: "ضَرَبْتُ زَيْدًا ضَرَبْتُهُ"، وَقَوْلُكَ: "زَيْدًا مَرَرْتُ بِهِ"، لَقِيتُ زَيْدًا مَرَرْتُ بِهِ"، وَقَوْلُكَ: "زَيْدًا ضَرَبْتُ أَخَاهُ"، تَقْدِيرُهُ: "أَهَنْتُ زَيْدًا ضَرَبْتُ"

أَخَاهُ، وَقَوْلُكَ: "زَيْدًا مَرَرْتُ بِأَخِيهِ"، تَقْدِيرُهُ: "لَا بَسْتُ زَيْدًا مَرَرْتُ بِأَخِيهِ". فَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ أَمْرًا أَوْ نَهْيًا أَوْ دُعَاءً جَازَ أَيْضًا فِي الْإِسْمِ الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ، إِلَّا أَنَّ النَّصْبَ أَجْوَدُ مِنَ الرَّفْعِ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "زَيْدًا اضْرِبْهُ"، وَ"زَيْدًا لَا تَضْرِبْهُ"، وَ"زَيْدًا امْرُرْ بِهِ"، وَ"زَيْدًا لَا تَمُرْ بِهِ"، وَ"زَيْدًا اضْرِبْ أَخَاهُ"، وَ"زَيْدًا لَا تَضْرِبْ أَخَاهُ"، وَ"زَيْدًا امْرُرْ بِأَخِيهِ"، وَ"زَيْدًا لَا تَمُرْ بِأَخِيهِ"، وَ"زَيْدًا شَفَّاهُ اللَّهُ"، وَ"زَيْدًا عَفَّرَ اللَّهُ لَهُ"، التَّقْدِيرُ: "اضْرِبْ زَيْدًا اضْرِبْهُ"، وَ"لَا تَضْرِبْ زَيْدًا لَا تَضْرِبْهُ"، وَ"الْقَ زَيْدًا امْرُرْ بِهِ"، وَ"لَا تَلْقَ زَيْدًا لَا تَمُرْ بِهِ"، وَ"أَهِنْ زَيْدًا اضْرِبْ أَخَاهُ"، وَ"لَا تُهِنْ زَيْدًا لَا تَضْرِبْ أَخَاهُ"، وَ"لَا بَسْ زَيْدًا امْرُرْ بِأَخِيهِ"، وَ"لَا تُلَابِسْ زَيْدًا لَا تَمُرْ بِأَخِيهِ"، وَ"شَفَى اللَّهُ زَيْدًا شَفَّاهُ اللَّهُ"، وَ"رَحِمَ اللَّهُ زَيْدًا عَفَّرَ اللَّهُ لَهُ"، وَإِنَّمَا اخْتِيرَ النَّصْبُ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْفِعْلِ، وَكَذَلِكَ النَّهْيُ، وَاخْتَارُوا لِأَجْلِ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الْإِسْمُ مَحْمُولًا عَلَى إِضْمَارِ فِعْلٍ، وَأَجْرِي الدُّعَاءِ مُجْرَى النَّهْيِ وَالْأَمْرِ؛ لِأَنَّهُ طَلَبٌ، كَمَا أَنَّ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ / [31/أ] طَلَبٌ. وَإِنْ تَقَدَّمَهُ شَيْءٌ فَلَا يَحُلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ الَّذِي تَقَدَّمَهُ حَرْفٌ لَا يَلِيهِ إِلَّا الْفِعْلُ، أَوْ حَرْفٌ هُوَ بِالْفِعْلِ أُولَى، أَوْ حَرْفٌ عَطْفٍ، أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ. فَإِنْ تَقَدَّمَهُ غَيْرُ ذَلِكَ كَانَ حُكْمُهُ كَحُكْمِهِ لَوْ لَمْ يَتَقَدَّمَهُ شَيْءٌ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "إِنِّي زَيْدٌ ضَرَبْتُهُ"، وَ"إِنِّي زَيْدٌ مَرَرْتُ بِهِ"، وَ"إِنِّي زَيْدٌ ضَرَبْتُ أَخَاهُ"، وَ"إِنِّي زَيْدٌ مَرَرْتُ بِأَخِيهِ"، فَ"زَيْدٌ" فِي جَمِيعِ ذَلِكَ يَجُوزُ فِيهِ الرَّفْعُ وَالنَّصْبُ، وَالْإِخْتِيَارُ الرَّفْعُ كَمَا كَانَ لَوْ لَمْ يَتَقَدَّمَهُ شَيْءٌ، وَنَحْوَ قَوْلِكَ: "إِنِّي زَيْدًا اضْرِبْهُ"، وَ"إِنِّي زَيْدًا امْرُرْ بِهِ"، وَ"إِنِّي زَيْدًا اضْرِبْ أَخَاهُ"، وَ"إِنِّي زَيْدًا امْرُرْ بِأَخِيهِ"، وَ"إِنِّي زَيْدًا لَا تَضْرِبْهُ"، وَ"إِنِّي زَيْدًا لَا تَمُرْ بِهِ"، وَ"إِنِّي زَيْدًا لَا تَضْرِبْ أَخَاهُ"، وَ"إِنِّي زَيْدًا لَا تَمُرْ بِأَخِيهِ"، فَ"زَيْدٌ" فِي جَمِيعِ ذَلِكَ يَجُوزُ فِيهِ الرَّفْعُ وَالنَّصْبُ، وَالْإِخْتِيَارُ النَّصْبُ كَمَا كَانَ إِذَا لَمْ يَتَقَدَّمَهُ شَيْءٌ، وَإِنْ تَقَدَّمَهُ حَرْفٌ هُوَ بِالْفِعْلِ أُولَى، وَأَعْنِي بِذَلِكَ أَدَاةَ نَفْيٍ، أَوْ أَدَاةَ اسْتِفْهَامٍ جَازَ فِيهِ الرَّفْعُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، أَوْ الْحَمْلُ عَلَى إِضْمَارِ فِعْلٍ، وَالْإِخْتِيَارُ الْحَمْلُ عَلَى إِضْمَارِ فِعْلٍ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "أَزَيْدًا ضَرَبْتُهُ"، وَ"أَزَيْدًا مَرَرْتُ بِهِ"، وَ"أَزَيْدًا ضَرَبْتُ أَخَاهُ"، وَ"أَزَيْدًا مَرَرْتُ بِأَخِيهِ"، وَ"مَا زَيْدًا ضَرَبْتُهُ"، وَ"مَا زَيْدًا مَرَرْتُ بِهِ"، وَ"مَا زَيْدًا ضَرَبْتُ أَخَاهُ"، وَ"مَا زَيْدًا مَرَرْتُ بِأَخِيهِ"، فَ"زَيْدٌ" فِي جَمِيعِ ذَلِكَ

يَجُوزُ فِيهِ الرَّفْعُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، وَالنَّصْبُ عَلَى إِضْمَارِ فِعْلٍ، وَالْإِخْتِيَارُ النَّصْبُ. وَإِنْ تَقَدَّمَهُ حَرْفٌ⁽¹⁾ لَا يَلِيهِ إِلَّا الْفِعْلُ ظَاهِرًا أَوْ مُضْمَرًا لَمْ يَجْزِ فِي الْإِسْمِ إِلَّا الْحَمْلُ عَلَى إِضْمَارِ فِعْلٍ، وَالْحَرْفُ الَّذِي لَا يَلِيهِ إِلَّا الْفِعْلُ أَدَاةُ الشَّرْطِ وَأَدَاةُ التَّخْصِيصِ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "هَلَّا زَيْدًا ضَرَبْتَهُ"، وَ"هَلَّا زَيْدًا مَرَرْتُ بِهِ"، وَ"هَلَّا زَيْدًا ضَرَبْتُ أَخَاهُ"، وَ"هَلَّا زَيْدًا مَرَرْتُ بِأَخِيهِ"، وَ"إِنْ زَيْدًا ضَرَبْتَهُ ضَرَبَكَ"، وَ"إِنْ زَيْدًا مَرَرْتُ بِهِ أَكْرَمَكَ"، وَ"إِنْ زَيْدًا ضَرَبْتُ أَخَاهُ ضَرَبَكَ"، وَ"إِنْ زَيْدًا مَرَرْتُ بِأَخِيهِ أَكْرَمَكَ"، وَ"زَيْدًا" فِي جَمِيعِ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ فِيهِ إِلَّا الْحَمْلُ عَلَى إِضْمَارِ فِعْلٍ، وَلَا يَجُوزُ رَفْعُهُ بِالْإِبْتِدَاءِ. وَإِنْ تَقَدَّمَهُ حَرْفٌ عَطْفٍ فَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ أَمْرًا أَوْ نَهْيًا أَوْ دُعَاءً بَقِيَ الْإِسْمُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "زَيْدٌ أَخُوكَ وَعَمَرُو ضَرْبَهُ"، وَ"زَيْدٌ صَاحِبُكَ وَعَمَرُو أَمْرًا بِهِ"، وَ"عَمَرُو" فِي جَمِيعِ ذَلِكَ يَجُوزُ فِيهِ الرَّفْعُ وَالنَّصْبُ، وَالْإِخْتِيَارُ النَّصْبُ، كَمَا كَانَ إِذَا لَمْ يَتَقَدَّمْهُ شَيْءٌ. وَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ غَيْرَ ذَلِكَ فِيمَا أَنْ يَتَقَدَّمَ حَرْفُ الْعَطْفِ جُمْلَةً اِسْمِيَّةً أَوْ جُمْلَةً فِعْلِيَّةً، أَوْ جُمْلَةً ذَاتُ وَجْهَيْنِ⁽²⁾، فَإِنْ تَقَدَّمَهُ جُمْلَةٌ اِسْمِيَّةً كَانَ الْإِخْتِيَارُ الرَّفْعُ، كَمَا كَانَ إِذَا لَمْ يَتَقَدَّمْهُ شَيْءٌ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "زَيْدٌ أَخُوكَ وَعَمَرُو ضَرْبَهُ"، وَ"زَيْدٌ صَاحِبُكَ وَعَمَرُو مَرَرْتُ بِهِ"، وَ"زَيْدٌ فِي الدَّارِ وَعَمَرُو ضَرَبْتُ أَخَاهُ"، وَ"زَيْدٌ عِنْدَكَ وَعَمَرُو مَرَرْتُ بِأَخِيهِ"، وَ"عَمَرُو" فِي جَمِيعِ ذَلِكَ يَجُوزُ فِيهِ الرَّفْعُ وَالنَّصْبُ، وَالْإِخْتِيَارُ الرَّفْعُ. وَإِنْ تَقَدَّمَهُ جُمْلَةٌ فِعْلِيَّةً جَازَ فِيهِ الرَّفْعُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، وَالْحَمْلُ عَلَى إِضْمَارِ فِعْلٍ، وَالْإِخْتِيَارُ الْحَمْلُ عَلَى إِضْمَارِ فِعْلٍ نَحْوُ / [32/و] قَوْلِكَ: "قَامَ زَيْدٌ وَعَمَرُو ضَرْبَهُ"، وَ"جَاءَ بَكْرٌ وَعَمَرُو مَرَرْتُ بِهِ"، وَ"ذَهَبَ بَشْرٌ وَعَمَرُو ضَرَبْتُ أَخَاهُ"، وَ"أَتَانِي بَكْرٌ وَعَمَرُو مَرَرْتُ بِأَخِيهِ"، وَ"عَمَرُو" فِي جَمِيعِ ذَلِكَ يَجُوزُ رَفْعُهُ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَنَصْبُهُ بِإِضْمَارِ فِعْلٍ، وَالْإِخْتِيَارُ النَّصْبُ. وَإِنْ تَقَدَّمَهُ جُمْلَةٌ ذَاتُ وَجْهَيْنِ كَانَ رَفْعُ الْإِسْمِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، وَحَمْلُهُ عَلَى إِضْمَارِ فِعْلٍ مُتَسَاوَيْنَيْنِ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "زَيْدٌ قَامَ وَعَمَرُو ضَرْبَهُ"، وَ"زَيْدٌ حَرَجَ وَعَمَرُو مَرَرْتُ بِهِ"، وَ"زَيْدٌ ذَهَبَ وَعَمَرُو ضَرَبْتُ أَخَاهُ"، وَ"زَيْدٌ قَامَ وَعَمَرُو مَرَرْتُ بِأَخِيهِ"، وَ"عَمَرُو" فِي جَمِيعِ ذَلِكَ يَجُوزُ فِيهِ الرَّفْعُ وَالنَّصْبُ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ، فَوَجْهُ الرَّفْعِ الْمُشَاكَلَةُ بَيْنَ جُمْلَةِ الْإِشْتِعَالِ

(1) في الهامش: "أداة"، والأصح: "حرف"، بدليل قوله بعد ذلك: والحرف الذي لا يليه...

(2) الجملة ذات الوجهين هي الجملة الابتدائية التي خبرها فعل. توضيح المقاصد (2/617). وينظر: شرح التسهيل لابن مالك (2/143)، وشرح ابن عقيل (2/139)، والتذليل والتكميل (6/339)، وتمهيد القواعد (4/1687)، وجمع الهوامع (3/135).

وَبَيْنَ جُمْلَةِ الْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ الْمُتَقَدِّمَةِ عَلَى حَرْفِ الْعَطْفِ، وَوَجْهَ النَّصْبِ الْمَشَاكَلَةُ بَيْنَ جُمْلَةِ الْإِسْتِعَالِ وَبَيْنَ الْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ الْوَاقِعَةِ خَبَرًا لِلْمُبْتَدَأِ قَبْلَ حَرْفِ الْعَطْفِ. وَالْفَاطَةُ أَبِي الْقَاسِمِ بَيِّنَةٌ، إِلَّا قَوْلُهُ: وَالرَّفْعُ أَجُودُ، إِلَّا فِي الْإِسْتِفْهَامِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْجَحْدِ وَالْعَرْضِ وَالْجَزَاءِ، فَإِنَّهُ مُخْتَارٌ فِيهِ النَّصْبُ. أَمَّا الْعَرْضُ وَيُعْنَى بِهِ التَّخْضِيعُ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "هَلَّا زَيْدًا ضَرَبْتُهُ"، وَ"أَلَا زَيْدًا ضَرَبْتُهُ"، وَالْجَزَاءُ نَحْوُ قَوْلِكَ: "إِنْ زَيْدًا ضَرَبْتَكَ اضْرِبْهُ" النَّصْبُ فِيهِمَا وَاجِبٌ لَا مُخْتَارَ، وَأَمَّا الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالْجَحْدُ وَالْإِسْتِفْهَامُ فَلَا اخْتِيَارَ فِيهَا النَّصْبُ كَمَا ذَكَرَ.

[17] بَابُ الْحُرُوفِ الَّتِي تَرْفَعُ الْإِسْمَ وَتَنْصِبُ الْخَبَرَ

جَمِيعُ أَلْفَاظِ هَذَا الْبَابِ أَفْعَالٌ بِدَلِيلَيْنِ: أَحَدُهُمَا اتِّصَالُ ضَمَائِرِ الرَّفْعِ بِهَا، وَهِيَ لَا تَتَّصِلُ إِلَّا بِالْأَفْعَالِ، تَقُولُ: "كَانَ"، وَ"كَانَا" وَ"كُنْتُمْ" وَ"كُنَّا"، وَ"لَيْسَ" وَ"لَيْسُوا" وَ"لَسْتُمْ" وَ"لَسْنَا". وَكَذَلِكَ سَائِرُ أَفْعَالِ هَذَا الْبَابِ كَمَا تَقُولُ: "قَامَا" وَ"قَامُوا" وَ"قُمْتُمْ" وَ"قُمْنَا"، وَالْآخِرُ أَنَّهَا تَلَحُّقُهَا عَلَامَةُ التَّأْنِيثِ إِذَا أَسْنَدَتْ إِلَى مُؤَنَّثٍ، وَلَا يَلَحُّقُهَا إِذَا أَسْنَدَتْ إِلَى مُذَكَّرٍ، كَمَا أَنَّ الْأَفْعَالَ كَذَلِكَ، فَتَقُولُ: "كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا"، وَ"كَانَتْ هِنْدٌ قَائِمَةً"، وَكَذَلِكَ سَائِرُهَا كَمَا تَقُولُ: "قَامَ زَيْدٌ"، وَ"قَامَتْ هِنْدٌ".

وَإِنَّمَا سَمَّاهَا حُرُوفًا وَهِيَ أَفْعَالٌ؛ لِأَنَّ الْحُرُوفَ لُغَةً تَقَعُ عَلَى الْإِسْمِ وَالْفِعْلِ وَالْحَرْفِ⁽¹⁾، بِخِلَافِ الْحَرْفِ فِي الْإِصْطِلَاحِ فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَقَعُ عَلَى اللَّفْظِ؛ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى فِي غَيْرِهِ، لَا فِي نَفْسِهِ، فَسَمَّاهَا حُرُوفًا بِالنَّظَرِ إِلَى اللَّغَةِ.

وَأَفْعَالُ هَذَا الْبَابِ هِيَ: "كَانَ" وَ"أَمْسَى" وَ"أَصْبَحَ" وَ"أَضْحَى" وَ"ظَلَّ" وَ"بَاتَ" وَ"غَدَا" وَ"رَاحَ" وَ"عَادَ" وَ"آصَ" وَ"قَعَدَ" بِمَعْنَى "صَارَ" فِي الْمَثَلِ، قَالُوا: "شَحَدَ شَفَرْتُهُ حَتَّى قَعَدَتْ كَأَنَّهَا حِرْبَةٌ"⁽²⁾؛ أَيْ: "صَارَتْ".

(1) ينظر: سر الصناعة (29/1).

(2) وقالوا: أرحف شفرته حتى قعدت كأنها حربة.... كأن الحاء مبدلة من الهاء في "أرحف". تهذيب اللغة (13/5).

و"جاءَ" بِمَعْنَى "صَارَ" فِي الْمَثَلِ، قَالُوا: "مَا جَاءَتْ حَاجَتُكَ؟"⁽¹⁾؛ أَيْ: "صَارَتْ"، وَ"صَارَ"⁽²⁾، وَ"لَيْسَ"، وَ"مَا دَامَ"، وَ"مَا زَالَ"، وَ"مَا انْفَكَّ"، وَ"مَا فَتِيَ" بِكَسْرِ التَّاءِ وَفَتْحِهَا، وَ"مَا بَرِحَ"، وَزَادَ بَعْضُهُمْ وَ"مَا وَنِيَ" بِمَعْنَى "مَا انْفَكَّ".

وَأَفْعَالُ هَذَا الْبَابِ كُلُّهَا تَدْخُلُ عَلَى الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ، فَمَا كَانَ مُبْتَدَأً كَانَ اسماً لَهَا، إِلَّا اسْمَ الشَّرْطِ وَاسْمَ الْإِسْتِفْهَامِ وَ"كَمْ" الْخَبَرِيَّةُ وَ"مَا" التَّعْجِيبِيَّةُ، وَمَا / [أ/32ظ] كَانَ خَبَرًا لِلْمُبْتَدَأِ كَانَ خَبَرًا لَهَا، إِلَّا الْجُمْلَةُ غَيْرُ الْمُحْتَمَلَةِ لِلصِّدْقِ وَالْكَذِبِ، وَهِيَ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالِاسْتِفْهَامُ وَالتَّمْيِيزُ وَالْعَرْضُ وَالتَّخْصِيزُ وَالِدُعَاءُ، لَا يُقَالُ: "كَانَ زَيْدٌ اضْرِبْهُ" وَلَا: "كَانَ زَيْدٌ هَلْ تَضْرِبُهُ؟" وَلَا: "كَانَ زَيْدٌ لَيْتَ لَهُ مَالًا"، وَلَا: "كَانَ زَيْدٌ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ"، وَلَا: "كَانَ زَيْدٌ هَلَّا ضَرَبْتَهُ"، وَلَا: "كَانَ زَيْدٌ لَا تَضْرِبْهُ". وَاسْمُهَا أَبَدًا مَرْفُوعٌ تَشْبِيهًا لَهُ بِالْفَاعِلِ، وَخَبَرُهَا مَنْصُوبٌ تَشْبِيهًا لَهُ بِالْمَفْعُولِ.

وَأَفْعَالُ هَذَا الْبَابِ تَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا نَاقِصًا، فَيَحْتَاجُ أَبَدًا إِلَى اسْمٍ مَرْفُوعٍ وَخَبَرٍ مَنْصُوبٍ، وَهُوَ: "لَيْسَ"، وَ"مَا زَالَ" الَّتِي مُضَارِعُهَا: "يَزَالُ"، وَ"جاءَ" بِمَعْنَى "صَارَ" فِي الْمَثَلِ، وَ"قَعَدَ" بِمَعْنَى "صَارَ" فِي الْمَثَلِ. وَقِسْمٌ يُسْتَعْمَلُ تَامًّا، فَيَكْتَفِي بِالْمَرْفُوعِ عَنِ الْمَنْصُوبِ، وَنَاقِصًا فَيَقْتَرِ إِلَى مَنْصُوبٍ، وَهُوَ سَائِرُ أَفْعَالِ هَذَا الْبَابِ. فَأَمَّا "كَانَ" فَإِنَّهَا إِذَا اسْتُعْمِلَتْ تَامَّةً كَانَتْ بِمَعْنَى "حَدَثَ"، تَقُولُ: "كَانَ الشِّتَاءُ"؛ بِمَعْنَى: "حَدَثَ الشِّتَاءُ"، [وَبِمَعْنَى "حَضَرَ"، تَقُولُ: "كَانَ أَبِي"؛ أَيْ حَضَرَ]⁽³⁾، وَإِذَا كَانَتْ نَاقِصَةً كَانَتْ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْخَبَرِ، كَانَ لِلْمُخْبَرِ عَنْهُ فِيمَا مَضَى، نَحْوُ قَوْلِكَ: "كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا"، تُرِيدُ أَنَّ الْقِيَامَ كَانَ مِنْ "زَيْدٍ" فِيمَا مَضَى. وَقَدْ تَكُونُ بِمَعْنَى "صَارَ" نَحْوُ قَوْلِكَ: "كَانَ الطَّيْنُ حَزَفًا"؛ أَيْ صَارَ حَزَفًا.

(1) ينظر: الكتاب (50/1)، وكتاب الشعر أو شرح الأبيات المشككة الإعراب. الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي أبو

علي (ت: 377هـ). تح وشر: د. محمود محمد الطناحي. مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر. ط: 1: 1408هـ/1988م. ص: 468.

(2) المنهجية العلمية تقتضي تقديمها على "قعد" و"جاء" اللتين في معناها في المثل.

(3) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ⁽¹⁾ [طَوِيلٌ]:

[71] بَتَيْهَاءَ قَفَرٍ وَالْمَطِيَّ كَأَنَّهَا قَطَا الْحَزْنَ قَدْ كَانَتْ فِرَاحاً بُيُوضُهَا

وَأَمَّا "أَمْسَى" وَ"أَصْبَحَ" وَ"أَضْحَى" فَإِنَّهَا تَكُونُ تَامَّةً، وَتَكُونُ نَاقِصَةً، فَإِنْ كَانَتْ تَامَّةً كَانَ مَعْنَى قَوْلِكَ: "أَمْسَى زَيْدٌ" دَخَلَ فِي الْمَسَاءِ، وَ"أَصْبَحَ زَيْدٌ" دَخَلَ فِي الصَّبَاحِ، وَ"أَضْحَى زَيْدٌ" دَخَلَ فِي الضُّحَى، وَإِنْ كَانَتْ نَاقِصَةً كَانَ لَهَا مَعْنَيَانِ: أَحَدُهُمَا أَنْ تُرِيدَ بِذَلِكَ "أَمْسَى زَيْدٌ قَائِماً" ثَبَتَ لَهُ الْقِيَامُ فِي الْمَسَاءِ، وَ"أَصْبَحَ قَائِماً" ثَبَتَ لَهُ الْقِيَامُ فِي الصَّبَاحِ، وَ"أَضْحَى قَائِماً" ثَبَتَ لَهُ الْقِيَامُ فِي الضُّحَى. وَالْآخَرُ أَنْ تَكُونَ الثَّانِيَةُ بِمَعْنَى "صَارَ"، وَمِنْهُ قَوْلُهُ⁽²⁾ [مُنْسَرَحٌ]:

[72] أَصْبَحْتُ لَا أَحْمِلُ السِّلَاحَ وَلَا أَمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إِنْ نَفَرَا

(1) هو عمرو بن أحمَر الباهلي في: والمعاني الكبير (312/1)، ولسان العرب (186/7، و267/12)، وتاج العروس (257/18)، و(278/18)، والحيوان (304/5)، والخزانة (201/9)، والمعجم المفصل (137/4)، وشرح الشواهد (44/2). والبيت غير منسوب في شرح المفصل (350/4)، وشرح الكافية (383/1)، وشرح التسهيل (345/1)، والتذيل والتكميل (156/4)، والتمهيد (1099/3)، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك. علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن نور الدين الأشموني الشافعي (ت: 900هـ). دار الكتب العلمية بيروت، لبنان. ط: 1: 1419هـ/1998م. ج: 1، ص: 205، وحاشية الصَّبَّان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك. أبو العرفان محمد بن علي الصَّبَّان الشافعي (ت: 1206هـ). دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط: 1: 1417هـ/1997م. ج: 1، ص: 338. اللغة: التَّيْهَاءُ: الْأَرْضُ الَّتِي لَا يُهْتَدَى فِيهَا، وَالتَّيْهَاءُ: الْمَضَلَّةُ الْوَاسِعَةُ الَّتِي لَا أَعْلَامَ فِيهَا وَلَا جِبَالَ وَلَا إِكَامَ. اللسان (482/13). قفر: الْقَفْرُ وَالْقَفْرَةُ: الْخَلَاءُ مِنَ الْأَرْضِ، وَجَمْعُهُ قَفَارٌ وَقُفُورٌ. اللسان (110/5). الْقَطَا: طَائِرٌ مَعْرُوفٌ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِثِقَلِ مَشْيِهِ، وَاحِدَتُهُ قَطَاةٌ، وَالْجَمْعُ قَطَوَاتٌ وَقَطِيَّاتٌ، وَمَشْيُهَا الْاقْطِيطَاءُ. اللسان (189/15).

(2) هو الربيع بن ضَبْعِ الْفَزَارِيِّ فِي: الْكِتَابِ (89/1)، وَشَرْحِهِ (307/1)، وَالْجَمْلُ (52)، وَأُمَالِي الْقَالِي (185/2)، وَالْحَلَلُ فِي شَرْحِ أَبْيَاتِ الْجَمْلِ. أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ السَّيِّدِ الْبَطْلِيِّسِيِّ (ت: 521هـ). قر وعل: د. يحيى مراد. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط: 1: 1424هـ/2003م. ص: 43، وَالْمَقَاصِدُ (96/3)، وَالْمَقَاصِدُ النَّحْوِيَّةُ (1319/3)، وَشَرْحُ التَّصْرِيحِ (694/1)، وَالْمَحْكَمُ وَالْمَحِيطُ الْأَعْظَمُ (215/8)، وَلسان العرب (259/13)، وَتَاجُ الْعُرُوسِ (334/35)، وَدِيَوَانُ الْمَعَانِي (224/2)، وَجُمْهُرَةُ الْأَمْثَالِ (237/1)، وَفَصْلُ الْمَقَالِ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْأَمْثَالِ. أَبُو عُبَيْدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَكْرِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ (ت: 487هـ). تح: إِحْسَانُ عَبَّاسٍ. مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ، بَيْرُوتَ، لُبْنَان. ط: 1: 1971م. ص: 176، وَالْحِمَاسَةُ الْبَصْرِيَّةُ (367/2)، وَالْخَزَانَةُ (384/7)، وَالْمَعْجَمُ الْمَفْصَلُ (132/3)، وَشَرْحُ الشَّوَاهِدِ (485/1).

أي: "صِرْتُ لَا أَحْمِلُ السِّلَاحَ". وَأَمَّا "ظَلَّ" وَ"بَاتَ" فَيَكُونَانِ تَامِّينِ، وَيَكُونَانِ نَاقِصَيْنِ، فَإِذَا كَانَا تَامِّينِ كَانَ مَعْنَى قَوْلِكَ: "ظَلَّ زَيْدٌ" أَقَامَ نَهَارًا، وَ"بَاتَ" أَقَامَ لَيْلًا، وَإِنْ كَانَا نَاقِصَيْنِ كَانَتْ "بَاتَ" لِمُصَاحَبَةِ الصِّفَةِ لِلْمَوْصُوفِ لَيْلَةً، وَ"ظَلَّ" لِمُصَاحَبَةِ الصِّفَةِ لِلْمَوْصُوفِ نَهَارًا، وَقَدْ تَكُونُ "ظَلَّ" بِمَعْنَى "صَارَ"، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾⁽¹⁾ [64]. وَأَمَّا "عَدَا" وَ"رَاحَ" فَيَكُونَانِ تَامِّينِ، وَيَكُونَانِ نَاقِصَيْنِ، فَإِذَا كَانَا تَامِّينِ كَانَ مَعْنَى قَوْلِكَ: "عَدَا زَيْدٌ" ذَهَبَ بِالْعُدُوِّ، وَ"رَاحَ" ذَهَبَ فِي الرِّوَاكِ، وَإِنْ كَانَا نَاقِصَيْنِ كَانَ مَعْنَى قَوْلِكَ: "عَدَا زَيْدٌ" قَائِمًا ثَبَتَ لَهُ الْقِيَامُ بِالْعُدُوِّ، وَ"رَاحَ" قَائِمًا ثَبَتَ لَهُ [الْقِيَامُ]⁽²⁾ بِالرِّوَاكِ. وَقَدْ يَكُونَانِ بِمَعْنَى "صَارَ". وَأَمَّا "عَادَ" وَ"آصَ" فَيَكُونَانِ تَامِّينِ، وَيَكُونَانِ نَاقِصَيْنِ، فَإِنْ كَانَا تَامِّينِ كَانَا بِمَعْنَى "رَجَعَ"، وَإِنْ كَانَا نَاقِصَيْنِ كَانَا بِمَعْنَى / [أ/33و] "صَارَ"، وَأَمَّا "مَازَالَ"، وَ"مَا انْفَكَّ"، وَ"مَا فَتَىٰ" وَ"مَا فَتَأَ"، وَ"مَا بَرَحَ" فَإِنَّهَا إِنْ كَانَتْ نَاقِصَةً لَمْ تُسْتَعْمَلْ إِلَّا بِأَدَاةٍ نَفْيٍ مَلْفُوظٍ بِهَا أَوْ مُقَدَّرٍ، وَتَكُونُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مُلَازِمَةِ الصِّفَةِ لِلْمَوْصُوفِ، قَدْ كَانَ قَابِلًا لَهَا. وَإِنْ كَانَتْ تَامَّةً اسْتُعْمِلَتْ بِأَدَاةٍ نَفْيٍ، وَبَعِيرِ أَدَاةٍ نَفْيٍ، وَالْمُرَادُ بِهَا إِذَا كَانَتْ مَعَ أَدَاةٍ نَفْيٍ الْإِخْبَارُ عَنِ الْفَاعِلِ بِمُلَازِمَتِهِ مَكَانَهُ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَ أَدَاةٍ نَفْيٍ كَانَ الْمُرَادُ بِهَا الْإِخْبَارُ عَنِ الْفَاعِلِ بِمُفَارَقَتِهِ مَكَانَهُ، تَقُولُ: "مَازَالَ زَيْدٌ"، وَ"مَا فَتَىٰ زَيْدٌ" وَ"مَا بَرَحَ زَيْدٌ" وَ"مَا انْفَكَّ زَيْدٌ"؛ أَي لَزِمَ مَكَانَهُ، وَتَقُولُ: "زَالَ زَيْدٌ"، وَ"انْفَكَّ زَيْدٌ"، وَ"فَتَىٰ زَيْدٌ"، وَ"بَرَحَ زَيْدٌ"؛ أَي: فَارَقَ مَكَانَهُ. وَمُضَارِعُهَا إِذَا كَانَتْ نَاقِصَةً كَمُضَارِعِهَا إِذَا كَانَتْ تَامَّةً إِلَّا "زَالَ" فَإِنَّ مُضَارِعَهَا إِذَا كَانَتْ تَامَّةً "يُزُولُ"، وَإِنْ كَانَتْ نَاقِصَةً "يَزَالُ".

وَأَمَّا "مَادَامَ" فَإِنَّهَا تَكُونُ تَامَّةً، وَتَكُونُ نَاقِصَةً، فَإِذَا كَانَتْ نَاقِصَةً فَإِنَّ مَا قَبْلَهَا يَدُومُ مُدَّةَ مُصَاحَبَةِ الصِّفَةِ لِلْمَوْصُوفِ، تَقُولُ: "أَفْعَلْ هَذَا مَا دَامَ زَيْدٌ قَائِمًا"، تُرِيدُ أَنْ فِعْلَكَ لَهُ يَدُومُ مُدَّةَ مُصَاحَبَةِ زَيْدٍ لِلْقِيَامِ، وَإِذَا كَانَتْ تَامَّةً فَإِنَّ مَا قَبْلَهَا يَدُومُ مُدَّةَ بَقَاءِ فَاعِلِهَا، تَقُولُ: "أَفْعَلْ هَذَا مَا دَامَ

(1) سورة النحل، الآية: 58.

(2) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

زَيْدٌ؛ أَي: يَدُومُ فِعْلِي لَهُ مُدَّةٌ بَقَاءَ زَيْدٍ. وَأَمَّا "جَاءَ" وَ"قَعَدَ" فِي الْمَثَلِ فَلَا يَكُونَانِ إِلَّا نَاقِصَيْنِ، وَمَعْنَاهُمَا: "صَارَ".

وَأَمَّا "صَارَ" فَتُسْتَعْمَلُ تَامَّةً وَنَاقِصَةً، فَإِنْ كَانَتْ نَاقِصَةً كَانَتْ لِتَحْوُلِ الْمُوصُوفِ عَنِ الصِّفَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا إِلَى صِفَةٍ أُخْرَى، وَإِنْ كَانَتْ تَامَّةً كَانَتْ بِمَنْزِلَةِ "انْتَقَلَ"، وَأَمَّا "لَيْسَ" فَلَا تَكُونُ إِلَّا نَاقِصَةً وَمَعْنَاهَا النَّفْيُ، فَإِنْ كَانَ حَبْرُهَا مُقَيَّدًا بِزَمَانٍ مَاضٍ أَوْ مُسْتَقْبَلٍ أَوْ حَالٍ نَفَتْهُ عَلَى حَسَبِ تَقْيِيدِهِ، وَإِنْ كَانَ مُطْلَقًا نَفَتْهُ فِي الْحَالِ. وَأَمَّا "وَنِيَّ" فَلَا تَكُونُ إِلَّا نَاقِصَةً، فَإِذَا قُلْتَ: "مَا وَنِيَّ زَيْدٌ يَفْعَلُ" فَمَعْنَاهَا: "مَا فَعِيَ يَفْعَلُ".

وَأَفْعَالُ هَذَا الْبَابِ كُلُّهَا يُسْتَعْمَلُ مِنْهَا الْمُضَارِعُ، إِلَّا "قَعَدَ" وَ"جَاءَ" فِي الْمَثَلِ، وَ"لَيْسَ" وَ"مَا دَامَ"، تَقُولُ: "أَفْعَلْ هَذَا مَا دَامَ زَيْدٌ قَائِمًا"، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "أَفْعَلْ هَذَا مَا يَدُومُ زَيْدٌ قَائِمًا".

وَيَجُوزُ زِيَادَةُ "كَانَ" فِي الْكَلَامِ، وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي سَائِرِ أَحْوَاتِهَا، وَإِذَا اسْتُعْمِلَتْ زَائِدَةً لَمْ يُحْتَجْ إِلَى اسْمٍ وَلَا حَبْرٍ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "زَيْدٌ كَانَ قَائِمًا". وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ ⁽¹⁾ [وَأَفِرْ]:

[73] سَرَاةٌ بَنِي [أَبِي] ⁽²⁾ بَكَرٍ تَسَامَوْا عَلَى كَانَ الْمُسَوِّمَةِ الْعَرَابِ

يُرِيدُ: "عَلَى الْمُسَوِّمَةِ الْعَرَابِ"، إِلَّا أَنَّهُ زَادَ "كَانَ" بَيْنَ حَرْفِ الْجَرِّ وَالْمَجْرُورِ؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الزَّمَنِ الْمَاضِي الْمُنْقَطِعِ.

(1) البيت غير منسوب في: شرح الكتاب (296/1، و479/1)، وعلل النحو (249)، واللمع (39)، وأسرار العربية (114)، وشرح الكافية (70/1)، والتذيل والتكميل (222/4)، وأوضح المسالك (251/1)، وتخليص الشواهد (252)، وشرح ابن عقيل (291/1)، والتمهيد (1162/3)، والمقاصد (201/2)، وشرح الأشموني (244/1)، والهمع (438/1)، ولسان العرب (370/13)، وتاج العروس (73/36)، والضرائر (78)، والخزانة (207/9)، والمعجم المفصل (385/1)، وشرح الشواهد (87/1).

ويروى البيت: جِيَادُ بَنِي أَبِي بَكَرٍ..... في: سر الصناعة (308/1)، وشرح المفصل (346/4)، وشرح التصريح (252/1).

(2) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

اللغة: سَرَاةٌ: جمع سَرِيٍّ وهو الشريف. تهذيب اللغة (38/13). الخيل المسوومة: المرسلَة وَعَلَيْهَا رِكَبَاتُهَا. تهذيب اللغة (76/13)، والخيال العراب العربية. اللسان (590/1).

وَأَفْعَالُ هَذَا الْبَابِ إِذَا كَانَتْ مَنْفِيَّةً جَارَ دُخُولُ "إِلَّا" عَلَى أَخْبَارِهَا إِلَّا فِي "مَا زَالَ" وَأَخْوَاتِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ فِيهَا، تَقُولُ: "مَا كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا"، وَ"مَا كَانَ زَيْدٌ إِلَّا قَائِمًا"، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "مَا زَالَ زَيْدٌ إِلَّا قَائِمًا"، وَلَا: "[مَا]"⁽¹⁾ فَتَيَّ زَيْدٌ إِلَّا مُنْطَلِقًا. وَكَذَلِكَ "مَا نَفَكَ" وَ"مَا بَرِحَ" وَ"مَا وَنَى" لَا يَجُوزُ إِدْخَالُ / [أ/33ظ] "إِلَّا" عَلَى أَخْبَارِهَا.

وَيَجُوزُ فِي "كَانَ" وَ"لَيْسَ" إِذَا اسْتُعْمِلَتَا نَاقِصَتَيْنِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَدْخُلَا عَلَى الْجُمْلَةِ مِنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ فَلَا يُغَيَّرَانِهَا⁽²⁾ عَنْ إِعْرَابِهَا، وَتَكُونُ الْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ، وَيَكُونُ اسْمُ "كَانَ" وَ"لَيْسَ" مُضْمَرًا فِيهِمَا، مُفَسَّرًا بِالْجُمْلَةِ مِنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ الضَّمِيرُ مُذَكَّرًا إِنْ أَرَدْتَ بِهِ الْأَمْرَ وَالشَّانَ، وَمُؤَنَّثًا إِنْ أَرَدْتَ بِهِ الْقِصَّةَ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا"، وَ"لَيْسَ زَيْدٌ مُنْطَلِقًا" التَّقْدِيرُ: "كَانَ هُوَ زَيْدٌ قَائِمًا"، وَ"لَيْسَ هُوَ زَيْدٌ مُنْطَلِقًا"، وَ"كَانَتْ هِنْدٌ قَائِمَةً"، وَ"لَيْسَتْ هِنْدٌ مُنْطَلِقَةً"، التَّقْدِيرُ: "كَانَتْ هِيَ هِنْدٌ قَائِمَةً"، وَ"لَيْسَتْ هِيَ هِنْدٌ مُنْطَلِقَةً".

وَالْآخَرُ أَنْ تَرْفَعَ أَحَدَ الْإِسْمَيْنِ، وَيُنْصَبَ الْآخَرُ، وَلَا يَخْلُو الْإِسْمَانِ إِذْ ذَاكَ مِنْ أَنْ يَكُونَا مَعْرِفَتَيْنِ أَوْ نَكِرَتَيْنِ، أَوْ أَحَدُهُمَا مَعْرِفَةً وَالْآخَرُ نَكِرَةً. فَإِنْ كَانَا مَعْرِفَتَيْنِ جَعَلْتَ أُيُّهُمَا شِئْتَ الْإِسْمَ، وَالْآخَرَ الْخَبَرَ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "كَانَ زَيْدٌ أَخَاكَ"، وَ"لَيْسَ زَيْدٌ أَخَاكَ"، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: "كَانَ زَيْدًا أَخُوكَ"، وَ"لَيْسَ زَيْدًا أَخُوكَ". وَإِنْ كَانَا نَكِرَتَيْنِ فَإِنْ كَانَتْ النِّكَرَتَانِ مُتَسَاوِيَتَيْنِ فِي التَّخْصِصِ جَعَلْتَ أُيُّهُمَا شِئْتَ الْإِسْمَ، وَالْآخَرَ الْخَبَرَ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "كَانَ أَفْضَلُ مِنْ زَيْدٍ أَفْضَلَ مِنْ عَمْرٍو"، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: "كَانَ أَفْضَلُ مِنْ زَيْدٍ أَفْضَلَ مِنْ عَمْرٍو". وَإِنْ كَانَتْ إِحْدَى النِّكَرَتَيْنِ مُخْتَصَّةً وَالْأُخْرَى لَيْسَتْ كَذَلِكَ جَعَلْتَ الْمُخْتَصَّةَ الْإِسْمَ، وَغَيْرَ الْمُخْتَصَّةِ الْخَبَرَ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "كَانَ رَجُلٌ مِنْ إِخْوَتِكَ قَائِمًا".

(1) الحرف "ما" مثبت في الهامش.

(2) هكذا في الأصل، والصواب: "فَلَا يُغَيَّرَانِهَا"، لأنه لا موجب لجزئها، فالـ"لا" نافية غير جازمة.

وَأِنْ كَانَ أَحَدُ الْأَسْمَيْنِ مَعْرِفَةً وَالْآخَرُ نَكْرَةً جَعَلَتْ الْمَعْرِفَةُ الْأِسْمَ، وَالنَّكْرَةُ الْخَبَرَ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا"، وَ"لَيْسَ زَيْدٌ مُنْطَلِقًا"، وَلَا يَجُوزُ عَكْسُ ذَلِكَ، إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ شَعْرٍ، نَحْوَ قَوْلِ الشَّاعِرِ⁽¹⁾ [وَأَفْرِ]:

[74] كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مِرَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ

فَجَعَلَ "مِرَاجَهَا" خَبَرَ "يَكُونُ" وَهُوَ مَعْرِفَةٌ، وَجَعَلَ "عَسَلًا" اسْمَهَا، وَهُوَ نَكْرَةٌ، وَنَحْوُ قَوْلِ الْآخَرِ⁽²⁾ [وَأَفْرِ]:

[75] قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ضُبَاعَا وَلَا يَكُ مَوْقِفٌ مِنْكَ الْوَدَاعَا

فَجَعَلَ "مَوْقِفًا" اسْمَ "يَكُ"، وَهُوَ نَكْرَةٌ، وَجَعَلَ "الْوَدَاعَا" خَبَرَهَا، وَهُوَ مَعْرِفَةٌ.

وَأَفْعَالُ هَذَا الْبَابِ لَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ أَسْمَائِهَا عَلَيْهَا، فَإِنْ تَقَدَّمتْ عَلَيْهَا عَادَتْ ائْتِدَاءً، وَكَانَ اسْمُهَا مُضْمَرًا فِيهَا عَائِدًا عَلَى الْمُبْتَدَأِ، وَتَكُونُ الْجُمْلَةُ مِنْ كَانَ وَاسْمِهَا وَخَبَرُهَا فِي مَوْضِعِ خَبَرِ الْمُبْتَدَأِ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "زَيْدٌ كَانَ قَائِمًا"، فَاسْمُ "كَانَ" مُضْمَرًا⁽³⁾ فِيهَا يَعُودُ عَلَى "زَيْدٍ"، وَإِنْ ثَبَّتَ قُلْتُ: "الزَّيْدَانِ كَانَا قَائِمَيْنِ"، وَإِنْ جَمَعْتَ قُلْتُ: "الزَّيْدُونَ كَانُوا قَائِمِينَ"، فَتَنْبَرِزُ الضَّمِيرُ فِي التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ.

(1) هو حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه في الكتاب (49/1)، ولسان العرب (370/13)، وتاج العروس (295/1). والبيت في ديوان حسان بن ثابت الأنصاري. تح: عبد الله سنده. دار المعرفة، بيروت، لبنان. الطبعة: 1: 1427هـ/2006م. ص: 14.

اللغة: سبيئة: سَبَأُ الْخَمْرِ يَسْبُؤُهَا سَبًّا وَسِبَاءً وَمَسْبَأً وَاسْتَبَّأَهَا: شَرَاهَا. وَفِي الصِّحَاحِ: اشْتَرَاهَا لِيَشْرَهَا، وَمِنْهُ مُبَيَّتُ الْخَمْرِ سَبِيئَةً. اللسان (93/1). بيت رأس: هُوَ حصن بالأردن، سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ فِي رَأْسِ جَبَلٍ. معجم ما استعجم (288/1).

(2) هو القطامي في: الكتاب (243/2)، (146/1)، والمقتضب (94/4)، والأصول في النحو (83/1)، وشرح أبيات الكتاب (298/1)، واللمع في العربية (37/1)، وشرح المفصل (338/4)، وشرح التسهيل (356/1)، والتذيل والتكميل (185/4)، وتمهيد القواعد (1130/3)، و (3649/7)، والمقاصد (408/5)، و (446/5)، و (429/3)، والمقاصد النحوية (1401/3)، و (1769/4)، وتهذيب اللغة (89/3)، ولسان العرب (218/8)، وتاج العروس (388/21)، وشرح شواهد المغني (649/2) والخزانة (288/9)، والمعجم (187/4)، وشرح الشواهد (79/2). وجمهرة أشعار العرب (276)، ومعاهد التنصيص (179/1)، والبيت في ديوان القطامي. تح: إبراهيم السمرائي، أحمد مطلوب. دار الثقافة، بيروت، لبنان. ط: 1: 1960م. ص: 31.

(3) الصواب: "مضمراً"، على أنه خبر لاسم، ولعله توهمه معمولاً لِكَانَ.

وَلَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ حَبَرٍ "مَادَامَ" عَلَيْهَا، تَقُولُ: "أَفْعَلُ هَذَا مَاذَا مَزِيدٌ قَائِمًا"، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "أَفْعَلُ هَذَا قَائِمًا مَاذَا مَزِيدٌ؛ لِأَنَّ "مَا" مَصْدَرِيَّةٌ، التَّقْدِيرُ: "أَفْعَلُ هَذَا مُدَّةَ دَوَامٍ زَيْدٍ قَائِمًا"، وَصِلَةُ الْمَصْدَرِ لَا تَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ. وَسَائِرُ أَخَوَاتِهَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ أَحْبَارِهَا عَلَيْهَا نَحْوُ قَوْلِكَ: "قَائِمًا كَانَ زَيْدٌ"، وَ"ضَاحِكًا لَيْسَ زَيْدٌ"، وَ"مُنْطَلِقًا أَمْسَى زَيْدٌ"، إِلَّا أَنْ يَدْخُلَ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا أَدَاةُ اسْتِفْهَامٍ / [34/أ]، أَوْ أَدَاةُ تَحْضِيضٍ أَوْ أَدَاةُ شَرْطٍ، أَوْ "لَا" التَّأْكِيدِ أَوْ "لَا" النَّافِيَةِ، أَوْ "مَا" النَّافِيَةِ فِي جَوَابِ الْقَسَمِ نَحْوُ قَوْلِكَ: "أَكَانَ زَيْدٌ قَائِمًا؟"، وَ"هَلَّا كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا"، وَ"إِنْ كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا قَامَ عَمْرُو"، وَ"لَا يَكُونَنَّ زَيْدٌ قَائِمًا"، وَ"مَا كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا"، وَ"وَاللَّهِ لَا يَكُونَنَّ زَيْدٌ قَائِمًا"، لَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ "قَائِمٍ" عَلَى شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَدَوَاتِ الدَّاخِلَةِ عَلَيْهَا.

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَلِيَ "كَانَ" وَأَخَوَاتِهَا مَعْمُولٌ غَيْرَهَا، فَتَقُولُ: "كَانَ زَيْدٌ أَكِيلًا طَعَامَكَ"، وَ"كَانَ زَيْدٌ طَعَامَكَ أَكِيلًا"، وَ"كَانَ أَكِيلًا طَعَامَكَ زَيْدٌ"، كُلُّ ذَلِكَ جَائِزٌ؛ لِأَنَّكَ أَوْلَيْتَ "كَانَ" فِي جَمِيعِ ذَلِكَ مَعْمُولَهَا، وَلَوْ قُلْتَ: "كَانَ طَعَامَكَ زَيْدٌ أَكِيلًا" لَمْ يَجُزْ ذَلِكَ بِاتِّفَاقٍ؛ لِأَنَّ "طَعَامَكَ" لَيْسَ بِاسْمٍ لَهَا، وَلَا حَبَرٍ، وَلَوْ قُلْتَ: "كَانَ طَعَامَكَ أَكِيلًا زَيْدٌ" لَمْ يَجُزْ عِنْدَ أَبِي الْقَاسِمِ وَمَنْ أَخَذَ بِمَذْهَبِهِ؛ لِأَنَّكَ أَوْلَيْتَ "الطَّعَامَ" "كَانَ"، وَلَيْسَ بِاسْمٍ لَهَا وَلَا حَبَرٍ، وَأَجَازَ ذَلِكَ غَيْرُهُ⁽¹⁾؛ لِأَنَّ "طَعَامَكَ" مِنْ تَمَامِ الْحَبَرِ الَّذِي هُوَ "أَكِيلٌ"، وَقَدْ قَدَّمَهُمَا مَعًا عَلَى الْإِسْمِ، فَكَأَنَّكَ لَمْ تُوَلِّ "كَانَ" إِلَّا حَبَرَهَا. وَلَا يَجُوزُ أَيْضًا الْفَصْلُ بَيْنَ الْعَامِلِ وَالْمَعْمُولِ بِأَجْنَبِيٍّ، لَوْ قُلْتَ: "كَانَ أَكِيلًا زَيْدٌ طَعَامَكَ" لَمْ يَجُزْ؛ لِأَنَّكَ تَفَصَّلْتَ بِاسْمٍ "كَانَ"، وَهُوَ "زَيْدٌ" بَيْنَ "أَكِيلٍ" وَبَيْنَ مَعْمُولِهِ، وَهُوَ "طَعَامَكَ" مَعَ أَنَّهُ أَجْنَبِيٌّ عَنْهُمَا. وَكَذَلِكَ أَيْضًا يَجُوزُ: "كَانَتِ الْحُمَّى تَأْخُذُ زَيْدًا"، أَوْ "كَانَتِ الْحُمَّى زَيْدًا تَأْخُذُ"، وَ"كَانَتِ تَأْخُذُ زَيْدًا الْحُمَّى"؛ لِأَنَّكَ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ أَوْلَيْتَ "كَانَ" مَعْمُولَهَا، وَلَوْ قُلْتَ: "كَانَتِ زَيْدًا الْحُمَّى تَأْخُذُ" لَمْ يَجُزْ؛ لِأَنَّكَ أَوْلَيْتَ "زَيْدًا" "كَانَتِ"، وَلَيْسَ بِاسْمٍ لَهَا وَلَا حَبَرٍ، وَلَوْ قُلْتَ: "كَانَتِ زَيْدًا تَأْخُذُ الْحُمَّى" لَمْ يَجُزْ عِنْدَ أَبِي الْقَاسِمِ، وَمَنْ أَخَذَ بِمَذْهَبِهِ، كَمَا لَمْ يَجُزْ عِنْدَهُ:

(1) هو ابن السراج والفارسي من البصريين، وأجازه الكوفيون مطلقاً. أوضح المسالك (244/1)، وينظر: وتمهيد القواعد (1182/3)، وشرح الأشموني (237/1)، وشرح التصريح (247/1)، والجمع (432/1)، وحاشية الصبان (349/1).

"كَانَ طَعَامُكَ أَكِيلاً زَيْدٌ"، وَمَنْ أَجَارَ: "كَانَ طَعَامُكَ أَكِيلاً زَيْدٌ" أَجَارَ أَيضاً: "كَانَتْ زَيْدًا تَأْخُذُ الْحُمَّى"، وَلَوْ قُلْتَ: "كَانَتْ تَأْخُذُ الْحُمَّى زَيْدًا" لَمْ يَجُزْ كَمَا لَمْ يَجُزْ: "كَانَ أَكِيلاً زَيْدٌ طَعَامُكَ" لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْفَصْلِ بَيْنَ خَبَرِ "كَانَ" وَمَعْمُولِهِ بِاسْمِهَا، وَهُوَ أَجْنَبِيٌّ، فَإِنْ جَعَلْتَ فِي "كَانَتْ" ضَمِيرَ الْقِصَّةِ، وَجَعَلْتَ الْحُمَّى فَاعِلاً بِـ "تَأْخُذُ" جَارَتْ الْمَسْأَلَةُ؛ لِأَنَّكَ إِذْ ذَاكَ أَوْلَيْتَ "كَانَ" اسْمَهَا، وَهُوَ ضَمِيرُ الْقِصَّةِ، وَكَأَنَّكَ قُلْتَ: "كَانَتْ هِيَ تَأْخُذُ الْحُمَّى زَيْدًا"؛ أَي: "كَانَتْ الْقِصَّةُ تَأْخُذُ الْحُمَّى زَيْدًا".

وَإِذَا أَدْخَلْتَ حَرْفَ النَّفْيِ عَلَى "كَانَ" وَأَخَوَاتِهَا فَإِنَّمَا تَنْفِي الْخَبَرَ لَا الْإِسْمَ، فَإِذَا قُلْتَ: "مَا كَانَ أَحَدٌ مِثْلَكَ"، فَأَنْتَ لَمْ تَنْفِ أَحَدًا، وَإِنَّمَا نَفَيْتَ أَنْ يَشْبَهَ أَحَدٌ الْمُخَاطَبَ، وَكَأَنَّكَ قُلْتَ: "مَا كَانَ إِنْسَانٌ يُشَبِّهُكَ"، وَلَا تَسْتَعْمِلُ الْعَرَبُ ذَلِكَ إِلَّا فِي الْمَدْحِ، وَإِنْ قُلْتَ: "مَا كَانَ مِثْلَكَ أَحَدٌ" فَإِنَّكَ نَفَيْتَ عَنْ مَنْ يُشَبِّهُهُ الْمُخَاطَبَ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْأَحْدِيثِ، وَهُمْ الْإِنْسَانِي، فَإِنَّكَ قُلْتَ: "مَا كَانَ مِثْلَكَ إِنْسَانًا"، وَإِذَا نَفَيْتَ أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ إِنْسَانًا، فَقَدْ جَعَلْتَ مِثْلَهُ مَلَكًا، إِنْ أَرَدْتَ التَّعْظِيمَ، أَوْ شَيْطَانًا إِنْ أَرَدْتَ التَّخْفِيرَ، وَيَكُونُ الْكَلَامُ إِذْ ذَاكَ مَجَازًا لَهُ، وَبِاللَّهِ أَسْتَعِينُ.

[18] بَابُ الْحُرُوفِ الَّتِي تَنْصِبُ / [أ/34ط] الْإِسْمَ وَتَرْفَعُ الْخَبَرَ

وَهِيَ "إِنَّ" وَ"أَنَّ" وَ"لَكِنَّ" وَ"كَأَنَّ" وَ"لَيْتَ" وَ"لَعَلَّ"، هَذِهِ الْحُرُوفُ تَدْخُلُ عَلَى الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ، فَمَا كَانَ مُبْتَدَأً كَانَ اسْمًا لَهَا، إِلَّا اسْمَ الشَّرْطِ، وَاسْمَ الْإِسْتِفْهَامِ وَ"كَمْ" الْخَبَرِيَّةُ وَ"مَا" التَّعْجُيبِيَّةُ، وَمَا كَانَ خَبَرًا لِلْمُبْتَدَأِ كَانَ خَبَرًا لَهَا، إِلَّا أَسْمَاءَ الْإِسْتِفْهَامِ، وَ"كَمْ" الْخَبَرِيَّةُ. وَأَمَّا الْجُمْلَةُ

غَيْرُ الْمُحْتَمَلَةِ لِلصِّدْقِ وَالْكَذِبِ فَمِنْهُ وَفُوعُهَا خَبَرٌ لِهَذِهِ الْحُرُوفِ خِلَافٌ⁽¹⁾، وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا قَدْ تَفَعُّ فِي مَوْضِعِ خَبَرِهَا، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ⁽²⁾ [بَسِيطٌ]:

[76] إِنَّ الَّذِينَ قَتَلْتُمْ أَمْسِ سَيِّدَهُمْ لَا تَحْسَبُوا لِيَلَهُمْ عَنْ لَيْلِكُمْ نَامَا

فَأَوْقَعَ قَوْلُهُ: "لَا تَحْسَبُوا" فِي مَوْضِعِ خَبَرِ "إِنَّ"، وَهِيَ جُمْلَةٌ نَهْيٌ.

وَإِنَّمَا عَمِلَتْ هَذِهِ الْحُرُوفُ لِشِبْهِهَا بِالْفِعْلِ فِي اخْتِصَاصٍ، أَلَا تَرَى أَنَّهَا لَا تَدْخُلُ إِلَّا عَلَى الْأَسْمَاءِ، كَمَا أَنَّ الْأَفْعَالَ لَا تَدْخُلُ إِلَّا عَلَيْهَا، وَرَفَعَتْ أَحَدَ الْأَسْمَيْنِ، وَنَصَبَتْ الْآخَرَ؛ لِأَنَّهَا أَشَبَّهَتْ مِنَ الْأَفْعَالِ مَا يَطْلُبُ اسْمَيْنِ، وَمَا كَانَ طَالِباً لِاسْمَيْنِ مِنَ الْأَفْعَالِ يَرْفَعُ أَحَدَهُمَا، وَيَنْصِبُ الْآخَرَ، فَلِذَلِكَ رَفَعَتْ هَذِهِ الْحُرُوفُ أَحَدَ الْأَسْمَيْنِ، وَنَصَبَتْ الْآخَرَ. وَإِنَّمَا كَانَ الْمَرْفُوعُ الْخَبَرُ دُونَ الْإِسْمِ؛ لِأَنَّهُ أَشَبَّهَ الْفَاعِلَ الَّذِي هُوَ عُمْدَةٌ مِنْ جِهَةِ أَنَّ مَعَانِي هَذِهِ الْحُرُوفِ مِنَ التَّأْكِيدِ وَالتَّشْبِيهِ وَالتَّمْيِيزِ وَالتَّرْجِيحِ وَالتَّوَقُّعِ وَالِاسْتِدْرَاكِ فِي أَخْبَارِهَا، فَصَارَتْ لِذَلِكَ كَأَنَّهَا عُمْدَةٌ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: "إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ"، وَ"بَلَعَنِي أَنْ عَمْرًا قَائِمٌ" كَانَتْ "إِنَّ" وَ"أَنَّ" مُؤَكِّدَتَيْنِ لِلْقِيَامِ، وَإِذَا قُلْتَ: "لَيْتَ زَيْدًا قَائِمٌ" كَانَ الْمُتَمَتَّى الْقِيَامَ، وَإِذَا قُلْتَ: "مَا قَامَ عَمْرُو، لَكِنَّ بَكْرًا قَائِمٌ" كَانَ الْمُسْتَدْرَكُ الْقِيَامَ، وَإِذَا قُلْتَ: "لَعَلَّ اللَّهَ يَرْحَمُنِي" كَانَ الْمُتَرَجَّى الرَّحْمَةُ، وَإِذَا قُلْتَ: "لَعَلَّ الْعَدُوَّ يَأْتِي" كَانَ الْمُتَوَقَّعُ إِيْتَانِ الْعَدُوِّ، وَإِذَا قُلْتَ: "كَأَنَّ زَيْدًا أَسَدٌ" كُنْتَ مُشَبِّهًا زَيْدًا بِالْأَسَدِ، وَإِذَا قُلْتَ: "كَأَنَّ زَيْدًا قَائِمٌ" كُنْتَ مُشَبِّهًا لَزَيْدٍ فِي حَالِ أَنَّهُ غَيْرُ قَائِمٍ بِهِ فِي حَالِ قِيَامِهِ.

وَلَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ أَخْبَارِ هَذِهِ الْحُرُوفِ عَلَيْهَا، وَلَا تَقْدِيمُ أَسْمَائِهَا عَلَيْهَا، لَا تَقُولُ: "قَائِمٌ إِنَّ زَيْدًا"، وَلَا: "زَيْدًا إِنَّ قَائِمٌ"، وَكَذَلِكَ أَيْضًا لَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ أَخْبَارِهَا عَلَى أَسْمَائِهَا، لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ:

(1) التذييل والتكميل على التسهيل (33/5): وفيه قال الأستاذ أبو الحسن بن عصفور في شرحه الصغير على الجمل: وأما الجملة غير المحتملة للصدق والكذب ففي وقوعها.....

(2) هو أبو مكعب أخو بني سعد بن مالك في: الكتاب (49/1)، وخزانة البغداد (250/10)، والمعجم المفصل (50/7)، وشرح الشواهد (59/3)، والبيت غير منسوب في شرح التسهيل (11/2)، والتذييل والتكميل (32/5)، ومغني اللبيب (127)، والتمهيد (1305/3)، وشرح التصريح (444/1)، والجمع (492/1)، والأضداد (127)، والزاهر (10/2)، وأمالى ابن السجري (80/2).

"إِنَّ قَائِمًا زَيْدًا"، إِلَّا أَنْ تَكُونَ أَخْبَارُهَا ظُرُوفًا أَوْ مَجْرُورَاتٍ فَإِنَّهُ يَجُوزُ تَقْدِيمُ أَخْبَارِهَا عَلَى أَسْمَائِهَا نَحْوَ قَوْلِكَ: "إِنَّ فِي الدَّارِ زَيْدًا"، وَ"إِنَّ عِنْدَكُمْ عَمْرًا".

وَانْفَرَدَتْ "إِنَّ" وَخَبَرُهَا مِنْ بَيْنِ سَائِرِ أَخْوَاتِهَا بِدُخُولِ اللَّامِ فِي خَبَرِهَا إِذَا كَانَ اسْمًا، نَحْوَ قَوْلِكَ: "إِنَّ زَيْدًا لَقَائِمًا"، أَوْ ظَرْفًا، نَحْوَ قَوْلِكَ: "إِنَّ زَيْدًا لَعِنْدَكَ"، أَوْ مَجْرُورًا، نَحْوَ قَوْلِكَ: "إِنَّ زَيْدًا / [35/أ] لَفِي الدَّارِ"، أَوْ جُمْلَةً اسْمِيَّةً، نَحْوَ قَوْلِكَ: "إِنَّ زَيْدًا لِأَبُوهُ قَائِمًا"، أَوْ فِعْلًا مُضَارِعًا، نَحْوَ قَوْلِكَ: "إِنَّ زَيْدًا لَيَقُومُ"، أَوْ فِعْلًا مَاضِيًا غَيْرَ مُتَصَرِّفٍ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "إِنَّ زَيْدًا لِنِعَمِ الرَّجُلِ"، فَإِنْ كَانَ مَاضِيًا مُتَصَرِّفًا لَمْ يَجْزِ دُخُولُ اللَّامِ عَلَيْهِ، تَقُولُ: "إِنَّ زَيْدًا قَامَ"، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "إِنَّ زَيْدًا لَقَامَ". وَيَجُوزُ أَيْضًا دُخُولُ اللَّامِ فِي اسْمِهَا إِذَا وَقَعَ مَوْقِعَ خَبَرِهَا نَحْوَ قَوْلِكَ: "إِنَّ فِي الدَّارِ لَزَيْدًا"، وَ"إِنَّ عِنْدَكَ لَعَمْرًا"، وَيَجُوزُ أَيْضًا دُخُولُ اللَّامِ عَلَى مَعْمُولِ الْخَبَرِ إِذَا تَقَدَّمَ عَلَى الْخَبَرِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "إِنَّ زَيْدًا لَطَعَامَكَ أَكِلًا"، وَعَلَى مَعْمُولِ الْخَبَرِ وَالْخَبَرِ مَعًا بِشَرْطِ تَقْدِيمِ مَعْمُولِ الْخَبَرِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "إِنَّ زَيْدًا لَطَعَامَكَ لَاكِلًا"، فَإِنْ تَأَخَّرَ مَعْمُولُ الْخَبَرِ عَنْهُ لَمْ يَجْزِ دُخُولُ اللَّامِ عَلَيْهِ، لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "إِنَّ زَيْدًا أَكِلًا لَطَعَامَكَ"، وَلَا: "إِنَّ زَيْدًا لَاكِلًا لَطَعَامَكَ". وَلَا يَجُوزُ دُخُولُ اللَّامِ عَلَى أَخْبَارِ سَائِرِ أَخْوَاتِهَا، وَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ⁽¹⁾ [رَجَز]:

[77] أَلَمْ تَكُنْ حَلَفْتَ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ أَنْ مَطَايَاكَ لَمِنْ خَيْرِ الْمَطِيِّ

فَإِنَّهُ زَادَ اللَّامَ فِي خَبَرِ "أَنْ" ضَرُورَةً.

وَإِنْ عَطَفْتَ فِي هَذَا الْبَابِ عَلَى الْإِسْمِ فَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ تَعْطِفَ عَلَيْهِ قَبْلَ الْخَبَرِ أَوْ بَعْدَهُ، فَإِنْ عَطَفْتَ عَلَى اسْمٍ "إِنَّ" قَبْلَ الْخَبَرِ فَلَيْسَ إِلَّا النَّصْبُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "إِنَّ زَيْدًا وَعَمْرًا قَائِمًا"، فَالْنَّصْبُ

(1) لا يعلم، والبيت غير منسوب في: شرح الكتاب (5/82)، وسرّ الصناعة (2/57)، والخصائص (1/316)، الارتشاف (5/2396)، والتذييل والتكميل (5/118)، وتخليص الشواهد (350)، والهمع (1/506)، واللسان (15/187)، و(15/270)، و(15/285)، وخزانة الأدب (10/323)، والمعجم المفصل (12/360)، والضرائر (57). اللغة: المطيُّ جَمْعُ مَطِيَّةٍ وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي يُرْكَبُ مَطَاها؛ أَيِ ظَهَرِهَا. اللسان (7/404).

لَيْسَ إِلَّا، وَإِنْ عَطِفَتْ عَلَيْهِ قَبْلَ⁽¹⁾ الْخَبَرِ جَازَ فِي الْمَعْطُوفِ الرَّفْعُ وَالنَّصْبُ، فَالنَّصْبُ عَلَى لَفْظِ اسْمٍ "إِنَّ" نَحْوَ قَوْلِكَ: "إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ وَعَمْرُو"، وَالرَّفْعُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ، أَحَدُهَا الْعَطْفُ عَلَى الضَّمِيرِ الْمُسْتَتِرِ فِي "قَائِمٌ"، وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ إِلَّا فِي الشَّعْرِ، فَإِنْ أَرَدْتَ اسْتِعْمَالَهُ فِي الْكَلَامِ فَلَا بُدَّ إِذْ ذَاكَ مِنْ تَأْكِيدِ الضَّمِيرِ الْمُسْتَتِرِ فِي الْقَائِمِ بِضَمِيرِ رَفْعٍ مُنْفَصِلٍ، أَوْ طَوَّلٍ يَقُومُ مَقَامَ التَّأْكِيدِ، فَتَقُولُ: "إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ هُوَ وَعَمْرُو"، وَ"إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ الْيَوْمَ وَعَمْرُو". وَالْآخَرُ رَفْعُ الْاسْمِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَحَذْفُ خَبَرِهِ، وَهُوَ "قَائِمٌ" لِدَلَالَةِ "قَائِمٌ" الْمَتَقَدِّمِ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ وَاجِبٌ مِثْلُهُ. وَالثَّلَاثُ أَنْ تَعْطِفَ عَلَى مَوْضِعِ اسْمٍ "إِنَّ"؛ لِأَنَّ قَوْلَكَ: "إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ" فِي مَعْنَى قَوْلِكَ: "زَيْدٌ قَائِمٌ"، فَكَمَا أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: "زَيْدٌ قَائِمٌ وَعَمْرُو" يَكُونُ "عَمْرُو" مَعْطُوفٌ⁽²⁾ عَلَى "زَيْدٍ" فَكَذَلِكَ إِذَا قُلْتَ: "إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ وَعَمْرُو" يَكُونُ "عَمْرُو" مَعْطُوفًا عَلَى مَوْضِعِ "زَيْدٍ".

وَإِنْ عَطِفْتَ عَلَى اسْمٍ سَائِرٍ أَخَوَاتِهَا فَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ تَعْطِفَ عَلَيْهِ أَيْضًا قَبْلَ الْخَبَرِ أَوْ بَعْدَهُ، فَإِنْ عَطِفْتَ عَلَيْهِ قَبْلَ الْخَبَرِ فَالنَّصْبُ لَيْسَ إِلَّا، نَحْوَ قَوْلِكَ: "لَيْتَ زَيْدًا وَعَمْرًا قَائِمًا"، وَإِنْ عَطِفْتَ عَلَيْهِ بَعْدَ الْخَبَرِ جَازَ فِيهِ وَجْهَانِ: الرَّفْعُ وَالنَّصْبُ، وَالنَّصْبُ عَلَى لَفْظِ الْاسْمِ، وَالرَّفْعُ عَلَى الضَّمِيرِ الْمُسْتَتِرِ فِي الْخَبَرِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "لَيْتَ زَيْدًا قَائِمًا وَعَمْرًا وَعَمْرُو" إِلَّا أَنَّ الْعَطْفَ عَلَى الضَّمِيرِ الْمُسْتَتِرِ الْمَرْفُوعِ لَا يَجُوزُ فِي الْكَلَامِ إِلَّا بَعْدَ تَأْكِيدِهِ بِضَمِيرِ رَفْعٍ مُنْفَصِلٍ أَوْ طَوَّلٍ يَقُومُ / [أ/35ظ] مَقَامَهُ كَمَا تَقْدَمُ، فَتَقُولُ إِذْ ذَاكَ: "لَيْتَ زَيْدًا قَائِمًا هُوَ وَعَمْرُو"، وَ"لَيْتَ زَيْدًا قَائِمًا الْيَوْمَ وَعَمْرُو".

وَلَا يَجُوزُ رَفْعُ الْاسْمِ الْوَاقِعِ بَعْدَ حَرْفِ الْعَطْفِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، وَحَذْفُ خَبَرِهِ فِي شَيْءٍ مِنْ أَخَوَاتِ "إِنَّ"؛ لِأَنَّ الْخَبَرَ الْمَحْذُوفَ لَيْسَ مُوَافِقًا لِلْخَبَرِ الْمُتَقَدِّمِ فِي الْمَعْنَى فَيَدُلُّ عَلَيْهِ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْخَبَرَ الثَّابِتَ فِي اللَّفْظِ يَكُونُ مُتَرَجِّئًا أَوْ مُتَمَيِّيًا أَوْ مُتَوَقَّعًا أَوْ مُسْتَذْرَكًا، أَوْ يَكُونُ فِيهِ مَعْنَى التَّشْبِيهِ، وَالْخَبَرُ الْمَحْذُوفُ لَيْسَ كَذَلِكَ، وَكَذَلِكَ لَا يَجُوزُ رَفْعُ الْاسْمِ الْوَاقِعِ بَعْدَ حَرْفِ الْعَطْفِ عَلَى أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى اسْمٍ شَيْءٍ مِنْ أَخَوَاتِ "إِنَّ"؛ لِأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا جَازَ فِي "إِنَّ" مِنْ حَيْثُ كَانَ قَوْلَكَ:

(1) الصواب: "بعد"، والظاهر أنه سهو منه - رحمه الله - .

(2) الصواب: "معطوفاً" لأنه خير ليكون.

"إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ" فِي مَعْنَى "زَيْدٌ قَائِمٌ"، وَلَيْسَتْ كَذَلِكَ أَخَوَاتُهَا، أَلَا تَرَى أَنَّ قَوْلَكَ: "لَيْتَ زَيْدًا قَائِمٌ"، وَ"أَعْلَى زَيْدًا قَائِمٌ"، وَ"كَأَنَّ زَيْدًا قَائِمٌ"، وَ"لَكِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ" لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فِي مَعْنَى قَوْلِكَ: "زَيْدٌ قَائِمٌ"، وَكَذَلِكَ قَوْلُكَ: "بَلَعَنِي أَنَّ زَيْدًا قَائِمٌ"، لِأَنَّ [أَنَّ] ⁽¹⁾ فِيهِ وَصِلَتْهَا بِتَقْدِيرِ الْمُفْرَدِ، وَكَأَنَّكَ قُلْتَ: "بَلَعَنِي قِيَامُ زَيْدٍ"، فَلِذَلِكَ لَمْ تُجْعَلْ مَعَ صِلَتِهَا بِتَقْدِيرِ جُمْلَةٍ مِنْ مُبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ، وَلَمْ يَسُغْ جَعْلُ الْإِسْمِ الَّذِي بَعْدَ حَرْفِ الْعَطْفِ مُبْتَدَأً، وَحَذَفُ خَبَرِهِ لِدَلَالَةِ الْخَبَرِ الْمُتَقَدِّمِ عَلَيْهِ، وَعَطْفُ الْجُمْلَةِ مِنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ الْمَحْذُوفِ عَلَى "إِنَّ" وَاسْمِهَا وَخَبَرِهَا؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى عَطْفِ الْجُمْلَةِ عَلَى الْمُفْرَدِ فِي مَوْضِعٍ لَا يَسُوغُ فِيهِ أَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ بِتَقْدِيرِ الْمُفْرَدِ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ جَعَلْتَ قَوْلَكَ: "بَلَعَنِي أَنَّ زَيْدًا قَائِمٌ وَعَمَرُو" عَلَى تَقْدِيرِ: "بَلَعَنِي أَنَّ زَيْدًا قَائِمٌ وَعَمَرُوا قَائِمٌ"، وَعَطَفْتَ الْجُمْلَةَ الَّتِي هِيَ: "عَمَرُوا قَائِمٌ" عَلَى "أَنَّ" وَاسْمِهَا وَخَبَرِهَا؛ لَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى وُقُوعِ الْجُمْلَةِ فِي مَوْضِعِ فَاعِلٍ "بَلَعَنِي"، وَالْجُمْلَةُ لَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ فَاعِلَةً.

وَالْفَاطَةُ فِي هَذَا الْبَابِ بَيِّنَةٌ، لَكِنَّ تَقْدِيرَهُ فِي شَبَهِ هَذِهِ الْحُرُوفِ لِلْأَفْعَالِ اتِّصَالُ ضَمَائِرِ النَّصْبِ بِهَا لَيْسَ بِصَحِيحٍ؛ لِأَنَّ ضَمَائِرَ النَّصْبِ لَمْ تَتَّصِلْ بِهَا، إِلَّا بَعْدَ عَمَلِهَا النَّصْبِ، فَلَا يَسُوغُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنْ تُعَدَّ فِي الشَّبَهِ الْمُوجِبِ لِعَمَلِهَا، وَكَذَلِكَ انْفِتَاحُ أَوَاخِرِهَا، وَكَوْنُ مَعَانِيهَا مَعَانِي الْأَفْعَالِ لَا يُوجِبُ لَهَا الْعَمَلَ؛ لِأَنَّ كَثِيرًا ⁽²⁾ مِنَ الْحُرُوفِ مَفْتُوحَةٌ الْآخِرِ، وَمَعَانِيهَا مَعْنَى الْأَفْعَالِ، وَلَا تَعْمَلُ كـ"سَوْفَ" وَ"ثُمَّ"، أَلَا تَرَى أَنَّ آخِرَهُمَا مَفْتُوحَانِ، وَمَعْنَى "ثُمَّ" الْعَطْفُ، وَمَعْنَى "سَوْفَ" التَّنْفِيسُ، كَمَا أَنَّ مَعْنَى "لَيْتَ" التَّمَنِّي، وَمَعْنَى "إِنَّ" التَّوَكِيدُ. وَإِنَّمَا سَبَبُ الْعَمَلِ فِي هَذِهِ الْحُرُوفِ مَا ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّهَا تَطْلُبُ اسْمَيْنِ كَمَا يَطْلُبُهُمَا الْفِعْلُ الْمُتَعَدِّي؛ لِأَنَّهَا بِذَلِكَ صَارَتْ مُخْتَصَّةً بِالْأَسْمَاءِ كَمَا أَنَّ الْفِعْلَ مُخْتَصَّ بِهَا، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: (إِنَّمَا دَخَلَتْ "الَلَامُ" تَوْكِيدًا لِلْخَبَرِ كَمَا دَخَلَتْ "إِنَّ" تَوْكِيدًا لِلْجُمْلَةِ). وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ، بَلِ الصَّحِيحُ أَنَّ "الَلَامَ" تَوْكِيدٌ لِلْجُمْلَةِ كَمَا أَنَّ "إِنَّ" كَذَلِكَ، فَكَانَ يَنْبَغِي لَهَا مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنْ تَدْخُلَ أَوَّلَ الْكَلَامِ، لَوْلَا كَرَاهَتُهُمْ لِلْجَمْعِ بَيْنَ حَرْفَيْنِ مُؤَكِّدَيْنِ، وَالذَّلِيلُ عَلَى

(1) زيادة يقتضيها السياق.

(2) الصواب: "كثيراً" لأنه اسم أن.

أَنَّ أَصْلَهَا مَا ذَكَرْنَاهُ أَنَّكَ تَقُولُ: "إِنَّ زَيْدًا لَطَعَامَكَ لَا كِلَ"، فَتُقَدِّمُ مَا حَقُّهُ أَنْ يَكُونَ بَعْدَهَا عَلَيْهَا لَمَّا كَانَتْ فِي غَيْرِ مَحَلِّهَا، وَلَوْ كَانَتْ فِي مَحَلِّهَا لَمْ يَجُزْ ذَلِكَ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: "لَا ضَرْبَ زَيْدًا"، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "زَيْدًا لِأَضْرِبَنَّ" لَمَّا وَقَعَتِ اللَّامُ فِي مَحَلِّهَا. وَكَذَلِكَ إِجْرَاؤُهُ "لَكِنَّ" مُجْرَى "إِنَّ" فِي الْعُطْفِ لَيْسَ بِصَحِيحٍ؛ لِلْعِلَّةِ الَّتِي قَدَّمْنَا ذِكْرَهَا.

[19] بَابُ الْفَرْقِ بَيْنَ "إِنَّ" وَ"أَنَّ"

قَوْلُهُ: (اعْلَمْ أَنَّ "أَنَّ" تُكْسَرُ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ). لَيْسَ بِخَاصٍّ بِجَمِيعِ الْأَمَاكِنِ الَّتِي تُكْسَرُ فِيهَا. وَالصَّوَابُ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ لَهَا ثَلَاثَةَ مَوَاضِعَ. مَوْضِعٌ تُكْسَرُ فِيهِ، وَلَا تُفْتَحُ، وَمَوْضِعٌ تُفْتَحُ فِيهِ، / [36/أ] وَلَا تُكْسَرُ، وَمَوْضِعٌ يَجُوزُ فِيهِ فَتْحُهَا وَكُسْرُهَا. فَتُكْسَرُ إِذَا كَانَتْ مُبْتَدَأَةً، نَحْوُ قَوْلِكَ: "إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ"، وَإِذَا كَانَ فِي خَبَرِهَا اللَّامُ نَحْوُ قَوْلِكَ: "عَلِمْتُ إِنَّ زَيْدًا لَقَائِمٌ"، وَبَعْدَ الْقَوْلِ الْمُجَرَّدِ مِنْ مَعْنَى الظَّنِّ نَحْوُ قَوْلِكَ: "قَالَ زَيْدٌ: إِنَّ عَمْرًا مُنْطَلِقٌ"، وَبَعْدَ "وَإِلِ الْهَالِ" نَحْوُ قَوْلِكَ: "جَاءَ زَيْدٌ وَإِنَّهُ يَضْحَكُ"، وَبَعْدَ "حَتَّى" الَّتِي هِيَ حَرْفُ ابْتِدَاءٍ نَحْوُ قَوْلِكَ: "شَرِبْتُ الْإِبِلَ حَتَّى إِنَّ الْبَعِيرَ يَجِيئُ يَجُرُّ بَطْنَهُ"، وَبَعْدَ "أَلَا" الَّتِي لِلْاسْتِفْتَاكِ نَحْوُ قَوْلِكَ: "أَلَا إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ"، وَفِي جَوَابِ الْقَسَمِ نَحْوُ قَوْلِكَ: "وَاللَّهِ إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ". وَمَا ذَكَرَهُ أَبُو الْقَاسِمِ مِنْ جَوَازِ فَتْحِهَا فِي جَوَابِ الْقَسَمِ بَاطِلٌ، وَكَذَلِكَ مَا حَكَاهُ عَنْ بَعْضِهِمْ مِنْ أَنَّهُ اخْتَارَ الْفَتْحَ، وَإِنَّمَا غَلَطُوهُمْ فِي ذَلِكَ قَوْلُ الْعَرَبِ: "حَلَفْتُ إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ"، وَ"حَلَفْتُ أَنَّ زَيْدًا قَائِمٌ" بِكَسْرِ "إِنَّ" وَفَتْحِهَا؛ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ: "حَلَفْتُ بِاللَّهِ إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ"، وَذَلِكَ غَلَطٌ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ إِذَا كَسَرَتْ "إِنَّ" بَعْدَ "حَلَفْتُ" جَعَلَتْ "حَلَفْتُ" فِيهَا قَسَمًا، وَ"إِنَّ" وَمَا بَعْدَهَا جَوَابًا لَهَا، وَإِذَا فَتَحَتْهَا بَعْدَهَا جَعَلَتْ "حَلَفْتُ" إِخْبَارًا عَنْ قَسَمٍ مُتَقَدِّمٍ، وَلَمْ تَجْعَلْهَا قَسَمًا، وَتَكُونُ "إِنَّ" وَمَا بَعْدَهَا فِي مَوْضِعِ مَعْمُولٍ لَهَا⁽¹⁾. وَلَا يُتَصَوَّرُ هَذَانِ التَّقْدِيرَانِ فِي قَوْلِكَ: "بِاللَّهِ إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ" وَأَشْبَاهِهِ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ لَا تُضْمِرُ "حَلَفْتُ" إِلَّا وَالْمُرَادُ بِهَا الْقَسَمُ، فَيَجِبُ إِذْ ذَاكَ كَسْرُ "إِنَّ"؛ لِتَكُونَ

(1) ينظر: التذييل (5/70-71)، والتمهيد (3/1345).

مَعَ مَا بَعْدَهَا جَوَاباً لِلْقَسَمِ. وَتُكْسَرُ أَيْضاً إِذَا وَقَعَتْ صِلَةً لِمَوْصُولٍ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "جَاءَ الَّذِي إِنَّهُ قَائِمٌ".

وَيَجُوزُ كَسْرُهَا وَفَتْحُهَا بَعْدَ "أَمَّا"، وَبَعْدَ "إِذَا" الَّتِي لِلْمُفَاجَأَةِ، فَتُفْتَحُ بَعْدَ "أَمَّا" فِي نَحْوِ قَوْلِكَ: "أَمَّا أَنْ زَيْدًا قَائِمٌ"، إِذَا أَرَدْتَ بِهَا مَعْنَى: "حَقًّا أَنْ زَيْدًا قَائِمٌ"، وَتُكْسَرُ إِذَا جَعَلْتَهَا بِمَعْنَى "أَلَا" كَأَنَّكَ قُلْتَ: "أَلَا إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ". وَتُكْسَرُ بَعْدَ "إِذَا" الَّتِي لِلْمُفَاجَأَةِ، إِذَا لَمْ تَجْعَلْهَا مَعَ مَا بَعْدَهَا بِتَقْدِيرِ مُفْرَدٍ نَحْوَ قَوْلِكَ: "خَرَجْتُ فَإِذَا إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ"، كَأَنَّكَ قُلْتَ: "خَرَجْتُ فَإِذَا زَيْدٌ قَائِمٌ"، وَتُفْتَحُ إِذَا جَعَلْتَهَا مَعَ مَا بَعْدَهَا بِتَقْدِيرِ مُفْرَدٍ، كَأَنَّكَ قُلْتَ: "فَإِذَا قِيَامُ زَيْدٍ". وَتُفْتَحُ لَا غَيْرَ فِيمَا عَدَا ذَلِكَ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "بَلَّغْنِي أَنْ زَيْدًا مُنْطَلِقٌ"، وَ"عَجِبْتُ مِنْ أَنْ زَيْدًا مُنْطَلِقٌ". وَلَكَ أَنْ تَقُولَ: كُلُّ مَوْضِعٍ هُوَ لِلْمُفْرَدِ فَ"إِنَّ" فِيهِ مَفْتُوحَةٌ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "بَلَّغْنِي أَنَّكَ مُنْطَلِقٌ"، أَلَا تَرَى أَنَّهَا مَعَ صِلَتِهَا بِتَأْوِيلِ مُفْرَدٍ، وَالتَّقْدِيرُ: "بَلَّغْنِي انْطِلَاقَكَ"، وَكُلُّ مَوْضِعٍ هُوَ لِلْجُمْلَةِ هِيَ فِيهِ مَكْسُورَةٌ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "إِنَّ زَيْدًا مُنْطَلِقٌ" فَقَوْلِكَ: "إِنَّ زَيْدًا مُنْطَلِقٌ" وَقَعَ مَوْضِعًا تَكُونُ فِيهِ الْجُمْلَةُ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: "ابْتَدَأَ مُنْطَلِقُ زَيْدٍ وَزَيْدٌ مُنْطَلِقٌ"، وَلَكَ أَنْ تَقُولَ: كُلُّ مَوْضِعٍ يَخْتَصُّ بِالِاسْمِ أَوْ بِالْفِعْلِ فَهِيَ فِيهِ مَفْتُوحَةٌ، فَمِثَالُ مَا يَخْتَصُّ بِالِاسْمِ قَوْلُكَ: "بَلَّغْنِي أَنْ زَيْدًا مُنْطَلِقٌ"، أَلَا تَرَى التَّقْدِيرُ: "بَلَّغْنِي انْطِلَاقُ زَيْدٍ"، وَمِثَالُ مَا يَخْتَصُّ بِالْفِعْلِ قَوْلُكَ: "لَوْ أَنْ زَيْدًا قَائِمٌ قَامَ عَمْرُو"، أَلَا تَرَى أَنْ "لَوْ" إِنَّمَا يَقَعُ بَعْدَهَا الْفِعْلُ، فَيُقَالُ: "لَوْ قَامَ زَيْدٌ قَامَ عَمْرُو"، وَلَا يُقَالُ: "لَوْ زَيْدٌ قَائِمٌ / [أ/36ظ] قَامَ عَمْرُو"، وَكُلُّ مَوْضِعٍ يَتَعَاقَبُ عَلَيْهِ الْإِسْمُ وَالْفِعْلُ فَ"إِنَّ" فِيهِ مَكْسُورَةٌ، نَحْوَ قَوْلِكَ: إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ، أَلَا تَرَى أَنَّ "إِنَّ" فِي ابْتِدَاءِ الْكَلَامِ، وَالْفِعْلُ وَالِاسْمُ يَجُوزُ أَنْ يُبْدَأَ بِهِمَا، فَيُقَالُ: "زَيْدٌ قَائِمٌ"، وَ"يَقُومُ زَيْدٌ"، فَعَلَى هَذَا قَوْلُ أَبِي الْقَاسِمِ: (اعْلَمْ أَنَّ "إِنَّ" تُكْسَرُ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ، وَهِيَ فِيمَا عَدَا ذَلِكَ مَفْتُوحَةٌ). لَيْسَ بِصَحِيحٍ؛ لِأَنَّهَا قَدْ تُكْسَرُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَمَاكِنِ؛ الَّتِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا. وَالْفَاظُ أَبِي الْقَاسِمِ فِي هَذَا الْبَابِ بَيِّنَةٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ.

[20] بَابُ حُرُوفِ الْخَفْضِ

إِنْ قَالَ قَائِلٌ: كَيْفَ تَرْجَمُ الْبَابَ بِحُرُوفِ الْخَفْضِ، وَهُوَ قَدْ ذَكَرَ فِي الْبَابِ حُرُوفاً وَظُرُوفاً وَأَسْمَاءً لَيْسَتْ بِظُرُوفٍ وَلَا حُرُوفٍ؟ فَالْجَوَابُ أَنَّهُ أَخَذَ الْحُرُوفَ بِمَعْنَاهَا فِي اللَّغَةِ، وَالْحَرْفُ فِي اللَّغَةِ بِمَنْزِلَةِ كَلِمَةٍ تَقَعُ عَلَى الْإِسْمِ وَالْفِعْلِ وَالْحَرْفِ⁽¹⁾. وَقَوْلُهُ: (اعْلَمْ أَنَّ الْخَفْضَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْإِضَافَةِ). يَعْنِي بِالْإِضَافَةِ إِضَافَةَ الْإِسْمِ إِلَى الْإِسْمِ، نَحْوُ: "عَلَامٌ زَيْدٌ"، وَإِضَافَةَ الْفِعْلِ إِلَى الْإِسْمِ بِحَرْفِ الْجَرِّ، نَحْوُ: "مَرَرْتُ بِزَيْدٍ". فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: كَيْفَ قَالَ: اعْلَمْ أَنَّ الْخَفْضَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْإِضَافَةِ، وَقَدْ وَجَدْنَا الْخَفْضَ يَكُونُ بِالتَّبَعِيَّةِ إِلَى مَحْضُوضٍ، لَا بِالْإِضَافَةِ، نَحْوُ خَفَضَ "الْعَاقِلُ" مِنْ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِزَيْدٍ الْعَاقِلِ"، وَ"هَذَا عَلَامٌ زَيْدٍ الْعَاقِلِ"؟ فَالْجَوَابُ: إِنَّ التَّابِعَ إِنَّمَا انْخَفَضَ لِانْخِفَاضِ الْمُتَبَوِّعِ، وَالْمُتَبَوِّعُ إِنَّمَا انْخَفَضَ لِإِضَافَةِ الْإِسْمِ إِلَيْهِ، أَوْ لِإِضَافَةِ الْفِعْلِ إِلَيْهِ بِحَرْفِ الْجَرِّ، فَخَفَضُ التَّابِعِ إِذَا رَاجَعَ إِلَى مَعْنَى الْإِضَافَةِ. وَقَوْلُهُ: (فَالْحُرُوفُ: "مِنْ"، وَ"إِلَى"... إِلَى آخِرِ الْفَصْلِ).

وَحُرُوفُ الْخَفْضِ تَنْقَسِمُ أَرْبَعَةً أَقْسَامٍ: قِسْمٌ لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا حَرْفاً، وَهُوَ: "وَأُو" الْقِسْمُ وَ"تَاوُهُ"، وَ"بَاءُ" الْجَرِّ وَ"لَامُهُ"، وَ"مِنْ"، وَ"إِلَى"، وَ"حَتَّى"، وَ"فِي"، وَ"رُبَّ". وَقِسْمٌ يُسْتَعْمَلُ حَرْفاً وَأَسْماً، وَهُوَ: "مَذٌ"، وَ"مَنْذٌ"، وَ"عَنْ"، وَ"كَافٌ" التَّشْبِيهِ، إِلَّا أَنَّ كَافَ التَّشْبِيهِ لَا تُسْتَعْمَلُ اسْماً، إِلَّا فِي الشِّعْرِ. وَقِسْمٌ يُسْتَعْمَلُ حَرْفاً وَفِعْلاً، وَهُوَ: "حَاشَا" وَ"خَلَا". وَقِسْمٌ يُسْتَعْمَلُ حَرْفاً وَأَسْماً وَفِعْلاً، وَهُوَ "عَلَى".

فَ"وَأُو" الْقِسْمُ تَدْخُلُ عَلَى كُلِّ مُقْسَمٍ بِهِ إِذَا كَانَ ظَاهِراً نَحْوَ قَوْلِكَ: "وَاللَّهِ لَأَقُومَنَّ"، [و⁽²⁾ "وَحَيَاتِكَ لَأُخْرِجَنَّ"، وَلَا تَدْخُلُ عَلَى مُضْمَرٍ، لَا تَقُولُ: "وَه لَأَفْعَلَنَّ". وَ"تَاءُ" الْقِسْمِ لَا تَدْخُلُ إِلَّا عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى، نَحْوَ قَوْلِكَ: "تَاللَّهِ لَأَفْعَلَنَّ"، وَقَدْ حُكِيَ دُخُولُهَا عَلَى "الرَّبِّ" تَعَالَى قَالُوا: "تَرَبَّ الْكَعْبَةِ لَأَقُومَنَّ"، وَلَا تَدْخُلُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الظَّوَاهِرِ، وَلَا عَلَى الْمُضْمَرِ أَيْضاً.

(1) ينظر: لسان العرب (41/9).

(2) زيادة يقتضيها السياق.

وَالْبَاءُ "تَكُونُ لِمَجَرَّدِ الْإِلْصَاقِ وَالِاخْتِلَاطِ حَقِيقَةً، نَحْوُ قَوْلِكَ: "مَسَحْتُ بِوَجْهِي"؛ أَي: أُلْصَقْتُ الْمَسْحَ بِوَجْهِي، أَوْ مَجَازًا نَحْوُ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِزَيْدٍ"؛ أَي: جَعَلْتُ الْمُرُورَ الْمُتَصِقَّ بِمَكَانٍ قَرِيبٍ مِنْ "زَيْدٍ"، كَأَنَّهُ مُلْتَصِقٌ بِهِ. وَتَكُونُ لِلِاسْتِعَانَةِ، وَهِيَ الدَّخِيلَةُ عَلَى الْأَدَوَاتِ الَّتِي يَقَعُ بِهَا الْفِعْلُ، نَحْوُ قَوْلِكَ / [37/أ]: "كَتَبْتُ بِالْقَلَمِ، وَبَرَيْتُ بِالسَّكِينِ". وَتَكُونُ لِلْسَّبَبِ؛ وَهِيَ "بَاءُ" الْعِلَّةِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "أَخَذْتُ هَذَا بِجَاهِي"؛ أَي: بِسَبَبِ جَاهِي، وَتَكُونُ بِمَعْنَى "فِي"، وَهِيَ الدَّخِيلَةُ عَلَى الْأَمَاكِنِ إِذَا أُرِدَتْ مَعْنَى الظَّرْفِيَّةِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "زَيْدٌ بِالْبَصْرَةِ"؛ أَي: "فِي الْبَصْرَةِ"، وَ"عَمَرُو بِالْكُوفَةِ"؛ أَي: "فِي الْكُوفَةِ"، وَتَكُونُ لِلْحَالِ، وَهِيَ الْمُتَعَلِّقَةُ بِحَالٍ مَحْذُوفَةٍ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "جَاءَنِي زَيْدٌ بِثِيَابِهِ"؛ أَي: "مُلْتَبِسًا بِثِيَابِهِ"، وَتَكُونُ لِلتَّعْدِي، وَهِيَ الَّتِي تَدْخُلُ عَلَى الْفَاعِلِ، وَيَكُونُ مَعْنَاهَا كَمَعْنَى هَمْزَةِ النِّقْلِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "ذَهَبْتُ بِزَيْدٍ"؛ أَي: "أَذْهَبْتُ زَيْدًا"، وَتَكُونُ لِلْقَسَمِ، وَتَدْخُلُ إِذْ ذَاكَ عَلَى كُلِّ مُقَسِّمٍ بِهِ مِنْ ظَاهِرٍ وَمُضْمَرٍ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "بِاللَّهِ لَأَفْعَلَنَّ"، وَ"بِكَ لَأَخْرُجَنَّ"، وَتَكُونُ زَائِدَةً فِي خَبَرٍ "مَا"، نَحْوُ قَوْلِكَ: "مَا زَيْدٌ بِقَائِمٍ"، وَفِي خَبَرٍ "لَيْسَ" نَحْوُ قَوْلِكَ: "لَيْسَ زَيْدٌ بِقَائِمٍ"، وَفِي فَاعِلٍ "كَفَى"، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾⁽¹⁾؛ أَي: "كَفَى اللَّهُ شَهِيدًا"، وَفِي مَفْعُولٍ "كَفَى"، نَحْوُ قَوْلِ الشَّاعِرِ⁽²⁾ [كامل]:

[78] كَفَى بِنَا فَضْلًا عَلَى مَنْ غَيْرُنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا

أَي: "كَفَانَا فَضْلًا عَلَى مَنْ غَيْرُنَا حُبُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ". وَفِي "حُسْبِكَ" إِذَا كَانَ مُبْتَدَأً نَحْوُ: "بِحُسْبِكَ زَيْدٌ"؛ أَي: "حُسْبُكَ زَيْدٌ". وَلَا يَلْزَمُ زِيَادَةُ الْبَاءِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَتَكُونُ زَائِدَةً فِي "أَفْعِلْ بِهِ" الَّذِي مَعْنَاهُ: "مَا أَفْعَلُهُ"، نَحْوُ قَوْلِكَ: "أَحْسِنْ بِزَيْدٍ"؛ أَي: "مَا أَحْسَنُهُ". وَزِيَادَتُهَا فِي هَذَا

(1) هذا الجزء ورد في موضعين من القرآن الكريم، الموضع الأول في سورة الرعد، من الآية رقم: 43، وتامها: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتُ مُرْسَلًا فُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، والموضع الثاني في سورة الإسراء، من الآية رقم: 96، وتامها: ﴿فُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾.

(2) هو كعب بن مالك الأنصاري - رضي الله عنه - في المحكم والمحيط (113/7)، ولسان العرب (419/13)، والبيت في ديوانه. ص: 289.

الْمَوْضِعِ لَزِمَتْ، وَمَا عَدَا ذَلِكَ لَا تُزَادُ فِيهِ بِقِيَاسٍ، بَلْ إِنْ جَاءَتْ زَائِدَةٌ فِي غَيْرِ مَا ذُكِرَ حُفِظَ ذَلِكَ، وَلَمْ يُقَسَّنْ عَلَيْهِ.

وَاللَّامُ تَكُونُ لِلْقَسَمِ، وَلَا تَدْخُلُ إِلَّا عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى، بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ فِي الْكَلَامِ مَعْنَى التَّعَجُّبِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "لِلَّهِ لَا يَبْقَى أَحَدٌ"؛ أَيْ: "وَاللَّهِ لَا يَبْقَى أَحَدٌ". وَتَكُونُ لِلْمُلْكِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "الْمَالُ لِرَيْدٍ"، وَلِلْإِسْتِحْقَاقِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "هَذَا السَّرْجُ لِلدَّابَّةِ". وَمُقَوِّيَةٌ لِلْعَامِلِ إِذَا تَقَدَّمَ مَعْمُولُهُ عَلَيْهِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "لِرَيْدٍ ضَرَبْتُ" أَصْلُهُ: "رَيْدًا ضَرَبْتُ" إِلَّا أَنَّكَ قَوَّيْتَ الْعَامِلَ لَمَّا تَأَخَّرَ عَنْ مَعْمُولِهِ بِاللَّامِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾⁽¹⁾، أَصْلُهُ: "الرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ"، فَإِنْ تَأَخَّرَ الْمَعْمُولُ عَنِ الْعَامِلِ ضَعُفَ إِدْخَالُ اللَّامِ عَلَيْهِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ﴾⁽²⁾، أَصْلُهُ: "رَدَفَكُمْ"، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ⁽³⁾ [وَإِفْر]:

[79] فَلَمَّا أَنْ تَوَاقَفْنَا قَلِيلًا أَنْحَنَّا لِلْكَلاكِلِ فَارْتَمَيْنَا

أَيْ: "أَنْحَنَّا الْكَلاكِلِ". وَ"مِنْ" تَكُونُ لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ فِي غَيْرِ الزَّمَانِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "سِرْتُ مِنَ الْبَصَرَةِ إِلَى الْكُوفَةِ"، وَلِلْغَايَةِ، وَهِيَ الَّتِي تَدْخُلُ عَلَى مَحَلِّ ابْتِدَاءِ الْفِعْلِ وَانْتِهَائِهِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "أَخَذْتُهُ مِنَ التَّابُوتِ"، أَلَا تَرَى أَنَّ ابْتِدَاءَ الْأَخْذِ وَانْتِهَاءَهُ كَانَ فِي التَّابُوتِ، وَلِلتَّبْعِيضِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "قَبَضْتُ مِنَ الدَّرَاهِمِ". وَلِبَيَانِ الْجِنْسِ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾⁽⁴⁾؛

(1) سورة يوسف، من الآية رقم: 43، وقامها: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنَّ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾.

(2) سورة النمل، من الآية رقم: 72، وقامها: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾.

(3) هو عبد الشارق بن عبد العزى الجهني في: عيار الشعر (101)، وحامسة الخالدين (49/1)، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي (322)، والبيت غير منسوب في ضرائر الشعر (101)، والتذيل والتكميل (324/8)، و (181/11)، وتمهيد القواعد (1739/4، و 2937/6). اللغة: أناخ: أُنَاخَ الْإِبِلَ: أَبْرَكَهَا فَبَرَكَتْ. اللسان (65/3).

(4) سورة النور، من الآية رقم: 55، وقامها: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

أَي: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ هُمْ أَنْتُمْ"، وَنَحْوَ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾⁽¹⁾؛ أَي: "الرِّجْسَ الَّذِي هُوَ الْأَوْثَانُ". وَزَائِدَةٌ فِي الْفَاعِلِ أَوْ الْمَفْعُولِ؛ لِاسْتِعْرَاقِ الْجِنْسِ، أَوْ لِتَأْكِيدِ اسْتِعْرَاقِهِ، فَمِثَالُ زِيَادَتِهَا لِاسْتِعْرَاقِ الْجِنْسِ قَوْلُكَ: "مَا جَاءَنِي مِنْ رَجُلٍ"، وَ"مَا ضَرَبْتُ مِنْ رَجُلٍ"، وَالْأَصْلُ: "مَا جَاءَنِي رَجُلٌ"، وَ"لَا ضَرَبْتُ رَجُلًا"، لَكِنْ لَمَّا أَرَدْتَ نَفْيَ الْمَجِيءِ وَالضَّرْبِ عَنْ رَجُلٍ، وَ"لَا ضَرَبْتُ رَجُلًا"، وَمِثَالُ كَوْنِهَا زَائِدَةً لِتَأْكِيدِ اسْتِعْرَاقِهِ قَوْلُكَ: "مَا جَاءَنِي مِنْ أَحَدٍ"، وَ"مَا ضَرَبْتُ مِنْ أَحَدٍ"، وَالْأَصْلُ: "مَا جَاءَنِي أَحَدٌ"، وَ"مَا ضَرَبْتُ أَحَدًا"، فَ"أَحَدٌ" تُعْطِي الْإِسْتِعْرَاقَ، وَلَكِنْ زِيدَتْ "مِنْ" لِتَأْكِيدِ ذَلِكَ الْإِسْتِعْرَاقِ الَّذِي يُعْطِيهِ "أَحَدٌ"، وَلَا تُزَادُ فِي الْوَاجِبِ⁽²⁾، لَا تَقُولُ: "جَاءَنِي مِنْ رَجُلٍ"؛ أَي: "جَاءَنِي رَجُلٌ"، فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: "قَدْ كَانَ مِنْ مَطَرٍ"، وَ"قَدْ كَانَ مِنْ حَدِيثٍ" فَحَلَّ عَنِّي فَلَيْسَتْ "مِنْ" فِيهِ زَائِدَةً بَلْ الْفَاعِلُ مُضْمَرٌ فِي "كَانَ" لِدَلَالَةِ الْفِعْلِ عَلَيْهِ، التَّقْدِيرُ: "قَدْ كَانَ هُوَ"؛ أَي: "قَدْ كَانَ كَائِنٌ مِنْ مَطَرٍ"، وَ"قَدْ كَانَ كَائِنٌ [مِنْ]"⁽³⁾ حَدِيثٍ. وَ"إِلَى" وَ"حَتَّى" يَكُونَانِ لَانْتِهَاءِ الْعَايَةِ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ مَا بَعْدَ "إِلَى" غَيْرُ دَاخِلٍ فِيهَا إِلَّا أَنْ تَقْتَرِنَ بِهِ قَرِينَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ دَاخِلٌ فِيهَا قَبْلَهَا، وَمَا بَعْدَ "حَتَّى" دَاخِلٌ فِيهَا قَبْلَهَا إِلَّا أَنْ تَقْتَرِنَ بِهِ قَرِينَةٌ تُبَيِّنُ أَنَّهُ غَيْرُ دَاخِلٍ فِيهَا قَبْلَهَا، فَإِذَا قُلْتَ: "صُمْتُ إِلَى اللَّيْلِ" لَمْ يَكُنْ مِنْكَ صِيَامٌ فِي اللَّيْلِ، وَإِذَا قُلْتَ: "اشْتَرَيْتُ الشَّقَّةَ إِلَى طَرَفِهَا" كَانَ الطَّرْفُ دَاخِلًا فِي الشَّرَاءِ؛ لِأَنَّ الْعَادَةَ لَمْ تَجْرِ بِأَنْ يُشْتَرَى شَقَّةٌ دُونَ طَرَفِهَا، وَإِذَا قُلْتَ: "أَكَلْتُ السَّمَكَةَ حَتَّى رَأْسِهَا"، كَانَ الرَّأْسُ دَاخِلًا فِي الْأَكْلِ، وَكَذَلِكَ إِذَا قُلْتَ: "صُمْتُ الْأَيَّامَ حَتَّى يَوْمَ الْفِطْرِ"، كَانَ يَوْمُ الْفِطْرِ غَيْرَ دَاخِلٍ فِي الصِّيَامِ؛ لِأَنَّ يَوْمَ الْفِطْرِ مِنَ الْأَيَّامِ الَّذِي⁽⁴⁾ لَا يَجُوزُ صَوْمُهَا. وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَيْضًا أَنَّ "إِلَى" تَجُرُّ الظَّاهِرَ وَالْمُضْمَرَ، تَقُولُ: "سِرْتُ إِلَيْكَ وَإِلَى زَيْدٍ"، وَ"حَتَّى" تَجُرُّ

(1) سورة الحج، من الآية رقم: 30، وتامها: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ خُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُنْتَلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾.

(2) أي: الموجب ضد المنفي.

(3) زيادة يقتضيها السياق.

(4) الصواب: "التي"؛ لأنها وصف للأيام لا اليوم.

الظَّاهِرَ، وَلَا تَجْرُ الْمُضْمَرُ، تَقُولُ: "ضَرَبْتُ الْقَوْمَ حَتَّى زَيْدٌ"، وَلَا تَقُولُ: "ضَرَبْتُ الْقَوْمَ حَتَّاكَ" إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ شِعْرٍ، نَحْوُ قَوْلِ الشَّاعِرِ⁽¹⁾ [وَافِرٌ]:

[80] فَلَا وَاللَّهِ لَا يَلْقَى أَنَا فَيَّ حَتَّاكَ يَا بَنَ أَبِي زِيَادٍ

و"فِي" مَعْنَاهَا الْوِعَاءُ، وَتَدْخُلُ عَلَى الظَّاهِرِ وَالْمُضْمَرِ، تَقُولُ: "زَيْدٌ فِي الدَّارِ"، وَ"الدَّارُ فِيهَا زَيْدٌ". وَ"رُبَّ" مَعْنَاهَا التَّقْلِيلُ، وَتَكُونُ لِتَقْلِيلِ الشَّيْءِ فِي نَفْسِهِ، أَوْ لِتَقْلِيلِ نَظَائِرِهِ، فَمِمَّا جَاءَتْ لِتَقْلِيلِ الشَّيْءِ فِي نَفْسِهِ قَوْلُهُ⁽²⁾ [طَوِيلٌ]:

[81] أَلَا رُبَّ مَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ

[82] وَذِي شَامَةٍ غَرَاءَ فِي حَرِّ وَجْهِهِ مُجَلَّلَةٌ لَا تَنْقُضِي لِأَوَانِ

أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَوْلُودَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ أَبٌ إِنَّمَا هُوَ عِيسَى [عَلَيْهِ السَّلَامُ]⁽³⁾ لَا غَيْرُ، وَذُو الْوَلَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ هُوَ آدَمُ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]⁽⁴⁾ لَا غَيْرُهُ، وَذُو الشَّامَةِ الْغَرَاءِ فِي حَرِّ وَجْهِهِ هُوَ الْقَمَرُ خَاصَّةً، وَمِمَّا جَاءَتْ فِيهِ لِتَقْلِيلِ نَظَائِرِهِ قَوْلُ الشَّاعِرِ، وَهُوَ امْرُؤُ الْقَيْسِ⁽⁵⁾ [طَوِيلٌ]:

[83] فَيَا رُبَّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلَةٍ بِأَنَسَةٍ كَأَنَّهَا حَطُّ تِمْتَالِ

أَلَا تَرَى أَنَّ مُرَادَهُ أَنَّهُ لَهَا بِالْأَنَسَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي أَيَّامٍ وَلَيَالٍ كَثِيرَةٍ، فَقَلَّ وُجُودُ نَظِيرِهَا مِنْ غَيْرِهِ.

(1) لا يعلم، والبيت من شواهد الأشموني (69/2)، وهو في التذييل والتكميل (235/2)، و (247/11)، وتوضيح المقاصد (748/2)، والمقاصد (217/6)، والضرائر (309) هكذا: فتى حَتَّاكَ يا ابن أبي يزي.

(2) البيت نسبه سيبويه إلى رجل من أزد السراة. الكتاب (66/2)، والأصول (364/1)، والمقاصد (1283/3)، والخزانة (381/2)، وهو غير منسوب في الباب (400/2)، والجنى الداني (441)، وأوضح المسالك (47/3)، والمغني (181/1)، وشرح الأشموني (104/2)، وشرح التصريح (658/1) والهمع (432/2)، وحاشية الصبَّان (345/2).

(3) زيادة بقتضيتها السياق.

(4) زيادة بقتضيتها السياق.

(5) ديوانه. ص: 29.

وَتَجُرُّ "رَبَّ" مِنَ الظَّوَاهِرِ النَّكَرَاتِ حَاصَّةً، نَحْوَ قَوْلِكَ: "رَبَّ رَجُلٍ لَقِيْتُهُ"، وَتَجُرُّ مِنَ الضَّمَائِرِ مَا كَانَ عَائِداً عَلَى نَكِرَةٍ مُتَأَخِّرَةٍ عَنْهُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "رُبُّهُ رَجُلًا، وَرُبَّهَا امْرَأَةٌ".

و"مُنْذُ" وَ"مُنْذُ" يَكُونَانِ لِابْتِدَاءِ الْعَايَةِ فِي الزَّمَانِ أَوْ لِلْعَايَةِ فِيهِ، فَمِثَالُ كَوْنِهِمَا لِابْتِدَاءِ الْعَايَةِ فِي الزَّمَانِ قَوْلُكَ: "مَا رَأَيْتُهُ مُنْذُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، أَوْ [أ/38] مُنْذُ يَوْمِ الْخَمِيسِ"، وَمِثَالُ كَوْنِهِمَا لِلْعَايَةِ فِيهِ قَوْلُكَ: "مَا رَأَيْتُهُ مُنْذُ يَوْمَيْنِ، أَوْ مُنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ"، وَلَا يَدْخُلَانِ إِلَّا عَلَى الظَّاهِرِ، وَلَا يَدْخُلَانِ مِنَ الضَّمَائِرِ⁽¹⁾ إِلَّا عَلَى اسْمِ الزَّمَانِ، أَوْ مَا هُوَ فِي تَقْدِيرِهِ، وَاسْمُ الزَّمَانِ الَّذِي يَدْخُلَانِ عَلَيْهِ لَا يَكُونُ إِلَّا حَالًا أَوْ مَاضِيًا، فَإِنْ كَانَ حَالًا لَمْ يَجُزْ فِيهِ إِلَّا الْجُرُّ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَا رَأَيْتُهُ مُنْذُ الْيَوْمِ، أَوْ مُنْذُ السَّاعَةِ"، وَإِنْ كَانَ مَاضِيًا جَازَ فِيهِ الْوَجْهَانِ: الرَّفْعُ وَالْحَفْضُ نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَا رَأَيْتُهُ مُنْذُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ"، وَ"مَا رَأَيْتُهُ مُنْذُ يَوْمِ الْخَمِيسِ"، وَ"مَا رَأَيْتُهُ مُنْذُ يَوْمَيْنِ"، وَ"مَا رَأَيْتُهُ مُنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ". وَالْحَالُ فِي هَذَا الْبَابِ هُوَ الْحَيْنُ وَالْيَوْمُ وَالسَّاعَةُ، أَوْ مَا أَشْرَفَتْ إِلَيْهِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "هَذَا الْعَامُ، وَهَذِهِ السَّنَةُ، وَسَنَتُنَا هَذِهِ، وَعَامُنَا هَذَا"، وَمَتَى انْحَفَضَ مَا بَعْدَهُمَا كَانَا حَرْفَيْنِ، وَمَتَى ارْتَفَعَ مَا بَعْدَهُمَا كَانَا اسْمَيْنِ.

و"عَنْ" مَعْنَاهَا الْمَزَاوَلَةُ، تَقُولُ: "أَطْعَمَهُ عَنْ جُوعٍ"؛ أَيِ أزالَ الْجُوعَ عَنْهُ، وَ"كَسَاهُ عَنْ الْعُرْيِ"؛ أَيِ أزالَ الْعُرْيَ عَنْهُ، وَتَجُرُّ الظَّاهِرَ وَالْمُضَمَّرَ، وَتَكُونُ اسْمًا وَحَرْفًا، فَتَكُونُ اسْمًا إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا حَرْفٌ حَفْضٍ نَحْوَ قَوْلِهِ⁽²⁾ [بَسِيطٌ]:

(1) هكذا في الأصل، والصواب: "الظواهر"، وهو تصحيف من الناسخ.

(2) هو القطامي في: الدلائل في غريب الحديث (2/948)، وشرح الكتاب (5/104)، والمقصود والممدود للقالبي (262)، وإيضاح الشواهد (1/326)، وشرح المفصل (4/501)، والحلل شرح أبيات الجمل (58)، والمقاصد الشافية (3/669)، والمقاصد النحوية (3/1237)، والصحاح (6/2168)، واللسان (13/295)، و(13/421)، و(14/163)، وجمهرة أشعار العرب (642)، وأدب الكاتب (504)، وشرحه (254)، والضرائر (306)، وشرح شواهد المغني (2/651)، والخزانة (6/482)، والمعجم المفصل (6/186)، وشرح الشواهد (2/345). والبيت في ديوانه: 28.

اللغة: الركب: أصحاب الإبل في السفر دون الدواب. الحبيّا: موضع بالشام. الركب: أصحاب الإبل في السفر دون الدواب
نظرة قبل: إذا لم يتقدّمها نظر. المقاصد النحوية (3/1238).

[84] فَقُلْتُ لِلرَّكْبِ لَمَّا أَنْ عَلَا بِهِمْ مِنْ عَنْ يَمِينِ الْحُبِّيَّا نَظْرَةً قَبْلُ

وَقَوْلِ الْآخِرِ⁽¹⁾ [رَجَزُ]:

[85] جَرَّتْ عَلَيْهِ كُلُّ رِيحٍ سَيْهُوجٍ مِنْ عَنْ يَمِينِ الْخَطِّ أَوْ سَمَاحِيحٍ

فَدَخَلَ⁽²⁾ "مِنْ" عَلَى "عَنْ" فِي الْبَيْتَيْنِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا اسْمٌ فِيهِمَا. وَتَكُونُ حَرْفًا إِذَا لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهَا حَرْفٌ حَفْضٍ. وَ"الْكَافُ" وَمَعْنَاهَا التَّشْبِيهُ، وَقَدْ تَرَأَدُّ لِتَأْكِيدِ نَفْيِ التَّشْبِيهِ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾⁽³⁾، الْمَعْنَى: "لَيْسَ مِثْلُهُ شَيْءٌ"، وَتَجُرُّ أَيْضًا الظَّاهِرَ وَلَا تَجُرُّ الْمُضْمَرَ إِلَّا فِي نَادِرٍ كَلَامٍ أَوْ فِي ضَرُورَةٍ شِعْرٍ، فَمِمَّا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ فِي نَادِرٍ كَلَامٍ قَوْلُهُمْ: "مَا أَنَا كَأَنْتَ، وَلَا أَنْتَ كَأَنَا"، وَمِمَّا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ فِي الشِّعْرِ قَوْلُ الشَّاعِرِ⁽⁴⁾ [رَجَزُ]:

[86] فَلَا تَرَى بَعْلًا وَلَا حَلَالًا كَهُ وَلَا كَهْنٌ إِلَّا حَاطِلًا

وَتَكُونُ اسْمًا إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا عَامِلٌ مِنْ عَوَامِلِ الْأَسْمَاءِ، وَلَا تُسْتَعْمَلُ كَذَلِكَ إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ شِعْرٍ كَقَوْلِهِ⁽⁵⁾ [طَوِيلُ]:

[87] وَإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٍ ضَعِيفٍ وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغْلَبٍ

(1) الرجز لرجل من بني سعد في: إيضاح الشواهد (326/1)، ولرجل من بني أسد في الضرائر (306)، وهو غير منسوب في أسرار العربية (190)، والتذيل والتكميل (152/11)، وأما ابن الشجري (584/2)، والمحكم والمحيط (50/4)، واللسان (300/2)، والمعجم المفصل (206/9).

اللغة: سيهوج: ريح سيهوج وسيهجة وسهوج وسيهوج: شديدة. اللسان (302/2). سماحيح: موضع. اللسان (300/2).
(2) هكذا في الأصل، والصواب: "دخول".

(3) سورة الشورى، من الآية رقم 11، وتامها: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

(4) هو رؤية بن العجاج في الكتاب (384/2)، وشرح التصريح (634/1)، والخزانة (195/10)، و (200/10). والبيت في ديوانه. ص: 128. اللغة: البعل: الزوج. اللسان (58/11). الحلائل: جمع خليلة، وخليلة الرجل: امرأته، وهو خليلها. اللسان (164/11).
الحاطل: المقصّر في مشيه من ألم أو غضب. تاج العروس (308/28).

(5) هو امرؤ القيس في المحكم والمحيط (532/5)، واللسان (651/1)، وتاج العروس (491/3) والبيان والتبيين (214/2)، والبيت في ديوانه. ص: 44.

وَالْكَافُ مِنْ قَوْلِهِ: "كَفَاخِرٍ" اسْمٌ؛ لِأَنَّهَا فَاعِلَةٌ بِـ "يَفْخَرُ"، وَنَحْوُ قَوْلِهِ⁽¹⁾ [طَوِيلٌ]:

[88] وَرُخْنَا بِكَابِنِ الْمَاءِ يُجْنَبُ وَسَطُنَا تَصَوَّبُ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وَتَرْتَقِي

فَالْكَافُ اسْمٌ بِدَلِيلِ دُخُولِ حَرْفِ الْجَرِّ عَلَيْهِ، وَتَكُونُ حَرْفًا فِيمَا عَدَا ذَلِكَ.

وـ "حَاشَى" وَـ "خَلَا" يَكُونَانِ فِعْلَيْنِ، وَيَكُونَانِ حَرْفَيْنِ، وَمَعْنَاهُمَا الْإِسْتِنَاءُ، وَيَدْخُلَانِ عَلَى الظَّاهِرِ وَالْمُضْمَرِ، فَيَكُونَانِ حَرْفَيْنِ إِذَا انْخَفَضَ مَا بَعْدَهُمَا نَحْوُ قَوْلِكَ: "قَامَ الْقَوْمُ حَاشَى زَيْدٍ، وَخَلَا عَمْرٍو"، وَيَكُونَانِ فِعْلَيْنِ إِذَا انْتَصَبَ مَا بَعْدَهُمَا نَحْوُ قَوْلِكَ: "قَامَ الْقَوْمُ حَاشَى زَيْدًا، وَخَلَا عَمْرًا". وَالْعَالِبُ عَلَى "خَلَا" الْفِعْلِيَّةُ، وَعَلَى "حَاشَى" الْحَرْفِيَّةُ، فَمِنْ الْخَفْضِ بِـ "حَاشَى" قَوْلُهُ⁽²⁾ [كَامِلٌ]:

[89] حَاشَى أَبِي ثَوْبَانَ إِنَّ بِهِ ضَنْنًا عَنِ الْمَلْحَاةِ وَالشَّتْمِ

وَمِنْ النَّصَبِ بِهَا قَوْلُ الْعَرَبِ: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِمَنْ يَسْمَعُنِي حَاشَى الشَّيْطَانِ وَأَبَا الْأَصْبَغِ"⁽³⁾، وَيُقَالُ أَيْضًا: "حَشَا"، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ⁽⁴⁾ [وَافِرٌ]:

[16] [90] حَشَا رَهْطِ النَّبِيِّ / [أ/38ظ] فَإِنَّ مِنْهُمْ بُحُورًا لَا تُكَدِّرُهَا الدَّلَاءُ

(1) هو امرؤ القيس في حروف المعاني والصفات للزجاجي (77/1)، وتوضيح المقاصد (762/2)، وأدب الكاتب (505)، وشرحه (255)، واللسان (313/9)، وتاج العروس (344/34)، وخزانة (167/10). والبيت في ديوانه. ص: 176.

(2) هو الجميع الأسدي، واسمه منقذ بن الطماح في الأصمعيات. اختيار أبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت: 216هـ). تح وشر: د. محمد نبيل طريفي. دار صادر. بيروت، لبنان. ط: 1: 1423هـ/2003م. ص: 218، وهو سيرة بن عمرو الأسدي في: اللسان (182/14)، وتاج العروس (437/37)، والبيت غير منسوب في الإنصاف (228/1).

اللغة: الضن: الضَّاءُ وَالتَّوْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى بُحْلِ بِالشَّيْءِ. يُقَالُ: ضَنَنْتُ بِالشَّيْءِ أَضْنُ بِهِ ضَنْنًا وَضَنَّائَةً، وَرَجُلٌ ضَنِينٌ. وَهَذَا عِلْقٌ مَضْنَةٌ وَمَضْنَةٌ، إِذَا كَانَ نَفِيسًا يُضْنُ بِهِ. مقاييس اللغة (729/2).

(3) حكاها الشيباني. الجني الداني (562).

(4) البيت أنشده الفراء، ولم ينسبه إلى أحد. الزاهر (513/1)، وهو من شواهد: الإنصاف (228/1)، والجني الداني (567)، وتوضيح المقاصد (214/1)، و (288/2)، والتذليل والتكميل (326/8)، وتمهيد القواعد (2210/5)، والمقاصد الشافية (414/3).

و"عَلَى" مَعْنَاهَا الْإِسْتِعْلَاءُ حَقِيقَةً، نَحْوَ قَوْلِكَ: "زَيْدٌ عَلَى الْبَسَاطِ"، أَوْ مَجَازاً نَحْوَ قَوْلِكَ: "عَلَى زَيْدٍ دِينَ"، فَجَعَلَ "الدَّيْنَ" لِعُلُوِّهِ لَهُ كَأَنَّهُ قَدْ عَلَاهُ. وَتَدْخُلُ عَلَى الظَّاهِرِ وَالْمُضْمَرِ.

وَتَكُونُ اسْمًا وَفِعْلًا وَحَرْفًا، فَتَكُونُ فِعْلًا إِذَا رَفَعْتَ الْفَاعِلَ نَحْوَ قَوْلِهِ⁽¹⁾ [رَمَلٌ]:

[91] وَتَسَاقَى الْقَوْمُ كَأَسَا مُرَّةً وَعَلَا الْحَيْلَ دِمَاءُ كَالشَّقَرِ

وَتَكُونُ اسْمًا إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا حَرْفُ الْحَفْضِ نَحْوَ قَوْلِهِ⁽²⁾ [طَوِيلٌ]:

[92] غَدَتِ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ ظِمُّوهُاتَصِلُ وَعَنْ قَيْضٍ بَزِيَاءَ مَجْهَلٍ

وَتَكُونُ حَرْفَ جَرٍّ فِيمَا عَدَا ذَلِكَ.

وَالْأَسْمَاءُ الْمُضَافَةُ تَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ تَلَزُمُ فِيهِ الْإِضَافَةُ، أَوْ تَعْلُبُ عَلَيْهِ. وَقِسْمٌ لَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ إِنْ شِئْتَ أَصَفْتَهُ، وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تُضِفْهُ، فَالَّذِي تَلَزُمُهُ الْإِضَافَةُ "ذُو" وَ"كِلَا" وَ"غَيْرُكَ" وَ"شِبْهُكَ" وَأَحْوَاتُهَا. وَالَّذِي تَعْلُبُ عَلَيْهِ الْإِضَافَةُ مِنْهُ ظَرْفٌ، وَغَيْرُ ظَرْفٍ. فَالظَّرْفُ "قُدَّامَ" وَ"وَرَاءَ" وَ"أَمَامَ" وَ"خَلْفَ" وَ"وَسْطَ" وَ"بَيْنَ" وَ"أَسْفَلَ" وَ"أَعْلَى" وَ"حُذَاءَ" وَ"إِزَاءَ" وَ"تِلْقَاءَ" وَ"عِنْدَ" وَ"مَعَ"، وَمَا أَشَبَّهُ ذَلِكَ. وَغَيْرُ الظَّرْفِ "حَسْبُ" وَ"قُرْبُ" وَ"لَدَى" وَ"كُلُّ" وَ"شِبْهُ"، وَمَا أَشَبَّهُ ذَلِكَ.

(1) هو طرفه بن العبد في تهذيب اللغة (249/8)، واللسان (89/15)، والصحاح (2380/6)، والمقاصد النحوية (1430/3)، والخزانة (188/8). والمعجم المفصل (40/3)، وأدب الكاتب (68)، والبيت في ديوانه. ص: 72. يروى البيت بفعلية "على" وبحرفيته. اللغة: الشقَر: بِكَسْرِ الْقَافِ: شَقَائِقُ النُّعْمَانِ. اللسان (421/4).

(2) هو مزاحم العقيلي في الكنز اللغوي في: اللسان العربي لابن السكيت (100)، والمعاني الكبير (317/1)، وأدب الكاتب (504) وإيضاح شواهد الإيضاح (323/1)، وشرح المفصل (498/4)، والدلائل في غريب الحديث (571/2)، وشرح التوضيح (660/1)، وتهذيب اللغة (117/3)، ولسان العرب (381/11)، و (87/15)، وتاج العروس (322/29)، والمقاصد النحوية (1240/3)، وشرح شواهد المغني (425/1) والحيوان للجاحظ (465/4)، والافتضاب (331/3)، والضرائر (305)، والخزانة (150/10)، وشرح الشواهد (233/2). والبيت في شعر مزاحم العقيلي. تح: د. نوري حمودي القيسي، حاتم صالح الضامن. مكتبة الدكتور عبد الله الجبوري. (د ط) (د ت). ص: 120. هكذا: غدت من عليه بعدما تم خمسها تصل وعن قيض ببذاء مجهل

اللغة: تصل: أي هي يابسة من العطش. اللسان (383/11). الزيزاء: الأرض الغليظة واحده زيزاءة. المخصص (45/5).

وَالَّذِي لَا تَلْزُمُهُ الْإِضَافَةُ، وَلَا تَعْلُبُ عَلَيْهِ، بَلْ أَنْتَ فِيهِ بِالْخِيَارِ، إِنْ شِئْتَ أَصَفْتَهُ، وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تُصِفْهُ: "عُلَامٌ" وَ"ثَوْبٌ" وَ"دَارٌ"، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

وَالْإِضَافَةُ تَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: إِضَافَةُ مَحْضَةٍ، وَهِيَ الَّتِي يَكْتَسِي الْمُضَافُ بِهَا مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ تَخْصِيصاً إِنْ كَانَ نَكْرَةً، وَتَعْرِيفاً إِنْ كَانَ مَعْرِفَةً. وَغَيْرُ الْمَحْضَةِ هِيَ الَّتِي لَا يَكْتَسِي الْمُضَافُ بِهَا مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ تَخْصِيصاً وَلَا تَعْرِيفاً. فَغَيْرُ الْمَحْضَةِ إِضَافَةُ اسْمِ الْفَاعِلِ وَاسْمِ الْمَفْعُولِ بِمَعْنَى الْحَالِ وَالِاسْتِقْبَالِ، أَوْ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ بِاسْمِ الْفَاعِلِ، وَالْأَمْثَلَةُ الَّتِي تَعْمَلُ عَمَلَ اسْمِ الْفَاعِلِ، وَ"غَيْرِكَ" وَ"مِثْلِكَ" وَأَحْوَاتِهَا، وَقَدْ تَقَدَّمَ تَبَيُّنُهَا. وَالَّذِي إِضَافَتُهُ مَحْضَةٌ مَا عَدَا ذَلِكَ، وَيَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: إِضَافَةُ بِمَعْنَى "اللَّامِ"، وَإِضَافَةُ بِمَعْنَى "مِنْ"، فَالْإِضَافَةُ بِمَعْنَى "مِنْ" هِيَ إِضَافَةُ الْبَعْضِ إِلَى الْكُلِّ بِشَرْطِ أَنْ يَصْدُقَ عَلَيْهِ اسْمُ الْكُلِّ نَحْوَ قَوْلِكَ: "ثَوْبٌ خَزٌّ"، وَ"خَاتَمٌ حَدِيدٌ"، وَ"بَابٌ سَاجٍ" أَلَا تَرَى أَنَّ الْخَاتَمَ يُقَالُ لَهُ: حَدِيدٌ، وَالثَّوْبُ يُقَالُ لَهُ: خَزٌّ، وَالبَابُ يُقَالُ لَهُ: سَاجٌ، وَالَّتِي بِمَعْنَى "اللَّامِ" مَا عَدَا ذَلِكَ. وَالِاسْمُ الَّذِي إِضَافَتُهُ بِمَعْنَى "اللَّامِ" إِذَا لَمْ تَكُنِ الْإِضَافَةُ لِأَزْمَةٍ يَجُوزُ فِيهَا وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا: أَنْ يُفْصَلَ عَنِ الْإِضَافَةِ، وَتُظْهَرُ اللَّامُ، فَيُقَالُ: "عُلَامٌ لَزِيدٌ، وَبَابٌ لِلدَّارِ"، وَالْآخَرُ يَبْقَى عَلَى إِضَافَتِهِ، وَإِذَا كَانَتْ الْإِضَافَةُ بِمَعْنَى "مِنْ" جَارَ فِيهِ أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ: أَحَدُهَا إِنْقَاؤُهُ عَلَى الْإِضَافَةِ، وَالثَّانِي فَصْلُهُ عَنْهَا، وَإِظْهَارُ "مِنْ"، وَالثَّلَاثُ فَصْلُهُ وَاتِّبَاعُ الثَّانِي الْأَوَّلِ، وَالرَّابِعُ فَصْلُهُ وَنَصْبُ الثَّانِي عَلَى التَّمْيِيزِ أَوْ عَلَى الْحَالِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "هَذَا ثَوْبٌ خَزٌّ"، وَ"ثَوْبٌ مِنْ خَزٍّ"، وَ"ثَوْبٌ خَزٌّ"، وَ"ثَوْبٌ خَزّاً".

وَالْفَاطَةُ فِي هَذَا الْبَابِ بَيِّنَةٌ، إِلَّا مَوَاضِعَ مِنْهُ، يَنْبَغِي أَنْ يُبَيِّنَهَا عَلَى مَا فِيهَا، فَمِنْ ذَلِكَ تَقْدِيرُهُ: "سَوَى" وَ"سَوَى"، وَ"سَوَاءٌ" فِي الْأَسْمَاءِ الَّتِي لَيْسَتْ بِظُرُوفٍ، / [39و] فَإِنَّهَا لَا تَكُونُ مِنْهَا، إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ، وَذَلِكَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا حَرْفٌ حَفْضٍ، نَحْوَ قَوْلِهِ ⁽¹⁾ [طَوِيلٌ]:

(1) هو الأعشى في الكتاب (408/1)، واللمحة لابن الصائغ (287/1)، وتهذيب اللغة (117/3)، وتاج العروس (105/33)، وخزانة البغدادي (437/3)، والكامل (8/4)، والبيت في ديوانه. ص: 263. (لسوائكا)

[93] تَجَانَفُ عَنْ جَوِّ الْيَمَامَةِ نَاقَتِي وَمَا قَصَدْتُ مِنْ أَهْلِهَا بِسِوَاكِكَ

وَقَوْلِهِ⁽¹⁾ [طَوِيلٌ]:

[94] وَلَا يَنْطِقُ الْفَحْشَاءُ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ إِذَا جَلَسُوا مِنَّا وَلَا مِنْ سِوَانَا

وَأَمَّا فِي الْكَلَامِ فَلَا تُسْتَعْمَلُ إِلَّا ظُرُوفًا، وَالِدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهَا ظُرُوفٌ فِي الْكَلَامِ وَصَلُّ الْمُؤْصُولِ بِهَا نَحْوُ قَوْلِكَ: "جَاءَنِي الَّذِي سِوَاكَ"، وَرَأَيْتُ الَّذِي سِوَاكَ".

وَمِمَّا يَدُلُّ أَيْضًا عَلَى أَنَّهَا ظُرُوفٌ قَوْلُ الشَّاعِرِ⁽²⁾ [مَجْزُوءُ الْكَامِلِ]:

[95] وَأَبْذُلُ سِوَاءَ الْقَدْرِ إِنَّ سِوَاءَهَا دُهِمَّا وَجُونًا

فـ"سِوَاءَهَا" مُنْتَصِبٌ عَلَى الظَّرْفِ فِي مَوْضِعِ خَبَرٍ "إِنَّ"، وَ"دُهِمَّا" مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ اسْمٌ "إِنَّ". وَقَوْلُهُ: (وَاعْلَمْ أَنَّ حُرُوفَ الْخَفْضِ هَذِهِ الَّتِي ذَكَرْنَاها إِلَى آخِرِ الْفَصْلِ). يُرِيدُ بِحُرُوفِ الْخَفْضِ هُنَا الْحُرُوفَ الَّتِي هِيَ فَسِيمَةُ الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ، لَا الْحُرُوفَ لُغَةً، وَلَمَّا ذَكَرَ أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ تَخْفِضُ مَا بَعْدَهَا، وَتَرْفَعُ مَا بَعْدَ الْمُخْفُوضِ بِالْإِثْنَاءِ، فَتَمَثَّلُ أَيْضًا رَفَعَ مَا بَعْدَ الْمُخْفُوضِ بِالْإِثْنَاءِ، فَتَمَثَّلُ بِقَوْلِهِ: "زَيْدٌ عَلَى فِرَاشِهِ"، "[رَبٌّ]⁽³⁾ رَجُلٌ لَقِيْتُهُ"، وَقَامَ

اللغة: تجانف: عدل؛ أي: مأل، وتجانف إلى الشيء إذا عدل إليه. اللسان(33/9).

(1) هو الممرار بن سلامة العجلي فيالكتاب(31/1)، وشرح الكتاب(256/1) وشرح التسهيل(316/2)، وشرح ابن الناظم(223)، وتجهيد القواعد(2226/5)، والتذيل والتكميل(356/8)، وشرح التوضيح(660/1)، وتهذيب اللغة(117/3)، وتاج العروس(322/29)، والمقاصد النحوية(1101/3)، وخزانة الأدب(438/4)، والحيوان للجاحظ(465/4).

(2) هو لبيد بن ربيعة في المعاني الكبير(371/1)، والإنصاف(241/1)، وشرح المفصل(429/1)، والخزانة(438/3)، والمعجم(45/8). والبيت في ديوان لبيد بن ربيعة العامري. دار صادر، بيروت، لبنان. (د ط) (د ت). ص: 215.

وفي المعاني الكبير هكذا: وابذل سنام القدر إن ن سِوَاءَهَا دُهِمَّا وَجُونًا

وفي البقية: وابذل سِوَامَ الْمَالِ إِنَّ ن سِوَاءَهَا دُهِمَّا وَجُونًا

اللغة: دُهِم: الدُّهُمَةُ: السَّوَادُ. وَالْأَذْهَمُ: الْأَسْوَدُ، يَكُونُ فِي الْحَيْلِ وَالْإِبِلِ وَغَيْرِهِمَا، فَرَسٌ أَذْهَمٌ وَيَعْبَرُ أَذْهَمُ. اللسان(729/2). والجون من الخيل ومن الإبل: الأدهم الشديد السواد. الصحاح(2095/5). [لكن المراد بالجون هنا البيض لا السود].

(3) زيادة يقتضيها السياق.

الْقَوْمَ حَاشَى زَيْدٍ، وَحَلَا عَمْرٍو"، وَخَفَضَ هَذِهِ الْحُرُوفِ مَا بَعْدَهَا، وَمَثَلَ بِقَوْلِهِ: "مِنْ زَيْدٍ رَسُولٌ قَاصِدٌ"، وَ"لِعَمْرٍو مَالٌ كَثِيرٌ"، وَ"فِي أَخِيكَ حَصْلَةٌ جَمِيلَةٌ"، رَفَعَ مَا بَعْدَ الْمَحْفُوضِ بِهَا بِالْإِبْتِدَاءِ.

وَقَوْلُهُ: (إِلَّا أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهَا عَامِلٌ غَيْرُهُ). يَعْنِي أَنَّكَ تَقُولُ: "إِنَّ مِنْ زَيْدٍ رَسُولًا قَاصِدًا"، فَتَنْصِبُ "رَسُولًا" بَعْدَ أَنْ كَانَ مَرْفُوعًا بِالْإِبْتِدَاءِ لِدُخُولِ نَاسِخِ الْإِبْتِدَاءِ عَلَيْهِ، وَهُوَ "إِنَّ".

وَقَوْلُهُ: (وَتَقُولُ فِي الْأَسْمَاءِ الَّتِي تُسْتَعْمَلُ مُضَافَةً: "قَامَ الْقَوْمُ سِوَى زَيْدٍ"، وَ"خَرَجَ إِخْوَتُكَ غَيْرَ عَمْرٍو"). وَيُعْطَى⁽¹⁾ أَنَّ انْتِصَابَ "سِوَى" عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ كَانَتْصَابِ "غَيْرِ"، وَلِذَلِكَ أوردَهَا قَبْلَ فِي الْأَسْمَاءِ الَّتِي لَيْسَتْ بِظُرُوفٍ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ انْتِصَابَهَا عَلَى الظَّرْفِ، وَأَشْرَبَتْ مَعَ ذَلِكَ مَعْنَى الْإِسْتِثْنَاءِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْإِسْتِدْلَالُ عَلَى أَنَّهَا ظَرْفٌ. وَقَوْلُهُ: (وَكَذَلِكَ كُلُّ مُضَافٍ يُحذفُ فِيهِ التَّنْوِينُ وَالْأَلِفُ وَاللَّامُ، وَلَا يُجْمَعُ بَيْنَهُمَا، كَمَا لَمْ يُجْمَعْ بَيْنَ التَّنْوِينِ وَالْإِضَافَةِ). لِأَنَّ التَّنْوِينَ عَلَامَةٌ الْإِنْفِصَالِ؛ بِدَلِيلِ أَنَّهُ إِنَّمَا يَلْحَقُ الْإِسْمَ بَعْدَ تَمَامِهِ وَكَمَالِهِ، وَالْمُضَافُ إِلَيْهِ مُتَّصِلٌ بِمَا قَبْلَهُ؛ بِدَلِيلِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْفَصْلُ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ فِي فَصِيحِ الْكَلَامِ، فَلَمْ يُمَكِّنِ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا لِتَدَاوُعِهِمَا، وَلَمْ يَجْزِ الْجَمْعُ بَيْنَ الْأَلِفِ وَاللَّامِ وَالْإِضَافَةِ؛ لِأَنَّ الْأَلِفَ وَاللَّامَ يُعْرِفَانِ الْإِسْمَ، وَالْإِضَافَةُ إِنْ كَانَتْ إِلَى نَكْرَةٍ كَانَ الْإِسْمُ نَكْرَةً، وَإِنْ كَانَتْ إِلَى مَعْرِفَةٍ كَانَ الْإِسْمُ الْمُضَافُ مَعْرِفَةً، فَلَوْ جَمَعْتَ بَيْنَ الْأَلِفِ وَاللَّامِ وَالْإِضَافَةِ إِلَى مَعْرِفَةٍ لَكُنْتَ جَامِعًا عَلَى الْإِسْمِ تَعْرِيفَيْنِ، وَذَلِكَ لَا يَسُوغُ، وَلَوْ جَمَعْتَ بَيْنَهُمَا وَبَيَّنَّ الْإِضَافَةَ إِلَى نَكْرَةٍ كَانَ فِي ذَلِكَ تَدَاوُعٌ؛ لِأَنَّ الْإِسْمَ الَّذِي يَدْخُلُ عَلَيْهِ الْأَلِفُ وَاللَّامُ مَعْرِفَةٌ، وَالْإِسْمُ الْمُضَافُ إِلَى نَكْرَةٍ نَكْرَةٌ، وَلَا يُتَصَوَّرُ أَنْ يَكُونَ الْإِسْمُ فِي حِينٍ وَاحِدٍ مَعْرِفَةً نَكْرَةً، / [39/أ] وَأَيْضًا فَإِنَّ الْأَلِفَ وَاللَّامَ تُعَاقِبُ التَّنْوِينَ، فَلَمْ يَجْزِ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا وَبَيَّنَّ الْإِضَافَةَ، كَمَا لَا يَجُوزُ الْجَمْعُ بَيْنَ التَّنْوِينِ وَالْإِضَافَةِ، وَإِنَّمَا جَازَ الْجَمْعُ بَيْنَ الْأَلِفِ وَاللَّامِ وَالْإِضَافَةِ فِي "الْحَسَنِ الْوَجْهِ" وَأَمثَالِهِ؛ لِأَنَّ إِضَافَتَهُ غَيْرَ مَحْضَةٍ، لَا يَتَعَرَّفُ بِهَا الْمُضَافُ، فَلَمْ يَكُنْ فِي إِدْخَالِ الْأَلِفِ وَاللَّامِ عَلَيْهَا جَمْعٌ بَيْنَ تَعْرِيفَيْنِ.

(1) هكذا في الأصل: والصواب: "يعني"، وهو تصحيف من الناسخ.

[20] بَابُ "حَتَّى" فِي الْأَسْمَاءِ

"حَتَّى" تَنْقَسِمُ ثَلَاثَةً أَقْسَامٍ: أَحَدُهَا أَنْ تَكُونَ جَارَةً، وَهِيَ الَّتِي يَفْعُ بَعْدَهَا الْإِسْمُ الْمَفْرَدُ فَتَخْفِضُهُ. وَالْآخَرُ أَنْ تَكُونَ عَاطِفَةً، وَهِيَ الَّتِي تُصَيِّرُ إِعْرَابَ الْإِسْمِ الَّذِي بَعْدَهَا عَلَى حَسَبِ إِعْرَابِ الْإِسْمِ الَّذِي قَبْلَهَا، وَقَدْ تَقَدَّمَ تَبْيِينُهَا فِي "بَابِ الْعُطْفِ". وَالثَّالِثُ أَنْ تَكُونَ حَرْفَ ابْتِدَاءٍ، وَهِيَ الَّتِي تَفْعُ بَعْدَهَا الْجُمْلَةُ مِنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "قَامَ الْقَوْمُ حَتَّى زَيْدٌ قَائِمٌ"، أَوْ الْفِعْلُ الْمَرْفُوعُ نَحْوَ قَوْلِكَ: "سِرْتُ حَتَّى أَدْخُلَ الْمَدِينَةَ"، أَلَا تَرَى أَنَّهَا فِي الْمَوْضِعَيْنِ لَيْسَتْ عَاطِفَةً؛ لِأَنَّهَا لَمْ تُصَيِّرْ إِعْرَابَ مَا بَعْدَهَا عَلَى حَسَبِ مَا قَبْلَهَا، وَلَا جَارَةً؛ لِأَنَّ حُرُوفَ الْجَرِّ لَا تَدْخُلُ عَلَى الْأَفْعَالِ، وَلَا عَلَى الْجُمْلِ الْإِسْمِيَّةِ.

وَأَمَّا الَّتِي يَنْتَصِبُ الْفِعْلُ بَعْدَهَا فَإِنَّهَا جَارَةٌ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "سِرْتُ حَتَّى أَدْخُلَ الْمَدِينَةَ"، أَلَا تَرَى أَنَّ لَفْظَهَا كَلْفُظَ الْجَارَةِ، وَمَعْنَاهَا انْتِهَاءُ الْعَايَةِ كَمَا فِي الْجَارَةِ، وَلَمْ يَمْنَعْ مَانِعٌ مِنْ تَقْدِيرِهَا جَارَةً، وَذَلِكَ بِأَنْ تَجْعَلَ الْفِعْلَ مَنْصُوبًا بِإِضْمَارِ "أَنْ" بَعْدَهَا، وَ"أَنْ" وَصَلَتْهَا فِي تَأْوِيلِ الْإِسْمِ.

وَحُرُوفُ الْجَرِّ تَدْخُلُ عَلَى الْأَسْمَاءِ، وَعَلَى مَا هُوَ فِي تَقْدِيرِ الْأَسْمَاءِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "عَجِبْتُ مِنْ أَنْ يَقُومَ زَيْدٌ"، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى انْتِصَابِ الْفِعْلِ الَّذِي بَعْدَهَا بِإِضْمَارِ "أَنْ" عَطْفُ الْفِعْلِ الْمَنْصُوبِ بِـ"أَنْ" عَلَيْهِ نَحْوَ قَوْلِ الشَّاعِرِ⁽¹⁾ [بَسِيطٌ]:

[96] حَتَّى يَكُونَ عَزِيزًا مِنْ نُفُوسِهِمْ أَوْ أَنْ يَبِينَ جَمِيعًا وَهُوَ مُحْتَارٌ

فَقَوْلُهُ: "حَتَّى يَكُونَ" فِي تَقْدِيرِ: "حَتَّى أَنْ يَكُونَ" بِدَلِيلِ عَطْفِ "أَوْ أَنْ يَبِينَ" عَلَيْهِ، وَسَنَفِي حُكْمِ "حَتَّى" الَّتِي يَنْتَصِبُ الْفِعْلُ بَعْدَهَا بِإِضْمَارِ "أَنْ" فِي مَوْضِعِهَا. وَقَوْلُهُ: (وَأَمَّا دُخُولُهَا عَلَى الْأَسْمَاءِ

(1) هو يزيد بن حمان السكوني في: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (219/1)، وسمط اللآلئ في شرح أمالي القاضي للبكري (167/1)

وفيه حمار بدل حمان، وشرح الحماسة للتبريزي (108/1) وفيه: عدي بن يزيد بن حمار من بني السكون، وهو شاعر جاهلي. والبيت غير منسوب في همع الهوامع (380/2)، ولباب الآداب (267).

اللغة: عزيز: من العز والعزة: الرفعة والإمتناع. اللسان (374/5).

الْمُفْرَدَةِ إِلَى آخِرِ الْفَصْلِ). اَعْلَمَ أَنَّ "حَتَّى" إِذَا وَقَعَ بَعْدَهَا مُفْرَدٌ (فَلَا يَحُلُو ذَلِكَ الْمُفْرَدُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ جُزْءًا مِمَّا قَبْلَهَا)⁽¹⁾، أَوْ لَا يَكُونُ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ جُزْءًا مِمَّا قَبْلَهَا لَمْ يَجُزْ فِيهِ إِلَّا الْحَفْضُ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "صُمْتُ حَتَّى اللَّيْلِ"، وَ"صُمْتُ النَّهَارَ حَتَّى اللَّيْلِ"، أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّيْلَ لَيْسَ فِي الْمَسْأَلَتَيْنِ جُزْءًا مِمَّا قَبْلَهُمَا. وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْمُفْرَدُ جُزْءًا مِمَّا قَبْلَهَا فَلَا يَحُلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ شَرِيكُهُ فِي الْمَعْنَى أَوْ لَا يَكُونُ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَرِيكُهُ فِي الْمَعْنَى لَمْ يَجُزْ فِيهِ أَيْضًا إِلَّا الْحَفْضُ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "صُمْتُ الْأَيَّامَ حَتَّى يَوْمِ الْفِطْرِ"، أَلَا تَرَى [أَنَّ]⁽²⁾ يَوْمَ الْفِطْرِ وَإِنْ كَانَ جُزْءًا مِنَ الْأَيَّامِ لَيْسَ شَرِيكًا لِلْأَيَّامِ فِي مَعْنَى الصِّيَامِ. وَإِنْ كَانَ شَرِيكُهُ فِي الْمَعْنَى جَارَ فِيهِ وَجْهَانِ: الْحَفْضُ وَالْعَطْفُ نَحْوُ قَوْلِكَ: "صُمْتُ الْأَيَّامَ حَتَّى يَوْمِ الْخَمِيسِ"، فَ"يَوْمُ [الْخَمِيسِ]"⁽³⁾ شَرِيكٌ لِلْأَيَّامِ الْمُتَقَدِّمَةِ فِي مَعْنَى الصِّيَامِ، وَالِاخْتِيَارُ الْحَفْضُ، وَإِنَّمَا كَانَ الْحَفْضُ الْمُخْتَارَ؛ لِأَنَّ / [أ/40و] كُلَّ مَسْأَلَةٍ يَجُوزُ فِيهَا الْعَطْفُ يَجُوزُ فِيهَا الْحَفْضُ أَيْضًا، وَمِنْ الْمَسَائِلِ مَا يَجُوزُ فِيهَا الْحَفْضُ وَلَا يَجُوزُ فِيهَا الْعَطْفُ، فَلَمَّا كَانَ الْحَفْضُ أَعَمَّ فِي الْبَابِ كَانَ أَحْسَنَ. قَوْلُهُ: (وَلَا تَقَعُ فِي الْوَجْهَيْنِ إِلَّا بَعْدَ جَمْعٍ). يَعْنِي أَنَّ "حَتَّى" إِذَا جَارَ فِيهَا أَنْ تَكُونَ عَاطِفَةً وَجَارَةً لَزِمَ أَنْ تَقَعَ بَعْدَ جَمْعٍ نَحْوُ قَوْلِكَ: "ضَرَبْتُ الْقَوْمَ حَتَّى زَيْدٌ"، وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ لَيْسَ بِصَحِيحٍ؛ لِأَنَّهَا قَدْ تَقَعَ بَعْدَ مُفْرَدٍ، وَتَكُونُ عَاطِفَةً وَجَارَةً نَحْوُ قَوْلِكَ: "أَكَلْتُ السَّمَكَةَ حَتَّى رَأْسَهَا"، بِنَصْبِ "الرَّاسِ" وَحَفْضِهِ، وَإِنَّمَا كَانَ الصَّوَابُ أَنْ يَقُولَ: وَلَا تَقَعَ أَبَدًا إِلَّا بَعْدَ مَا يَكُونُ أَعَمَّ مِنَ الْإِسْمِ الَّذِي بَعْدَهَا، أَلَا تَرَى أَنَّ السَّمَكَةَ نَعُمُ الرَّاسِ وَغَيْرُهُ، وَإِنَّمَا لَزِمَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ "حَتَّى" لَا يُعْطَفُ بِهَا [حَتَّى]⁽⁴⁾ يَكُونُ مَا بَعْدَهَا جُزْءًا مِمَّا قَبْلَهَا. وَقَوْلُهُ: (وَتَقُولُ: "ضَرَبْتُ الْقَوْمَ حَتَّى زَيْدًا ضَرَبْتُهُ" إِلَى آخِرِهِ). يَعْنِي أَنَّ الْإِسْمَ الْوَاقِعَ بَعْدَ "حَتَّى" إِذَا كَانَ بَعْدَهُ فِعْلٌ، وَقَدْ عَمِلَ فِي ضَمِيرِهِ نَصْبًا جَارَ فِي ذَلِكَ الْإِسْمِ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ: أَحَدُهَا النَّصْبُ بِإِضْمَارِ فِعْلِ يُفَسِّرُهُ الْفِعْلُ الظَّاهِرُ، وَالْآخِرُ الرَّفْعُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، وَيَكُونُ الْفِعْلُ فِي مَوْضِعِ حَبْرِهِ، وَالْآخِرُ الْحَفْضُ عَلَى أَنْ تَكُونَ "حَتَّى"

(1) هكذا في الأصل، والأصح قوله: (فلا يحلو ذلك المفرد من أن يكون جزءًا مما قبلها).

(2) زيادة يقتضيها السياق.

(3) زيادة يقتضيها السياق.

(4) زيادة يقتضيها السياق.

جَارَةً، وَتَكُونُ الْجُمْلَةُ الَّتِي بَعْدَهَا لَا مَوْضِعَ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ، بَلْ أُوتِيَ بِهَا تَأْكِيداً لِمَعْنَى الْكَلَامِ، وَإِلَّا فَقَدْ عَلِمَ أَنَّ "زَيْدًا" مَضْرُوبٌ مِنْ قَوْلِكَ: "ضَرَبْتُ الْقَوْمَ حَتَّى زَيْدٍ". وَهَذِهِ الْأَوْجُهُ الثَّلَاثَةُ سَائِعَةٌ، كَانَ ذَلِكَ الْإِسْمُ الَّذِي بَعْدَ "حَتَّى" جُزْءاً مِمَّا قَبْلَهَا أَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ، وَشَرِيكاً لِمَا قَبْلَهُ فِي مَعْنَى الْعَامِلِ أَوْ غَيْرِ شَرِيكِ لَهُ فِيهِ، فَمِثَالُ أَنْ يَكُونَ مَا بَعْدَهَا غَيْرَ جُزْءٍ مِمَّا قَبْلَهَا: "ضَرَبْتُ الْقَوْمَ حَتَّى زَيْدٍ ضَرَبْتُهُ"، وَمِثَالُ أَنْ يَكُونَ مَا بَعْدَهَا جُزْءاً مِمَّا قَبْلَهَا، إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ مُشَارِكٍ لَهُ فِي مَعْنَى الْعَامِلِ قَوْلُكَ: "صُمْتُ الْأَيَّامَ حَتَّى يَوْمِ الْفِطْرِ لَمْ أَصُمَّهُ"، وَمِثَالُ كَوْنِ مَا بَعْدَهَا جُزْءاً مِمَّا قَبْلَهَا، وَمُشَارِكاً لَهُ مَعْنَى الْعَامِلِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "ضَرَبْتُ الْقَوْمَ حَتَّى زَيْدٍ ضَرَبْتُهُ". جَمِيعُ هَذِهِ الْمَسَائِلِ يَجُوزُ فِي الْإِسْمِ الْوَاقِعِ بَعْدَ "حَتَّى" ثَلَاثَةٌ أَوْجُهُ، وَهِيَ الْمَذْكُورَةُ قَبْلُ، وَيَجُوزُ أَيْضاً فِيهَا وَجْهٌ رَابِعٌ إِذَا كَانَ مَا بَعْدَهَا جُزْءاً مِمَّا قَبْلَهَا، وَشَرِيكاً لَهُ فِي الْمَعْنَى، وَهُوَ عَطْفُ الْإِسْمِ الْوَاقِعِ بَعْدَ "حَتَّى" عَلَى مَا قَبْلَهُ، فَيَكُونُ إِعْرَابُهُ كِإِعْرَابِهِ، وَتَكُونُ الْجُمْلَةُ الْوَاقِعَةُ بَعْدَ الْإِسْمِ لَا مَوْضِعَ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ بَلْ أُوتِيَ بِهَا عَلَى جِهَةِ التَّأْكِيدِ، كَمَا فُعِلَ بِهَا فِي الْحَفْضِ، فَإِذَا قُلْتَ: "ضَرَبْتُ الْقَوْمَ حَتَّى زَيْدًا"، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: "ضَرَبْتُ الْقَوْمَ وَزَيْدًا" ثُمَّ أَتَيْتَ بِقَوْلِكَ: "ضَرَبْتُهُ" لِلتَّأْكِيدِ، وَأَحْسَنُ الْوُجُوهِ الْمَذْكُورَةِ النَّصْبُ بِإِضْمَارِ فِعْلٍ يُفَسِّرُهُ الظَّاهِرُ؛ حَتَّى تَكُونَ الْجُمْلَةُ الَّتِي بَعْدَهَا مُشَاكِلَةً لِلْجُمْلَةِ الَّتِي قَبْلَهَا؛ فِي أَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا فِعْلِيَّةٌ، ثُمَّ يَلِيهِ الرَّفْعُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ ثُمَّ الْحَفْضُ، وَإِنَّمَا كَانَ الرَّفْعُ أَحْسَنَ مِنَ الْحَفْضِ؛ لِأَنَّ الْجُمْلَةَ الَّتِي بَعْدَ الْمَرْفُوعِ جُزْءٌ⁽¹⁾ مِنْ أَجْزَاءِ الْكَلَامِ مُفْتَقِرٌ لَهُ؛ لِأَنَّهُ / [أ/40ط] فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ، وَإِذَا حَفَضْتَهُ لَمْ يَكُنْ لِلْجُمْلَةِ مَوْضِعٌ مِنَ الْإِعْرَابِ، وَلَمْ تَكُنْ لَهَا فَائِدَةٌ أَكْثَرُ مِنَ التَّأْكِيدِ، فَلَا يَحْتَاجُ الْكَلَامُ إِلَيْهَا كَاخْتِيجِهِ إِذَا رُفِعَتْ، ثُمَّ الْعَطْفُ أَوْضَعُ الْوُجُوهِ، وَإِنَّمَا كَانَ الْعَطْفُ أَوْضَعُ مِنَ الْحَفْضِ، وَإِنْ كَانَتِ الْجُمْلَةُ إِنَّمَا أُوتِيَ بِهَا لِلتَّأْكِيدِ فِي الْوَجْهَيْنِ؛ مِنْ جِهَةٍ أَنَّ الْحَفْضَ أَغْلَبَ عَلَى "حَتَّى" مِنَ الْعَطْفِ، بِدَلِيلِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّهُ مَا مِنْ مَسْأَلَةٍ يَجُوزُ فِيهَا الْعَطْفُ إِلَّا وَيَجُوزُ فِيهَا الْحَفْضُ، وَقَدْ يَجُوزُ الْحَفْضُ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ، وَلَا يَجُوزُ فِيهَا الْعَطْفُ. وَالْفَاطُ أَيُّ الْقَاسِمِ بَيِّنَةٌ كُلُّهَا.

[6 باب الْقَسَمِ وَخُرُوفِهِ]

(1) الصواب: "جزء"؛ لأنه خبر "إن"، ولا وجه لنصبه، ولعله تصحيف من الناسخ.

[21] باب القسم وحروفه

يُحْتَاجُ فِي هَذَا الْبَابِ إِلَى مَعْرِفَةِ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ: مَعْرِفَةُ الْقَسَمِ وَالْمُقْسَمِ بِهِ، وَالْمُقْسَمِ عَلَيْهِ، وَحُرُوفِ الْقَسَمِ، وَالْحُرُوفِ الَّتِي تَرْتَبُطُ بِالْمُقْسَمِ بِهِ بِالْمُقْسَمِ عَلَيْهِ. فَالْقَسَمُ كُلُّ جُمْلَةٍ وَكَدَ بِهَا جُمْلَةٌ أُخْرَى، كِلْتَاهُمَا حَبْرِيَّةٌ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "أَحْلِفُ بِاللَّهِ لَيَقُومَنَّ زَيْدٌ"، فَ"أَحْلِفُ بِاللَّهِ" جُمْلَةٌ وَكَدَ بِهَا الْجُمْلَةُ؛ الَّتِي هِيَ "لَيَقُومَنَّ زَيْدٌ"، وَكِلْتَاهُمَا حَبْرِيَّةٌ؛ لِأَنَّهَا مُحْتَمِلَةٌ لِلصِّدْقِ وَالْكَذِبِ. وَالْمُقْسَمُ بِهِ كُلُّ اسْمٍ لِلَّهِ تَعَالَى، أَوْ صِفَاتِهِ، أَوْ مَا يَعْظُمُ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "وَالْكَعْبَةِ لَيَقُومَنَّ زَيْدٌ".

وَحُرُوفُ الْقَسَمِ هِيَ "الْوَاوُ" وَ"الْبَاءُ" وَ"النَّاءُ" وَ"الْلَامُ"، وَقَدْ تَقَدَّمَ تَبْيِينُ مَعَانِيهَا، وَتَبْيِينُ الْأَسْمَاءِ الَّتِي لَا تُسْتَعْمَلُ فِيهَا؛ فِي بَابِ حُرُوفِ الْحَفْضِ. وَالْمُقْسَمُ عَلَيْهِ هُوَ كُلُّ جُمْلَةٍ حُلِفَ عَلَيْهَا فُعِلَتْ أَوْ لَمْ تُفْعَلْ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "وَاللَّهِ لَقَدْ قَامَ زَيْدٌ"، وَ"وَاللَّهِ مَا قَامَ زَيْدٌ". وَالْحُرُوفُ الَّتِي تَرْتَبُطُ بِالْمُقْسَمِ بِهِ بِالْمُقْسَمِ عَلَيْهِ أَرْبَعَةٌ: حَرْفَانِ فِي النَّفْيِ، وَحَرْفَانِ فِي الْإِيجَابِ. فَحَرْفَا الْإِيجَابِ "إِنَّ" وَ"الْلَامُ"، وَحَرْفَا النَّفْيِ "مَا" وَ"لَا"، فَعَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةُ الْمُقْسَمِ عَلَيْهَا إِمَّا أَنْ تَكُونَ اسْمِيَّةً أَوْ فِعْلِيَّةً. فَإِنْ كَانَتْ اسْمِيَّةً فَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ تَكُونَ مُوجِبَةً أَوْ مَنْفِيَّةً، فَإِنْ كَانَتْ مُوجِبَةً تَلَقَّيْتَ الْقَسَمَ بِالْلَامِ وَحَدَّهَا نَحْوَ قَوْلِكَ: "وَاللَّهِ لَزَيْدٌ قَائِمٌ"، أَوْ بِ"إِنَّ" وَحَدَّهَا نَحْوَ قَوْلِكَ: "وَاللَّهِ إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ"، أَوْ بِ"إِنَّ" وَ"الْلَامِ" نَحْوَ قَوْلِكَ: "وَاللَّهِ إِنَّ زَيْدًا لَقَائِمٌ"، وَقَدْ جَاءَ حَذْفُ اللَّامِ الرَّابِطَةِ لِلْمُقْسَمِ عَلَيْهِ بِالْمُقْسَمِ بِهِ فِي شُدُودٍ مِنَ الْكَلَامِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْعَرَبِ: "وَاللَّهِ أَنْ تُحْسِنُوا وَقَدْ أَسَانَا خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُسَيِّئُوا وَقَدْ أَسَانَا"(1).

(1) بعضُ كلامِ أعرابيٍّ اعترض به على خطبة عتبة ابن أبي سفيان في المسجد في موسم الحج. ينظر: الكامل (91/4)، والعقد الفريد (236/1)، وأما القالي (236/1)، والجلس الصالح الكافي والأُنيس الناصح الشافعي. أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريري النهرواني (ت: 390هـ). تح: عبد الكريم سامي الجندي. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط: 1: 1426هـ/2005م. ص: 447. ونثر الدرّ في المحاضرات. منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الآبي (المتوفى: 421هـ). تح: خالد عبد الغني محفوظ. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط: 1: 1424هـ/2004م. ج: 3. ص: 113.

وَأِنْ كَانَتْ مَنْفِيَّةً تَلَقَّيْتَ الْقَسَمَ بِـ"مَا" نَحْوَ قَوْلِكَ: "وَاللَّهِ مَا زَيْدٌ قَائِمٌ". وَإِنْ كَانَتْ فِعْلِيَّةً فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ مَاضِيًّا أَوْ مُسْتَقْبَلًا أَوْ حَالًا، فَإِنْ كَانَ مَاضِيًّا فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مُوجِبًا أَوْ مَنْفِيًّا، [فَإِنْ كَانَ مَنْفِيًّا] ⁽¹⁾ تَلَقَّيْتَ الْقَسَمَ بِـ"مَا" نَحْوَ قَوْلِكَ: "وَاللَّهِ مَا قَامَ زَيْدٌ"، وَإِنْ كَانَتْ مُوجِبَةً تَلَقَّيْتَ الْقَسَمَ بِـ"اللَّامِ" وَحَدَّثَهَا إِنْ كَانَ الْمَاضِي بَعِيدًا مِنْ زَمَنِ الْحَالِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "وَاللَّهِ لَقَامَ / [أ/41و] زَيْدٌ"، وَبِـ"اللَّامِ" وَقَدْ "إِنْ كَانَ قَرِيبًا مِنْ الْحَالِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "وَاللَّهِ لَقَدْ قَامَ زَيْدٌ"، وَيَجُوزُ حَذْفُ اللَّامِ إِذَا كَانَ فِي الْكَلَامِ طَوْلٌ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ ⁽²⁾، ثُمَّ قَالَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ ⁽³⁾، وَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ مُسْتَقْبَلًا فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مُوجِبًا أَوْ مَنْفِيًّا، فَإِنْ كَانَ مَنْفِيًّا تَلَقَّيْتَ الْقَسَمَ بِـ"لَا" نَحْوَ قَوْلِكَ: "وَاللَّهِ لَا يَقُومُ زَيْدٌ غَدًا"، وَقَدْ يَجُوزُ حَذْفُهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُونُسَ﴾ ⁽⁴⁾ [9]؛ أَي: (لَا تَفْتَأُ). وَإِنْ كَانَ مُوجِبًا تَلَقَّيْتَ الْقَسَمَ بِـ"اللَّامِ" وَ"النُّونِ الشَّدِيدَةِ" أَوْ "الْخَفِيفَةِ" نَحْوَ قَوْلِكَ: "وَاللَّهِ" ⁽⁵⁾ لَيَقُومَنَّ زَيْدٌ غَدًا، أَوْ "وَاللَّهِ" ⁽⁶⁾ لَيَقُومَنَّ زَيْدٌ غَدًا، وَلَا يَجُوزُ حَذْفُ اللَّامِ وَإِبْقَاءُ النُّونِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "وَاللَّهِ يَقُومَنَّ زَيْدٌ" إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ نَحْوَ [قَوْلِ الشَّاعِرِ] ⁽⁷⁾ [طَوِيلٌ]:

[97] تَأَلَّى ابْنُ أَوْسٍ حَلْفَةً لِيُرُدَّنِي إِلَى نِسْوَةٍ كَأَنَّهُنَّ مَفَائِدُ

(1) زيادة يقتضيها السياق.

(2) سورة الشمس، الآية الأولى.

(3) سورة الشمس، الآية التاسعة.

(4) سورة يوسف، من الآية رقم: 85، وتامها: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُونُسَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾.

(5) زيادة يقتضيها السياق.

(6) زيادة يقتضيها السياق.

(7) هو زيد الفوارس الحصين بن ضرار الضبي في: شرح ديوان الحماسة للتبريزي (217/1)، وخزانة الأدب (66/10)، والمعجم المفصل (278/2)، وشرح الشواهد (287/1)، والبيت غير منسوب في: شرح الكافية (837/2)، وشرح التسهيل (209/3)، والتذيل والتكميل (101/1)، و (382/11)، و (385/11)، والارتشاف (2421/5)، والتمهيد (203/1)، و (3096/6)، والمقاصد (544/5)، والضرائر (157). اللغة: تألى: حلف. مختار الصحاح (26)، مفائد: جمع مفاد وهو الحشبة التي يحرك بها التنوير. اللسان (328/3).

فأدخل "اللام" ولم يأت بِـ"الثون"، وكقول الآخر⁽¹⁾ [كامل]:

[98] وَقَتِيلَ مَرَّةً أَثَارَنَ فَإِنَّهُ فَرَّغَ وَإِنْ أَحَاهُمْ لَمْ يُقْصِدِ

فَأَتَى بِالثُّونِ وَلَمْ يَأْتِ بِاللَّامِ. وَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ حَالًا فَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ مُوجِبًا أَوْ مَنْفِيًّا، فَإِنْ كَانَ مَنْفِيًّا تَلَقَّيْتَ الْقَسَمَ بِـ"مَا"، نَحْوَ قَوْلِكَ: "وَاللَّهِ مَا يَقُومُ زَيْدٌ"، وَفِي حَذْفِ "مَا" وَزِيَادَتِهَا خِلَافٌ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ حَذْفُهَا. وَإِنْ كَانَ فِعْلُ الْحَالِ مُوجِبًا فَمِنْ النَّاسِ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَجُوزُ وَقُوعُهُ جَوَابًا لِلْقَسَمِ، وَيَتَلَقَّى الْقَسَمَ بِاللَّامِ وَحَدَهَا، نَحْوَ قَوْلِكَ: "وَاللَّهِ لَيَقُومُ زَيْدٌ"، وَحُمِلَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾⁽²⁾ فِي قِرَاءَةٍ مَنْ قَرَأَ كَذَلِكَ: ﴿لَأَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾⁽³⁾، وَأَكْثَرُ النَّحْوِيِّينَ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ جَوَابًا لِلْقَسَمِ إِلَّا وَهُوَ حَبْرٌ لِلْمُبْتَدَأِ، وَيَتَلَقَّى إِذَا ذَاكَ الْقَسَمَ بِالثُّونِ وَحَدَهَا، نَحْوَ قَوْلِكَ: "وَاللَّهِ إِنْ زَيْدًا لَيَقُومُ"، أَوْ بِاللَّامِ وَحَدَهَا، نَحْوَ قَوْلِكَ: "وَاللَّهِ لَزَيْدٌ يَقُومُ"، أَوْ بِـ"إِنْ" وَ"اللام" نَحْوَ قَوْلِكَ: "وَاللَّهِ إِنْ زَيْدًا لَيَقُومُ"، كَمَا يَفْعَلُ بِالْجُمْلَةِ الْإِسْمِيَّةِ الْمُوجِبَةِ إِذَا وَقَعَتْ جَوَابًا لِلْقَسَمِ، وَتُحْمَلُ قِرَاءَةٌ مَنْ قَرَأَ: ﴿لَأَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ عَلَى زِيَادَةِ اللَّامِ.

وَيَجُوزُ حَذْفُ الْقَسَمِ مِنَ الْمُقْسَمِ بِهِ، فَإِذَا حَذَفْتَهُ مِنْهُ فَلَا يَخْلُو الْمُقْسَمُ بِهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ اسْمًا لِلَّهِ تَعَالَى، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْمَاءِ، فَإِنْ كَانَ غَيْرَ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى جَارَ فِيهِ وَجْهَانِ: الرَّفْعُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، أَوْ عَلَى حَبْرِ ابْتِدَاءٍ مُضْمَرٍ، وَالتَّنْصِبُ بِإِضْمَارِ فِعْلٍ، وَالْإِخْتِيَارُ النَّصْبُ بِإِضْمَارِ الْفِعْلِ؛ لَتَكُونَ الْجُمْلَةُ فِعْلِيَّةً كَمَا كَانَتْ فِي الْأَصْلِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "يَمِينُ اللَّهِ لَأَقُومَنَّ"، التَّقْدِيرُ: "أَلَزِمْتُ نَفْسِي

(1) هو عامر بن الطفيل في: المفضليات (364)، والأصمعيات (216)، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي (397)، وإيضاح شواهد الإيضاح للقيسي (217/1) (ويروى فيه أيضا للطفيل الغنوي)، ومغني اللبيب (845)، وشرح شواهد المغني (935/2)، وخزانة الأدب (61/10)، وشرح الشواهد (304/1). والبيت في ديوانه. ص: 56.

اللغة: قتيل مرة: يريد به حنظلة بن الطفيل أخاه، ومرة: اسم قبيلة. شرح الشواهد (477/1). فرغ: يُقَالُ: ذَهَبَ دُمُهُ فَرَغًا وَفَرَاغًا أَي بَاطِلًا هَدْرًا لَمْ يُطْلَبْ بِهِ. اللسان (446/8). يُقْصَدُ: الْقَصْدُ: الْكَسْرُ فِي أَيِّ وَجْهِ كَانَ.. تَقُولُ: قَصَدْتُ الْعُودَ قَصْدًا كَسْرَتُهُ. اللسان (355/3).

(2) سورة القيامة، الآية الأولى.

(3) قراءة قبل، وكذا روى النقاش عن أبي ربيعة عن البرقي. تفسير المظهر (136/10).

يَمِينُ اللَّهِ"، وَ"يَمِينُ اللَّهِ لِأَخْرَجَ"، التَّقْدِيرُ: "قَسَمِي يَمِينُ اللَّهِ، أَوْ يَمِينُ اللَّهِ قَسَمِي". وَإِنْ كَانَ الْمُقْسَمُ بِهِ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى فَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ تُعَوِّضَ مِنْ حَرْفِ الْقَسَمِ الْمَحذُوفِ هَاءَ تَنْبِيهِ، أَوْ هَمْزَةَ الْإِسْتِفْهَامِ أَوْ قَطَعَ أَلِفِ الْوَصْلِ أَوْ لَا تُعَوِّضَ، فَإِنْ عَوِّضَتْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ لَمْ يَجْزُ إِلَّا الْحَفْضُ نَحْوَ قَوْلِكَ: "هَاللَّهُ لِأَخْرَجَ"، وَ"اللَّهُ لِأَخْرَجَ"، وَ"اللَّهُ لِأَقُومَنَّ"، وَ"اللَّهُ لَيَنْطَلِقَ زَيْدٌ"، وَإِنْ لَمْ تُعَوِّضْ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ جَارَ ثَلَاثُهُ أَوْجُهُ: أَحْسَنُهَا النَّصْبُ بِإِضْمَارِ فِعْلٍ، ثُمَّ يَلِيهِ الرَّفْعُ ثُمَّ الْحَفْضُ، / [41/أ] وَهُوَ أضعفُهَا نَحْوُ قَوْلِكَ: "اللَّهُ لَيَقُومَنَّ زَيْدٌ" بِنَصْبِ اسْمِ اللَّهِ وَرَفْعِهِ وَخَفْضِهِ، وَقَدْ شَدَّتِ الْعَرَبُ فِي "اَيْمُنُ اللَّهِ"، وَ"لَعَمْرُ اللَّهِ"، فَالْتَزَمَتْ فِيهِمَا الرَّفْعُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، وَكَمَا أَنَّ الْقِيَاسَ أَنْ يَجُوزَ فِيهِمَا الرَّفْعُ وَالنَّصْبُ عَلَى قِيَاسِ نَظَائِرِهِمَا مِنَ الْأَسْمَاءِ؛ الَّتِي تَحْذِفُ مِنْهَا حُرُوفُ الْقَسَمِ، وَ"اَيْمُنُ اللَّهِ" اسْمٌ مُفْرَدٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْيَمَنِ وَالْبَرَكَةِ، وَالْأَلِفُ أَلِفٌ وَصَلٍ، وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ حَذْفُهَا فِي دَرَجِ الْكَلَامِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "يُؤْمِنُ اللَّهُ لِأَفْعَلَ كَذَا"، وَلَوْ كَانَتْ هَمْزَةٌ قَطَعَ لَمْ تُحْذَفْ، وَيُقَالُ: "اَيْمُنُ اللَّهِ" بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِهَا، فَمَنْ كَسَرَهَا فَعَلَى الْقِيَاسِ؛ لِأَنَّ هَمْزَةَ الْوَصْلِ اللَّاحِقَةَ لِلْأَسْمَاءِ قِيَاسُهَا أَنْ تَكُونَ مَكْسُورَةً، نَحْوَ هَمْزَةِ "ابْنٍ" وَ"اسْمٍ" وَ"ابْنَانٍ" وَ"ابْنَتَانٍ" وَ"إِنْطِلَاقٍ" وَ"إِقْتِدَارٍ"، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، وَمَنْ فَتَحَهَا [فَتْحَهَا]⁽¹⁾ تَشْبِيهاً لَهَا بِهَمْزَةِ الْوَصْلِ اللَّاحِقَةِ لِلَامِ التَّعْرِيفِ نَحْوُ: "الرَّجُلِ وَالْعُلَامِ"، وَذَلِكَ أَنَّ "اَيْمُنُ اللَّهِ" اسْمٌ غَيْرٌ مُتَمَكِّنٍ؛ إِذْ لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي الْقَسَمِ، وَلَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا مَرْفُوعاً، فَأَشْبَهَ لِعَدَمِ تَمَكُّنِهِ الْحَرْفَ الَّذِي هُوَ "لَامُ التَّعْرِيفِ"، فَفُتِحَتْ هَمْزَتُهُ كَمَا فُتِحَتْ هَمْزَةُ الْوَصْلِ اللَّاحِقَةِ لِلَامِ التَّعْرِيفِ، وَزَعَمَ الْقَرَاءُ⁽²⁾ أَنَّهُ جَمْعُ "يَمِينٍ"، وَأَلْفُهُ أَلِفٌ قَطَعَ، وَحُذِفَتْ فِي الْوَصْلِ

(1) زيادة يقتضيها السياق، والظاهر أنها سقطت سهواً من الناسخ؛ لأن ابن عصفور أكبر وأجل من أن يقع في مثل هذه الهفوات، لأنه لو اختصر لقال: "ومن فتحها فتشبيهاً لها...؛" لأن الفاء تخلص "تشبيهاً" من الحالية التي يطلبها الفعل "فتحها" الأول إلى الخبرية؛ إذ الأصل في التركيب قوله: "ومن فتحها فتحها تشبيهاً لها بجمزة الوصل اللاحقة للام التعريف".

(2) القراء (ت: 207هـ): يحيى بن زياد بن عبد الله ابن منظور أبو زكريا القراء، مولى بني أسد، من أهل الكوفة، نزل بغداد وأملى بها كتبه في معاني القرآن وعلومه. وحديث عن قيس بن الربيع، ومنديل بن علي، وخازم بن الحسين البصري، وعلي بن حمزة الكسائي، وأبي الأحوص سلام ابن سليم، وأبي بكر بن عياش، وسفيان بن عيينة؛ روى عنه سلمة بن عاصم، ومحمد بن الجهم السمری وغيرهما. كان أربع الكوفيين وأعلمهم، وكان ثقة إماماً، له "معاني القرآن"، و"الحدود"، و"اللغات"، و"المصادر في القرآن" وغيرها. توفي في طريق مكة سنة سبع ومئتين. الإنباه (7/4-23) (بتصرف)، وتنظر ترجمته في: الثقات (256/9)، وطبقات

عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ⁽¹⁾، كَمَا حُذِفَتْ هَمْزَةُ "إِخْدَى" عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ عَلَى قِرَاءَةٍ مِنْ قَرَأَ: ﴿إِنَّمَا لَحْدَى الْكُبَرِ﴾⁽²⁾، وَهَذَا الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ بَاطِلٌ؛ إِذْ لَوْ كَانَتْ هَمْزَةٌ قَطَعَ لَكَانَ حَذْفُهَا شَادًّا، وَلَكَانَ الْوَجْهُ أَنَّ تُثَبَّتَ، كَمَا أَنَّ الْوَجْهَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَحْدَى الْكُبَرِ﴾ أَنَّ يُقَالَ: ﴿لَا لَحْدَى الْكُبَرِ﴾⁽³⁾؛ بِإِثْبَاتِ الْهَمْزَةِ، فَلَمَّا لَمْ تُثَبَّتِ الْعَرَبُ هَمْزَةَ "إِيْمُنُ" فِي الدَّرَجِ دَلَّ عَلَى أَنَّ هَمْزَتَهَا هَمْزَةٌ وَضَلَّ، وَمِمَّا يُبْطِلُ مَذْهَبَهُ قَوْلُ الْعَرَبِ: "إِيْمُنُ اللَّهُ" بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ، وَهَمْزَةُ "أَفْعُلْ" إِذَا كَانَ جَمْعًا لَا يَجُوزُ كَسْرُهَا⁽⁴⁾.

فَأَمَّا "جَيْرٌ" وَ"عَوْضٌ" فَاسْمَانِ مَبْنِيَّانِ، وَقَدْ حُذِفَ مِنْهُمَا حَرْفُ الْقَسَمِ، فَيَجُوزُ أَنْ يُحْكَمَ عَلَى مَوْضِعَيْهِمَا بِالنَّصْبِ بِإِضْمَارِ فِعْلٍ، أَوْ بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِثْدَاءِ، أَوْ عَلَى خَبَرٍ مُضْمَرٍ، قِيَاسًا عَلَى نَظَائِرِهِمَا مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمَحذُوفَةِ⁽⁵⁾ مِنْهَا حَرْفُ الْقَسَمِ، وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّ "عَوْضٌ" يُسْتَعْمَلُ فِي الْقَسَمِ مَذْهَبٌ كُوْنِيٌّ⁽⁶⁾، وَالْبَصْرِيُّونَ لَا يَعْرِفُونَ الْقَسَمَ بِهِ، وَالْبَيْتُ الَّذِي أَنْشَدَهُ مُتَأَوَّلٌ⁽⁷⁾.
وَالْفَاطَةُ فِي هَذَا الْبَابِ بَيِّنَةٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ.

[7] بَابُ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ

حُكْمُ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ مِنَ الْأَفْعَالِ أَنْ يُبَيَّنَّ الْفِعْلُ لِلْمَفْعُولِ، وَيُحَذَفُ الْفَاعِلُ، وَيُقَامُ غَيْرُهُ مِنْ مَعْمُولَاتِ الْفِعْلِ مُقَامَهُ، فَيُحْتَاجُ فِي هَذَا الْبَابِ إِلَى مَعْرِفَةِ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ، وَهِيَ: أَنْ نَعْرِفَ أَيُّ الْأَفْعَالِ

النحويين (131-133)، وتاريخ بغداد (14/154)، وتاريخ مولد العلماء (2/460)، وتاريخ العلماء النحويين (188-189)، ونزهة الألباء (81)، ومعجم الأدباء (6/2612-2615)، ووفيات الأعيان (6/176-182)، وتاريخ الإسلام (5/141)، وسير الأعلام (8/291-292)، والبلغة (313)، وغاية النهاية (3/371-372)، وتهذيب التهذيب (11/211-212)، والبلغة (2/333)، والأعلام (8/145-146)، ومعجم المفسرين لنويهض (2/729-730).

(1) ينظر: الإنصاف (1/334-336)، وشرح المفصل (4/495-496).

(2) قرأ بها نصر بن عاصم وابن محيصة، ويروى عن ابن كثير. الباب (19/528).

(3) سورة المدثر، من الآية رقم: 35، وتامها: ﴿إِنَّمَا لَحْدَى الْكُبَرِ﴾.

(4) ينظر: التعليقة (4/11-13).

(5) هكذا في الأصل، والصواب: "المحذوف".

(6) ينظر: التمهيد (6/3143).

(7) هو قول الأعشى [طويل]: رضيعي ليانٍ ثدي أم تحالفا بأسحَم داجٍ عَوْضَ لَا تَتَفَرَّقُ. الجمل (82).

يُبْنَى لِلْمَفْعُولِ، وَأَيْهَا لَا يُبْنَى لَهُ، وَكَيْفِيَّةَ بِنَائِهَا لِلْمَفْعُولِ، وَالسَّبَبَ الَّذِي لِأَجْلِهِ حُذِفَ الْفَاعِلُ، وَأَيُّ الْمَفْعُولَاتِ يُقَامُ مُقَامَ الْفَاعِلِ، وَأَيْهَا / [42/أ] أُولَى بِالْإِقَامَةِ إِذَا اجْتَمَعَتْ. فَالْجَوَابُ عَنِ الْأَوَّلِ أَنْ تَقُولَ: الْأَفْعَالُ تَنْقَسِمُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: قِسْمٌ لَا يَجُوزُ أَنْ يُبْنَى لِلْمَفْعُولِ بِلاَ خِلَافٍ، وَهُوَ كُلُّ فِعْلٍ لَا يَتَصَرَّفُ مِثْلَ "نَعَمْ" وَ"بُئْسَ" وَ"عَسَى"، وَفِعْلُ التَّعَجُّبِ. وَالَّذِي فِي بِنَائِهِ خِلَافٌ "كَانَ" وَأَخَوَاتُهَا إِذَا كَانَتْ مُتَصَرِّفَةً، وَالصَّحِيحُ جَوَازُ بِنَائِهَا لِلْمَفْعُولِ، وَالَّذِي يُبْنَى لِلْمَفْعُولِ بِلاَ خِلَافٍ مَا عَدَا ذَلِكَ مِنَ الْأَفْعَالِ الْمُتَصَرِّفَةِ. وَعَنِ الثَّانِي أَنْ يَقُولَ: الْفِعْلُ الَّذِي يُبْنَى لِلْمَفْعُولِ لَا يَحُلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ مَاضِيًّا أَوْ مُضَارِعًا، فَإِنْ كَانَ مَاضِيًّا فَيَأْتِي أَنْ يَكُونَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ أَوْ أَزِيدَ، فَإِنْ كَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ ضَمَمَتْ أَوَّلُهُ، وَكَسَرَتْ مَا قَبْلَ آخِرِهِ نَحْوُ: "ضُرِبَ"، وَإِنْ كَانَ عَلَى أَزِيدَ، فَإِنْ كَانَ أَوَّلُهُ هَمْزَةً وَصَلٍ ضَمَمَتْ أَوَّلُهُ وَثَالِثُهُ وَكَسَرَتْ مَا قَبْلَ آخِرِهِ نَحْوُ: "انْطَلَقَ"، وَإِنْ كَانَ أَوَّلُهُ نَاءً زَائِدَةً ضَمَمَتْ أَوَّلُهُ وَثَانِيَهُ وَكَسَرَتْ مَا قَبْلَ آخِرِهِ نَحْوُ: "تُدْخَرُجُ"، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ ضَمَمَتْ أَوَّلُهُ وَكَسَرَتْ مَا قَبْلَ آخِرِهِ نَحْوُ: "دُخِرَجُ"، وَإِنْ عَرَضَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ عَيْنُهُ حَرْفَ عِلَّةٍ نُقِلَتْ الْكَسْرَةُ مِنْ حَرْفِ الْعِلَّةِ إِلَى مَا قَبْلَهُ، فَإِنْ كَانَ حَرْفُ الْعِلَّةِ يَاءً ثَبَتَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ وَاوًا انْقَلَبَتْ يَاءً نَحْوُ: "قِيلَ"، وَ"بِيعَ"، وَ"اخْتِيرَ"، وَ"انْقِيدَ"، وَمِنْهُمْ مَنْ يُشَمُّ الْكَسْرَةَ الضَّمَّ إِنْ كَانَ أَصْلُ الْحَرْفِ الَّذِي نُقِلَتْ إِلَيْهِ الْكَسْرَةُ الضَّمَّ، تَنْبِيهًا عَلَى أَنَّ الْحَرْفَ فِي الْأَصْلِ مَضْمُومٌ، وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ لَا يَنْقُلُ الْكَسْرَةَ مِنْ حَرْفِ الْعِلَّةِ إِذَا كَانَ قَبْلَهَا مَضْمُومًا تَنْبِيهًا عَلَى أَنَّ الْحَرْفَ فِي الْأَصْلِ مَضْمُومٌ، وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ لَا يَنْقُلُ الْكَسْرَةَ مِنْ حَرْفِ الْعِلَّةِ إِنْ كَانَ مَا قَبْلَهَا سَاكِنٌ بَلَّ يَحْذِفُهَا، فَإِنْ كَانَ حَرْفُ الْعِلَّةِ وَاوًا ثَبَتَ، نَحْوُ: "قُولَ" وَ"انْقُودَ"، وَإِنْ كَانَ يَاءً انْقَلَبَتْ وَاوًا نَحْوُ: "بُوعَ" وَ"اخْتُورَ".

وَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ مُضَارِعًا ضَمَمَتْ أَوَّلُهُ، وَفَتَحَتْ مَا قَبْلَ آخِرِهِ، نَحْوُ: "يُضْرَبُ" وَ"يَنْطَلِقُ" وَ"يُدْخَرُجُ"، وَ"يَتَدَخَرُجُ"، وَإِنْ عَرَضَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ عَيْنُهُ حَرْفَ عِلَّةٍ نُقِلَتْ مِنْهُ إِلَى السَّاكِنِ قَبْلَهُ إِنْ كَانَ قَبْلَهُ سَاكِنٌ، وَقَلَبَتْ حَرْفَ الْعِلَّةِ أَلِفًا نَحْوُ: "يُقَالُ" وَ"يُبَاعُ" وَ"يُخْتَارُ"، وَإِنْ كَانَ قَبْلَهُ فَتَحَتْ فَلَبَنَتْهُ أَلِفًا نَحْوُ: "يُنْقَادُ" وَ"يُخْتَارُ".

وَعَنِ الثَّالِثِ أَنْ تَقُولَ: يُحَذَفُ الْفَاعِلُ لِلْعَلَمِ بِهِ اخْتِصَاراً نَحْوَ قَوْلِكَ: "أَنْزَلَ الْمَطَرُ"؛ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهُ، وَلِلْجَهْلِ بِهِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "ضَرَبَ زَيْدٌ"، إِذَا لَمْ تَعْلَمْ مَنْ ضَرَبَهُ، أَوْ لِلْخَوْفِ عَلَيْهِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "قُتِلَ زَيْدٌ"، وَلَا تَذْكُرُ قَاتِلَهُ خَوْفاً مِنْ أَنْ يُقَادَ مِنْهُ، أَوْ لِلْخَوْفِ مِنْهُ نَحْوَ قَوْلِ الْقَاتِلِ: "قُتِلَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ"⁽¹⁾، وَلَا تَذْكُرُ الْقَاتِلَ لَهُ؛ الَّذِي هُوَ الْحَجَّاجُ⁽²⁾ خَوْفاً مِنْهُ، أَوْ لِلتَّخْفِيرِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "طُعِنَ عُمَرُ"، وَلَا تَذْكُرُ الْعِلَجَ الَّذِي طَعَنَهُ تَخْفِيراً لَهُ، أَوْ لِلتَّعْظِيمِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "قُتِلَ الْبَصُّ"، وَلَا تَذْكُرُ السُّلْطَانَ تَعْظِيماً لَهُ مِنْ أَنْ يُذَكَّرَ مَعَ الْبَصِّ، أَوْ لِضُرُورَةِ / [42/أ] الشَّعْرِ نَحْوَ قَوْلِ الشَّاعِرِ⁽³⁾ [بَسِيطٌ]:

[99] وَأَذْرَكَ الْمُتَبَقَّى مِنْ ثَمِيلَتِهِ وَمِنْ ثَمَائِلِهَا وَاسْتُنْشِئَ الْغَرْبُ

- (1) سعيد بن جبيرة (ت: 95هـ): سعيد بن جبيرة بن هشام الأسدي بالولاء الكوفي، أبو عبد الله من سادات التابعين علما وفضلا، وصدقا، وعبادة، وواحد من أقدم مفسري القرآن. حبشي الأصل، من موالي بني والبة بن الحارث من بني أسد. أخذ العلم عن ابن عباس وابن عمر، وسمع منه عمرو بن دينار، وجعفر بن إياس، والأعمش. له "تفسير" مفقود، لم يصل إلينا، يعتبر من أهم المراجع، يظهر ذلك في النصوص المنقولة عنه في الكتب المتأخرة، وكذلك في الروايات التي ذكرها الطبري في تفسيره. أخرج له أصحاب الكتب الستة. قتله الحجاج صبرا لخروجه عليه. معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر». عادل نويهض. قدم له: مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد. مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان. ط: 3: 1409هـ/1988م. ج: 1، ص: 208. وينظر: طبقات علماء الحديث (149/1-150)، وفلاحة النحر (498/1).
- (2) الْحَجَّاجُ الثَّقَفِيُّ (ت: 95هـ): الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي أبو محمد قائد داهية سقّاك خطيب. ولد ونشأ في الطائف، انتقل إلى الشام فلحق بروح بن زنباع نائب عبد الملك بن مروان، فكان في عديد شرطته، ثم ما زال يظهر حتى قلده عبد الملك أمر عسكره، قتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، فولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف، ثم العراق، فقمع الثورة فيها، وثبتت له الإمارة عشرين سنة. وبني مدينة واسط (بين الكوفة والبصرة). وبها مات، وأجري الماء على قبره فاندرس. قال أبو عمرو بن العلاء: ما رأيت أحدا أفصح من الحسن (البصري) والحجاج. الأعلام (168/2) (بتصرف). وتنظر ترجمته في:
- (3) هو ذو الرُّمَّة في تهذيب اللغة (68/15). والصحاح (194/1)، والمحكم (156/10)، واللسان (643/1)، و (92/11)، وأما القالي (17/1)، والبارع في اللغة. أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (ت: 356هـ). تح: هشام الطعان. مكتبة النهضة، بغداد، دار الحضارة العربية، بيروت. ط: 1: 1975م. ص: 360. والجليس الصالح (197)، وسمط اللآلئ (81/1). والبيت في وديوانه. ص: 32.
- اللغة: التَّمِيلَةُ: والتَّمْلَةُ والتَّمَالَةُ الماء القليلُ يَبْقَى فِي أَسْفَلِ الْحَوْضِ أَوْ السِّقَاءِ أَوْ فِي أَيِّ إِنَاءٍ كَانَ، وَالتَّمِيلَةُ الْبَقِيَّةُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ تَبْقَى فِي الْبَطْنِ. المحكم (156/10). الْغَرْبُ: الْمَاءُ الَّذِي يَقْطُرُ مِنَ الدَّلَاءِ بَيْنَ الْبُتْرِ وَالْحَوْضِ، وَتَتَغَيَّرُ رِيحُهُ سَرِيعًا. اللسان (643/1).

وَعَنِ الرَّابِعِ أَنْ يَقُولَ: الَّذِي يُقَامُ مُقَامَ الْفَاعِلِ هُوَ الْمَفْعُولُ بِهِ صَرِيحاً كَانَ أَوْ مُقَيِّداً بِحَرْفِ جَرٍّ، فَالْصَّرِيحُ نَحْوُ قَوْلِكَ: "ضُرِبَ زَيْدٌ"، وَالْمُقَيِّدُ نَحْوُ قَوْلِكَ: "سِيرَ بَرِيدٌ"، وَالْمَصْدَرُ الْمُتَصَرِّفُ نَحْوُ قَوْلِكَ: "ضُرِبَ ضَرْبٌ كَثِيرٌ"، وَظَرَفَ الزَّمَانَ وَظَرَفَ الْمَكَانَ الْمُتَصَرِّفَانِ نَحْوُ قَوْلِكَ: "سِيرَ يَوْمٌ الْجُمُعَةِ"، وَ"سِيرَ فَرَسٌ"، وَغَيْرُ الْمُتَصَرِّفِ مِنَ الْمَصَادِرِ هُوَ مَا التَزَمَ فِيهِ النَّصْبُ عَلَى الْمَصْدَرِيَّةِ نَحْوُ قَوْلِكَ: "سُبْحَانَ اللَّهِ"، وَ"مَعَاذَ اللَّهِ"، وَغَيْرُ الْمُتَصَرِّفِ مِنَ الظُّرُوفِ هُوَ مَا لَا يَجُوزُ رَفْعُهُ نَحْوُ "سَحَرَ" إِذَا أَرَدْتَهُ مِنْ يَوْمٍ بَعِيْنِهِ، وَ"بُعِيدَاتِ بَيْنٍ" وَ"عِنْدَكَ"، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ. وَعَنِ الْخَامِسِ أَنْ يَقُولَ إِذَا انْفَرَدَ الْفِعْلُ بِمَفْعُولٍ بِهِ مُسَرَّحٍ أَوْ مُقَيِّدٍ، أَوْ بِمَصْدَرٍ مُتَصَرِّفٍ أَوْ بِظَرَفٍ مُتَصَرِّفٍ مِنْ ظُرُوفِ الزَّمَانِ أَوْ الْمَكَانِ جَازَتْ إِقَامَتُهُ مُقَامَ الْفَاعِلِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "ضُرِبَ زَيْدٌ"، وَ"سِيرَ بَعْمَرٌ"، وَ"قِيمَ قِيَامٌ حَسَنٌ"، وَ"سِيرَ يَوْمَانِ"، وَ"سِيرَ فَرَسَحَانِ"، فَإِنْ اجْتَمَعَتْ لِلْفِعْلِ أَفِيمَ مِنْهَا الْمَفْعُولُ الصَّرِيحُ، وَتَرَكَ مَا عَدَاهُ نَحْوُ قَوْلِكَ: "ضُرِبَ زَيْدٌ ضَرْباً كَثِيراً بِسَبَبِ عَمْرٍو يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَمَامَكَ"، فَأَقَمْتَ "زَيْداً"؛ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ مُسَرَّحٌ، وَتَرَكَ مَا عَدَاهُ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي جُمْلَتِهَا مَفْعُولٌ بِهِ مُسَرَّحٌ أَقَمْتَ أَيَّ الْبَوَاقِي شِئْتِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "مَرَّ بَرِيدٌ مُروراً حَسَناً يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَمَامَكَ"، إِنْ أَقَمْتَ الْمَجْرُورَ، وَإِنْ أَقَمْتَ الْمَصْدَرَ رَفَعْتَهُ، وَتَرَكَتَ مَا بَقِيَ عَلَى نَصْبِهِ، فَقُلْتَ: "مَرَّ بَرِيدٌ مُروراً حَسَناً يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَمَامَكَ"، وَإِنْ أَقَمْتَ ظَرَفَ الزَّمَانِ رَفَعْتَهُ، وَتَرَكَتَ مَا بَقِيَ عَلَى أَصْلِهِ فَقُلْتَ: "مَرَّ بَرِيدٌ مُروراً حَسَناً يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَمَامَكَ"، وَإِنْ أَقَمْتَ ظَرَفَ الْمَكَانِ رَفَعْتَهُ، وَتَرَكَتَ مَا بَقِيَ عَلَى أَصْلِهِ فَقُلْتَ: "مَرَّ بَرِيدٌ مُروراً حَسَناً يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَمَامَكَ"، فَإِنْ اجْتَمَعَ لِلْفِعْلِ مِنَ الْمَفْعُولِ الْمُسَرَّحِ أَكْثَرُ مِنْ وَاحِدٍ رَفَعْتَ الْمُسَرَّحَ لَفْظاً وَتَقْدِيراً، وَتَرَكَتَ الْمُسَرَّحَ لَفْظاً الْمُقَيِّدَ تَقْدِيراً، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "اخْتِيرَ الرَّجَالَ زَيْدٌ"، فَتَرَفَعُ "زَيْداً"، وَتُبْقِي "الرَّجَالَ" عَلَى نَصْبِهِ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ: "اخْتِيرَ مِنَ الرَّجَالِ"، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا مُسَرَّحَةً لَفْظاً وَتَقْدِيراً أَقَمْتَ الْأَوَّلَ أَوْ الثَّانِي فِي بَابِ "ظَنَنْتُ"، وَفِي بَابِ "كَسَوْتُ"، وَالِاخْتِيَارُ إِقَامَةُ الْأَوَّلِ، وَالْأَوَّلُ فِي بَابِ "ظَنَنْتُ" هُوَ الْمُبْتَدَأُ فِي الْأَصْلِ، وَالْأَوَّلُ فِي بَابِ "كَسَوْتُ" هُوَ الْفَاعِلُ فِي الْمَعْنَى، فَتَقُولُ عَلَى هَذَا: "ظَنَّ زَيْدٌ قَائِماً"، وَ"ظَنَّ قَائِماً زَيْداً"، وَالِاخْتِيَارُ الْأَوَّلُ، وَ"أَعْطَى زَيْدٌ دِرْهَمًا"، وَ"أَعْطَى دِرْهَمٌ زَيْداً"،

وَالِاخْتِيَارُ الْأَوَّلُ، وَأَمَّا بَابُ "عَلِمْتُ" فَفِيهِ خِلَافٌ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِيهِ إِلَّا إِقَامَةُ الْأَوَّلِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "أَعْلِمَ زَيْدٌ هِنْدًا مُنْطَلِقَةً"، وَلَا يَجُوزُ غَيْرُ ذَلِكَ.

وَالْفَاضَةُ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ، إِلَّا مَا ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّ فِي نَصْبِ "دِرْهِمٍ" مِنْ قَوْلِكَ: "أَعْطَى زَيْدٌ دِرْهَمًا" ثَلَاثَةٌ أَوْجُهُ. فَإِنَّ الصَّحِيحَ مَا ذَكَرُوهُ عَنْ سَيِّبَوِيهِ⁽¹⁾ مِنْ أَنَّهُ مَنْصُوبٌ بِـ"أَعْطَى" بَعْدَ بِنَائِهِ لِلْمَفْعُولِ / [43/و]؛ لِأَنَّ "زَيْدًا" قَامَ مَقَامَ الْفَاعِلِ، فَكَمَا انْتَصَبَ "الدِّرْهِمُ" مِنْ قَوْلِكَ: "أَعْطَيْتُ زَيْدًا دِرْهَمًا"؛ لِأَنَّهُ مَفْعُولُ فَاعِلٍ، فَكَذَلِكَ يَنْتَصِبُ فِي قَوْلِكَ: "أَعْطَى زَيْدٌ دِرْهَمًا"؛ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ بِمَنْزِلَةِ الْفَاعِلِ، وَأَمَّا مَذْهَبُ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ بَاقٍ عَلَى أَصْلِهِ فَمَذْهَبُهُ فَاسِدٌ؛ لِأَنَّهُ كَانَ مُنْتَصِبًا بِفِعْلِ الْفَاعِلِ، فَلَوْ قُدِّرَ بَقَاؤُهُ عَلَى انْتِصَابِهِ الْأَصْلِيِّ؛ لَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى بَقَاءِ الْمَعْمُولِ دُونَ عَامِلِهِ؛ لِأَنَّ الَّذِي كَانَ انْتَصَبَ بِهِ وَهُوَ فِعْلُ الْفَاعِلِ قَدْ ذَهَبَ، وَبَقَاءُ الْمَعْمُولِ دُونَ عَامِلِهِ لَا يَسُوغُ. وَكَذَلِكَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ انْتَصَبَ عَلَى حَبَرٍ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ رَأَى "الدِّرْهِمَ" مُنْتَصِبًا بَعْدَ مَرْفُوعٍ لَيْسَ بِفَاعِلٍ، كَمَا أَنَّ "قَائِمًا" مِنْ قَوْلِكَ: "كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا" مَنْصُوبٌ بَعْدَ مَرْفُوعٍ لَيْسَ بِفَاعِلٍ، فَكَمَا أَنَّ "قَائِمًا" مِنْ قَوْلِكَ: "كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا" حَبَرٌ "كَانَ"، فَكَذَلِكَ لَا يَسُوغُ عِنْدَهُ أَنْ يَكُونَ "دِرْهِمٌ" مِنْ قَوْلِكَ: "أَعْطَى زَيْدٌ دِرْهَمًا" حَبَرٌ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَهَذَا الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ فَاسِدٌ؛ لِأَنَّ "قَائِمًا" مِنْ قَوْلِكَ: "كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا" إِنَّمَا سُمِّيَ حَبَرًا؛ لِأَنَّهُ حَبَرٌ فِي الْأَصْلِ، وَأُضِيفَ إِلَى "كَانَ"، فَقِيلَ: إِنَّهُ حَبَرٌ "كَانَ" لِعَمَلِهَا فِيهِ، وَلَا وَجْهَ لِتَسْمِيَةِ "دِرْهِمٍ" مِنْ قَوْلِكَ: "أَعْطَى زَيْدٌ دِرْهَمًا" حَبَرًا؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِحَبَرٍ فِي الْأَصْلِ، وَكَذَلِكَ أَيْضًا.

قَوْلُهُ فِي الْبَابِ الثَّانِي وَهُوَ مِنْ مَسَائِلِ "مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ": (تَقُولُ: "سِيرَ بِزَيْدٍ يَوْمَانِ فَرَسَخَيْنِ"، فَتَقِيمُ "الْيَوْمَيْنِ" مَقَامَ الْفَاعِلِ، وَتَنْصِبُ "الْفَرَسَخَيْنِ" عَلَى الظَّرْفِ، وَإِنْ شِئْتَ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالْمَفْعُولِ بِهِ). اعْلَمْ أَنَّ انْتِصَابَ الظَّرْفِ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ، أَوْ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالْمَفْعُولِ بِهِ سَوَاءٌ فِي اللَّفْظِ، وَإِنَّمَا يَظْهَرُ الْفَرْقُ بَيْنَهُ⁽²⁾ فِي الْإِضْمَارِ، فَضَمِيرُ الظَّرْفِ غَيْرُ الْمُتَسَّعِ فِيهِ يَصِلُ الْفِعْلُ إِلَيْهِ

(1) الكتاب (37/1). وينظر: المقتضب (50/4)، والأصول (79/1)، واللمع (33)، والمفصل (343)، وشرحه (309/4).

(2) الصواب: "بينهما".

بَوَاسِطَةٍ "في"، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "يَوْمُ الْجُمُعَةِ صُمْتُ فِيهِ"، وَضَمِيرُ الظَّرْفِ الْمُتَّسِعِ فِيهِ يَصِلُ
الْفِعْلُ بِنَفْسِهِ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "يَوْمُ الْجُمُعَةِ صُمْتُهُ"، وَمِنْ الْإِتْسَاعِ قَوْلُهُ⁽¹⁾ [رَجَزُ]:

[100] وَرُبَّ يَوْمٍ قُتْمُهُ بِمُنْصِلٍ

وَقَوْلُ الْآخَرِ⁽²⁾ [طَوِيلُ]:

[101] وَيَوْمًا شَهِدَنَاهُ سُلَيْمًا وَعَامِرًا قَلِيلٍ سِوَى الطَّغْنِ النَّهَالِ نَوَافِلُهُ

وَكَذَلِكَ أَيْضاً قَوْلُهُ فِي الْبَابِ: (وَتَقُولُ: "أَعْطِيَ بِالْمُعْطَى دِينَارَيْنِ ثَلَاثُونَ دِينَارًا" إِلَى آخِرِهِ). لَا
يَخْلُو مِنْ أَنْ تُقَيَّدَ "الْمُعْطَى" وَالضَّمِيرُ الْمُسْتَرَرَّ فِيهِ الْعَائِدَ عَلَى الْأَلِفِ وَاللَّامِ بِالْبَاءِ، أَوْ تُسَرِّحَهُمَا، أَوْ
تُقَيَّدَ "الْمُعْطَى"، وَتُسَرِّحَ الضَّمِيرَ، أَوْ تُقَيَّدَ الضَّمِيرَ وَتُسَرِّحَ "الْمُعْطَى"، فَإِنْ سَرَّحْتَهُمَا جَازَ فِي
الْمَسْأَلَةِ أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ أَحَدُهَا: أَنْ تُقِيمَ الْمَفْعُولَ الْأَوَّلَ لـ "أَعْطِيَ" وَهُوَ "الْمُعْطَى"، وَالْمَفْعُولَ الْأَوَّلَ
لِلْمُعْطَى وَهُوَ الضَّمِيرُ، وَتَنْصِبُ "الدَّيْنَارَيْنِ" بِـ "الْمُعْطَى"، وَ"الثَّلَاثِينَ دِينَارًا" بِـ "أَعْطِيَ"، وَكَأَنَّكَ
قُلْتَ: "أَعْطِيَ ثَلَاثِينَ دِينَارًا الْمُعْطَى دِينَارَيْنِ"، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَنْصِبَ "الدَّيْنَارَيْنِ" بِـ "أَعْطِيَ"،
وَ"الثَّلَاثِينَ دِينَارًا" / [أ/43ظ] بِالْمُعْطَى لِمَا يَلْزَمُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْفَصْلِ بَيْنَ "الْمُعْطَى" وَصِلَتِهِ بِمَفْعُولٍ
"أَعْطِيَ"، وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ. وَالثَّانِي أَنْ تُقِيمَ الْمَفْعُولَ الثَّانِي لـ "أَعْطِيَ" وَهُوَ "ثَلَاثُونَ"، وَالْمَفْعُولَ الثَّانِي
لِلْمُعْطَى وَهُوَ "دِينَارَانِ" تَرْفَعُهُمَا، وَتَجْعَلَ "الْمُعْطَى" مَنْصُوبَ "أَعْطِيَ"، وَالضَّمِيرَ مَنْصُوبَ
"الْمُعْطَى"، فَتَقُولُ: "أَعْطِيَ الْمُعْطَى إِيَّاهُ دِينَارَانِ ثَلَاثُونَ دِينَارًا". وَالثَّلَاثُ أَنْ تُقِيمَ لـ "أَعْطِيَ" الْمَفْعُولَ
الْأَوَّلَ، وَهُوَ "الْمُعْطَى"، وَ"لِلْمُعْطَى" الْمَفْعُولَ الثَّانِي، وَهُوَ "دِينَارَانِ"، وَتَجْعَلَ "ثَلَاثِينَ دِينَارًا"
مَنْصُوبَ "أَعْطِيَ"، وَالضَّمِيرَ مَنْصُوبَ "الْمُعْطَى" فَتَقُولُ: "أَعْطِيَ الْمُعْطَى إِيَّاهُ دِينَارَانِ ثَلَاثِينَ دِينَارًا".

(1) لم أقف عليه، والبيت غير منسوب في إيضاح شواهد الإيضاح (225/1).

(2) هو رجل من بني عامر بن: الكتاب (178/1)، وشرح المفصل (433/1)، وشرح الشواهد (278/2). والبيت غير منسوب في
المقتضب (3/105، 3/331)، وشرح الكتاب (1/268، 1/378)، وعلل النحو (282)، والمفصل (82)، وشرح المفصل (1/432)،
وشرح التسهيل (2/245)، وتمهيد القواعد (4/2030)، والتذيل والتكميل (8/85)، وأمالى ابن الشجري (7/1)، وتهذيب
اللغة (11/99)، واللسان (14/144).

وَالرَّابِعُ أَنْ تُقِيمَ لِـ "أَعْطِيَ" الْمَفْعُولَ الثَّانِي، وَهُوَ "ثَلَاثُونَ دِينَارًا"، وَ"لِلْمُعْطَى" الْمَفْعُولَ الْأَوَّلَ، وَهُوَ الضَّمِيرُ، وَتَجْعَلَ الْمُعْطَى مَنْصُوبَ "أَعْطِيَ"، وَ"دِينَارَيْنِ" مَنْصُوبَ "الْمُعْطَى"، فَتَقُولُ: "أَعْطِيَ الْمُعْطَى دِينَارَيْنِ ثَلَاثُونَ دِينَارًا". وَإِنْ قَيَّدْتَ "الْمُعْطَى" وَالضَّمِيرَ بِالْبَاءِ لَمْ يَجْزُ فِي الْمَسْأَلَةِ إِلَّا وَجْهٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ إِقَامَةُ "دِينَارَيْنِ" لِلْمُعْطَى، وَإِقَامَةُ "ثَلَاثَيْنِ دِينَارًا" لِـ "أَعْطِيَ"؛ لِأَنَّهُمَا مُسَرَّحَانِ، وَ"الْمُعْطَى" وَالضَّمِيرُ مُقَيَّدَانِ، وَإِذَا اجْتَمَعَ الْمُسَرَّحُ وَالْمُقَيَّدُ كَمَا تَقَدَّمَ أَقِيمَ الْمُسَرَّحُ، فَتَقُولُ: "أَعْطِيَ بِالْمُعْطَى بِهِ دِينَارَانِ ثَلَاثُونَ دِينَارًا"، وَيَكُونُ مَنْصُوبُ "الْمُعْطَى" وَمَنْصُوبُ "أَعْطِيَ" مَحْذُوفَيْنِ، وَكَأَنَّكَ قُلْتَ: "أَعْطِيَ ثَلَاثُونَ دِينَارًا لِمَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ النَّاسِ بِسَبَبِ الْمُعْطَى بِسَبَبِهِ دِينَارَانِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ". وَحَذَفُ مَنْصُوبِ "أَعْطِيَ" اخْتِصَارًا وَاقْتِصَارًا جَائِزٌ، وَإِنْ قَيَّدْتَ "الْمُعْطَى" بِالْبَاءِ، وَسَرَّحْتَ الضَّمِيرَ [جَازَ فِي الْمَسْأَلَةِ] ⁽¹⁾ وَجَهَانِ: أَحَدُهُمَا أَنْ تُقِيمَ لِلْمُعْطَى الضَّمِيرَ، وَتَنْصِبَ "الدَّيْنَارَيْنِ" بِهِ، وَالْآخَرُ أَنْ تُقِيمَ لَهُ "الدَّيْنَارَيْنِ"، وَتَنْصِبَ الضَّمِيرَ بِهِ، وَأَمَّا "أَعْطِيَ" فَلَا تُقِيمُ لَهُ إِلَّا "الثَّلَاثَيْنِ"؛ لِأَنَّهُ مُسَرَّحٌ، وَ"الْمُعْطَى" مُقَيَّدٌ، وَلَا يُقَامُ الْمُقَيَّدُ مَعَ وُجُودِ الْمُسَرَّحِ، فَتَقُولُ: "أَعْطِيَ بِالْمُعْطَى دِينَارَيْنِ ثَلَاثُونَ دِينَارًا"، وَإِنْ شِئْتَ: "أَعْطِيَ بِالْمُعْطَى إِلَيْهِ دِينَارَانِ ثَلَاثُونَ دِينَارًا". وَإِنْ قَيَّدْتَ الضَّمِيرَ بِالْبَاءِ سَرَّحْتَ "الْمُعْطَى" جَازَ فِي الْمَسْأَلَةِ وَجَهَانِ: أَحَدُهُمَا أَنْ تُقِيمَ لِـ "أَعْطِيَ" "الْمُعْطَى"، وَتَنْصِبَ "الثَّلَاثَيْنِ" بِهِ، وَالْآخَرُ أَنْ تُقِيمَ لَهُ "الثَّلَاثَيْنِ"، وَتَنْصِبَ "الْمُعْطَى" بِهِ، وَأَمَّا "الْمُعْطَى" فَلَا يَجُوزُ أَنْ تُقِيمَ لَهُ إِلَّا "الدَّيْنَارَيْنِ" لَا الضَّمِيرَ؛ لِأَنَّهُ مُقَيَّدٌ، وَلَا يُقَامُ الْمُقَيَّدُ مَعَ وُجُودِ الْمُسَرَّحِ كَمَا تَقَدَّمَ، فَتَقُولُ: "أَعْطِيَ الْمُعْطَى بِهِ دِينَارَانِ ثَلَاثَيْنِ دِينَارًا"، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: "أَعْطِيَ الْمُعْطَى بِهِ دِينَارَانِ ثَلَاثُونَ دِينَارًا"، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تَجْعَلَ "الْمُعْطَى" مِنْ قَوْلِكَ: "أَعْطِيَ الْمُعْطَى بِهِ دِينَارَانِ ثَلَاثَيْنِ دِينَارًا"، وَمِنْ قَوْلِهِمْ: "أَعْطِيَ بِالْمُعْطَى بِهِ دِينَارَانِ ثَلَاثُونَ دِينَارًا" ضَمِيرًا مَرْفُوعًا عَائِدًا عَلَى الْأَلِفِ وَاللَّامِ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ جَازَ فِي الْمَسْأَلَةِ مَا كَانَ يَجُوزُ قَبْلَ تَقْيِيدِ الضَّمِيرِ بِالْبَاءِ؛ لِأَنَّ "الْمُعْطَى" / [أ/44و] إِذْ ذَاكَ لَهُ مَعْمُولَانِ بِخِلَافِ الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ، أَحَدُهُمَا الضَّمِيرُ الْمَرْفُوعُ الْعَائِدُ عَلَى الْأَلِفِ وَاللَّامِ، وَالْآخَرُ "الدَّيْنَارَانِ"، وَإِنْ أَقَمْتَ الضَّمِيرَ الْمُقَيَّدَ قُلْتَ: "أَعْطِيَ الْمُعْطَى بِهِ دِينَارَيْنِ ثَلَاثَيْنِ دِينَارًا"،

(1) زيادة يقتضيها السياق.

و"أُعْطِيَ بِالْمُعْطَى دِينَارَيْنِ ثَلَاثُونَ دِينَارًا". وَإِنْ أَقَمْتَ "الدَّيْنَارَيْنِ" قُلْتَ: "أُعْطِيَ الْمُعْطَى إِيَّاهُ بِهِ دِينَارَيْنِ ثَلَاثَيْنِ دِينَارًا"، [أَوْ يَكُونُ] ⁽¹⁾ "الْمُعْطَى" فِي الْمَسْأَلَتَيْنِ قَدْ أَخَذَ "الدَّيْنَارَيْنِ" لَهُ لَا لغيرِهِ بِسَبَبِ نَفْسِهِ، فَتَبْلُغَ وُجُوهُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ إِذْ ذَاكَ ثَلَاثَةُ عَشَرَ وَجْهًا، وَذَلِكَ قَدْ كَانَ يَجُوزُ فِي الْمَسْأَلَةِ تِسْعَةُ أَوْجُهٍ، وَزَادَ فِي وُجُوهِهَا بِسَبَبِهِ مَا ذَكَرْنَا مِنْ تَحْمُلِ "الْمُعْطَى" ضَمِيرًا مَرْفُوعًا فِي قَوْلِكَ "الْمُعْطَى" بِهِ، وَفِي قَوْلِكَ: "بِالْمُعْطَى" بِهِ أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ، وَلَمْ يَسْتَوْفِ أَبُو الْقَاسِمِ وَجُوهَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ؛ لِأَنَّهُ بَنَى عَلَى الْمُخْتَارِ، وَهُوَ إِقَامَةُ الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ، فَلَمْ يَذْكُرْ إِقَامَةَ الثَّانِي لِمَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَهُ مِنَ الْقَلْبِ؛ لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: "أُعْطِيَ زَيْدًا دِرْهَمًا"، زَعَمَ أَنَّ الْكَلَامَ إِذْ ذَاكَ مَقْلُوبٌ، وَأَنَّ "الدِّرْهَمَ" فِعْلٌ أَخَذَ "الرَّيْدَ"، وَإِلَى ذَلِكَ ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنَ النُّحَوِيِّينَ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْمَعْنَى وَاحِدٌ، أَقَمْتَ الْأَوَّلَ أَوِ الثَّانِي، وَأَنَّ الْكَلَامَ غَيْرُ مَقْلُوبٍ؛ لِأَنَّهُ لَا مُوجِبَ لِادِّعَاءِ الْقَلْبِ، وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ تَجْرِي مَسْأَلَةُ "كُسَيِّ الْمَكْسُوفِ جُبَّةً قَمِيصًا" ⁽²⁾. وَسَائِرُ لَفْظِهِ فِي الْبَابِ يَبَيِّنُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

[22] بَابُ اسْمِ الْفَاعِلِ

اسْمُ الْفَاعِلِ الْمَأْخُودُ مِنَ الْفِعْلِ الْمُتَعَدِّي لَا يَحْلُو إِذَا أَنْ تَدْخُلَ عَلَيْهِ الْأَلِفُ وَاللَّامُ، أَوْ لَا تَدْخُلَ، فَإِنْ دَخَلَتْ عَلَيْهِ الْأَلِفُ وَاللَّامُ فَلَا يَحْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ مُثْنًى أَوْ مَجْمُوعًا جَمَعَ سَلَامَةً بِالْوَاوِ وَالنُّونِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، فَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُثْنًى وَلَا مَجْمُوعٍ جَمَعَ سَلَامَةً بِالْوَاوِ وَالنُّونِ جَارَ فِي الْمَعْمُولِ الَّذِي يَلِيهِ إِنْ كَانَ مُعَرَّفًا بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ، أَوْ مُضَافًا إِلَى مَا فِيهِ الْأَلِفُ وَاللَّامُ جَارَ فِيهِ وَجْهَانِ: النَّصْبُ وَالْحَقْضُ نَحْوَ قَوْلِكَ: "هَذَا الضَّارِبُ الرَّجُلِ وَالرَّجُلِ"، "[وَهَذَا] ⁽³⁾ الضَّارِبُ غُلَامَ الرَّجُلِ، وَغُلَامَ الرَّجُلِ"، وَ"هَؤُلَاءِ الضَّارِبَاتُ الرَّجُلِ وَالرَّجُلِ"، وَ"هَؤُلَاءِ الضَّارِبَاتُ غُلَامَ الرَّجُلِ، وَغُلَامَ الرَّجُلِ"، وَ"هَؤُلَاءِ الضَّارِبَاتُ الرَّجُلِ، وَالرَّجُلِ"، وَ"هَؤُلَاءِ الضَّارِبَاتُ غُلَامَ الرَّجُلِ، وَغُلَامَ الرَّجُلِ". وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْمَعْمُولِ أَلِفٌ وَلَا لَامٌ، وَلَا هُوَ مُضَافٌ إِلَى مَا فِيهِ الْأَلِفُ وَاللَّامُ لَمْ يَجْزُ فِيهِ إِلَّا النَّصْبُ نَحْوَ قَوْلِكَ:

(1) ما بين المعقوفين مثبت في الهامش.

(2) ينظر: المقتضب (4/51)، والأصول (1/79)، والتوضيح (2/608)، والمساعد (1/399)، والتصريح (1/433).

(3) زيادة يقضيها السياق.

"هَذَا الضَّارِبُ زَيْدًا" وَ"هَؤُلَاءِ الضَّرَابُ زَيْدًا"، وَ"هَؤُلَاءِ الضَّارِبَاتُ زَيْدًا"، وَإِنْ كَانَ مُثْنًى أَوْ مَجْمُوعاً جَمَعَ سَلَامَةً بِالْوَاوِ وَالتَّوْنِ فَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ تُثَبِّتَ التَّوْنُ أَوْ تَحْدِفَهَا، فَإِنْ أَثَبَّتَ التَّوْنُ لَمْ يَجُزْ إِلَّا النَّصْبُ نَحْوَ قَوْلِكَ: "هَذَانِ الضَّارِبَانِ زَيْدًا"، وَرَأَيْتُ الضَّارِبِينَ زَيْدًا"، وَ"هَؤُلَاءِ الضَّارِبُونَ زَيْدًا"، وَرَأَيْتُ الضَّارِبِينَ / [44/أ] زَيْدًا"، وَإِنْ حَذَفْتَ التَّوْنَ جَازَ فِي الْمَسْأَلَةِ وَجْهَانِ: النَّصْبُ وَالْحَفْضُ، كَانَتْ فِيهِ الْأَلِفُ وَاللَّامُ أَوْ لَمْ تَكُنْ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "هَذَانِ الضَّارِبَا زَيْدًا، وَزَيْدٍ"، وَ"هَذَانِ الضَّارِبَا الرَّجُلُ، وَالرَّجُلُ"، وَ"هَؤُلَاءِ الضَّارِبُو زَيْدًا، وَزَيْدٍ". فَإِنْ طَلَبَ اسْمُ الْفَاعِلِ بَعْدَ الْمَعْمُولِ الَّذِي يَلِيهِ مَعْمُولاً آخَرَ لَمْ يَجُزْ فِيهِ إِلَّا النَّصْبُ بِاسْمِ الْفَاعِلِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "هَذَا الظَّانُّ الرَّجُلَ مُنْطَلِقاً"، وَ"هَذَا الْمُعْطِي الرَّجُلَ دِرْهَمًا"، وَ"هَذَانِ الْمُعْطِيَانِ زَيْدٌ⁽¹⁾ دِرْهَمًا"، وَ"هَؤُلَاءِ الْمُعْطُو زَيْدًا دِرْهَمًا"، لَا يَجُوزُ فِيمَا بَعْدَ "الرَّجُلِ" وَ"زَيْدٍ" إِلَّا النَّصْبُ بِاسْمِ الْفَاعِلِ، وَسَوَاءٌ فِي جَمِيعِ مَا ذُكِرَ أَنْ يَكُونَ اسْمُ الْفَاعِلِ بِمَعْنَى الْمُضِيِّ أَوْ بِمَعْنَى الْحَالِ وَالْإِسْتِقْبَالِ. وَإِنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَى هَذَا الْعَامِلِ الْأَلِفُ وَاللَّامُ فَمَا أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْمُضِيِّ أَوْ بِمَعْنَى الْحَالِ وَالْإِسْتِقْبَالِ، فَإِنْ كَانَ بِمَعْنَى الْحَالِ وَالْإِسْتِقْبَالِ جَازَ فِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا إِبْثَابُ التَّوْنِ أَوْ التَّنْوِينِ، وَنَصْبُ الْمَعْمُولِ الَّذِي يَلِيهِ، وَالْآخَرُ حَذْفُهُمَا وَحَفْضُ الْمَعْمُولِ الَّذِي يَلِيهِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "هَذَا ضَارِبٌ زَيْدًا غَدًا أَوْ الْآنَ"، وَ"هَؤُلَاءِ ضَرَابٌ زَيْدًا غَدًا أَوْ الْآنَ"، وَ"هَؤُلَاءِ ضَارِبُونَ زَيْدًا غَدًا أَوْ الْآنَ"، وَ"هَؤُلَاءِ ضَارِبَاتُ زَيْدًا غَدًا أَوْ الْآنَ"، وَ"هَذَانِ ضَارِبَانِ زَيْدًا غَدًا أَوْ الْآنَ". وَإِنْ شِئْتَ حَذَفْتَ التَّوْنَ أَوْ التَّنْوِينَ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ، وَحَفَضْتَ "زَيْدًا".

وَإِنْ طَلَبَ اسْمُ الْفَاعِلِ بَعْدَ ذَلِكَ مَعْمُولاً آخَرَ لَمْ يَجُزْ فِيهِ إِلَّا النَّصْبُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "هَذَا ظَانٌّ زَيْدًا قَائِماً غَدًا أَوْ الْآنَ"، وَ"هَذَا مُعْطِي⁽²⁾ زَيْدًا دِرْهَمًا غَدًا أَوْ الْآنَ". وَإِنْ كَانَ اسْمُ الْفَاعِلِ بِمَعْنَى الْمُضِيِّ لَمْ يَجُزْ فِيهِ إِلَّا حَذْفُ التَّوْنِ، أَوْ التَّنْوِينُ وَالْحَفْضُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "هَذَا ضَارِبٌ زَيْدٌ أَمْسٍ"، وَ"هَذَا ظَانٌّ زَيْدٌ قَائِماً أَمْسٍ"، وَفِي نَصْبِهِ خِلَافٌ، فَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهُ مَنْصُوباً بِاسْمِ الْفَاعِلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ

(1) هكذا في الأصل، والصواب: "زيداً"؛ لأنه مفعول لاسم الفاعل وليس مضافاً. ولأن اسم الفاعل مثنى نونه ثابتة.

(2) هكذا في الأصل، والصواب: "معطٍ" بالتنوين؛ لأنه اسم منقوص نكرة.

جَعَلَهُ مَنْصُوبًا بِفِعْلِ مُضْمَرٍ⁽¹⁾. وَإِذَا عَطَفْتَ عَلَى مَعْمُولِ اسْمِ الْفَاعِلِ فَإِنْ كَانَ الْمَعْمُولُ مَنْصُوبًا لَمْ يَجُزْ فِي الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ إِلَّا النَّصْبُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "هَذَا ضَارِبٌ زَيْدًا وَعَمْرًا"، وَ"هَذَا ضَارِبٌ زَيْدًا الْآنَ وَبَكْرًا"، وَ"هَذَا الضَّارِبُ زَيْدًا وَعَمْرًا"، وَ"هَذَانِ الضَّارِبَانِ زَيْدًا وَعَمْرًا"، وَكَذَلِكَ مَا أَشَبَّهُهُ. وَإِنْ كَانَ مَعْمُولُهُ مَحْفُوضًا فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ فِي اسْمِ الْفَاعِلِ الْأَلِفُ وَاللَّامُ أَوْ لَا يَكُونَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ [الْأَلِفُ وَاللَّامُ]⁽²⁾ جَازَ فِي الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ وَجْهَانِ: الْخَفْضُ عَلَى اللَّفْظِ، وَالنَّصْبُ بِإِضْمَارِ فِعْلِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "هَذَا ضَارِبٌ زَيْدٍ أَمْسٍ وَعَمْرًا وَعَمْرٍو"، وَ"هَذَا ضَارِبٌ زَيْدًا الْآنَ أَوْ عَدَاً وَعَمْرًا وَعَمْرٍو"، وَكَذَلِكَ مَا أَشَبَّهُهُ⁽³⁾. وَإِنْ كَانَ فِي اسْمِ الْفَاعِلِ الْأَلِفُ وَاللَّامُ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مُثَنًى، أَوْ مَجْمُوعًا جَمَعَ سَلَامَةً بِالْوَاوِ وَالنُّونِ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، فَإِنْ كَانَ مُثَنًى / [أ/45و] أَوْ مَجْمُوعًا جَمَعَ سَلَامَةً بِالْوَاوِ وَالنُّونِ جَازَ فِي الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ وَجْهَانِ: الْخَفْضُ عَلَى اللَّفْظِ، وَالنَّصْبُ عَلَى الْمَوْضِعِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "هَذَانِ الضَّارِبَا زَيْدٍ وَعَمْرٍو، وَعَمْرًا"، وَ"هَذَانِ الضَّارِبَا بَكْرٍ وَالرَّجُلِ وَالرَّجُلِ"، وَ"هَذَانِ الضَّارِبَا الرَّجُلِ وَزَيْدٍ وَزَيْدًا"، وَ"هَؤُلَاءِ الضَّارِبُو زَيْدٍ وَعَمْرٍو وَعَمْرًا"، وَكَذَلِكَ مَا أَشَبَّهُهُ. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ اسْمُ الْفَاعِلِ مُثَنًى أَوْ مَجْمُوعًا⁽⁴⁾ جَمَعَ سَلَامَةً بِالْوَاوِ وَالنُّونِ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْمَعْطُوفُ مُعَرَّفًا بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ، أَوْ مُضَافًا إِلَى مَا فِيهِ الْأَلِفُ وَاللَّامُ، أَوْ لَا يَكُونَ، فَإِنْ كَانَ مُعَرَّفًا بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ أَوْ مُضَافًا إِلَى مَا فِيهِ الْأَلِفُ وَاللَّامُ فَيَجُوزُ فِيهِ وَجْهَانِ: الْخَفْضُ عَلَى اللَّفْظِ، وَالنَّصْبُ عَلَى الْمَوْضِعِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "هَذَا الضَّارِبُ الرَّجُلِ وَالْعُلَامِ وَالْعُلَامِ"، وَ"هَذَا الضَّارِبُ الرَّجُلِ وَعُلَامِ الْمَرْأَةِ، [وَعُلَامِ الْمَرْأَةِ]⁽⁵⁾"، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْمَعْطُوفِ الْأَلِفُ وَاللَّامُ وَلَا كَانَ مُضَافًا إِلَى مَا فِيهِ الْأَلِفُ وَاللَّامُ لَمْ يَجُزْ فِيهِ إِلَّا النَّصْبُ عَلَى الْمَوْضِعِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "هَذَا الضَّارِبُ الرَّجُلِ وَزَيْدًا".

(1) ينظر: الهمع (68/3)، وحاشية الصبان (445/2).

(2) زيادةٌ يقتضيها السياق.

(3) ينظر: الكتاب (171/1)، والمقتضب (151/4)، والأصول (128/1)، وشرح أبيات سيبويه (61/1)، والمقاصد (170/5).

(4) هكذا في الأصل، والصواب: "مجموعاً".

(5) زيادةٌ يقتضيها السياق.

وَاسْمُ الْفَاعِلِ إِذَا كَانَ بِمَعْنَى الْمُضِيِّ فَأَضْفَتْهُ إِلَى مَعْرِفَةٍ تَعَرَّفَ بِهَا، وَإِنْ أَضْفَتْهُ إِلَى نَكِرَةٍ كَانَ نَكِرَةً، فَتَقُولُ: "مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ ضَارِبٍ زَيْدٍ أَمْسٍ"، فَتَصِفُ بِهِ الْمَعْرِفَةَ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَصِفَ بِهِ النُّكْرَةَ فَتَقُولَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ ضَارِبٍ زَيْدٍ أَمْسٍ"، [فَتَصِفُ بِهِ الْمَعْرِفَةَ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَصِفَ بِهِ النُّكْرَةَ فَتَقُولَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ ضَارِبٍ زَيْدٍ أَمْسٍ"]⁽¹⁾، وَتَقُولُ: "مَرَرْتُ بِضَارِبٍ زَيْدٍ أَمْسٍ الْعَاقِلِ"، فَتَصِفُهُ بِالْمَعْرِفَةِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَصِفَهُ بِالنُّكْرَةِ، فَتَقُولَ: "مَرَرْتُ [بِرَجُلٍ]⁽²⁾ ضَارِبٍ زَيْدٍ أَمْسٍ عَاقِلٍ"، وَلَوْ قُلْتَ: "مَرَرْتُ بِضَارِبٍ رَجُلٍ أَمْسٍ عَاقِلٍ" لَسَاءَ؛ لِأَنَّهُ مُضَافٌ إِلَى نَكِرَةٍ فَوَصَفْتُهُ بِالنُّكْرَةِ.

وَإِذَا كَانَ بِمَعْنَى الْحَالِ وَالِاسْتِقْبَالِ لَمْ يَتَعَرَّفْ بِالِإِضَافَةِ، وَسَوَاءٌ أَكَانَ مُضَافًا إِلَى مَعْرِفَةٍ أَوْ إِلَى نَكِرَةٍ، فَتَقُولُ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ ضَارِبٍ زَيْدًا الْآنَ أَوْ غَدًا"، فَتَصِفُ بِهِ النُّكْرَةَ، وَلَوْ وَصَفْتَ بِهِ الْمَعْرِفَةَ فَقُلْتَ: "مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ ضَارِبٍ زَيْدًا الْآنَ أَوْ غَدًا" لَمْ يَجُزْ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَعَرَّفُ بِالِإِضَافَةِ، وَإِنَّمَا لَمْ يَتَعَرَّفْ بِالِإِضَافَةِ إِلَى مَعْرِفَةٍ؛ لِأَنَّ إِضَافَتَهُ النَّيَّةَ بِهَا الْإِنْفِصَالَ وَالنَّصْبَ. يُعْرِفُ وَيُخْتَبِرُ اسْمُ الْفَاعِلِ بِمَعْنَى الْمُضِيِّ بِإِضَافَتِهِ إِلَى الْمَعْرِفَةِ؛ لِأَنَّ إِضَافَتَهُ لَا يُنَوِي بِهَا الْإِنْفِصَالَ وَالنَّصْبَ، وَيُخْتَبِرُ اسْمُ الْفَاعِلِ الَّذِي هُوَ بِمَعْنَى الْحَالِ وَالِاسْتِقْبَالِ بِأَنْ يَسُوعَ لَكَ أَنْ تَجْعَلَ فِي مَكَانِهِ "يَفْعَلُ"، فَ"ضَارِبٌ" مِنْ قَوْلِكَ: "كَانَ زَيْدٌ ضَارِبًا عَمْرًا"، وَ"رَاكِبٌ" مِنْ قَوْلِكَ: "جَاءَ زَيْدٌ رَاكِبًا فَرَسًا"، وَ"مُعْطٍ" مِنْ قَوْلِكَ: "رُبَّ رَجُلٍ مُعْطٍ عَمْرًا دَرَهْمًا لَقِيْتُهُ" بِمَعْنَى الْحَالِ إِلَّا أَنَّهُ⁽³⁾ حَالٌ مُحْكِيَّةٌ، وَالِدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَسُوعُ لَكَ أَنْ تَجْعَلَ "يَفْعَلُ" بَدَلِ اسْمِ الْفَاعِلِ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ، فَتَقُولُ: "كَانَ زَيْدٌ يَضْرِبُ عَمْرًا"، وَ"جَاءَ زَيْدٌ يَرْكَبُ فَرَسًا"، وَ"رُبَّ رَجُلٍ يُعْطِي عَمْرًا دَرَهْمًا لَقِيْتُهُ".

وَيَجْرِي مَجْرَى اسْمِ الْفَاعِلِ بِمَعْنَى الْحَالِ وَالِاسْتِقْبَالِ فِي أَنَّهُ لَا يُعْرِفُ بِالِإِضَافَةِ إِلَى مَعْرِفَةٍ: "غَيْرُكَ" وَ"مِثْلُكَ" وَ"شَبْهُكَ" وَ"نَحْوُكَ" وَ"ضَرْبُكَ" وَ"خِذْنُكَ" وَ"يَرْبُكَ" وَ"كُفُّوكَ" وَ"كُفُّوكَ"

(1) ما بين المعقوفين كلام مكرّر، والظاهر أنه سهو من الناسخ رحمه الله.

(2) ما بين المعقوفين مثبت في الهامش.

(3) هكذا في الأصل، والصواب: "إنَّها".

و"كِفَاؤُكَ" / [أ/45ظ] و"حَسْبُكَ مِنْ رَجُلٍ"، و"نَاهِيكَ مِنْ رَجُلٍ"، و"عُبْرُ الْهَوَاجِرِ"؛ أَي قُوَّةٌ عَلَى الْمَشْيِ فِي الْهَوَاجِرِ، وَ"قَيْدُ الْأَوَابِدِ"، وَ"عَبْدُ بَطْنِهِ"، وَ"وَاحِدُ أُمِّهِ".

وَأِنَّمَا لَمْ تَتَعَرَّفْ بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَعْرِفَةِ "غَيْرِكَ"، وَ"مِثْلُكَ" وَ"شَبْهُكَ" وَ"نَحْوُكَ"؛ لِأَنَّهَا فِي مَعْنَى اسْمِ الْفَاعِلِ بِمَعْنَى الْحَالِ وَالِاسْتِقْبَالِ، فَ"مِثْلُكَ" بِمَعْنَى "مُمَاثِلُكَ"، وَ"شَبْهُكَ" بِمَعْنَى "مُشَابِهُكَ" وَ"خِذْلُكَ" بِمَعْنَى "مُخَادِنُكَ"؛ أَي: "مُصَاحِبُكَ"، وَ"زُبْنُكَ" بِمَعْنَى "مُسَاوِيكَ" فِي "سِنِّكَ" وَ"كُفُوُكَ" وَأَخَوَاتُهَا بِمَعْنَى "مُكَافِيكَ"، وَ"حَسْبُكَ" بِمَعْنَى "مُحْسِبُكَ"؛ أَي: "كَافِيكَ" مِنْ غَيْرِهِ، وَ"نَاهِيكَ" بِمَعْنَى "مَانِعُكَ" مِنْ أَنْ تَحْتَاجَ مَعَهُ إِلَى "غَيْرِهِ"، وَ"غَيْرُكَ" بِمَعْنَى "مُغَايِرُكَ"، وَ"عُبْرُ الْهَوَاجِرِ" بِمَعْنَى "عَابِرُ الْهَوَاجِرِ"، وَ"قَيْدُ الْأَوَابِدِ" بِمَعْنَى "مُقَيِّدُ الْأَوَابِدِ"، وَ"وَاحِدُ أُمِّهِ" بِمَعْنَى "مُفْرَدُ أُمِّهِ" إِنْ مَاتَ، وَ"عَبْدُ بَطْنِهِ" بِمَعْنَى خَادِمُ بَطْنِهِ.

وَأَمَّا "شَبِهُكَ" فَإِنَّهُ يَتَعَرَّفُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَعْرِفَةٍ؛ [لِأَنَّهُ لِأَجْلِ الْمُبَالَغَةِ الَّتِي فِيهِ دَخَلَتْ] ⁽¹⁾ بِمَعْنَى الْمُضِيِّ، فَإِذَا قُلْتَ: "مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ شَبِهُكَ" فَكَأَنَّكَ قَدْ قُلْتَ: "مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ الْمَعْرُوفِ بِأَنَّهُ "شَبِهُكَ"؛ أَي: الَّذِي عُرِفَ بِذَلِكَ، فَكَمَا أَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ بِمَعْنَى الْمُضِيِّ يَتَعَرَّفُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَعْرِفَةٍ فَكَذَلِكَ "شَبِهُكَ" يَتَعَرَّفُ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهَا.

وَالْفَاطُ أَبُو الْقَاسِمِ فِي هَذَا الْبَابِ بَيِّنَةٌ، لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ.

[23] بَابُ الْأَمْثَلَةِ الَّتِي تَعْمَلُ عَمَلَ اسْمِ الْفَاعِلِ

إِنَّمَا فَصَلَ هَذِهِ الْأَمْثَلَةَ مِنْ أَسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ، وَإِنْ كَانَ حُكْمُهَا كَحُكْمِ أَسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ بِأَسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ [بَلْ هِيَ عَامِلَةٌ عَمَلُهَا، وَوَاقِعَةٌ مَوْقَعَهَا، وَالِدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ بِأَسْمَاءِ فَاعِلِينَ] ⁽²⁾ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا الْمُبَالَغَةُ، وَفِعْلُ الْمُبَالَغَةِ عَلَى وَزْنِ "فَعَّلَ"، وَاسْمُ الْفَاعِلِ عَلَى وَزْنِ "فَعَّلَ" "يَفْعَلُ" فَهَذِهِ الْأَمْثَلَةُ إِذَا وَقَعَتْ مَوْقِعَ "مُفْعَلٍ"، وَ"مُفْعَلٍ" إِذَا كَانَ بِمَعْنَى الْحَالِ وَالِاسْتِقْبَالِ عَمِلَ،

(1) هكذا في الأصل، والصواب: "لأجل المبالغة التي فيه دخله معنى المضى"، أو "لأجل المبالغة التي دخلت فيه بمعنى المضى".

(2) ما بين المعقوفين مثبت في الهامش.

وَإِذَا كَانَ بِمَعْنَى الْمُضِيِّ لَمْ يَعْمَلْ، فَكَذَلِكَ هَذِهِ الْأَمْثَلَةُ إِذَا كَانَتْ بِمَعْنَى الْحَالِ وَالِاسْتِقْبَالِ عَمِلَتْ، وَإِذَا كَانَتْ بِمَعْنَى الْمُضِيِّ لَمْ تَعْمَلْ، وَهَذِهِ الْأَمْثَلَةُ الْحَمْسَةُ اتَّفَقَ التَّحْوِيلُونَ عَلَى جَوَازِ إِعْمَالِ ثَلَاثَةٍ مِنْهَا عَمَلِ اسْمِ الْفَاعِلِ، وَهُوَ ⁽¹⁾ "فَعُولٌ"، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ ⁽²⁾ [طَوِيلٌ]:

[102] ضَرْوبٌ يَنْصِلُ السَّيْفِ سَوْقَ سِمَانِهَا إِذَا عَدِمُوا زَادًا فَإِنَّكَ عَاقِرٌ

و"فَعَالٌ" وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: "أَمَّا الْعَسَلُ فَأَنَا شَرَّابٌ"، وَ"مِفْعَالٌ" وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: "إِنَّهُ لَمِنْحَارٌ بَوَائِكُهَا"؛ أَيْ سِمَانِهَا. وَاخْتَلَفُوا فِي إِعْمَالِ اثْنَيْنِ مِنْهَا، وَهُمَا "فَعِلٌ"، وَ"فَعِيلٌ"، فَأَجَازَ سِيبَوِيهِ إِعْمَالَهُمَا فِي الْمَفْعُولِ بِهِ، إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ عِنْدَهُ قَلِيلٌ، وَإِعْمَالُ "فَعِلٌ" عِنْدَهُ أَقْلٌ مِنْ إِعْمَالِ "فَعِيلٌ" ⁽³⁾، وَاسْتَدَلَّ عَلَى جَوَازِ إِعْمَالِ "فَعِلٍ" بِقَوْلِ الشَّاعِرِ ⁽⁴⁾ [كَامِلٌ]:

[103] حَذِرٌ أُمُورًا لَا تَضِيرُ وَآمِنٌ مَا لَيْسَ مُنْجِيهِ مِنَ الْأَقْدَارِ

فَأَعْمَلَ "حَذِرٌ" فِي "أُمُورٍ"، وَبَقُولِ الْآخِرِ ⁽⁵⁾ [كَامِلٌ]:

(1) هكذا في الأصل، والصواب: "هي"؛ أي الأمثلة.

(2) هو أبو طالب بن عبد المطلب عمُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتاب (111/1)، وشرحه (442/1)، وشرح أبياته (52/1)، والمفصل (286)، وشرحه (87/4، و89)، وأما ابن الشجري (346/2)، والحلل شرح أبيات الجمل (79)، والتدليل والتكميل (311/10)، وشرح شذور الذهب (505)، والمقاصد النحوية (59/1)، و(1423/3)، والخزانة (242/4)، و(146/8)، والمعجم المفصل (288/3)، وشرح الشواهد (433/1). والبيت في ديوان أبي طالب عمِّ النبي صلى الله عليه وسلم. جم وشر: محمد التنجي. دار الكتاب العربي. بيروت، لبنان. ط: 1: 1414هـ/1994م. ص: 46. اللغة: سوق: جمع ساق. عاقر: عقره: إذا قطع قائمة من قوائمه. تذيب اللغة (145/1).

(3) ينظر: الكتاب (112-113).

(4) البيت لأبي يحيى اللاهقي كما سيذكره الشارح لاحقاً، وفي: شرح الكتاب (443/1)، وشرح المفصل (91/4)، وشرح التسهيل (81/3)، وشرح الكافية الشافية (79/1، و1038/2)، والتدليل (314/10)، والتمهيد (2732/6)، والمقاصد (288/4)، والمقاصد النحوية (1427/3)، والخزانة (169/8)، والمعجم المفصل (402/3)، وشرح الشواهد (128/3). ويروى البيت كذلك لابن المقفع في شرح المفصل (91/4)، وشرح الكافية الشافية (1039/2)، وشرح التسهيل (81/3). اللغة: تضر: تضرُّ. اللسان (495/4).

(5) هو عمرو بن أحمَر في: الكتاب (112/1)، وهو لبيد بن ربيعة في: إيضاح القيسي (176/1)، والأشْمُونِي (450/2)، والخزانة (241/2)، والبيت في ديوان لبيد بن ربيعة العامري. دار صادر، بيروت، لبنان. (د ط)، (د ت). ص: 154. هكذا:

[104] أَوْ مِسْحَلٌ شَنِجٌ عِضَادَةٌ سَمَحَجٍ بِسَرَاتِهِ نَذَبٌ لَهَا وَكُلُومٌ

فَاعْمَلْ "شَنِجًا" فِي "عِضَادَةٍ".

وَاسْتَدِلَّ عَلَى إِعْمَالِ "فَعِيلٍ" بِقَوْلِ الشَّاعِرِ⁽¹⁾ [بَسِيطٌ]:

[105] حَتَّى شَاهَا كَلِيلٌ مَوْهِنًا عَمِلٌ بَاتَتْ طِرَابًا وَبَاتَ اللَّيْلُ لَمْ يَنْمِ

فَاعْمَلْ "كَلِيلًا" فِي "مَوْهِنٍ"، وَخَالَفَهُ فِي إِعْمَالِهَا / [46/أ] الْمُبَرِّدُ⁽²⁾ وَجَمَاعَةٌ مَعَهُ، وَزَعَمُوا أَنَّهُ لَا يُحْفَظُ إِعْمَالُهَا فِي شَيْءٍ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ. فَأَمَّا الْبَيْتُ الْأَوَّلُ فَزَعَمُوا أَنَّهُ مَصْنُوعٌ، قَالُوا: لِأَنَّ الْمَازِنِيَّ⁽³⁾ أَخْبَرَ عَنْ أَبِي يَحْيَى اللَّاحِقِيِّ⁽⁴⁾ أَنَّهُ سَأَلَهُ سَيَبَوِيهَ: هَلْ يَحْفَظُ بَيْنًا فِي إِعْمَالِ "فَعِيلٍ" قَالَ:

اللغة: مسحل: المسحل: اللجام، وَقِيلَ فَأَسَ اللِّجَامِ. اللسان (329/11)، شَنِجٌ: تَقَبُّضُ الْجِلْدِ وَالْأَصَابِعِ وَغَيْرِهَا، وَزَيْمًا قَالُوا: شَنِجٌ أَشْنَجٌ، وَشَنِجٌ مُشْنَجٌ. اللسان (309/2). **عضادة:** للزَّخْلُ الْعِضْدَانِ، وَهِيَ خَشْبَتَانِ لَصِيقَتَانِ بِأَسْفَلِ الْوَاسِطِ. قَالَ: وَعِضْدَاتَا الْإِبْرِيمِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ، وَمَا كَانَ نَحْوَ ذَلِكَ فَهُوَ الْعِضَادَةُ. تهذيب اللغة (287/1). **سمحج:** السَّمَحَجُ وَالسَّمَحُجُ وَالسَّمَحُجُ: الْأَتَانِ الطَّوِيلَةُ الظَّهْرِ، وَكَذَلِكَ الْفَرَسُ. اللسان (300/2).

(1) هو ساعدة بن جُوَيْيَّة الهذلي في: الكتاب (114/1)، وتهذيب اللغة (306/11)، ومحكم والمحيط الأعظم (180/2)، ولسان العرب (475/11)، وتاج العروس (57/30)، وخزانة الأدب (155/8). والبيت في ديوان الهذليين (168/1)، وشرح أشعار الهذليين (1129/3).

اللغة: شأها: شَأَهَا أَي شَاقَهَا وَطَرَّهَا يَوْزَنُ شَعَاهَا. اللسان (418/14)، كَلِيلٌ: مُكَلٌّ. اللسان (9/10). مَوْهِنًا: الْوَهْنُ سَاعَةٌ تَمْضِي مِنَ اللَّيْلِ. اللسان (455/13). عَمِلٌ: وَعَمِلَ الْبَرَقُ عَمَلًا، فَهُوَ عَمِلٌ: دَامَ. اللسان (477/11). طَرَابًا: وَقَدْ طَرَبَ طَرَبًا، فَهُوَ طَرِبٌ، مِنْ قَوْمٍ طَرَابٍ، وَالطَّرَبُ: الشَّقُّ. اللسان (557/1). (2) سبق تحريجه.

(3) المازني (ت: 249هـ): بكر بن محمد بن حبيب بن بقية أبو عثمان المازني، من مازن شيبان، أحد الأئمة في النحو من أهل البصرة. ووفاته فيها. له تصانيف منها كتاب "ما تلحن فيه العامة"، و"الألف واللام"، و"التصريف"، و"العروض"، و"الديباج". الأعلام (69/2) (بتصرف). وتنظر ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين (87)، وتاريخ العلماء النحويين (65)، وتاريخ بغداد (579/7)، ونزهة الألباء (140)، ومعجم الأدياء (757/2)، وتاريخ الإسلام (1093/5)، والبلغة (93)، وغاية النهاية (179/1)، والإنباه (291-281/1)، وطبقات النحويين (87-93)، وسلم الوصول (384/1).

(4) أبو يحيى اللاحقي (ت: 200هـ): أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفير الرقاشي، شاعر مكث من أهل البصرة. انتقل إلى بغداد، واتصل بالبرامكة، فأكثر من مدحهم، وخص بالفضل بن يحيى. ونظم لهم (كليلة ودمنة) شعرا، واتصل عن طريقهم بالرشيد، فكان من شعرائه، له أخبار، وهجاه أبو نؤاس وغيره. الأعلام (27/1) (بتصرف)، وتنظر ترجمته في طبقات الشعراء (240)، والوافي بالوفيات (201-200/5)، ومعجم المؤلفين (1/1).

فَوَضَعْتُ لَهُ هَذَا الْبَيْتَ، وَهَذَا الَّذِي ذَكَرُوهُ عَنِ اللَّاحِقِيِّ لَا يَقْدَحُ فِي رِوَايَةِ سَيِّبِيهِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ أَقَرَّ عَلَى نَفْسِهِ بِالْكَذِبِ، وَسَيِّبِيهِ لَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُ رَوَى الْبَيْتَ عَنْهُ، وَأَمَّا الْبَيْتُ الثَّانِي فَرَعَمُوا أَنَّ "عِضَادَةَ" مُنْتَصِبٌ فِيهِ عَلَى الظَّرْفِ بِ"شَنْجٍ"، وَكَأَنَّهُ قَالَ: "شَنْجٌ وَفِي عِضَادَةٍ سَمَحَجٍ"، قَالُوا: وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ "شَنْجًا" مِنْ "شَنْجٍ"، وَ"شَنْجٌ" غَيْرُ مُتَعَدٍّ، وَ"شَنْجٌ" الْمَأْخُودُ مِنْهُ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَتَعَدَّى، وَإِذَا كَانَ غَيْرَ مُتَعَدٍّ لَمْ تَكُنْ "عِضَادَةُ سَمَحَجٍ" مُنْتَصِبَةً عَلَى الْمَفْعُولِ بِهِ بَلْ عَلَى الظَّرْفِ، وَهَذَا الَّذِي ذَكَرُوهُ مِنْ أَنَّ "عِضَادَةَ" ظَرْفٌ لَيْسَ بِشَيْءٍ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ بِاسْمِ زَمَانٍ وَلَا مَكَانٍ، وَمَا لَيْسَ بِاسْمِ زَمَانٍ وَلَا مَكَانٍ فَلَنْ يَنْتَصِبَ عَلَى الظَّرْفِ بِقِيَاسٍ، بَلْ يُحْفَظُ مَا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ فِي كَلَامِهِمْ، وَلَا يُحْفَظُ اسْتِعْمَالُ "عِضَادَةِ" ظَرْفًا، لَا يُقَالُ: "هُوَ عِضَادَةُ الدَّابَّةِ"، فَتَبَتَ أَنَّ "عِضَادَةَ" مُنْتَصِبَةً عَلَى الْمَفْعُولِ بِهِ بِ"شَنْجٍ"، وَعَمِلَ فِيهِ "شَنْجٌ"؛ لِأَنَّهُ وَقَعَ مَوْقِعَ "مُشَنَّجٍ"⁽¹⁾، وَ"مُشَنَّجٌ" مُتَعَدٍّ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الاسْتِدْلَالُ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْأُمْتِلَةَ وَقِعةً مَوْقِعَ "مَفْعَلٍ"، وَيَكُونُ قَدْ وَصَفَ "الْمِسْحَلُ" بِأَنَّهُ بَعْضُ "عِضَادَةِ السَّمَحَجِ"، وَوَصَفَ "السَّمَحَجِ" بِأَنَّهُ بَعْضُ ظَهْرِ "الْمِسْحَلِ"، وَمِمَّا يَدُلُّ أَيْضًا عَلَى إِعْمَالِ "فَعِلٍ" قَوْلُ زَيْدِ الْخَيْلِ⁽²⁾ [وَأَفْرَ]:

[106] أَتَانِي أَنَّهُمْ مَرْقُونٌ عِرْضِي جَحَاشُ الْكَرْمَلَيْنِ لَهَا فَدِيدُ

(1) ينظر: اللسان (309/2).

(2) زيد الخيل (ت: 9هـ): زيد بن مهلهل بن منهب بن عبد رضا، من طيئ كنيته أبو مكنف، من أبطال الجاهلية، لقب بزيد الخيل لكثرة خيله، أو لكثرة طرده بها، كان طويلاً جسيماً من أجمل الناس، وكان شاعراً محسناً وخطيباً لساناً، موصوفاً بالكرم. وله مهاجاة مع كعب بن زهير، أدرك الإسلام ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم سنة 9 هـ في وفد طيئ فأسلم وسُرَّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسماه (زيد الخير) وقال له: يا زيد ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيت في الإسلام إلا رأيتك دون ما وصف لي غيرك. وأقطعه أرضاً بنجد، فمكث في المدينة سبعة أيام وأصابته حمى شديدة فخرج عائداً إلى نجد، فنزل على ماء يقال له (فردة) فمات هنالك. الأعلام (61/3). وينظر: معرفة الصحابة (1197/3)، وتاريخ بغداد (149/1)، والإكمال (567/1)، والإصابة (513/2). والبيت موجود في: شعر زيد الخيل الطائي. جم ودر وتح: د. أحمد البرزة. دار المأمون للتراث. بيروت، لبنان. ط: 1: 1408 هـ/1988 م. ص: 176.

اللغة: مزق: المرق: شق الثوب ونحوه. والتمزيق: التخريق والتقطيع، وثوب مزيقٌ ومزقٌ. ومزقٌ العرض شتمه. اللسان (342/10).

جحاش: جمع جحش وهو التولب أو ولد الحمار. اللسان (270/6). فديد: صوت وقيل شدته. اللسان (329/3).

وَأَمَّا الْبَيْتُ الثَّلَاثُ فَزَعَمُوا أَنَّ "مُوَهْنًا" فِيهِ مَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِ بِـ "كَلِيلٍ"، وَ"كَلِيلٌ" غَيْرٌ مُتَعَدٍّ؛ لِأَنَّهُ مِنْ "كَلٍ"، وَ"كَلٌ" لَا يَتَعَدَّى، وَكَأَنَّهُ قَالَ: "كَلِيلٌ مُوَهْنًا عَمِلَ مُوَهْنًا آخَرَ"، فَوَصَفَ الْبَرَقَ بِأَنَّهُ يَعْمَلُ تَارَةً، وَيَسْكُنُ أُخْرَى، وَالصَّحِيحُ أَنَّ "مُوَهْنًا" مَفْعُولٌ بِـ "كَلِيلٍ"، وَ"كَلِيلٌ" فِي مَعْنَى "مُكَلَّلٌ" (1) كَمَا تَقَدَّمَ، وَ"مُكَلَّلٌ" (2) مُتَعَدٍّ، وَ"كَلِيلٌ" الَّذِي فِي مَعْنَاهُ مُتَعَدٍّ أَيْضًا، وَكَأَنَّهُ جَعَلَ الْبَرَقَ لِكَثْرَةِ لَمَعَانِهِ فِي "الْمُوَهْنِ" قَدْ أَكَلَ "الْمُوَهْنِ" مَجَازًا، كَمَا تَقُولُ لِمَنْ أَكْثَرَ الْعَمَلِ فِي يَوْمِهِ: "قَدْ أَتَعَبْتَ يَوْمَكَ يَا هَذَا"، وَالِدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ يُرِيدُ كَثْرَةَ الْعَمَلِ وَاتِّصَالَهُ لَا أَنَّهُ يَعْمَلُ تَارَةً، وَيَسْكُنُ أُخْرَى قَوْلُهُ فِي عَجْزِ الْبَيْتِ: "وَبَاتَ اللَّيْلَ لَمْ يَنِم"، فَجَعَلَهُ عَامِلًا طَوْلَ لَيْلِهِ.

وَمِنْ إِعْمَالِ "فَعِيلٍ" مَا حَكَاهُ ابْنُ سَيِّدَةَ (3) عَنِ الْعَرَبِ مِنْ قَوْلِهِمْ: "هُوَ حَفِيزٌ عِلْمِكَ وَعِلْمِ غَيْرِكَ"، حَكَاهُ فِي الْمُحْكَمِ (4).

[24] بَابُ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ بِاسْمِ الْفَاعِلِ فِيمَا تَعْمَلُ فِيهِ.

الصِّفَةُ الْمُشَبَّهَةُ بِاسْمِ الْفَاعِلِ هِيَ كُلُّ صِفَةٍ مَأْخُودَةٍ مِنْ فِعْلٍ غَيْرٍ مُتَعَدٍّ، إِلَّا أَنَّهَا شُبِّهَتْ بِاسْمِ الْفَاعِلِ الْمَأْخُودِ مِنَ الْفِعْلِ الْمُتَعَدِّي فَتَصَبَّتْ، وَإِنَّمَا قُلْنَا: كُلُّ صِفَةٍ / [أ/46ظ] مَأْخُودَةٍ مِنْ فِعْلٍ غَيْرٍ مُتَعَدٍّ. لِأَنَّهَا إِنْ لَمْ تَكُنْ مَأْخُودَةً مِنْ فِعْلٍ لَمْ تُشَبَّهْ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ غَيْرِكَ"، فَ"غَيْرِكَ" لَا يَكُونُ صِفَةً مُشَبَّهَةً؛ لِأَنَّهُ غَيْرٌ مَأْخُودٍ مِنْ فِعْلٍ، وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَتِ الصِّفَةُ مَأْخُودَةً مِنْ فِعْلٍ مُتَعَدٍّ لَمْ تُشَبَّهْ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ ضَارِبٍ أَبُوهُ زَيْدًا"، لَا يَجُوزُ أَنْ تُشَبَّهَ "ضَارِبًا"، فَتَقُولَ: "مَرَرْتُ

(1) هكَذَا فِي الْأَصْلِ، وَالصَّوَابُ: "مُكَلَّلٌ".

(2) هكَذَا فِي الْأَصْلِ، وَالصَّوَابُ: "مُكَلَّلٌ".

(3) ابْنُ سَيِّدَةَ (ت: 458هـ): عَلِيٌّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ سَيِّدِهِ، أَبُو الْحَسَنِ إِمَامٌ فِي اللُّغَةِ وَآدَابِهَا. وَلَدَ بِمَرْسِيَةِ (فِي شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ) وَانْتَقَلَ إِلَى دَانِيَةِ قُتُوبِي بِهَا. كَانَ ضَرِيرًا وَكَذَلِكَ أَبُوهُ، وَاشْتَغَلَ بِنَظْمِ الشُّعْرِ مَدَّةً، وَانْقَطَعَ لِلْأَمِيرِ أَبِي الْجَيْشِ مُجَاهِدِ الْعَامِرِيِّ وَنَبَغَ فِي آدَابِ اللُّغَةِ وَمُفْرَدَاتِهَا، فَصَنَفَ "الْمَخْصَصَ" سَبْعَةَ عَشَرَ جُزْأً، وَهُوَ مِنْ أَثْنِ كُنُوزِ الْعَرَبِيَّةِ، وَ"الْمُحْكَمُ وَالْمُحِيطُ الْأَعْظَمُ" أَرْبَعَةَ مَجْلَدَاتٍ مِنْهُ، وَ"شَرْحُ مَا أَشْكَلَ مِنْ شُعْرِ الْمُتَنَبِّيِّ"، وَ"الْأَنْبِقُ" فِي شَرْحِ حِمَاسَةِ أَبِي تَمَامٍ سِتْ مَجْلَدَاتٍ، وَغَيْرُ ذَلِكَ. الْأَعْلَامُ (264/4). وَتَنْظُرُ تَرْجُمَتُهُ فِي: مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ (4/1648)، وَوَفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ (3/330)، وَسِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ (3/353)، وَالْوَاثِي بِالْوَفِيَّاتِ (20/100).

(4) الْمُحْكَمُ (1/112).

بِرَجُلٍ ضَارِبٍ الْأَبَ زَيْدًا"، وَإِنَّمَا الصِّفَةُ الْمُشَبَّهَةُ نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنِ الْوَجْهِ"، أَلَا تَرَى
 أَنَّ "حَسَنًا" مَأْخُودٌ مِنْ فِعْلٍ غَيْرِ مُتَعَدٍّ، وَهُوَ "حَسَنٌ"، إِلَّا أَنَّهُ تَشَبَّهَ بِاسْمِ الْفَاعِلِ الْمَأْخُودِ مِنَ الْفِعْلِ
 الْمُتَعَدِّي، فَنَصَبَ "الْوَجْهَ" بِذَلِكَ، وَوَجْهَ الشَّبَهِ بَيْنَهُمَا أَنَّ "حَسَنًا" صِفَةٌ مُتَحَمِّلَةٌ ضَمِيرًا، طَالِبَةٌ
 لِاسْمٍ بَعْدَهَا، تُفْرَدُ وَتُثَنَّى وَتُجْمَعُ، وَتُذَكَّرُ وَتُؤَنَّثُ، كَمَا أَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ كَذَلِكَ، فَإِنْ لَمْ تَتَحَمَّلِ الصِّفَةُ
 ضَمِيرًا لَمْ تُشَبَّهْ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنِ وَجْهِهِ"؛ لِأَنَّهَا إِذَا كَانَ لَا تَطْلُبُ اسْمًا بَعْدَ
 الْمَرْفُوعِ كَمَا تَطْلُبُ إِذَا تَحَمَّلَتِ الضَّمِيرَ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنِ وَجْهِهِ"، كَانَ
 الَّذِي حَسَنَ مِنَ الرَّجُلِ مَعْلُومًا، وَهُوَ الْوَجْهُ، وَإِذَا قُلْتَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنِ" لَمْ يَكُنِ الَّذِي حَسَنَ
 مِنْهُ مَعْلُومًا، فَاحْتَجْتَ إِلَى نَكْرَةٍ لِنُبَيِّنَهُ. وَإِنَّمَا قُلْنَا: تُفْرَدُ وَتُثَنَّى وَتُجْمَعُ وَتُذَكَّرُ وَتُؤَنَّثُ. لِأَنَّهَا إِنْ
 نَقُصَ مِنْهَا شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ لَمْ تُشَبَّهْ بِاسْمِ الْفَاعِلِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ أَحْسَنَ مِنْكَ وَجْهًا"،
 لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ أَحْسَنَ مِنْكَ الْوَجْهَ"؛ بِنَصَبِ "الْوَجْهِ" عَلَى التَّشْبِيهِ بِالْمَفْعُولِ بِهِ؛
 لِأَنَّ "أَحْسَنَ" أَفْعَلُ مِنْ "وَأَفْعَلُ مِنْ" لَا يُثَنَّى وَلَا يُجْمَعُ وَلَا يُؤَنَّثُ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: "مَرَرْتُ
 بِرَجُلَيْنِ أَحْسَنَ مِنْكَ وَجْهًا، [وَبِرَجَالٍ أَحْسَنَ مِنْكَ وَجْهًا، وَبِامْرَأَةٍ أَحْسَنَ مِنْكَ وَجْهًا]"⁽¹⁾، فَيُفْرَدُ
 وَيُذَكَّرُ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ، فَتَقُصَّ شَبَهُهَا لِذَلِكَ بِاسْمِ الْفَاعِلِ الْمَأْخُودِ مِنَ الْفِعْلِ الْمُتَعَدِّي؛ لِأَنَّهُ يُثَنَّى
 وَيُجْمَعُ وَيُؤَنَّثُ، تَقُولُ: "مَرَرْتُ بِامْرَأَةٍ ضَارِبَةٍ زَيْدًا، وَبِرَجُلَيْنِ ضَارِبَيْنِ زَيْدًا، وَبِرَجَالٍ ضَارِبِينَ زَيْدًا"، وَلَا
 تَعْمَلُ هَذِهِ الصِّفَةُ إِلَّا فِيمَا كَانَ مِنْ سَبَبِهَا، فَتَقُولُ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنِ الْوَجْهِ"؛ [لِأَنَّ الْوَجْهَ]⁽²⁾
 سَبَبٌ، وَلَا تَقُولُ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنِ زَيْدًا"؛ لِأَنَّ "زَيْدًا" لَيْسَ بِسَبَبٍ، وَالسَّبَبُ الَّذِي تَعْمَلُ فِيهِ هَذِهِ
 الصِّفَةُ لَا يَكُونُ إِلَّا نَكْرَةً، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنِ وَجْهًا"، أَوْ مُعَرَّفًا بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ نَحْوَ
 قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنِ الْوَجْهِ"، أَوْ مُضَافًا إِلَى مَا عُرِفَ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ
 بِرَجُلٍ حَسَنِ وَجْهِهِ الْغُلَامِ"، أَوْ ضَمِيرَ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنِ وَجْهًا
 جَمِيلِهِ"، وَ"مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنِ الْوَجْهِ جَمِيلِهِ"، وَ"مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنِ وَجْهِهِ الْغُلَامِ جَمِيلِهِ"، أَلَا تَرَى

(1) ما بين المعقوفين مثبتٌ في الهامش.

(2) ما بين المعقوفين مثبتٌ في الهامش.

أَنَّ مَعْمُولَ "جَمِيلٍ" فِي الْمَسْأَلَةِ الْأُولَى ضَمِيرُ نَكْرَةٍ، وَفِي الثَّانِيَةِ ضَمِيرُ مَا فِيهِ الْأَلِفُ وَاللَّامُ، وَفِي الثَّلَاثَةِ ضَمِيرُ مَا أَضِيفَ إِلَى مَا فِيهِ الْأَلِفُ وَاللَّامُ، أَوْ مَا أَضِيفَ إِلَى ضَمِيرِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ / [47/أ] بِرَجُلٍ حَسَنٍ وَجْهًا، جَمِيلٍ أَنْفُهُ"، وَ"مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنٍ الْوَجْهَ، جَمِيلٍ أَنْفُهُ"، وَ"مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنٍ وَجْهَ الْغُلَامِ، جَمِيلٍ أَنْفُهُ"، أَلَا تَرَى أَنَّ مَعْمُولَ "جَمِيلٍ" فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ "الْأَنْفُ"، وَهُوَ فِي الْمَسْأَلَةِ الْأُولَى مُضَافٌ إِلَى ضَمِيرِ النَّكْرَةِ، وَفِي الثَّانِيَةِ مُضَافٌ إِلَى ضَمِيرِ مَا فِيهِ الْأَلِفُ وَاللَّامُ، وَفِي الثَّلَاثَةِ مُضَافٌ إِلَى ضَمِيرِ مَا أَضِيفَ إِلَى مَا فِيهِ الْأَلِفُ وَاللَّامُ. وَالصِّفَةُ فِي هَذَا الْبَابِ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ تَكُونَ مَعْرِفَةً بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ، أَوْ نَكْرَةً، فَإِنْ كَانَتْ نَكْرَةً فَلَا يَخْلُو مَعْمُولُهَا مِنْ أَنْ يَكُونَ مُضْمَرًا أَوْ ظَاهِرًا، فَإِنْ كَانَ مُضْمَرًا لَمْ يَجْزُ فِيهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ حَقْضٍ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنٍ وَجْهًا جَمِيلِهِ"، فَالْهَاءُ مِنْ "جَمِيلِهِ" لَا تَكُونُ إِلَّا فِي مَوْضِعِ حَقْضٍ، وَإِنْ كَانَ الْمَعْمُولُ ظَاهِرًا فَلَمَّا أَنْ يَكُونَ مَعْرِفَةً أَوْ نَكْرَةً، فَإِنْ كَانَ نَكْرَةً جَازَ فِيهِ وَجْهَانِ: إِبْتِاثُ النُّونِ⁽¹⁾ وَالتَّنْصِبُ، وَحَذْفُهُ وَالْحَقْضُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ فَارِهِ عَبْدًا، أَوْ فَارِهِ عَبْدٍ"، وَلَا يَجُوزُ إِبْتِاثُ التَّنْوِينِ وَالْحَقْضُ. وَإِنْ كَانَ مَعْرِفَةً فَإِنْ كَانَ مُضَافًا إِلَى ضَمِيرِ نَكْرَةٍ هِيَ مَعْمُولَةٌ لِصِفَةٍ مُتَقَدِّمَةٍ جَازَ فِيهِ الْوَجْهَانِ الْجَائِزَانِ فِي النَّكْرَةِ، وَهُمَا إِبْتِاثُ التَّنْوِينِ وَالتَّنْصِبُ، وَحَذْفُهُ [وَالْحَقْضُ]⁽²⁾ نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنٍ وَجْهًا، جَمِيلٍ أَنْفُهُ، وَجَمِيلٍ أَنْفِهِ"، وَإِنْ كَانَ مُضَافًا إِلَى ضَمِيرِ الْمُوصُوفِ لَمْ يَجْزُ فِيهِ فِي فَصِيحِ الْكَلَامِ إِلَّا الرَّفْعُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنٍ وَجْهُهُ"، وَلَا يَجُوزُ نَصْبُهُ وَحَقْضُهُ، إِلَّا فِي الضَّرُورَةِ نَحْوَ قَوْلِهِ⁽³⁾ [رَجَزٌ]:

(1) هكذا في الأصل، والصواب: "التنوين"، ولعله سهو من الناسخ، بدليل قوله بعد ذلك: ولا يجوزُ إِبْتِاثُ التنوينِ والحَقْضِ.

(2) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش..

(3) هو عمر بن لجأ في ديوان الأصمعيات. اختيار أبي سعيد عبد الملك بن قريب (ت: 216هـ). تح وشر: د. محمد نبيل طريفي. دار صادر. بيروت، لبنان. ط: 1: 1423هـ/2003م. ص: 38، والخزانة (221/8)، والمعجم المفصل (175/9)، والبيت في الأصمعيات، وفي شعر عمر بن لجأ التيمي. جم د. يحيى الجبوري. دار القلم، الكويت. ط: 3: 1403هـ/1983م. ص: 153. هكذا: مندحة السُّرَاتِ وادقَاتِهَا.

وهو في الخزانة هكذا:

أَنْعَمْتُهَا إِلَيَّ مِنْ نَعَاتِهَا مُدَارَةَ الْأَخْفَافِ مُحْمَرَاتِهَا غَلَبَ الذَّفَارَى وَعِفْرِنَاتِهَا كُومَ الذَّرَى وَادِقَّةَ سَرَاتِهَا.

[107] أَنْعَتْهَا إِلَيَّ مِنْ نُعَاتِهَا كُومَ الذُّرَى وَادِقَهُ سُرَاتِهَا

وَكَقُولِ الْآخَرِ⁽¹⁾ [طَوِيلٌ]:

[108] أَقَامَتْ عَلَى رُبْعَيْهِمَا جَارَتًا صَفَا كُمَيْتَا الْأَعَالِي جَوْنَتَا مُصْطَلَاهُمَا

وَأِنْ كَانَ غَيْرَ مُضَافٍ جَارَ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَوْجِهٍ: إِبْثَاتُ التَّنْوِينِ وَالنَّصْبِ وَالرَّفْعِ، وَحَذْفُهُ وَالْحَفْضُ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنِ الْوَجْهِ، جَمِيلٍ أَنْفُهُ"، وَ"حَسَنِ الْوَجْهِ جَمِيلٍ أَنْفُهُ"، وَ"حَسَنِ الْوَجْهِ جَمِيلٍ أَنْفُهُ". فَإِنْ كَانَتْ الصِّفَةُ مُعْرِفَةً بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْمَعْمُولُ ظَاهِرًا أَوْ مُضْمَرًا، فَإِنْ كَانَ مُضْمَرًا لَمْ يَجُزْ فِيهِ إِلَّا النَّصْبُ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ الْحَسَنِ الْوَجْهِ الْجَمِيلِ"، فَالْهَاءُ مِنْ قَوْلِكَ: "الْجَمِيلِ" فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالْمَفْعُولِ بِهِ لَيْسَ إِلَّا، وَإِنْ كَانَ ظَاهِرًا فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مَعْرِفَةً أَوْ نَكِرَةً، فَإِنْ كَانَ نَكِرَةً لَمْ يَجُزْ فِيهِ إِلَّا النَّصْبُ عَلَى التَّمْيِيزِ، أَوْ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالْمَفْعُولِ بِهِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ الْحَسَنِ وَجْهًا" بِنَصْبٍ وَجْهِ، وَلَا يَجُوزُ حَفْضُهُ وَلَا رَفْعُهُ، وَإِنْ كَانَ مَعْرِفَةً فَإِنْ كَانَ مُضَافًا إِلَى ضَمِيرٍ مَعْمُولٍ لِصِفَةٍ مُتَقَدِّمَةٍ لَمْ يَجُزْ⁽²⁾ فِيهِ أَيْضًا إِلَّا النَّصْبُ؛ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالْمَفْعُولِ بِهِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ الْحَسَنِ وَجْهًا، الْجَمِيلِ أَنْفُهُ"، وَ"مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ

ونسب العيني البيت في المقاصد (1450/3) إلى عمر بن الأشعث بن لحاء التيمي. وهو غير منسوب في البصريات (351/1)، وشرح المفصل (111/4)، وشرح الكافية (1064/2)، وشرح التسهيل (96/3)، والتذيل (24/11)، وارتشاف الضرب (2450/5)، والتمهيد (2802/6)، والمقاصد (412/4)، والأشعوني (253/2)، والصبان (15/3)، والمحكم (52/2)، واللسان (99/2)، والتاج (123/5)، والضرائر (286).

اللغة: كوم: الكوم: العظم في كلِّ شيءٍ، وَقَدْ غَلَبَ عَلَى السَّنَامِ سَنَامٌ أَكْوَمٌ: عَظِيمٌ. اللسان (529/12). وادقة: إِبِلٌ وادِقَةُ الْبُطُونِ وَالسُّرَرِ: ائْتَلَقَتْ لِكثَرَةِ شَحْمِهَا وَدَنَتْ مِنَ الْأَرْضِ. اللسان (372/10). ذُرْوَةُ كُلِّ شَيْءٍ وَذُرْوَتُهُ: أَعْلَاهُ، وَالْجَمْعُ الذُّرَى بِالضَّمِّ. وَذُرْوَةُ السَّنَامِ وَالرَّأْسِ: أَشْرَفُهُمَا. اللسان (284/14).

(1) هو الشَّمَاخُ فِي: الْكِتَابِ (199/1)، وَشَرَحَ الْكِتَابِ (250/1)، وَشَرَحَ أَيْبَاتِهِ (7/1)، وَ (56/2)، وَالْبَابِ (444/1)، وَشَرَحَ الْمَفْصَلَ (111/4)، وَشَرَحَ الْكَافِيَةَ (102/1)، وَشَرَحَ التَّسْهِيلَ (99/3)، وَالتَّذِيلَ (22/11)، وَالتَّمْهِيدَ (2801/6)، وَالْمَقَاصِدَ (21/4)، وَ (414/4)، وَشَرَحَ الْأَشْعُونِيَّ (254/2)، وَالْمَعْمُومَ (83/3)، وَالْخَزَانَةَ (293/4). والبيت في ديوانه. ص: 308.

اللغة: الربيع: الدار والمنزل، والصفاء: الصخر الأملس واحده صفاء، كميتا: تشبيه كميت بالتصغير من الكميتة، وهي الحمرة الشديدة المائلة إلى السواد. جونتا: الجون السواد، أراد أن الأعالي من الأنفتين لم تسودَّ لبعدها عن النار.

(2) هكذا في الأصل، وهو سهو من الناسخ أراد "لا" وكتب "لم".

الْحَسَنُ الْوَجْهَ الْجَمِيلَ أَنْفَهُ، بِنَصَبِ "أَنْفِهِ" لَا غَيْرَ، وَإِنْ كَانَ مُضَافاً إِلَى ضَمِيرِ الْمُوصُوفِ لَمْ يَجْزُ فِيهِ فِي فَصِيحِ الْكَلَامِ إِلَّا الرَّفْعُ نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ الْحَسَنِ وَجْهَهُ"، وَلَا يَجُوزُ النَّصَبُ إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ [48/أ] / وَلَا يَجُوزُ حَفْضُهُ أَصْلاً، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ جَازَ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَوْجِهٍ فِي فَصِيحِ الْكَلَامِ: الرَّفْعُ وَالنَّصَبُ وَالْحَفْضُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ الْحَسَنِ الْوَجْهَ، وَالْحَسَنُ الْوَجْهَ، وَالْحَسَنُ الْوَجْهَ"، وَ"مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ الْحَسَنِ وَجْهَ الْغُلَامِ، وَالْحَسَنُ وَجْهَ الْغُلَامِ، وَالْحَسَنُ [وَجْهَ] (1) الْغُلَامِ"، هَذَا حُكْمُ مَعْمُولِ الصِّفَةِ مَا لَمْ تُثْنَيْهَا أَوْ تَجْمَعَهَا جَمْعَ سَلَامَةٍ بِالْوَاوِ وَالتَّوْنِ، فَإِنْ ثَنَيْتَهَا أَوْ جَمَعَتْهَا جَمْعَ سَلَامَةٍ بِالْوَاوِ وَالتَّوْنِ فَلَا يَخْلُو أَنْ تُعْرِفَهَا بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ، أَوْ لَا تُعْرِفَهَا، فَإِنْ لَمْ تُعْرِفَهَا كَانَ حُكْمُهَا فِي مَعْمُولِهَا كَحُكْمِهَا فِيهِ إِذَا كَانَتْ نَكْرَةً؛ قَبْلَ التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ، فَإِذَا قُلْتَ: "هَذَانِ رَجُلَانِ حَسَنَانِ وَجُوهًا جَمِيلَاها" جَازَ فِي "الْوُجُوهِ" النَّصَبُ إِنْ أَثَبْتَ التَّوْنَ، وَالْحَفْضُ إِنْ حَذَفْتَهَا، وَلَمْ يَجْزُ فِي الضَّمِيرِ إِلَّا الْحَفْضُ، كَمَا أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنٍ وَجْهًا جَمِيلَهُ"، جَازَ فِي الْوَجْهِ النَّصَبُ إِنْ أَثَبْتَ التَّنْوِينَ، وَالْحَفْضُ إِنْ حَذَفْتَهُ، وَلَمْ يَجْزُ فِي الضَّمِيرِ إِلَّا الْحَفْضُ، فَإِذَا قُلْتَ: "هَذَانِ رَجُلَانِ حَسَنَانِ الْوُجُوهَ جَمِيلَاها"، جَازَ فِي "الْوُجُوهِ" النَّصَبُ وَالرَّفْعُ إِنْ أَثَبْتَ التَّوْنَ، وَإِنْ حَذَفْتَهَا الْحَفْضُ (2) لَيْسَ إِلَّا، وَلَمْ يَجْزُ فِي الضَّمِيرِ إِلَّا الْحَفْضُ، كَمَا أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنٍ الْوَجْهَ جَمِيلَهُ"، جَازَ فِي "الْوَجْهِ" الرَّفْعُ وَالنَّصَبُ إِنْ أَثَبْتَ التَّنْوِينَ، وَالْحَفْضُ إِنْ حَذَفْتَهُ، وَلَمْ يَجْزُ فِي الضَّمِيرِ إِلَّا الْحَفْضُ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْمَسَائِلِ.

وَإِنْ عَرَفْتَ الصِّفَةَ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ فِي حَالِ التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ جَازَ فِي الْمَعْمُولِ إِنْ كَانَ نَكْرَةً أَوْ ضَمِيراً أَوْ مُضَافاً لِضَمِيرِ مَعْمُولِ الصِّفَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ النَّصَبُ وَالْحَفْضُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِالرَّجُلَيْنِ الْحَسَنَيْنِ وَجُوهًا جَمِيلَيْهِمَا"، فَتَنْصِبُ "الْوُجُوهَ" إِنْ أَثَبْتَ التَّوْنَ، وَتَحْفِضُهَا وَتَنْصِبُهَا إِنْ حَذَفْتَهَا، وَيَجُوزُ فِي الْهَاءِ الْعَائِدَةِ عَلَيْهَا مِنْ قَوْلِكَ: "الْجَمِيلَيْهِمَا" أَنْ تَكُونَ فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ، وَفِي مَوْضِعِ حَفْضٍ، وَنَحْوَ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِالرَّجُلَيْنِ الْحَسَنَيْنِ وَجُوهًا جَمِيلَيْنِ أَنْوَفُهُمَا"، بِنَصَبِ "أَنْوَفُهُمَا" إِنْ

(1) ما بين المعقوفين مثبت في الهامش.

(2) هكذا في الأصل والأصح: "فالخفض".

أَثَبَتِ النُّونَ، [وَنَصَبَهَا]⁽¹⁾ وَخَفَضَهَا إِنْ حَذَفَتِ النُّونَ، وَإِنْ كَانَ مُضَافاً إِلَى ضَمِيرِ الْمَوْصُوفِ جَازَ فِيهِ وَجْهٌ وَاحِدٌ فِي فَصِيحِ الْكَلَامِ، وَهُوَ الرَّفْعُ، وَوَجْهَانِ فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ، وَهُمَا النَّصْبُ وَالْخَفَضُ نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِالرَّجُلَيْنِ الْحَسَنَيْنِ وَجُوهُهُمَا" بِإِثْبَاتِ النُّونِ وَرَفْعِ "الْوَجْهِ" فِي فَصِيحِ الْكَلَامِ، وَإِثْبَاتِهَا وَنَصْبِ الْوَجْهِ، أَوْ حَذْفِهَا وَخَفَضِ الْوَجْهِ، أَوْ نَصْبِهَا فِي الضَّرُورَةِ. وَإِنْ كَانَ مَعْمُولُهَا غَيْرَ ذَلِكَ جَازَ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ، كَمَا كَانَ قَبْلَ التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِالرَّجُلَيْنِ الْحَسَنَيْنِ الْوَجْهُ"، وَ"الْوَجْهُ" بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ إِنْ أَثَبَتِ النُّونَ، وَبِخَفَضِ الْوَجْهِ وَنَصْبِهَا إِنْ حَذَفْتُهَا، وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْمَسَائِلِ. وَالْفَاطَةُ فِي هَذَا الْبَابِ بَيِّنَةٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ، إِلَّا قَوْلُهُ: وَلَوْ قُلْتُ: "مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ الْحَسَنِ وَجْهِ"، فَجَمَعْتَ بَيْنَ / [أ/49] الْأَلِفِ وَاللَّامِ وَالْإِضَافَةِ لَمْ يَجْزِ، وَإِنَّمَا يَجُوزُ ذَلِكَ إِذَا كَانَ فِي الْأَوَّلِ وَالثَّانِي جَمِيعاً الْأَلِفُ وَاللَّامُ مِثْلُ: "الْحَسَنُ الْوَجْهِ، وَالكَثِيرُ الْمَالِ"، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، إِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ إِذَا كَانَ فِي الثَّانِي الْأَلِفُ وَاللَّامُ؛ لِأَنَّ قِيَاسَ الْمُضَافِ إِلَى نَكْرَةٍ إِنْ أَرَدْتَ تَعْرِيفَهُ أَنْ تُدْخِلَ الْأَلِفَ وَاللَّامَ عَلَى الثَّانِي، فَتَقُولَ فِي تَعْرِيفِ "عَلَامِ رَجُلٍ": "عَلَامُ الرَّجُلِ"، فَكَذَلِكَ: "حَسَنُ وَجْهِ" لَمَّا أُرِيدَ تَعْرِيفُهُ أُدْخِلَ عَلَى الثَّانِي الْأَلِفُ وَاللَّامُ فَقِيلَ: "حَسَنُ الْوَجْهِ"، لَكِنْ لَمَّا كَانَتْ إِضَافَةُ "حَسَنِ" إِلَى "الْوَجْهِ" إِضَافَةً غَيْرَ مَحْضَةٍ لَمْ يَتَعَرَّفْ بِالْإِضَافَةِ، فَعَرَّفَ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ لِيَكُونَ ذَلِكَ عَوِضاً مِمَّا مَنَعَ "حَسَنَ" مِنَ التَّعْرِيفِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَا فِيهِ الْأَلِفُ وَاللَّامُ، وَلَمْ يَجْزِ "الْحَسَنُ وَجْهِ"؛ لِأَنَّ الْأَلِفَ وَاللَّامَ إِذَا كَانَ لَا تَكُونُ عَوِضاً مِنْ شَيْءٍ.

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: (وَالْعَاشِرُ أَنْ تَقُولَ: "مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ الْحَسَنِ الْوَجْهِ" بِخَفَضِ "الْحَسَنِ" وَتُجْرِيهِ عَلَى "الرَّجُلِ"، وَتَرْفَعِ "الْوَجْهَ" وَتُضْمِرَ مَا يَعُودُ عَلَى "الرَّجُلِ"). اعْلَمْ أَنَّهُ إِنَّمَا لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ إِضْمَارِ مَا يَعُودُ عَلَى "الرَّجُلِ"؛ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ لِلصِّفَةِ مِنْ ضَمِيرٍ يَرْبِطُهَا بِالْمَوْصُوفِ. وَقَوْلُهُ: (وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يَقُولُونَ: الْأَلِفُ وَاللَّامُ عَقِيبُ الْإِضَافَةِ). يَعْنِي أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ يَقُولُونَ: إِنَّ الْأَصْلَ فِي قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ الْحَسَنِ الْوَجْهِ": "مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ الْحَسَنِ وَجْهُهُ"، فَأَدْخَلْتَ الْأَلِفَ وَاللَّامَ عَلَى

(1) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

"الْوَجْهَ" فَعَاقَبَتِ الضَّمِيرَ، وَصَارَتْ عَوْضاً مِنْهُ⁽¹⁾، وَأَهْلُ الْبَصْرَةِ يَقُولُونَ: "مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ الْحَسَنِ الْوَجْهَ مِنْهُ"، فَحُذِفَ الضَّمِيرُ لِفَهْمِ الْمَعْنَى؛ لِأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّكَ تَعْنِي وَجْهَ "الرَّجُلِ" الْمُتَقَدِّمِ الْمَعْهُودِ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْأَلِفَ وَاللَّامَ الدَّاخِلَةَ عَلَى "الْوَجْهَ" لِلْعَهْدِ، إِذَا كَانَتْ لِلْعَهْدِ ذَلِكَ عَلَى أَنَّكَ أَرَدْتَ بِالْوَجْهِ وَجْهَ الرَّجُلِ الْمَعْهُودِ⁽²⁾. وَالصَّحِيحُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْبَصْرَةِ؛ لِأَنَّ الْأَلِفَ وَاللَّامَ عَلَى مَذْهَبِهِمْ دَخَلَتْ عَلَى "وَجْهِ"، وَهُوَ نَكْرَةٌ لِلتَّعْرِيفِ، وَكَانَ الْأَصْلُ "وَجْهًا مِنْهُ" ثُمَّ أَدْخَلَتْ الْأَلِفُ وَاللَّامُ، فَقِيلَ: "الْوَجْهَ مِنْهُ"، ثُمَّ حُذِفَ الضَّمِيرُ لِفَهْمِ الْمَعْنَى، وَإِذْخَالُ⁽³⁾ الْأَلِفِ وَاللَّامِ عَلَيْهِ كَمَا تَقَدَّمَ. وَأَمَّا أَهْلُ الْكُوفَةِ فَيَلْزِمُ عَلَى مَذْهَبِهِمْ إِذْخَالُ الْأَلِفِ وَاللَّامِ عَلَى "وَجْهِ"، وَهُوَ مُضَافٌ إِلَى الضَّمِيرِ، وَلَا وَجْهَ لِدَلِكْ؛ لِأَنَّ "الْوَجْهَ" إِذَا أُضِيفَ إِلَى الضَّمِيرِ كَانَ مَعْرِفَةً، وَالْأَلِفُ وَاللَّامُ لَا وَجْهَ لِدُخُولِهَا عَلَى الْمَعْرِفَةِ، وَلَمْ يَجْزُ: "مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ الْحَسَنِ وَجْهِ" عِنْدَ أَهْلِ الْكُوفَةِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ عَلَى "وَجْهِ" أَلِفٌ وَلَا لَامٌ يَكُونُ عَوْضاً مِنَ الضَّمِيرِ. وَلَا عِنْدَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ عَلَى "وَجْهِ" مَا يَدُلُّ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَحْذُوفِ، وَهُوَ الْأَلِفُ وَاللَّامُ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: (وَالْوَجْهَ الْحَادِي عَشَرَ أَجَازَهُ سَبْعُونَ وَحْدَةً، وَهُوَ قَوْلُكَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنِ وَجْهِهِ" بِإِضَافَةِ "حَسَنِ" إِلَى "الْوَجْهِ"، وَإِضَافَةِ "الْوَجْهِ" إِلَى الضَّمِيرِ الْعَائِدِ عَلَى "الرَّجُلِ"، وَخَالَفَهُ جَمِيعُ النَّاسِ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ، وَقَالُوا: "هُوَ خَطَأٌ؛ لِأَنَّهُ قَدْ أَضَافَ الشَّيْءَ إِلَى نَفْسِهِ، وَهُوَ / [أ/49ظ] كَمَا قَالُوا). وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرْنَا؛ لِأَنَّ سَبْعِينَ لَمْ يُجْزَ ذَلِكَ عَلَى الْإِطْلَاقِ، بَلْ قَالَ: "إِنَّهُ جَائِزٌ فِي الشَّعْرِ"، وَزَعَمَ مَعَ ذَلِكَ أَنَّهُ رَدِيءٌ، وَلَمْ يُخَالَفْهُ أَحَدٌ فِي أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ فِي الشَّعْرِ كَمَا زَعَمَ⁽⁴⁾. وَأَمَّا قَوْلُهُ: (وَقَالُوا هُوَ خَطَأٌ؛ لِأَنَّ مَرْفُوعَهَا أَضَافَ الشَّيْءَ إِلَى نَفْسِهِ). فَلَيْسَ بِصَحِيحٍ؛ لِأَنَّ مَا ذَكَرَهُ إِنَّمَا كَانَ يَكُونُ صَحِيحاً لَوْ كَانَتْ الْإِضَافَةُ مِنْ رَفْعٍ؛ لِأَنَّ الصِّفَةَ هِيَ مَرْفُوعَةٌ فِي الْمَعْنَى، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنِ وَجْهِهِ"، فَرَفَعْتَ "الْوَجْهَ" كَانَ "الْحَسَنُ" هُوَ "الْوَجْهَ". وَأَمَّا إِذَا كَانَتْ الْإِضَافَةُ مِنْ نَصْبٍ فَلَا يَلْزَمُ مَا ذَكَرَ مِنْ إِضَافَةِ

(1) ينظر: شرح المفصل (117/4)

(2) ينظر: شرح المفصل (118/4).

(3) هكذا في الأصل، والصواب: "وأدخل".

(4) الكتاب (199/1).

الشَّيْءَ إِلَى نَفْسِهِ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنِ الْوَجْهِ"؛ يَنْصَبُ "الْوَجْهُ" كَانَ "الْحَسَنُ" غَيْرَ "الْوَجْهِ"؛ لِأَنَّ "الْحَسَنَ" إِذَا كَانَ مُسْنَدًا إِلَى ضَمِيرِ "الرَّجُلِ"، وَإِذَا كَانَ مُسْنَدًا إِلَى ضَمِيرِهِ كَانَ هُوَ "الرَّجُلُ" فِي الْمَعْنَى، وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ فِي الْمَعْنَى جَارَتْ إِضَافَتُهُ إِلَى "الْوَجْهِ"؛ لِأَنَّ "الْوَجْهَ" لَيْسَ بِ"الرَّجُلِ"، فَسَيَبْوَيه لَمْ يُجْزَ فِي الشَّعْرِ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنٍ وَجْهَهُ"، إِلَّا عَلَى أَنْ تَكُونَ الْإِضَافَةُ مِنْ نَصْبٍ، وَالْأَصْلُ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنٍ وَجْهَهُ"، بِدَلِيلِ أَنَّهُ قَالَ: وَقَدْ جَاءَ فِي الشَّعْرِ⁽¹⁾ [؟؟]:

[109] حَسَنَةُ وَجْهَهَا

بِتَأْنِيثِ الصِّفَةِ، وَلَوْ كَانَتْ الْإِضَافَةُ عِنْدَهُ مِنْ رَفْعٍ لَقَالَ: "وَقَدْ جَاءَ فِي الشَّعْرِ: حَسَنُ وَجْهَهَا"، وَلَمْ يُؤْنِثِ الصِّفَةَ؛ لِأَنَّ الصِّفَةَ إِذَا رَفَعْتَ الظَّاهِرَ كَانَتْ فِي التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ عَلَى حِسَابِ ذَلِكَ الظَّاهِرِ الَّذِي تَرَفَعُهُ، وَتَكُونُ مُفْرَدَةً عَلَى كُلِّ حَالٍ فِي الْفَصِيحِ مِنْ لُغَتِهِمْ، فَلَوْ كَانَ "الْوَجْهُ" مَرْفُوعًا فِي الْأَصْلِ بِالصِّفَةِ لَكَانَتْ الصِّفَةُ مُذَكَّرَةً؛ لِأَنَّ "الْوَجْهَ" مُذَكَّرٌ، فَلَمَّا أَنتَ "حَسَنَةً" دَلَّ عَلَى أَنَّهُ جَعَلَهَا مُسْنَدَةً إِلَى مُؤَنَّثٍ عَائِدٍ عَلَى مَا قَبْلَهُ، وَأَنَّ "وَجْهَهَا" الَّذِي أُضِيفَ إِلَى "حَسَنَةٍ" مَنْصُوبٌ فِي الْأَصْلِ؛ لِأَنَّ الصِّفَةَ إِذَا انْتَصَبَ مَعْمُولُهَا كَانَتْ فِي التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ وَالْإِفْرَادِ وَالتَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ عَلَى حَسَبِ الْمَوْصُوفِ الَّذِي أُسْنِدَتْ إِلَى ضَمِيرِهِ، وَإِنَّمَا لَمْ يُجْزَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنٍ وَجْهَهُ" بِالنَّصْبِ، إِلَّا فِي الضَّرُورَةِ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي مَعْمُولِ الصِّفَةِ أَنْ يَكُونَ مَرْفُوعًا بِهَا، وَأَنْ تَكُونَ الصِّفَةُ غَيْرَ نَاصِبَةٍ؛ لِأَنَّهَا مِنْ فِعْلِ غَيْرِ مُتَعَدٍّ، فَيُقَالُ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنٍ وَجْهَهُ"، إِلَّا أَنَّهُ حُذِفَ الْمُضَافُ، وَهُوَ "الْوَجْهُ"، وَأَقِيمَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ، وَهُوَ الضَّمِيرُ، فَقِيلَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنٍ"، ثُمَّ تَطَلَّبَ "حُسَنَ الْوَجْهِ" عَلَى جِهَةِ التَّبْيِينِ الَّذِي حَسَنَ مِنَ الرَّجُلِ، فَانْتَصَبَ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالْمَفْعُولِ بِهِ، فَقِيلَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنٍ وَجْهًا"، وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرْنَا لَمْ يَكُنِ الْوَجْهُ الْمَنْصُوبُ مُضَافًا إِلَى ضَمِيرِ الْمَوْصُوفِ؛ لِأَنَّ

(1) قال سيبويه: وقد جاء في الشعر: حسنة وجهها، شبهوه بـ"حسنة الوجه"، وذلك رديء. الكتاب (199/1)، وينظر: شرحه (56/2)، والتعليقة (142/1)، و(143)، وشرح أبيات الكتاب (7/1)، والمسائل المشككة (33).

الضَّمِيرَ الَّذِي كَانَ مُضَافاً إِلَيْهِ الْوَجْهَ قَدْ صَارَ مَرْفُوعاً بِالصِّفَةِ، إِلَّا أَنْ يُضْطَرَّ شَاعِرٌ، فَيَقِيدَ الضَّمِيرَ فِي حَالِ النَّصْبِ، فَيَقُولَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنٍ وَجْهَهُ". / [أ/50]

[25] بَابُ التَّعَجُّبِ

التَّعَجُّبُ اسْتِعْظَامُ زِيَادَةٍ فِي وَصْفِ الْفَاعِلِ، خَفِيَ سَبَبُهَا، وَخَرَجَ الْمُتَعَجِّبُ مِنْهُ عَنْ نَظَائِرِهِ، أَوْ قَلَّ نَظِيرُهُ. فَقَوْلُنَا: اسْتِعْظَمْنَا. لِأَنَّ التَّعَجُّبَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِيْمَا يُسْتَعْظَمُ، وَلِذَلِكَ لَا يَصِحُّ التَّعَجُّبُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّهُ - سُبْحَانَهُ - لَا يَسْتَعْظَمُ شَيْئاً، فَإِنْ جَاءَ مَا ظَاهَرَهُ خِلَافُ ذَلِكَ تُؤْوَلُ؛ بِأَنْ يُصَرَّفَ التَّعَجُّبُ إِلَى الْمَخْلُوقِ، نَحْوُ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾⁽¹⁾ [12]؛ أَيُّ: هُوَ لَا مِمَّنْ يَتَعَجَّبُ مِنْ صَبْرِهِمْ، فَيُقَالُ: "مَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ". وَقَوْلُنَا: زِيَادَةٌ. لِأَنَّ التَّعَجُّبَ لَا يَصِحُّ إِلَّا مِمَّا يُتَصَوَّرُ فِيهِ الزِّيَادَةُ، وَلِذَلِكَ لَا يَجُوزُ التَّعَجُّبُ مِنَ الصِّفَاتِ الثَّابِتَةِ؛ الَّتِي لَا تَزِيدُ وَلَا تَنْقُصُ، نَحْوُ "الْعَمَى" وَ"الْعَرَجِ"، لَا يُقَالُ: "مَا أَعْمَاهُ"، وَلَا: "مَا أَعْرَجَهُ"، إِلَّا مَا شَدَّ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ: "مَا أَحْسَنَهُ"، وَ"مَا أَقْبَحَهُ"، وَ"مَا أَحْمَقَهُ"، وَ"مَا أَقْوَلَهُ"، وَ"مَا أَطْوَلَهُ"، وَ"مَا أَقْصَرَهُ"، وَ"مَا أَعْوَجَّهُ". وَقَوْلُنَا: فِي صِفَةِ الْفَاعِلِ. لِأَنَّ الْعَجَبَ⁽²⁾ إِنَّمَا يَكُونُ مِنْ صِفَةِ الْفَاعِلِ، لَا مِنْ صِفَةِ الْمَفْعُولِ، فَإِذَا قُلْتُ: "مَا أَظْرَفَهُ"، فَالْمَعْنَى: مَا أَكْثَرَ مَا يَظْرَفُ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: مَا أَكْثَرَ مَا يُظْرَفُ، إِلَّا مَا شَدَّ [مِمَّا]⁽³⁾ يُتَعَجَّبُ مِنْهُ، وَهُوَ صِفَةُ الْمَفْعُولِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "مَا أَحَنَّهُ" مِنْ "حَنٍّ"، وَ"مَا أَرْهَاهُ" مِنْ "رُهِي"⁽⁴⁾، وَ"مَا أَشْغَلَهُ" مِنْ "شُغْلٍ"، وَ"مَا أَحَوْفَهُ عِنْدِي" مِنْ "خِيفٍ"، وَ"مَا أَمَقَّتَهُ عِنْدِي إِلَيَّ"، وَ"مَا أَبْعَضَهُ إِلَيَّ"؛ أَيُّ: هُوَ عِنْدِي مَمْقُوتٌ وَمَبْعُوضٌ. وَقَوْلُنَا: خَفِيَ سَبَبُهَا. لِأَنَّ التَّعَجُّبَ إِنَّمَا يَكُونُ مِنْ خَفِيِّ السَّبَبِ، وَلِذَلِكَ أَيْضاً لَا يَصِحُّ التَّعَجُّبُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ.

(1) سورة البقرة، من الآية رقم: 175، وتامها: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾.

(2) العَجَبُ: عَجِبَ مِنْهُ يَعْجَبُ عَجَباً، وَتَعَجَّبَ، وَاسْتَعْجَبَ، وَالِاسْتِعْجَابُ: شِدَّةُ التَّعَجُّبِ. اللسان (580/1).

(3) زيادة بقتضيها السياق.

(4) الرَّهْوُ: الْكِبَرُ وَالْفَخْرُ، يُقَالُ: رُهِي الرَّجُلُ، فَهُوَ مَرْهُوٌّ. اللسان (361/14).

وَقَوْلُنَا: وَحَرَجَ فِيهَا⁽¹⁾ الْمُتَعَجَّبُ مِنْهُ عَنْ نَظَائِرِهِ، أَوْ قَلَّ نَظِيرُهُ. لِأَنَّكَ لَا تَتَعَجَّبُ مِنْ شَيْءٍ يَكْثُرُ نَظِيرُهُ، فَإِذَا قُلْتَ: "مَا أَحْسَنَ زَيْدًا"، وَ"زَيْدٌ" قَدْ فَاقَ النَّاسَ فِي الْحُسْنِ؛ أَيْ قَلَّ نَظِيرُهُ فِي ذَلِكَ. فَعَلَى هَذَا الْفِعْلِ فِي هَذَا الْبَابِ لَا يَحُلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ فِعْلٌ مَفْعُولٌ، أَوْ فِعْلٌ فَاعِلٌ، فَإِنْ كَانَ فِعْلٌ مَفْعُولٌ لَمْ يَجْزِ التَّعَجُّبُ مِنْهُ، إِلَّا فِي أَلْفَاظٍ شَدَّتْ، قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا، وَإِنْ كَانَ فِعْلٌ فَاعِلٌ فَمَا أَنْ يَكُونَ [مِنْ]⁽²⁾ الْخُلُقِ الثَّابِتَةِ، أَوْ شَيْءٍ غَيْرِ ذَلِكَ، فَإِنْ كَانَ مِنَ الْخُلُقِ الثَّابِتَةِ لَمْ يَجْزِ التَّعَجُّبُ مِنْهُ، إِلَّا فِي أَلْفَاظٍ شَدَّتْ، قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا أَيْضًا، وَإِنْ كَانَ مِنْ غَيْرِ الْخُلُقِ الثَّابِتَةِ، فَمَا أَنْ يَكُونَ مُتَصَرِّفًا أَوْ غَيْرَ مُتَصَرِّفٍ، فَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُتَصَرِّفٍ لَمْ يَجْزِ التَّعَجُّبُ مِنْهُ، نَحْوُ: "نِعَمَ" وَ"بِئْسَ" وَ"عَسَى"، وَإِنْ كَانَ مُتَصَرِّفًا فَمَا أَنْ يَكُونَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ، أَوْ أَزِيدَ، فَإِنْ كَانَ عَلَى أَزِيدَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ لَمْ يَجْزِ التَّعَجُّبُ مِنْهُ، إِلَّا فِي أَلْفَاظٍ شَدَّتْ، وَهِيَ قَوْلُهُمْ: "مَا أَغْنَاهُ مَنْ اسْتَعْنَى"، وَ"مَا أَفْقَرُهُ مَنْ افْتَقَرَ"، وَ"مَا أَتَقَاهُ مَنْ اتَّقَى"، وَ"مَا أَفْوَمُهُ مَنْ اسْتَقَامَ"، وَ"مَا أَعْطَاهُ لِلدَّرَاهِمِ مَنْ أَعْطَى"، وَ"مَا أَبْلَهَ"؛ أَيْ: "مَا أَكْثَرَ اتِّخَاذَهُ لِلْإِبِلِ"، وَإِنَّمَا يُقَالُ: "تَأَبَّلَ" إِذَا اتَّخَذَ إِبِلًا، وَ"مَا أَضْيَعُهُ لِلشَّيْءِ مَنْ أَضَاعَ الشَّيْءَ". وَإِنْ كَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ فَمَا أَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ "كَانَ" أَوْ "ظَنَنْتُ" أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، فَإِنْ كَانَ مِنْ بَابِ "كَانَ" أَوْ "ظَنَنْتُ" فِي حَالٍ / [50/أ] تَعَدِّيَهَا لِلْمَفْعُولَيْنِ لَمْ يَجْزِ التَّعَجُّبُ مِنْهُ، لَا يُقَالُ: "مَا أَكُونُ زَيْدًا قَائِمًا"، وَلَا: "مَا أَظُنُّ زَيْدًا عَمْرًا مُنْطَلِقًا". فَإِنْ كَانَ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَفْعَالِ، فَمَا أَنْ يَكُونَ مُتَعَدِيًا، أَوْ غَيْرَ مُتَعَدٍّ، فَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُتَعَدٍّ فَإِنَّكَ إِذَا تَعَجَّبْتَ مِنْهُ جَعَلْتَ فِي أَوَّلِ كَلَامِكَ "مَا"، وَأَدْخَلْتَ عَلَى الْفِعْلِ هَمْزَةَ النَّقْلِ، فَصَارَ عَلَى وَزْنِ "أَفْعَلْ"، وَصَارَ فَاعِلُ الْفِعْلِ مَفْعُولًا، وَيَكُونُ الْفَاعِلُ ضَمِيرًا مُسْتَتِرًا فِي الْفِعْلِ عَائِدًا عَلَى "مَا"، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "مَا أَحْسَنَ زَيْدًا"، وَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ مُتَعَدِيًا وَأَرَدْتَ التَّعَجُّبَ مِنْهُ جَعَلْتَ أَيْضًا فِي أَوَّلِ كَلَامِكَ "مَا" وَأَدْخَلْتَ عَلَى الْفِعْلِ هَمْزَةَ النَّقْلِ، وَصَارَ الْفَاعِلُ مَفْعُولًا لِلْفِعْلِ، وَأَدْخَلْتَ عَلَى الْمَفْعُولِ "لَامَ" الْجَرِّ، وَيَكُونُ فَاعِلُ الْفِعْلِ ضَمِيرًا مُسْتَتِرًا فِيهِ عَائِدًا عَلَى "مَا"، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "مَا أَضْرَبَ زَيْدًا لِعَمْرٍو"، إِلَّا أَفْعَالًا

(1) أي في زيادة وصف الفاعل.

(2) زيادة يقتضيها السياق.

شَدَّتْ، فَلَا يَجُوزُ التَّعَجُّبُ مِنْهَا، وَهُوَ⁽¹⁾: "قَامَ"، وَ"قَالَ" مِنَ الْقَائِلَةِ، وَ"مَكَرَ" وَ"حَابَ"، وَ"قَعَدَ"، وَكُلُّ فِعْلٍ مِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي ذَكَرْنَا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ التَّعَجُّبُ مِنْهُ يَجُوزُ أَنْ يُتَعَجَّبَ مِنْهُ بِ"أَشَدَّ" وَ"أَبَيْنَ"، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْأَفْعَالِ، وَيُنْصَبُ مَصْدَرُ ذَلِكَ الْفِعْلِ الَّذِي تَعَذَّرَ التَّعَجُّبُ مِنْهُ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لِفِعْلِ التَّعَجُّبِ، فَتَقُولُ إِذَا أَرَدْتَ التَّعَجُّبَ مِنْ "عَسَى": "مَا أَشَدَّ عَسِي زَيْدٍ"، وَفِي التَّعَجُّبِ مِنْ "اسْتَخْرَجَ": "مَا أَشَدَّ اسْتِخْرَاجَ زَيْدٍ لِلْمَالِ"، وَمِنْ "دَخَرَ": "مَا أَكْثَرَ دَخْرَةَ زَيْدٍ"، وَمِنْ "ضَرَبَ عَمْرٍو": "مَا أَكْثَرَ ضَرْبَ عَمْرٍو"؛ أَيْ "مَا أَكْثَرَ مَا ضَرَبَ"، وَمِنْ "رَكِبَ الْفَرَسَ": "مَا أَكْثَرَ رُكُوبَ الْفَرَسِ"، وَكَذَلِكَ مَا أَشَبَّهُهُ.

و"مَا" فِي هَذَا الْبَابِ اسْمٌ تَامٌ مُبْتَدَأٌ، وَالْجُمْلَةُ بَعْدَهُ فِي مَوْضِعِ الْحَبَرِ، وَجَازَ الْإِبْتِدَاءُ بِ"مَا" وَإِنْ كَانَتْ نَكْرَةً لِأَجْلِ التَّعَجُّبِ كَمَا قَالُوا: "عَجَبٌ لَزَيْدٍ"، فَابْتَدَأُوا بِالنَّكْرَةِ إِرَادَةَ التَّعَجُّبِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ⁽²⁾ [كَامِلٌ]:

[110] عَجَبٌ لِتِلْكَ قَضِيَّةٍ وَإِقَامَتِي فِيكُمْ عَلَى تِلْكَ الْقَضِيَّةِ أَعْجَبُ

و"مَا" وَإِنْ كَانَتْ بِمَنْزِلَةِ شَيْءٍ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ وَثُوعُ شَيْءٍ مَوْقَعَهَا، بَلْ لَزِمَ التَّعَجُّبُ مَعَ لَفْظِ "مَا"؛ لِأَنَّ التَّعَجُّبَ كَمَا تَقَدَّمَ إِنَّمَا يَكُونُ [مِنْ]⁽³⁾ خَفِيِّ السَّبَبِ، فَاخْتَارُوا لَهُ لَفْظَ "مَا" لِشِدَّةِ إِبْهَامِهَا؛ مِنْ حَيْثُ كَانَتْ لَا تُثَبِّتُ وَلَا تُجْمَعُ، وَزَعَمَ الْأَخْفَشُ⁽⁴⁾ أَنَّ "مَا" مَوْصُولَةٌ، وَالْجُمْلَةُ بَعْدَهَا صِلَةٌ لَهَا،

(1) هكذا في الأصل، والصواب: "هي".

(2) هو هني بن أحمَر الكِنَانِي فِي الْكِتَابِ (319/1)، وَشَرَحَ الْكِتَابَ (212/2)، وَتَخْلِيصُ الشُّوَاهِدِ (410)، وَالْجَلِيسُ الصَّالِحُ (321)، وَالْحِمَاسَةُ الْبَصْرِيَّةُ (13/1)، وَهُوَ زُرَافَةُ الْبَاهِلِي فِي شَرْحِ أَيْيَاتِ سَيَبَوِيهِ (159/1)، وَشَرَحَ الشُّوَاهِدَ (111/1)، وَهُوَ رُؤْبَةُ فِي شَرْحِ الْمَفْصَلِ (281/1)، وَهُوَ وَهْمٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ؛ لِأَنَّ رُؤْبَةَ كَانَ يَنْشُدُهُ رَفْعًا. الْكِتَابُ (319/1)، وَهُوَ الْفِرْعَلُ الطَّائِي فِي الْحِمَاسَةِ الْبَصْرِيَّةِ (13/1)، وَهُوَ ضَمْرَةُ بْنُ ضَمْرَةَ فِي الْخَزَانَةِ (38/2)، وَالْبَيْتُ غَيْرُ مَنْسُوبٍ فِي شَرْحِ التَّسْهِيلِ (192/2)، وَالتَّذْيِيلُ وَالتَّكْمِيلُ (194/7، 197، 198، 200)، وَالْإِرْتِشَافُ (1368/3)، وَالْقَطْرُ لَابِنِ هِشَامٍ (321)، وَتَمْهِيدُ الْقَوَاعِدِ (929/2، 1846/4، 1849)، وَشَرَحَ الْأَشْمُونِي (194/1)، وَشَرَحَ التَّصْرِيحَ (58/2)، وَالْهَمْعُ (117/2)، وَحَاشِيَةُ الصَّبَّانِ (302/1).

(3) زِيَادَةُ يَقْتَضِيهَا السِّبَاقُ.

(4) الْأَخْفَشُ الْأَوْسَطُ (ت: 215هـ): سَعِيدُ بْنُ مَسْعُودَةَ الْمَجَاشِعِيِّ بِالْوَلَاءِ، الْبَلْخِيُّ ثُمَّ الْبَصْرِيُّ أَبُو الْحَسَنِ الْمَعْرُوفُ بِالْأَخْفَشِ الْأَوْسَطِ. نُحَوِيَ عَالَمَ بِاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ، مِنْ أَهْلِ بَلْخٍ. سَكَنَ الْبَصْرَةَ وَأَخَذَ الْعَرَبِيَّةَ عَنْ سَيَبَوِيهِ. وَصَنَّفَ كُتُبًا مِنْهَا "تَفْسِيرُ مَعَانِي

وَالْحَبْرُ مَحْذُوفٌ، وَكَأَنَّهُ قَالَ: "الَّذِي أَحْسَنَ زَيْدًا مَجْهُولٌ عِنْدِي"، وَإِنَّمَا قُدِّرَ الْحَبْرُ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ التَّعَجُّبَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ خَفِيِّ السَّبَبِ، وَالْأَوَّلُ أَوْلَى؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ تَكْلُفٌ حَذْفٍ؛ لِأَنَّ "مَا" التَّكْرَرَةَ أَنْسَبُ لِلتَّعَجُّبِ مِنْ "مَا" الْمُضَوَّلَةِ؛ لِشِدَّةِ إِنْبَاهِمَا، وَ"أَفْعَلُ" الْوَاقِعَةُ بَعْدَ "مَا" التَّعَجُّبِيَّةِ فِعْلٌ عِنْدَ الْبَصَرِيِّينَ، إِلَّا أَنَّهَا مِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي لَا تَنْصَرِفُ كـ"عَسَى" وَ"نِعَمَ" وَ"بِئْسَ"، وَلَيْسَ لَهَا مُضَارِعٌ وَلَا مَصَدَرٌ وَلَا اسْمٌ [فَاعِلٍ]⁽¹⁾، وَذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ إِلَى أَنَّهَا اسْمٌ لِعَدَمِ تَصَرُّفِهَا، وَلِتَصْغِيرِ الْعَرَبِ لَهَا فِي قَوْلِهِمْ: "يَا مَا أَحْسَنَ زَيْدًا"، وَذَلِكَ بَاطِلٌ؛ لِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ اسْمًا لَكَانَتْ مَعْرِفَةً، وَكَانَ إِعْرَابُهَا الرَّفْعُ؛ إِذْ لَا مُوَجِبَ / [أ/51و] لِبَنَائِهَا، فَبَنَاؤُهَا عَلَى الْفَتْحِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا فِعْلٌ، إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تَنْصَرَفْ كـ"عَسَى" وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَفْعَالِ غَيْرِ الْمُتَصَرِّفَةِ، وَأَمَّا تَصْغِيرُهُمْ لَهَا فَلِشَبْهِهَا بِ"أَفْعَلٍ مِنْ"؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْمُبَالَغَةُ، فَإِذَا قُلْتَ: "مَا أَحْسَنَ زَيْدًا"، فَقَدْ بَالِغْتَ فِي "حُسْنِ زَيْدٍ"، كَمَا أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: "زَيْدٌ أَحْسَنُ مِنْ عَمْرٍو" فَقَدْ بَالِغْتَ فِي حُسْنِهِ، وَأَيْضًا فَإِنَّ زُبْنَتَهُمَا وَاحِدَةً، وَلَا يُبْنَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، إِلَّا مِمَّا يُبْنَى مِنْهُ الْآخَرُ.

هَذَا حُكْمُ التَّعَجُّبِ عَلَى طَرِيقَةِ "مَا أَفْعَلَهُ". فَإِنْ تَعَجَّبْتَ بِهِ عَلَى طَرِيقَةِ "أَفْعَلٍ بِهِ" فَإِنَّكَ تَزِيدُ عَلَى الْفِعْلِ الَّذِي تُرِيدُ التَّعَجُّبَ مِنْهُ هَمَزَةً، وَتَبْنِيهِ عَلَى وَزْنِ "أَفْعَلٍ"، وَيَكُونُ مَعْنَى "أَفْعَلٍ" إِذْ ذَاكَ "صَارَ ذَا كَذَا"، نَحْوَ قَوْلِهِمْ: "أَبْقَلَ الْمَكَانُ"؛ أَيُّ: "صَارَ ذَا بَقْلٍ"، وَ"أَجْنَتِ الشَّجَرَةُ"؛ أَيُّ: "صَارَتْ ذَاتَ جَنَى"، فَتَقُولُ فِي "حُسْنِ زَيْدٍ": "أَحْسَنَ زَيْدٌ"؛ أَيُّ: "صَارَ ذَا حُسْنٍ"، أَوْ فِي "سَمِعَ زَيْدٌ": ["أَسْمَعَ زَيْدٌ"]⁽²⁾؛ أَيُّ: "صَارَ ذَا سَمْعٍ"، ثُمَّ تَبْنِي الْأَمْرَ عَلَى ذَلِكَ فَتَقُولُ: "أَحْسَنَ زَيْدٌ"، وَ"أَسْمَعَ زَيْدٌ" كَمَا تَقُولُ فِي الْأَمْرِ: "أَكْرَمَ" مِنْ "أَكْرَمَ"، ثُمَّ تَزِيدُ الْبَاءَ فِي الْفَاعِلِ كَمَا زِدْتَهَا فِي فَاعِلِ "كَفَى"، فَتَقُولُ: "أَحْسَنَ بَرِيدٍ"، وَ"أَسْمَعَ بَرِيدٍ" كَمَا تَقُولُ: "كَفَى بَرِيدٍ"، وَإِنَّمَا جَازَ أَنْ يَكُونَ فَاعِلُ

القرآن، و"شرح أبيات المعاني"، و"الاشتقاق"، و"معاني الشعر"، و"كتاب الملوك"، و"القوافي". الأعلام (102/3)، وتنظر ترجمته في: أخبار النحويين البصريين (40)، وتاريخ العلماء النحويين (85)، ونزهة الألباء (107)، ومعجم الأدباء (1374/3)، ووفيات الأعيان (380/2)، وتاريخ الإسلام (323/5)، وسير الأعلام (339/8)، والوافي (161/15)، والبلغة (145)، وبغية الوعاة (590/1).

(1) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

(2) زيادةٌ يقتضيها السياق.

"أَسْمِعْ" و"أُبْصِرْ" وَمَا أَشْبَهُهُمَا فِي التَّعَجُّبِ ظَاهِرًا، وَإِنْ لَمْ يَجُزْ ذَلِكَ فِي الْأَمْرِ الصَّرِيحِ بغير لَامٍ؛ لِأَنَّ "أَفْعَلَ" فِي التَّعَجُّبِ وَإِنْ كَانَ لَفْظُهُ لَفْظَ الْأَمْرِ فَمَعْنَاهُ التَّعَجُّبُ، وَالتَّعَجُّبُ حَبْرٌ مِنَ الْأَخْبَارِ، وَفَاعِلُ الْفِعْلِ فِي الْحَبْرِ يَكُونُ ظَاهِرًا، فَسَاعَ لِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ فَاعِلُ "أَفْعَلَ" فِي التَّعَجُّبِ ظَاهِرًا، وَنَظِيرُ ذَلِكَ مِمَّا لَفْظُهُ لَفْظَ الْأَمْرِ، وَمَعْنَاهُ الْحَبْرُ فِي غَيْرِ التَّعَجُّبِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾⁽¹⁾، وَلَزِمَتْ زِيَادَةُ الْبَاءِ فِي فَاعِلِ "أَفْعَلَ" فِي التَّعَجُّبِ إِصْلَاحًا لِلْفِعْلِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ لَفْظُهُ لَفْظَ الْأَمْرِ بغير لَامٍ، وَالْأَمْرُ بغير لَامٍ لَا يَقَعُ بَعْدَهُ اسْمٌ ظَاهِرٌ، أَوْ ضَمِيرٌ غَيْبِيٌّ إِلَّا مَنْصُوبًا أَوْ مَخْفُوضًا نَحْوَ قَوْلِكَ: "أَمُرُّ بِزَيْدٍ، وَعَمَرُوْا أَمْرًا بِهِ"، وَلَا يُقَالُ: "أَمُرُّ بِزَيْدٍ، وَأَحْسِنَ بِهِ" حَتَّى يَكُونَ فِي اللَّفْظِ بِمَنْزِلَةِ "أَمُرُّ بِهِ"، وَلَمْ يَقُولُوا: "أَحْسِنَ زَيْدٌ، وَلَا أَحْسِنَ هُوَ" كَمَا لَمْ يَقُولُوا: "أَمُرُّ زَيْدٌ"، وَلَا: "أَمُرُّ هُوَ"، وَهَذِهِ الْهَمْزَةُ الَّتِي فِي "أَفْعَلَ" لَيْسَتْ كَالْهَمْزَةِ فِي "مَا أَفْعَلَهُ"؛ لِأَنَّ هَمْزَةَ "مَا أَفْعَلَهُ" لِلنَّقْلِ، وَهِيَ تَدْخُلُ عَلَى الْفِعْلِ الَّذِي لَا يَتَعَدَّى، فَتُصَيِّرُ الْفَاعِلَ مَفْعُولًا، وَهَذِهِ لَا تَكُونُ فِي فِعْلِ مُتَعَدٍّ، بَلْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى الْفِعْلِ الْمُتَعَدِّي صَارَ بِهَا غَيْرُ مُتَعَدٍّ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ﴾⁽²⁾، أَلَا تَرَى أَنَّ "أَسْمِعْ" لَا يَتَعَدَّى، وَإِنْ كَانَ قَبْلَ دُخُولِ الْهَمْزَةِ عَلَيْهِ مُتَعَدِّيًا.

وَجَمِيعُ مَا ذَكَرْنَا [مِنْ]⁽³⁾ أَنَّ التَّعَجُّبَ يَجُوزُ مِنْهُ عَلَى طَرِيقَةِ "مَا أَفْعَلَهُ"، فَإِنَّ التَّعَجُّبَ مِنْهُ يَجُوزُ عَلَى طَرِيقَةِ "أَفْعَلَ" بِهِ، وَجَمِيعُ مَا ذَكَرْنَا [مِنْ]⁽⁴⁾ أَنَّ التَّعَجُّبَ مِنْهُ لَا يَجُوزُ عَلَى طَرِيقَةِ "مَا أَفْعَلَهُ" فَإِنَّ التَّعَجُّبَ مِنْهُ أَيْضًا لَا يَجُوزُ عَلَى طَرِيقَةِ "أَفْعَلَ" بِهِ. وَاخْتَلَفَ فِي زَمَنِ فِعْلِ التَّعَجُّبِ، فَمِنْ النَّاسِ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْحَالُ، وَاسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّكَ إِذَا [أ/51ظ] قُلْتَ: "مَا أَحْسَنَ زَيْدًا"، فَأَنْتَ مُتَعَجِّبٌ مِنْ حُسْنِهِ فِي الْحَالِ، وَمِنْ النَّاسِ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْمَاضِي الْمُتَّصِلُ بِزَمَنِ الْحَالِ، فَإِذَا قُلْتَ: "مَا أَحْسَنَ زَيْدًا"، فَأَنْتَ مُتَعَجِّبٌ مِنْ حُسْنِهِ الَّذِي قَدْ كَانَ فِيْمَا مَضَى،

(1) سورة مريم، من الآية رقم: 75، وتامها: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾.

(2) سورة مريم، من الآية رقم: 38، وتامها: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.

(3) زيادة يقتضيها السياق.

(4) زيادة يقتضيها السياق.

وَهُوَ الْآنَ بَاقٍ، وَهَذَا الْقَوْلُ الْآخِرُ هُوَ الصَّحِيحُ؛ لِأَنَّ "أَفْعَلَ" صِيغَةُ مُخْتَصَّةٌ بِالْمَاضِي، فَإِذَا حُمِلَتْ عَلَى زَمَانِهَا مَاضٍ كَانَ مُوَافِقًا لِصِيغَتِهَا. فَإِنْ تَعَجَّبْتَ مِنْ مَاضٍ مُنْقَطِعٍ غَيْرِ مُتَّصِلٍ بِزَمَنِ الْحَالِ أَدْخَلْتَ "كَانَ" بَيْنَ فِعْلِ التَّعَجُّبِ وَ"مَا" فَقُلْتَ: "مَا كَانَ أَحْسَنَ زَيْدًا"، وَتَكُونُ "مَا" إِذْ ذَاكَ مُبْتَدَأً، وَ"كَانَ" زَائِدَةً لَا مَوْضِعَ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ، وَ"أَحْسَنَ" فِعْلٌ مَاضٍ فَاعِلُهُ مُضْمَرٌ، يَعُودُ عَلَى "مَا"، وَ"زَيْدًا" مَفْعُولٌ "أَحْسَنَ"، وَ"أَحْسَنَ" وَفَاعِلُهَا وَمَفْعُولُهَا فِي مَوْضِعِ خَبَرٍ "مَا".

وَمَا زَعَمَ أَبُو الْقَاسِمِ مِنْ أَنَّ "كَانَ" اسْمُهَا مُضْمَرٌ فِيهَا عَائِدٌ عَلَى "مَا" التَّعْجِيبِيَّةِ، وَ"زَيْدًا" مَفْعُولٌ بِـ"أَحْسَنَ" وَ"أَحْسَنَ" وَمَعْمُولُهَا فِي مَوْضِعِ خَبَرٍ "كَانَ"، وَ"كَانَ" واسمُهَا وَخَبَرُهَا فِي مَوْضِعِ خَبَرٍ "مَا" التَّعْجِيبِيَّةِ لَيْسَ بِشَيْءٍ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ الْوَاقِعَ خَبَرًا لـ"مَا" التَّعْجِيبِيَّةِ إِنَّمَا يَكُونُ عَلَى وَزْنِ "أَفْعَلَ"، وَ"كَانَ" لَيْسَتْ عَلَى وَزْنِ "أَفْعَلَ"، وَإِنَّمَا زِيدَتْ "كَانَ" وَخَدَّهَا مِنْ بَيْنِ سَائِرِ أَخَوَاتِهَا؛ لِأَنَّهَا أَصْلٌ لِكُلِّ فِعْلٍ وَحَدَّثِ، أَلَا تَرَى أَنَّ كُلَّ فِعْلٍ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ كَوْنٍ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ سَائِرُ أَخَوَاتِهَا، وَأَجَازَ الْأَخْفَشُ⁽¹⁾ زِيَادَةَ "أَمْسَى"، وَ"أَصْبَحَ" بَيْنَ "مَا" التَّعْجِيبِيَّةِ وَالْفِعْلِ الَّذِي فِي مَوْضِعِ خَبَرِهَا، وَحَكَّى مِنْ كَلَامِهِمْ: "مَا أَصْبَحَ أَبْرَدَهَا، وَمَا أَمْسَى أَذْفَأَهَا"⁽²⁾؛ يَعْنُونَ الدُّنْيَا. أَجَازَ بَعْضُهُمْ زِيَادَةَ كُلِّ فِعْلٍ بَيْنَهُمَا، وَحَكَّى مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ: "مَا مَرَّ أَغْلَطَ أَصْحَابَ مُوسَى"⁽³⁾؛ أَي: "مَا أَغْلَطَ أَصْحَابَ مُوسَى فِي وَقْتِ مُرُورِهِمْ"، وَالصَّحِيحُ أَنَّ ذَلِكَ قَلِيلٌ، لَا يَجُوزُ الْقِيَاسُ عَلَيْهِ، وَإِنْ أَتَيْتَ بِـ"كَانَ" بَعْدَ فِعْلِ التَّعَجُّبِ لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ إِدْخَالِ "مَا" عَلَيْهَا؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ لَا يَعْمَلُ فِي الْفِعْلِ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "مَا أَحْسَنَ مَا كَانَ زَيْدٌ" بِرَفْعِ زَيْدٍ وَنَصْبِهِ، فَإِنْ رَفَعْتَهُ كَانَتْ "مَا" مَصْدَرِيَّةً، وَزَيْدٌ فَاعِلٌ "كَانَ"، وَ"كَانَ" تَامَّةٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى خَبَرٍ، وَ"مَا" وَصِلَتْهَا بِتَقْدِيرِ مَصْدَرٍ فِي مَوْضِعِ مَفْعُولٍ لِفِعْلِ التَّعَجُّبِ، وَالتَّقْدِيرُ: "مَا أَحْسَنَ كَوْنُ زَيْدٍ"، وَإِنْ نَصَبْتَهُ كَانَتْ "مَا" مَوْضُولَةً، وَاسْمُ "كَانَ" مُضْمَرٌ فِيهَا عَائِدٌ عَلَيْهَا، وَزَيْدًا خَبَرٌ "كَانَ"، وَالتَّصْبُّ ضَعِيفٌ لِأَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا: أَنَّكَ إِذَا نَصَبْتَ كُنْتَ قَدْ أَوْقَعْتَ "مَا"

(1) سبق تخرجه.

(2) ينظر: شرح المفصل (4/424)، والارتشاف (4/2074)، والمقاصد (4/504)، والضرائر (79).

(3) ينظر: حكاية الكسائي عن العرب. الارتشاف (4/2074)، وموسى هو موسى الهادي العباسي.

عَلَى زَيْدٍ، وَهُوَ عَاقِلٌ، وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ النُّحَوِيِّينَ. وَالْآخَرُ أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: "مَا أَحْسَنَ مَا كَانَ زَيْدًا"، كَانَ فِي ذَلِكَ عَيْبٌ؛ لِأَنَّ الَّذِي كَانَ "زَيْدًا" إِنَّمَا يَعْنِي بِهِ "زَيْدًا" فَأَحْصُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَقُولَ: "مَا أَحْسَنَ زَيْدًا"، فَإِنْ أَدَخَلْتَ "كَانَ" قَبْلَ فِعْلِ التَّعَجُّبِ وَبَعْدَهُ، فَقُلْتَ: "مَا كَانَ أَحْسَنَ مَا كَانَ زَيْدًا" كَانَتْ الْأُولَى عَلَى التَّعْبِيرِ الْأَوَّلِ، وَ"كَانَ" الثَّانِيَةُ عَلَى التَّعْبِيرِ الثَّانِي. وَإِذَا تَعَجَّبَ الْإِنْسَانُ مِنْ حُسْنِهِ قَالَ: "مَا أَحْسَنِي" فَأُدْعَمَ، / [أ/52و] وَإِنْ شَاءَ قَالَ: "مَا أَحْسَنَنِي" فَفَكَ، فَوَجْهُ الْإِدْعَامِ كَرَاهِيَةُ اجْتِمَاعِ الْمُثَلِّينَ، وَوَجْهُ الْفَكَ كَوْنُ الْمُثَلِّينَ غَيْرَ لَازِمَيْنِ؛ لِأَنَّهُمَا مِنْ كَلِمَتَيْنِ، وَهَكَذَا قِيَاسُ كُلِّ مُثَلِّينَ مِنْ كَلِمَتَيْنِ؛ أَعْنِي أَنَّهُ يَجُوزُ فِيهِمَا الْإِدْعَامُ وَالْفَكَ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "جَعَلَكُ"، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: "جَعَلَ لَكَ"، وَإِذَا تَعَجَّبْتَ مِنْ حُسْنِكَ مَعَ حُسْنِ غَيْرِكَ قُلْتَ: "مَا أَحْسَنَنَا"، وَلَمْ يَجْزِ الْإِدْعَامُ كَرَاهِيَةَ الْإِلْتِبَاسِ بِقَوْلِكَ: "مَا أَحْسَنَّا" إِذَا نَفَيْتَ الْإِحْسَانَ عَنْكَ وَعَنْ غَيْرِكَ.

وَإِذَا اسْتَفْهَمَ الْإِنْسَانُ عَنِ الْأَحْسَنِ مِنْهُ قُلْتَ⁽¹⁾: "مَا أَحْسَنِي؟" وَأَضَافَ الْحُسْنَ إِلَى ضَمِيرِهِ، وَهُوَ الْيَاءُ، كَمَا أَنَّكَ إِذَا أَضَفْتَ الْعُلَامَ إِلَيْكَ قُلْتَ: "عُلَامِي"، وَإِذَا اسْتَفْهَمَ عَنِ الْأَحْسَنِ مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِهِ قُلْتَ⁽²⁾: "مَا أَحْسَنَنَا؟" فَأَضَافَ الْحُسْنَ إِلَى ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ عَنْهُ وَعَنْ غَيْرِهِ، وَهُوَ "نَا"، كَمَا أَنَّهُ إِذَا أَضَافَ الْعُلَامَ إِلَيْهِ مَعَ غَيْرِهِ قَالَ: "عُلَامُنَا"، وَلَمْ يَجْزِ الْإِدْعَامُ أَيْضًا كَرَاهِيَةَ الْإِلْتِبَاسِ كَقَوْلِكَ: "مَا أَحْسَنَنَا"، إِذَا نَفَيْتَ الْإِحْسَانَ عَنْكَ وَعَنْ غَيْرِكَ، وَإِذَا نَفَيْتَ الْإِحْسَانَ عَنْ نَفْسِكَ قُلْتَ: "مَا أَحْسَنْتُ"، فَأَسْنَدْتَ "أَحْسَنَ" إِلَى ضَمِيرِكَ، وَهُوَ "التَّاءُ"، كَمَا أَنَّكَ إِذَا أَسْنَدْتَ "ضَرَبَ" إِلَى ضَمِيرِكَ قُلْتَ: "مَا ضَرَبْتُ"، وَإِذَا نَفَيْتَ الْإِحْسَانَ عَنْكَ وَعَنْ غَيْرِكَ قُلْتَ: "مَا أَحْسَنَّا"، فَأَسْنَدْتَ "أَحْسَنَ" إِلَى الضَّمِيرِ الْوَاقِعِ عَلَيْكَ وَعَلَى غَيْرِكَ، وَهُوَ "نَا"، كَمَا أَنَّكَ إِذَا أَسْنَدْتَ "ضَرَبَ" إِلَى الضَّمِيرِ الْوَاقِعِ عَلَيْكَ وَعَلَى غَيْرِكَ قُلْتَ: "مَا ضَرَبْنَا"، وَإِنَّمَا لَزِمَ هُنَا الْإِدْعَامُ فِي الْمُثَلِّينَ؛ لِأَنَّ الْأَوَّلَ مِنْهُمَا سَاكِنٌ، [ف]لَمْ يَجْزِ فِيهِ إِلَّا الْإِدْعَامُ.

(1) هكذا في الأصل، والصواب: "قال".

(2) هكذا في الأصل، والصواب: "قال".

فَإِنْ كَانَا مِنْ كَلِمَتَيْنِ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾⁽¹⁾، [فَالْإِذْغَامُ لَيْسَ إِلَّا]⁽²⁾، وَهَكَذَا قِيَاسُ كُلِّ فِعْلٍ [يَكُونُ]⁽³⁾ فِي آخِرِهِ ثَوْنٌ إِذَا كَانَ عَلَى وَزْنِ "أَفْعَلٍ" فِي التَّعَجُّبِ وَغَيْرِهِ. وَإِذَا تَعَجَّبْتَ عَلَى طَرِيقَةِ "أَفْعَلٍ بِهِ" قُلْتَ: "يَا زَيْدُ أَحْسِنْ بَعْمُرِي"، وَ"يَا زَيْدَانِ أَحْسِنْ بِالْعَمْرَيْنِ"، وَ"يَا زَيْدُونَ أَحْسِنْ بِالْعَمْرَيْنِ"، وَ"يَا هِنْدُ أَحْسِنْ بِرَيْدٍ"، وَ"يَا هِنْدَانِ أَحْسِنْ بِالزَّيْدَيْنِ"، وَ"يَا هِنْدَاتُ أَحْسِنْ بِالزَّيْدَيْنِ"، فَيَكُونُ "أَحْسِنُ" عَلَى كُلِّ حَالٍ مُفْرَدًا⁽⁴⁾؛ لِأَنَّهُ لَا يَحْمِلُ ضَمِيرًا فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ، وَإِنَّمَا فَاعِلُهُ الْاسْمُ الْمَجْرُورُ بِالْبَاءِ.

وَالْفَاطُ أَيْ الْقَاسِمُ فِي هَذَا الْبَابِ بَيِّنَةٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ.

[12] بَابُ مَا

اعْلَمْ أَنَّ "مَا" مِنَ الْحُرُوفِ الَّتِي تَدْخُلُ عَلَى الْاسْمِ تَارَةً، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَا زَيْدٌ قَائِمٌ"، وَعَلَى الْفِعْلِ أُخْرَى، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَا يَقُومُ زَيْدٌ"، وَكُلُّ حَرْفٍ يَدْخُلُ عَلَى الْاسْمِ تَارَةً، وَالْفِعْلِ أُخْرَى فَأَصْلُهُ أَنْ لَا يَعْمَلَ نَحْوُ: "هَلْ" وَ"أَلَا"، أَلَا تَرَى أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَدْخُلُ عَلَى الْاسْمِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَا زَيْدٌ قَائِمٌ"، وَ"أَلَا زَيْدٌ قَائِمٌ"، وَعَلَى الْفِعْلِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "هَلْ يَقُومُ زَيْدٌ؟" وَكَذَلِكَ لَمْ يَعْمَلَا فِيمَا بَعْدَهُمَا، فَالْأَصْلُ فِي "مَا" التَّائِيَةِ عَلَى هَذَا أَنْ لَا تَعْمَلَ لِعَدَمِ اخْتِصَاصِهَا / [أ/52ظ]، وَأَمَّا بَنُو تَمِيمٍ⁽⁶⁾ فَإِنَّهُمْ لَا يُعْمَلُونَهَا، كَمَا لَا يُعْمَلُونَ سَائِرَ نَظَائِرِهَا مِنَ الْحُرُوفِ غَيْرِ الْمُخْتَصَّةِ.

(1) سورة الشعراء، الآية رقم: 84.

(2) زيادة لا يستقيم السياق إلا بها.

(3) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

(4) هكذا في الأصل، والصواب: "مفرداً"، وهو سهو من الناسخ رحمه الله.

(5) هكذا في الأصل، والصواب: "هل".

(6) بنو تميم: هم بطن من طابخة، وطابخة من العدنانية، وهم بنو تميم بن مر بن أد بن طابخة، والتميم في اللغة الشديد، قاله الجوهري: عن أبي عديم، نقل فسمي به الرجل، وكان لتمييم من الولد زيد مناة، وعمرو بن الحارث. قال في العبر: وكانت منازلهم بأرض نجد من هنالك على البصرة واليمامة، وامتدت إلى الغري من أرض الكوفة، ثم تفرقوا بعد ذلك في الحواضر، ولم تبق منهم بادية، وورث مساكنهم غزية من طي، وخفاجة من بني عقيل بن كعب، ومن بطونهم حنظلة، وبنو العنبر. نهاية الأرب في معرفة

وَأَمَّا أَهْلُ الْحِجَازِ⁽¹⁾ فَإِنَّهُمْ أَعْمَلُوهَا تَشْبِيهًا لَهَا بِ"لَيْسَ"، أَلَا تَرَى أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُنْفَى بِهِ الْجُمْلَةُ، وَتُخَلِّصُ الْمُحْتَمِلَ لِلْحَالِ، تَقُولُ: "زَيْدٌ يَقُومُ"، فَيَحْتَمِلُ [الْفِعْلُ]⁽²⁾ الْحَالُ وَالِاسْتِقْبَالُ، فَإِذَا قُلْتَ: "لَيْسَ يَقُومُ زَيْدٌ" أَوْ: "مَا يَقُومُ زَيْدٌ" تَخَلَّصَ لِلْحَالِ، فَلَمَّا أَشْبَهْتَ "مَا" "لَيْسَ" فِيمَا ذَكَرَ تَحَمَّلْتَ عَمَلَهَا، فَرَفَعْتَ الْإِسْمَ وَنَصَبْتَ الْخَبَرَ⁽³⁾. إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يُشَبِّهُوهَا إِلَّا بِثَلَاثَةِ شُرُوطٍ: أَحَدُهَا أَلَّا يَكُونَ الْخَبَرُ مُوجِبًا، فَلَوْ قُلْتَ: "مَا زَيْدٌ إِلَّا قَائِمٌ" لَمْ يَجْزِ نَصْبُ "قَائِمٍ"، وَالْآخَرُ أَلَّا يَكُونَ الْخَبَرُ مُقَدِّمًا فَلَوْ قُلْتَ: "مَا قَائِمًا زَيْدٌ" لَمْ يَجْزِ نَصْبُ "قَائِمٍ" أَيْضًا، وَالْآخَرُ أَلَّا يُفْصَلَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْإِسْمِ الَّذِي بَعْدَهَا بِ"إِنْ" الرَّائِدَةِ، فَلَوْ قُلْتَ: "مَا إِنْ زَيْدٌ قَائِمٌ" لَمْ يَجْزِ نَصْبُ "قَائِمٍ"⁽⁴⁾، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ⁽⁵⁾ [وَأَفِرَّ]:

[111] فَمَا إِنْ طَبْنَا جُبْنَ وَلَكِنْ مَنَايَانَا وَدَوْلَةُ آخَرِينَا

وَتُجْوزُ زِيَادَةُ الْبَاءِ فِي خَبَرِ "مَا" الْحِجَازِيَّةِ تَشْبِيهًا لَهَا بِ"لَيْسَ" نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَا زَيْدٌ بِقَائِمٍ"، فَإِنْ كَانَتْ "مَا" تَمِيمِيَّةً لَمْ يَجْزِ دُخُولُ الْبَاءِ فِي قَوْلِكَ: "مَا زَيْدٌ بِقَائِمٍ" فِي لُغَةٍ مَنْ يَقُولُ: "مَا زَيْدٌ قَائِمٌ"،

أنساب العرب (188)، وقلائد الجمان (142). تنظر المسألة في: الكتاب (59/1)، والمقتضب (188/4-189)، ومنازل الحروف (37)، والإنصاف (135/1-139).

(1) هم أهل مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها. المسالك والممالك (13).

(2) ما بين المعقوفين مثبت في الهامش.

(3) ينظر: الكتاب (59/1)، والمقتضب (188/4-190)، ومنازل الحروف (37)، والإنصاف (135/1-139).

(4) ينظر: الكتاب (153/3)، و (221/4)، والمقتضب (51/1)، والأصول (236/1)، وشرح أبيات سيويه (114/2)، والتعليقة (265/2)، وشرح المفصل (39/5)، وشرح التسهيل (371/1)، والتذيل (257/4)، والجنى الداني (327)، والمغني (38)، والتمهيد (1193/3)، والمقاصد (219/2-220).

(3) هو فروة بن مُسيك المرادي في: الكتاب (153/3)، والأصول (236/1)، وشرح أبيات الكتاب (114/2)، والتذيل (257/4)، واللسان (554/1)، وتاج العروس (259/3)، والحماسة الصغرى (28)، وأمالى ابن الشجري (148/3)، وشرح شواهد المغني (25)، وهو الكميت في شرح المفصل (65/5)، والبيت غير منسوب في المقتضب (51/1)، وشرح المفصل (404/3)، و (451)، و (39/5)، وشرح التسهيل (370/1)، والتذيل (257/4) وتحليص الشواهد (278)، ومغني اللبيب (38)، وموصل الطلاب (119)، والمقاصد النحوية (1384/3)، و (1960/4)، و (2080)، والجمع (449/1). اللغة: طب: تقول: ما ذاك بطي، أي يدهري وعادي. الصحاح (170/1)، جبن: الجبان من الرجال: الذي يهاب التقدم على كُلِّ شَيْءٍ، لَيْلًا كَانَ أَوْ نَهَارًا. اللسان (84/13). دولة: الدولة في الحرب: أن تُدَالَ إحدى الفتنتين على الأخرى. الصحاح (1699/4).

وَكَذَلِكَ أَيْضاً لَا تَحْسُنُ زِيَادَةُ الْبَاءِ فِي الْخَبَرِ؛ إِذَا تَقَدَّمَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَا بَقَائِمِ زَيْدٌ"، تُرِيدُ: "مَا قَائِمِ زَيْدٌ"، وَإِذَا عَطَفْتَ عَلَى الْخَبَرِ الْمَجْرُورِ بِالْبَاءِ الزَّائِدَةِ جَارَ فِي الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مُؤَخَّرًا ثَلَاثَةً أَوْجِهَ: الْخَفْضُ عَلَى اللَّفْظِ، وَالنَّصْبُ عَلَى الْمَوْضِعِ إِذَا قَدَّرْتَ "مَا" حِجَازِيَّةً، وَالرَّفْعُ أَيْضاً إِنْ قَدَّرْتَهَا تَمِيمِيَّةً، إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ قَلِيلٌ، وَإِذَا كَانَ الْخَبَرُ الْمَجْرُورُ بِالْبَاءِ الزَّائِدَةِ مُقَدِّمًا لَمْ يَجُزْ فِي الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ إِلَّا الْخَفْضُ عَلَى اللَّفْظِ، وَالرَّفْعُ عَلَى الْمَوْضِعِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَا بَقَائِمِ زَيْدٌ وَلَا قَاعِدٍ"، فَخَفْضُ "قَاعِدٍ" عَطْفًا عَلَى مَوْضِعِ "قَائِمٍ"، وَإِذَا وَقَعَ بَعْدَ حَرْفِ الْعَطْفِ فِي هَذَا الْبَابِ صِفَةً وَمَوْصُوفًا فَإِنَّمَا أَنْ يَتَقَدَّمَ الْمَوْصُوفُ عَلَى الصِّفَةِ أَوْ يَتَأَخَّرَ، فَإِنْ تَقَدَّمَ الْمَوْصُوفُ عَلَى الصِّفَةِ جَارَ لَكَ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا رَفْعُ الْمَوْصُوفِ وَالصِّفَةِ، وَالْآخَرُ رَفْعُ الْمَوْصُوفِ وَنَصْبُ الصِّفَةِ، فَرَفَعُوهَا نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَا زَيْدٌ قَائِمًا وَلَا أَخُوهُ قَاعِدٌ"، فَ"أَخُوهُ" مَرْفُوعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ وَ"قَاعِدٌ" حَبْرُهُ، وَالْجُمْلَةُ مَعْطُوفَةٌ عَلَى الْجُمْلَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ أَوْ عَلَى خَبَرِ "مَا"، وَكَذَلِكَ أَيْضاً تَقُولُ: "مَا زَيْدٌ قَائِمًا وَلَا عَمْرُو قَاعِدٌ"، فَيَكُونُ "عَمْرُو" مَرْفُوعًا بِالْإِبْتِدَاءِ وَ"قَاعِدٌ" حَبْرُهُ، وَالْجُمْلَةُ مَعْطُوفَةٌ عَلَى الْجُمْلَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَرَفْعُ الْمَوْصُوفِ وَنَصْبُ الصِّفَةِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَا زَيْدٌ قَائِمًا وَلَا أَخُوهُ قَاعِدٌ"، أَوْ "مَا زَيْدٌ قَائِمًا وَلَا عَمْرُو قَاعِدٌ"، وَيَكُونُ الْمَرْفُوعُ إِذْ ذَاكَ مَعْطُوفًا عَلَى الْمَرْفُوعِ، وَالْمَنْصُوبُ مَعْطُوفًا عَلَى الْمَنْصُوبِ. وَإِنْ تَقَدَّمتِ الصِّفَةُ عَلَى الْمَوْصُوفِ فَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ الْمَوْصُوفُ أَجْنَبِيًّا مِنْ اسْمِ "مَا" / [أ/53و] أَوْ سَبَبًا مِنْ أَسْبَابِهِ، فَإِنْ كَانَ سَبَبًا مِنْ أَسْبَابِهِ جَارَ رَفْعُ الْمَوْصُوفِ وَالصِّفَةِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَا زَيْدٌ قَائِمًا وَلَا قَاعِدٌ" ⁽¹⁾ أَخُوهُ"، وَنَصْبُ الصِّفَةِ وَرَفْعُ الْمَوْصُوفِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَا زَيْدٌ قَائِمًا وَلَا قَاعِدٌ أَخُوهُ"، فَإِنْ رَفَعْتُهُمَا فَعَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ، وَتَكُونُ الْجُمْلَةُ إِذْ ذَاكَ مَعْطُوفَةٌ عَلَى الْجُمْلَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ، أَوْ عَلَى خَبَرِ "مَا"، وَهُوَ "قَائِمٌ"، وَإِنْ رَفَعْتَ الْمَوْصُوفَ وَنَصَبْتَ الصِّفَةَ كَانَتِ الصِّفَةُ مَعْطُوفَةً عَلَى خَبَرِ "مَا"، وَالْإِسْمُ الَّذِي بَعْدَهَا مَرْفُوعًا بِهَا.

وَإِنْ كَانَ الْمَوْصُوفُ أَجْنَبِيًّا مِنْ اسْمِ "مَا" لَمْ يَجُزْ فِي الصِّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ إِلَّا الرَّفْعُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَا زَيْدٌ قَائِمًا، وَلَا قَاعِدٌ عَمْرُو"، بِرَفْعِ "قَاعِدٍ"؛ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ مُقَدِّمٌ لـ "عَمْرُو"، وَ"عَمْرُو" مُبْتَدَأٌ،

(1) هكذا في الأصل، والصواب: "قَاعِدٌ"، ولعله سهو من الناسخ.

وَالْجُمْلَةُ مِنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ مَعْطُوفَةٌ عَلَى الْجُمْلَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ. وَلَا يَجُوزُ نَصْبُ الصِّفَةِ، لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "مَا زَيْدٌ قَائِمًا وَلَا قَاعِدًا عَمَرُو"؛ لِأَنَّكَ إِنْ قَدَّرْتَ "قَاعِدًا" مَعْطُوفًا عَلَى "قَائِمٍ"، وَ"عَمَرُو" مَرْفُوعٌ بِهِ لَمْ يَجْزِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ يَلْزِمُ إِذَا عَطَفْتَ عَلَى خَبَرٍ "مَا" أَنْ يَكُونَ خَبَرًا لِاسْمٍ "مَا"، وَهُوَ "زَيْدٌ"، وَذَلِكَ غَيْرُ جَائِزٍ؛ لِعَدَمِ رَابِطٍ يَرْبِطُهُ بِهِ، وَإِنْ قَدَّرْتَ "قَاعِدًا" مَعْطُوفًا عَلَى "قَائِمٍ"، وَ"عَمَرُو" مَعْطُوفًا عَلَى "زَيْدٍ" كَانَ التَّقْدِيرُ: "مَا زَيْدٌ قَائِمًا، وَمَا قَاعِدًا عَمَرُو"، وَذَلِكَ فَاسِدٌ؛ لِأَنَّ "مَا" لَا يَعْمَلُ فِي الْخَبَرِ مُقَدِّمًا، فَتَبَتَ إِذَا أَنَّ النِّصْبَ لَا وَجْهَ لَهُ. وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ. وَالْفَاظَةُ بَيِّنَةٌ.

[13] بَابُ نِعَمٍ وَبِئْسَ

"نِعَمٌ" وَ"بِئْسَ" فِعْلَانِ غَيْرِ مُتَصَرِّفَيْنِ، وَأَعْنِي بِذَلِكَ أَهْمًا لَا يُسْتَعْمَلُ مِنْهُمَا مُضَارِعٌ، وَلَا اسْمٌ فَاعِلٌ، وَالذَّلِيلُ عَلَى أَهْمًا فِعْلَانِ شَيْئَانِ: أَحَدُهُمَا إِلْحَاقُ عَلَامَةِ التَّأْنِيثِ لَهُمَا عَلَى حَدِّ مَا يَلْحَقُ الْأَفْعَالِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمَا تَلَحُّقُهُمَا إِذَا أُسْنِدَا إِلَى الْمُؤَنَّثِ، وَلَا تَلَحُّقُهُمَا إِذَا أُسْنِدَا إِلَى الْمَذَكَّرِ، فَتَقُولُ: "نِعِمْتَ الْمَرْأَةُ هُنْدٌ"⁽¹⁾، وَ"بِئْسَتِ الْمَرْأَةُ زَيْنَبٌ"، وَ"نِعَمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ"، وَ"بِئْسَ الرَّجُلُ عَمَرُو"، كَمَا تَقُولُ: "قَامَ زَيْدٌ" وَ"قَامَتِ هِنْدٌ". وَالْآخَرُ بِنَاوُهُمَا عَلَى الْفَتْحِ كَغَيْرِهِمَا مِنَ الْأَفْعَالِ الْمَاضِيَيْنِ، وَلَوْ كَانَا اسْمَيْنِ لَكَانَا مُعَرَّيْنِ؛ إِذْ لَا مُوَجِبَ لِبِنَائِهِمَا. وَفِي "نِعَمٌ" أَرْبَعُ لُغَاتٍ، يُقَالُ: "نِعَمَ الرَّجُلُ"، وَقَدْ تُكْسَرُ النُّونُ وَالْعَيْنُ، وَ"نِعَمٌ" بِكَسْرِ النُّونِ وَتَسْكِينِ الْعَيْنِ، وَ"نِعَمٌ" بِفَتْحِ النُّونِ وَكَسْرِ الْعَيْنِ، وَ"نِعَمٌ" بِفَتْحِ النُّونِ وَتَسْكِينِ الْعَيْنِ. وَفِي "بِئْسَ" ثَلَاثُ لُغَاتٍ أَيْضًا، يُقَالُ: "بِئْسَ الرَّجُلُ" بِفَتْحِ الْبَاءِ وَكَسْرِ الْهَمْزَةِ، وَ"بِئْسَ" بِفَتْحِ الْبَاءِ وَيَاءٍ سَاكِنَةٍ، وَ"بِئْسَ" بِكَسْرِ الْبَاءِ وَيَاءٍ سَاكِنَةٍ. وَلَا يَكُونُ فَاعِلُهُمَا إِلَّا مُعَرَّفًا بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ؛ نَحْوَ قَوْلِكَ: "نِعَمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ"، وَ"بِئْسَتِ الْمَرْأَةُ هِنْدٌ"، أَوْ مُضَافًا إِلَى مَا فِيهِ الْأَلِفُ وَاللَّامُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "نِعَمَ صَاحِبُ الْقَوْمِ زَيْدٌ"، وَ"بِئْسَ فَتَى الْعَشِيرَةِ عَمَرُو"، أَوْ مُضَمَّرًا عَلَى شَرِيطَةِ التَّفْسِيرِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "نِعَمَ رَجُلًا زَيْدٌ"، وَ"بِئْسَتِ امْرَأَةً هِنْدٌ"، فَفِي "نِعَمٌ" وَ"بِئْسَ" ضَمِيرَانِ /

(1) لست أدري كيف فاتته الأمر، فقلب التمثيل، وكان الأولى به - رحمه الله - أن يمثل بقوله: "نعمت المرأة زينب"، و"بئست المرأة هند".

[53/أ] عَائِدَانِ عَلَى التَّمْيِيزِ الَّذِي بَعْدَهُمَا، وَلَا يَبْرُزُ الضَّمِيرُ فِي حَالِ التَّنْيَةِ وَلَا الْجَمْعِ، بَلْ تَقُولُ: "نِعَمَ رَجُلَيْنِ الزَّيْدَانِ"، وَ"نِعَمَ رَجُلًا الزَّيْدُونَ"، وَ"نِعَمَ امْرَأَتَيْنِ الْهِنْدَانِ"، وَ"نِعَمَ نِسَاءَ الْهِنْدَاتِ". وَقَدْ يَكُونُ فَاعِلُهَا مُضَافًا إِلَى نَكْرَةٍ، وَذَلِكَ قَلِيلٌ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "نِعَمَ صَاحِبِ قَوْمٍ زَيْدٌ"، قَالَ الشَّاعِرُ⁽¹⁾ [بَسِيطٌ]:

[112] فَنِعَمَ صَاحِبِ قَوْمٍ لَا سِلَاحَ لَهُمْ وَصَاحِبِ الرُّكْبِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ

وَأِنَّمَا لَمْ يَجُزْ أَنْ يَكُونَ فَاعِلٌ "نِعَمَ" وَ"بِئْسَ" إِلَّا مَا ذَكَرَهُ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْجِنْسُ، فَلَمْ يَكُنْ فَاعِلُهَا لِذَلِكَ إِلَّا مَا يَصْلُحُ لِلْجِنْسِ، وَهُوَ الْإِسْمُ الْمَعْرُفُ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ الْجِنْسِيَّةِ، أَوْ الْمُضَافُ إِلَى مَا عُرِفَ، [أَوْ]⁽²⁾ الْمُضْمَرُ الْمُفَسَّرُ بِنَكْرَةٍ يُرَادُ بِهَا الْجِنْسُ، أَوْ الْمُضَافُ إِلَى نَكْرَةٍ فِي قَلِيلٍ مِنَ الْكَلَامِ، كَمَا تَقَدَّمَ؛ لِأَنَّ النُّكْرَةَ قَدْ يُرَادُ بِهَا الْجِنْسُ، وَوَجْهُ الْجِنْسِيَّةِ فِي قَوْلِكَ: "نِعَمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ"، وَ"بِئْسَتِ الْمَرْأَةُ هِنْدٌ"، أَنَّكَ لَمَّا مَدَحْتَ "زَيْدًا" جَعَلْتَهُ جَمِيعَ الْجِنْسِ مُبَالِغَةً، كَمَا أَنَّهُمْ إِذَا مَدَحُوا رَجُلًا قَالُوا: "لَقِيتُ الرَّجُلَ كُلَّ الرَّجُلِ"، فَجَعَلُوا الْمَلْقِيَّ مِنَ الرَّجُلِ لَمَّا أَثْنَوْا عَلَيْهِ جَمِيعَ الرَّجُلِ، وَمِنْ كَلَامِهِمْ: "أَكَلْتُ شَاةَ كُلِّ شَاةٍ"، لَمَّا أَثْنَوْا عَلَى الشَّاةِ بِالسَّمَنِ جَعَلُوهَا جَمِيعَ الشَّيْءِ مُبَالِغَةً، وَكَذَلِكَ أَيْضًا بِالْعَوَا فِي دَمٍ "هِنْدٍ" جَعَلُوهَا جَمِيعَ جِنْسِ النِّسَاءِ. وَالِدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ فَاعِلَ "نِعَمَ" وَ"بِئْسَ" يُرَادُ بِهِمَا الْجِنْسُ أَنَّكَ إِذَا أَسْنَدْتَهُمَا إِلَى مُؤَنَّثٍ جَازَ إلْحَاقُهُمَا عَلَامَةَ التَّأْنِيثِ، وَحَذْفُهَا فِي فَصِيحِ الْكَلَامِ، فَتَقُولُ: "نِعَمَتِ الْمَرْأَةُ هِنْدٌ"، وَ"نِعَمَ الْمَرْأَةُ هِنْدٌ"، وَ"بِئْسَ الْمَرْأَةُ هِنْدٌ"، وَ"بِئْسَتِ الْمَرْأَةُ هِنْدٌ"، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْمَرْأَةَ يُرَادُ بِهَا الْجِنْسُ، وَكَأَنَّكَ قُلْتَ: "نِعَمَ النِّسَاءِ"، وَ"بِئْسَ النِّسَاءِ"، وَلِذَلِكَ سَأَغْ لَكَ إلْحَاقُ عَلَامَةِ التَّأْنِيثِ وَحَذْفُهَا، كَمَا يَسُوغُ لِذَلِكَ إِذَا قُلْتَ: "قَامَ النِّسَاءُ، وَقَامَتِ النِّسَاءُ"، وَلَوْ

(1) هو كثير بن عبد الله النهشلي المعروف بابن الغريزة في: شرح أبيات الإصلاحي للسيراجي (501)، وشرح المفصل (395/4)، والإيضاح (119/1)، والمقاصد (1516/4) (وفيه المعروف بابن الغريزة)، وهو حسان رضي الله عنه في: شرح المفصل (395/4)، والخزانة (415/9). والبيت غير موجود في ديوانه.

(2) زيادة يقتضيها السياق.

كَانَ الْفَاعِلُ لَا يُرَادُ بِهِ الْجِنْسُ لَمْ يَجْزُ حَذْفُ عَلَامَةِ التَّأْنِيثِ، إِلَّا فِي الضَّرُورَةِ، كَمَا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَقُولَ: "قَامَ الْمَرْأَةُ" إِلَّا فِي الضَّرُورَةِ، أَوْ فِي شَاذٍ مِنَ الْكَلَامِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "قَالَ فُلَانَةٌ".

وَلَا بُدَّ فِي "نَعَمْ" وَ"بِئْسَ" مِنْ ذِكْرِ اسْمِ الْمَمْدُوحِ أَوْ الْمَذْمُومِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي الْكَلَامِ مَا يُغْنِي عَنْ ذَلِكَ، وَيَكُونُ أَبَدًا أَحْصَ مِنْ فَاعِلِهَا، نَحْوَ قَوْلِكَ: "نَعَمْ الرَّجُلُ زَيْدٌ"، وَ"نَعَمْ الْإِنْسَانُ رَجُلٌ" وَ"نَعَمْ الْمَالُ أَلْفٌ"، أَلَا تَرَى أَنَّ "زَيْدًا" أَحْصَ مِنَ "الرَّجُلِ"، وَأَنَّ "رَجُلًا" أَحْصَ مِنَ الْإِنْسَانِ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَقَعُ عَلَى الْمَذْكُورِ وَالْمُؤَنَّثِ، وَأَنَّ "الْأَلْفَ" أَحْصَ مِنَ "الْمَالِ"، وَلَوْ قُلْتَ: "نَعَمْ" ⁽¹⁾ [الرَّجُلُ إِنْسَانٌ] لَمْ يَجْزُ؛ لِأَنَّ "الْإِنْسَانَ" أَعْمُ مِنَ "الرَّجُلِ"، وَكَذَلِكَ أَيْضًا لَوْ قُلْتَ: "نَعَمْ الْبَعِيرُ جَمَلٌ" لَمْ يَجْزُ؛ لِأَنَّ "الْجَمَلَ" هُوَ الْبَعِيرُ، وَقَدْ يَجُوزُ ذَلِكَ عَلَى لُغَةٍ مَنْ يَجْعَلُ الْبَعِيرَ وَقَعًا عَلَى الْجَمَلِ وَالنَّاقَةِ؛ لِأَنَّ الْجَمَلَ إِذْ ذَاكَ أَحْصَ مِنَ الْبَعِيرِ، وَيَكُونُ اسْمُ الْمَمْدُوحِ أَوْ الْمَذْمُومِ حَبَرَ ابْتِدَاءٍ مُضْمَرٍ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً، وَالْجُمْلَةُ الَّتِي هِيَ "نَعَمْ وَفَاعِلُهَا" / [أ/54] أَوْ "بِئْسَ وَفَاعِلُهَا" فِي مَوْضِعِ حَبَرِهِ، وَأَعْنَى الْعُمُومِ الَّذِي فِي الْفَاعِلِ عَنِ الرَّابِطِ.

وَأَلْفَاظُهُ فِي هَذَا الْبَابِ بَيِّنَةٌ، إِلَّا قَوْلُهُ: (وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: "نَعَمْ الْمَرْأَةُ هُنْدٌ" إِلَى آخِرِهِ). فَإِنَّ الَّذِي عَلَّلَ بِهِ حَذْفَ عَلَامَةِ التَّأْنِيثِ لَيْسَ بِصَحِيحٍ؛ إِذْ لَوْ كَانَ الَّذِي سَوَّغَ حَذْفَهَا كَوْنُ الْفِعْلِ لَا يَتَصَرَّفُ، كَمَا ذَكَرَ لَجَازَ أَنْ يُقَالَ: "لَيْسَ الْمَرْأَةُ قَائِمَةً"؛ لِأَنَّ "لَيْسَ" لَا تَتَصَرَّفُ، فَلَمَّا لَمْ تَقُلِ الْعَرَبُ ذَلِكَ فِي فَصِيحِ الْكَلَامِ دَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَحْذِفُوا عَلَامَةَ التَّأْنِيثِ مِنْ "نَعَمْ"، وَ"بِئْسَ" لِمَا ذَكَرَهُ مِنْ عَدَمِ التَّصَرُّفِ، بَلْ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَنَّ الْمَرْأَةَ يُرَادُ بِهَا الْجِنْسُ، فَعُومِلَتْ لِذَلِكَ مُعَامَلَةَ النِّسَاءِ، فَكَمَا يُقَالُ: "قَامَ النِّسَاءُ"، فَكَذَلِكَ يُقَالُ: "نَعَمْ الْمَرْأَةُ هُنْدٌ"، وَ"بِئْسَ الْمَرْأَةُ هُنْدٌ". وَأَلْفَاظُهُ فِي هَذَا الْبَابِ بَيِّنَةٌ.

(1) زيادة يقتضيها السياق.

[14] بَابُ حَبْدَا

إِنَّمَا أَتَى بِهَذَا الْبَابِ عَقِيبَ بَابِ "نِعَمَ"؛ لِأَنَّهَا لِلْمَدْحِ، كَمَا أَنَّ "نِعَمَ" لِلْمَدْحِ، فَإِنْ أَرَدْتَ الذَّمَّ قُلْتَ: "لَا حَبْدَا"، وَفِيهَا خِلَافٌ، فَمِنَ النَّحْوِيِّينَ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ "حَبَّ" فِعْلٌ مَاضٍ، وَ"ذَا" فَاعِلُهُ، وَ"زَيْدٌ" حَبْرٌ ابْتِدَاءً مُضْمَرٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: "هُوَ زَيْدٌ"؛ أَيِ: "الْمَحْبُوبُ هُوَ زَيْدٌ"، أَوْ مُبْتَدَأً وَالْجُمْلَةُ مِنَ الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ فِي مَوْضِعِ حَبْرِهِ، وَأَعْنَى اسْمُ الْإِشَارَةِ عَنِ الرَّابِطِ، كَمَا أَعْنَى عَنْهُ فِي قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾⁽¹⁾؛ بَرَفَعِ "لِبَاسٍ"؛ أَيِ: "هُوَ خَيْرٌ"، وَمِنَ النَّحْوِيِّينَ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ "حَبَّ" رُكِبَ مَعَ "ذَا"، وَعَبْرًا بِلَفْظٍ وَاحِدٍ، وَاسْتُدِلَّ عَلَى ذَلِكَ بِشَيْئَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْفَصْلُ بَيْنَ "حَبَّ" وَ"ذَا" تَقُولُ: "حَبْدَا الْيَوْمَ زَيْدٌ رَجُلًا"، وَلَا تَقُولُ: "حَبَّ الْيَوْمَ ذَا رَجُلًا زَيْدٌ"، وَلَوْلَا أَنَّهُمَا صَبْرًا كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ لَجَازَ ذَلِكَ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: "قَامَ ذَا الْيَوْمَ"، وَ"قَامَ الْيَوْمَ ذَا"، وَالْآخِرُ أَنَّكَ تُبْقِي "ذَا" عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ فِي حَالِ الْإِفْرَادِ وَالتَّنْيِيزِ وَالْجَمْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالتَّنْثِيثِ، تَقُولُ: "حَبْدَا زَيْدٌ"، وَ"حَبْدَا الزَّيْدَانِ"، وَ"حَبْدَا الْهِنْدَانِ"، وَ"حَبْدَا الزَّيْدُونِ"، وَ"حَبْدَا الْهِنْدَاتِ"، فَلَوْلَا أَنَّ "حَبَّ" صَبْرَتْ مَعَ "ذَا" كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ لَاحْتَلَفَ "ذَا" بِاخْتِلَافِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ، فَكُنْتَ تَقُولُ: "حَبْدَا هِنْدٌ"، وَ"حَبْدَانِ الزَّيْدَانِ"، وَ"حَبْدَانِ الْهِنْدَانِ"، وَ"حَبَّ أَوْلَاءِ الزَّيْدُونِ"، وَ"حَبَّ أَوْلَاءِ الْهِنْدَاتِ"، فَتَبَّتْ إِذَا أَنَّ "ذَا" جُعِلَتْ مَعَ "حَبَّ" بِمَنْزِلَةِ الشَّيْءِ الْوَاحِدِ. فَأَمَّا سَبِيحِيهِ فَرَعَمَ أَنََّّهُمَا لَمَّا جُعِلْنَا كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ غَلَبَ حُكْمُ الْإِسْمِ⁽²⁾، فَ"حَبْدَا" عِنْدَهُ مُبْتَدَأٌ وَ"زَيْدٌ" حَبْرُهُ⁽³⁾، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ "حَبْدَا" حَبْرًا مُقَدِّمًا، وَ"زَيْدٌ" مُبْتَدَأً، وَكَأَنَّهُ قَالَ: "الْمَحْبُوبُ زَيْدٌ"، وَأَمَّا غَيْرُهُ فَرَعَمَ أَنََّّهُمَا لَمَّا جُعِلَا كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ

(1) سورة الأعراف، من الآية رقم 26، وتامها: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾، والرفع في "لباس" قراءة ما عدا ابن عامر ونافع والكسائي الذين قرأوها بالنصب نسقاً على "لباساً" أي: "أَنْزَلْنَا لِبَاسًا مُوَارِيًا وَزِينَةً، وَأَنْزَلْنَا أَيْضًا لِبَاسَ التَّقْوَى". (الباب لابن عادل (69/9)).

(2) الكتاب (180/2)، وفيه: وزعم الخليل رحمه الله أن "حَبْدَا" بمنزلة "حَبَّ الشَّيْءِ"، ولكن "ذَا" و"حَبَّ" بمنزلة كلمة واحدة نحو "لولا"، وهو اسم مرفوع. وينظر: شرح الكتاب (12/3)،

(3) وهو مذهب ابن جني. سر الصناعة (233/1). وينظر: أسرار العربية (81، و99).

عَلَبَ حُكْمُ الْفَعْلِيَّةِ، فَ"حَبَّدَا" عِنْدَهُ فِعْلٌ مَاضٍ وَ"زَيْدٌ" فَاعِلٌ بِهِ، وَمَا ذَهَبَ [إِلَيْهِ] ⁽¹⁾ سَيَبَوِيهِ أَوَّلًا، لِأَنَّ التَّرْكِيبَ فِي الْأَسْمَاءِ أَكْثَرُ مِنَ التَّرْكِيبِ فِي الْأَفْعَالِ، / [54/ط] بَلْ لَا يُحْفَظُ التَّرْكِيبُ فِي الْأَفْعَالِ إِلَّا فِي "هَلُمَّ"؛ فِي لُغَةٍ مِنْ أَلْحَقَهَا الضَّمَائِرُ، فَقَالَ: "هَلُمَّا" لِلَاثْنَيْنِ، وَ"هَلُمُّوا" لِلْجَمْعِ، وَ"هَلُمِّي" لِلْوَاحِدَةِ الْمُؤَنَّثَةِ، وَ"هَلُمِّينَ" لِجَمَاعَةِ الْمُؤَنَّثِ. وَالْمَنْصُوبُ بَعْدَهَا فِي نَحْوِ قَوْلِكَ: "حَبَّدَا رَجُلًا زَيْدًا"، وَ"حَبَّدَا رَجُلًا زَيْدًا" فِيهِ خِلَافٌ، فَمِنَ التَّحْوِيلِ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ تَمَيِّزٌ إِنْ كَانَ جَامِدًا، وَحَالٌ إِنْ كَانَ مُشْتَقًّا ⁽²⁾، وَإِلَى ذَلِكَ ذَهَبَ أَبُو الْقَاسِمِ الرَّجَاجِيُّ ⁽³⁾. وَمِنْهُمْ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ تَمَيِّزٌ جَامِدًا كَانَ أَوْ مُشْتَقًّا، وَهُوَ الصَّحِيحُ ⁽⁴⁾؛ بِدَلِيلِ دُخُولِ "مِنْ" عَلَيْهِ، وَ"مِنْ" لَا تَدْخُلُ عَلَى الْحَالِ، تَقُولُ: "حَبَّدَا مِنْ رَجُلٍ زَيْدًا"، وَ"حَبَّدَا مِنْ فَارِسٍ عَمْرُو".

وَالْفَاظَةُ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ، لَا رَبَّ غَيْرُهُ.

[15] بَابُ الْفَاعِلِينَ الْمَفْعُولِينَ الَّذِينَ يَفْعَلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِثْلَمَا يَفْعَلُ بِهِ الْآخَرُ

هَذِهِ التَّرْجَمَةُ لَا تَعُمُّ جَمِيعَ مَسَائِلِ الْإِعْمَالِ؛ لِأَنَّ قَوْلَكَ: "أَحْبَبْتُ وَأَكْرَهْتُ زَيْدًا" مِنَ الْإِعْمَالِ، وَلَيْسَتْ دَاخِلَةً تَحْتَ هَذِهِ التَّرْجَمَةِ. وَالْحَدُّ الصَّحِيحُ لِلْإِعْمَالِ أَنْ تَقُولَ: هُوَ أَنْ يَتَقَدَّمَ عَامِلَانِ مُتَصَرِّفَانِ فَصَاعِدًا، وَيَتَأَخَّرَ عَنْهُمَا مَعْمُولٌ فَصَاعِدًا، كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْعَامِلَيْنِ أَوْ الْعَوَامِلِ يَطْلُبُ ذَلِكَ الْمَعْمُولَ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى. وَإِنَّمَا اشْتَرَطْنَا أَنْ يَكُونَ الْعَامِلُ مُتَصَرِّفًا تَحَرُّزًا مِنْ "إِنَّ" وَأَخَوَاتِهَا مِنَ الْعَوَامِلِ غَيْرِ الْمُتَصَرِّفَةِ، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ فِيهَا الْإِعْمَالُ، فَمِثَالُ تَقَدُّمِ الْعَامِلَيْنِ عَلَى مَعْمُولٍ وَاحِدٍ:

(1) زيادة يقتضيها السياق.

(2) ينظر: أسرار العربية (100)، والارتشاف (2061/4).

(3) وهو مذهب أبي عليٍّ الفارسيِّ. البصريّات (2/847، و848)، وشرح الكتاب (12/3).

(4) هو مذهب أبي عمرو بن العلاء. الارتشاف (2061/4). وينظر: التمهيد (2601/5).

"ضَرَبَنِي وَضَرَبْتُ زَيْدًا" فـ "زَيْدٌ" يَطْلُبُهُ "ضَرَبَنِي"، وَ "ضَرَبْتُ" مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى، وَمِثَالُ تَقَدُّمِ أَزِيدَ مِنْ عَامِلَيْنِ عَلَى مَعْمُولٍ وَاحِدٍ قَوْلُ الشَّاعِرِ⁽¹⁾ [طَوِيلٌ]:

[113] سئِلْتُ فَلَمْ تَبَحُلْ وَلَمْ تُعْطِ طَائِلًا فَسَيَّانٍ لَا ذَمَّ عَلَيْكَ وَلَا حَمْدُ

فَقَدْ تَقَدَّمَ عَلَى "الطَّائِلِ" ثَلَاثَةُ عَوَامِلَ تَطْلُبُهُ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى، وَهُوَ: "سئِلْتُ"، وَ "تَبَحُلْ" وَ "تُعْطِي". وَمِثَالُ تَقَدُّمِ الْعَامِلَيْنِ عَلَى أَزِيدَ مِنْ مَعْمُولٍ وَاحِدٍ قَوْلُكَ: "مَتَى ظَنَنْتَ أَوْ عَلِمْتَ زَيْدًا مُنْطَلِقًا؟" وَالِاخْتِيَارُ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ عِنْدَ الْبَصَرِيِّينَ إِعْمَالُ الثَّانِي، وَيَجُوزُ إِعْمَالُ الْأَوَّلِ، وَالِاخْتِيَارُ فِي ذَلِكَ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ إِعْمَالُ الْأَوَّلِ، وَيَجُوزُ إِعْمَالُ الثَّانِي، فَإِنْ أَعْمَلْتَ الْأَوَّلَ أَضْمَرْتَ فِي الثَّانِي كُلَّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ مَرْفُوعٍ أَوْ مَنْصُوبٍ أَوْ مَحْفُوضٍ، نَحْوُ: "ضَرَبَنِي وَضَرَبْتُهُ زَيْدًا"، وَ "مَرَّ بِي وَمَرَرْتُ بِهِ عَمْرُو"، وَ "ضَرَبْتُ وَضَرَبَانِي الزَّيْدَيْنِ"، وَقَدْ يُحْدَفُ الضَّمِيرُ الْمَنْصُوبُ فِي الشَّعْرِ، نَحْوَ قَوْلِ الشَّاعِرِ⁽²⁾ [مَجْزُوءُ الْكَامِلِ]:

[114] بَعُكَاطُ يُعْشِي⁽³⁾ النَّاطِرِ نَ إِذَا هُمْ لَمَحُوا شُعَاعَهُ

التَّقْدِيرُ: "إِذَا هُمْ لَمَحُوهُ"، وَإِنْ أَعْمَلْتَ الثَّانِي فَإِنْ احتَاجَ الْأَوَّلُ إِلَى غَيْرِ مَرْفُوعٍ، وَكَانَ مِمَّا يَجُوزُ حَذْفُهُ نَحْوَ قَوْلِكَ: "ضَرَبْتُ وَضَرَبَنِي زَيْدًا"، وَلَا يَجُوزُ إِضْمَارُهُ قَبْلَ الذِّكْرِ إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ نَحْوَ قَوْلِهِ⁽⁴⁾ [مَجْزُوءُ الرَّمَلِ]:

(1) هو الخطيئة في: شرح التسهيل (176/2)، والمقاصد الشافية (23/1، 175/3)، والخزانة (413/2)، والشعر والشعراء (313/1)، والفاخر (213)، والعقد الفريد (239/1)، ومحاضرات الأدباء (377/1)، والبيت في ديوان الخطيئة. برواية وشرح ابن السكيت (ت: 246هـ). در وتب: د. مفيد محمد قميحه. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. ط: 1: 1413هـ/1993م. ص: 79.

(2) هي عاتكة بنت عبد المطلب عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم في شرح الحماسة للتبريزي (310/1)، وشرح الشواهد الشعرية (73/2). اللغة: يُعْشِي: أغشى الله على أبصارهم إذا جعل عليها غشاوة. اللسان (126/15).

(3) هكذا في الأصل، وفي مصادر البيت: "يُعْشِي"، أي يضعف أبصارهم ليلاً. مختار الصحاح (210)، ولعله تصحيف من الناسخ.

(4) هذا البيت لا يعلم له قائل، وهو من شواهد: تمهيد القواعد (1781/4). اللغة: القطين جماعة القَطَّان، وهم المقيمون في الموضع، لا يكادون يبرحونه. اللسان (343/13).

[115] عَلَّمُونِي كَيْفَ أَبْكِي هُمْ إِذَا حَفَّ الْقَطِينُ

وَأِنْ كَانَ مِمَّا لَا يَجُوزُ حَذْفُهُ اقْتِصَارًا جَازَ / [أ/55و] فِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا إِضْمَارُهُ وَتَأْخِيرُهُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "ظَنَنْتُ وَظَنَنْتُ زَيْدًا قَائِمًا إِيَّاهُ"، وَالْآخَرُ أَنْ تَحْذِفَهُ لِفَهْمِ الْمَعْنَى فَتَقُولُ: "ظَنَنْتُ وَظَنَنْتُ زَيْدًا قَائِمًا"، وَإِنْ احتَاجَ إِلَى الْمَرْفُوعِ أَضْمَرْتَهُ قَبْلَ الذِّكْرِ فِي الْمَذْهَبِ الْمُخْتَارِ، فَتَقُولُ: "ضَرَبْتُ وَضَرَبْتُ الزَّيْدِينَ"، وَإِنَّمَا كَانَ الْإِخْتِيَارُ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ إِعْمَالُ الْأَوَّلِ؛ لِأَنَّهُ أَسْبَقُ الْفِعْلَيْنِ، وَالْعَرَبُ تُعَلِّبُ السَّابِقَ عَلَى غَيْرِهِ؛ بِدَلِيلِ أَنَّهُ إِذَا اجْتَمَعَ الْقَسَمُ وَالشَّرْطُ بَنَوْا عَلَى الْأَسْبَقِ مِنْهُمَا، وَحَذَفَ جَوَابُ الثَّانِي لِفَهْمِ الْمَعْنَى، وَدَلَالَةِ جَوَابِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ، فَتَقُولُ: "إِنْ قَامَ زَيْدٌ وَاللَّهِ يَقُمْ عَمْرُو"، وَيَنْبَنِي الْجَوَابُ عَلَى الشَّرْطِ لِتَقْدُّمِهِ، وَيُحْذَفُ جَوَابُ الْقَسَمِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "إِنْ قَامَ زَيْدٌ وَاللَّهِ لَيَقُومَنَّ عَمْرُو"، فَيَنْبَنِي الْجَوَابُ عَلَى الْقَسَمِ، وَهُوَ مُتَأَخِّرٌ، وَتَقُولُ: "وَاللَّهِ إِنْ قَامَ زَيْدٌ لَيَقُومَنَّ عَمْرُو"، فَتَبْنِي الْجَوَابَ عَلَى الْقَسَمِ لِتَقْدُّمِهِ، وَتَحْذِفُ جَوَابَ الشَّرْطِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "وَاللَّهِ إِنْ قَامَ زَيْدٌ يَقُمْ عَمْرُو" فَتَبْنِي الْجَوَابَ عَلَى الشَّرْطِ، وَهُوَ مُتَأَخِّرٌ، وَكَانَ الْإِخْتِيَارُ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ إِعْمَالُ الثَّانِي؛ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْإِسْمِ، وَالْعَرَبُ تُؤَيِّرُ أَبَدًا الْأَقْرَبَ مِنَ الْعَامِلَيْنِ عَلَى الْأَبْعَدِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِمْ: "حَشَنْتُ بِصَدْرِهِ وَصَدَرَ زَيْدٍ"، وَ"صَدَرَ زَيْدٍ" بِالْحَفْضِ وَالنَّصْبِ، فَالنَّصْبُ عَلَى مَوْضِعِ مَعْمُولٍ "حَشَنْتُ" وَهُوَ الْمَجْرُورُ، وَالِدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ مَوْضِعَ الْمَجْرُورِ يُنْصَبُ أَنَّكَ إِذَا حَذَفْتَ حَرْفَ الْجَرِّ نَصَبْتَ فَقُلْتَ: "حَشَنْتُ صَدْرَهُ، وَصَدَرَ زَيْدٍ"، وَالْحَفْضُ عَلَى مَعْمُولِ الْبَاءِ، وَهُوَ أَكْثَرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ النَّصْبِ، وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ الْبَاءَ أَقْرَبُ إِلَى الْإِسْمِ مِنَ الْفِعْلِ، وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْبَصْرِيُّونَ أَوَّلَى؛ لِأَنَّ الْإِعْمَالَ أَشْبَهُ يَقُولُهُمْ: "حَشَنْتُ بِصَدْرِهِ وَصَدَرَ زَيْدٍ" مِنْهُ بِمَسْأَلَةِ اجْتِمَاعِ الْقَسَمِ وَالشَّرْطِ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ وَالْحَرْفَ عَامِلَانِ، كَمَا أَنَّ الْفِعْلَيْنِ فِي الْإِعْمَالِ عَامِلَانِ، وَالْقَسَمُ وَالشَّرْطُ لَيْسَا كَذَلِكَ بَلْ أَحَدُهُمَا عَامِلٌ، وَهُوَ الشَّرْطُ، وَالْآخَرُ غَيْرُ عَامِلٍ، وَهُوَ الْقَسَمُ.

وَقَوْلُهُ: (تَقُولُ: "ضَرَبْتُ وَضَرَبْتُ زَيْدًا"، عَلَى إِعْمَالِ الثَّانِي فَتُضْمِرُ فِي "ضَرَبْتُ" الْفَاعِلَ، وَهُوَ ضَمِيرٌ قَبْلَ الذِّكْرِ إِلَى آخِرِ الْمَسْأَلَةِ). إِنَّمَا لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ إِضْمَارِ الْفَاعِلِ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ إِذَا

أَعْمَلْتُ الثَّانِي فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ لَا تُحْجِزُ الْعَرَبُ حَذْفَهُ، فَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ إِضْمَارِهِ، وَسَاغَ إِضْمَارُهُ قَبْلَ الذِّكْرِ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَأْتِي بِالضَّمِيرِ قَبْلَ الْمَذْكُورِ لَفْظاً وَنِيَّةً، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ يَقْلُ فِي كَلَامِهِمْ، نَحْوَ قَوْلِهِمْ: "رُبُّهُ رَجُلًا"، وَ"نَعَمْ رَجُلًا"⁽¹⁾. وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْكِسَائِيُّ مِنْ حَذْفِ الْفَاعِلِ لَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ؛ لِأَنَّهُ لَا يُحْفَظُ مِنْ كَلَامِهِمْ حَذْفُ الْفَاعِلِ⁽²⁾، فَلِذَلِكَ كَانَ مَذْهَبُ الْبَصْرِيِّينَ أَوَّلِي⁽³⁾، وَأَمَّا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْفَرَّاءُ مِنْ أَنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ وَأَمْثَالَهَا لَا يَجُوزُ فِيهَا إِعْمَالُ الثَّانِي [لِأَنَّهُ]⁽⁴⁾ مُؤَدٍّ إِلَى حَذْفِ الْفَاعِلِ، وَحَذْفُهُ غَيْرُ جَائِزٍ، أَوْ إِلَى الْإِضْمَارِ قَبْلَ الذِّكْرِ. / [أ/55ظ] وَالْإِضْمَارُ قَبْلَ الذِّكْرِ قَلِيلٌ، لَا يَنْبَغِي أَنْ تَحْمَلَ عَلَيْهِ إِذَا وَجَدْتَ عَنْهُ مَنُذُوحَةً⁽⁵⁾، وَقَدْ وَجَدْتَ عَنْ ذَلِكَ بِإِعْمَالِ الْأَوَّلِ فِي الْمَسْأَلَةِ وَأَمْثَالَهَا⁽⁶⁾ فَبَاطِلٌ بِدَلِيلِ قَوْلِ طَفِيلٍ⁽⁷⁾ [طَوِيلٌ]:

[116] وَكُتْمًا مُدَمَّمَةً كَأَنَّ مُتُونَهَا جَرَى فَوْقَهَا وَاسْتَشَعَرَتْ لَوْنٌ مُذْهَبٍ⁽⁸⁾

(1) ينظر: الكتاب (77-76/1)، و (177-176/2). والمقتضب (113/3)، والأصول (244/2)، وشرح الكتاب (363/1)، والبصريات (526/1).

(2) ينظر: الأصول (244/2)، والبصريات (527/1)، والتذييل (102/7)، والتمهيد (1796/4).

(3) ينظر: الإنصاف (81-76/1).

(4) زيادة بقتضيها السياق. (في الهامش: أصل: مؤدٍ).

(5) مندوحة ومنتدح أي سعة. اللسان (434/2). ينظر: التمهيد (1802/4).

(6) ينظر: التذييل (101/7)، والارتشاف (2144/4)، والتمهيد (1802/4).

(7) طفيل الغنوي (ت نحو: 13 ق هـ): طفيل بن عوف بن كعب من بني غني من قيس عيلان، شاعر جاهليّ فحل، من الشجعان. وهو أوصف العرب للخيّل، وسمي (طفيل الخيل) لكثرة وصفه لها. ويسمى أيضاً (المحبر) بتشديد الباء، لتحسينه شعره. عاصر النابغة الجعديّ، وزهير بن أبي سلمى، ومات بعد مقتل هرم بن سنان. له ديوان شعر صغير. الأعلام (228/3) بتصرف. وتنظر ترجمته في: المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وبعض شعرهم. أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي (ت: 370 هـ). تح: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو. دار الجليل. بيروت، لبنان. ط: 1: 1411 هـ/1991 م. ص: 190.

(8) البيت من شواهد الكتاب (77/1)، والمقتضب (75/4)، وشرح الكتاب (102/7)، وشرح أبياته (127/1)، والبيت في ديوان طفيل الغنوي بشرح الأصمعي. تح: حسان فلاح أوغلي. دار صادر. بيروت، لبنان. ط: 1: 1997 م. ص: 32.

اللغة: كمتاً: جمع كميّة، والكميّة لون ليس بأشقر ولا أدهم، يكون في الخيل والإبل، وهو من أسماء الخمر فيها حمرة وسواد. اللسان (61/2).

أَلَا تَرَى أَنَّهُ أَعْمَلَ "اسْتَشْعَرْتُ" فِي "لَوْنٍ مُذْهَبٍ"، وَلِذَلِكَ نَصَبَهُ مَعَ أَنَّ الْفِعْلَ الْمُتَقَدِّمَ وَهُوَ "جَرَى" مُحْتَاجٌ إِلَى فَاعِلٍ، فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ حُذِفَ عَلَى مَا قَالَهُ الْكِسَائِيُّ⁽¹⁾، أَوْ أَضْمِرَ قَبْلَ الذِّكْرِ عَلَى مَا قَالَهُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ⁽²⁾. وَقَوْلُهُ: (وَفِي التَّشْنِيعِ "ظَنَنْتُ وَظَنَانِي شَاخِصًا الزَّيْدَيْنِ شَاخِصِينَ" فَلَا تُكْنَى عَنْ شَاخِصٍ؛ لِأَنَّهُ رَاجِعٌ إِلَيْكَ، وَلِذَلِكَ لَمْ تُثَنِّهِ). يَعْنِي أَنَّ الْمَفْعُولَ الثَّانِي فِي بَابِ "ظَنَنْتُ"، وَهُوَ الْأَوَّلُ فِي الْمَعْنَى، فَلَمَّا كَانَ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ فِي قَوْلِكَ: "ظَنَانِي" ضَمِيرُكَ، وَهُوَ مُفْرَدٌ لَزِمَ إِفْرَادُ الْمَفْعُولِ الثَّانِي وَهُوَ "شَاخِصٌ"، وَلَمَّا لَزِمَ إِفْرَادُهُ كَمَا ذَكَرْنَا لَمْ يَجْزِ إِضْمَارُهُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَقَدِّمْ ذِكْرُ "شَاخِصٍ" مُفْرَدٌ يَعُودُ عَلَيْهِ الضَّمِيرُ، فَلَمَّا تَعَذَّرَ إِضْمَارُهُ أَظْهَرَ. وَالْفَاطَةُ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ، لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ. وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

[16] بَابُ مَا يَجُوزُ تَقْدِيمُهُ مِنَ الْمُضْمَرِ عَلَى الظَّاهِرِ وَمَا لَا يَجُوزُ

الضَّمَائِرُ تَنْقَسِمُ ثَلَاثَةً أَقْسَامٍ: ضَمِيرُ مُتَكَلِّمٍ، وَضَمِيرُ مُخَاطَبٍ، وَضَمِيرُ غَائِبٍ. فَضَمِيرُ الْمُتَكَلِّمِ وَضَمِيرُ الْمُخَاطَبِ لَا يَحْتَاجَانِ إِلَى لَفْظٍ يُفَسِّرُهُمَا؛ لِأَنَّ الْمُشَاهَدَةَ تُعْنِي عَنْ ذَلِكَ، وَضَمِيرُ الْغَائِبِ لَا يَحُلُو أَنْ يَكُونَ فِي سِيَاقِ الْكَلَامِ وَمَعْنَاهُ مَا يُفَسِّرُهُ، أَوْ لَا يَكُونَ، فَإِنْ كَانَ فِي سِيَاقِ الْكَلَامِ مَا يُفَسِّرُهُ لَمْ يَحْتَاجْ إِلَى لَفْظٍ يُفَسِّرُهُ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾⁽³⁾؛ أَيْ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ.

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَنْزَلَ بِهِ نَفْعًا﴾⁽⁴⁾؛ أَيْ بِالْمَكَانِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَمْ يَتَقَدِّمْ لِلْأَرْضِ، وَلَا لِلْمَكَانِ ذِكْرٌ، لَكِنْ فُهِمَ ذَلِكَ مِنْ مَعْنَى الْكَلَامِ. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي سِيَاقِ الْكَلَامِ وَمَعْنَاهُ مَا يُفَسِّرُهُ الضَّمِيرُ لَمْ يَكُنْ لِلضَّمِيرِ بُدٌّ مِنْ لَفْظٍ يُفَسِّرُهُ. وَاللَّفْظُ الَّذِي يُفَسِّرُهُ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: أَحَدُهُمَا لَفْظٌ يَدُلُّ عَلَى مَا

(1) ينظر: الأصول (244/2)، والبصريات (527/1)، والتذيل (102/7)، والتمهيد (1796/4).

(2) ينظر: الكتاب (76/1-77)، والمقتضب (113/3)، والأصول (244/2)، وشرح الكتاب (363/1)، والبصريات (526/1).

(3) سورة النحل، من الآية رقم: 61، وقامها: ﴿لَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾.

(4) سورة العاديات، الآية رقم: 4.

يَعُودُ عَلَيْهِ الضَّمِيرُ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾⁽¹⁾، فَهُوَ "عَائِدٌ عَلَى الْعَدْلِ، الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ "اعْدِلُوا"، وَكَأَنَّهُ قَالَ: "الْعَدْلُ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى". وَالْآخِرُ لَفْظٌ يَعُودُ عَلَيْهِ الضَّمِيرُ، وَيَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: أَحَدُهُمَا يَعُودُ عَلَيْهِ الضَّمِيرُ لَفْظًا لَا مَعْنَى، نَحْوَ قَوْلِكَ: "عِنْدِي دِرْهَمٌ وَنِصْفُهُ"، أَلَا تَرَى أَنَّ الضَّمِيرَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ "نِصْفٌ" عَائِدٌ عَلَى الدِّرْهَمِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهُ فِي اللَّفْظِ، وَالْمُرَادُ غَيْرُهُ؛ أَيِ: وَنِصْفُ دِرْهَمٍ آخَرَ. وَالْآخِرُ يَعُودُ عَلَيْهِ لَفْظًا وَمَعْنَى، نَحْوَ قَوْلِكَ: "زَيْدٌ ضَرَبْتُهُ"، وَ"عَمَرُو أَكْرَمْتُهُ"، وَهُوَ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ يُفَسِّرُهُ مَا بَعْدَهُ، وَقِسْمٌ يُفَسِّرُهُ مَا قَبْلَهُ بِوَجْهِ مَا، فَالَّذِي يُفَسِّرُهُ مَا بَعْدَهُ / [56/أ] فِي خَمْسَةِ أَبْوَابٍ: الضَّمِيرُ الْمَجْرُورُ بِـ"رَبِّ"، نَحْوَ قَوْلِكَ: "رَبُّهُ رَجُلًا"، وَالضَّمِيرُ إِذَا كَانَ فَاعِلًا بِـ"نِعَمَ" وَ"بُئْسَ"، نَحْوَ قَوْلِكَ: "نِعَمَ رَجُلًا زَيْدٌ"، وَ"بُئْسَ رَجُلًا عَمَرُو"، فَفَاعِلُ "نِعَمَ" وَ"بُئْسَ" ضَمِيرٌ يُفَسِّرُهُ "رَجُلٌ". وَضَمِيرُ الشَّانِ وَالْقِصَّةِ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ﴾⁽²⁾؛ أَيِ: "إِنَّ الشَّانَ"، وَنَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا هُمْ لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾⁽³⁾؛ أَيِ: "فَإِنَّ الْقِصَّةَ"، فَالضَّمِيرُ الَّذِي هُوَ اسْمٌ "إِنَّ" فِي الْآيَتَيْنِ تَفْسِيرُ الْجُمْلَةِ الَّتِي بَعْدَهُ. وَالضَّمِيرُ فِي بَابِ الْإِعْمَالِ إِذَا أَعْمَلَتِ الثَّانِي احتَاجَ الْأَوَّلُ مَرْفُوعًا، فَإِنَّكَ تُضْمِرُهُ قَبْلَ الذِّكْرِ، وَتُعِيدُهُ عَلَى مَا بَعْدَهُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "ضَرَبَنِي وَضَرَبْتُ زَيْدًا"، فَفَاعِلُ "ضَرَبَنِي" مُضْمَرٌ⁽⁴⁾ مُسْتَتِرٌ فِيهِ عَائِدٌ عَلَى "زَيْدٍ". وَالضَّمِيرُ فِي بَابِ الْبَدَلِ فَإِنَّهُ يَجُوزُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ عَائِدًا عَلَى مَا بَعْدَهُ نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِهِ زَيْدٍ"، فَالضَّمِيرُ الْمَجْرُورُ بِالْبَاءِ عَائِدٌ عَلَى "زَيْدٍ" الْمُبْدَلِ مِنْهُ، وَمِنْهُ [قَوْلُ الشَّاعِرِ]⁽⁵⁾ [طَوِيلٌ]:

(1) سورة المائدة، من الآية رقم: 8، وتامها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

(2) سورة طه، من الآية رقم: 74، وتامها: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾.

(3) سورة الحج، من الآية رقم: 46، وتامها: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.

(4) هكذا في الأصل، والأصح: "مضمّر"، وهو تصحيف من الناسخ. (في الخبر ما في الحال وزيادة).

(5) زيادة يقتضيها السياق.

[117] وَقَدْ مَاتَ خَيْرَاهُمْ فَلَمْ يُحْزَرْ رَهْطُهُ عَشِيَّةً بَانَ رَهْطُ كَعْبٍ وَحَاتِمٍ⁽¹⁾

فَ"هُمْ" مِنْ قَوْلِهِ: "خَيْرَاهُمْ" عَائِدٌ عَلَى الْمُبْدَلِ مِنْهُ، وَهُوَ "رَهْطُ كَعْبٍ". وَالَّذِي يُفَسِّرُهُ مَا قَبْلَهُ بِوَجْهِ مَا مَاعَدَا ذَلِكَ، وَيَنْقَسِمُ ثَلَاثَةً أَقْسَامٍ: قِسْمٌ يُفَسِّرُهُ مَا قَبْلَهُ لَفْظاً دُونَ رُتْبَتِهِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "ضَرَبَ زَيْدٌ غُلَامَهُ"، فَالضَّمِيرُ الْمُضَافُ إِلَيْهِ "الْغُلَامُ" يُفَسِّرُهُ "زَيْدٌ" الْمُتَقَدِّمُ عَلَيْهِ لَفْظاً، وَإِنْ كَانَتْ رُتْبَتُهُ التَّأخِيرُ. وَقِسْمٌ يُفَسِّرُهُ مَا قَبْلَهُ رُتْبَةً دُونَ لَفْظٍ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "ضَرَبَ غُلَامَهُ زَيْدٌ"، فَالضَّمِيرُ الْمُضَافُ إِلَيْهِ "غُلَامٌ" يُفَسِّرُهُ "زَيْدٌ"؛ لِأَنَّهُ مُتَقَدِّمٌ عَلَيْهِ فِي الرُّتْبَةِ، وَإِنْ كَانَ مُتَأَخِّرًا عَنْهُ فِي اللَّفْظِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ فَاعِلٌ، وَمَرْتَبَةُ الْفَاعِلِ أَنْ يَكُونَ قَبْلَ الْمَفْعُولِ. وَقِسْمٌ يُفَسِّرُهُ مَا قَبْلَهُ لَفْظاً وَرُتْبَةً، نَحْوَ قَوْلِكَ: "ضَرَبَ زَيْدٌ غُلَامَهُ"، فَالضَّمِيرُ الْمُضَافُ إِلَيْهِ "غُلَامٌ" يُفَسِّرُهُ "زَيْدٌ"؛ لِأَنَّهُ مُتَقَدِّمٌ عَلَيْهِ فِي اللَّفْظِ وَالرُّتْبَةِ؛ لِأَنَّهُ فَاعِلٌ، وَرُتْبَةُ الْفَاعِلِ كَمَا تَقَدَّمَ أَنْ يَكُونَ قَبْلَ الْمَفْعُولِ، وَلَوْ قُلْتَ: "ضَرَبَ غُلَامَهُ زَيْدٌ" لَمْ يَجْزِ لِعَوْدَةِ الضَّمِيرِ عَلَى "زَيْدٍ"، وَهُوَ بَعْدَهُ لَفْظاً وَرُتْبَةً، وَالْمُفَسِّرُ لِلضَّمِيرِ لَا يَكُونُ مُتَأَخِّرًا عَنْهُ لَفْظاً وَرُتْبَةً إِلَّا فِي الْأَبْوَابِ الْخَمْسَةِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهَا، وَكَذَلِكَ لَوْ قُلْتَ: "ضَرَبْتُ فِي دَارِهِ زَيْدًا" لَكَانَ جَائِزًا لِاتِّصَالِ الضَّمِيرِ بِالْمَجْرُورِ، وَرُتْبَةُ الْمَجْرُورِ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ الْمَنْصُوبِ، فَلِذَلِكَ سَاعَ الضَّمِيرُ لِلْمَجْرُورِ أَنْ يُفَسِّرَهُ الْمَنْصُوبُ الَّذِي بَعْدَهُ؛ لِأَنَّ رُتْبَتَهُ أَنْ يَكُونَ قَبْلَ الضَّمِيرِ. وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ. وَالْفَاطَةُ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ.

[17] بَابُ إِضَافَةِ الْمَصْدَرِ إِلَى مَا بَعْدَهُ

الْمَصْدَرُ الْمُتَكَلَّمُ فِيهِ فِي هَذَا الْبَابِ هُوَ الْمَصْدَرُ الْمُقَدَّرُ بِـ"أَنْ وَالْفِعْلِ"، هُوَ كُلُّ مَصْدَرٍ يَجُوزُ أَنْ يُجْعَلَ بَدَلَهُ "أَنْ وَالْفِعْلِ"، فَيَكُونُ مَعْنَاهُمَا وَاحِدًا، وَهُوَ الْمَصْدَرُ.

[و] (2) يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: / [أ/56ظ] مُفْرَدٌ وَمُضَافٌ، وَالْمُفْرَدُ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: [مُعْرِفًا بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ أَوْ مُنَوَّنًا]⁽³⁾، فَالْمُنَوَّنُ يَعْمَلُ عَمَلِ فِعْلِهِ الَّذِي يَتَقَدَّرُ فِيهِ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْفِعْلُ لَا يَتَعَدَّى إِلَّا

(1) البيت للفردق في: الكامل (1/181)، والمعجم المفصل (7/318)، وهو في ديوانه. ص: 535، والبيت فيه هكذا:

وقد مات خيراهم فلم يهلكاهم

(2) زيادة يقتضيها السياق.

(3) هكذا في الأصل، والصواب: "معرف" بالألف واللام أو منون.

إِلَى فَاعِلٍ لَمْ يَتَعَدَّ هُوَ إِلَّا إِلَى فَاعِلٍ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "عَجِبْتُ مِنْ قِيَامِ زَيْدٍ"؛ أَي: "مِنْ أَنْ قَامَ زَيْدٌ"، وَإِنْ كَانَ لَا يَتَعَدَّى إِلَّا إِلَى مَفْعُولٍ لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ لَمْ يَتَعَدَّ هُوَ إِلَّا إِلَى مَفْعُولٍ لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "عَجِبْتُ مِنْ زَهْوٍ⁽¹⁾ زَيْدٍ"؛ أَي: "مِنْ أَنْ زُهِِيَ زَيْدٌ"، وَإِنْ كَانَ لَا يَتَعَدَّى إِلَّا إِلَى مَفْعُولٍ بِهِ وَاحِدٍ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِ زَيْدٍ عَمْرًا"؛ أَي: "مِنْ أَنْ ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا"، وَإِنْ كَانَ يَتَعَدَّى إِلَى اثْنَيْنِ تَعَدَّى هُوَ إِلَى اثْنَيْنِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "عَجِبْتُ مِنْ إِعْطَاءِ زَيْدٍ عَمْرًا دَرَهَمًا"؛ أَي: "مِنْ أَنْ أَعْطَى زَيْدٌ عَمْرًا دَرَهَمًا"، وَإِنْ كَانَ يَتَعَدَّى إِلَى ثَلَاثَةِ مَفْعُولِينَ تَعَدَّى هُوَ أَيْضًا إِلَى ثَلَاثَةِ مَفْعُولِينَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "عَجِبْتُ مِنْ إِعْلَامِ زَيْدٍ عَمْرًا بَكْرًا مُنْطَلِقًا"؛ أَي: "مِنْ أَنْ أَعْلَمَ زَيْدٌ عَمْرًا بَكْرًا مُنْطَلِقًا". وَيَجُوزُ حَذْفُ الْفَاعِلِ لِفَهْمِ الْمَعْنَى، وَإِبْقَاءُ الْمَفْعُولِ، وَحَذْفُ الْمَفْعُولِ وَإِبْقَاءُ الْفَاعِلِ إِذَا فُهِمَ الْمَعْنَى أَيْضًا، [و] ⁽²⁾ حَذْفُهُمَا مَعًا، وَحَذْفُ الْفَاعِلِ إِذَا فُهِمَ الْمَعْنَى [أَحْسَنُ] ⁽³⁾ مِنْ إِبْقَائِهِ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ ⁽⁴⁾، تَقْدِيرُهُ: "أَوْ إِطْعَامُ أَحَدِكُمْ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ"، فَحَذْفُ الْفَاعِلِ لِفَهْمِ الْمَعْنَى.

وَالْمُعَرَّفُ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ يَعْمَلُ أَيْضًا عَمَلَ فِعْلِهِ الَّذِي يَتَقَدَّرُ بِهِ كَالْمُنَوَّنِ، وَيَجُوزُ فِيهِ أَيْضًا حَذْفُ الْفَاعِلِ وَإِبْقَاءُ الْمَفْعُولِ، وَحَذْفُ الْمَفْعُولِ وَإِبْقَاءُ الْفَاعِلِ، وَحَذْفُهُمَا مَعًا، كَمَا جازَ ذَلِكَ فِي الْمَصْدَرِ الْمُنَوَّنِ، وَإِعْمَالُ الْمَصْدَرِ الْمُنَوَّنِ فِي الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ أَحْسَنُ مِنْ إِعْمَالِ الْمَصْدَرِ الْمُعَرَّفِ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ فِيهِمَا، بَلْ مِنْ الْبَصَرِيِّينَ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ إِعْمَالَ الْمَصْدَرِ الْمُعَرَّفِ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ فِي الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ بِهِ قَبِيحٌ فِي الْكَلَامِ، وَإِنَّمَا يَحْسُنُ إِعْمَالُهُ فِي الْكَلَامِ إِذَا كَانَ مَعْمُولُهُ ظَرْفًا أَوْ مَجْرُورًا نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ ⁽⁵⁾، فَأَعْمَلَ "الْجَهْرَ"، وَهُوَ

(1) الزهو: الكبر والتبهي والفخر والعظمة، وزُهِِيَ فلانٌ فهو مزهُوٌّ إذا أعجب بنفسه وتكبر. اللسان (360/14).

(2) زيادة يقتضيها السياق.

(3) زيادة يقتضيها السياق.

(4) سورة البلد، الآيتان: 14، و15.

(5) سورة النساء، من الآية رقم: 148، وتامها: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾.

مُعَرَّفٌ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ فِي الْمَجْرُورِ بِالْبَاءِ، وَمِنْ إِعْمَالِ الْمَصْدَرِ فِي الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ بِهِ قَوْلُهُ⁽¹⁾
[طويل]:

[118] عَجِبْتُ مِنَ الرِّزْقِ الْمُسِيءِ إِلَهُهُ وَلِلتَّزْكِ بَعْضَ الْمُحْسِنِينَ فَقِيرًا

فَنَصَبَ "الْمُسِيءَ"، وَرَفَعَ "إِلَهُهُ" بِالرِّزْقِ، وَهُوَ مُعَرَّفٌ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ، وَنَصَبَ "بَعْضَ الْمُحْسِنِينَ"
بِ"التَّزْكِ"، وَهُوَ أَيْضًا مُعَرَّفٌ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ.

وَالْمُضَافُ لَا يَحُلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرٌ فِعْلٍ مُتَعَدٍّ إِلَى مَفْعُولٍ بِهِ مَنْصُوبٍ، أَوْ لَا يَكُونَ، فَإِنْ
لَمْ يَكُنْ فَلَا تُتَصَوَّرُ إِضَافَتُهُ إِلَّا إِلَى فَاعِلٍ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "عَجِبْتُ مِنْ قِيَامِ زَيْدٍ"، أَوْ إِلَى مَفْعُولٍ لَمْ
يُسَمَّ فَاعِلُهُ نَحْوَ قَوْلِكَ: "عَجِبْتُ مِنْ زَهْوِ زَيْدٍ"، وَإِنْ كَانَ مَصْدَرٌ فِعْلٍ مُتَعَدٍّ إِلَى مَفْعُولٍ بِهِ مَنْصُوبٍ
فَلَا يَحُلُو مِنْ أَنْ تُضَيِّفَهُ إِلَى الْفَاعِلِ أَوْ إِلَى الْمَفْعُولِ / [57/أ]، فَإِنْ أَضَفْتَهُ إِلَى الْفَاعِلِ نَصَبْتَ بَعْدَ
ذَلِكَ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ مَفْعُولٍ نَحْوَ قَوْلِكَ: "عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِ زَيْدٍ عَمْرًا"، وَ"عَجِبْتُ مِنْ إِعْطَاءِ
زَيْدٍ عَمْرًا دِرْهَمًا"، وَ"عَجِبْتُ مِنْ إِعْلَامِ زَيْدٍ عَمْرًا بَكْرًا مُنْطَلِقًا"، وَإِنْ أَضَفْتَهُ إِلَى الْمَفْعُولِ رَفَعْتَ مَا
بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ فَاعِلٌ، وَإِنْ احْتَاجَ بَعْدَ أَخْذِهِ الْفَاعِلِ إِلَى مَفْعُولٍ بِهِ آخَرَ نَصَبْتَهُ نَحْوَ قَوْلِكَ:
"عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِ زَيْدٍ عَمْرًا"، وَ"عَجِبْتُ مِنْ إِعْطَاءِ زَيْدٍ عَمْرًا دِرْهَمًا"، وَ"عَجِبْتُ مِنْ إِعْلَامِ زَيْدٍ
عَمْرًا بَكْرًا مُنْطَلِقًا". وَلَا يَجُوزُ حَذْفُ الْمَحْفُوضِ بِإِضَافَةِ الْمَصْدَرِ إِلَيْهِ، وَيَجُوزُ حَذْفُ مَا بَعْدَهُ إِذَا
فُهِمَ الْمَعْنَى فَاعِلًا كَانَ أَوْ مَفْعُولًا، فَتَقُولُ: "عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِ زَيْدٍ"، وَ"عَجِبْتُ مِنْ إِعْلَامِ زَيْدٍ"، وَلَا
يَجُوزُ تَقْدِيمُ شَيْءٍ مِنْ مَعْمُولَاتِ الْمَصْدَرِ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهَا مِنْ صِلَتِهِ، تَقُولُ: "يُعْجِبُنِي ضَرْبُ زَيْدٍ الْيَوْمَ
عَمْرًا"، وَ"يُعْجِبُنِي ضَرْبُ زَيْدٍ عَمْرًا الْيَوْمَ"، وَلَوْ قُلْتَ: "يُعْجِبُنِي عَمْرًا ضَرْبُ زَيْدٍ الْيَوْمَ" لَمْ يَجْزْ؛
لِتَقْدِيمِكَ مَعْمُولَ الْمَصْدَرِ، وَهُوَ "عَمْرًا" عَلَيْهِ، وَلَا يَجُوزُ الْفَصْلُ بَيْنَ الْمَصْدَرِ وَمَعْمُولِهِ بِأَجْنَبِيٍّ،
وَالْأَجْنَبِيُّ هُوَ مَا كَانَ مَعْمُولًا لِغَيْرِ الْمَصْدَرِ، فَتَقُولُ: "أَعْجَبَ زَيْدًا ضَرْبُ عَمْرٍو بَكْرًا"، وَلَا يَجُوزُ أَنْ

(1) البيت لم ينسب إلى قائل معين، وهو من شواهد: شرح القطر (269)، وتمهيد القواعد (2647/6)، وشرح التصريح (6/2).

ويروى الشطر الثاني كما يلي: وَلِلتَّزْكِ بَعْضَ الصَّالِحِينَ فَقِيرًا

تَقُولُ: "أَعْجَبَ ضَرْبُ عَمْرٍو زَيْدًا بَكْرًا"، فَتَفْصِلُ بِـ"زَيْدٍ"، وَهُوَ مَفْعُولٌ "أَعْجَبَ" بَيْنَ "ضَرْبٍ" وَمَعْمُولِهِ، وَهُوَ "بَكْرًا". وَلَا يَجُوزُ أَنْ تُخْبِرَ عَنِ الْمَصْدَرِ، وَلَا أَنْ يُتَّبَعَ بِتَابِعٍ مِنَ التَّوَابِعِ إِلَّا بَعْدَ اسْتِيفَائِهِ مَعْمُولَاتِهِ، فَتَقُولُ: "ضَرْبُ زَيْدٍ عَمْرًا حَسَنًا"، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "ضَرْبُ زَيْدٍ حَسَنٌ عَمْرًا"، فَتُخْبِرُ عَنْ "ضَرْبٍ" "زَيْدٍ" قَبْلَ أَخْذِهِ مَعْمُولَهُ، وَهُوَ "عَمْرًا"، تَقُولُ: "يُعْجِبُنِي صَوْمُكَ رَمَضَانَ وَصَلَاتُكَ"، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "يُعْجِبُنِي صَوْمُكَ وَصَلَاتُكَ رَمَضَانَ"، فَتَعْطِفُ "صَلَاتُكَ" عَلَى "صَوْمُكَ" قَبْلَ أَخْذِهِ مَعْمُولَهُ، وَهُوَ "رَمَضَانَ"، وَتَقُولُ: "ضَرْبُكَ زَيْدًا كُلُّهُ حَسَنًا"، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "ضَرْبُكَ كُلُّهُ زَيْدًا حَسَنًا"، فَتُؤَكِّدُ الْمَصْدَرَ قَبْلَ أَخْذِهِ مَعْمُولَهُ، وَمِنْ تَأْكِيدِهِ بَعْدَ أَخْذِهِ مَعْمُولَهُ [قَوْلُ الشَّاعِرِ] ⁽¹⁾ [طَوِيلٌ]:

[119] فَلَوْ كَانَ حَيِّي أُمَّ ذِي الْوَدْعِ كُلُّهُ
لَأَهْلِكَ مَالًا لَمْ تَسْعُهُ الْمَسَارِحُ ⁽²⁾

وَقَوْلُهُ فِي الْبَابِ: (وَلَوْ قُلْتَ: "عَجِبْتُ طَعَامَكَ مِنْ أَكْلِ زَيْدٍ" إِلَى آخِرِ الْمَسْأَلَةِ). فِيهَا خَمْسُ مَعْمُولَاتٍ: اثْنَانِ مِنْهَا لَا يَكُونَانِ إِلَّا مَعْمُولَيْنِ لِلْمَصْدَرِ، وَهُمَا "طَعَامَكَ"، وَ"أَكْلٍ شَدِيدٍ"، وَثَلَاثَةٌ مِنْهَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مَعْمُولَةً لـ"عَجِبْتُ" وَمَعْمُولَةً لِلْمَصْدَرِ، وَهِيَ "يَوْمَ الْجُمُعَةِ" وَ"عِنْدَ أَخِيكَ" وَ"مُتَّكِئًا"؛ لِأَنَّ التَّعَجُّبَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هُوَ الَّذِي وَقَعَ فِي "يَوْمَ الْجُمُعَةِ" دُونَ "الْأَكْلِ"، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ "الْأَكْلُ" هُوَ الَّذِي وَقَعَ فِي "يَوْمَ الْجُمُعَةِ" دُونَ التَّعَجُّبِ، وَكَذَلِكَ "عِنْدَ أَخِيكَ" يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هُوَ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ التَّعَجُّبُ دُونَ "الْأَكْلِ"، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هُوَ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ "الْأَكْلُ" دُونَ التَّعَجُّبِ، وَكَذَلِكَ "مُتَّكِئًا" يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنَ التَّاءِ فِي "عَجِبْتُ"، فَيَكُونُ مَعْمُولًا لـ"عَجِبْتُ"، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنْ "زَيْدٍ" فَيَكُونُ مَعْمُولًا لـ"أَكْلِ"، فَمَا كَانَ مِنْ هَذِهِ الْمَعْمُولَاتِ مَعْمُولًا / [57/أ ط] لِلْمَصْدَرِ خَاصَّةً لَمْ يَجْزِ تَقْدِيمُهُ عَلَيْهِ، وَمَا كَانَ مِنْهَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مَعْمُولًا لِلْمَصْدَرِ،

(1) زيادة بقتضيها السياق.

(2) البيت لتمييم بن أبي مقبل في: منتهى الطلب (1/304)، وهو من شواهد التذييل (11/61)، والهمع (2/506). اللغة: المشرخ، يَفْتَحُ الْمِيمَ: مَرَعَى السَّرْحَ، وَجَمَعَهُ الْمَسَارِحُ. اللسان (2/478).

وَأَنْ يَكُونَ مَعْمُولًا لِلْفِعْلِ، [ف] ⁽¹⁾ إِنْ قَدَّرْتَهُ مَعْمُولًا لِلْمَصْدَرِ لَمْ يَجَزْ تَقْدِيمُهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ قَدَّرْتَهُ مَعْمُولًا لِلْفِعْلِ جَازَ تَقْدِيمُهُ عَلَى الْمَصْدَرِ، وَإِنْ قَدَّرْتَ بَعْضَ ذَلِكَ مَعْمُولًا لِلْمَصْدَرِ، وَبَعْضُهُ مَعْمُولًا لِلْفِعْلِ جَازَ تَقْدِيمُ مَا كَانَ مِنْهُ مَعْمُولًا لِلْفِعْلِ عَلَى الْمَصْدَرِ، وَلَمْ يَجَزْ تَقْدِيمُ مَا كَانَ مَعْمُولًا لِلْمَصْدَرِ عَلَى الْمَصْدَرِ.

وَقَوْلُهُ بَعْدَ الْبَيْتِ ⁽²⁾: (فَفِي نَصْبٍ مَسْمُوعٍ وَجَهَانٍ إِلَى آخِرِهِ). الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُحْمَلَ عَلَيْهِ الْبَيْتُ أَنْ يَكُونَ "مَسْمُوعٌ" مَنْصُوبًا بِالضَّرْبِ، لَا بِ"لَحِثٌ"؛ لِأَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ "لَحِثٌ"، وَالْآخَرُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ مَعْمُولًا لَ"لَحِثٌ" لَكَانَ مَعْمُولٌ "الضَّرْبِ" مَحْذُوفًا، وَكَأَنَّهُ قَالَ: "فَلَمْ أَتَكَلَّ عَنِ الضَّرْبِ إِلَّا هَؤُلَاءِ مَسْمُوعًا"، وَإِعْمَالُ الْعَامِلِ الْأَوَّلِ، وَحَذْفُ مَعْمُولِ الْعَامِلِ الثَّانِي فِي بَابِ الْإِعْمَالِ لَا يَجُوزُ إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ، نَحْوُ قَوْلِهِ [مَجْزُوءُ الْكَامِلِ]:

[120] بِعُكَاظٍ يُعْشِي النَّاطِرَ بِنَ إِذَا هُمْ لَمْحُوا شُعَاعَهُ ⁽³⁾

بِرَفْعِ "شُعَاعِهِ" بِ"يُعْشِي"، وَحَذْفِ مَعْمُولِ "لَمْحُوا"، وَإِعْمَالِ الْمَصْدَرِ أَوَّلَى مِنْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ جَائِزٌ فِي الْكَلَامِ. وَسَائِرُ أَلْفَاظِهِ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ، لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ.

[18] بَابُ الْعَدَدِ

الْعَدَدُ يَنْقَسِمُ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ: مُفْرَدٌ وَمُضَافٌ وَمُرَكَّبٌ وَمَعْطُوفٌ وَعَطُوفٌ عَلَيْهِ. فَالْمُفْرَدُ الْوَاحِدُ وَالْإِثْنَانِ. وَالْعُقُودُ مِنْ "عِشْرِينَ" إِلَى "تِسْعِينَ". وَالْمُضَافُ مِنْ "ثَلَاثَةٍ" إِلَى "عَشْرَةٍ"، وَ"الْمِئَةُ" وَ"الْأَلْفُ". وَالْمُرَكَّبُ مِنْ "أَحَدَ عَشَرَ" إِلَى "تِسْعَةَ عَشَرَ". [وَالْمَعْطُوفُ] ⁽⁴⁾ وَالْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ مِنْ "أَحَدٍ وَعِشْرِينَ" إِلَى "تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ". وَأَمَّا الْمُفْرَدُ فَإِنَّكَ تَقُولُ لِلْمَذَكَّرِ: "وَاحِدٌ"، وَلِلْمُؤَنَّثَةِ: "وَاحِدَةٌ"، وَلَا

(1) زيادة بقتضيتها السياق.

(2) قول مرار الأسدي: لقد علمت أولى المغيرة أنني

(3) البيت سبق تخريجه، وهو الشاهد رقم: 114.

(4) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

يَجُوزُ إِضَافَتُهَا، لَا يُقَالُ: "وَاحِدُ رَجُلٍ"، وَ"لَا وَاحِدَةُ امْرَأَةٍ"؛ لِأَنَّ "رَجُلًا" وَ"امْرَأَةً" يُعْنِيَانِ عَنْ ذَلِكَ، وَتَقُولُ: "اِثْنَانِ" فِي الْمَذَكَّرَيْنِ، وَ"اِثْنَانِ" وَ"اِثْنَانِ" فِي الْمُؤَنَّثَتَيْنِ، وَلَا يُضَافَانِ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ، نَحْوَ قَوْلِهِ ⁽¹⁾ [رَجَزٌ]:

[121] [كَأَنَّ خُصْيِيهِ مِنَ التَّدْلِيلِ] ظَرَفُ عَجُوزٍ فِيهِ ثِنْتَا حَنْظَلٍ

وَلَا يُضَافَانِ فِي الشَّعْرِ إِلَى مُثَنَّى، لَا يُقَالُ: "اِثْنَا رَجُلَيْنِ"، وَ"لَا اِثْنَتَا امْرَأَتَيْنِ"؛ لِأَنَّ "رَجُلَيْنِ" وَ"امْرَأَتَيْنِ" يُعْنِيَانِ عَنْ ذَلِكَ. وَأَمَّا "عِشْرُونَ" وَ"ثَلَاثُونَ" وَسَائِرُ الْعُمُودِ إِلَى "تِسْعِينَ"، فَإِنَّهَا تُفَسَّرُ بِوَاحِدٍ مَنْصُوبٍ وَيَكُونُ لِلْمَذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ عَلَى لَفْظٍ وَاحِدٍ، تَقُولُ: "عِنْدِي عِشْرُونَ رَجُلًا"، وَ"عِنْدِي عِشْرُونَ امْرَأَةً"، وَكَذَلِكَ سَائِرُهَا. وَأَمَّا الْمُضَافُ فَإِنَّ مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ لَا يَحْلُو مِنْ أَنْ يُضَافَ إِلَى جَمْعٍ، وَهُوَ مَا لَهُ وَاحِدٌ مِنْ لَفْظِهِ بُنِيَ الْجَمْعُ عَلَيْهِ نَحْوُ: "رَجَالٌ" وَ"زَيْدُونَ" وَ"هِنْدَاتٌ"، فَإِنَّ الْوَاحِدَ مِنْ ذَلِكَ: "رَجُلٌ" وَ"زَيْدٌ" وَ"هِنْدٌ"، أَوْ اسْمُ جَمْعٍ، وَهُوَ مَا لَيْسَ لَهُ وَاحِدٌ مِنْ لَفْظِهِ بَلْ مِنْ مَعْنَاهُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "قَوْمٌ"، وَ"إِبِلٌ" وَ"نِسْوَةٌ"، أَلَا تَرَى أَنَّ الْوَاحِدَ مِنْ قَوْمٍ "رَجُلٌ"، وَمِنْ إِبِلٍ "جَمَلٌ" وَ"نَاقَةٌ" / [أ/58و]، وَمِنْ نِسْوَةٍ "امْرَأَةٌ"، أَوْ اسْمُ جِنْسٍ، وَهُوَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَاحِدِهِ حَذْفُ التَّاءِ، نَحْوُ: "شَجَرٌ" وَ"تَمْرٌ"، فَإِنَّ الْوَاحِدَ مِنْهَا "شَجَرَةٌ" وَ"تَمْرَةٌ"، فَإِنْ أَضِيفَ إِلَى جَمْعٍ أَوْ اسْمِ جِنْسٍ اخْتَرَتِ الْعِدَّةُ إِذْ ذَاكَ بِالْمُفْرَدِ، فَإِنْ كَانَ الْعِدَّةُ لِمَذَكَّرٍ أَلْحَقَتْ الْعِدَّةُ تَاءَ التَّأْنِيثِ، وَإِنْ كَانَ مُؤَنَّثًا لَمْ تُلْحَقْهُ إِلَّاهَا، فَتَقُولُ: "ثَلَاثَةُ رَجَالٍ"، وَ"ثَلَاثَةُ حَمَامَاتٍ"، وَ"ثَلَاثَةُ سُرَادِقَاتٍ"، وَ"ثَلَاثَةُ إِصْطِبَلَاتٍ"، وَكَذَلِكَ إِلَى الْعَشْرَةِ؛ لِأَنَّ الْوَاحِدَ "رَجُلٌ" وَ"حَمَامٌ" وَ"سُرَادِقٌ" وَ"إِصْطِبَلٌ"، وَجَمِيعُهَا مُذَكَّرٌ، وَتَقُولُ: "ثَلَاثُ هُنُودٍ"، وَ"ثَلَاثُ شَجَرٍ"، وَكَذَلِكَ إِلَى الْعَشْرَةِ؛ لِأَنَّ الْوَاحِدَ "هِنْدٌ" وَ"شَجَرَةٌ"، وَهُمَا مُؤَنَّثَانِ، وَإِنْ أَضَفْتَهُمَا إِلَى اسْمٍ جَمْعٍ فَلَا يَحْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَلَامَةٌ تَأْنِيثٍ أَوْ لَا تَكُونَ، فَإِنْ كَانَتْ فِيهِ عَلَامَةٌ تَأْنِيثٍ لَمْ تُلْحَقِ الْعِدَّةُ التَّاءَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "ثَلَاثُ نِسْوَةٍ"، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ تَاءٌ تَأْنِيثٍ فَلَا يَحْلُو مِنْ

(1) الرجز نسبه سيبويه إلى بعض السعديين. الكتاب (624/3)، وهو لجندل بن المثنى الطهوي في الإيضاح للقيسي (601/2)، والمقاصد للعيني (1990/4)، وفيه: نسبه ابن السرياني في شرح الفصيح إلى سلمى الهذلية. المقاصد (1990/4).

أَنْ يَكُونَ لِمَنْ يَعْقِلُ أَوْ لِمَا لَا يَعْقِلُ، فَإِنْ كَانَ لِمَا لَا يَعْقِلُ لَمْ تَلْحَقِ الْعَدَدُ عَلَامَةً تَأْنِيثٍ نَحْوُ قَوْلِكَ: "ثَلَاثُ إِبِلٍ"، وَ"ثَلَاثُ دَوْدٍ"، قَالَ الشَّاعِرُ⁽¹⁾ [وَأَفْرِ]:

[122] ثَلَاثَةُ أَنْفُسٍ وَثَلَاثُ دَوْدٍ لَقَدْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى عِيَالِي

وَإِنْ كَانَ لِمَنْ يَعْقِلُ أَلْحَقْتَ الْعَدَدَ تَاءَ التَّأْنِيثِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "ثَلَاثَةُ قَوْمٍ"، وَ"ثَلَاثَةُ رَهْطٍ"، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾⁽²⁾، وَإِنَّمَا كَانَ عَدَدُ الْمَذَكَّرِ مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ بِالتَّاءِ، وَعَدَدُ الْمُؤَنَّثِ بِغَيْرِ تَاءٍ؛ لِأَنَّ الْعَدَدَ كُلَّهُ مُؤَنَّثٌ عَلَى هَذَا وَضَعْنَاهُ الْعَرَبُ، إِلَّا أَنَّهَا أَلْحَقَتْهُ عَلَامَةُ التَّأْنِيثِ إِذَا أَضِيفَ إِلَى مُذَكَّرٍ لِقَالَا يَذْهَبُ الْوَهْمُ إِلَى أَنَّهُ مُذَكَّرٌ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ: "ثَلَاثُ رِجَالٍ"، لَتَوَهَّمَنَّ أَنَّ الْعَدَدَ مُذَكَّرٌ لِحُلُولِهِ مِنْ تَاءِ التَّأْنِيثِ، وَكَوْنِهِ فِي الْمَعْنَى هُوَ "الرِّجَالُ"، وَهُمْ مُذَكَّرُونَ فَاحْتِيجُ إِلَى الْإِحَاقِ هَذِهِ الْعَلَامَةَ لِیُبَيَّنَ بِهَا أَنَّهُ مُؤَنَّثٌ، وَإِنْ كَانَ مُضَافاً إِلَى مُذَكَّرٍ هُوَ فِي الْمَعْنَى، وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى الْإِحَاقِ عَلَامَةَ التَّأْنِيثِ فِي عَدْدِهِ الْمُؤَنَّثِ؛ لِأَنَّ الْوَهْمَ لَا يَذْهَبُ إِلَى تَذْكِيرِهِ كَمَا ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ فِي الْمَذَكَّرِ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: "ثَلَاثُ نِسَاءٍ" عَلِمَ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى أَنَّ الثَّلَاثَةَ مُؤَنَّثَةٌ؛ لِأَنَّ "الثَّلَاثَ" فِي الْمَعْنَى هُنَّ النِّسَاءُ، وَهُنَّ مُؤَنَّثَاتٌ. وَأَمَّا مَا بَقِيَ مِنَ الْعَدَدِ الْمُضَافِ، وَهُوَ "الْمِئَةُ" وَ"الْأَلْفُ" فَإِنَّهُمَا لَا يُضَافَانِ إِلَّا إِلَى الْمُفْرَدِ، وَيَكُونَانِ لِلْمَذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ عَلَى لَفْظٍ وَاحِدٍ، فَتَقُولُ: "مِئَةُ رَجُلٍ"، وَ"مِئَةُ امْرَأَةٍ"، وَ"أَلْفُ رَجُلٍ"، وَ"أَلْفُ امْرَأَةٍ".

وَأَمَّا الْمُرَكَّبَةُ مِنْ "أَحَدَ عَشَرَ" إِلَى "تِسْعَةَ عَشَرَ" فَإِنَّ "الْعَشْرَةَ" يُخَالِفُ حُكْمَهَا بَعْدَ التَّرْكِيبِ حُكْمَهَا قَبْلَ التَّرْكِيبِ، وَذَلِكَ أَنَّكَ كُنْتَ قَبْلَ التَّرْكِيبِ تُلْحِقُ التَّاءَ مَعَ الْمَذَكَّرِ، وَتُسْقِطُهَا مَعَ الْمُؤَنَّثِ،

(1) هو الخطيئة جروول في الكتاب (565/3)، وإيضاح القيسي (447/1). ديوانه. ص: 165.

والشطر الأول: ونحن ثلاثة وثلاث ذود

اللغة: الذود: للقطيع من الإبل الثلاث إلى التسع، وقيل: ما بين الثلاث إلى العشر؛ قال أبو منصور: ونحو ذلك حفظته عن العرب، وقيل: من ثلاث إلى خمس عشرة، وقيل: إلى عشرين وفوق ذلك، وقيل: ما بين الثلاث إلى الثلاثين، وقيل: ما بين الثلاثين والتسع، ولا يكون إلا من الإناث دون الذكور. اللسان (168/3).

(2) سورة النمل، من الآية رقم: 48، وتامها: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾. اللغة: الرهط: رهط الرجل قومه وقبيلته، والرهط: عدد يجمع من ثلاثة إلى عشرة. اللسان (305/7).

وَأَمَّا بَعْدَ التَّرْكِيبِ فَإِنَّكَ تُسْقِطُهَا مَعَ الْمَذَكَّرِ، وَتُبْنِيهَا مَعَ الْمُؤَنَّثِ. وَأَمَّا النَّيْفُ فَإِنَّ "وَاحِدًا" يَسُوغُ مِنْهُ "أَحَدٌ" وَ"وَاحِدَةٌ" يَسُوغُ مِنْهَا "إِحْدَى"، وَتَرْكِبُهُمَا مَعَ الْعَشْرَةِ وَتَبْنِيهِمَا عَلَى الْفَتْحِ، فَتَقُولُ: "عِنْدِي أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا"، وَ"إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً"، وَأَمَّا "اثنان" وَ"اثنتان" فَإِنَّكَ تَبْنِيهِمَا بَعْدَ التَّرْكِيبِ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ قَبْلَ التَّرْكِيبِ / [أ/58ظ] إِلَّا أَنَّكَ تَحْذِفُ النُّونَ مِنْهَا، وَتَبْنِي الْعَشْرَةَ لِوُجُوعِهَا مَوْقِعَ النُّونِ، وَتَبْقَى "اثنان" وَ"اثنتان" وَ"ثنتان" عَلَى إِعْرَابِهَا، وَأَمَّا النَّيْفُ مِنْ "ثَلَاثَةَ عَشَرَ" إِلَى "تِسْعَةَ عَشَرَ" فَإِنَّكَ تَبْنِيهِ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ التَّرْكِيبِ، فَتُلْحِقُ التَّاءَ إِذَا أَرَدْتَ الْمَذَكَّرَ، وَتَحْذِفُهَا إِذَا أَرَدْتَ الْمُؤَنَّثَ، وَتَبْنِي الْإِسْمَيْنِ عَلَى الْفَتْحِ، إِلَّا أَنَّهُ يَجُوزُ فِي "ثَمَانِي عَشْرَةَ" ثَلَاثَةُ أَوْجِهٍ: تَسْكِينُ الْيَاءِ، وَحَذْفُهَا وَفَتْحُهَا، فَتَقُولُ: "عِنْدِي ثَمَانِي عَشْرَةَ"، وَإِنْ شِئْتَ: "ثَمَانِي عَشْرَةَ"، [وَأِنْ شِئْتَ قُلْتَ: "ثَمَانِ عَشْرَةَ أَمَةً"]⁽¹⁾، وَتَفْسِيرُ جَمِيعِ الْعَدَدِ الْوَكْبِ بِوَاحِدٍ مَنْصُوبٍ.

وَأَمَّا الْمَعْطُوفُ وَهُوَ مِنْ "وَاحِدٍ وَعِشْرِينَ" إِلَى "تِسْعَةِ وَتِسْعِينَ" فَإِنَّ الْمَعْطُوفَ وَالْمَعْطُوفَ عَلَيْهِ يَبْقِيَانِ عَلَى مَا كَانَا عَلَيْهِ قَبْلَ الْعَطْفِ، فَتَكُونُ الْعُقُودُ مِنْ "عِشْرِينَ" إِلَى "تِسْعِينَ" بِلَفْظٍ وَاحِدٍ لِلْمَذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ، وَيَكُونُ الْمَعْطُوفُ عَلَيْهِمَا مِنْ "ثَلَاثَةٍ" إِلَى "تِسْعَةِ" بِالتَّاءِ لِلْمَذَكَّرِ، وَحَذْفُهَا لِلْمُؤَنَّثِ كَمَا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ الْعَطْفِ، وَكَذَلِكَ مَا قَبْلَ "الثَّالِثَةِ"، فَتَقُولُ فِيهِ: "وَاحِدٌ" وَ"اثنان" لِلْمَذَكَّرِ، وَ"وَاحِدَةٌ" وَ"اثنتان" وَ"ثنتان" لِلْمُؤَنَّثِ، كَمَا كُنْتَ تَفْعَلُ قَبْلَ الْعَطْفِ، وَإِنْ شِئْتَ اسْتَعْمَلْتَ بَدَلَ "وَاحِدٍ" "أَحَدًا"، وَبَدَلَ "وَاحِدَةٍ" "إِحْدَى"، وَتَفْسِيرُ الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ بِوَاحِدٍ مَنْصُوبٍ، فَتَقُولُ: "وَاحِدٌ وَعِشْرُونَ رَجُلًا"، وَ"أَحَدٌ وَعِشْرُونَ رَجُلًا"، وَ"وَاحِدَةٌ وَعِشْرُونَ امْرَأَةً"، وَ"إِحْدَى وَعِشْرُونَ امْرَأَةً"، وَ"اثنان وَعِشْرُونَ رَجُلًا"، وَ"اثنتان وَعِشْرُونَ امْرَأَةً"، وَ"ثنتان وَعِشْرُونَ جَارِيَةً"، وَ"ثَلَاثَةُ وَعِشْرُونَ رَجُلًا"، وَ"ثَلَاثُ وَعِشْرُونَ امْرَأَةً"، وَكَذَلِكَ تَفْعَلُ إِلَى "تِسْعَةِ وَتِسْعِينَ رَجُلًا"، وَ"تِسْعِ وَتِسْعِينَ جَارِيَةً". وَالْفَاطَةُ فِي الْبَابِ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

(1) ما بين المعقوفين مثبت في الهامش.

[19] بَابُ تَعْرِيفِ الْعَدَدِ

الْعَدَدُ كَمَا تَقَدَّمَ أَرْبَعَةُ أَقْسَامٍ: مُفْرَدٌ وَمُضَافٌ وَمُرَكَّبٌ وَمَعْطُوفٌ وَمَعْطُوفٌ عَلَيْهِ. فَأَمَّا "الْوَاحِدُ" وَ"الْوَحْدَةُ" وَ"الْإِثْنَانِ" وَ"الْإِثْنَتَانِ" وَ"الثَّلاثَانِ" فَإِنَّكَ إِذَا أَرَدْتَ تَعْرِيفَهَا أَدْخَلْتَ عَلَيْهَا الْأَلِفَ وَاللَّامَ، وَأَمَّا الْعُشُودُ مِنْ "عِشْرِينَ" إِلَى "تِسْعِينَ" فَإِنَّكَ إِذَا أَرَدْتَ تَعْرِيفَهَا أَدْخَلْتَ عَلَيْهَا الْأَلِفَ وَاللَّامَ، وَلَمْ تُدْخِلْهَا عَلَى تَمْيِيزِهَا، فَتَقُولُ: "عِنْدِي عِشْرُونَ رَجُلًا"، وَ"الثَّلَاثُونَ امْرَأَةً"، وَأَجَازَ قَوْمٌ مِنَ التَّحْوِيلِينَ إِدْخَالَ الْأَلِفِ وَاللَّامِ عَلَى التَّمْيِيزِ، وَأَجَازُوا أَنْ يُقَالَ: "عِنْدِي الْعِشْرُونَ الدَّرْهَمَ"، وَ"الثَّلَاثُونَ الرَّجُلَ"⁽¹⁾، وَذَلِكَ خَطَأٌ؛ لِأَنَّ التَّمْيِيزَ حُكْمُهُ أَنْ يَكُونَ نَكِرَةً، وَسَنَبِّئُ ذَلِكَ فِي بَابِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. وَأَمَّا الْمُضَافُ وَهُوَ مِنْ "ثَلَاثَةٍ" إِلَى "عَشْرَةٍ" وَ"الْمِئَةِ" وَ"الْأَلْفِ" فَإِنَّكَ إِذَا أَرَدْتَ تَعْرِيفَهُ أَدْخَلْتَ الْأَلِفَ وَاللَّامَ عَلَى الْإِسْمِ الثَّانِي الْمُضَافِ إِلَيْهِ الْأَوَّلُ، فَيَتَعَرَّفُ بِهِ الْإِسْمُ الْأَوَّلُ، فَتَقُولُ: "مَا فَعَلَتْ خَمْسَةُ الْأَثْوَابِ" وَ"ثَلَاثَةُ الْجَوَارِي وَمِئَةُ الرَّجُلِ"، وَأَلْفُ الدَّرْهَمِ؟" هَذَا هُوَ الْمُخْتَارُ، وَأَجَازَ الْكُوفِيُّونَ وَجْهًا آخَرَ زَائِدًا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ، وَهُوَ إِدْخَالُ الْأَلِفِ / [59/و] وَاللَّامِ عَلَى الْإِسْمِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَا فَعَلَتْ الْخَمْسَةُ الْأَثْوَابُ؟ وَالثَّلَاثُ الْجَوَارِي؟" وَالْقِيَاسُ أَلَّا يَجُوزَ ذَلِكَ؛ لِإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ: "خَمْسَةُ الْأَثْوَابِ" كَانَ الْأَوَّلُ مَعْرِفَةً بِإِضَافَتِهِ إِلَى الثَّانِي، وَإِذَا كَانَ مَعْرِفَةً فَيَنْبَغِي أَنْ لَا تَدْخُلَ الْأَلِفُ وَاللَّامُ عَلَيْهِمَا، إِلَّا أَنْ أَبَا زَيْدٍ⁽²⁾ حَكَى ذَلِكَ عَنْ قَوْمٍ مِنَ الْعَرَبِ لَيْسُوا بِفُصَحَاءَ⁽³⁾، وَوَجْهُهُ

(1) هم الكوفيون. الأصول (14/2)، والعدد في اللغة (64)، وتوجيه اللمع (445)، والتذييل (344/9)، والارتشاف (763/2).

(2) أبو زيد الأنصاري (ت: 215هـ): سعيد بن أوس بن ثابت بن قيس بن زيد بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج، أبو زيد الأنصاري معروف بالعلم والثقة، كان نحويًا إمامًا، صاحب تصانيف أدبية ولغوية، روى عن ابن عوف وعوف الأعرابي ومحمد بن عمر ومحمد بن عمر وسليمان التيمي وأبي عمرو بن العلاء وسعيد بن أبي عروبة بن العجاج وعمرو بن عبيد وطائفة، وروى له أبو داود والترمذي، وجدّه أحد الستة الذين جمعوا القرآن في عهد رسول - الله صلى الله عليه وسلم - وذكر أبو سعيد السيار أن أبا زيد كان يقول كل ما قال سيبويه أخبرني الثقة فأنا أخبرته به، من تصانيفه: "كتاب الإبل والشاء" و"كتاب خلق الإنسان"، و"كتاب فعلت وأفعلت"، و"كتاب المنطق". الوافي بالوفيات (126/15) (بتصرف). وتنظر ترجمته في: طبقات النحويين (165)، وتاريخ بغداد (78/9)، وإنباه الرواة (30/2)، ووفيات الأعيان (378/2-379)، وسير الأعلام (496/9)، والتهذيب (258/5)، وبغية الوعاة (582/1)، وطبقات المفسرين (186/1)، وسلم الوصول (130/2)، والأعلام (92/3)، ومعجم المفسرين (207/1). نوادر أبي زيد (؟؟).

(3) المفصل (271)، والبديع (295/1)، وتوجيه اللمع (445)، والتذييل (344/9)، والارتشاف (763/2).

لُعْتِهِمْ هَذِهِ أَنْ تَكُونَ الْأَلِفُ وَاللَّامُ الدَّاخِلَةُ عَلَى الْإِسْمِ الْأَوَّلِ زَائِدَةً، وَلَا يَجُوزُ إِدْخَالُ الْأَلِفِ وَاللَّامِ عَلَى الْأَوَّلِ دُونَ الثَّانِي، لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "عِنْدِي الْخُمْسَةُ الْأَثَوَابُ"؛ لِأَنَّ الْإِسْمَ ⁽¹⁾ إِذَا أُضِيفَ إِلَى نَكِرَةٍ كَانَ نَكِرَةً؛ كَالِإِسْمِ الَّذِي أُضِيفَ إِلَيْهِ، وَإِذَا أُدْخِلْتَ عَلَيْهِ الْأَلِفَ وَاللَّامَ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ مَعْرِفَةً، فَيَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الْإِسْمُ الْأَوَّلُ مَعْرِفَةً لِدُخُولِ الْأَلِفِ وَاللَّامِ عَلَيْهِ نَكِرَةً لِإِضَافَتِهِ إِلَى نَكِرَةٍ.

وَأَمَّا الْمُرَكَّبُ مِنْ "أَحَدَ عَشَرَ" إِلَى "تِسْعَةَ عَشَرَ" فَإِنَّكَ إِذَا أَرَدْتَ تَعْرِيفَهُ أُدْخِلْتَ عَلَيْهِ ⁽²⁾ الْأَلِفَ وَاللَّامَ عَلَى الْإِسْمِ الْأَوَّلِ؛ مِنَ الْإِسْمَيْنِ الْمُرَكَّبَيْنِ، وَلَمْ تُدْخِلْهُمَا عَلَى الْإِسْمِ الثَّانِي؛ لِأَنَّهُ مَعَ الْأَوَّلِ كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ، وَلَوْ أُدْخِلْتَ عَلَيْهِ الْأَلِفَ وَاللَّامَ لَكُنْتَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ أُدْخِلَهَا فِي وَسْطِ الْإِسْمِ، ثُمَّ تُدْخِلُهَا أَيْضًا عَلَى التَّمْيِيزِ؛ لِأَنَّ التَّمْيِيزَ حُكْمُهُ أَنْ يَكُونَ نَكِرَةً، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "الْأَحَدَ عَشَرَ ثَوْبًا"، وَ"الْإِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً"، وَمِنْ التَّحْوِيلِ مَنْ أَجَارَ إِدْخَالَ الْأَلِفِ وَاللَّامِ عَلَى الْإِسْمِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي مِنَ الْإِسْمَيْنِ الْمُرَكَّبَيْنِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَا فَعَلْتَ الْأَحَدَ الْعَشَرَ دِرْهَمًا؟" ⁽³⁾ وَمِنْهُمْ مَنْ أَجَارَ إِدْخَالَ الْأَلِفِ وَاللَّامِ عَلَى الْإِسْمِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي وَعَلَى التَّمْيِيزِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَا فَعَلْتَ الْأَحَدَ الْعَشَرَ الدِّرْهَمَ؟" ⁽⁴⁾ وَذَلِكَ ضَعِيفٌ لِمَا ذَكَرْنَاهُ، وَقَدْ حَكَاهُ عَلَى ضَعْفِهِ أَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ ⁽⁵⁾، وَيَنْبَغِي أَنْ يُحْمَلَ مَا سَمِعَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى زِيَادَةِ الْأَلِفِ وَاللَّامِ فِي التَّمْيِيزِ، وَفِي الْإِسْمِ الثَّانِي مِنَ الْإِسْمَيْنِ الْمُرَكَّبَيْنِ. وَأَمَّا الْمَعْطُوفُ وَالْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ، وَهُوَ مِنْ "أَحَدٌ وَعِشْرُونَ" ⁽⁶⁾ إِلَى "تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ" فَإِنَّكَ إِذَا عَرَفْتَهُ أُدْخِلْتَ الْأَلِفَ وَاللَّامَ عَلَى الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ، وَلَمْ تُدْخِلْهُمَا عَلَى التَّمْيِيزِ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَا فَعَلْتَ الْأَحَدَ وَالْعِشْرُونَ دِرْهَمًا؟" وَأَجَارَ قَوْمٌ إِدْخَالَ الْأَلِفِ وَاللَّامِ عَلَى الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ، وَعَلَى التَّمْيِيزِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَا فَعَلْتَ الْخُمْسَةُ وَالْعِشْرُونَ الدِّرْهَمَ؟"

(1) المراد بالاسم الاسم النكرة.

(2) زائدة لا معنى لها، ولعلها من الناسخ.

(3) الأخفش والكوفيون. حاشية الصبَّان (273/1).

(4) الكسائي. شرح الكافية الشافية (1376/3).

(5) ينظر: شرح المفصل (27/4)، وشرح الكافية الشافية (1376/3)، وشرح الأشموني (175/1).

(6) هكذا في الأصل والصواب: "من أحدٍ وعشرين".

وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّ التَّمْيِيزَ حُكْمُهُ نَكِرَةٌ، وَلَا يَجُوزُ إِذَا أَرَدْتَ تَعْرِيفَ الْعَدَدِ الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ أَنْ تُدْخِلَ الْأَلِفَ وَاللَّامَ عَلَى أَحَدِ الْأَسْمَاءِ دُونَ الْآخَرِ، فَتَقُولُ: "مَا فَعَلَتْ الْخُمْسَةُ وَعِشْرُونَ دِرْهَمًا؟" أَوْ "مَا فَعَلَتْ خُمْسَةُ وَالْعِشْرُونَ دِرْهَمًا؟" لِأَنَّ الْمَعْطُوفَ وَالْمَعْطُوفَ عَلَيْهِ اسْمَانِ مُنْفَصِلَانِ، فَلَا يَتَعَرَّفُ أَحَدُهُمَا. وَالْفَاظَةُ بَيِّنَةٌ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

[20] بَابُ ثَانِيٍ اثْنَيْنِ وَثَالِثٍ ثَلَاثَةٍ

إِذَا اسْتَقَيَّتْ⁽¹⁾ اسْمَ الْفَاعِلِ مِنْ "وَاحِدٍ" لِلْمَذَكَّرِ قُلْتَ: "هَذَا وَاحِدٌ"، وَمِنْ "وَاحِدَةٍ" لِلْمُؤَنَّثِ [59/أ] قُلْتَ: "هَذِهِ وَاحِدَةٌ"، يَكُونُ اسْمُ الْفَاعِلِ وَاسْمُ الْعَدَدِ عَلَى صِفَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تُضِيفَهُمَا، فَتَقُولَ: "هَذِهِ⁽²⁾ وَاحِدٌ وَاحِدٌ"، وَإِنْ اسْتَقَيَّتْ اسْمَ الْفَاعِلِ مِنْ "اثْنَيْنِ" وَ"اثْنَتَيْنِ" فَلَا يَحُلُو مِنْ أَنْ تُضِيفَهُمَا، أَوْ لَا تُضِيفَهُمَا، فَإِنْ لَمْ تُضِيفَهُمَا قُلْتَ فِي الْمَذَكَّرِ: "هَذَا ثَانٍ"، وَفِي الْمُؤَنَّثَةِ: "هَذِهِ ثَانِيَةٌ"، وَإِنْ أَضَفْتَهُمَا قُلْتَ: "هَذَا ثَانِي اثْنَيْنِ"، وَ"هَذِهِ ثَانِيَةُ اثْنَتَيْنِ"، أَيْ: "أَحَدُ اثْنَيْنِ"، وَ"إِحْدَى اثْنَتَيْنِ"، وَلَا يُضَافَانِ إِلَّا إِلَى مُوَافِقٍ، لَا يُقَالُ: "هَذَا ثَانِي أَحَدٍ"، وَلَا: "هَذِهِ ثَانِيَةُ وَاحِدَةٍ". وَإِنْ اسْتَقَيَّتْ اسْمَ الْفَاعِلِ مِنْ "ثَلَاثَةٍ" إِلَى "عَشْرَةٍ" فَلَا يَحُلُو مِنْ أَنْ تُضِيفَهُ أَوْ لَا تُضِيفَهُ، فَإِنْ لَمْ تُضِيفَهُ قُلْتَ فِي الْمَذَكَّرِ: "هَذَا ثَالِثٌ"، وَفِي الْمُؤَنَّثِ: "هَذِهِ ثَالِثَةٌ"، وَكَذَلِكَ إِلَى "الْعَشْرَةِ"، تُلْحَقُ التَّاءُ اسْمَ الْفَاعِلِ إِذَا أَرَدْتَ بِهِ الْمُؤَنَّثَ، وَتُسْقِطُهَا إِذَا أَرَدْتَ بِهِ الْمَذَكَّرَ، وَإِنْ أَضَفْتَهُ فَلَا يَحُلُو مِنْ أَنْ تُضِيفَهُ إِلَى مُوَافِقٍ أَوْ إِلَى مُخَالِفٍ، فَإِنْ أَضَفْتَهُ إِلَى مُوَافِقٍ قُلْتَ فِي الْمَذَكَّرِ: "هَذَا ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ"؛ أَيْ: "أَحَدُ ثَلَاثَةٍ"، وَ"هَذِهِ ثَالِثَةُ ثَلَاثَةٍ"؛ أَيْ: "إِحْدَى ثَلَاثٍ"، وَ"هَذَا رَابِعُ أَرْبَعَةٍ"؛ أَيْ: "أَحَدُ أَرْبَعَةٍ"، وَ"هَذِهِ رَابِعَةُ أَرْبَعَةٍ"؛ أَيْ: "إِحْدَى أَرْبَعٍ"، وَكَذَلِكَ إِلَى "الْعَشْرَةِ" تُلْحَقُ التَّاءُ إِذَا أَرَدْتَ الْمُؤَنَّثَ، وَتُسْقِطُهَا إِذَا أَرَدْتَ الْمَذَكَّرَ، وَلَا يَجُوزُ تَنْوِينُ اسْمِ الْفَاعِلِ، وَنَصَبُ مَا بَعْدَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "هَذَا ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ"، وَلَا: "هَذِهِ ثَالِثَةُ ثَلَاثَةٍ".

(1) أي اشتقت.

(2) هكذا في الأصل والصواب: "هذه".

وإن أضفته إلى مُحَالِفٍ قُلْتُ: "هَذَا ثَالِثُ اثْنَيْنِ؛" أي: "الَّذِي صَيَّرَ اثْنَيْنِ ثَلَاثَةً"، وَ"هَذِهِ ثَالِثَةٌ اثْنَتَيْنِ؛" أي: "[الَّتِي] ⁽¹⁾ صَيَّرَتْ اثْنَيْنِ ثَلَاثَةً"، وَ"هَذَا رَابِعُ ثَلَاثَةٍ؛" أي: "الَّذِي صَيَّرَ ثَلَاثَةً أَرْبَعَةً"، وَ"هَذِهِ رَابِعَةٌ ثَلَاثٍ؛"، أي: "الَّتِي صَيَّرَتْ ثَلَاثًا أَرْبَعًا"، وَكَذَلِكَ إِلَى "الْعَشْرَةِ"، وَيَجُوزُ فِي اسْمِ الْفَاعِلِ الْمُضَافِ إِلَى الْمُحَالِفِ أَنْ تُنَوِّنَهُ، وَتَنْصِبَ مَا بَعْدَهُ إِذَا أَرَدْتَ بِهِ مَعْنَى الْحَالِ أَوْ الْإِسْتِقْبَالِ، وَإِنْ أَرَدْتَ بِهِ مَعْنَى الْمُضِيِّ لَمْ يَجْزُ إِلَّا الْإِضَافَةُ، فَتَقُولُ عَلَى هَذَا: "هَذَا ثَالِثُ اثْنَيْنِ أَمْسٍ"، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "هَذَا ثَالِثُ اثْنَيْنِ أَمْسٍ"، فَتُثْبِتُ التَّنْوِينَ، وَتَنْصِبُ مَا بَعْدَهُ، وَتَقُولُ: "هَذَا ثَالِثُ اثْنَيْنِ الْآنَ أَوْ غَدًا"، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: "هَذَا ثَالِثُ اثْنَيْنِ الْآنَ أَوْ غَدًا"، فَتُثْبِتُ التَّنْوِينَ، وَتَنْصِبُ بِهِ مَا بَعْدَهُ، وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ إِذَا كَانَ مَا بَعْدَهُ مُحَالِفًا كَانَ مَأْخُودًا مِنْ فِعْلٍ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: "تَلَثُّثُ الْاِثْنَيْنِ"، وَ"رَبَعْتُ الثَّلَاثَةَ"، وَ"خَمَسْتُ الْأَرْبَعَةَ"، وَكَذَلِكَ إِلَى "الْعَشْرَةِ"، فَلَمَّا كَانَ مُشْتَقًّا مِنَ الْفِعْلِ جَرَى مَجْرَى سَائِرِ أَسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ الْمُشْتَقَّةِ مِنَ الْأَفْعَالِ فِي الْإِضَافَةِ وَحَذْفِ التَّنْوِينِ إِذَا أَرَدْتَ الْمُضِيَّ، وَإِثْبَاتِ التَّنْوِينِ وَنَصْبِ مَا بَعْدَهُ، وَحَذْفِهِ وَالْإِضَافَةِ إِذَا أَرَدْتَ الْحَالَ وَالْإِسْتِقْبَالَ، وَإِنَّمَا لَمْ يَجْزُ إِثْبَاتُ التَّنْوِينِ فِي اسْمِ الْفَاعِلِ وَنَصْبُ مَا بَعْدَهُ إِذَا كَانَ مَا بَعْدَهُ مُوَافِقًا لَهُ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ فِعْلٌ يَجْرِي عَلَيْهِ فَيَعْمَلُ عَمَلَهُ، لَا يُقَالُ: "تَلَثُّثُ الثَّلَاثَةَ"، وَلَا: "رَبَعْتُ الْأَرْبَعَةَ"، فَإِنْ بَنَيْتَ اسْمَ الْفَاعِلِ مِنْ "أَحَدَ عَشَرَ" / [أ/60] إِلَى "تِسْعَةَ عَشَرَ" فَإِنَّكَ تَبْنِيهِ مِنَ النَّيْفِ إِلَى "الْعَشْرَةِ"، وَيَكُونُ الْمَذْكُورُ بَعِيرَ تَاءٍ، وَالْمُؤَنَّثُ بِالتَّاءِ، وَبُقِيَ "الْعَشْرَةُ" عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ فِي الْعَدَدِ الَّذِي تَبْنِيهِ مِنْهُ، وَتَبْنِي اسْمَ الْفَاعِلِ مَعَ "الْعَشْرَةِ" عَلَى الْفَتْحِ، فَتَقُولُ: "هَذَا حَادِي عَشَرَ"، وَ"هَذِهِ حَادِيَّةٌ عَشْرَةٌ"، وَ"هَذَا ثَانِي عَشَرَ"، وَ"هَذِهِ ثَانِيَّةٌ عَشْرَةٌ"، وَ"هَذَا رَابِعَ عَشَرَ"، وَ"هَذِهِ رَابِعَةٌ عَشْرَةٌ"، وَهَكَذَا إِلَى "تِسْعَةَ عَشَرَ"، تَلْحَقُ التَّاءُ فِي اسْمِ الْفَاعِلِ الْمَبْنِيِّ مِنَ النَّيْفِ وَفِي "الْعَشْرَةِ" إِذَا أَرَدْتَ الْمُؤَنَّثَ، وَلَا تَلْحَقُ فِيهِمَا إِذَا أَرَدْتَ الْمَذْكُورَ، وَيَجُوزُ فِي اسْمِ الْفَاعِلِ الْمَبْنِيِّ مِنَ النَّيْفِ إِذَا كَانَ فِي آخِرِهِ يَاءٌ فَتُحُ الْيَاءِ، وَإِسْكَانُهَا، فَتَقُولُ: "هَذَا حَادِي عَشَرَ"، وَحَادِي عَشَرَ"، وَ"هَذَا ثَانِي عَشَرَ"، وَثَانِي عَشَرَ"، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي آخِرِهِ يَاءٌ لَمْ يَجْزُ فِيهِ إِلَّا بِنَاؤُهُ عَلَى الْفَتْحِ، وَلَا يَجُوزُ فِي اسْمِ الْفَاعِلِ

(1) زيادة يقتضيها السياق.

الْمَبْنِي مِنْ "أَحَدَ عَشَرَ" إِلَى "تِسْعَةَ عَشَرَ" أَنْ يُضَافَ إِلَى مَا يُخَالَفُهُ، فَإِنْ أَضَفْتَهُ فَإِنَّمَا تُضِيفُهُ إِلَى مُوَافِقِهِ عِنْدَ جُمْهُورِ النَّحْوِيِّينَ، تَقُولُ: "هَذَا حَادِي عَشَرَ أَحَدَ عَشَرَ"، وَ"هَذِهِ حَادِيَةُ عَشْرَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ"، وَ"هَذَا ثَانِي عَشَرَ اثْنَى عَشَرَ"، وَ"هَذِهِ ثَانِيَةُ عَشَرَ اثْنَى عَشْرَةَ"، وَ"هَذَا ثَالِثُ عَشَرَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ"، وَ"هَذِهِ ثَالِثَةُ عَشَرَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ"، وَكَذَلِكَ تَفْعَلُ إِلَى "تِسْعَةَ عَشَرَ" وَ"تِسْعَ عَشْرَةَ"، وَلَا يَتَعَيَّرُ اسْمُ الْفَاعِلِ، وَلَا الْعَدَدُ الْمُضَافُ إِلَيْهِ بِحَسَبِ الْعَامِلِ؛ لِأَنَّهُمَا مَبْنِيَانِ بِسَبَبِ التَّرْكِيبِ. وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يَسْتَطِيلُ ذَلِكَ فَيَحْذِفُ "عَشَرَ" مِنْ اسْمِ الْفَاعِلِ الْمُدَكَّرِ، وَ"عَشْرَةَ" مِنْ اسْمِ الْفَاعِلِ الْمُؤَنَّثِ لِدَلَالَةِ مَا بَعْدَهُمَا عَلَيْهِمَا، وَيُعَرَّبُ إِذْ ذَاكَ اسْمُ الْفَاعِلِ لِرَوَالِ التَّرْكِيبِ؛ الَّذِي كَانَ مُوجِباً لِبَنَائِهِ، وَيَبْقَى الْعَدَدُ الَّذِي أُضِيفَ إِلَيْهِ اسْمُ الْفَاعِلِ عَلَى بَنَائِهِ لِبَقَاءِ التَّرْكِيبِ الْمَوْجِبِ لِدَلَالِهِ، فَتَقُولُ: "هَذَا حَادِي أَحَدَ عَشَرَ"، وَ"هَذِهِ حَادِيَةُ إِحْدَى عَشَرَ"، وَ"هَذَا ثَانِي عَشَرَ"، وَ"هَذِهِ ثَانِيَةُ اثْنَى عَشْرَةَ"، وَ"هَذَا ثَالِثُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ"، وَ"هَذِهِ ثَالِثَةُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ"، وَكَذَلِكَ تَفْعَلُ إِلَى "تِسْعَةَ عَشَرَ" وَ"تِسْعَ عَشْرَةَ"، وَهَذَا الْوَجْهَ أَحْسَنُ مِنَ الَّذِي قَبْلَهُ، وَأَكْثَرُهُ، وَأَجَازُ سِيَوِيهِ وَجَمَاعَةً مَعَهُ إِضَافَتُهُ إِلَى الْمُخَالِفِ، فَأَجَازُوا أَنْ يُقَالَ: "هَذَا رَابِعُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ"، وَ"هَذِهِ رَابِعَةُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ"⁽¹⁾. وَأَمَّا "عِشْرُونَ" وَسَائِرُ الْعُقُودِ إِلَى "تِسْعِينَ" وَ"الْمِئَةِ" وَ"الْأَلْفِ" فَإِنَّهُ لَمْ يُسْمَعْ مِنَ الْعَرَبِ بِنَاءُ اسْمِ فَاعِلٍ مِنْهَا، لَمْ يَقُولُوا: "عَاشِرُ عِشْرِينَ"، وَلَا: "ثَالِثُ ثَلَاثِينَ"، وَلَا: "رَابِعُ أَرْبَعِينَ"، وَالْقِيَاسُ يَقْتَضِي أَنْ لَا يُقَالَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَا سُمِعَ؛ لِأَنَّ الْإِشْتِقَاقَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْجَامِدَةِ لَا يُقَاسُ لِقَلَّتِهِ، بَلْ يُسْتَعْنَى عَنْ ذَلِكَ بِ"مُتَمِّمٍ" أَوْ "مُكَمِّلٍ" أَوْ "مُؤَيِّ"⁽²⁾، أَوْ مَا أَشَبَّهُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ: "هَذَا مُتَمِّمُ عِشْرِينَ"، وَ"هَذَا مُكَمِّلُ أَرْبَعِينَ"، وَ"هَذَا مُؤَايِ ثَلَاثِينَ"، وَ"هَذِهِ مُتَمِّمَةُ خَمْسِينَ". وَأَمَّا الْمَعْطُوفُ مِنْ "وَاحِدٍ وَعِشْرِينَ" إِلَى "تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ" فَإِنَّكَ تَبْنِي اسْمَ الْفَاعِلِ مِنَ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ دُونَ الْعَقْدِ الْمَعْطُوفِ، وَتَتَرَكُّ الْعَقْدَ مَعْطُوفاً عَلَى اسْمِ الْفَاعِلِ / [أ/60ظ] كَمَا كَانَ مَعْطُوفاً عَلَى الْعَدَدِ الَّذِي انْبَنَى مِنْهُ، فَإِذَا بَنَيْتَ اسْمَ

(1) الكتاب (561/3)، وينظر: المقتضب (183-181/3)، والأصول (332/2)، و (427)، والانتصار لسيبويه (239-240)، وشرح الكتاب (292/4)، والتعليقة على كتاب سيبويه (62/4)، والعدد في اللغة (41)، وشرح المفصل (31-32/4)، والتسهيل (122)، وشرحه (413/2)، والتذيل (367/9-378)، والارتشاف (771/2-773، و 1067/3)، والتمهيد (2465/5-2471).

(2) هكذا في الأصل، والصواب: "مُؤَيِّ"؛ لأنه اسم منقوص نكرة.

الْفَاعِلِ مِنْ "أَحَدٍ وَعَشْرِينَ" أَوْ "إِحْدَى وَعَشْرِينَ" قُلْتُ فِي الْمَذَكَّرِ: "هَذَا حَادٍ وَعَشْرُونَ"، وَفِي الْمُؤَنَّثِ: "هَذِهِ حَادِيَّةٌ وَعَشْرُونَ"، وَإِذَا بَنَيْتُهُ مِنْ "اِثْنَيْنِ وَعَشْرِينَ" أَوْ "اِثْنَتَيْنِ وَعَشْرِينَ" قُلْتُ فِي الْمَذَكَّرِ: "هَذَا ثَانٍ وَعَشْرُونَ" وَفِي الْمُؤَنَّثَةِ: "هَذِهِ ثَانِيَّةٌ وَعَشْرُونَ"، وَكَذَلِكَ إِلَى "تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ"، وَ"تِسْعٍ وَتِسْعِينَ".

وَقَوْلُ أَبِي الْقَاسِمِ فِي الْبَابِ: (وَكَذَلِكَ إِلَى تِسْعَةِ عَشَرَ، وَلَا يُقَالُ فِيهَا بَعْدَ ذَلِكَ). يَفْتَضِي أَنَّهُ مَنَعَ بِنَاءِ اسْمِ الْفَاعِلِ مِنَ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ بِنَاءَهُ مِنْهُ جَائِزٌ كَمَا ذَكَرْنَاهُ، وَإِنَّمَا يَصِحُّ بِنَاؤُهُ مِنَ الْعُقُودِ، وَهِيَ "الْعَشْرُونَ" وَأَحْوَاتُهَا إِلَى "التِّسْعِينَ"، وَإِلَى "الْمِئَةِ" وَ"الْأَلْفِ". وَقَوْلُهُ: (وَمَا قَبْلَ "الْعَشْرَةِ" إِلَى "الْعَشْرَةِ" مَسْمُوعٌ). يُرِيدُ أَنَّ مَا ذَكَرَهُ مِنْ بِنَاءِ اسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ "اِثْنَيْنِ" إِلَى "عَشْرَةٍ" مَسْمُوعٌ مِنَ الْعَرَبِ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ بِنَاءُ اسْمِ الْفَاعِلِ مِنَ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ دَاخِلًا تَحْتَ قَوْلِهِ: "وَمَا قَبْلَ الْعَشْرَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ مَسْمُوعٌ"؛ لِأَنَّكَ إِذَا بَنَيْتُهُ مِنَ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ وَالْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ هُوَ "أَحَدٌ" وَ"اِثْنَانِ" وَ"ثَلَاثَةٌ" وَ"تِسْعَةٌ". وَقَوْلُهُ: (وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ مَقِيسٌ لَيْسَ بِمَسْمُوعٍ). يَعْنِي بِنَاءَ اسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ "أَحَدَ عَشَرَ" إِلَى "تِسْعَةَ عَشَرَ"، وَلَيْسَ كَمَا قَالَ، بَلْ بِنَاءُ اسْمِ الْفَاعِلِ مِنَ الْعَدَدِ الْمُرَكَّبِ مَسْمُوعٌ لَا مَقِيسٌ. وَسَائِرُ الْأَفَاضَةِ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ.

[21] بَابُ مَا يُحْمَلُ مِنَ الْعَدَدِ عَلَى اللَّفْظِ لَا عَلَى الْمَعْنَى

إِعْلَمُ أَنَّ الْعَدَدَ مِنْ "ثَلَاثَةٍ" إِلَى "عَشْرَةٍ" إِذَا لَمْ تُضِفْهُ إِلَى مَا يُفَسِّرُهُ، ثُمَّ أَتَيْتَ بَعْدَهُ بِاسْمٍ مُذَكَّرٍ وَاسْمٍ مُؤَنَّثٍ مُفَسِّرِينَ لَهُ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى، فَإِنَّكَ تَبْنِي الْعَدَدَ عَلَى الَّذِي تُقَدِّمُهُ مِنْهُمَا، فَتَقُولُ: "ثَلَاثٌ مِنَ الْبَطِّ ذُكُورٌ"، فَلَا تُلْحِقُ الْعَدَدَ تَاءَ التَّأْنِيثِ؛ لِأَنَّ الْبَطَّ اسْمُ جَنْسٍ، وَاسْمُ الْجَنْسِ كَمَا تَقْدَمُ يُبْنَى عَلَى وَاحِدَةٍ مِنَ الْبَطِّ بَطَّةً، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ، فَإِنْ قُلْتُ: "لَهُ ثَلَاثَةُ ذُكُورٍ مِنَ الْبَطِّ" أَلْحَقْتَ التَّاءَ الْعَدَدَ؛ لِأَنَّ الذُّكُورَ جَمْعُ ذَكَرٍ، وَالذَّكَرُ مِنْ قَبِيلِ الْأَسْمَاءِ الْمَذَكَّرَةِ، وَكَذَلِكَ أَلْحَقْتَ عَدَدَهُ التَّاءَ، تَقُولُ: "لَهُ خَمْسٌ مِنَ الْخَيْلِ ذُكُورٌ"، فَلَا تُلْحِقُ الْعَدَدَ التَّاءَ؛ لِأَنَّ الْخَيْلَ اسْمُ جَمْعٍ لِمَا لَا يَعْقِلُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ اسْمَ الْجَمْعِ لِمَا لَا يَعْقِلُ مَحْكُومٌ لَهُ بِحُكْمِ الْمُؤَنَّثِ، فَإِنْ قَدِّمْتَ الذُّكُورَ فَقُلْتُ: "لَهُ خَمْسَةُ ذُكُورٍ"

مِنَ الْخَيْلِ" أَلْحَقْتَ الْعَدَدَ التَّاءَ؛ لِأَنَّ ذُكُوراً وَاحِدُهَا ذَكَرٌ، وَهُوَ مِنْ قَبِيلِ الْأَسْمَاءِ الْمَذَكَّرَةِ كَمَا تَقَدَّمَ، وَكَذَلِكَ تَفْعُلُ بِهَذَا النَّحْوِ كُلِّهِ؛ أَعْنِي أَنَّكَ تَبْنِي الْعَدَدَ عَلَى الْمُتَقَدِّمِ مِنَ الْأَسْمِينَ، وَلَا تَبْنِيهِ عَلَى الْمَعْنَى؛ إِذْ لَوْ بَنَيْتَ الْعَدَدَ عَلَى الْمَعْنَى لِلزَّمَكِ أَنْ تُلْحِقَهُ التَّاءَ فِي الْحَالَيْنِ؛ إِذِ الْمَعْدُودُ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى مُذَكَّرٌ، وَيَنْبَغِي أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْعَدَدَ مِنَ "الثَّلَاثَةِ" إِلَى "العَشْرَةِ" إِذَا كَانَ مُفَسِّرُهُ جَمْعاً فَإِنَّ إِضَافَتَهُ إِلَى مُفَسِّرٍ أَكْثَرَ مِنْ فَضْلِهِ عَنْهُ، فَقَوْلُكَ: / [أ/61و] "ثَلَاثَةُ رِجَالٍ" أَكْثَرُ مِنْ قَوْلِكَ: "ثَلَاثَةٌ مِنَ الرِّجَالِ"، وَإِنْ كَانَ مُفَسِّرُهُ اسْمَ جَمْعٍ، أَوْ اسْمَ جِنْسٍ فَإِنَّ فَضْلَ الْعَدَدِ عَنْهُمَا هُوَ الصَّحِيحُ، وَإِضَافَتُهُ إِلَيْهِمَا قَلِيلٌ، فَ"ثَلَاثٌ مِنَ الْبَطِّ"، وَ"ثَلَاثٌ مِنَ الْخَيْلِ" أَفْصَحُ مِنْ قَوْلِكَ: "ثَلَاثُ بَطٍّ"، وَ"ثَلَاثُ خَيْلٍ". وَالْفَاظَةُ بَيِّنَةٌ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

[22] بَابُ كَمْ

إِنَّمَا أَتَى بِـ"كَمْ" بَعْدَ أَبْوَابِ الْعَدَدِ لَمَّا كَانَتْ كِنَايَةً عَنِ الْعَدَدِ، وَهِيَ تَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: أَحَدُهُمَا تَكُونُ فِيهِ اسْتِفْهَامِيَّةٌ، وَ[الْآخِرُ]⁽¹⁾ تَكُونُ فِيهِ خَبَرِيَّةٌ. فَالْإِسْتِفْهَامِيَّةُ هِيَ الَّتِي تَسْتَدْعِي جَوَاباً، وَتَتَقَدَّرُ بِالْهَمْزَةِ وَاسْمِ الْعَدَدِ، وَيَكُونُ تَمْيِيزُهَا مُفْرَداً مَنْصُوباً، إِلَّا أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهَا حَرْفُ خَفْضٍ فَإِنَّ تَمْيِيزَهَا إِذْ ذَاكَ يَجُوزُ فِيهِ النَّصْبُ وَالْخَفْضُ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "كَمْ رَجُلًا عِنْدَكَ؟" أَلَا تَرَى أَنَّهَا تَتَقَدَّرُ بِهَمْزَةِ الْإِسْتِفْهَامِ وَاسْمِ الْعَدَدِ، وَكَأَنَّكَ قُلْتَ: "أَعِشْرُونَ رَجُلًا عِنْدَكَ أَمْ أَكْثَرُ أَمْ أَقَلُّ؟"، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "كَمْ رَجُلًا عِنْدَكَ؟" فَتَجْمَعُ التَّمْيِيزُ، وَكَذَلِكَ أَيْضاً لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "كَمْ رَجُلٍ عِنْدَكَ؟" فَتَخْفِضُ تَمْيِيزَهَا، وَلَوْ قُلْتَ: "بِكَمْ دِرْهَمٍ اشْتَرَيْتَ ثَوْبَكَ؟" لَجَازَ فِي "الدِّرْهَمِ" النَّصْبُ وَالْخَفْضُ بِدُخُولِ حَرْفِ الْجَرِّ عَلَى "كَمْ"، وَهُوَ الْبَاءُ.

وَالْخَبَرِيَّةُ [هِيَ]⁽²⁾ الَّتِي لَا تَسْتَدْعِي جَوَاباً، بَلْ مَعْنَاهَا التَّكْثِيرُ، وَيَكُونُ تَمْيِيزُهَا مَخْفُوضاً، وَيَجُوزُ فِيهِ الْإِفْرَادُ وَالْجَمْعُ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "كَمْ رَجُلٍ عِنْدَكَ"، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: "كَمْ رَجَالٍ عِنْدَكَ"،

(1) زيادة يقتضيها السياق.

(2) زيادة يقتضيها السياق.

وَالْمَعْنَى: "كَثِيرٌ مِنَ الرِّجَالِ عِنْدَكَ"، فَإِنْ فَصَلْتَ بَيْنَ "كَمْ" وَالْحَبَرِيَّةِ وَتَمَيَّزَهَا فَلَا يَحُلُو مِنْ أَنْ تَفْصَلَ بِظَرْفٍ أَوْ مَجْرُورٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، فَإِنْ فَصَلْتَ بِغَيْرِ ظَرْفٍ أَوْ مَجْرُورٍ لَمْ يَجُزْ فِيهِ إِلَّا النَّصْبُ نَحْوَ قَوْلِكَ: "كَمْ جَاءَكَ رَجُلًا"، تُرِيدُ: "كَثِيرٌ مِنَ الرِّجَالِ جَاءَكَ". وَإِنْ فَصَلْتَ بَيْنَهُمَا بِظَرْفٍ أَوْ مَجْرُورٍ نَصَبْتَ التَّمْيِيزَ، وَلَمْ يَجُزْ حَقْفُهُ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "كَمْ فِي الدَّارِ رَجُلًا"، وَ"كَمْ عِنْدَكَ رَجُلًا"، تُرِيدُ: "كَثِيرًا مِنَ الرِّجَالِ فِي الدَّارِ"، وَلَا يَجُوزُ: "كَمْ فِي الدَّارِ رَجُلٌ"، وَ"كَمْ عِنْدَكَ رَجُلٌ"، إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ نَحْوَ قَوْلِهِ ⁽¹⁾ [رَمَلٌ]:

[123] كَمْ بِجُودٍ مُقْرِفٍ نَالَ الْعَلَا وَكَرِيمٍ بُحْلُهُ قَدْ وَضَعَهُ

وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ "كَمْ" الِاسْتِفْهَامِيَّةِ وَالْحَبَرِيَّةِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى السُّكُونِ، فَأَمَّا الِاسْتِفْهَامِيَّةُ فَبُنِيَتْ لِتَضْمُنِهَا مَعْنَى هَمَزَةِ الِاسْتِفْهَامِ، وَأَمَّا الْحَبَرِيَّةُ فَبُنِيَتْ لِشَبْهَةِا [بِ"رَبٍّ"] ⁽²⁾، فَإِنَّهَا لِلْمُبَاهَاةِ وَالِافْتِحَارِ، كَمَا أَنَّ "رَبٍّ" كَذَلِكَ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ مُفْتَحِرًا: "رَبُّ غُلَامٍ مَلَكَتْ"، وَ"كَمْ غُلَامٍ مَلَكَتْ".

وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا لَهَا صَدْرُ الْكَلَامِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَيْهَا عَامِلٌ أَصْلًا، إِلَّا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْعَامِلُ خَافِضًا، فَتَكُونُ فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ بِهِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ الْخَافِضُ مَعْمُولًا لِمَا بَعْدَهَا نَحْوَ قَوْلِكَ: "بِكَمْ [رَجُلٍ] ⁽³⁾ مَرَزَتْ؟" وَ"كَمْ رَجُلٍ مَلَكَتْ"، وَإِذَا لَمْ يَتَقَدَّمَ عَلَيْهَا خَافِضٌ فَلَا يَحُلُو مِنْ أَنْ يَقَعَ بَعْدَهَا ظَرْفٌ خَاصَّةٌ أَوْ مَجْرُورٌ خَاصَّةٌ، أَوْ اسْمٌ خَاصَّةٌ أَوْ فِعْلٌ، / [61/أ] فَإِنْ وَقَعَ بَعْدَهُمَا ظَرْفٌ أَوْ مَجْرُورٌ كَانَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "كَمْ رَجُلٍ ⁽⁴⁾ فِي الدَّارِ؟"

(1) هو أنس بن زُئيم في: الحلل شرح أبيات الجمل (98)، والمقاصد النحوية (2000/4)، والخزانة (471/6)، والمعجم المفصل (218/4)، وشرح الشواهد (90/2). والبيت غير منسوب في: الكتاب (167/2)، وشرحه (488/2)، والتعليقة (307/1)، وشرح أبيات الكتاب (44/2)، والإنصاف (247/1)، وشرح المفصل (176/3)، وشرح الكافية (1709/4)، وشرح شافية ابن الحاجب (53/4)، والتذيل والتكميل (9/10)، والارتشاف (2377/5)، وتوضيح المقاصد (1339/3)، والجمع (354/2، 273/3).
اللغة: المقرف: النذل اللئيم الأب. اللسان (281/9).

(2) زيادة يقتضيها السياق.

(3) زيادة يقتضيها السياق.

(4) هكذا في الأصل، والصواب: "رجلاً"؛ لأنه تمييز "كَمْ" الِاسْتِفْهَامِيَّةِ.

و"كَمْ غُلَامٍ عِنْدَكَ". وَإِنْ وَقَعَ بَعْدَهُمَا اسْمٌ فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْاسْمُ مَعْرِفَةً كَانَا فِي مَوْضِعِ خَبَرٍ مُقَدِّمٍ
بِذَلِكَ الْاسْمِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "كَمْ رَجُلٍ إِخْوَتُكَ"، وَ"كَمْ دِرْهَمًا مَالُكَ؟" وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْاسْمُ نَكْرَةً
كَانَا فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، وَالْاسْمُ النَّكْرَةُ خَبَرٌ عَنْهُمَا نَحْوَ قَوْلِكَ: "كَمْ رَجُلٍ قَائِمٌ"، وَ"كَمْ
رَجُلًا ذَاهِبٌ؟" وَإِنْ وَقَعَ بَعْدَهُمَا فِعْلٌ، فَلَا يَحُلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ مُتَعَدِّيًا أَوْ غَيْرَ مُتَعَدِّ، فَإِنْ كَانَ غَيْرَ
مُتَعَدِّ كَانَا فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، وَالْفِعْلُ الْوَاقِعُ بَعْدَهُمَا فِي مَوْضِعِ خَبَرِنِهِمَا، وَذَلِكَ نَحْوَ
قَوْلِكَ: "كَمْ رَجُلٍ قَامَ"، وَ"كَمْ رَجُلٍ قَعَدَ"، وَإِنْ كَانَ مُتَعَدِّيًا فَلَا يَحُلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ فَاعِلُهُ ضَمِيرًا
يَعُودُ عَلَى "كَمْ" أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، فَإِنْ كَانَ فَاعِلُهُ ضَمِيرًا يَعُودُ عَلَى "كَمْ" كَانَتْ "كَمْ" فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ
بِالْإِبْتِدَاءِ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "كَمْ رَجُلٍ ضَرَبَ زَيْدًا"، أَوْ "كَمْ غُلَامٍ ضَرَبَ عَمْرًا"، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ
فَاعِلُهُ ضَمِيرًا يَعُودُ عَلَى "كَمْ"، فَلَا يَحُلُو الْفِعْلُ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخَذَ مَفْعُولُهُ أَوْ لَمْ يَأْخُذْهُ، فَإِنْ كَانَ
لَمْ يَأْخُذْهُ كَانَتْ "كَمْ" مَفْعُولًا مُقَدِّمًا لِلْفِعْلِ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "كَمْ غُلَامٍ ضَرَبَ زَيْدًا"، وَ"كَمْ
غُلَامٍ اشْتَرَى مُحَمَّدًا"، وَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ قَدْ أَخَذَ مَفْعُولُهُ فَلَا يَحُلُو ذَلِكَ الْمَفْعُولُ مِنْ أَنْ يَكُونَ ضَمِيرَ
"كَمْ" أَوْ شَبَّهَهَا⁽¹⁾ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، فَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ كَانَتْ "كَمْ" فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ،
وَالْفِعْلُ فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "كَمْ رَجُلٍ ضَرَبَ زَيْدًا غُلَامُهُ"، وَ"كَمْ رَجُلًا شَتَمَ بَكْرًا
غُلَامُهُ؟". وَإِنْ كَانَ الْمَفْعُولُ ضَمِيرًا لِـ"كَمْ"، أَوْ لِسَبَبِهَا جَارَ فِي "كَمْ" أَنْ تَكُونَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى
الْإِبْتِدَاءِ، وَالْفِعْلُ الَّذِي بَعْدَهَا فِي مَوْضِعِ خَبَرٍ لَهَا، وَأَنْ تَكُونَ مَنْصُوبَةً بِإِضْمَارِ فِعْلٍ يُفَسِّرُهُ الْفِعْلُ
الَّذِي بَعْدَهَا، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "كَمْ رَجُلٍ ضَرَبَهُ زَيْدًا"، وَ"كَمْ رَجُلًا ضَرَبَ غُلَامُهُ عَمْرُو؟"

وَيَجُوزُ دُخُولُ "مِنْ" عَلَى تَمْيِيزِ "كَمْ" الْإِسْتِفْهَامِيَّةِ وَالْخَبَرِيَّةِ، وَلَا يَقَعُ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا إِذَا كَانَ إِلَّا
مِنْ جِهَةِ مَعْنَى الْكَلَامِ. وَيَجُوزُ حَذْفُ تَمْيِيزِ "كَمْ" إِذَا فُهِمَ الْمَعْنَى، وَيَنْبَغِي أَنْ يُقَدَّرَ التَّمْيِيزُ
الْمَحْذُوفُ مَنْصُوبًا أَوْ مَحْفُوظًا بِـ"مِنْ" لَا بِالْإِضَافَةِ. وَالْفَاظَةُ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

(1) هكذا في الأصل والصواب: "سببها" وهو تصحيف من الناسخ.

[23] بَابُ "مُدَّ" وَ"مُنْدُ"

"مُدَّ" وَ"مُنْدُ" يَكُونَانِ اسْمَيْنِ، وَيَكُونَانِ حَرْفَيْنِ، فَيَكُونَانِ اسْمَيْنِ إِذَا ارْتَفَعَ مَا بَعْدَهُمَا، وَيَكُونَانِ حَرْفَيْنِ إِذَا انْخَفَضَ مَا بَعْدَهُمَا، وَالْعَالِبُ عَلَى "مُنْدُ" الْحَرْفِيَّةُ، وَالْعَالِبُ عَلَى "مُدَّ" الْاسْمِيَّةُ، وَإِنَّمَا غَلَبَتْ عَلَيْهَا الْاسْمِيَّةُ؛ لِأَنَّهَا مَحْدُوفَةٌ مِنْ "مُنْدُ"⁽¹⁾، وَالْحَذْفُ بَابُهُ أَنْ يَكُونَ فِي الْأَسْمَاءِ لَا فِي الْحُرُوفِ، وَلَا يَدْخُلَانِ إِلَّا عَلَى الزَّمَانِ الْمَاضِي أَوْ الْحَالِ، كَمَا أَنَّ "مِنْ" الَّتِي لَا بُدَّاءِ الْعَايَةِ لَا تَدْخُلُ إِلَّا عَلَى غَيْرِ الزَّمَانِ، فَإِنْ دَخَلَ عَلَى الْحَالِ / [أ/62] لَمْ يَجُزْ فِيهِمَا إِلَّا الْخَفْضُ، وَالْحَالُ هُوَ "الآنُ" أَوْ "الْحِينُ" أَوْ "السَّاعَةُ"، وَكُلُّ مَا أَشِيرَ إِلَيْهِ مِنْ أَسْمَاءِ الزَّمَانِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "مُدَّ هَذَا الْيَوْمَ"، وَ"مُدَّ هَذِهِ السَّنَةُ"، وَ"مُنْدُ هَذَا الْعَامِ"، وَ"مُنْدُ عَامِنَا هَذَا"، وَ"مُنْدُ سَنَتِنَا هَذِهِ"، وَمَعْنَاهُمَا إِذَا دَخَلَ عَلَى الْحَالِ الْعَايَةُ، فَإِذَا قُلْتَ: "مَا رَأَيْتُهُ مُنْدُ هَذَا الْيَوْمَ، أَوْ مُدَّ هَذَا الْيَوْمَ"، فَقَدْ بَيَّنْتَ أَنَّ غَايَةَ انْقِطَاعِ الرُّؤْيَةِ الْيَوْمِ، وَإِذَا دَخَلْنَا عَلَى الْمَاضِي جَازَ فِيهِ الرُّفْعُ، وَالْخَفْضُ فِي "مُنْدُ" أَقْوَى، وَالرُّفْعُ فِي "مُدَّ" أَقْوَى، وَلَا يَخْلُو الزَّمَانُ الْمَاضِي الْوَاقِعُ بَعْدَهُمَا مَنْ أَنْ يَكُونَ مَعْدُوداً أَوْ مُؤَقَّتاً غَيْرَ مَعْدُودٍ، فَإِنْ كَانَ مَعْدُوداً فَإِنَّكَ إِنْ رَفَعْتَهُ بَعْدَهُمَا كَانَتْ بِمَنْزِلَةِ "أَمَدٍ" وَ"عَايَةٍ"، فَإِذَا قُلْتَ: "مَا رَأَيْتُهُ مُدَّ يَوْمَانِ، أَوْ مُنْدُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ" فَإِنَّكَ قُلْتَ: "أَمَدُ انْقِطَاعِ الرُّؤْيَةِ يَوْمَانِ، أَوْ عَايَةُ انْقِطَاعِ الرُّؤْيَةِ يَوْمَانِ"، وَإِنْ خَفَضْتَهُ بَعْدَهُمَا كَانَا لِلْعَايَةِ، فَإِذَا قُلْتَ: "مَا رَأَيْتُهُ مُدَّ يَوْمَيْنِ، أَوْ مُنْدُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ"، وَإِنْ كَانَ مُؤَقَّتاً غَيْرَ مَعْدُودٍ فَإِنَّكَ إِنْ رَفَعْتَهُ كَانَتْ بِمَنْزِلَةِ أَوَّلٍ، فَإِذَا قُلْتَ: "مَا رَأَيْتُهُ مُدَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، أَوْ مُنْدُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ"، فَإِنَّكَ قُلْتَ: "أَوَّلُ انْقِطَاعِ الرُّؤْيَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ"، وَإِنْ خَفَضْتَهُ بَعْدَهُمَا كَانَا لَا بُدَّاءِ الْعَايَةِ، فَإِذَا قُلْتَ: "مَا رَأَيْتُهُ مُدَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، أَوْ مُنْدُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ"، فَقَدْ بَيَّنْتَ أَنَّ أَوَّلَ انْقِطَاعِ الرُّؤْيَةِ كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ تَمَادَى ذَلِكَ إِلَى الْآنَ، فَعَلَى هَذَا إِذَا ارْتَفَعَ مَا بَعْدَ "مُدَّ" وَ"مُنْدُ" كَانَا مُبْتَدَأَيْنِ، وَكَانَ مَا بَعْدَهُمَا مَرْفُوعاً عَلَى أَنَّهُ حَبْرٌ عَنْهُمَا.

(1) الصواب: أَنَّ "مُدَّ" هي "مُنْدُ" حذفت منها عينها؛ أي: النون، والحذف باب به في الأسماء بدليل تصغيرها على "منيذ"، وكسرها على: "أمناذ". أسرار العربية (200).

وَزَعَمَ أَبُو الْقَاسِمِ أَنَّهُمَا إِذَا ارْتَفَعَ مَا بَعْدَهُمَا كَانَا فِي مَوْضِعٍ خَبِرَ مُقَدِّمٌ، وَالْمَرْفُوعُ بَعْدَهُمَا مُبْتَدَأٌ، فَإِذَا قُلْتَ: "مَا رَأَيْتُهُ مُذْ يَوْمَانِ، أَوْ مُنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ"، فَالتَّقْدِيرُ عِنْدَهُ: "بَيْنِي وَبَيْنَ لِقَائِهِ يَوْمَانِ، أَوْ بَيْنِي وَبَيْنَ لِقَائِهِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ"، وَالَّذِي حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ "مُذْ" وَ"مُنْذُ" إِذَا ارْتَفَعَ مَا بَعْدَهُمَا [كَانَا] ⁽¹⁾ مِنْ قَبِيلِ الْأَسْمَاءِ غَيْرِ الْمُتَصَرِّفَةِ؛ إِذْ لَا يُسْتَعْمَلَانِ فَاعِلِينَ وَلَا مَفْعُولِينَ وَلَا مَجْرُورِينَ، وَإِنَّمَا يَكُونَانِ مُبْتَدَأَيْنِ ⁽²⁾ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ، أَوْ خَبَرَيْنِ عَلَى مَا ذَهَبَ هُوَ إِلَيْهِ، وَعَدَمُ التَّصَرُّفِ مُمَكِّنٌ فِي الظُّرُوفِ أَكْثَرُ مِنْ عَدَمِ التَّصَرُّفِ فِي الْأَسْمَاءِ غَيْرِ الظُّرُوفِ، أَلَا تَرَى أَنَّ "سَحَرَ" وَأَخَوَاتِهِ مِنْ الْأَسْمَاءِ؛ الَّتِي لَا تُسْتَعْمَلُ إِلَّا ظُرُوفًا أَكْثَرُ مِنْ "أَيُّمِنِ اللَّهُ" وَأَشْبَاهِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ؛ الَّتِي لَا تُسْتَعْمَلُ إِلَّا مُبْتَدَأَةً، وَمَا ذَكَرْنَاهُ أَوَّلَى؛ لِأَنَّ تَقْدِيرَهُ لَا يَطْرُدُ فِي جَمِيعِ الْمَسَائِلِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُمَا إِذَا كَانَ الْمَرْفُوعُ الْوَاقِعُ بَعْدَهُمَا مُحْتَصًا غَيْرَ مَعْدُودٍ نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَا رَأَيْتُهُ مُذْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ" لَمْ يُتَصَوَّرْ أَنَّ يَكُونَ التَّقْدِيرُ: "بَيْنِي وَبَيْنَ لِقَائِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ"؛ لِأَنَّ الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَ لِقَائِهِ / [أ/62ط] هُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَمَا بَعْدَهُ، لَا يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَحْدَهُ. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: كَيْفَ زَعَمَ أَنَّ "مُذْ" وَ"مُنْذُ" لَا يَدْخُلَانِ إِلَّا عَلَى الزَّمَانِ، وَ"مِنْ" الَّتِي هِيَ لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ لَا تَدْخُلُ إِلَّا عَلَى غَيْرِ الزَّمَانِ؟ وَقَدْ وَجَدْنَا الْعَرَبَ تَدْخُلُ "مُذْ" وَ"مُنْذُ" عَلَى غَيْرِ الزَّمَانِ، فَيَقُولُونَ: "مَا رَأَيْتُهُ مُذْ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ"، وَ"مَا رَأَيْتُهُ مُذْ زَيْدٌ قَائِمٌ"، وَ"مَا رَأَيْتُهُ مُذْ قَامَ زَيْدٌ"، وَكَذَلِكَ وَجَدْنَاهُمْ أَيْضًا يَدْخُلُونَ "مِنْ" عَلَى الزَّمَانِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ ⁽³⁾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ ⁽⁴⁾، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ ⁽⁵⁾ [كَامِلٌ]:

[124] لِمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الْحَجَرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حَجَجٍ وَمِنْ دَهْرٍ

(1) زيادة يقتضيها السياق.

(2) هكذا في الأصل، والصواب: "مبتدئين" خبراً لـ "يكونان"، ولعله سهو من الناسخ، بدليل قوله بعد ذلك: .. أو خبرين.

(3) سورة التوبة، من الآية رقم: 108. وتمامها: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾.

(4) سورة الروم، من الآية رقم: 4، وتمامها: ﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

(5) هو زهير بن أبي سلمى المزني في: أسرار العربية للأبناري (201/1). والبيت في ديوانه. ص: 54. هكذا:

..... أَقْوَيْنَ مِنْ حَجَجٍ وَمِنْ شَهْرٍ.

فَالْجَوَابُ أَنَّ جَمِيعَ ذَلِكَ مُتَأَوَّلٌ، فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: "مَا رَأَيْتُهُ مُذْ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ"، فَإِنَّ "أَنَّ" وَمَا بَعْدَهَا بِتَقْدِيرِ الْمَصْدَرِ، وَالْمَصَادِرُ قَدْ تُسْتَعْمَلُ اسْتِعْمَالَ أَسْمَاءِ الزَّمَانِ، فَيُقَالُ: "مَا رَأَيْتُهُ خُفُوقَ النَّجْمِ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ"؛ أَيْ: "وَقْتَ طُلُوعِ خُفُوقِ النَّجْمِ، وَطُلُوعِ الشَّمْسِ"، وَكَذَلِكَ أَيْضاً قَوْلُهُمْ: "مُذْ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ"، تَقْدِيرُهُ: "مُذْ خَلَقَ اللَّهُ إِيَّاهُ"؛ أَيْ: "مُذْ زَمَنِ خَلْقِهِ إِيَّاهُ"، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "مَا رَأَيْتُهُ مُذْ قَامَ زَيْدٌ، وَمُذْ زَيْدٌ قَائِمٌ"، يَتَخَرَّجُ عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ اسْمِ زَمَانٍ مُضَافٍ إِلَى الْجُمْلَةِ، فَيَكُونُ خَبَرًا عَنْ "مُذْ" وَ"مُذْ"؛ لِأَنَّ أَسْمَاءَ الزَّمَانِ يَجُوزُ إِضَافَتُهَا إِلَى الْجُمْلِ، فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: "مَا رَأَيْتُهُ مُذْ زَمَنِ زَيْدٌ قَائِمٌ"، وَ"مُذْ زَمَنِ قَامَ زَيْدٌ"، وَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ: "مِنْ حَجَجٍ وَمِنْ دَهْرٍ"، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾، فَيَتَخَرَّجُ عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ مُضَافٍ؛ أَيْ: "مِنْ مَرِّ حَجَجٍ، وَمِنْ دَهْرٍ"، وَ"مِنْ تَأْسِيسِ أَوَّلِ يَوْمٍ"، وَأَمَّا دُخُولُهَا عَلَى "قَبْلُ" وَ"بَعْدُ" فَإِنَّمَا سَاعَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُمَا غَيْرُ مُتَمَحِّضِينَ لِلزَّمَنِ؛ لِأَنَّ الْقَبْلِيَّةَ وَالْبَعْدِيَّةَ تَكُونُ لِلزَّمَانِ وَلِغَيْرِ الزَّمَانِ.

وَالْفَاضَةُ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ، إِلَّا تَمَثِيلُهُ لِلْحَالِ بِقَوْلِهِ: "مَا رَأَيْتُهُ مُذْ عَامِنًا، وَمُذْ شَهْرِنَا". فَإِنَّ هَذَيْنِ لَا يُحْكُمُ لَهُمَا بِحُكْمِ الْحَالِ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ مِنَ النُّحَوِيِّينَ؛ حَتَّى يُشَارَ إِلَيْهِمَا، فَيُقَالُ: "مُذْ شَهْرِنَا هَذَا، وَمُذْ عَامِنَا هَذَا"، وَكَذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّ "مُذْ" تَحْفِضُ مَا بَعْدَهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ، تَوَهَّمَ أَنَّ الرَّفْعَ بَعْدَهَا لَا يَجُوزُ؛ إِذْ لَمْ يَذْكُرْ أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَرْفَعُ بِهَا، وَالصَّحِيحُ مَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ أَنَّ الْمَاضِي قَدْ يَرْتَفِعُ بَعْدَهَا، إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ قَلِيلٌ. وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

[24] بَابُ الْجَمْعِ بَيْنَ "إِنَّ" وَ"كَانَ"

إِذَا اجْتَمَعَتْ "إِنَّ" وَ"كَانَ" وَتَأَخَّرَ عَنْهُمَا اسْمٌ يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، نَحْوُ قَوْلِكَ: "إِنَّ زَيْدًا كَانَ قَائِمًا"، جَازَ لَكَ أَنْ تُعْمَلَ فِيهِ "إِنَّ" دُونَ "كَانَ"، وَأَنْ تُعْمَلَ فِيهِ "كَانَ" دُونَ "إِنَّ"، فَإِنْ أَعْمَلْتَ فِيهِ "كَانَ" نَصَبْتَهُ، وَأَضْمَرْتَ فِي "كَانَ" اسْمَهَا، وَيَكُونُ ذَلِكَ الضَّمِيرُ عَائِدًا عَلَى اسْمِ "إِنَّ"، فَيَكُونُ كَذَلِكَ عَلَى حَسْبِهِ فِي التَّثْنِيَةِ وَالْإِفْرَادِ وَالْجَمْعِ، وَالتَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ، / [أ/63و] وَتَكُونُ "كَانَ" وَاسْمُهَا وَخَبَرُهَا فِي مَوْضِعِ خَبَرِ "إِنَّ"، فَتَقُولُ: "إِنَّ زَيْدًا كَانَ قَائِمًا"، وَفِي التَّثْنِيَةِ: "إِنَّ

الرَّيْدَيْنِ كَانَا قَائِمَيْنِ"، وَفِي الْجَمْعِ: "إِنَّ الرَّيْدَيْنِ كَانُوا قَائِمَيْنِ"، وَتَقُولُ فِي الْمُؤَنَّثِ: "إِنَّ هَذَا كَانَتْ قَائِمَةً"، وَفِي التَّنْيَةِ: "إِنَّ الْهِنْدَيْنِ كَانَتَا قَائِمَتَيْنِ"، وَفِي الْجَمْعِ: "إِنَّ الْهِنْدَاتِ كُنَّ قَائِمَاتٍ".

وَإِنْ أَعْمَلْتَ فِيهِ "إِنَّ" رَفَعْتَهُ، وَلَا تُضْمِرُ فِي "كَانَ" شَيْئاً، بَلْ تَكُونُ زَائِدَةً، لَا مَنْصُوبَ إِذْ ذَاكَ لَهَا بِاتِّفَاقٍ، وَلَا مَرْفُوعَ لَهَا إِذْ ذَاكَ فِي الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبَيْنِ، فَتَبْقَى لِذَلِكَ فِي الْإِفْرَادِ وَالتَّنْيَةِ وَالْجَمْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالتَّنْيَةِ عَلَى لَفْظٍ وَاحِدٍ، وَمِثَالُ إِعْمَالِ "إِنَّ" قَوْلُكَ: "إِنَّ زَيْدًا كَانَ قَائِمًا"، وَفِي التَّنْيَةِ: "إِنَّ الرَّيْدَيْنِ كَانَ قَائِمَانِ"، وَفِي الْجَمْعِ: "إِنَّ الرَّيْدَيْنِ كَانَ قَائِمُونَ"، وَتَقُولُ فِي الْمُؤَنَّثِ: "إِنَّ هَذَا كَانَ قَائِمَةً"، وَ"إِنَّ الْهِنْدَيْنِ كَانَ قَائِمَتَانِ"، وَفِي الْجَمْعِ: "إِنَّ الْهِنْدَاتِ كَانَ قَائِمَاتٍ"، وَلَا مَوْضِعَ لـ "كَانَ" مِنَ الْإِعْرَابِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ. وَهَذِهِ الْمَسَائِلُ وَإِنْ تَقَدَّمَ فِيهَا عَامِلَانِ وَتَأَخَّرَ عَنْهُمَا مَعْمُولٌ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَطْلُبُهُ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى لَيْسَتْ مِنْ بَابِ الْإِعْمَالِ؛ بِدَلِيلِ أَنَّكَ إِذَا أَعْمَلْتَ "إِنَّ" لَمْ تُضْمِرْ فِي "كَانَ" شَيْئاً، وَالْإِعْمَالُ لَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ إِذَا أَعْمَلَ الْعَامِلُ الْأَوَّلُ فِي بَابِ الْإِعْمَالِ لَمْ يَكُنْ بُدُّ مِنْ أَنْ تُظْهِرَ فِي الثَّانِي كُلَّ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا خَرَجَتْ هَذِهِ الْمَسَائِلُ مِنْ بَابِ الْإِعْمَالِ؛ لِأَنَّ الْأَوَّلَ مِنَ الْعَامِلَيْنِ غَيْرُ مُتَصَرِّفٍ فِي مَعْمُولِهِ، وَكَذَلِكَ إِذَا قُلْتَ: "إِنَّ الْقَائِمَ أَبُوهُ كَانَ مُنْطَلِقَةً جَارِيَتُهُ"، يَكُونُ حُكْمُهَا حُكْمُ الْمَسْأَلَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ فِي إِعْمَالِ "إِنَّ" فِي الْإِسْمِ تَارَةً، وَ"كَانَ" أُخْرَى، إِلَّا أَنَّهَا لَا تُفَارِقُهَا فِي أَنَّ الْإِسْمَ وَالْخَبَرَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ يُفْرَدَانِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَسَبَبُ ذَلِكَ رَفْعُهُمَا الظَّاهِرَ، وَالْإِسْمَ إِذَا رَفَعَ الظَّاهِرَ لَمْ تَلْحَقْهُ عِلَامَةُ تَنْْيَةٍ وَلَا جَمْعٍ، كَمَا أَنَّ الْفِعْلَ إِذَا رَفَعَ الظَّاهِرَ لَا تَلْحَقْهُ عِلَامَةُ تَنْْيَةٍ، وَلَا جَمْعٍ، هَذَا هُوَ الْإِخْتِيَارُ، وَقَدْ يَجُوزُ تَنْْيَةُ الْإِسْمِ إِذَا رَفَعَ الظَّاهِرَ عَلَى لُغَةٍ مِنْ قَالٍ: "أَكَلُونِي الْبَرَاغِيثَ"، مَا لَمْ يَكُنْ فِي صِلَةِ الْأَلِفِ وَاللَّامِ، فَإِنْ كَانَ فِي صِلَتِهَا لَمْ يُشَنَّ وَلَمْ يُجْمَعْ، فَعَلَى هَذَا تَقُولُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ: "إِنَّ الْقَائِمَ أَبَوَاهُمَا كَانَا مُنْطَلِقَةً جَارِيَتَاهُمَا"، وَإِذَا جَمَعْتَ قُلْتَ: "إِنَّ الْقَائِمَ أَبَوَاهُمَا كَانُوا مُنْطَلِقَةً جَوَارِيَهُمْ"، وَعَلَى لُغَةٍ مِنْ قَالٍ: "أَكَلْتَنِي الْبَرَاغِيثَ" تَقُولُ: "إِنَّ الْقَائِمَ أَبَوَاهُمَا كَانَا مُنْطَلِقَتَيْنِ جَارِيَتَاهُمَا"، وَ"إِنَّ الْقَائِمَ آبَاؤُهُمْ كَانُوا مُنْطَلَقَاتٍ جَوَارِيَهُمْ"، فَتُشَنَّى "مُنْطَلِقَةً" وَتَجْمَعُهَا، وَلَا تُشَنَّى "قَائِمًا"، وَلَا تَجْمَعُهَا؛ لِأَنَّهُ فِي صِلَةِ الْأَلِفِ وَاللَّامِ، هَذَا إِنْ أَعْمَلْتَ "كَانَ"، وَإِنْ أَعْمَلْتَ "إِنَّ" قُلْتَ: "إِنَّ الْقَائِمَ أَبُوهُ كَانَ مُنْطَلِقَةً جَارِيَتُهُ"، وَفِي التَّنْيَةِ: "إِنَّ الْقَائِمَ أَبَوَاهُمَا كَانَ

مُنْطَلَقَةٌ جَارِيَتَاهُمَا" / [63/أ] وَفِي الْجَمْعِ: "إِنَّ الْقَائِمَ آبَاؤُهُمْ كَانَ مُنْطَلَقَةٌ جَوَارِيَهُمْ"، وَعَلَى لُغَةٍ مِّنْ قَالٍ: "أَكْلُونِي الْبَرَاغِيثُ" تَقُولُ: "إِنَّ الْقَائِمَ آبَاؤُهُمَا كَانَ مُنْطَلَقَتَانِ جَارِيَتَاهُمَا"، وَفِي الْجَمْعِ: "إِنَّ الْقَائِمَ آبَاؤُهُمْ كَانَ مُنْطَلَقَاتُ جَوَارِيَهُمْ"، فَتُنْتِجِي "مُنْطَلَقَةً" وَتَجْمَعُهَا، وَلَا تُنْتِجِي "قَائِمًا" وَلَا تَجْمَعُهَا؛ لِأَنَّهُ فِي صِلَةِ الْأَلِفِ وَاللَّامِ، وَ"الْجَارِيَةُ" فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ مُفْرَدَةٌ كَانَتْ أَوْ مُثَنَّاةٌ أَوْ مَجْمُوعَةٌ مَرْفُوعَةٌ بِاسْمِ الْفَاعِلِ، فَإِنْ قُلْتَ: "مُنْطَلَقَةً" خَبَرًا مُّقَدِّمًا عَلَى الْجَارِيَةِ، وَ"الْجَارِيَةُ" مَرْفُوعَةٌ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَالْجُمْلَةُ مِنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ فِي مَوْضِعِ خَبَرٍ "إِنَّ" لَمْ يَكُنْ بَدٌّ مِّنْ تَثْنِيَةِ "مُنْطَلَقَةٍ" وَجَمْعِهَا؛ لِأَنَّهَا إِذْ ذَاكَ لَا تَرْفَعُ الظَّاهِرَ. وَالْفَاظَةُ بَيِّنَةٌ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

[25] بَابُ الْفَصْلِ وَيُسَمِّيهِ الْكُوفِيُّونَ الْعِمَادَ.

الْفَصْلُ هُوَ وَضْعُ ضَمِيرٍ مِّنْ ضَمَائِرِ الرَّفْعِ الْمُنْفَصِلَةِ بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ، أَوْ مَا أَصْلُهُ الْمُبْتَدَأُ وَالْخَبَرُ، بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَا مَعْرِفَتَيْنِ أَوْ أَحَدُهُمَا مَعْرِفَةً وَالْآخَرُ مُقَارِبٌ لِلْمَعْرِفَةِ، وَأَعْنِي بِالْمُقَارِبِ لِلْمَعْرِفَةِ "أَفْعَلَ مِنْ"، فَإِنَّهَا لَا تَقْبَلُ الْأَلِفَ وَاللَّامَ، كَمَا أَنَّ الْمَعْرِفَةَ لَا تَقْبَلُهَا، وَأَعْنِي بِمَا أَصْلُهُ الْمُبْتَدَأُ وَالْخَبَرُ مَعْمُولٌ "كَانَ" وَأَحْوَاتِهَا، وَ"إِنَّ" وَأَحْوَاتِهَا، وَمَفْعُولٌ "ظَنَنْتُ" وَأَحْوَاتِهَا، وَالْمَفْعُولُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُ مِنَ مَفْعُولَاتِ "أَعْلَمْتُ" وَأَحْوَاتِهَا، وَيُشْتَرَطُ فِي الضَّمِيرِ الْوَاقِعِ فَصْلًا أَنْ يَكُونَ عَلَى حَسَبِ الْإِسْمِ الْأَوَّلِ فِي الْإِفْرَادِ وَالتَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ وَالتَّنْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ، وَعَلَى حَسَبِهِ أَيْضًا فِي الْعَيْبَةِ وَالتَّكْلِيمِ وَالْخِطَابِ، وَلَا مَوْضِعَ لِهَذَا الضَّمِيرِ الْوَاقِعِ فَصْلًا مِنَ الْإِعْرَابِ، وَلَا تَتَبَيَّنُ الْفَصْلِيَّةُ بِهِ إِلَّا فِي بَابِ "كَانَ" إِذَا كَانَ خَبَرُهَا مَنْصُوبًا، وَدَخَلَتْ "لَامٌ" "إِنَّ" الْمُحَقَّقَةِ مِنَ الثَّقِيلَةِ عَلَى الضَّمِيرِ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كُنَّا لَنَحْنُ الْعَالِيْنَ﴾⁽¹⁾، فَ"نَحْنُ" لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً لِإِتِّصَابِ مَا بَعْدَهُ، وَلَا تَأْكِيدًا لِلضَّمِيرِ الْمُتَقَدِّمِ، وَلَا بَدَلًا مِنْهُ؛ لِأَنَّ "لَامَ" "إِنَّ" الْمُحَقَّقَةِ مِنَ الثَّقِيلَةِ لَا يُفْصَلُ بِهَا بَيْنَ التَّابِعِ وَالْمَتْبُوعِ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ فَصْلًا. أَوْ فِي بَابِ "ظَنَنْتُ" وَأَحْوَاتِهَا بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ

(1) سورة الأعراف، من الآية رقم: 113. وتامها: ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْعَالِيْنَ﴾، وسورة الشعراء، من الآية رقم: 41، وتامها: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَمَّا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْعَالِيْنَ﴾. [لا وجود لآية مثل

اسماً ظاهراً، وذلك أنك إذا قلت: "زَيْدٌ هُوَ الْقَائِمُ"، جاز في الضمير ثلاثة أوجه: أحدها أن يكون فصلاً لا موضع له من الإعراب، والآخر أن يكون مبتدأً و"القائم" خبره، والجمله في موضع خبر "زَيْدٍ"، والآخر أن يكون بدلاً من "زَيْدٍ" و"القائم" خبر "زَيْدٍ"، ولا يجوز أن يكون تأكيداً لـ"زَيْدٍ"؛ لأن الظاهر لا تؤكد العرب بالمضمَر. فإن كان المبتدأ ضميراً نحو قولك: "أنت هو⁽¹⁾ القائم" جاز فيه أربعة أوجه: أحدها أن يكون فصلاً، والآخر أن يكون مبتدأً و"القائم" خبره، والجمله في موضع خبر المبتدأ الأول، والآخر أن يكون بدلاً من المبتدأ الذي قبله، و"القائم" خبر للمبتدأ، والآخر أن يكون تأكيداً للمبتدأ الذي قبله، و"القائم" / [أ/64] أيضاً خبر للمبتدأ، وكذلك إذا قلت: "كان زَيْدٌ هُوَ الْقَائِمُ" جاز في الضمير وجهان: أحدهما أن يكون فصلاً لا موضع له من الإعراب، والآخر أن يكون بدلاً من "زَيْدٍ"، و"القائم" خبر "كان"، ولا يجوز أن يكون تأكيداً لـ"زَيْدٍ"؛ لأن الظاهر لا يؤكد بالمضمَر، ولا يجوز أيضاً أن يكون مبتدأً لا تنصب ما بعده، فإن كان اسماً "كان" مضمراً نحو قولك: "كنت أنت القائم"، جاز فيه ثلاثة أوجه: أحدها أن يكون فصلاً لا موضع له من الإعراب، والآخر أن يكون بدلاً من اسم "كان"، و"القائم" خبر "كان"، والآخر أن يكون تأكيداً لاسم "كان"، و"القائم" أيضاً خبر "كان"، ولا يجوز أن يكون مبتدأً لا تنصب ما بعده، وكذلك إذا قلت: "ظننتك أنت القائم"، جاز في "أنت" وجهان: أحدهما أن يكون فصلاً لا موضع له من الإعراب، والآخر أن يكون تأكيداً للكاف، و"القائم" مفعول ثانٍ لـ"ظننت"، ولا يجوز أن يكون الضمير مبتدأً لا تنصب ما بعده، ولا يجوز أيضاً أن يكون بدلاً من الكاف؛ لأن الضمير إذا كان بدلاً من منصوب كانت صيغته صيغة المنصوب، فإن كان المفعول الأول لـ"ظننت" اسماً ظاهراً نحو قولك: "ظننت زَيْدًا هُوَ الْقَائِمُ" لم يَجْزُ في الضمير إلا أن يكون فصلاً لا موضع له من الإعراب، ألا ترى أنه لا يجوز أن يكون مبتدأً لا تنصب ما بعده، ولا تأكيداً لـ"زَيْدٍ"؛ لأن الظاهر لا يؤكد بالمضمَر، ولا بدلاً من "زَيْدٍ"؛ لأن الضمير إذا كان بدلاً من منصوب لزم أن تكون صيغته صيغة المنصوب، فقد تبين إذاً أن الفصل لا يثبت نصاً، إلا في باب "ظننت". وحكم المفعول

(1) زيادة يقتضيها السياق.

الثَّانِي وَالْمَفْعُولِ الثَّلَاثِ مِنْ بَابِ "أَعْلَمْتُ" كَحُكْمِ مَفْعُولِي "ظَنَنْتُ". وَالْفَاظَةُ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

[26] بَابُ الْإِضَافَةِ

قَوْلُهُ: (إِذَا أَضَفْتَ اسْمًا إِلَى اسْمٍ خَفَضْتَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ، وَأَجَرَيْتَ الْأَوَّلَ بِالْإِعْرَابِ، وَحَذَفْتَ مِنْهُ التَّنْوِينَ، وَفِي التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ التَّنُونِ). وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّكَ تَحْذِفُ مِنَ الْأَوَّلِ التَّنْوِينَ أَوْ التَّنُونَ فَصَحِيحٌ إِنْ كَانَ فِيهِ تَنْوِينٌ أَوْ نُونٌ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ ذَلِكَ فَلَا يُتَصَوَّرُ فِيهِ مَا ذَكَرَهُ، فَمِثَالُ مَا يُحْذَفُ مِنْهُ التَّنْوِينُ: "عُلَامٌ زَيْدٌ"، وَمِثَالُ مَا يُحْذَفُ مِنْهُ التَّنُونُ: "عُلَامًا زَيْدٌ"، وَمِثَالُ مَا لَا يُحْذَفُ مِنْهُ تَنْوِينٌ وَلَا نُونٌ نَحْوُ قَوْلِكَ: "كَمْ عُلَامٍ عِنْدَكَ"، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾⁽¹⁾، أَلَا تَرَى أَنَّ "كَمْ" وَ"لَدُنْ" مُضَافَانِ إِلَى مَا بَعْدَهُمَا، وَلَمْ يُحْذَفْ مِنْهُمَا شَيْءٌ، وَإِنَّمَا حُذِفَتِ النُّونُ أَوْ التَّنْوِينُ مِمَّا هُمَا فِيهِ؛ لِأَنَّهُمَا عَلَامَتَانِ تَدُلَّانِ عَلَى انْفِصَالِ الْإِسْمِ وَتَمَامِهِ، وَالْإِضَافَةُ تَدُلُّ عَلَى الْإِتِّصَالِ، وَلِذَلِكَ لَا يَجُوزُ الْفَصْلُ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ فِي فَصِيحِ الْكَلَامِ، فَلَوْ جَمَعُوهُمَا بَيْنَهُمَا وَبَيَّنَّ الْإِضَافَةَ لَكَانَ فِي / [64/أ] ذَلِكَ جَمْعٌ بَيْنَ نَقِیْضَيْنِ. وَأَمَّا حَفْضُ الثَّانِي بِالْإِضَافَةِ فَسَبَبُهُ أَنَّ الْإِضَافَةَ عَلَى تَقْدِيرِ اللَّامِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "عُلَامٌ زَيْدٌ"؛ أَيْ: "عُلَامٌ لَزَيْدٍ"، أَوْ بِتَقْدِيرِ "مِنْ" نَحْوُ قَوْلِكَ: "ثَوْبٌ حَزْرٍ"؛ أَيْ: "ثَوْبٌ مِنْ حَزْرٍ"، فَلَمَّا حُذِفَ [حَرْفٌ]⁽²⁾ الْجَرِّ قَامَ الْإِسْمُ الْأَوَّلُ مَقَامَهُ [فَ]⁽³⁾ حَفْضَ مَا بَعْدَهُ.

وقوله: (وَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْجَمْعُ بَيْنَ الْأَلِفِ وَاللَّامِ وَالْإِضَافَةِ إِلَى آخِرِهِ). وَأَعْلَمَ أَنَّ الْإِضَافَةَ عَلَى قِسْمَيْنِ: إِضَافَةُ مَحْضَةٍ، وَإِضَافَةُ غَيْرِ مَحْضَةٍ، فَالْإِضَافَةُ غَيْرُ الْمَحْضَةِ هِيَ إِضَافَةُ الصِّفَةِ الْمُسَبَّهَةِ بِاسْمِ الْفَاعِلِ وَالْأَمْثَلَةِ الَّتِي تَعْمَلُ عَمَلَ اسْمِ الْفَاعِلِ، وَاسْمُ الْفَاعِلِ بِمَعْنَى الْحَالِ وَالْإِسْتِقْبَالِ، وَغَيْرِكَ وَأَحْوَاتِهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ ذَلِكَ. وَالْإِضَافَةُ الْمَحْضَةُ مَا عَدَا ذَلِكَ، فَإِنْ كَانَتْ

(1) سورة النمل، من الآية رقم: 6، وتامها: ﴿وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾.

(2) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

(3) زيادة يقتضيها السياق.

الإضافة مَحْضَةٌ لَمْ يَجْزِ الْجَمْعُ بَيْنَ الْأَلِفِ وَاللَّامِ وَالْإِضَافَةِ أَصْلًا؛ لِأَنَّ الْإِسْمَ الْمُضَافَ إِضَافَةً مَحْضَةً لَا يَحُلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ مُضَافًا إِلَى مَعْرِفَةٍ أَوْ نَكِرَةٍ، فَإِنْ كَانَ مُضَافًا إِلَى مَعْرِفَةٍ كَانَ مَعْرِفَةً فَلَمْ يَجْزِ إِدْخَالُ الْأَلِفِ وَاللَّامِ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ جَمْعًا بَيْنَ تَعْرِيفَيْنِ، وَذَلِكَ لَا يُتَصَوَّرُ، وَإِنْ كَانَ مُضَافًا إِلَى نَكِرَةٍ اكْتَسَبَ مِنْهُ التَّنْكِيرَ فَلَمْ يَجْزِ إِدْخَالُ الْأَلِفِ وَاللَّامِ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ حَيْثُ أَضِيفَ إِضَافَةً مَحْضَةً إِلَى نَكِرَةٍ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ نَكِرَةً، وَمِنْ حَيْثُ أَدْخِلْتَ عَلَيْهِ الْأَلِفَ وَاللَّامَ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ مَعْرِفَةً، وَجَعَلَ الْإِسْمَ مَعْرِفَةً نَكِرَةً فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ لَا يُتَصَوَّرُ. وَإِنْ كَانَتْ الْإِضَافَةُ غَيْرَ مَحْضَةٍ فَإِنَّ "غَيْرِكَ" وَأَخَوَاتِهِ لَا يَجُوزُ فِيهَا الْجَمْعُ بَيْنَ الْأَلِفِ وَاللَّامِ وَالْإِضَافَةِ. وَأَمَّا الصِّفَةُ الْمُشَبَّهَةُ بِاسْمِ الْفَاعِلِ وَالْأَمْثَلَةُ الَّتِي تَعْمَلُ عَمَلِ اسْمِ الْفَاعِلِ، وَاسْمُ الْفَاعِلِ بِمَعْنَى الْحَالِ وَالِاسْتِقْبَالِ فَإِنْ كَانَ شَيْئًا⁽¹⁾ مِنْهَا مُثْنًى أَوْ مَجْمُوعًا بِالْوَاوِ وَالنُّونِ جَازَ فِيهِ الْجَمْعُ بَيْنَ الْأَلِفِ وَاللَّامِ وَالْإِضَافَةِ كَانَ فِي الثَّانِي أَوْ لَمْ يَكُنْ، نَحْوُ: "الْحَسَنُ وَجْهِ" وَ"الْحَسَنُ الْوَجْهِ"، وَ"الْحَسَنُ وَجْهِ" وَ"الْحَسَنُ الْوَجْهِ"، وَ"الضَّارِبُ رَيْدٌ"، وَ"الضَّارِبُ الرَّجُلِ"، وَ"الضَّارِبُ الرَّجُلِ". وَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ مُثْنًى وَلَا مَجْمُوعًا بِالْوَاوِ وَالنُّونِ لَمْ يَجْزِ فِيهِ الْجَمْعُ بَيْنَ الْأَلِفِ وَاللَّامِ وَالْإِضَافَةِ حَتَّى يَكُونَ فِي الثَّانِي الْأَلِفُ وَاللَّامُ، أَوْ يَكُونَ مُضَافًا إِلَى مَا فِيهِ الْأَلِفُ وَاللَّامُ نَحْوَ قَوْلِكَ: "الْحَسَنُ الْوَجْهِ"، وَ"الْحَسَنُ وَجْهِ" الْأَخِ، وَ"الضَّارِبُ الرَّجُلِ"، وَ"الضَّارِبُ غُلَامَ الرَّجُلِ"، وَ"الضَّارِبُ الرَّجُلِ"، وَ"الضَّارِبُ غُلَامَ الرَّجُلِ"، وَلَوْ قُلْتَ: "الْحَسَنُ وَجْهِ" أَوْ "الضَّارِبُ رَيْدٌ"، أَوْ "الضَّارِبُ رَيْدٌ" لَمْ يَجْزِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ.

وَأَلْفَاظُ أَبِي الْقَاسِمِ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ، لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ.

[27] بَابُ التَّارِيخِ

التَّارِيخُ هُوَ عَدَدُ مَا مَضَى مِنْ أَيَّامِ الشَّهْرِ وَلَيَالِيهِ، وَلَا يَحُلُو التَّارِيخُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَحْوَالٍ، / [أ/65و] وَهِيَ أَنْ يُصْرَحَ بِالْأَيَّامِ دُونَ اللَّيَالِي، أَوْ بِاللَّيَالِي دُونَ الْأَيَّامِ، أَوْ يُجْمَعُ بَيْنَ ذِكْرِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، أَوْ لَا تُذَكَّرُ اللَّيَالِي وَلَا الْأَيَّامُ. فَإِنْ صرَّحتْ بِالْأَيَّامِ لَمْ يَجْزِ إِلَّا إلْحَاقُ النَّاءِ فِي الْعَدَدِ؛ لِأَنَّ الْيَوْمَ مُذَكَّرٌ

(1) هكذا في الأصل، والصواب: "شيء"؛ لأنه اسم كان.

وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "فَعَلْتُ هَذَا لِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ خَلَوْنَ مِنَ الشَّهْرِ"، وَإِنْ صَرَّحْتَ بِاللَّيَالِي لَمْ تُلْحِقِ النَّاءَ فِي الْعَدَدِ؛ لِأَنَّ اللَّيْلَةَ مُؤَنَّثَةٌ، فَتَقُولُ: "فَعَلْتُ هَذِهِ لِثَلَاثِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنَ الشَّهْرِ"، وَإِنْ جَمَعْتَ بَيْنَ ذِكْرِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ لَمْ تُلْحِقِ النَّاءَ فِي الْعَدَدِ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ غَلَبَتْ الْمُؤَنَّثَ عَلَى الْمَذَكَّرِ فِي هَذَا الْبَابِ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "فَعَلْتُ هَذَا لِثَلَاثِ خَلَوْنَ مِنَ الشَّهْرِ بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ"، وَإِنْ لَمْ تَذْكُرِ الْيَوْمَ وَلَا اللَّيْلَةَ بَنَيْتَ التَّارِيخَ عَلَى اللَّيَالِي، وَلَمْ تُلْحِقِ الْعَدَدَ تَاءَ التَّأْنِيثِ، وَإِنَّمَا بَنَيْتَ الْعَدَدَ عَلَى الْأَوَّلِ [مِنْ] ⁽¹⁾ اللَّيَالِي؛ لِأَنَّ أَوَّلَ الشَّهْرِ لَيْلَةٌ، وَاسْتَغْنَيْتَ بِاللَّيَالِي عَنِ الْأَيَّامِ فِي التَّارِيخِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ مَعَ كُلِّ لَيْلَةٍ تَمُرُّ مِنَ الشَّهْرِ يَوْمًا، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ تَغْلِيْبِ الْمُؤَنَّثِ عَلَى الْمَذَكَّرِ كَمَا ذَكَرَ أَبُو الْقَاسِمِ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ الاسْتِعْنَاءِ بِالْمُؤَنَّثِ عَنِ الْمَذَكَّرِ، وَالْأَحْسَنُ عِنْدَ بَعْضِ النَّحْوِيِّينَ أَنْ يُورَخَ بِالْمَاضِي مِنَ الشَّهْرِ دُونَ الْبَاقِي؛ لِأَنَّ الْمَاضِي مِنَ الشَّهْرِ مُحَقَّقُ الْقَدْرِ، وَالْبَاقِي مِنْهُ غَيْرُ مُحَقَّقِ الْقَدْرِ؛ إِذْ قَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الشَّهْرُ تَامًا، وَأَنْ يَكُونَ نَاقِصًا، وَأَكْثَرُ النَّحْوِيِّينَ يُورَخُ بِالْأَقَلِّ، فَإِنْ كَانَ الْمَاضِي أَقَلَّ وَرَخَّ بِهِ، وَإِنْ كَانَ الْبَاقِي أَقَلَّ وَرَخَّ بِهِ، وَإِنْ اسْتَوَى الْمَاضِي وَالْبَاقِي وَرَخَّ بِالْمَاضِي، وَإِذَا وَرَخَّ بِالْبَاقِي، فَمِنَ النَّحْوِيِّينَ مَنْ يَبْنِي عَلَى كَمَالِ الشَّهْرِ، فَيَقُولُ: "لِخَمْسٍ بَقِيْنَ"، وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْتَاطُ خَوْفًا مِنْ نُقْصَانِ الشَّهْرِ: "لِخَمْسٍ إِنْ بَقِيَ"، وَالْأَحْسَنُ فِي الْعَدَدِ مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ أَنْ تَقُولَ: "خَلَوْنَ وَبَقِيَْنَ"، وَيَجُوزُ: "خَلَتْ وَبَقِيَتْ"، وَإِنْ كَانَ الْعَدَدُ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرَةٍ كَانَ الْأَحْسَنُ أَنْ تَقُولَ: "خَلَتْ وَبَقِيَتْ"، وَيَجُوزُ: "خَلَوْنَ وَبَقِيَْنَ"، مَا لَمْ تَذْكُرِ التَّمْيِيزَ، فَإِنْ ذَكَرْتَهُ فَإِنَّكَ تَقُولُ: "خَلَتْ وَبَقِيَتْ"، وَإِنْ كَانَ مُؤَنَّثًا نَحْوَ قَوْلِكَ: "لِإِحْدَى عَشْرَةٍ لَيْلَةٍ خَلَتْ وَبَقِيَتْ"، وَ"خَلَا" وَ"بَقِيَ" إِنْ كَانَ مُذَكَّرًا نَحْوَ قَوْلِكَ: "أَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا خَلَا أَوْ بَقِيَ"، هَذَا إِنْ رَدَدْتَ الْإِحْبَارَ إِلَى التَّمْيِيزِ، وَإِنْ رَدَدْتَ الْإِحْبَارَ إِلَى الْعَدَدِ الْمُتَمَيِّزِ كَانَ الْحُكْمُ كَمَا تَقَدَّمَ، وَأَمَّا إِنْ ذَكَرْتَ عَدَدَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ وَلَمْ تَقْصِدْ بِذَلِكَ تَعْرِيفَ قَدْرِ مَا مَضَى مِنَ الشَّهْرِ، فَإِنَّ الْعَدَدَ إِذْ ذَاكَ يَكُونُ عَلَى حَسَبِ مَا تَقْصِدُ بِهِ، فَإِنْ أَرَدْتَ اللَّيَالِي لَمْ تُلْحِقِ النَّاءَ، وَإِنْ أَرَدْتَ بِهِ الْأَيَّامَ أَلْحَقْتَ النَّاءَ، فَتَقُولُ: "فَعَلْتُ هَذَا ثَلَاثًا" إِنْ أَرَدْتَ اللَّيَالِي، وَ"ثَلَاثَةً" إِنْ أَرَدْتَ الْأَيَّامَ، هَذَا حُكْمُ التَّارِيخِ مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَى آخِرِ الشَّهْرِ، فَإِنْ أَرَحْتَ فِي أَوَّلِ

(1) زيادة يقتضيها السياق.

لَيْلَةٍ مِنَ الشَّهْرِ قُلْتُ: "كَتَبْتُهُ فِي أَوَّلِ شَهْرِ كَذَا، وَفِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ كَذَا"، أَوْ "فِي غُرَّةِ شَهْرِ كَذَا"، أَوْ "فِي مُهَلٍّ شَهْرِ كَذَا"، / [65/ط] أَوْ "فِي مُسْتَهَلٍّ شَهْرِ كَذَا"، وَإِنْ كُنْتُ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ قُلْتُ: "كَتَبْتُهُ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ كَذَا، أَوْ فِي غُرَّةِ شَهْرِ كَذَا"، وَإِنْ كُنْتُ بَعْدَ مُضِيِّ يَوْمٍ قُلْتُ: "كَتَبْتُهُ لِيَوْمٍ مُضَى مِنْ شَهْرِ كَذَا"، وَإِنْ كَتَبْتُهُ بَعْدَ مُضِيِّ يَوْمَيْنِ قُلْتُ: "كَتَبْتُهُ لِيَوْمَيْنِ مُضَيًّا مِنْ شَهْرِ كَذَا، أَوْ حَلَوًا مِنْ شَهْرِ كَذَا"، وَإِنْ كَتَبْتُهُ بَعْدَ مُضِيِّ لَيْلَةٍ مِنَ الشَّهْرِ قُلْتُ: "كَتَبْتُهُ لِلَّيْلَةِ مَضَتْ مِنْ شَهْرِ كَذَا، أَوْ حَلَتْ مِنْ شَهْرِ كَذَا"، وَإِنْ كَتَبْتُ بَعْدَ مُضِيِّ لَيْلَتَيْنِ مِنَ الشَّهْرِ قُلْتُ: "كَتَبْتُهُ لِلَّيْلَتَيْنِ حَلَّتَا مِنْ شَهْرِ كَذَا، أَوْ مَضَتَا مِنْ شَهْرِ كَذَا". وَإِنْ كَتَبْتُهُ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ مِنَ الشَّهْرِ قُلْتُ: "كَتَبْتُهُ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ مِنَ الشَّهْرِ"، [أَوْ]⁽¹⁾ "قُلْتُ: كَتَبْتُهُ فِي آخِرِ [لَيْلَةٍ]⁽²⁾ مِنْ شَهْرِ كَذَا"، وَإِنْ كَتَبْتُهُ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنَ الشَّهْرِ قُلْتُ: "كَتَبْتُهُ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ كَذَا، أَوْ فِي مُنْسَلَخِ شَهْرِ كَذَا".

وَالْفَاطَةُ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ [إِلَّا قَوْلُهُ]⁽³⁾: (وَلَيْسَ فِي الْعَرَبِيَّةِ مَوْضِعٌ يُغْلَبُ فِيهِ الْمُؤَنَّثُ عَلَى الْمَذَكَّرِ، إِلَّا فِي بَابِ التَّارِيخِ، وَأَمَّا مَا سِوَى هَذَا فَإِنَّهُ يُغْلَبُ فِيهِ الْمَذَكَّرُ عَلَى الْمُؤَنَّثِ). فَإِنَّ هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ لَيْسَ بِصَحِيحٍ، بَلِ الْعَدَدُ كُلُّهُ إِذَا كَانَ بَعْدَهُ مُذَكَّرٌ وَمُؤَنَّثٌ لِمَا لَا يَعْقِلُ وَوَقَعَا بَعْدَ "بَيْنَ" غُلِبَ فِيهِ الْمُؤَنَّثُ عَلَى الْمَذَكَّرِ، فَتَقُولُ: "اشْتَرَيْتُ خَمْسَ عَشْرَةَ بَيْنَ جَمَلٍ وَنَاقَةٍ، وَبَيْنَ نَاقَةٍ وَجَمَلٍ"، وَأَمَّا فِيمَا يَعْقِلُ فَإِنَّكَ تُغْلَبُ فِيهِ الْمَذَكَّرُ عَلَى الْمُؤَنَّثِ، فَتَقُولُ: "اشْتَرَيْتُ خَمْسَةَ عَشَرَ بَيْنَ عَبْدٍ وَجَارِيَةٍ، أَوْ بَيْنَ جَارِيَةٍ وَعَبْدٍ"، وَإِنْ لَمْ يَقَعَا بَعْدَ "بَيْنَ" بَلْ كَانَا مُنْتَصِبَيْنِ عَلَى التَّمْيِيزِ غُلِبَ الْمَذَكَّرُ فِي مَنْ يَعْقِلُ، فَتَقُولُ: "اشْتَرَيْتُ خَمْسَةَ عَشَرَ عَبْدًا وَجَارِيَةً"، وَ"اشْتَرَيْتُ خَمْسَةَ عَشَرَ جَارِيَةً وَعَبْدًا"، وَأَمَّا فِيمَا لَا يَعْقِلُ فَإِنَّكَ تَبْنِي الْعَدَدَ عَلَى الْإِسْمَيْنِ، فَتَقُولُ: "اشْتَرَيْتُ خَمْسَةَ عَشَرَ جَمَلًا وَنَاقَةً، أَوْ خَمْسَ عَشْرَةَ نَاقَةً وَجَمَلًا". وَإِنَّمَا الَّذِي انْفَرَدَ بِهِ التَّارِيخُ الْإِسْتِغْنَاءُ بِالْمُؤَنَّثِ

(1) زيادة يقتضيها السياق.

(2) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

(3) زيادة يقتضيها السياق.

عَنِ الْمَذْكُورِ، وَسَبَبُ ذَلِكَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ مِنْ أَنَّكَ إِذَا بَنَيْتَ التَّارِيخَ عَلَى اللَّيَالِي عِلْمٌ أَنَّهُ قَدْ مَضَى مِنْ الْأَيَّامِ بِقَدْرِ ذَلِكَ. وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

[28] بَابُ النَّدَاءِ

الْمُنَادَى يَنْقَسِمُ ثَلَاثَةً أَقْسَامٍ: مُفْرَدٌ وَمُضَافٌ، وَمُطَوَّلٌ. فَالْمُطَوَّلُ هُوَ كُلُّ اسْمٍ عَامِلٍ فِي مَا بَعْدَهُ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "يَا ضَارِباً زَيْدًا"، وَ"يَا مَارّاً بِعَمْرٍو"، وَ"يَا حَسَناً وَجْهَهُ". وَالْمُضَافُ هُوَ كُلُّ اسْمٍ أَضِيفَ إِلَى مَا بَعْدَهُ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "يَا غُلَامَ زَيْدٍ"، وَ"يَا صَاحِبَ عَمْرٍو"، وَهُمَا أَبَدًا مَنْصُوبَانِ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ. وَالْمُفْرَدُ مَا عَدَا ذَلِكَ، وَيَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: أَحَدُهُمَا مَا كَانَ مَعْرِفَةً قَبْلَ النَّدَاءِ، وَهَذَا أَبَدًا مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ، أَوْ فِي مَوْضِعِ مَبْنِيٍّ عَلَى الضَّمِّ. فَالْمَبْنِيُّ عَلَى الضَّمِّ مَا كَانَ مَعْرِفَةً قَبْلَ النَّدَاءِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "يَا زَيْدُ، وَيَا عَمْرُو". وَالَّذِي هُوَ فِي مَوْضِعِ مَبْنِيٍّ عَلَى الضَّمِّ / [أ/66و] مَا كَانَ مَبْنِيًّا قَبْلَ النَّدَاءِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "يَا حَدَامُ، وَيَا قَطَامُ؛ لِأَنَّهَا لَوْ لَمْ تَكُنْ مَبْنِيَّةً لَضُمَّ آخِرُهَا فِي النَّدَاءِ.

وَالْمُفْرَدُ النَّكِرَةُ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مُقْبَلًا عَلَيْهِ، وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ أَيْضًا نَحْوُ قَوْلِكَ: "يَا رَجُلُ"، وَأَنْتَ مُقْبِلٌ عَلَى رَجُلٍ بَعِيْنِهِ، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ مُقْبِلٍ عَلَيْهِ، وَهُوَ مَنْصُوبٌ أَبَدًا بِإِضْمَارِ فِعْلِ كَالْمُضَافِ وَالْمُطَوَّلِ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِ الْأَعْمَى: "يَا رَجُلًا خُذْ بِيَدِي"، إِذَا لَمْ يُقْبَلْ عَلَى رَجُلٍ بَعِيْنِهِ، بَلْ مَنْ أَجَابَهُ فَهُوَ مُرَادُهُ. وَإِنَّمَا بُنِيَ الْمُفْرَدُ الْعَلَمُ وَالنَّكِرَةُ الْمُفْرَدَةُ الْمُقْبِلُ عَلَيْهِمَا لَوْفُوعِهَا مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ لِشَبْهِهَا بِهِ، أَمَّا وَفُوعُهَا مَوْضِعُهُ فَلِأَنَّ الْمُنَادَى مُحَاطَبٌ، وَالْمُحَاطَبُ إِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بِضَمَائِرِهِ الْمُحْتَصَّةِ بِهِ، فَكَانَ يَنْبَغِي عَلَى هَذَا أَنْ يُقَالَ فِي نِدَاءِ "زَيْدٍ"، وَفِي نِدَاءِ الرَّجُلِ الْمُقْبِلِ عَلَيْهِ: "يَا أَنْتَ"، فَلِذَلِكَ قُلْنَا: إِنَّهُمَا وَاقِعَانِ مَوْضِعَ "أَنْتَ". وَأَمَّا شَبْهُهُمَا بِالْمُضْمَرِ فَمِنْ جِهَةٍ أَنَّهُمَا مُفْرَدَانِ مَعْرِفَتَانِ كَمَا أَنَّ الْمُضْمَرَ كَذَلِكَ، وَأَمَّا النَّكِرَةُ غَيْرُ الْمُقْبِلِ عَلَيْهَا وَالْمُضَافُ وَالْمُطَوَّلُ فَلَمْ يُبْنَ شَيْءٌ مِنْهَا لِعَدَمِ شَبْهِهَا بِالْمُضْمَرِ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْمُضْمَرَ مَعْرِفَةٌ، وَنَكِرَةٌ⁽¹⁾ غَيْرُ الْمُقْبِلِ عَلَيْهَا لَيْسَتْ بِمَعْرِفَةٍ، وَكَذَلِكَ الْمُطَوَّلُ عَامِلٌ فِيمَا بَعْدَهُ، وَالْمُضْمَرُ لَيْسَ كَذَلِكَ، وَكَذَلِكَ

(1) هكذا في الأصل، والصواب: "والنكرة".

الْمُضَافُ إِلَى مَا بَعْدَهُ، وَالْمُضْمَرُ لَيْسَ كَذَلِكَ. وَلَا يَجُوزُ نِدَاءُ اسْمٍ فِيهِ الْأَلِفُ وَاللَّامُ، إِلَّا بِوَاسِطَةٍ "أَيُّ"، أَوْ اسْمٍ إِشَارَةٍ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ"، [وَأَيُّ هَذَا الرَّجُلِ] ⁽¹⁾، وَ"يَا أَيُّهَا الْمَرْأَةُ"، وَ"يَا هَذِهِ الْمَرْأَةُ"، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "يَا الرَّجُلُ"، وَ"يَا الْمَرْأَةَ"، كَرَاهِيَةِ الْجَمْعِ بَيْنَ "يَا" وَالْأَلِفِ وَاللَّامِ، وَهُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ مِنَ الْحُضُورِ، إِلَّا فِي الضَّرُورَةِ، نَحْوَ قَوْلِهِ ⁽²⁾ [رَجَزٌ]:

[125] فَيَا الْعُلَامَانَ اللَّذَانِ فَرًّا إِيَّاكُمَا أَنْ تُكْسِبَانَا شَرًّا

وَنَحْوَ قَوْلِ الْآخِرِ ⁽³⁾ [وَأَفِرُّ]:

[126] مِنْ أَجْلِكَ يَا الَّتِي تَيَّمَتِ قَلْبِي وَأَنْتِ بِخَيْلَةٍ بِالْوَدِّ عَيِّي

مَا عَدَا اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّهُمْ أَجَازُوا نِدَاءَهُ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ كُلِّهِ، فَقَالُوا: "يَا اللَّهُ"، وَذَلِكَ لِكَثْرَةِ الْإِسْتِعْمَالِ، فَحَقَّقُوا بِحَذْفِ ذَلِكَ كُلِّهِ، مَعَ أَنَّ الْأَلِفَ وَاللَّامَ عَوَاضٌ مِنْ هَمْزَةِ "إِلَهٍ"؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ "إِلَهٌ" فَلَمَّا عَوَّضُوا الْأَلِفَ وَاللَّامَ مِنَ الْهَمْزَةِ أَجْرَوْهَا مُجْرَاهَا، فَكَمَا يُقَالُ: "يَا إِلَهَ"، فَكَذَلِكَ يُقَالُ: "يَا اللَّهُ". وَيَجُوزُ حَذْفُ حَرْفِ النِّدَاءِ مِنَ الْمُنَادَى لِفَهْمِ الْمَعْنَى، إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمُنَادَى نَكْرَةً مُفْرَدَةً مُقْبَلًا عَلَيْهَا، أَوْ غَيْرَ مُقْبَلٍ عَلَيْهَا، أَوْ اسْمٍ إِشَارَةٍ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ حَذْفُ حَرْفِ النِّدَاءِ مِنْهُمَا تَقُولُ:

(1) ما بين المعقوفين ساقط من المتن مثبت في الهامش.

(2) البيت لا يعلم له قائل في المقاصد النحوية (4/1696)، وهو من شواهد المقتضب (4/243)، والأصول (1/373)، واللامات (53)، وشرح الكتاب (1/185) وعلل النحو (342)، والأسرار (175)، والإنصاف (1/274)، وشرح المفصل (1/345)، وشرح التسهيل (3/398)، وشرح الشافية الكافية (3/1308، 2/608)، وتوضيح المقاصد (2/1067)، وتمهيد القواعد (7/3557)، والخزانة (2/294)، والضرائر (169).

(3) البيت لا يعلم له قائل، وهو من شواهد الكتاب (2/197)، والمقتضب (4/241)، واللامات (53)، وتصحيح الفصح وشرحه (485)، وشرح الكتاب (1/185، 224)، وشرح المفصل (1/342)، وشرح الكافية الشافية (3/1308)، وتمهيد القواعد (7/3557)، والمقاصد الشافية (5/288)، والهمع (2/47)، والخزانة (2/293)، والصحاح (6/2480)، واللسان (15/240)، والتاج (39/436)، و(40/563)، والضرائر (169). ويروى الشطر الأول: فديتك يا التي تيمت قلبي. الإنصاف (1/275)، والأسرار (174).

"زَيْدٌ" تُرِيدُ: "يَا زَيْدٌ"، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾⁽¹⁾، أَرَادَ: "يَا يُوسُفُ"، وَتَقُولُ: "عُلَامَ زَيْدٍ أَقْبَلْ"، تُرِيدُ: "يَا عُلَامَ زَيْدٍ أَقْبَلْ"، قَالَ الشَّاعِرُ⁽²⁾ [طَوِيلُ]:

[127] خَلِيلِي مَرَّ بِي عَلَى أُمِّ جُنْدُبٍ
نُقِضَ لُبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعَذَّبِ

أَيُّ: "يَا خَلِيلِي"، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "هَذَا"، تُرِيدُ: "يَا هَذَا"، وَلَا: "رَجُلًا" تُرِيدُ: "يَا رَجُلًا"، وَلَا: "رَجُلٌ"، تُرِيدُ: "يَا رَجُلٌ" إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ شَعْرٍ، نَحْوَ قَوْلِهِ⁽³⁾ [رَجَزٌ]:

[128] جَارِي لَا تَسْتَنْكِرِي / [أ/66ظ] عَذِيرِي سَعْيِي وَإِشْفَاقِي عَلَى بَعِيرِي

أَيُّ: "يَا جَارِيَّةً". وَإِنْ جَاءَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فِي الْكَلَامِ كَانَ شَاذًّا، فَيُحْفَظُ، وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ، نَحْوَ قَوْلِهِمْ: "أَطْرَقَ كَرَى إِنَّ النَّعَامَ فِي الْفَرَى"⁽⁴⁾؛ أَيُّ: "أَطْرَقَ يَا كَرَى".

وَإِذَا نُعِتَ الْمُنَادَى فَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ مَبْنِيًّا أَوْ مُعْرَبًا، فَإِنْ كَانَ مُعْرَبًا كَانَ نَعْتُهُ مَنْصُوبًا كَنَصْبِهِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "يَا عُلَامَ زَيْدٍ الْعَاقِلُ"، وَ"يَا عُلَامَ زَيْدٍ صَاحِبَ عَمْرٍو"، وَ"يَا رَجُلًا عَاقِلًا". وَإِنْ كَانَ مَبْنِيًّا فَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ تَنَعَّتْ بِمُفْرَدٍ أَوْ بِمُضَافٍ، فَإِنْ نَعَّتْ بِمُضَافٍ نَصَبَتْ، نَحْوُ: "يَا زَيْدٌ صَاحِبَ عَمْرٍو"، وَإِنْ نَعَّتْ بِمُفْرَدٍ جَازَ فِي نَعْتِهِ وَجْهَانِ: الرَّفْعُ عَلَى اللَّفْظِ، وَالتَّنْصِبُ عَلَى الْمَوْضِعِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "يَا زَيْدُ الْعَاقِلُ" عَلَى اللَّفْظِ، وَ"الْعَاقِلُ" عَلَى الْمَوْضِعِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمُنَادَى الْمَبْنِي عَلَى الضَّمِّ "أَيًّا"، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي نَعْتِهِ إِلَّا الرَّفْعُ عَلَى اللَّفْظِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْعَاقِلُ".

(1) سورة يوسف، من الآية رقم: 29، وتامها: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكَ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾.

(2) هو امرؤ القيس في شرح الكتاب (104/3). والبيت في ديوانه. ص: 41. اللغة: لبانات: اللبانة: الحاجة مِنْ غَيْرِ فَاقَةٍ، وَلَكِنْ مِنْ هَمَّةٍ. اللسان (377/13).

(3) هو العجاج في الكتاب (230/2)، والمقتضب (260/4)، والأصول (361/1). والبيت في ديوانه. ص: 227. اللغة: عَذِيرُ الرَّجُلِ: مَا يَرُومُ وَمَا يُجَاوِلُ مِمَّا يُعَذَّرُ عَلَيْهِ إِذَا فَعَلَهُ. اللسان (548/4).

(4) مثل عربي. يضرب مثلاً للرجل يتكلم في موضع، وفيه أحق بالكلام منه، والمعنى في ذلك أن النعام أعظم شخوصاً من الكروان، جمع كروانٍ، وكَرَى في المثل مراد به الكِرْوَان. اللامع العزيزي (781). وينظر: جمهرة الأمثال (711/2).

وَإِذَا عَطَفْتَ عَلَى الْمُنَادَى فَلَا يَحُلُو الْمَعْطُوفُ مِنْ أَنْ يَكُونَ نَكِرَةً أَوْ مَعْرِفَةً، فَإِنْ كَانَ نَكِرَةً لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ إِعَادَةِ حَرْفِ النَّدَاءِ، وَيَكُونُ حُكْمُ الْإِسْمِ إِذَا كَانَ حُكْمُهُ قَبْلَ الْعَطْفِ، فَإِنْ كَانَ مُفْرَدًا مُقْبَلًا عَلَيْهِ بَنِيَّتُهُ عَلَى الضَّمِّ، وَإِنْ كَانَ مُضَافًا أَوْ مُطَوَّلًا أَوْ مُفْرَدًا غَيْرَ مُقْبَلٍ عَلَيْهِ نَصَبْتُهُ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "يَا زَيْدٌ" و"يَا رَجُلٌ" و"يَا امْرَأَةً"، و"يَا رَاكِبٌ دَابَّةً"، و"يَا رَاكِبًا دَابَّةً".

وَإِنْ كَانَ الْمَعْطُوفُ مَعْرِفَةً فَلَا يَحُلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ مُضَافًا أَوْ مُفْرَدًا، فَإِنْ كَانَ مُضَافًا نَصَبْتُهُ، وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى إِعَادَةِ حَرْفِ النَّدَاءِ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "يَا زَيْدُ، وَصَاحِبَ عَمْرٍو"، و"يَا غُلَامَ زَيْدٍ وَصَاحِبَ الدَّابَّةِ"، وَإِنْ كَانَ مُفْرَدًا فَلَا يَحُلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ مُعَرَّفًا بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، فَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُعَرَّفٍ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ بَنِيَّتُهُ عَلَى الضَّمِّ، وَلَمْ تَحْتَجْ إِلَى إِعَادَةِ حَرْفِ النَّدَاءِ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "يَا زَيْدُ وَعَمْرٍو"، و"يَا غُلَامَ زَيْدٍ وَعَمْرٍو"، وَإِنْ كَانَ مُعَرَّفًا بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ فَإِنْ كَانَ الْمُنَادَى الْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ مُعَرَّفًا لَمْ يَجْزُ فِيهِ إِلَّا النَّصْبُ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "يَا غُلَامَ زَيْدٍ وَالرَّجُلَ"، و"يَا صَاحِبَ عَمْرٍو وَالرَّجُلَ"، وَإِنْ كَانَ الْمُنَادَى الْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ مَبْنِيًّا عَلَى الضَّمِّ جَازَ فِي الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ وَجْهَانِ: الرَّفْعُ عَلَى اللَّفْظِ، وَالنَّصْبُ عَلَى الْمَوْضِعِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "يَا زَيْدُ وَالرَّجُلَ".

وَإِذَا وَكَّدْتَ الْمُنَادَى كَانَ حُكْمُ الْإِسْمِ الَّذِي تُوَكَّدُ بِهِ كَحُكْمِ النَّعْتِ إِلَّا أَنَّكَ لَا تُوَكِّدُ النَّكِرَةَ، بِخِلَافِ النَّعْتِ، فَإِنَّكَ قَدْ تَنَعَّيْتَ النَّكِرَةَ وَالْمَعْرِفَةَ، فَعَلَى هَذَا إِنْ كَانَ الْمُنَادَى الْمُؤَكَّدُ مُعَرَّفًا كَانَ تَأْكِيدُهُ مَنْصُوبًا مِثْلَهُ نَحْوُ قَوْلِكَ: "يَا إِخْوَةَ زَيْدٍ كُلُّهُمْ وَكُلُّكُمْ" إِنْ شِئْتَ، و"يَا غِلْمَانَ عَمْرٍو أَجْمَعِينَ"، وَإِنْ كَانَ الْمُنَادَى الْمُؤَكَّدُ مَبْنِيًّا لَمْ يَجْزُ فِي تَأْكِيدِهِ إِنْ كَانَ مُضَافًا إِلَى (1) النَّصْبِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "يَا زَيْدُونَ كُلُّهُمْ أَوْ كُلُّكُمْ" إِنْ شِئْتَ، وَإِنْ كَانَ التَّأْكِيدُ / [أ/67] مُفْرَدًا جَازَ فِيهِ الرَّفْعُ وَالنَّصْبُ إِنْ كَانَ الْمُنَادَى غَيْرَ [أَيٍّ] (2)، نَحْوُ قَوْلِكَ: "يَا زَيْدُونَ أَجْمَعُونَ" عَلَى اللَّفْظِ، و"أَجْمَعِينَ" عَلَى الْمَوْضِعِ، وَإِنْ كَانَ الْمُنَادَى "أَيًّا" لَمْ يَجْزُ فِي التَّأْكِيدِ إِلَّا الرَّفْعُ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "يَا أَيُّهَا الْقَوْمُ أَجْمَعُونَ". وَإِنْ أَبْدَلْتَ مِنَ الْمُنَادَى فَلَا يَحُلُو أَنْ تُبْدِلَ مِنْهُ نَكِرَةً، فَإِنْ أَبْدَلْتَ مِنْهُ نَكِرَةً لَمْ يَكُنْ بُدٌّ

(1) هكذا في الأصل، والصواب: "إِلَّا"، وهو تصحيف من الناسخ رحمه الله.

(2) زيادة يقتضيها السياق.

مِنْ إِعَادَةِ حَرْفِ النَّدَاءِ، وَيَكُونُ حُكْمُ الْإِسْمِ إِذَا كَانَ حُكْمُهُ قَبْلَ النَّدَاءِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "يَا زَيْدُ يَا رَجُلُ"، وَ"يَا غُلَامُ زَيْدُ يَا رَجُلُ"، وَإِنْ كَانَ الْبَدَلُ مَعْرِفَةً لَمْ يَحْتَجْ إِلَى إِعَادَةِ حَرْفِ النَّدَاءِ، وَيَكُونُ حُكْمُ الْإِسْمِ الْمُبْدَلِ إِذَا كَانَ حُكْمُهُ لَوْ بَاشَرَ حَرْفَ النَّدَاءِ، فَتَقُولُ عَلَى هَذَا: "يَا غُلَامُ زَيْدُ عَمْرُو" بِلَا تَنْوِينٍ، وَ"يَا غُلَامُ زَيْدُ صَاحِبِ عَمْرُو"، وَ"يَا زَيْدُ صَاحِبِ عَمْرُو"، وَكَذَلِكَ مَا أَشْبَهَهُ. وَإِذَا نُزِنَ الْمُنَادَى الْمَفْرُودُ الْمَبْنِيُّ عَلَى الضَّمِّ فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ جَازَ فِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا أَنْ تُبْقِيَهُ مَبْنِيًّا عَلَى الضَّمِّ كَمَا كَانَ، وَالْآخَرُ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَى أَصْلِهِ مِنَ النَّصْبِ؛ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ بِإِضْمَارِ فِعْلٍ، فَسَيُؤَيِّدُهُ وَمَنْ أَحَذَ بِمَذْهَبِهِ يَخْتَارُ الْوَجْهَ الْأَوَّلَ⁽¹⁾، وَأَبُو عَمْرٍو⁽²⁾ وَمَنْ أَحَذَ بِمَذْهَبِهِ يَخْتَارُ الْوَجْهَ الثَّانِي⁽³⁾.

وَحُرُوفُ النَّدَاءِ عَلَى أَيِّ وَجْهِ كَانَ النَّدَاءُ: "يَا" وَ"أَيَا" وَ"هَيَا" وَ"وَ" وَ"أَيُّ" وَ"الْهَمْزَةُ"، وَقَدْ حَكَى أَبُو زَيْدٍ⁽⁴⁾ "آ زَيْدُ" بِمَدِّ الْهَمْزَةِ فِيهَا. فَالْهَمْزَةُ الْمَقْصُورَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي نِدَاءِ التَّقْرِيبِ⁽⁵⁾، وَمَا عَدَا ذَلِكَ مِنَ الْحُرُوفِ يَكُونُ فِي نِدَاءِ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، إِلَّا "وَ" فَإِنَّهَا لَا تُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي النِّدْبَةِ. وَالْقَاضِي فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ. وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

(1) الكتاب (203-202/2). وينظر: المقتضب (216-215/4، و224)، والأصول (345-344/1)، وشرح الكتاب (192/1) والأوضح (22-21/4)، وشرح ابن عقيل (263-262/3)، والتمهيد (3553/7)، والمقاصد (282-280/5)، وشرح التصريح (221-222)، والهمع (41-39/2)، وشرح الأشموني (28-27/3).

(2) أبو عمرو بن العلاء (ت: 146هـ): أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن جلهمة بن حجر بن خزاعي بن مازن، وكان أبو عمرو من أهل الفضل ممن عنى بالأدب والقراءة، حتى صار إماماً يرجع إليه فيها ويقتمدى باختياره منها، توفي سنة ست وأربعين ومائة بالبصرة. مشاهير علماء الأمصار (242) (بتصرف). وتنظر ترجمته في الثقات لابن حبان (346-345/6)، وطبقات النحويين (159)، وتاريخ العلماء النحويين (140)، ونزهة الألباء (30)، وإنباء الرواة (131/4)، ومعرفة القراء الكبار (58)، وسير الأعلام (407/6)، وسلم الوصول (99/1)، ومعجم حفاظ القرآن (461/1).

(3) الأوضح (22-21/4). وينظر: شرح ابن عقيل (263-262/3)، والتمهيد (3553/7)، والمقاصد (282-280/5)، وشرح التصريح (222-221/4)، والهمع (41-39/2)، وشرح الأشموني (24-23/3).

(4) نوادر أبي زيد (؟؟).

(5) هكذا في الأصل، والصواب: "القريب".

[29] بَابُ الْأَسْمِينَ اللَّذِينَ لَفْظُهُمَا وَاحِدٌ وَالْآخِرُ مُضَافٌ مِنْهُمَا.

لَمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الْمُنَادَى الْعَلَمَ الْمُفْرَدَ مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ أَبَدًا، أَرَادَ أَنْ يُبَيِّنَ أَنَّهُ قَدْ يُفْتَحُ فِي مَوْضِعَيْنِ: أَحَدُهُمَا إِذَا كَرَّرْتَهُ، وَأَضَفْتَ الثَّانِي مِنَ الْمَكْرَرَيْنِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "يَا زَيْدُ زَيْدَ عَمْرٍو"، فَإِنَّ الْأَوَّلَ يَجُوزُ فِيهِ الضَّمُّ وَالْفَتْحُ، وَالضَّمُّ أَحْسَنُ، وَإِنَّمَا جَازَ النَّصْبُ؛ لِأَنَّهُ إِذْ ذَاكَ مُضَافٌ فِي التَّقْدِيرِ، وَإِنْ كَانَ مُفْرَدًا فِي اللَّفْظِ. وَأَمَّا الثَّانِي فَلَا يَجُوزُ فِيهِ إِلَّا الْفَتْحُ. فَإِنْ ضَمَمْتَ الْأَوَّلَ مِنْهُمَا جَازَ فِي الثَّانِي ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ مِنَ الْإِعْرَابِ: أَحَدُهَا أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنَ الْأَوَّلِ، وَالْآخِرُ أَنْ يَكُونَ عَطْفَ بَيَانٍ عَلَيْهِ، وَالْآخِرُ أَنْ يَكُونَ مُنَادَى مُضَافًا مَحْذُوفًا مِنْهُ حَرْفُ النَّدَاءِ. وَإِنْ فَتَحْتَهُ كَانَ الْأَوَّلُ مِنَ الْأَسْمِينَ مُنَادَى مُضَافًا، وَالثَّانِي مُقَحَّمٌ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ عَلَى طَرِيقِ التَّأَكِيدِ، هَذَا مَذْهَبُ سَيِّوِيهِ⁽¹⁾.

وَأَمَّا الْمُبَرَّدُ فَيَقُولُ: إِنَّ الْأَوَّلَ مُنَادَى مُضَافٌ، حُذِفَ مِنْهُ مَا أَضِيفَ إِلَيْهِ لِدَلَالَةٍ مَا بَعْدَهُ عَلَيْهِ، فَإِذَا قُلْتَ: "يَا زَيْدُ زَيْدَ عَمْرٍو"، فَلْأَصْلُ عِنْدَنَا فِيهِ: "يَا زَيْدُ عَمْرٍو، وَزَيْدُ عَمْرٍو"، فَحُذِفَ "عَمْرٍو" الْأَوَّلُ لِدَلَالَةِ الثَّانِي عَلَيْهِ / [أ/67ظ]، وَيَجُوزُ فِي "زَيْدٍ" الثَّانِي عَلَى مَذْهَبِهِ مِنَ الْإِعْرَابِ أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ: أَحَدُهَا أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنَ الْأَوَّلِ، وَالثَّانِي [أَنْ يَكُونَ عَطْفَ بَيَانٍ عَلَيْهِ، وَالثَّلَاثُ أَنْ يَكُونَ تَأَكِيدًا لَهُ، وَالرَّابِعُ]⁽²⁾ أَنْ يَكُونَ مُنَادَى، قَدْ حُذِفَ مِنْهُ حَرْفُ النَّدَاءِ، وَالْأَصْلُ: "يَا زَيْدُ يَا زَيْدَ عَمْرٍو"⁽³⁾. وَالْمَوْضِعُ الْآخِرُ الَّذِي يَجُوزُ فِيهِ ضَمُّهُ وَفَتْحُهُ أَنْ يَكُونَ مَوْصُوفًا بِـ"ابْنِ" الْمُضَافِ إِلَى عِلْمٍ أَوْ مَا يُقَارِبُهُ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "يَا زَيْدَ بَنَ عَمْرٍو"، فَإِنَّهُ يَجُوزُ فِي "زَيْدٍ" الْفَتْحُ وَالضَّمُّ، فَإِنْ ضَمَمْتَهُ جَازَ فِي "ابْنِ عَمْرٍو" أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ مِنَ الْإِعْرَابِ: أَحَدُهَا أَنْ يَكُونَ نَعْتًا لـ"زَيْدٍ"، وَهُوَ أَحْسَنُهَا، وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنْ زَيْدٍ، وَالثَّلَاثُ أَنْ يَكُونَ عَطْفَ بَيَانٍ عَلَيْهِ، وَالرَّابِعُ أَنْ يَكُونَ مُنَادَى مُضَافًا مَحْذُوفًا مِنْهُ حَرْفُ النَّدَاءِ، وَكَأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ: "يَا زَيْدُ يَا ابْنَ عَمْرٍو". وَإِنْ فَتَحْتَ "زَيْدًا" كَانَ مُنَادَى مُفْرَدًا،

(1) الكتاب (184/2-188، و205/2-206)، وينظر: الأصول (1/336-337)، وشرح المفصل (1/347-348)، وشرح الكافية الشافية (3/1320-1321)، والارتشاف (4/2204)، والتمهيد (7/3577-3579).

(2) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

(3) المقتضب (4/227-230). وينظر: الأصول (1/336-337)، وشرح المفصل (1/347-348)، وشرح الكافية الشافية (3/1321-1322)، والارتشاف (4/2205)،

و"ابْنُ عَمْرٍو" نَعْتُ لَهُ، إِلَّا أَنَّكَ فَتَحْتَ الدَّالَّ مِنْ "زَيْدٍ" إِتِّبَاعاً لِحَرَكَةِ التَّوْنِ مِنْ "ابْنٍ"، وَسَبَبُ ذَلِكَ جَعْلُ "ابْنٍ" مَعَ "زَيْدٍ" كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ⁽¹⁾، كَمَا أَنَّهُمْ لَمَّا زَادُوا الْمِيمَ فِي "ابْنٍ" وَجَعَلُوهَا جُزْءاً مِنْهُ أَتَبَعُوا حَرَكَةَ التَّوْنِ حَرَكَةَ الْمِيمِ، فَقَالُوا: "ابْنُ" فِي الرَّفْعِ، وَ"ابْنَمَا" فِي النَّصْبِ، وَ"ابْنِم" فِي الْحَفْضِ. وَأَلْفَاظُ أَبِي الْقَاسِمِ فِي هَذَا الْبَابِ بَيِّنَةٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

[30] بَابُ إِضَافَةِ الْمُنَادَى إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ

قَصْدُهُ فِي [هَذَا]⁽²⁾ الْبَابِ أَنْ يُبَيِّنَ حُكْمَ الْمُنَادَى الْمُضَافِ إِلَى "يَاءِ" الْمُتَكَلِّمِ إِذَا كَانَ مَا قَبْلَ "الْيَاءِ" مَكْسُوراً، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "يَا غُلَامِي"، فَإِنَّ فِيهِ خَمْسَ لُغَاتٍ: أَحَدُهَا حَذْفُ "الْيَاءِ" وَالْإِجْتِرَاءُ بِالْكَسْرِ عَنْهَا، وَالَّذِي سَوَّغَ ذَلِكَ اسْتِثْقَالُ "الْيَاءِ" فِي الْآخِرِ، مَعَ مُعَاقَبَتِهَا التَّنْوِينِ، وَشَبْهَهَا لَهُ فِي أَنَّهُ حَرْفٌ وَاحِدٌ سَاكِنٌ قَدْ لَحِقَ الْآخِرُ، كَمَا أَنَّ التَّنْوِينَ كَذَلِكَ، فَكَمَا أَنَّ التَّنْوِينَ يُحَذَفُ فِي النَّدَاءِ فِي نَحْوِ قَوْلِكَ: "يَا زَيْدُ"، وَ"يَا رَجُلُ"، فَكَذَلِكَ حُذِفَتْ هَذِهِ "الْيَاءُ"، وَلَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ حَتَّى يَكُونَ قَبْلَهَا كَسْرَةٌ، تَدُلُّ عَلَيْهَا إِذَا حُذِفَتْ، وَلِذَلِكَ لَا تُحَذَفُ مِنْ قَوْلِكَ: ["يَا غُلَامِي"], وَاللُّغَةُ الثَّانِيَةُ قَوْلُكَ: "يَا غُلَامِي تَعَالَى"⁽³⁾ بِإِثْبَاتِ "الْيَاءِ" وَفَتْحِهَا، وَإِنَّمَا لَمْ تُحَذَفْ؛ لِأَنَّهَا لَمَّا تَحَرَّكَتْ نَقُصَّ شَبْهَهَا بِالتَّنْوِينِ، وَاللُّغَةُ الثَّلَاثَةُ قَوْلُكَ: "يَا غُلَامِي تَعَالَى" بِإِثْبَاتِ "الْيَاءِ" وَتَسْكِينِهَا، وَوَجْهُ هَذِهِ اللُّغَةِ عَدَمُ الْإِعْتِدَادِ لِشَبْهَهَا بِالتَّنْوِينِ لِمَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ مِنْ حَذْفِ "الْيَاءِ"، وَهِيَ اسْمٌ، فَكَرِهُوا حَذْفَهَا لِذَلِكَ، وَاللُّغَةُ الرَّابِعَةُ [قَوْلُكَ]⁽⁴⁾: "يَا غُلَامًا" بِتَحْوِيلِ "الْيَاءِ" إِلَى "أَلِفٍ"، وَالْكَسْرَةُ الَّتِي قَبْلَهَا فَتَحَةٌ، وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَجْمَعُوا بَيْنَ التَّخْفِيفِ، وَأَنْ لَا يُحَذَفَ الْإِسْمُ الَّذِي هُوَ "الْيَاءُ" فَقَلَّبُوا، وَلَمْ يَحْذِفُوا؛ إِذْ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقْلِبُ "الْيَاءَ" الْمُتَطَرِّفَةَ الْمَكْسُورَ / [أ/68] مَا قَبْلَهَا أَلِفاً فِي غَيْرِ النَّدَاءِ،

(1) ينظر: الكتاب (203/2-205)، والمقتضب (231/4).

(2) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

(3) هكذا في الأصل، والصواب: "تعال" فعل أمر مبني بمعنى "أقبل"، وهو سهو من الناسخ.

(4) زيادة يقتضيها السياق.

وَالْكَسْرَةَ فَتَحَتْهُ، فَيَقُولُونَ فِي "رَضِي": "رَضَا"، وَهِيَ لُغَةُ طَيِّءٍ⁽¹⁾، فَلَمَّا فَعَلَتْ طَيِّءٌ هَذَا فِي غَيْرِ النَّدَاءِ فَعَلَهُ جَمِيعُ الْعَرَبِ فِي النَّدَاءِ؛ لِأَنَّ النَّدَاءَ مَوْضِعُ تَخْفِيفٍ وَتَغْيِيرٍ، وَلِذَلِكَ يُحَذَفُ مِنْهُ الْأَوَاخِرُ فِي التَّرْخِيمِ، عَلَى مَا يُبَيِّنُ فِي مَوْضِعِهِ. وَاللُّغَةُ الْخَامِسَةُ بِنَاءُ الْإِسْمِ عَلَى الضَّمِّ بَعْدَ حَذْفِ "الْيَاءِ" مِنْهُ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "يَا غُلَامُ"، وَهُوَ أَقْلُهُا، وَوَجْهُ ذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا شَبَّهُوا "الْيَاءَ" بِالتَّنْوِينِ فِيمَا ذُكِرَ، وَكَانَ التَّنْوِينُ إِذَا حُذِفَ فِي النَّدَاءِ بُنِيَ الْإِسْمُ عَلَى الضَّمِّ بَنَوْا أَيْضاً الْإِسْمَ إِذَا حَذَفُوا مِنْهُ "يَاءَ" الْمُتَكَلِّمِ عَلَى الضَّمِّ تَكْمِلَةً لِلشَّبْهِ، وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ: ﴿قُلْ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ﴾⁽²⁾، أَصْلُهُ: "يَا رَبِّي" بِدَلِيلِ حَذْفِ حَرْفِ النَّدَاءِ مِنْهُ، وَلَوْ كَانَ مُقْبِلاً عَلَيْهِ لَمْ يَجُزْ ذَلِكَ. وَحَكَى الْأَخْفَشُ لُغَةً سَادِسَةً، وَهِيَ حَذْفُ الْأَلِفِ وَالْاجْتِرَاءُ بِالْفَتْحَةِ عَنْهَا، نَحْوُ قَوْلِكَ: "يَا غُلَامُ"⁽³⁾، وَوَجْهُ ذَلِكَ تَشْبِيهُهُ الْأَلِفِ بِالتَّنْوِينِ؛ فِي أَنَّهَا حَرْفٌ وَاحِدٌ سَاكِنٌ قَدْ لَحِقَ الْآخِرُ، كَمَا أَنَّ التَّنْوِينَ كَذَلِكَ، وَمُعَاقَبَتُهَا التَّنْوِينَ كَمَا عَاقَبَتْهُ "الْيَاءُ"، وَأَنَّكَ إِذَا حَذَفْتَ الْأَلِفَ دَلَّتْ عَلَيْهَا الْفَتْحَةُ، كَمَا أَنَّكَ إِذَا حَذَفْتَ "الْيَاءَ" دَلَّتْ عَلَيْهَا الْكَسْرَةُ، وَهَذِهِ اللَّغَةُ أَضْعَفُ اللَّغَاتِ، وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ "الْيَاءَ" إِنَّمَا حُذِفَتْ تَخْفِيفاً؛ لِإِنَّهَا ثَقِيلَةٌ، فَيُتَطَرَّقُ إِلَى حَذْفِهَا بِرُعْيٍ مَا ذُكِرَ مِنَ الشَّبْهِ، وَالْأَلِفُ خَفِيفَةٌ، فَلِذَلِكَ لَمْ يَرْعَوْا شَبْهَهَا بِالتَّنْوِينِ، وَمُعَاقَبَتُهَا لَهُ كَمَا رَعَوْهُ فِي "الْيَاءِ" إِلَّا فِي قَلِيلٍ مِنْ كَلَامِهِمْ، وَأَنْشَدَ الْأَخْفَشُ شَاهِداً عَلَى هَذِهِ اللَّغَةِ⁽⁴⁾ [وَأَفْرَأ]:

[129] وَلَسْتُ بِرَاجِعٍ مَا فَاتَ مِيٍّ بِلَهْفٍ وَلَا بَلَيْتَ وَلَا لَوْ آتِيٍّ

(1) هم: بنو طَيِّءٍ بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان، والنسبة إليهم طَائِيٍّ. ومنهم: زيد الخيل بن مهلهل الصحابي، كانت منازلهم باليمن فخرجوا منه على أثر خروج الأزد منه، ونزلوا سميراء وفيدا، في جوار بني أسد، ثم غلبوا بني أسد على أجأ وسلمى، وهما جبلان في بلادهم. قلائد الجمان (72).

(2) سورة الأنبياء، من الآية رقم: 112، وتمامها: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾، القراءة بالضَّمِّ قراءة أبي جعفر على أنه منادى مفرد. الباب (628/13).

(3) ينظر: الارتشاف (1852/4)، والمغني (879)، وشرح التصريح (237/2).

(4) هذا البيت مما لا يعلم له قائل، وهو من شواهد: سر الصناعة (149/2)، والخصائص (137/3)، والإنصاف (322/1)، والمتع الكبير (395)، وشرح الكافية الشافية (139/5)، وشرح الشافية (208/4)، وشرح التصريح (208/4)، وخزانة الأدب (131/1). [بمدرك].

فَحَكَى بَعْدَ الْبَاءِ "لَهْفَ" مِنْ قَوْلِهِ: "يَا لَهْفَ"، وَلِذَلِكَ فَتَحَهَا. وَالْفَاظُ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

[31] بَابُ مَا لَا يَجُوزُ فِيهِ إِلَّا اثْبَاتُ الْيَاءِ

لَمَّا بَيَّنَّ فِي الْبَابِ الَّذِي قَبْلَ هَذَا الْبَابِ أَنَّ الْمُنَادَى الْمُضَافَ إِلَى "يَاءٍ" الْمُتَكَلِّمِ الْمَكْسُورِ مَا قَبْلَهَا يَجُوزُ فِيهِ خَمْسَةُ أَوْجُهٍ اخْتِجَ هُنَا أَنْ يُبَيَّنَّ أَنَّ الْمُنَادَى الْمُضَافَ إِلَى الْمُضَافِ إِلَى "يَاءٍ" الْمُتَكَلِّمِ الْمَكْسُورِ مَا قَبْلَهَا لَا يَجُوزُ فِي الثَّانِي مِنَ الْأَسْمِينَ مِنْهُمَا جَمِيعُ مَا جَازَ فِي الْمُضَافِ إِلَى "يَاءٍ" الْمُتَكَلِّمِ، وَإِنَّمَا يَجُوزُ فِيهِ مِنْ تِلْكَ الْوُجُوهِ وَجْهَانِ خَاصَّةٌ، وَهُمَا: اثْبَاتُ "الْيَاءِ" السَّاكِنَةِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "يَا عَلَامَ عَلَامِي"، وَإِثْبَاتُهَا مُتَحَرِّكَةً نَحْوَ قَوْلِكَ: "يَا عَلَامَ عَلَامِي"، وَأَمَّا حَذْفُ "الْيَاءِ" وَإِبْدَالُهَا أَلِفًا فَذَلِكَ غَيْرُ جَائِزٍ فِي الْكَلَامِ، كَمَا لَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي مِثْلِ قَوْلِكَ: "جَاءَ عَلَامًا" إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ شِعْرٍ، نَحْوَ قَوْلِ الشَّاعِرِ⁽¹⁾ [وَأَفِرْ]:

[130] أَطَوَّفُ مَا أَطَوَّفَ ثُمَّ آوِي إِلَى أُمَّا وَيَرَوِينِي النَّقِيعُ

أَيُّ: "إِلَى أُمِّي"، فَقَلَبَ الْيَاءَ أَلِفًا، وَالْكَسْرَةَ فَتَحَةً، وَنَحْوَ قَوْلِ الْآخِرِ⁽²⁾ [وَأَفِرْ]:

[131] ذَرِينِي [إِنَّمَا]⁽³⁾ خِطْبِي وَصَوَّبِي عَلَيَّ وَإِنَّمَا أَهْلَكْتُ مَا لُ

أَيُّ: "مَا لِي" / [أ/68ظ]، فَحَذَفَ الْيَاءَ، وَأَجْرَى الْأِسْمَ بَعْدَ الْحَذْفِ مُجْرَى مَا لَمْ يُحَذَفْ مِنْهُ شَيْءٌ فَرَفَعَهُ، وَإِنَّمَا لَمْ يَجْزُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْيَاءَ هُنَا وَإِنْ كَانَتْ مُعَاقِبَةً لِلتَّنْوِينِ وَمُتَّبِعَةً لَهُ لَمْ يَجْزُ حَذْفُهَا، كَمَا

(1) هو نقيع بن جرموز في النوادر. ص: 180، والوساطة للجرجاني (8/1). والبيت من شواهد: شرح الكافية (2/1006)، وشرح التسهيل (3/282)، وتمهيد القواعد (7/3270)، وشرح الأشموني (2/195)، والهمع (2/631)، وحاشية الصبان (2/426)، والمقاصد النحوية (4/1724)، واللسان (8/360)، والتاج (22/278)، والضرائر (216). اللغة: النَّقِيعُ وَالتَّقِيعُ: الْمُخْضُ مِنَ اللَّبَنِ يُرَدُّ. اللسان (8/360).

(2) هو أوس بن غلفاء في: البصريات (1/579)، والمقاصد النحوية (4/1726)، والبيت من شواهد الارتشاف (4/1851)، وتوضيح المقاصد (2/1086)، والهمع (2/532). اللغة: ذرني: وذره: رثكه. اللسان (5/282).

(3) ما بين المعقوفتين ساقط من البيت مثبت من المصادر.

أَنَّ التَّنْوِينَ الَّذِي عَاقَبْتَهُ لَا يُحَذَفُ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ: "يَا غُلَامُ غُلَامٍ" أَثَبَّتَ التَّنْوِينَ، فَكَذَلِكَ أَيْضاً تَقُولُ: "يَا غُلَامُ غُلَامِي"، فَثَبَّتَ الْيَاءَ الْمُعَاقِبَةَ التَّنْوِينَ.

وَأَمَّا الْبَابُ الْأَوَّلُ فَإِنَّ التَّنْوِينَ الَّذِي عَاقَبْتَهُ الْيَاءَ، وَأَشْبَهْتَهُ يُحَذَفُ مِنَ الْإِسْمِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "يَا غُلَامُ"، فَكَذَلِكَ أَيْضاً تُحَذَفُ الْيَاءُ الَّتِي عَاقَبْتَهُ إِجْرَاءً لَهَا مُجْرَى [التَّنْوِينَ، فَتَقُولُ: "يَا غُلَامُ"]⁽¹⁾، وَقَدْ شَدَّدَتِ الْعَرَبُ فِي هَذَا الْبَابِ فِي لَفْظَيْنِ، فَأَجَازَتْ فِيهِمَا مَا أَجَازَتْ فِي الْبَابِ الْأَوَّلِ، وَهُمَا قَوْلُهُ: "يَا ابْنَ أُمِّ"، وَ"يَا ابْنَ عَمِّ"، وَإِنَّمَا أَجَرَتْهَا الْعَرَبُ مُجْرَى الْمُضَافِ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ؛ لِأَنَّهُمْ رَكَّبُوا "ابْنًا" مَعَ "أُمِّ" وَ"عَمِّ" وَصَيَّرُوهُمَا بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ وَاحِدٍ كَ"بَعْلَبِكَ"، فَصَارَ لِذَلِكَ مِنْ قَبِيلِ الْمُنَادَى الْمُضَافِ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ، فَمَنْ قَالَ: "يَا غُلَامُ" قَالَ: "يَا ابْنَ أُمِّ"، وَ"يَا ابْنَ عَمِّ"، وَمَنْ قَالَ: "يَا غُلَامِي" قَالَ: "يَا ابْنَ أُمِّي"، وَ"يَا ابْنَ عَمِّي"، وَمَنْ قَالَ: "يَا غُلَامًا" قَالَ: "يَا ابْنَ أُمَّا"، وَ"يَا ابْنَ عَمَّا"، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ⁽²⁾ [رَجَزُ]:

[132] يَا بِنْتَ عَمَّا لَا تَلُومِي وَاهْجَعِي

وَمَنْ قَالَ: "يَا غُلَامُ" قَالَ: "يَا ابْنَ أُمِّ"، وَ"يَا ابْنَ عَمِّ"، وَإِنَّمَا فَتَحَ وَلَمْ يَضُمَّ؛ لِأَنَّ الْإِسْمَ هُنَا مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ؛ لِأَجْلِ التَّزْكِيهِ، وَعَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْأَخْفَشُ مِنْ أَنَّكَ يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَقُولَ: "يَا غُلَامُ" فَتَكْتَفِي بِالْفَتْحَةِ عَنِ الْأَلِفِ، يَجُوزُ أَيْضاً أَنْ تُقَدِّرَ قَوْلَكَ: "يَا ابْنَ أُمِّ"، وَ"يَا ابْنَ عَمِّ" مِمَّا اكْتَفَيْ فِيهِ بِالْفَتْحَةِ عَنِ الْأَلِفِ، وَلَمَّا كَانَ الْإِسْمَانِ اللَّذَانِ هُمَا "ابْنُ"، وَ"أُمِّ"، أَوْ "ابْنُ" وَ"عَمِّ" قَدْ صَيَّرَا بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ وَاحِدٍ⁽³⁾، كَمَا ذَكَرْنَا أَدْخَلَ أَبُو الْقَاسِمِ: "يَا بِنْتَ عَمِّ" فِي بَابِ إِضَافَةِ الْمُنَادَى إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ. وَأَلْفَاظُ أَبِي الْقَاسِمِ بَيِّنَةٌ لَا تَحْتَاجُ تَفْسِيرًا. وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

(1) ما بين المعقوفين مثبت في الهامش.

(2) هو أبو النجم العجلي في: الأصول لابن السراج (342/1)، والتعليقة (355/1)، وشرح المفصل (355/1)، والبديع (400/1)، والمقاصد (341/5)، والبيت في ديوانه. ص: 259. اللغة: اهجعي: هجع: الهُجُوعُ: النوم ليلاً. اللسان (367/8).

(3) ينظر: شرح المفصل (357/1)، والتمهيد (3584/7)، والمقاصد (344/5).

[32] بَابُ مَا لَا يَقَعُ إِلَّا فِي النَّدَاءِ خَاصَّةً وَلَا يُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِهِ

الْأَسْمَاءُ الَّتِي لَا تُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي النَّدَاءِ خَاصَّةً مَحْفُوظَةٌ، لَا يُقَاسُ عَلَيْهَا، فَمِنْهَا "هَنَاهُ"، وَهِيَ كِنَايَةٌ عَنْ نَكْرَةٍ مَنْ يَعْقِلُ، وَقَدْ يُكْتَبُ بِهِ عَنْ مَعْرِفَةٍ مَنْ يَعْقِلُ، وَفِيهِ خِلَافٌ بَيْنَ النَّحْوِيِّينَ، فَمِنْهُمْ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْأَلِفَ وَالْهَاءَ مِنْ نَفْسِ الْكَلِمَةِ، وَأَنَّ وَزْنَهُ "فَعَالٌ"، وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي زَيْدٍ⁽¹⁾، وَمِنْهُمْ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْأَلِفَ وَالْهَاءَ فِيهِ زَائِدَتَانِ، مِثْلُهُمَا فِي قَوْلِكَ: "وَا زَيْدَاهُ"، إِلَّا أَنَّهُمَا ثَبَتَا فِي الْوَصْلِ إِجْرَاءً لِلْوَصْلِ مُجْرَى الْوَقْفِ، فَلَمَّا ثَبَتَا فِي الْوَصْلِ شَبَّهَا بِمَا هُوَ مِنْ نَفْسِ الْكَلِمَةِ، فَضُمَّتِ الْهَاءُ لِدَلِيلِكَ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُمْ: "يَا مَرْحَبَاهُ" قَوْلُ الشَّاعِرِ⁽²⁾ [رَجَزٌ]:

[133] يَا مَرْحَبَاهُ بِحِمَارٍ نَاجِيَةٍ إِذَا أَتَى قَرْنَتْهُ لِلْسَانِيَةِ

وَالِى هَذَا ذَهَبَ أَكْثَرُ النَّحْوِيِّينَ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ قَوْلِهِمْ: "يَا هَنَاهُ" بِكَسْرِ الْهَاءِ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ: "يَا هَنَاهُ" فَلَمَّا ثَبَتَتْ الْهَاءُ وَالْأَلِفُ فِي الْوَصْلِ اتَّفَقَا وَهُمَا سَاكِنَتَانِ، وَكُسِرَتِ الْهَاءُ عَلَى أَصْلِ التَّحْرِيكِ لِإِلْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ / [أ/69و]، فَتَقُولُ عَلَى هَذَا لِلْمُفْرَدِ الْمَذْكُورِ: "يَا هَنَاهُ" وَ"يَا هَنَاهُ"، وَفِي الْإِثْنَيْنِ: "يَا هَنَانِيهِ"، وَفِي الْجَمْعِ: "يَا هُنُونَاهُ"، وَتَقُولُ فِي الْوَاحِدَةِ الْمُؤَنَّثَةِ: "يَا هَنَتَاهُ"، وَ"يَا هَنَتَاهُ"، وَفِي الْإِثْنَيْنِ⁽³⁾: "يَا هَنَتَانِيهِ"، وَفِي الْجَمْعِ: "يَا هَنَانُوهُ"⁽⁴⁾.

وَمِنْ الْأَسْمَاءِ الْمُخْتَصَّةِ بِالنِّدَاءِ فِي الْأَفْصَحِ مِنْ كَلَامِهِمْ مَا كَانَ مِنْ صِفَاتِ الْمَدْحِ أَوْ الذَّمِّ عَلَى وَزْنِ "مَفْعَلَانٍ"، نَحْوُ قَوْلِكَ:

(1) سبق تخريجه. وينظر: سر الصناعة (214/2)، والممتع الكبير (266).

(2) لا يعلم، والبيت من شواهد: الخصائص (360/2)، والمفصل (462)، وإيضاح الشواهد (368/1)، وشرح المفصل (177/5) والممتع الكبير (266)، وشرح الشافية (400/4)، والتذيل (349/10)، والارتشاف (2390/5)، والمقاصد الشافية (127/8) وجمع الهوامع (286/3). اللغة: الناجية: نَاقَةٌ نَاجِيَةٌ وَنَجَاةٌ: سَرِيعَةٌ، وَقِيلَ: تَقَطَّعَ الْأَرْضَ بِسَيْرِهَا. اللسان (306/15). السانية: السَّائِيَةُ: النَّاصِحَةُ، وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي يُسْتَقَى عَلَيْهَا. اللسان (404/14).

(3) هكذا في الأصل، والصواب: "الاثنين".

(4) هكذا في الأصل، والصواب: "هنتانوه".

"يَا مَلَأْمَان" ⁽¹⁾، و"يَا مَحْبَبَان" ⁽²⁾، و"يَا مَكْذَبَان" ⁽³⁾، و"يَا مَكْرَمَان" ⁽⁴⁾. وَحَكَى أَبُو حَاتِمٍ ⁽⁵⁾ أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَسْتَعْمِلُ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ تَابِعَةً لِلْمَعَارِفِ بِالنِّسْبَةِ لِلْمُؤَنَّثِ، وَبَعِيْرُ النَّاءِ لِلْمُذَكَّرِ، فَمَنْعُوهُ الصَّرْفُ فِي الْأَحْوَالِ كُلِّهَا، فَتَقُولُ: "هَذَا زَيْدٌ مَكْرَمَان"، وَ"رَأَيْتُ زَيْدًا مَكْرَمَان"، وَ"مَرَرْتُ بِزَيْدٍ مَكْرَمَان"، وَ"هَذِهِ هِنْدٌ مَكْرَمَانَّة"، وَ"رَأَيْتُ هِنْدًا مَكْرَمَانَّة"، وَ"مَرَرْتُ بِهِنْدٍ مَكْرَمَانَّة" ⁽⁶⁾. وَكَذَلِكَ تَفْعَلُ بِسَائِرِهَا، إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ قَلِيلٌ، وَإِنَّمَا بَابُهَا أَنْ تَكُونَ مُخْتَصَّةً بِالنِّدَاءِ كَمَا تَقَدَّمَ. وَمِنْ الْأَسْمَاءِ الْمُخْتَصَّةِ بِالنِّدَاءِ مَا كَانَ مِنَ الصِّفَاتِ مَعْدُولًا إِلَى "فَعَالٍ" فِي الْمُؤَنَّثِ، أَوْ إِلَى "فُعَلٍ" فِي الْمُذَكَّرِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "يَا لُكْع" ⁽⁷⁾، وَ"يَا فُسَقٍ"، وَ"يَا حُبَثٍ"، وَ"يَا غُدَرٍ"، وَهِيَ مَعْدُولَاتٌ عَنْ "الْكُع"، وَ"حَيْثٍ"، وَ"فَاسِقٍ"، وَ"غَادِرٍ"، وَنَحْوُ قَوْلِكَ: "يَا فَسَاقٍ"، وَ"يَا حَبَاثٍ"، وَ"يَا لِكَاعٍ"، وَ"يَا غَدَارٍ"، وَهِيَ مَعْدُولَةٌ عَنْ "فَاسِقَةٍ"، وَ"لِكَعَاءٍ"، وَ"حَيْيَّةٍ"، وَ"غَادِرَةٍ".

(1) ملأمان من اللؤم. اللسان (511/12).

(2) محبثان من الحبث. اللسان (143/2).

(3) مكذبان من الكذب. مختار الصحاح (267).

(4) مكرمان من الكرم. اللسان (511/12).

(5) أبو حاتم (ت: 250هـ): سهل بن محمد بن عثمان الإمام أبو حاتم السجستاني ثم البصري النحوي المقرئ صاحب المصنفات، أخذ عن أبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري والأصمعي ووهب بن جرير ويزيد بن هارون وأبي عامر العقدي، وقرأ القرآن على يعقوب الحضرمي، وحمل الناس عنه القرآن والحديث والعريية، وروى عنه أبو داود والنسائي والبخاري في مسنده، وكان جماعة للكتب، يتجر فيها، وله اليد الطولى في اللغة والشعر والعروض والمعنى، ولم يكن حاذقاً في النحو، وله إعراب القرآن، وكتاب ما تلحن فيه العامة والمقصود والممدود، والقراءات، والإدغام وغيرها. الوافي بالوفيات (10/16)، وتنظر ترجمته في: نزهة الألباء (145)، ومعجم الأدباء (1406/3)، والإنباه (58/2)، ووفيات الأعيان (430/2)، والبلغة (151)، وتهذيب الكمال (201/12)، وغاية النهاية (320/1)، وتهذيب التهذيب (257/4)، والبغية (606/1)، وطبقات المفسرين (216/1)، وسلم الوصول (157/2)، والأعلام (143/3)، ومعجم حفاظ القرآن (164/1).

(6) ينظر: الارتشاف (2225/5)، والمقاصد (358/5).

(7) لكع: قَالَ أَبُو عبيد: اللُّكْعُ عِنْدَ الْعَرَبِ: الْعَبْدُ اللَّئِيمُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: اللُّكْعُ: الْأَحَقُّ. وَامْرَأَةٌ لِكَاعٍ وَلِكَيْعَةٍ. تهذيب اللغة (205/1).

وَأِنْ جَاءَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ فِي ضَرُورَةٍ شَعْرٍ، أَوْ شَذَّ مِنْ الْكَلَامِ لَا يُقَاسُ عَلَيْهِ، نَحْوَ قَوْلِ الشَّاعِرِ⁽¹⁾ [وَأَفَرَّ]:

[134] أَطَوَّفُ مَا أُطَوَّفُ ثُمَّ آوِي إِلَى بَيْتٍ قَعِيدَتُهُ لِكَاعٍ

فَاسْتَعْمَلَ "لِكَاعٍ" فِي غَيْرِ النَّدَاءِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلِيَ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ لُكْعُ بْنُ لُكْعٍ»⁽²⁾، فَاسْتَعْمَلَ "لُكْعُ" فِي غَيْرِ النَّدَاءِ. وَمِنْ الْأَسْمَاءِ الْمُحْتَصَّةِ بِالنَّدَاءِ "فُلٌ" وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ أَعْلَامٍ مَنْ يَعْقِلُ، كَمَا أَنَّ "فُلَانٌ" وَاقِعٌ عَلَى الْأَعْلَامِ مِنْهَا فِي النَّدَاءِ وَغَيْرِ النَّدَاءِ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "يَا فُلٌ"، وَلَيْسَ بِمُرَحِّمٍ مِنْ "فُلَانٍ" كَمَا يَقُولُهُ الْكُوفِيُّونَ؛ لِأَنَّ الْإِسْمَ لَا يُحْدَفُ فِي التَّرْخِيمِ حَتَّى يَبْقَى مِنْهُ حَرْفَانِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمَحْدُوفُ مِنْهُ تَاءُ التَّأْنِيثِ، نَحْوَ قَوْلِكَ فِي تَرْخِيمِ "ثُبَّةٍ"⁽³⁾: "يَا ثُبَّ"، فَإِذَا رُجِّمَ "فُلَانٌ" فِي النَّدَاءِ فَإِنَّمَا يُقَالُ فِي تَرْخِيمِهِ: "يَا فُلَا" فَحُذِفَ مِنْهُ النُّونُ خَاصَّةً، وَقَدْ اسْتَعْمَلَ "فُلٌ" فِي غَيْرِ النَّدَاءِ ضَرُورَةً، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ⁽⁴⁾ [رَجَزٌ]:

(1) هو الخطيئة في: المذكر والمؤنث (209/2)، وتصحيح الفصح (501)، وشرح المفصل (56/3)، وشرح التصريح (241/2)، والمقاصد النحوية (438/1، 1707/4)، وجمهرة اللغة (662/2)، والكمال (208/1)، والبيت في ديوانه. ص: 128. وهو أبو الغريب النصري في: اللسان (323/8)، والتاج (163/22).

(2) هذا الحديث بلفظه غير موجود في كتب الحديث وتخريجها، وإنما وردت أحاديث صحيحة وحسنة منها ما رواه أحمد في مسنده (334/33) رقم: (23303): عن حذيفة بن اليمان أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدُ النَّاسِ بِالدُّنْيَا لُكْعُ بْنُ لُكْعٍ»، وما رواه أيضا عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُوشِكُ أَنْ يَغْلِبَ عَلَى الدُّنْيَا لُكْعُ بْنُ لُكْعٍ، وَأَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ بَيْنَ كَرَمَتَيْنِ» لَمْ يَرْفَعُهُ. المسند (57/39) (ح رقم: 23651)، ورواه ابن حبان في صحيحه (116/15) (ح رقم: 6721): عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَنْقُضِي الدُّنْيَا حَتَّى تَكُونَ عِنْدَ لُكْعِ بْنِ لُكْعٍ»، ويرويه الطبراني في معجمه الأوسط (197/1) (ح رقم: 628): «لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدُ النَّاسِ بِالدُّنْيَا لُكْعُ بْنُ لُكْعٍ»، وروى أيضا في الأوسط (217/7) (ح رقم: 7316) عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: قَالَ الدُّنْيِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَغْلِبَ عَلَى الدُّنْيَا لُكْعُ بْنُ لُكْعٍ، فَخَيَّرَ النَّاسَ يَوْمَئِذٍ مُؤْمِنٌ بَيْنَ كَرَمَتَيْنِ»، ورواه الترمذي في سننه (63/4) (ح رقم: 2209): عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدُ النَّاسِ بِالدُّنْيَا لُكْعُ بْنُ لُكْعٍ».

(3) الثُّبَّةُ: الجماعة مِنَ النَّاسِ، وَتُجْمَعُ ثُبَّةً ثُبِّي، قَالَ يونس: ثُبَّةٌ وَثَبَاتٌ أَيُ فِرْقَةٌ وَفِرَقٌ. اللسان (244/1).

(4) هو أبو النجم في: الكتاب (248/2)، و (452/3)، والأصول (349/1)، ومقاييس اللغة (447/4). ديوانه. ص: 354، و 355.

اللغة: اللجة: الصوت. اللسان (355/2).

[135] [تَدَافَعَ الشَّيْبُ وَلَمْ تُقْتَلْ] فِي لَجَّةٍ أَمْسِكَ فُلَانًا عَنْ قُلٍ

وَمِنْ الْأَسْمَاءِ الْمُحْتَصَّةِ بِالنِّدَاءِ قَوْلُهُمْ: "اللَّهُمَّ". وَفِيهِ لُغَتَانِ، أَفْصَحُهُمَا أَنْ تُسْتَعْمَلَ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ، وَالْآخَرُ⁽¹⁾ أَنْ يُقَالَ: "لَا هُمْ". فَتُحَذَفُ الْأَلِفُ وَاللَّامُ مِنْهُ، وَالْمِيمُ فِي آخِرِهِ زَائِدَةٌ عَلَى حَدِّ زِيَادَتِهَا فِي "زُرْقُمْ"، وَزِيدَتْ؛ لِأَنْ تُجْعَلَ عَوَضًا مِنْ حَرْفِ النِّدَاءِ، وَهُوَ "يَا"، وَشَدَّتْ⁽²⁾؛ لِأَنْ تَكُونَ عَلَى حَرْفَيْنِ، كَمَا أَنَّ مَا عُوضَتْ مِنْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ وَهُوَ "يَا"، وَلَمَّا كَانَتِ الْمِيمُ الْمُشَدَّدَةُ عَوَضًا مِنْ "يَا" لِذَلِكَ لَمْ يَجْزِ الْجُمْعُ بَيْنَهُمَا، فَلَا يُقَالَ: "يَا اللَّهُمَّ" فِي فَصِيحِ الْكَلَامِ، فَأَمَّا قَوْلُهُ⁽³⁾ [رَجَزْ]:

[136] وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَقُولِي كَلَّمَا سَبَّحْتَ أَوْ هَلَلْتَ يَا اللَّهُمَّ مَا

فَمِنْ الْجُمْعِ بَيْنَ / [أ/69ط] الْعَوَضِ وَالْمَعْوُضِ عَنْهُ فِي الضَّرُورَةِ كَمَا أَيْضًا جُمِعَ بَيْنَهُمَا فِي قَوْلِ الْآخَرِ⁽⁴⁾ [طَوِيلٌ]:

[137] هُمَا نَفْتَا فِي فِيٍّ مِنْ فَمَوِيهِمَا عَلَى النَّابِجِ الْعَاوِي أَشَدُّ رِجَامِ

فَجَمَعَ بَيْنَ الْمِيمِ وَالْوَاوِ فِي قَوْلِهِ: "فَمَوِيهِمَا" مَعَ أَنَّهَا عَوَضٌ مِنْهَا، وَذَهَبَ الْقَرَاءُ إِلَى أَنَّ قَوْلَ الْعَرَبِ: "اللَّهُمَّ" أَصْلُهُ: "يَا اللَّهُ أَمِنَّا بِخَيْرٍ"، فَحُذِفَ حَرْفُ النِّدَاءِ؛ لِفَهْمِ الْمَعْنَى، وَحُذِفَ مَعْمُولُ "أَمِنَ" وَحُذِفَتْ هَمْزُهُ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، كَمَا حُذِفَتْ فِي "أَمِّ" فِي قَوْلِهِمْ: "وَيْلُكُمْ"، يُرِيدُونَ: "وَيْلُ أُمِّهِ"⁽⁵⁾. وَلَيْسَتْ الْمِيمُ عِنْدَهُ عَوَضًا عَنْ حَرْفِ النِّدَاءِ، كَمَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ بِدَلِيلِ جَمْعِ الْعَرَبِ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ حَرْفِ النِّدَاءِ فِي قَوْلِهِ: "يَا اللَّهُمَّ مَا". وَهَذَا الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ بَاطِلٌ بِدَلِيلَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنَّ الْعَرَبَ لَمْ تَقُلْ: "يَا

(1) هكذا في الأصل، والصواب: "الأخرى"، وهو تصحيف من الناسخ.

(2) هكذا في الأصل، والصواب: "شدت"، وهو تصحيف من الناسخ.

(3) لا يعلم، والبيت من شواهد: الألامات (90)، والهمع (287/3)، والضرائر (56)، ويروى البيت هكذا: سبحت أو صليت في الزاهر (51/1)، والإنصاف (280/1)، وأسرار العربية (177/1)، والخزانة (296/2). اللغة: نفتا: النفث أقل من الثقل، لأن الثقل لا يكون إلا معه شيء من الرقيق؛ والنفث: شبيهة بالنفخ؛ وقيل: هو الثقل بعينه. اللسان (195/2).

(4) هو الفرزدق في: الكتاب (365/3)، وسر صناعة الإعراب (92/2)، وأسرار العربية (177/1)، ولسان العرب (459/12). والبيت

في ديوانه. ص: 541. هكذا: هما تفلأ في في من فمويهما

(5) معاني القرآن (203/1)، وينظر: الزاهر (51/1)، وأمالى ابن الشجري (340/2).

اللَّهُمَّ" فِي فَصِيحِ الْكَلَامِ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْمِيمَ الْمُشَدَّدَةَ عَوَضٌ عَنْ حَرْفِ النَّدَاءِ، وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: "يَا اللَّهُمَّ مَا" فَلَا حُجَّةَ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ ضَرُورَةٌ، وَالْآخِرُ أَنَّ الْأَمْرَ إِذَا أُوتِيَ بَعْدَهُ بِالشَّرْطِ اسْتَعْنَتْ الْعَرَبُ بِهِ عَنْ جَوَابِ الشَّرْطِ، فَلَمْ يَأْتُوا لَهُ بِجَوَابٍ مَلْفُوظٍ بِهِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "اضْرِبْ زَيْدًا إِنْ أَذْنَبَ"، وَلَا تَقُلْ: "اضْرِبْ زَيْدًا إِنْ أَذْنَبَ فَاضْرِبْهُ"، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾⁽¹⁾، فَأَتَى لِلشَّرْطِ بِالْجَوَابِ، وَلَوْ كَانَتِ الْمِيمُ الْمُشَدَّدَةُ أَصْلَهَا "أَمَّ" كَمَا ذَكَرَ لَاسْتَعْنِي بِهَا عَنْ جَوَابِ الشَّرْطِ⁽²⁾. وَمِمَّا يُؤَكِّدُ فَسَادَ مَذْهَبِهِ كَوْنُ الْعَرَبِ لَمْ تُظْهِرْ قَطُّ الْهَمْزَةَ؛ الَّتِي ادَّعَى حَذْفَهَا، وَلَا يُحْفَظُ مِنْ كَلَامِهِمْ: "اللَّهُ أَمَّ"، وَلَا: "اللَّهُمَّنَا بِخَيْرٍ". وَمِنْ الْأَسْمَاءِ الْمُخْتَصَّةِ بِالنِّدَاءِ "أَبٌ" وَ"أُمُّ" إِذَا لَحِقَتْهُمَا تَاءُ التَّائِيثِ عَوَضًا مِنَ الْيَاءِ الْمَحذُوفَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ "أَبًا" وَ"أُمَّ" كَانَ يَجُوزُ فِيهِمَا إِذَا كَانَا مُنَادَيْنِ مُضَافَيْنِ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ السِّتَةِ الْأَوْجِهَةِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهَا، وَهِيَ: حَذْفُ الْيَاءِ وَالْاجْتِرَاءُ بِالْكَسْرِ عَنْهَا، نَحْوَ قَوْلِكَ: "يَا أَبِ"، وَإِثْبَاتُ الْيَاءِ مُتَحَرِّكَةً، نَحْوَ قَوْلِكَ: "يَا أَبِي"، وَإِثْبَاتُهَا سَاكِئَةً نَحْوَ قَوْلِكَ: "يَا أَبِي"، وَقَلْبُهَا أَلِفًا، وَالْكَسْرَةُ الَّتِي قَبْلَهَا فَتْحَةٌ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "يَا أَبًا"، وَحَذْفُ الْيَاءِ، وَبِنَاءُ الْإِسْمِ عَلَى الضَّمِّ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "يَا أَبُ"، وَحَذْفُ الْأَلِفِ وَالْاجْتِرَاءُ بِالْفَتْحَةِ عَنْهَا، نَحْوَ قَوْلِكَ: "يَا أَبِ"، فَإِذَا أَلْحَقْتَ التَّاءَ لِـ"أَبٍ" وَ"أُمِّ" عَوَضًا مِنَ الْيَاءِ الْمَحذُوفَةِ فِي قَوْلِكَ: "يَا أَبِ"، وَ"يَا أُمَّ" لَمْ يَجْزُ فِي "أُمِّ" إِلَّا حَذْفُ الْيَاءِ، وَالْاجْتِرَاءُ بِالْكَسْرِ عَنْهَا، وَلَا يَجُوزُ فِي "أَبٍ" إِلَّا حَذْفُ الْيَاءِ، وَالْاجْتِرَاءُ أَيْضًا بِالْكَسْرِ عَنْهَا⁽³⁾، وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يَزِيدُ أَلِفًا بَعْدَ التَّاءِ فِي "أَبَتِ" عَوَضًا مِنَ الْيَاءِ الْمَحذُوفَةِ فِي حَالِ حَذْفِهَا، كَمَا عَوِضَتِ الْأَلِفُ فِي قَوْلِكَ: "صَحَارَى" مِنَ الْيَاءِ الْمَحذُوفَةِ غَيْرِ الْمَنْطُوقِ بِهَا فِي "صَحَارٍ"، فَتَقُولُ عَلَى هَذَا: "يَا أَبَتَا"، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "يَا أَبَتِي"، وَلَا: "يَا أُمَّتِي" لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ الْعَوَضِ وَالْمَعَوِضِ مِنْهُ، وَجَازَ ذَلِكَ مَعَ الْأَلِفِ؛

(1) سورة الأنفال، من الآية رقم 32، وتماها: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنًا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

(2) ينظر: أمالي ابن الشجري (340/2)، والإنصاف (281/1)، والأسرار (177)، وشرح المفصل (367/1)، وتوجيه اللمع (329)، والتمهيد (3566/7).

(3) ينظر: أمالي ابن الشجري (341/2).

لِأَنَّ التَّاءَ لَيْسَتْ عَوِضًا مِنْهَا، وَإِنَّمَا هِيَ عَوِضٌ مِمَّا عَوِضَ مِنْهُ الْأَلِفُ وَهِيَ الْيَاءُ، وَكَذَلِكَ لَا يُقَالُ: "يَا أَبْتُ"؛ لِأَنَّ التَّاءَ عَوِضٌ عَنِ الْيَاءِ، فَكَمَا لَا يَجُوزُ بِنَاءُ الْإِسْمِ عَلَى الضَّمِّ مَعَ وُجُودِ / [70/أ] الْيَاءِ، فَكَذَلِكَ لَا يَجُوزُ ذَلِكَ مَعَ التَّاءِ، الَّتِي هِيَ عَوِضٌ مِنْهَا، وَلَمْ يَقُولُوا: "يَا أُمَّتَا"، فَيَعَوِضُوا الْأَلِفَ مِنَ الْيَاءِ الْمَحْذُوفَةِ.

وَجَمِيعُ مَا افْتَنَعَ فِي: "يَا أَبْتُ" مُمْتَنِعٌ فِي قَوْلِكَ: "يَا أُمَّتٍ"، وَمَا جَازَ فِي "[يَا]"⁽¹⁾ أَبْتُ "يَجُوزُ فِي "[يَا]"⁽²⁾ أُمَّتٍ "إِلَّا "أَبْتَا" بِتَعْوِضِ الْأَلِفِ مِنَ الْيَاءِ الْمَحْذُوفَةِ، فَإِنَّهُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ فِي "أَبْتُ"، وَلَمْ يَفْعَلُوهُ فِي "أُمَّتٍ" فَقَالُوا: "يَا أَبْتَا"، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ قَلِيلٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ⁽³⁾ [مُتَقَارِبٌ]:

[138] أَيَا أَبِّي لَا تَرَمْ عِنْدَنَا
فَإِنَّا بِخَيْرٍ إِذَا لَمْ تَرَمْ

وَإِذَا وَقَفْتَ عَلَى التَّاءِ مِنْ قَوْلِكَ: "يَا أَبْتُ"، وَ"يَا أُمَّتٍ" قَلْبَتْهَا هَاءٌ، فَقُلْتَ: "يَا أَبَهُ"، وَ"يَا أُمَّهُ"، هَذَا مَذْهَبُ الْبَصْرِيِّينَ إِجْرَاءً لَهَا مُجْرَى هَاءِ التَّائِيثِ الَّتِي لَيْسَتْ بِعَوِضٍ⁽⁴⁾.

وَالْكُوفِيُّونَ يُثْبِتُونَهَا فِي الْوَقْفِ تَاءً، وَلَا يَقْلِبُونَهَا هَاءً، وَيَحْتَجُونَ لِذَلِكَ بِأَنَّهَا عَوِضٌ مِنْ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ، فَكَمَا لَا تُقْلَبُ الْيَاءُ فِي الْوَقْفِ هَاءً، فَكَذَلِكَ لَا يَقْلِبُونَ مَا هُوَ عَوِضٌ مِنْهَا هَاءً، وَالصَّحِيحُ مَذْهَبُ الْبَصْرِيِّينَ بِدَلِيلِ أَنَّ التَّاءَ فِي "زَنَادِقَةٍ" عَوِضٌ مِنَ الْيَاءِ فِي "زَنَادِيقٍ"⁽⁵⁾، وَلِذَلِكَ لَا يَجُوزُ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا، فَيُقَالُ: "زَنَادِيقُهُ"، وَمَعَ أَنَّ التَّاءَ فِي "زَنَادِقَةٍ" عَوِضٌ مِنَ الْيَاءِ، فَقَدْ اتَّفَقَ النَّحْوِيُّونَ عَلَى قَلْبِهَا فِي الْوَقْفِ هَاءً، فَكَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ تُقْلَبَ التَّاءُ فِي "يَا أَبْتُ"، وَ"يَا أُمَّتٍ" فِي الْوَقْفِ هَاءً، وَإِنْ كَانَتْ عَوِضًا مِنْ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ.

(1) و(2): زيادة يقتضيها السياق.

(3) هو الأعشى في: اللباب(473/1)، ودرة الغواص(86/1)، وخزانة الأدب(447/4)، واللسان(259/12)، ديوانه. ص: 179. والبيت فيه: أبانا فلا رمت من عندنا، ورواية أبي عبيدة: فيا أبتا لا ترم عندنا.

اللغة: لا تَرَمْ؛ لأي لا تبرح. اللسان(259/12).

(4) ينظر: الكتاب(210-211)، والمقتضب(169/3)، والأصول(340-341)، وشرح المفصل(351/1).

(5) الكتاب(25/2)، وينظر: شرح الكتاب(182/1، و368/2)، والمنصف(198)، والمنع الكبير(140)، والتذيل(14/10)، والمقاصد(208/2)، والهمع(458/3).

وَالْفَاظُ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ، لَا تَحْتَاجُ تَفْسِيرًا، إِلَّا قَوْلُهُ: "إِنَّ مَلَأْمَانَ وَأَخَوَاتِهِ" لَا يُسْتَعْمَلُ شَيْءٌ مِنْهُ إِلَّا فِي النَّدَاءِ. فَإِنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ، بَلِ الْأَكْثَرُ فِيهِ أَنْ يُسْتَعْمَلَ فِي النَّدَاءِ، وَقَدْ يَسْتَعْمَلُونَهُ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ، فَيَقُولُونَ: "هَذَا زَيْدٌ مَلَأْمَانٌ"، وَ"هَذِهِ هِنْدٌ مَلَأْمَانَةٌ"، فَيُجْرُونَ وَأَمْثَالُهُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ، وَيَمْنَعُونَهُ الصَّرْفَ كَمَا ذَكَرَ أَبُو حَاتِمٍ⁽¹⁾. وَقَدْ تَبَيَّنَ ذَلِكَ. وَالْفَاظُ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

[33] بَابُ الْإِسْتِعَاثَةِ

إِذَا وَقَعَ بَعْدَ حَرْفِ النَّدَاءِ مُسْتَعَاثٌ بِهِ أَوْ مُسْتَعَاثٌ مِنْ أَجْلِهِ لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ إِدْخَالِ اللَّامِ عَلَيْهِ [بَعْدَ حَرْفِ النَّدَاءِ]⁽²⁾ إِذَا أَرَدْتَ الْإِشْعَارَ بِالْإِسْتِعَاثَةِ، وَإِنَّمَا فُعِلَ ذَلِكَ فَرْقًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا لَيْسَ مُسْتَعَاثًا بِهِ، وَلَا مُسْتَعَاثًا مِنْ أَجْلِهِ. وَالْمُسْتَعَاثُ بِهِ هُوَ الَّذِي يُنَادَى يُسْتَنْصَرُ بِهِ، وَالْمُسْتَعَاثُ مِنْ أَجْلِهِ هُوَ الَّذِي يُنَادَى بِسَبَبِهِ الْمُسْتَعَاثُ بِهِ، وَكَانَ حَقُّ هَذِهِ اللَّامِ أَنْ تَكُونَ مَكْسُورَةً؛ لِأَنَّهَا لَامٌ جَرِّ دَاخِلَةٌ عَلَى اسْمٍ ظَاهِرٍ، وَلَامُ الْجَرِّ الدَّاخِلَةُ عَلَى الْإِسْمِ الظَّاهِرِ مَكْسُورَةٌ، إِلَّا أَنَّهُمْ فَتَحُوهَا مَعَ الْمُسْتَعَاثِ بِهِ، وَأَبَقُوهَا مَكْسُورَةً مَعَ الْمُسْتَعَاثِ مِنْ أَجْلِهِ؛ فَرْقًا بَيْنَهُمَا؛ إِذْ لَوْ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ لَأَلْتَبَسَ الْمُسْتَعَاثُ بِهِ مِنَ الْمُسْتَعَاثِ مِنْ أَجْلِهِ؛ إِذَا حَذَفْتَ أَحَدَهُمَا وَأَثَبْتَ الْآخَرَ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: "يَا لَزَيْدٍ لِعَمْرٍو"، فَتَذَكُرُهُمَا مَعًا، وَقَدْ تَقُولُ: "يَا لَزَيْدٍ"، فَتَحْذِفُ الْمُسْتَعَاثَ مِنْ أَجْلِهِ، وَقَدْ تَقُولُ: "يَا لِعَمْرٍو"، فَتَحْذِفُ الْمُسْتَعَاثَ بِهِ، فَلَوْ كَسَرْتَ اللَّامَ فِيهِمَا فَقِيلَ: "يَا لَزَيْدٍ لِعَمْرٍو"، لَمْ يَعْلَمْ هَلْ زَيْدٌ مُسْتَعَاثٌ بِهِ أَوْ مُسْتَعَاثٌ مِنْ أَجْلِهِ؟ فَلَمَّا كَانَ / [أ/70ط] كَسَرُ اللَّامِ فِيهِمَا يُؤَدِّي إِلَى اللَّبْسِ فُتِحَتْ أَحَدُهُمَا⁽³⁾، وَكُسِرَتِ الْآخَرَى تَفْرِقَةً بَيْنَهُمَا، وَإِنَّمَا تُفْتَحُ لَامُ الْمُسْتَعَاثِ بِهِ، وَتُكْسَرُ لَامُ الْمُسْتَعَاثِ مِنْ أَجْلِهِ، وَلَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ بِالْعَكْسِ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَعَاثَ بِهِ مُنَادَى، وَالْمُنَادَى وَقَعَ مَوْقِعَ ضَمِيرِ الْخِطَابِ [كَمَا تَقَدَّمَ، وَضَمِيرُ الْخِطَابِ]⁽⁴⁾ تُفْتَحُ مَعَهُ لَامُ الْجَرِّ، فَكَذَلِكَ فُتِحَتْ مَعَ مَا وَقَعَ مَوْقِعُهُ، وَهُوَ

(1) ينظر: الارتشاف (5/2225)، والتمهيد (7/3616-3617)، والهمع (2/61).

(2) ما بين المعقوفين مثبت في الهامش.

(3) هكذا في الأصل، والصواب: "إحداهما" (اللامين) بدليل قوله بعد ذلك: وَكُسِرَتِ الْآخَرَى.

(4) ما بين المعقوفين مثبت في الهامش.

الْمُسْتَعَاثُ بِهِ، لَمَّا اخْتِيجَ إِلَى الْفَرْقِ، وَالِدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ لَامَ الْمُسْتَعَاثِ بِهِ فُتِحَتْ لِلْأَمْرَيْنِ مَعًا؛ أَعْنِي وَفُتِحَ الْمُسْتَعَاثُ بِهِ مَوْقِعَ ضَمِيرِ الْخَطَابِ، وَقَصْدَ التَّفْرِيقِ بَيْنَ الْمُسْتَعَاثِ بِهِ وَالْمُسْتَعَاثِ مِنْ أَجْلِهِ أُنْكَ إِذَا أَمِنْتَ اللَّبْسَ بَيْنَهُمَا كَسَرْتَ لَامَ الْمُسْتَعَاثِ بِهِ، وَذَلِكَ إِذَا عَطَفْتَ الْمُسْتَعَاثَ بِهِ عَلَى مُسْتَعَاثٍ بِهِ آخَرَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "يَا لَزَيْدٍ وَلِعَمْرٍو"، فَتَفْتَحُ [اللام] ⁽¹⁾ الدَّاخِلَةَ عَلَى "زَيْدٍ"، وَتَكْسِرُ الدَّاخِلَةَ عَلَى "عَمْرٍو"، وَلَمَّا عَلِمَ أَنَّ "عَمْرًا" مُسْتَعَاثٌ بِهِ؛ مِنْ حَيْثُ كَانَ مَعْطُوفًا عَلَى "زَيْدٍ"، وَزَيْدٌ مُسْتَعَاثٌ بِهِ وَالْمَعْطُوفُ شَرِيكُ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ. وَيَجْرِي مَجْرَى الْمُسْتَعَاثِ بِهِ الْمُنَادَى الْمُتَعَجَّبُ مِنْهُ فِي إِدْخَالِ اللَّامِ عَلَيْهِ وَفَتْحِهَا نَحْوَ قَوْلِكَ: "يَا لِلْمَاءِ، وَيَا لِلْعَجَبِ"، إِذَا نَادَيْتَ الْمَاءَ وَالْعَجَبَ عَلَى طَرِيقِ التَّعَجُّبِ. وَلَا يَجُوزُ حَذْفُ حَرْفِ النَّدَاءِ مِنَ الْمُسْتَعَاثِ بِهِ؛ لِأَنَّهُ مَوْضِعٌ يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى إِطَالَةِ الصَّوْتِ تَأْكِيدًا لِلنِّدَاءِ، وَالْحَذْفُ مُنَاقِضٌ لِدَلَالَتِهِ، وَلَا يَجُوزُ الْإِسْتِعَاثُ بِغَيْرِ "يَا" مِنْ حُرُوفِ النَّدَاءِ، وَكَذَلِكَ لَا يَجُوزُ الْجَمْعُ بَيْنَ اللَّامِ الدَّاخِلَةِ عَلَى الْمُسْتَعَاثِ بِهِ وَبَيْنَ الزِّيَادَةِ الَّتِي تَلْحَقُ آخِرَ الْمُنَادَى فِي نَحْوِ قَوْلِكَ: "يَا زَيْدًا" لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "يَا لَزَيْدًا"؛ لِأَنَّ تِلْكَ الزِّيَادَةَ إِنَّمَا تَلْحَقُ آخِرَ الْمُنْدُوبِ، لَا غَيْرَهُ مِنَ الْمُنَادِيَّاتِ عَلَى مَا نُبَيِّنُ فِي بَابِ النِّدْبَةِ. وَالْفَاظَةُ بَيِّنَةٌ لَا تَحْتَاجُ [إِلَى] ⁽²⁾ تَفْسِيرٍ.

[34] بَابُ التَّرْخِيمِ

التَّرْخِيمُ الْجَائِزُ فِي الْكَلَامِ هُوَ حَذْفُ أَوَاخِرِ الْأَسْمَاءِ فِي النَّدَاءِ خَاصَّةً، وَالْإِسْمُ الْمُنَادَى لَا يَحُلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ مُسْتَعَاثًا بِهِ، أَوْ مُنْدُوبًا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، فَإِنْ كَانَ مُسْتَعَاثًا بِهِ أَوْ مُنْدُوبًا لَمْ يَجْزِ تَرْخِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَحُلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ مَبْنِيًّا بِسَبَبِ النَّدَاءِ، أَوْ غَيْرِ مَبْنِيٍّ، فَإِنْ كَانَ غَيْرَ مَبْنِيٍّ بِسَبَبِهِ لَمْ يَجْزِ تَرْخِيمُهُ نَحْوَ الْمُضَافِ وَالْمُطَوَّلِ وَالنَّكِرَةِ غَيْرِ الْمُقْبَلِ عَلَيْهَا وَالْمُشَارِ، وَإِنْ كَانَ مَبْنِيًّا بِسَبَبِ النَّدَاءِ فَإِنْ كَانَتْ فِيهِ نَاءُ التَّأْنِيثِ، أَوْ كَانَ مُرَكَّبًا جَازَ تَرْخِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَحُلُو

(1) زيادة يقتضيها السياق.

(2) زيادة يقتضيها السياق.

مِنْ أَنْ يَكُونَ نَكْرَةً [مَقْبَلٌ]⁽¹⁾ عَلَيْهَا، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، فَإِنْ كَانَ نَكْرَةً [مَقْبَلٌ]⁽²⁾ عَلَيْهَا نَحْوُ: "يَا غُلَامُ" لَمْ يَجُزْ تَرْخِيمُهُ، إِلَّا "صَاحِبًا" خَاصَّةً، فَإِنَّهُ يَجُوزُ تَرْخِيمُهُ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِ فِي الْبَدَاءِ، نَحْوُ: "يَا صَاحٍ"، وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَلَا يُرَخِّمُ إِلَّا فِي شُدُودٍ مِنَ الْكَلَامِ، نَحْوُ قَوْلِهِمْ: "أَطْرُقُ كَرًا"⁽³⁾، يُرِيدُونَ: "أَطْرُقُ يَا كَرَوَانُ" فَرَحَّمُوهُ. وَإِنْ كَانَ غَيْرَ النَّكْرَةِ الْمُقْبَلِ عَلَيْهَا فَلَا يَحُلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ عَلَى ثَلَاثَةِ / [71/أ] أَحْرَفٍ، أَوْ عَلَى أَكْثَرٍ مِنْهَا، فَإِنْ كَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ لَمْ يَجُزْ تَرْخِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ عَلَى أَكْثَرٍ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ جَازَ تَرْخِيمُهُ، وَالِاسْمُ الَّذِي تُرَخِّمُهُ إِنْ كَانَتْ فِي آخِرِهِ تَاءُ التَّائِيثِ لَمْ يُحْدَفْ مِنْهُ إِلَّا التَّاءُ نَحْوَ قَوْلِكَ: "يَا فَاطِمُ"، وَإِنْ كَانَ مُرَكَّبًا حَذَفَتِ الْإِسْمُ الثَّانِي مِنَ الْإِسْمَيْنِ نَحْوَ قَوْلِكَ فِي "بَعْلَبَكَّ": "يَا بَعْلُ"، وَإِنْ كَانَتْ فِي آخِرِهِ زِيَادَتَانِ، زِيدَتَا مَعًا حَذَفْتُهُمَا، وَالزِّيَادَتَانِ اللَّتَانِ زِيدَتَا مَعًا هُمَا أَلِفَا التَّائِيثِ، وَالْأَلِفُ وَالثُّوْنُ الزَّائِدَتَانِ، وَعَلَامَتَا التَّائِيثِ، وَعَلَامَتَا الْجَمْعِ، وَيَاءُ النَّسَبِ، فَتَقُولُ فِي تَرْخِيمِ "وَرَقَاءَ": "يَا وَرَقَ"، وَفِي تَرْخِيمِ "عِمْرَانَ": "يَا عِمْرَ"، وَفِي تَرْخِيمِ "زَيْدَانَ" اسْمِ رَجُلٍ: "يَا زَيْدَ"، وَفِي تَرْخِيمِ "زَيْدُونُ" اسْمِ رَجُلٍ: "يَا زَيْدُ"، وَفِي تَرْخِيمِ "هِنْدَاتٍ" اسْمِ امْرَأَةٍ: "يَا هِنْدَ"، وَفِي تَرْخِيمِ "طَائِفِي" اسْمِ رَجُلٍ: "يَا طَائِفَ". وَإِنْ كَانَ قَبْلَ آخِرِ الْإِسْمِ حَرْفُ مَدٍّ وَلَيْنٍ زَائِدٍ حَذَفَتِ الْآخِرَ، وَحَرْفَ الْمَدِّ وَاللَّيْنِ، فَتَقُولُ فِي "مَنْصُورٍ": "يَا مَنْصُ"، وَفِي "عَمَّارٍ": "يَا عَمَّ"، هَذَا مَا لَمْ يُؤَدَّ حَذْفُ حَرْفِ الْمَدِّ وَاللَّيْنِ، أَوْ حَذْفُ الزِّيَادَتَيْنِ اللَّتَيْنِ زِيدَتَا مَعًا إِلَى بَقَاءِ الْإِسْمِ عَلَى أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ، فَإِنْ أَدَّى إِلَى ذَلِكَ لَمْ تَحْدَفْ إِلَّا الْحَرْفَ الْآخِرَ خَاصَّةً، فَتَقُولُ فِي "ثَمُودَ": "يَا ثَمُو"، وَفِي "سَعِيدٍ": "يَا سَعِي"، وَفِي "يَدَانٍ" اسْمِ رَجُلٍ: "يَا يَدَا"، وَمَا عَدَا مَا ذُكِرَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُرَحَّمَةِ فَإِنَّمَا يُحْدَفُ مِنْهُ الْحَرْفُ الْآخِرُ خَاصَّةً، فَتَقُولُ فِي تَرْخِيمِ "جَعْفَرٍ": "يَا جَعْفَ"، وَفِي تَرْخِيمِ "فَرْزَدَقٍ": "يَا فَرْزَدَ".

(1) و (2) هكذا في الأصل، والصواب: "مقبلاً"؛ لأنه نعت لخبر كان (نكرة).

(3) مثل عربي، سبق تخريجه.

وَكُلُّ اسْمٍ مُرَحَّمٍ فَإِنَّهُ يَجُوزُ لَكَ أَنْ تُرَحِّمَهُ عَلَى لُغَةٍ مِّنْ نَّوَى⁽¹⁾، وَعَلَى لُغَةٍ مِّنْ لَّمْ يَنْوَ، فَإِنْ رَحَّمْتَهُ عَلَى لُغَةٍ مِّنْ نَّوَى أَبْقَيْتَ الْأَخِيرَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ التَّرْحِيمِ؛ مِنْ فَتْحٍ أَوْ ضَمٍّ أَوْ كَسْرَةٍ أَوْ سُكُونٍ، فَتَقُولُ فِي تَرْحِيمِ "جَعْفَرٍ": "يَا جَعْفَرُ"، وَتَقُولُ فِي تَرْحِيمِ "نَرْجَسٍ": "يَا نَرْجَسُ"، وَتَقُولُ فِي تَرْحِيمِ "مَنْصُورٍ": "يَا مَنْصُورُ"، وَتَقُولُ فِي تَرْحِيمِ "هَرَقُلٍ": "يَا هَرَقُلُ"، وَإِنْ رَحَّمْتَهُ عَلَى لُغَةٍ مِّنْ لَّمْ يَنْوَ بَنَيْتَهُ عَلَى الضَّمِّ، فَجَعَلْتَ حُكْمَهُ بَعْدَ الْحَذْفِ حُكْمَهُ لَوْ لَمْ يُحْذَفْ مِنْهُ شَيْءٌ، إِلَّا مَا فِي آخِرِهِ تَاءُ التَّأْنِيثِ مِنَ الصِّفَاتِ نَحْوُ: "قَائِمَةٍ" وَ"قَاعِدَةٍ"، فَإِنَّكَ لَا تُرَحِّمُهُ إِلَّا عَلَى لُغَةٍ مِّنْ نَّوَى، فَتَقُولُ فِي تَرْحِيمِ "قَائِمَةٍ": "يَا قَائِمُ"، وَلَا يَجُوزُ: "يَا قَائِمٌ" لِئَلَّا يَلْتَبَسَ الْمَذْكُورُ بِالْمُؤَنَّثِ، وَإِذَا رَحَّمْتَ الْإِسْمَ الَّذِي فِي آخِرِهِ تَاءُ التَّأْنِيثِ عَلَى لُغَةٍ مِّنْ نَّوَى جَازَ لَكَ أَنْ تُفَحِّمَ فِيهِ تَاءَ التَّأْنِيثِ؛ أَيْ تَزِيدُهَا، وَتَكُونُ إِذْ ذَاكَ مَفْتُوحَةً كَمَا كَانَ آخِرُ الْإِسْمِ مَفْتُوحًا قَبْلَ إِفْحَامِهَا، نَحْوُ قَوْلِكَ: "يَا فَاطِمَةُ"، وَ"يَا قَائِمَةُ"، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ⁽²⁾ [طَوِيلٌ]:

[139] كَلِّبْنِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءٍ الْكَوَكِبِ

وَالْتَّرْحِيمُ فِيمَا فِي آخِرِهِ تَاءُ التَّأْنِيثِ أَكْثَرُ مِنْ تَرْكِ التَّرْحِيمِ، وَتَرْكُ التَّرْحِيمِ فِيمَا عَدَا ذَلِكَ مِنَ الْأَسْمَاءِ أَكْثَرُ مِنَ التَّرْحِيمِ إِلَّا أَرْبَعَةَ أَسْمَاءٍ، وَهِيَ "حَارِثٌ"، وَ"مَالِكٌ"، وَ"عَامِرٌ"، وَ"صَاحِبٌ"، فَإِنَّ التَّرْحِيمَ فِيهَا أَكْثَرُ، وَإِذَا كَانَ الْإِسْمُ قَدْ حُذِفَ مِنْهُ قَبْلَ التَّرْحِيمِ حَرْفٌ لِسَبَبٍ مَا، ثُمَّ زَالَ ذَلِكَ السَّبَبُ بِالتَّرْحِيمِ أَعَدَّتْ إِلَى الْإِسْمِ ذَلِكَ الْحَرْفَ الْمَحْذُوفَ [فَإِذَا]⁽³⁾ رَحَّمْتَ "قَاضُونَ" / [أ/71ظ] اسْمَ رَجُلٍ قُلْتَ: "يَا قَاضِي"، وَذَلِكَ [أَن]⁽⁴⁾ أَصْلُهُ "قَاضِيُونَ"، اسْتُثْقِلَتِ الضَّمَّةُ فِي الْبَاءِ فَحُذِفَتْ،

(1) نوى ردّ المحذوف.

(2) هو النابعة الديباني في: الكتاب (207/2)، واللامات للزجاجي (102)، وشرح الكافية الشافية (1369/3)، وخزانة الأدب (321/2). ديوانه. ص: 40. محل الشاهد: "أميمة" مرخم على لغة من نوى ردّ المحذوف، وأقحمت فيه التاء. اللغة: كليبي: تقول: كلني الى كذا وكذا، أي دعني أقيم به. جمهرة اللغة (982/2)، ناصب: أي ذي نصب، وهو الإعياء من العناء. تهذيب اللغة (147/12).

(3) زيادة يقتضيها السياق.

(4) زيادة يقتضيها السياق.

ثُمَّ حُذِفَتِ الْيَاءُ لِإِلْتِقَائِهَا سَاكِنَةً مَعَ الْوَاوِ، فَلَمَّا زَالَتِ الْوَاوُ بِسَبَبِ التَّرْخِيمِ عَادَتِ الْيَاءُ الْمَحْذُوفَةُ. وَإِذَا رَحِّمْتَ الْإِسْمَ عَلَى لُغَةٍ مِّنْ لَّمْ يَنْوَ رَدَّ الْمَحْذُوفِ حَكَمْتَ لَهُ بَعْدَ التَّرْخِيمِ بِحُكْمِ الْإِسْمِ الَّذِي لَمْ يُحْذَفْ مِنْهُ شَيْءٌ فِي بَنَائِهِ عَلَى الضَّمِّ، وَفِي أَحْكَامِهِ مِنَ الصَّحَّةِ وَالِاعْتِلَالِ.

قَوْلُهُ: (فِي أَحْكَامِهِ مِنَ الصَّحَّةِ وَالِاعْتِلَالِ). يُشِيرُ إِلَى مُخَالَفَةِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَخْفَشِ؛ لِأَنَّهُ يَقُولُ فِي مِثْلِ: "طِيلِسَان" بِكَسْرِ اللَّامِ: إِنَّهُ لَا يَجُوزُ عِنْدَهُ تَرْخِيمُهُ عَلَى لُغَةٍ مِّنْ لَّمْ يَنْوَ رَدَّ الْمَحْذُوفِ؛ لِأَنَّهُ [يَقُولُ فِي مِثْلِ] ⁽¹⁾ يَبْقَى عَلَى وَزْنٍ لَيْسَ مَوْجُوداً فِي الْأَسْمَاءِ ⁽²⁾، وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَ مَوْجُودٌ فِيمَا أَجَارَهُ، وَتَرْخِيمُهُ، وَهُوَ تَرْخِيمُ "سَعِيدٍ"؛ لِأَنَّهُ إِذَا رُحِّمَ بَقِيَ عَلَى وَزْنٍ غَيْرِ مَوْجُودٍ. فَإِذَا رَحِّمْتَ "طَفَاوَةً" اسْمَ رَجُلٍ عَلَى لُغَةٍ مِّنْ نَّوَى قُلْتَ: "يَا طَفَاوُ"، وَإِنْ رَحِّمْتَهُ عَلَى لُغَةٍ مِّنْ لَّمْ يَنْوَ قُلْتَ: "يَا طَفَاءُ" فَتَضُمُّ الْآخِرَ، وَتَقْلِبُ الْوَاوَ هَمْزَةً لُفُوعِهَا [ظَرْفًا] ⁽³⁾ بَعْدَ أَلِفٍ زَائِدَةٍ، كَمَا فَعَلَتِ الْعَرَبُ ذَلِكَ فِي "كِسَاءٍ"، أَلَا تَرَى أَنَّ الْهَمْزَةَ بَدَلُ مِنَ الْوَاوِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ "كَسَوْتُ"، وَإِذَا رَحِّمْتَ "سِقَايَةً" اسْمَ رَجُلٍ عَلَى لُغَةٍ مِّنْ نَّوَى قُلْتَ: "يَا سِقَايَ"، وَإِنْ رَحِّمْتَهُ عَلَى لُغَةٍ مِّنْ لَّمْ يَنْوَ قُلْتَ: "يَا سِقَاءُ"، فَتَبْنِي الْآخِرَ عَلَى الضَّمِّ، وَتُبْدِلُ الْيَاءَ هَمْزَةً لُفُوعِهَا [ظَرْفًا] ⁽⁴⁾ بَعْدَ أَلِفٍ زَائِدَةٍ، كَمَا فَعَلَتِ الْعَرَبُ ذَلِكَ بِـ"سِقَاءٍ"، أَلَا تَرَى أَنَّ الْهَمْزَةَ فِيهِ بَدَلُ مِنْ يَاءٍ؛ لِأَنَّهُ مِنْ "سَقَيْتُ"، وَلَوْ رَحِّمْتَ "آيَةً" اسْمَ رَجُلٍ عَلَى لُغَةٍ مِّنْ نَّوَى لَقُلْتَ: "يَا آيَ"، وَلَوْ رَحِّمْتَ عَلَى لُغَةٍ مِّنْ لَّمْ يَنْوَ لَقُلْتَ: "يَا آيُ"، فَلَمْ تَقْلِبِ الْيَاءَ هَمْزَةً؛ لِأَنَّ الْأَلِفَ لَيْسَتْ بِزَائِدَةٍ، وَلَوْ رَحِّمْتَ "قَطَوَانَ" اسْمَ رَجُلٍ عَلَى لُغَةٍ مِّنْ نَّوَى لَقُلْتَ: "يَا قَطَوُ"، وَلَوْ رَحِّمْتَهُ عَلَى لُغَةٍ مِّنْ لَّمْ يَنْوَ لَقُلْتَ: "يَا قَطَا"، فَتَقْلِبُ الْوَاوَ أَلِفًا لِتَحَرُّكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا، كَمَا تَفْعَلُ بِنَظِيرِهَا مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي لَمْ يُحْذَفْ مِنْهُ ⁽⁵⁾ نَحْوُ: "عَصَى".

(1) زيادة لا معنى لها، ولعلها نقلة عين من الناسخ لم يتنبه لها.

(2) ينظر: شرح الكتاب (384/5)، والفوائد (88)، والارتشاف (2239/5)، والمساعد (556/2)، والتمهيد (3641/7-3642)، والجمع (90/2).

(3) و(4): هكذا في الأصل، والصواب: "ظرفاً"؛ أي: متطرفة، وهو تصحيف من النَّاسِخ.

(5) هكذا في الأصل، والصواب: "منها"؛ أي: الأسماء.

وَإِذَا رَحَّمْتَ "قَمَحْدُوَّةً" اسْمَ رَجُلٍ عَلَى لُغَةٍ مِنْ نَوَى قُلْتَ: "يَا قَمَحْدُو"، وَلَوْ رَحَّمْتَهُ عَلَى لُغَةٍ مِنْ لَمْ يَنْوِ قُلْتَ: "يَا قَمَحْدِي"، فَقَلَبْتَ الْوَاوَ يَاءً، وَالضَّمَّةَ كَسْرَةً، كَمَا تَفْعَلُ بِنِظَائِرِهَا مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي لَمْ يُحْدَفْ مِنْهَا شَيْءٌ؛ إِذَا كَانَ آخِرُهَا وَآوًا قَبْلَهَا ضَمَّةً، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ فِي جَمْعِ "ذُلُو": "أَذِلُّ"، وَأَصْلُهُ: "أَذِلُّو" فَقَلَبْتَ الْوَاوَ يَاءً، وَالضَّمَّةَ الَّتِي قَبْلَهَا كَسْرَةً، وَإِذَا رَحَّمْتَ الْإِسْمَ عَلَى لُغَةٍ مِنْ نَوَى الرَّدِّ أُنْقِيتَ آخِرَ الْمَحْدُوفِ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ الْحَدْفِ؛ مِنْ حَرَكَةٍ أَوْ سُكُونٍ، فَتَقُولُ فِي تَرْخِيمِ "جَعْفَرٍ": "يَا جَعْفَ"، وَفِي تَرْخِيمِ "هَرَقْلٍ": "يَا هِرْقَ"، إِلَّا أَنْ يُؤَدِّيَ التَّرْخِيمُ إِلَى اجْتِمَاعِ سَاكِنَيْنِ فَإِنَّكَ تُحَرِّكُ الْآخِرَ لِلِاتِّقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، فَتَقُولُ فِي تَرْخِيمِ "أَسْحَارٍ" اسْمَ رَجُلٍ: "يَا أَسْحَارَ"، فَتُحَرِّكُ الرَّاءَ لِلِاتِّقَاءِ سَاكِنَةٍ مَعَ الْأَلِفِ، وَحَرَكَتَهَا بِالْفَتْحِ طَلَبًا لِلتَّخْفِيفِ، وَإِتْبَاعًا لِلْحَرَكَةِ الَّتِي قَبْلَهَا، وَتَقُولُ فِي / [أ/72و] تَرْخِيمِ "رَادٍ" اسْمَ رَجُلٍ: "يَا رَادٍ"، فَتُحَرِّكُ الدَّالَّ لِلِاتِّقَاءِ سَاكِنَةٍ مَعَ الْأَلِفِ، وَتُحَرِّكُهَا بِالْكَسْرِ؛ لِأَنَّهَا حَرَكَتُهَا فِي الْأَصْلِ قَبْلَ الْإِدْعَامِ؛ لِأَنَّ "رَادًّا" أَصْلُهُ: "رَادِدٌ" كـ "ضَارِبٍ"، وَإِنَّمَا سُكِّنَتْ لِأَجْلِ الْإِدْعَامِ. وَالْفَاظَةُ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ لَا تَحْتَاجُ [إِلَى] ⁽¹⁾ تَفْسِيرٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

[35] بَابُ مَا رَحَّمَتِ الشُّعْرَاءُ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ اضْطِرَارًّا

إِذَا اضْطَرَّ الشَّاعِرُ جَاوَزَ لَهُ أَنْ يُرَحِّمَ الْإِسْمَ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ، وَأَنْ يُجَرِّبَهُ مُجَرَّاهُ إِذَا كَانَ فِي النَّدَاءِ، وَلَمَّا كَانَ هَذَا التَّرْخِيمُ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ مُشَبَّهًا بِالتَّرْخِيمِ فِي النَّدَاءِ وَجَبَ أَلَّا يُرَحِّمَ مِنَ الْأَسْمَاءِ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ إِلَّا مَا كَانَ يَجُوزُ تَرْخِيمُهُ فِي النَّدَاءِ، فَعَلَى هَذَا لَا يُرَحِّمُ اسْمٌ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ، لَيْسَ فِي آخِرِهِ تَاءٌ تَأْنِيثٌ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ، كَمَا لَا يَجُوزُ تَرْخِيمُهُ فِي النَّدَاءِ، وَكَذَلِكَ لَا يَجُوزُ تَرْخِيمُ النِّكَرَةِ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ، كَمَا لَا يَجُوزُ تَرْخِيمُهَا فِي النَّدَاءِ، وَإِذَا رَحَّمْتَ الْإِسْمَ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ جَاوَزَ لَكَ أَنْ تُرَحِّمَهُ عَلَى لُغَةٍ مِنْ نَوَى رَدِّ الْمَحْدُوفِ، وَعَلَى لُغَةٍ مِنْ لَمْ يَنْوِ، كَمَا كَانَ ذَلِكَ جَائِزًا فِي النَّدَاءِ، فَمِنَ التَّرْخِيمِ عَلَى لُغَةٍ مِنْ لَمْ يَنْوِ قَوْلُهُ ⁽²⁾ [طَوِيلٌ]:

(1) زيادة بقتضيها السياق.

(2) هو الأسود بن يعفر في: الكتاب (246/2)، والدلائل في غريب الحديث (5/1)، وشرح الكتاب (315/1)، والحلل شرح أبيات الجمل (129)، وشرح التصريح (266/2)، والمقاصد الشافية (458/5)، والضرائر (136). والبيت في ديوانه. ص: 56. هكذا:

[140] وَهَذَا رِدَائِي عِنْدَهُ يَسْتَعِيرُهُ لِيَسْلُبَنِي نَفْسِي أَمَالَ بَنُ حَنْظَلٍ

فَرَحَّمَ عَلَى لُغَةٍ مَنْ لَمْ يَنُ، وَلِذَلِكَ حَفَضَ اللَّامَ مِنْ "حَنْظَلٍ"⁽¹⁾، وَمِنْ التَّرْخِيمِ عَلَى لُغَةٍ مَنْ نَوَى قَوْلُهُ⁽²⁾ [وَأَفَر]:

[141] أَلَا أَضَحَّتْ حِبَالُكُمْ رِمَامًا وَأَضَحَّتْ مِنْكَ شَاسِعَةٌ أُمَامًا

فَتَرَكَ مِيمَ "أُمَامَ" عَلَى فَتْحِهَا، وَلَوْ لَمْ يَنُ رَدَّ الْمَحذُوفِ لَصَمَّهَا؛ لِأَنَّ "أُمَامَ" اسْمُ "أَضَحَّتْ"، وَاسْمُهَا مَرْفُوعٌ. وَأَنْكَرَ الْمُبَرِّدُ التَّرْخِيمَ عَلَى لُغَةٍ مَنْ نَوَى فِي غَيْرِ النَّدَاءِ، وَزَعَمَ أَنَّ الرِّوَايَةَ فِي الْبَيْتِ: "وَمَا عَهْدُ كَعْهَدِكَ يَا أُمَامًا"⁽³⁾، فَالتَّرْخِيمُ عَلَى رِوَايَتِهِ فِي النَّدَاءِ لَا فِي غَيْرِهِ، وَإِنَّمَا أَنْكَرَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ حَذَفُ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ، فَأَشْبَهَ حَذَفَ "يَدٍ" وَ"دَمٍ"، فَكَمَا أَنَّ "يَدًا" وَ"دَمًا" وَأُمَثَالُهَا يُجْرَى فِي أَحَدِهِمَا بِالْإِعْرَابِ، فَكَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يَجْرِيَ آخِرُ الْمُرَحَّمِ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ ضَرْوَةً، وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ؛ لِأَنَّ هَذَا الْحَذَفَ وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ فَإِنَّهُ يُشْبِهُ الْحَذَفَ فِي النَّدَاءِ، وَلِذَلِكَ لَا يُرَحَّمُ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ، إِلَّا مَا يُرَحَّمُ فِي النَّدَاءِ كَمَا تَقَدَّمَ، فَكَمَا أَنَّ التَّرْخِيمَ فِي النَّدَاءِ يَكُونُ عَلَى لُغَةٍ مَنْ نَوَى، وَعَلَى لُغَةٍ مَنْ لَمْ يَنُ، فَكَذَلِكَ التَّرْخِيمُ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ يَكُونُ عَلَى اللَّغَتَيْنِ مَعًا، وَرِوَايَتُهُ: "وَمَا عَهْدُ كَعْهَدِكَ يَا أُمَامًا" لَا يَقْدَحُ فِي رِوَايَةٍ مَنْ رَوَى: "وَأَضَحَّتْ مِنْكَ شَاسِعَةٌ أُمَامًا"⁽⁴⁾.

وَأُلْفَى سَلَا حِي كَامَلَا فَاسْتَعَارَهُ

.....

والبيت من غير نسبة في غريب الحديث لابن قتيبة (92/2)، والمذكر والمؤنث (364/1)، وتمهيد القواعد (3642/7)، وسمط اللآلئ (935/1)، وأما ابن الشجري (193/1). ويروى البيت هكذا: ليسلبي عزّي، وليسلبي حقي.

(1) يريد: "حنظلة"، فرحّم على لغة من لم ينو ردّ المحذوف، ويروى "أمال" بضم اللام وخفضها مرّجماً على اللغتين.

(2) هو جرير الخطفيّ في: الكتاب (270/2)، وشرح أبياته (13/2)، وشرح التصريح (276/2)، والحلل شرح أبيات الجمل (129)، وأما ابن الشجري (192/1)، والمقاصد النحوية (1757/4)، والخزانة (364/2)، والضرائر (138).

والبيت في ديوانه ص: 407. هكذا: أصبح وصل حبالكم رماما وما عهد كعهديك يا أماما.

(3) ديوانه. ص: 407. والشطر الثاني من البيت في الديوان موافق لرواية المبرد. وينظر: شرح الكتاب (208/1)، وشرح الكافية الشافية (119/1)، وشرح التسهيل (430/3)، وأوضح المسالك (64/4)، والتوضيح (1148/3)، والتمهيد (3651/7)، والتصريح (266/2).

(4) شرح أبيات الكتاب (14/2)، وشرح الكافية (1371/3)، والمقاصد (460/5)، وأما ابن الشجري (193/1)، والضرائر (138).

وَمِمَّا جَاءَ مِنَ التَّرْخِيمِ عَلَى لُغَةٍ مِنْ نَوَى فِي غَيْرِ النَّدَاءِ قَوْلُ الْآخِرِ ⁽¹⁾ [بَسِيطٌ]:

[142] إِنَّ ابْنَ حَارِثٍ إِنْ أَشْتَقَ لِرُؤُوسِهِ أَوْ أَمْتَدَحَهُ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ عَلِمُوا

يُرِيدُ: "حَارِثَةُ"، فَرَحَّمَ عَلَى لُغَةٍ مِنْ نَوَى، بِدَلِيلِ فَتْحِهِ النَّاءِ، وَقَدْ جَاءَ عَلَى اللُّغَتَيْنِ نَحْوُ قَوْلِ الشَّاعِرِ ⁽²⁾ [رَجَزٌ]:

[143] وَقَدْ وَسَطْتُ مَالِكًا وَحَنَظَلًا صَيَّابَهَا وَالْعَدَدَ الْمُجَلِّلًا

يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى لُغَةٍ مِنْ نَوَى، وَعَلَى لُغَةٍ مِنْ لَمْ يَنْوِ ⁽³⁾. وَأَلْفَاظُهُ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ، لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ. / [72/أ ط]

[36] بَابُ النَّدْبَةِ

النَّدْبَةُ نِدَاءُ الْهَالِكِ، وَلَا يُنَادَى الْمُنْدُوبُ مِنْ حُرُوفِ النَّدَاءِ إِلَّا بِ"يَا"، وَ"وَا"، وَلَا يُنْدَبُ إِلَّا الْعَلَمُ، أَوْ مَا جَرَى مَجْرَاهُ؛ مِنْ لَقَبٍ أَوْ كُنْيَةٍ، أَوْ مَا أَضِيفَ إِلَى مَعْرِفَةٍ، أَوْ الْمَوْصُولُ بِشَرْطٍ أَلَّا تَكُونَ فِيهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "يَا مَنْ حَفَرَ بئرَ زَمْزَمَاهُ". وَتَلَحُّقُ عَلَامَةُ النَّدْبَةِ آخِرَ الْمُنْدُوبِ إِنْ كَانَ مُفْرَدًا، نَحْوُ قَوْلِكَ: "وَا زَيْدَاهُ"، أَوْ آخِرَ مَا أَضِيفَ إِلَيْهِ الْمُنْدُوبُ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "وَا عَلَامَ زَيْدَاهُ"، أَوْ فِي آخِرِ صِلَتِهِ إِنْ كَانَ الْمُنْدُوبُ مَوْصُولًا، نَحْوُ قَوْلِكَ: "وَا مَنْ حَفَرَ بئرَ زَمْزَمَاهُ"، وَقَدْ

(1) هو ابن حبناء التميمي في: الكتاب (272/2)، وشرح أبيات الكتاب (367/1)، وأمالى ابن الشجري (191/1)، والضرائر (139)، والتصريح (266/2)، والمقاصد النحوية (1759/4)، وشرح الشواهد (124/3). والبيت غير منسوب في الأصول (458/3)، وأسرار العربية (181)، والإينصاف (289/1)، وشرح الكافية (1371/3)، وشرح التسهيل (430/3)، والارتشاف (2244/5)، والتمهيد (3650/7)، وتوضيح المقاصد (1146/3)، وشرح الأشموني (80/3)، والهمع (76/2).

(2) هو غيلان بن حريث في شرح أبيات الكتاب (27/2)، والمحكم والمحيط (595/8)، ولسان العرب (429/7)، وتاج العروس (182/20)، وشرح الشواهد (376/2)، والبيت بلا نسبة في الكتاب (269/2)، والضرائر (137)، وشرح ديوان الحماسة (222).

اللغة: وَسَطْتُ: وَسَطَ الشَّيْءَ وَتَوَسَّطَهُ صَارَ فِي وَسْطِهِ. المحكم (595/8)، وأراد حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. والصيباب: خالص القوم ولبابهم، والمجلجل: الكثير. شرح أبيات الكتاب (28/2).

(3) ينظر: شرح أبيات الكتاب (28/2).

تَلْحَقُ صِفَةُ الْمُنْدُوبِ، وَذَلِكَ قَلِيلٌ، وَمِنْ كَلَامِهِمْ: "وَأَجْمَعْتِي الشَّامِيَيْنَاهُ"، وَإِذَا أَلْحَقْتَ عَلَامَةَ
النَّدْبَةِ فَلَا يَخْلُو مَا قَبْلَهَا مِنْ أَنْ يَكُونَ سَاكِناً أَوْ مُتَحَرِّكاً، فَإِنْ كَانَ سَاكِناً فَلَا يَخْلُو السَّاكِنُ مِنْ أَنْ
يَكُونَ صَحِيحاً أَوْ مُعْتَلّاً، فَإِنْ كَانَ صَحِيحاً فَمَا أَنْ يَكُونَ تَنْوِيناً، أَوْ غَيْرَ تَنْوِينٍ، فَإِنْ كَانَ تَنْوِيناً
حَذَفْتُهُ لِإِلْتِقَائِهِ سَاكِناً مَعَ عَلَامَةِ النَّدْبَةِ، وَأَبْقَيْتُ عَلَامَةَ النَّدْبَةِ، وَفَتَحْتُ مَا قَبْلَهَا، فَتَقُولُ فِي نَدْبَةِ
غُلَامٍ عَمْرٍو: "وَأُغْلَامَ عَمْرَاهُ"، وَإِنْ كَانَ السَّاكِنُ الصَّحِيحُ غَيْرَ تَنْوِينٍ حَرَكَتُهُ بِالْفَتْحِ لِإِلْتِقَائِهِ سَاكِناً
مَعَ عَلَامَةِ النَّدْبَةِ، وَهِيَ الْأَلِفُ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "وَأَمَنْ لَمْ يَنْجِبَاهُ". وَإِنْ كَانَ مُعْتَلّاً فَإِنْ كَانَ أَلِفاً
حَذَفْتُهُ لِإِلْتِقَائِهِ سَاكِناً مَعَ أَلِفِ النَّدْبَةِ، فَتَقُولُ فِي نَدْبَةِ "مُتْنِي": "وَأُمتْنَاهُ"، وَإِنْ كَانَ حَرْفُ الْعِلَّةِ وَآواً
أَوْ يَاءً فَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ الْحَرَكَةُ حَرَكَتُهُ بِالْفَتْحِ لِإِلْتِقَائِهِ سَاكِناً مَعَ أَلِفِ النَّدْبَةِ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "وَأَمَنْ
يَعْرُوَاهُ"، وَ"يَا غُلَامِيَاهُ"، وَ"يَا غُلَامَ الْقَاضِيَاهُ"، أَلَا تَرَى أَنَّ الْوَآءَ مِنْ "يَعْرُو" قَدْ تَدَخَّلَهُ الْحَرَكَةُ فِي
قَوْلِكَ: "لَنْ يَعْرُو"، وَكَذَلِكَ الْيَاءُ مِنْ غُلَامِي، وَالْيَاءُ مِنَ الْقَاضِي قَدْ تَدَخَّلَهَا⁽¹⁾ الْحَرَكَةُ، إِذَا قُلْتَ:
"رَأَيْتُ غُلَامِي"، وَ"رَأَيْتُ الْقَاضِي"، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَصْلُ الْوَآءِ وَالْيَاءِ الْحَرَكَةُ حَذَفْتُهُمَا؛ لِإِلْتِقَائِهِمَا
سَاكِنِينَ مَعَ عَلَامَةِ النَّدْبَةِ، وَجَعَلْتُ عَلَامَةَ النَّدْبَةِ تَابِعَةً لِلْحَرَكَةِ الَّتِي قَبْلَهَا إِنْ خِفَتْ لَبْساً، فَتَقُولُ فِي
نَدْبَةِ "غُلَامٍ غُلَامِهِ": "وَأُغْلَامَ غُلَامِيَهُ"، وَتَقُولُ إِذَا نَدَبْتَ "غُلَامَهُ": "يَا غُلَامُهُو"، وَلَمْ تَقُلْ: "وَأُغْلَامَ
غُلَامِهِ غُلَامِيَهُ"، وَلَا: "وَأُغْلَامِيَهُ" لِأَنَّ يَلْتَبَسَ بِنَدْبَةِ "غُلَامٍ غُلَامِيَهُ"، وَبِنَدْبَةِ "غُلَامِيَهُ"، وَإِنْ كَانَ مَا
قَبْلَ حَرْفِ النَّدْبَةِ مُتَحَرِّكاً فَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ تَكُونَ حَرَكَتُهُ فَتَحَةً أَوْ ضَمَّةً أَوْ كَسْرَةً، فَإِنْ كَانَتْ فَتَحَةً
أَلْحَقْتُ آخِرَ الْمُنْدُوبِ أَلِفاً، وَأَبْقَيْتُ الْفَتْحَةَ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ، فَتَقُولُ فِي نَدْبَةِ "غُلَامٍ عَمْرٍو": "وَأُغْلَامَ
عَمْرَاهُ"، وَإِنْ كَانَتْ ضَمَّةً أَوْ كَسْرَةً أَلْحَقْتُ آخِرَ الْمُنْدُوبِ أَلِفاً، وَصَيَّرْتُ الضَّمَّةَ وَالْكَسْرَةَ فَتَحَةً
فَتَقُولُ فِي نَدْبَةِ "عَبْدِ اللَّهِ"، وَ"عَبْدِ الْمَلِكِ": "وَأُعَبْدَ اللَّهِاهُ"، وَ"وَأُعَبْدَ الْمَلِكَاهُ"، وَتَقُولُ فِي نَدْبَةِ
"زَيْدٍ": "وَأُزَيْدَاهُ"، هَذَا إِنْ لَمْ تَخَفْ لَبْساً، فَإِنْ خِفْتَ لَبْساً صَيَّرْتَ عَلَامَةَ النَّدْبَةِ عَلَى حَسَبِ
الْحَرَكَةِ الَّتِي فِي آخِرِ الْمُنْدُوبِ، فَتَقُولُ فِي نَدْبَةِ "غُلَامِكَ": "وَأُغْلَامِكِيَهُ"، وَلَا تَقُلْ: "وَأُغْلَامَكَاهُ" /
[73/أ] فَرَقاً بَيْنَ نَدْبَةِ الْمُضَافِ إِلَى ضَمِيرِ الْمُؤَنَّثِ، وَنَدْبَةِ الْمُضَافِ إِلَى ضَمِيرِ الْمَذَكَّرِ، وَلَا تَلْحَقُ

(1) هكذا في الأصل، والأصح: "تدخلهما" لتمييز الباءين، ولعله تصحيف من الناسخ.

الهاء آخر المندوب، إلا في الوقف، فإن وصلت حذفها، فتقول: "وا زيدا"، "وا عمرا"، ولا يجوز أن تُثبتها، فتقول: "وا زيدا"، "وا عمرا" إلا في ضرورة الشعر نحو قول الشاعر⁽¹⁾ [الهج]:

[144] ألا يا عمرو عمرا وعمرو بن الزبير

والحاق المندوب علامة الندبة من كلام النساء، وأمّا الرجال فنداء المندوب عندهم كنداء غيره.

والفاظة في الباب بيّنة، لا تحتاج إلى تفسير، إلا قوله: (ومن قال: "يا غلامي" بإسكان الياء فإن شاء قال: "وا غلاما"، فحذف الياء لسكونها وسكون الألف بعدها، وإن شاء حرّكها فقال: "وا غلاميا"، فإن حذف الياء لا يجوز؛ لأنها قد تتحرك في لغة من قال: "غلامي" بفتح الياء). [وإنما تُحذف الياء]⁽²⁾ لالتقاء ساكنة مع علامة الندبة، وهي ساكنة أيضا، إذا كانت الياء لا تتحرك في موضع من المواضع؛ كالياء التي هي صلة للضمير في نحو: "غلامي"، وقد تقدّم تبين ذلك، فإذا نذبت "غلامي" في لغة من سكن الياء قلت: "وا غلاميا"، ولم يجر غير ذلك. وبالله التوفيق.

[37] باب المعرفة والتكررة

قوله: (التكررة كل اسم شائع في جنسه، لا يختص به واحد دون آخر). هذا الذي حدّ به التكررة لا يعرف به جميع التكررات، وإنما يعرف به من التكررات ما كان له جنس، ولم يكن مفردا في الوجود نحو: "رجل" و"فرس"، ألا ترى أن "رجلا" شائع في جنسه، واقع على جميع الرجال، لا يخص به رجل دون رجل، وكذلك "فرس" شائع في جنسه، لا يخص به فرس دون فرس، ولو كان معرفة لم يسع وقوعه على كل واحد من جنسه، نحو: "زيد"، و"أعرج"، ألا ترى أن "زيدا" وقع على رجل بعينه غير شائع في جميع الرجال، وكذلك "أعرج" واقع على فرس بعينه غير شائع في

(1) لم أقف عليه، والبيت غير منسوب في: الكافية (1347/3)، وشرح التسهيل (416/3)، والارتشاف (2216/5)، والتمهيد (3607/7)، والمقاصد (387/5)، والهمع (67/2)، والمقاصد النحوية (1748/4)، وشرح الشواهد الشعرية (317/3).

(2) ما بين المعقوفين مثبت في الهامش.

جَمِيعِ جِنْسِهِ. وَأَمَّا مَا كَانَ مِنَ النَّكِرَاتِ مُفْرَدًا فِي الوجودِ نَحْو: "شَمْسٍ" وَقَمَرٍ، فَلَا يُوصَفُ بِأَنَّهُ شَائِعٌ فِي جِنْسِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا جِنْسَ لَهُ، وَإِنَّمَا يُعْرَفُ كَوْنُهُ نَكِرَةً بِوجودِ عَلامَةِ التَّنْكِيرِ فِيهِ، وَهِيَ قَبُولُهُ الْأَلِفَ وَاللَّامَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "رَأَيْتُ الْقَمَرَ"، وَ"رَأَيْتُ الشَّمْسَ"، وَنَعْتُهُ بِالنَّكِرَةِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "رَأَيْتُ شَمْسًا مُنِيرَةً"، وَ"قَمَرًا مُنِيرًا"، وَبِقُوعِهِ مَعْمُولًا لِعَامِلٍ لَا يَعْمَلُ إِلَّا فِي نَكِرَةٍ، نَحْوَ قَوْلِهِ ⁽¹⁾ [طَوِيلٌ]:

[145] أَلَا رَبَّ مَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ

[146] وَذِي شَامَةِ غَرَاءٍ فِي حَرِّ وَجْهِهِ مُجَلَّلَةٍ لَا تَنْقُضِي لِرَمَانِ

فَالْمَوْلُودُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ أَبٌ "عَيْسَى" عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَذِي الْوَلَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ هُوَ "آدَمُ" عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَذِي الشَّامَةِ الْغَرَاءِ فِي حَرِّ وَجْهِهِ "الْقَمَرُ"، وَجَمِيعُهَا مَعْمُولَاتٌ لِـ"رَبِّ"، وَهِيَ لَا تَعْمَلُ إِلَّا فِي النَّكِرَاتِ، مَعَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا مُفْرَدٌ فِي الوجودِ لَا ثَانِي لَهُ. وَالْحَدُّ الْجَامِعُ لِلنَّكِرَاتِ / [73/أ] هُوَ أَنْ تَقُولَ: النَّكِرَةُ هِيَ كُلُّ اسْمٍ عَلِقَ عَلَى مُسَمًّى بِغَيْرِ عَيْنِهِ، لَا يُحْصَى بِهِ وَاحِدٌ دُونَ آخَرَ.

وَقَوْلُهُ: (وَأَنْكَرُ النَّكِرَاتِ "شَيْءٌ" ثُمَّ "جَوْهَرٌ" ثُمَّ "جِسْمٌ" ثُمَّ "حَيَوَانٌ" ثُمَّ "إِنْسَانٌ" ثُمَّ "رَجُلٌ"). اعْلَمْ أَنَّ اللَّفْظَيْنِ إِذَا كَانَ أَحَدُهُمَا دَاخِلًا تَحْتَ الْآخَرِ فَالَّذِي يَدْخُلُ تَحْتَ غَيْرِهِ أَحْصُ مِنْهُ، وَالَّذِي يَدْخُلُ تَحْتَهُ غَيْرُهُ أَعْمُ مِمَّا يَدْخُلُ تَحْتَهُ، فَعَلَى هَذَا "شَيْءٌ" أَعْمُ مِنْ "جَوْهَرٍ"؛ لِأَنَّ "الشَّيْءَ" يَقَعُ عَلَى "الجَوْهَرِ" وَعَلَى غَيْرِهِ، وَهُوَ "الْعَرَضُ"، وَ"جَوْهَرٌ" أَعْمُ مِنْ "جِسْمٍ"؛ لِأَنَّ "جَوْهَرًا" يَقَعُ عَلَى مَا يَسْتَقِيلُ بِنَفْسِهِ، جِسْمًا كَانَ أَوْ غَيْرَ جِسْمٍ، وَ"الجِسْمُ" أَعْمُ مِنْ "الحَيَوَانِ"؛ لِأَنَّهُ يَقَعُ عَلَى "الحَيَوَانِ" وَغَيْرِهِ، وَهُوَ "الجَمَادُ"، وَ"الحَيَوَانُ" أَعْمُ مِنْ "الإنْسَانِ"؛ لِأَنَّهُ يَقَعُ عَلَى "الإنْسَانِ" وَعَلَى غَيْرِهِ مِنْ سَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ كَالْبَهَائِمِ وَالطَّائِرِ، وَ"الإنْسَانُ" أَعْمُ مِنْ "الرَّجُلِ"؛ لِأَنَّهُ يَقَعُ عَلَى

(1) هو رجل من أزد السراة في: الكتاب(266/2)، والأصول(364/1)، والتصريح(658/1)، والمقاصد النحوية(1283/3)، والخزانة(382/2)، وهو رجل من أزد السراة أو عمرو الجنبى في: شرح شواهد المغني(399/1)، وشرح الشواهد(246/3). والبيتان غير منسوبين في: شرح المفصل(498/5)، وشرح التسهيل(178/3)، والتذيل(281/11، 291)، والارتشاف(1744/4)، وأوضح المسالك(47/3)، والمغني(181)، والتمهيد(3021/6، 3031، 3033، 3035)، والهمع(432/2).

"الرَّجُلُ" وَ"الْمَرْأَةُ". وَالْمَعَارِفُ مِنَ الْأَسْمَاءِ مَا عَدَا النَّكَرَاتِ؛ الَّتِي تَقْدَمُ تَبْيِينُهَا. وَهِيَ خُمُسَةُ أَصْنَافٍ: الْمُضْمَرَاتُ، وَالْمُشَارَاتُ، وَالْأَعْلَامُ، وَمَا عُرِفَ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ، وَمَا أُضِيفَ إِلَى مَعْرِفَةٍ مِنْ هَذِهِ الْمَعَارِفِ الْأَرْبَعَةِ إِضَافَةً مَحْضَةً⁽¹⁾. وَأَمَّا الْمُؤَصُولَاتُ فَمِنْ قَبِيلِ مَا عُرِفَ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ، وَقَدْ بَيَّنَّ أَصْنَافُ هَذِهِ الْمَعَارِفِ فِي بَابِ النَّعْتِ، وَتَرْتِيبُهَا فِي التَّعْرِيفِ عَلَى مَذْهَبِ سَيِّبَوَيْهِ⁽²⁾، وَلَمْ يُخَالَفْهُ الْفَرَّاءُ إِلَّا فِي الْمُشَارِ [إِلَيْهِ]⁽³⁾، فَإِنَّهُ زَعَمَ أَنَّهُ أَعْرَفُ مِنَ الْعَلَمِ؛ لِكَوْنِهِ يُعْرَفُ بِالْعَيْنِ وَالْقَلْبِ، وَالْعَلَمُ يُعْرَفُ بِالْقَلْبِ خَاصَّةً⁽⁴⁾، وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ سَيِّبَوَيْهِ مِنْ أَنَّ الْعَلَمَ أَعْرَفُ مِنَ الْمُشَارِ إِلَيْهِ هُوَ الصَّحِيحُ؛ بِدَلِيلِ أَنَّ تَطَرُّقَ اللَّبْسِ إِلَيْهِ أَقْلُ مِنْ تَطَرُّقِهِ إِلَى الْمُشَارِ إِلَيْهِ، أَلَا تَرَى أَنَّ "زَيْدًا" الْعَلَمَ لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ لَبْسٌ، إِلَّا إِذَا كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مُحَاطَبِكَ عَهْدٌ فِي أَكْثَرِ مِنْ مُسَمًّى وَاحِدٍ بِذَلِكَ الْإِسْمِ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْأَعْلَامِ، وَأَمَّا أَسْمَاءُ الْإِشَارَةِ فَلَا تَكَادُ تَنْفَكُ عَنْ تَطَرُّقِ اللَّبْسِ إِلَيْهَا، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: "هَذَا" وَبَحَضَرْتِكَ أَشْخَاصٌ كَثِيرَةٌ لَمْ يُدْرَ إِلَى مَنْ أَشَرْتَ إِلَيْهِ⁽⁵⁾ مِنْهُمْ، وَكَذَلِكَ أَيْضًا لَوْ قُلْتَ: "هَذَا" وَبَحَضَرْتِكَ شَخْصٌ وَاحِدٌ لَمْ يُدْرَ هَلْ أَشَرْتَ بِهِ إِلَى ذَلِكَ الشَّخْصِ، أَوْ إِلَى جُزْءٍ مِنْ أَجْزَائِهِ، أَوْ إِلَى مَا يَتَلَبَّسُ بِهِ مِنْ ثَوْبٍ وَغَيْرِهِ، وَلَوْلَا الْقُرَائِنِ الَّتِي تَقْتَرِنُ بِهِ فِي الْكَلَامِ لَمَا عَلِمَ مَا يُعْنَى بِهِ نَحْوُ قَوْلِكَ: "أَكْرَمَنِي هَذَا"، وَبَحَضَرْتِكَ شَخْصٌ وَاحِدٌ، فَإِنَّهُ يُعْلَمُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ أَنَّكَ قَصَدْتَ بِاسْمِ الْإِشَارَةِ ذَلِكَ الشَّخْصَ، لَا جُزْءًا مِنْ أَجْزَائِهِ؛ لِأَنَّ الْإِكْرَامَ مِنْ صِفَتِهِ، لَا مِنْ صِفَةِ جُزْئِهِ، وَلِكَوْنِ أَسْمَاءِ الْإِشَارَاتِ إِذَا ذُكِرَتْ وَحْدَهَا لَا تَنْفَكُ عَنْ تَطَرُّقِ اللَّبْسِ إِلَيْهَا [وَلِذَلِكَ]⁽⁶⁾ أَسْمَاها النَّحْوِيُّونَ الْمُبْهَمَاتِ، وَإِذَا تَبَيَّنَ بِمَا ذَكَرْنَاهُ أَنَّ تَطَرُّقَ اللَّبْسِ إِلَى الْمُشَارِ أَكْثَرُ مِنْ تَطَرُّقِهِ إِلَى الْعَلَمِ، فَتَبَتَ مَا

(1) لم يرد رحمه الله إلا ذكرها، فلو أراد الترتيب لقدم الأعلام على المشارات، وقد رتبها وبينها في باب النعت.

(2) الكتاب (8-5/2)، وينظر: شرح المقدمة المحسبة (169/1-172)، وشرح المفصل (246/2-248).

(3) زيادة بقتضيها السياق.

(4) البصريات (766/2)، والتذييل (121/2)، وهو مذهب ابن السراج. شرح المفصل (350/3)، وينظر: شرح المقدمة المحسبة (169/1-170).

(5) مقحمة، وكأنها استدراك عليه من الناسخ.

(6) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

ذَهَبَ إِلَيْهِ سِبْوَيه مِنْ أَنَّ الْعَلَمَ أَعْرَفُ مِنَ الْمُشَارِ [إِلَيْهِ]⁽¹⁾. وَمَا ذَكَرَهُ أَبُو الْقَاسِمِ مِنْ أَنَّ ضَمِيرَ الْمُتَكَلِّمِ أَعْرَفُ مِنْ ضَمِيرِ الْمُخَاطَبِ صَحِيحٌ، لَكِنْ لَا يُبْنَى عَلَى ذَلِكَ حُكْمٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَإِنَّمَا تُبْنَى الْأَحْكَامُ عَلَى مَعْرِفَةٍ / [أ/74و] مَرَاتِبِ الْأَصْنَافِ الْخَمْسَةِ فِي التَّعْرِيفِ، وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ فِي بَابِ النَّعْتِ. وَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّ ضَمِيرَ الْمُتَكَلِّمِ أَعْرَفُ مِنْ ضَمِيرِ الْمُخَاطَبِ أَنْ يُبَيَّنَّ أَنَّ ضَمِيرَ الْعَيْبَةِ ذُونُهُمَا فِي التَّعْرِيفِ، وَأَنْ يُبَيَّنَّ أَنَّ الْأَسْمَاءَ الْأَعْلَامَ الْوَاقِعَةَ عَلَى الْأَمَاكِنِ وَالْبِلَادِ لِقَلَّةِ الْإِشْتِرَاكِ فِيهَا نَحْوَ "مَكَّةَ" وَ"بَغْدَادَ" أَعْرَفُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْأَعْلَامِ الْوَاقِعَةِ عَلَى الْأَشْخَاصِ لِكثَرَةِ الْإِسْتِدْرَاكِ⁽²⁾ فِيهَا، نَحْوُ: "مُحَمَّدٍ" وَ"إِبْرَاهِيمَ"، وَأَنَّ أَسْمَاءَ الْأَشْخَاصِ أَعْرَفُ مِنَ أَسْمَاءِ الْأَجْنَاسِ نَحْوُ: "ابْنِ قِثْرَةَ"⁽³⁾، وَ"ابْنِ آوَى"⁽⁴⁾؛ لِأَنَّ أَسْمَاءَ الْأَجْنَاسِ تَصْدُقُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَشْخَاصِهَا، أَلَّا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ فِي الْوَاحِدِ مِنْ "ابْنِ قِثْرَةَ": "هَذَا ابْنُ قِثْرَةَ"، وَفِي الْوَاحِدِ مِنْ "ابْنِ آوَى": "هَذَا ابْنُ آوَى"، وَكَذَلِكَ مَا كَانَ مِنْ أَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ لِلتَّعْرِيفِ، نَحْوُ: "هَذَا" أَعْرَفُ مِمَّا كَانَ مِنْهَا لِلْوَسْطِ نَحْوُ: "ذَلِكَ"⁽⁵⁾، وَمَا كَانَ مِنْهَا لِلْوَسْطِ أَعْرَفُ مِمَّا كَانَ مِنْهَا لِلْبَعِيدِ، نَحْوُ: "ذَلِكَ"، وَكَذَلِكَ مَا كَانَتْ فِيهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ لِلْحُضُورِ، نَحْوُ: "هَذَا الرَّجُلِ" أَعْرَفُ مِمَّا هِيَ فِيهِ لِلتَّعْرِيفِ⁽⁶⁾ الشَّخْصِ، نَحْوُ: "الرَّجُلِ" الَّذِي تَعْلَمُ، وَمَا كَانَ مِنْهَا لِتَعْرِيفِ الْعَهْدِ فِي الشَّخْصِ أَعْرَفُ مِمَّا كَانَ مِنْهَا لِتَعْرِيفِ الْعَهْدِ فِي الْجِنْسِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "الرَّجُلُ خَيْرٌ مِنَ الْمَرْأَةِ". وَأَمَّا الْمُضَافُ فَيَتَنَوَّعُ تَعْرِيفُهُ بِتَنَوُّعِ تَعْرِيفِ مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ.

وَالْفَاضَةُ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ، لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

(1) زيادة يقتضيها السياق.

(2) هكذا في الأصل، والصواب: "الاشتراك"، وهو تصحيف من الناسخ رحمه الله.

(3) ابن قِثْرَةَ: ضرب من الحيات دقيق صغير شبيه بالقِثْرَةَ وَهِيَ نَصْلٌ دَقِيقٌ. المخصص (136/4).

(4) ابن آوَى هُوَ سَبْعٌ حَبِيبٌ وَحَمُّهُ حَرَامٌ لِأَنَّهُ مِنْ جِنْسِ الذَّنَابِ إِلَّا أَنَّهُ أَصْغَرُ جِزْماً وَأَضْعَفُ بَدَنًا. اللسان (147/8).

(5) هكذا في الأصل والصواب: "ذاك".

(6) هكذا في الأصل والصواب: "لتعريف".

[38] بَابُ الْخُرُوفِ الَّتِي تَنْصِبُ الْأَفْعَالَ الْمُسْتَقْبَلَةَ

الْخُرُوفُ الَّتِي تَنْصِبُ الْأَفْعَالَ الْمُسْتَقْبَلَةَ تَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: خُرُوفٌ تَنْصِبُ بِنَفْسِهَا، وَخُرُوفٌ تَنْصِبُ الْأَفْعَالَ بَعْدَهَا بِإِضْمَارٍ "أَنْ" فِي الْأَصْلِ، إِلَّا أَنَّهَا حُذِفَتْ، وَأُقِيمَتْ هَذِهِ الْخُرُوفُ مَقَامَهَا. فَالْخُرُوفُ الَّتِي تَنْصِبُ الْفِعْلَ بِنَفْسِهَا هِيَ: "أَنْ"، وَ"لَنْ"، وَ"إِذَنْ"، وَ"كَيْ" فِي لُغَةٍ مَنْ قَالَ: "لِكَيْ"، وَإِنَّمَا ادَّعَيْنَا أَنَّهَا النَّاصِبَةُ لِلْفِعْلِ بِنَفْسِهَا؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَفُتْ دَلِيلٌ عَلَى إِضْمَارِ شَيْءٍ بَعْدَهَا، فَجُعِلَ النَّصْبُ بِهَا بَقَاءَهَا مَعَ الظَّاهِرِ. وَالَّتِي تَنْصِبُ الْفِعْلَ بِإِضْمَارٍ "أَنْ" بَعْدَهَا فِي الْأَصْلِ تَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ يَنْتَصِبُ الْفِعْلُ بِإِضْمَارٍ "أَنْ" بَعْدَهُ، وَإِنْ شِئْتَ أَظْهَرْتَهَا. وَقِسْمٌ يَنْتَصِبُ الْفِعْلُ بِإِضْمَارٍ "أَنْ" بَعْدَهُ، وَلَا يَجُوزُ إِظْهَارُهَا، فَالَّذِي يَنْتَصِبُ الْفِعْلُ بَعْدَهُ بِإِضْمَارٍ "أَنْ"، وَيَجُوزُ إِظْهَارُهَا: "لَا" كَيْ"، إِذَا لَمْ يَكُنْ بَعْدَهَا "لَا" نَحْوَ قَوْلِكَ: "جِئْتُ لِيَقُومَ زَيْدٌ"، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: "لِأَنْ يَقُومَ زَيْدٌ"، فَإِنْ كَانَ بَعْدَهَا "لَا" لَزِمَ إِظْهَارُهَا هَرَبًا مِنْ اجْتِمَاعِ الْمُثَلِّينِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "جِئْتُ لِأَنْ يَقُومَ زَيْدٌ"، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "جِئْتُ لِأَنْ يَقُومَ زَيْدٌ"، وَحَرْفُ الْعَطْفِ الْمَعْطُوفُ بِهِ الْفِعْلُ عَلَى الْإِسْمِ الْمَلْفُوظِ بِهِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "يُعْجِبُنِي قِيَامُ زَيْدٍ وَيُخْرِجُ عَمْرُو"، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: "وَأَنْ يَخْرِجَ عَمْرُو"، وَالذَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْفِعْلَ مُنْتَصِبٌ بِإِضْمَارٍ "أَنْ" مُقَدَّرَةٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ / [أ/74ظ] فِي اللَّفْظِ إِظْهَارُهُمْ لَهَا فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ. وَالَّذِي يَنْتَصِبُ الْفِعْلُ بِإِضْمَارٍ "أَنْ"، وَلَا يَجُوزُ إِظْهَارُهَا "لَا" الْجُحُودِ "وَحَتَّى"، وَ"كَيْ" فِي لُغَةٍ مَنْ قَالَ: "كَيْمَهُ"، وَ"أَوْ" بِمَعْنَى "إِلَّا" وَ"الْوَاوُ"، وَ"الْفَاءُ" فِي الْأَجُوبَةِ الثَّمَانِيَةِ.

وَ"لَا" الْجُحُودِ هِيَ الَّتِي يَتَقَدَّمُهَا كَوْنٌ مَنفِيٍّ، وَإِنَّمَا ادَّعَيْنَا أَنَّ النَّصْبَ بَعْدَ "لَا" الْجُحُودِ، وَبَعْدَ "حَتَّى"، وَبَعْدَ "كَيْ" فِي لُغَةٍ مَنْ قَالَ: "كَيْمَهُ" بِإِضْمَارٍ "أَنْ"؛ لِأَنَّهَا خُرُوفٌ جَرِّ، أَلَا تَرَى أَنَّ "اللَّامَ" إِذَا دَخَلَتْ عَلَى الْأَسْمَاءِ جَرَّتْهَا، وَكَذَلِكَ "حَتَّى" إِذَا دَخَلَتْ عَلَى الْأَسْمَاءِ أَيْضًا جَرَّتْهَا، أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ بَدَلَ قَوْلِكَ: "سِرْتُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ": "سِرْتُ حَتَّى مَطْلَعِ الشَّمْسِ" لَجَرَزْتَ الْإِسْمَ الَّذِي [هُوَ] ⁽¹⁾ مَطْلَعُ الشَّمْسِ بِ"حَتَّى". وَكَذَلِكَ أَيْضًا "كَيْ" حَرْفُ جَرِّ؛ بِدَلِيلِ حَذْفِ أَلِفِ

(1) زيادة يقتضيها السياق.

"مَا" الاستفهامية بعدها في قولك: "كَيْمَ جُنْتُ؟" لِأَنَّ أَلْفَ "مَا" الاستفهامية لَا تُحَذَفُ إِلَّا مَعَ حُرُوفِ الْجَرِّ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ﴾⁽¹⁾، وَ﴿[فَ]بِمَ تُبَشِّرُونَ﴾⁽²⁾، وَ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾⁽³⁾، فَلَمَّا ثَبَتَ أَنَّهَا حَرْفُ جَرٍّ، وَحُرُوفُ الْجَرِّ لَا تَدْخُلُ عَلَى الْأَفْعَالِ حَتَّى تَكُونَ فِي تَأْوِيلِ الْأَسْمَاءِ وَجَبَ أَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّ الْفِعْلَ بَعْدَهَا مَنصُوبٌ بِإِضْمَارِ حَرْفٍ، يَكُونُ مَعَهُ بِتَأْوِيلِ الْمَصْدَرِ حَتَّى يَصِحَّ دُخُولُ حَرْفِ الْجَرِّ عَلَيْهَا، وَلَيْسَ مِنَ الْحُرُوفِ مَا يَنْصَبُ الْفِعْلَ، وَيَكُونُ الْفِعْلُ مَعَهُ بِتَأْوِيلِ الْمَصْدَرِ إِلَّا "أَنَّ" وَ"كَيْ" فِي لُغَةٍ مَنْ قَالَ: "لِكَيْ"، فَادَّعَيْنَا أَنَّ النَّصْبَ بَعْدَ هَذِهِ الْحُرُوفِ بِإِضْمَارِ "أَنَّ" لِثُبُوتِ إِضْمَارِهَا بَعْدَ "لَا مَ كَيْ"، وَحَرْفِ الْعَطْفِ الْمَعْطُوفِ بِهِ الْفِعْلُ عَلَى الْإِسْمِ الْمَلْفُوظِ بِهِ بِدَلِيلِ إِظْهَارِهَا بَعْدَهُمَا فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ كَمَا تَقَدَّمَ، وَلَمْ يَثْبُتْ إِضْمَارُ "كَيْ" فِي مَوْضِعٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ، وَلِذَلِكَ لَمْ نَدَّعِ إِضْمَارَهَا بَعْدَ هَذِهِ الْحُرُوفِ، وَإِنَّمَا قُلْنَا فِي "كَيْ" مِنْ قَوْلِهِمْ: "لِكَيْ": إِنَّهَا تَنْصَبُ بِنَفْسِهَا، وَلَمْ نَقُلْ: إِنَّهَا الْجَارَةُ. لِدُخُولِ حَرْفِ الْجَرِّ عَلَيْهَا، وَهُوَ "اللَّامُ"، وَحَرْفُ الْجَرِّ لَا يَدْخُلُ عَلَى حَرْفِ الْجَرِّ. وَأَمَّا "الْوَاوُ" وَ"الْفَاءُ" فِدِي الْأَجُوبَةِ الثَّمَانِيَّةِ، وَ"أَوْ" بِمَعْنَى "إِلَّا" فَإِنَّ فِي انْتِصَابِ الْفِعْلِ بَعْدَهَا خِلَافًا. مَذْهَبُ الْبَصَرِيِّ أَنَّ الْفِعْلَ بَعْدَهَا يَنْتَصِبُ بِإِضْمَارِ "أَنَّ"، وَمَذْهَبُ الْكُوفِيِّ أَنَّ الْفِعْلَ بَعْدَهَا يَنْتَصِبُ لِمُخَالَفَةِ مَا قَبْلَهَا، وَمَذْهَبُ الْجَرَمِيِّ⁽⁴⁾ أَنَّهَا بِنَفْسِهَا تَنْصَبُ الْأَفْعَالَ الَّتِي بَعْدَهَا⁽⁵⁾، فَالَّذِي يَبْتَطُلُ بِهِ مَذْهَبُ مَنْ قَالَ: إِنَّ النَّصْبَ بِالْخِلَافِ. قَوْلُ الْعَرَبِ: "قَامَ

(1) سورة النبأ، من الآية الأولى والثانية، وتامهما: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ﴾.

(2) سورة الحجر، من الآية رقم 53، وتامهما: ﴿قَالَ أَتَشْتَكُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تُبَشِّرُونَ﴾.

(3) سورة النازعات، الآية رقم: 43.

(4) الجرمي (ت: 225هـ): صالح بن إسحاق أبو عمر الجرمي البصري، مولى جرم بن زبان؛ من قبائل اليمن، كَانَ فقيها عالما بالنحو واللغة، دتبا ورعا حسن المذهب، صحيح الاعتقاد. قدم بغداد، وأخذ النحو عن الأحمش ويونس، واللغة عن الأصمعي وأبي عبيدة، وحدث عنه المبرد. وكان جليلا في الحديث والأخبار، وناظر الفراء. وانتهى إليه علم النحو في زمانه. وله من التصانيف: "التنبيه"، و"كتاب السير"؛ عجيب، و"كتاب الأئبية"، و"كتاب العروض"، و"مختصر في النحو"، و"غريب سيبويه"، وغير ذلك. البغية (9-8/2) (بتصرف). وتنظر ترجمته في: أخبار النحويين (56-58)، وتاريخ بغداد (426-428) (بشار)، والنزهة (114-117)، ومعجم الأدباء (4/1442-1444)، ووفيات الأعيان (2/485-487)، وتاريخ الإسلام (5/588)، وسير الأعلام (8/542)، والوافي (16/144-145)، والبلغة (155)، وغاية النهاية (1/332)، والأعلام (3/189)، ومعجم المؤلفين (3/5).

(5) ينظر: الباب (2/38)، وفي التمهيد (8/4122): والمنقول عن الجرمي أنه يرى أن "الفاء" و"الواو" هما الناصبان أنفسهما.

زَيْدٌ لَا عَمْرُو"، و"مَا قَامَ زَيْدٌ لَكِنْ عَمْرُو" فِي الْمِثَالَيْنِ مَعَ أَنَّهُ مُخَالِفٌ لِمَا قَبْلَهُ فِي الْمَعْنَى، فَلَوْ كَانَ الْخِلَافُ نَاصِبًا كَمَا ذَكَرُوا لَوَجِبَ انْتِصَابُ "عَمْرُو" فِي الْمِثَالَيْنِ، وَالَّذِي يَبْطُلُ بِهِ مَذْهَبُ مَنْ قَالَ: إِنَّ الْفِعْلَ مُنْتَصِبٌ بِالْخُرُوفِ أَنْفُسِهَا. كَوْنُ هَذِهِ الْخُرُوفِ خُرُوفَ عَطْفٍ، وَخُرُوفِ الْعَطْفِ لَا تَنْصِبُ بَلْ يَكُونُ مَا بَعْدَهَا عَلَى حَسَبِ مَا قَبْلَهَا فِي الْإِعْرَابِ، وَالذَّلِيلُ عَلَى أَنَّهَا خُرُوفُ عَطْفٍ امْتِنَاعُ دُخُولِ خُرُوفِ الْعَطْفِ عَلَيْهَا، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "لَأَلْزَمَنَّكَ أَوْ تَقْضِيَنِي حَقِّي وَأَوْ / [75/أ] تُجَازِيَنِي"؛ تُرِيدُ: "إِلَّا أَنْ تَقْضِيَنِي حَقِّي، وَإِلَّا أَنْ تُجَازِيَنِي"، وَكَذَلِكَ أَيْضًا لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "مَا تَأْتِينَا فَتُحَدِّثْنَا وَفُتْكَرِمَنَا"، وَ"لَا تَأْكُلُ سَمَكًا وَتَشْرَبُ لَبَنًا"، وَ"لَا تَأْكُلُ سَمَكًا" ⁽¹⁾ وَتَأْكُلُ سَمْنًا"، وَإِذَا بَطَلَ مَا ذَكَرْنَاهُ [مِنْ] ⁽²⁾ أَنْ تَكُونَ هِيَ النَّاصِبَةُ، وَأَنْ يَكُونَ النَّاصِبُ الْخِلَافَ لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ انْتِصَابُ الْفِعْلِ بَعْدَهَا بِإِضْمَارِ نَاصِبٍ، وَالَّذِي اسْتَقَرَّ لَهُ الْإِضْمَارُ مِنَ النَّوَاصِبِ "أَنْ"، فَالْمُضْمَرُ بَعْدَهَا "أَنْ"، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: "أَنْ" النَّاصِبَةُ لِلْفِعْلِ مَحْكُومٌ لَهَا مَعَ صِلَتِهَا بِحُكْمِ الْإِسْمِ؛ لِأَنَّهَا مَعَهُ بِتَأْوِيلِ الْمَصْدَرِ، وَالْمَصْدَرُ اسْمٌ، وَ"الْوَاوُ" وَ"الْفَاءُ" فِي الْأَجَوَبَةِ الثَّمَانِيَّةِ وَ"أَوْ" بِمَعْنَى "إِلَّا" أَنْ "خُرُوفُ عَطْفٍ بِالذَّلِيلِ الَّذِي تَقَدَّمَ، وَخُرُوفُ الْعَطْفِ إِنَّمَا تَعْطِفُ الْإِسْمَ أَوْ مَا فِي تَأْوِيلِهِ عَلَى الْإِسْمِ، وَلَيْسَ قَبْلَ هَذِهِ الْخُرُوفِ - أَعْنِي "الْفَاءُ" وَ"الْوَاوُ" وَ"أَوْ" - اسْمٌ يُعْطَفُ عَلَيْهِ "أَنْ" وَالْفِعْلُ الْمَنْصُوبُ بِهَا، فَكَيْفَ سَاعَ مَا ذَكَرْتُمُوهُ؟ فَالْجَوَابُ أَنَّ "أَنْ" وَالْفِعْلَ الْمَنْصُوبَ بِهَا فِي جَمِيعِ ذَلِكَ مَعْطُوفٌ عَلَى مَصْدَرٍ مُتَوَهِّمٍ، فَإِذَا قُلْتَ: "مَا تَأْتِينَا فَتُحَدِّثْنَا". عَامَلْتَ قَوْلَكَ: "مَا تَأْتِينَا" مُعَامَلَةً قَوْلَكَ: "مَا يَكُونُ مِنْكَ إِيَّانًا"؛ لِأَنَّ قَوْلَكَ: "مَا تَأْتِينَا"، وَ"مَا يَكُونُ مِنْكَ إِيَّانًا" بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَأَنْتَ لَوْ قُلْتَ: "مَا يَكُونُ مِنْكَ إِيَّانًا بِأَنْ تُحَدِّثْنَا" كَانَتْ "أَنْ" مَعَ الْفِعْلِ الْمَنْصُوبِ بِهَا مَعْطُوفَةً عَلَى الْإِيَّانِ، وَكَذَلِكَ إِذَا قُلْتَ: "لَأَلْزَمَنَّكَ أَوْ تُعْطِيَنِي حَقِّي" كَانَتْ "أَنْ" الْمُضْمَرَةُ وَالْفِعْلُ الْمَنْصُوبُ بِهَا مَعْطُوفَةً عَلَى مَصْدَرٍ مُتَوَهِّمٍ حَمَلًا عَلَى الْمَعْنَى، وَكَأَنَّكَ قُلْتَ: "لِيَكُونَنَّ مِنِّي لُزُومٌ لَكَ أَوْ أَنْ تُعْطِيَنِي حَقِّي"، وَكَذَلِكَ إِذَا قُلْتَ: "لَا تَأْكُلُ سَمَكًا وَتَشْرَبُ لَبَنًا"، تَكُونُ "أَنْ" الْمُضْمَرَةُ مَعَ الْفِعْلِ الْمَنْصُوبِ

(1) زيادة يقتضيها السياق.

(2) زيادة يقتضيها السياق.

بِهَا مَعْطُوفَةٌ عَلَى مَصْدَرٍ مُتَوَهِّمٍ مِنْ مَعْنَى الْكَلَامِ الَّذِي قَبْلَ "الْوَاوِ"، كَأَنَّكَ قُلْتَ: "لَا يَكُونُ مِنْكَ أَكُلُ السَّمَكِ وَتَشْرَبُ لَبَنًا". وَإِلْزَامُ إِضْمَارِ "أَنَّ" فِي جَمِيعِ ذَلِكَ يَكُونُ مَا بَعْدَ "الْفَاءِ" وَ"الْوَاوِ" وَ"أَوْ" لَيْسَ بِاسْمٍ مُصَرَّحٍ بِهِ فِي اللَّفْظِ، كَمَا أَنَّ مَا قَبْلَهَا كَذَلِكَ.

وَالْحُرُوفُ النَّاصِبَةُ فِي هَذَا الْبَابِ تَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: أَحَدُهَا لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا نَاصِبًا لِلْفِعْلِ، وَهِيَ "أَنَّ" الْحَفِيفَةُ، وَ"لَنْ"، وَ"كَي"، وَ"لَا مَ كَي"، وَ"لَا مَ الْجُحُودِ"، وَحَرْفُ الْعَطْفِ الْمَعْطُوفُ بِهِ الْفِعْلُ عَلَى الْإِسْمِ الْمَلْفُوظِ بِهِ، وَ"أَوْ" بِمَعْنَى "إِلَى أَنَّ"، وَ"الْوَاوِ" وَ"الْفَاءِ" فِي الْأُجُوبَةِ الثَّمَانِيَةِ، وَذَلِكَ إِذَا كَانَ مَا بَعْدَ "الْفَاءِ" وَ"الْوَاوِ" مُخَالَفًا لِمَا قَبْلَهَا. وَالْآخَرُ أَنَّ يُسْتَعْمَلُ نَاصِبًا وَغَيْرَ نَاصِبٍ، وَهِيَ "حَتَّى"، وَ"إِذَنْ"، وَ"حَتَّى" يَنْتَصِبُ الْفِعْلُ بَعْدَهَا إِذَا كَانَتْ بِمَعْنَى "كَي" أَوْ "إِلَى أَنَّ"، وَيَرْتَفِعُ الْفِعْلُ بَعْدَهَا إِذَا كَانَتْ بِمَعْنَى "الْفَاءِ"، وَكَانَ الْفِعْلُ بَعْدَهَا حَالًا أَوْ مَاضِيًا، وَ"إِذَنْ" يَنْتَصِبُ الْفِعْلُ بَعْدَهَا إِذَا كَانَ مُسْتَقْبَلًا، وَكَانَتْ "إِذَنْ" صَدَرَ كَلَامٍ، فَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ الَّذِي بَعْدَهَا حَالًا لَمْ تَعْمَلْ، وَإِنْ كَانَ مُسْتَقْبَلًا إِلَّا أَنَّ "إِذَنْ" لَمْ تَقْعْ صَدَرَ كَلَامٍ بَلْ بَيْنَ شَيْئَيْنِ مُتَلَاوِمَيْنِ لَمْ تَعْمَلْ أَيْضًا نَحْوَ قَوْلِكَ لِمَنْ قَالَ [لَكَ] ⁽¹⁾: "أُزَوِّدُكَ إِنِّي إِذَنْ أَكْرَمُكَ" / [75/أ ط] عَدَاً، وَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ الَّذِي بَعْدَهَا مُسْتَقْبَلًا، إِلَّا أَنَّهَا قَدْ تَقَدَّمَهَا حَرْفُ عَطْفٍ جَازَ فِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا نَصْبُهُ بِـ"إِذَنْ"، وَالْآخَرُ رَفْعُهُ، وَالْعَاءُ "إِذَنْ".

وَالْفَاطَةُ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ، لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَسْتَوْفِ النَّوَاصِبُ، فَإِنَّهُ نَقَصَهُ مِنْهَا فِي هَذَا الْبَابِ حَرْفُ الْعَطْفِ الْمَعْطُوفُ بِهِ الْفِعْلُ عَلَى الْإِسْمِ الْمَلْفُوظِ بِهِ، وَ"الْوَاوِ" بَعْدَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالنَّفْيِ وَالِاسْتِفْهَامِ وَالْعَرْضِ وَالتَّخْصِيصِ، وَالِدُّعَاءِ وَالتَّمْيِ إِذَا خَالَفَ مَا بَعْدَهَا فِي جَمِيعِ ذَلِكَ مَا قَبْلَهَا، وَ"أَوْ" بِمَعْنَى "إِلَى أَنَّ"، وَالَّذِي فَاتَهُ بِالْجُمْلَةِ حَرْفُ الْعَطْفِ الْمَعْطُوفُ بِهِ الْفِعْلُ عَلَى الْإِسْمِ الْمَلْفُوظِ بِهِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْهُ فِي هَذَا الْبَابِ، وَلَا فِي مَا بَعْدَهُ، إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ فِي بَابِ "الْوَاوِ" بَيِّنًا "الْوَاوِ"

(1) ما بين معقوفتين مثبت في الهامش.

فِيهَا⁽¹⁾ عَاطِفَةٌ فِعْلاً عَلَى اسْمٍ مَلْفُوظٍ بِهِ⁽²⁾، وَهُوَ غَلَطٌ مِنْهُ عَلَى مَا يُبَيَّنُّ بَعْدَ فِي مَوْضِعِهِ، وَلَمْ يَذْكُرْ حُكْمَ حُرُوفِ الْعُطْفِ إِذَا عُطِفَ بِهَا فِعْلٌ عَلَى اسْمٍ مَلْفُوظٍ بِهِ أَصْلًا.

[39] بَابُ الْجَوَابِ بِالْفَاءِ

إِذَا تَقَدَّمَ الْفَاءُ فِي هَذَا الْبَابِ نَهْيٌ أَوْ نَفْيٌ فَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ تَجْعَلَ "الْفَاءَ" جَوَابًا، أَوْ لَا تَجْعَلَهَا جَوَابًا، [فَإِنْ جَعَلْتَهَا جَوَابًا]⁽³⁾ نَصَبْتَ الْفِعْلَ، وَكَانَ [ر] ⁽⁴⁾لِنَصْبِ إِذْ ذَاكَ مَعْنَيَانِ فِي النَّفْيِ، وَمَعْنَيَانِ فِي النَّهْيِ، فَأَحَدُ مَعْنَيَيْ النَّصْبِ فِي النَّفْيِ أَنْ تَنْفِيَ الْفِعْلَ الْأَوَّلَ فَيَنْتَفِي بِانْتِفَائِهِ الثَّانِي؛ لِأَنَّهُ مُسَبَّبٌ عَنْهُ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَا تَأْتِينَا فَتُحَدِّثُنَا"؛ أَيْ: "مَا تَأْتِينَا فَكَيْفَ تُحَدِّثُنَا؟"، وَالْحَدِيثُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنِ الْإِثْنَيْنِ؛ الَّذِي تَرَكْتَهُ، وَالْمَعْنَى الثَّانِي أَنْ تَنْفِيَ الْأَوَّلَ بِشَرْطِ أَنْ يَعْقِبَهُ الثَّانِي، [فَإِنْ لَمْ يَعْقِبْهُ الثَّانِي]⁽⁵⁾ لَمْ يَكُنْ نَافِيًا لَهُ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَا تَأْتِينَا فَتُحَدِّثُنَا"، تُرِيدُ: "مَا يَكُونُ مِنْكَ إِنْثِيَانِ يَعْقِبُهُ حَدِيثٌ، بَلْ قَدْ يَكُونُ مِنْكَ الْإِثْنَانُ وَلَا يَعْقِبُهُ حَدِيثٌ"، وَأَحَدُ مَعْنَيَيْ النَّصْبِ فِي النَّهْيِ أَنْ تَنْهَى عَنِ الْفِعْلِ الْأَوَّلِ بِشَرْطِ أَنْ يَعْقِبَهُ الثَّانِي، فَإِنْ لَمْ يَعْقِبْهُ الثَّانِي لَمْ تَنْهَ عَنْهُ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "لَا تَأْتِينَا"⁽⁶⁾ فَتُؤْذِينَا؛ أَيْ: "لَا تُوقِعْ بِنَا إِنْثِيَانًا يَعْقِبُهُ أَذَاةٌ، بَلْ إِيْتِ وَلَا تُؤْذِ"، وَالْآخِرُ أَنْ تَنْهَى عَنِ فِعْلٍ يَكُونُ سَبَبًا فِي الْفِعْلِ الثَّانِي، فَيَرْتَفِعُ الْفِعْلُ الْأَوَّلُ لِأَجْلِ النَّهْيِ، وَيَرْتَفِعُ الثَّانِي بِسَبَبِ ارْتِفَاعِ الْأَوَّلِ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "لَا تُؤْذِينِي فَأَعَاقِبُكَ"، أَلَا تَرَى أَنَّ الْإِذَايَةَ ارْتَفَعَتْ بِسَبَبِ النَّهْيِ، وَأَنَّ الْمُعَاقِبَةَ ارْتَفَعَتْ بِسَبَبِ ارْتِفَاعِ سَبَبِهَا، وَهِيَ الْإِذَايَةُ.

(1) هكذا في الأصل والصواب: "فيه"؛ أَيْ: الْبَيْتُ.

(2) الْبَيْتُ: لَلْبُسِّ عِبَادَةٍ وَتَقَرَّرَ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ [وَأَفْر] وهو لميسون بنت بحدل الكلابية زوجة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

(3) ما بين المعقوفين مثبت في الهامش.

(4) زيادة يقتضيها السياق.

(5) ما بين المعقوفين مثبت في الهامش.

(6) هكذا في الأصل والصواب: "تأتينا" مجزوما بلا الناهية.

فَإِنْ لَمْ تَجْعَلِ "الْفَاءَ" جَوَاباً جَازَ لَكَ فِي الْفِعْلِ الَّذِي بَعْدَهَا وَجَهَانِ: أَحَدُهُمَا أَنْ تَعْطِفَهُ عَلَى الْكَلَامِ الْمُتَقَدِّمِ بِأَسْرِهِ، فَيَكُونَ الْفِعْلُ الثَّانِي إِذْ ذَاكَ مُوجِباً، وَالْأَوَّلُ مَنْهِيٌّ عَنْهُ أَوْ مَنْهِيٌّ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "مَا تَأْتِينَا فَنَنْتَظِرُكَ"؛ أَي: "فَنَحْنُ نَنْتَظِرُكَ"، وَ"لَا تُؤْذِينِي فَأَتْرُكَ"؛ أَي: "فَأَنَا أَتْرُكَ إِذَا تَرَكْتَ الْإِذَايَةَ"، وَالْآخَرُ أَنْ تَعْطِفَ الْفِعْلَ عَلَى الْفِعْلِ الْمُتَقَدِّمِ، فَيَكُونَ إِذْ ذَاكَ شَرِيكاً فِي الْإِعْرَابِ وَالْمَعْنَى، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "مَا تَأْتِينَا فَتُحَدِّثُنَا" بِالرَّفْعِ / [76/أ] عَطْفاً عَلَى "تَأْتِي"، وَالْمُرَادُ إِذْ ذَاكَ نَفْيُ الْإِثْبَانِ وَالْحَدِيثِ، وَتَقُولُ فِي النَّهْيِ: "لَا تَأْتِنَا فَتُحَدِّثُنَا" بِالْجَزْمِ عَطْفاً عَلَى "تَأْتِ"، وَالْمُرَادُ إِذْ ذَاكَ النَّهْيُ عَنِ الْإِثْبَانِ وَالْحَدِيثِ.

وَإِنْ تَقَدَّمَ "الْفَاءُ" فِي هَذَا الْبَابِ اسْتِفْهَامٌ أَوْ تَمَرٌّ أَوْ عَرَضٌ أَوْ تَحْضِيضٌ أَوْ أَمْرٌ بِاللَّامِ أَوْ دُعَاءٌ بِاللَّامِ فَلَا يَحُلُو أَنْ تَجْعَلَ "الْفَاءَ" جَوَاباً، أَوْ لَا تَجْعَلَهَا، فَإِنْ جَعَلْتَهَا جَوَاباً نَصَبْتَ الْفِعْلَ الَّذِي بَعْدَهَا بِإِضْمَارٍ "أَنْ" كَمَا تَقَدَّمَ، وَيَكُونُ الْفِعْلُ الثَّانِي وَقِعاً بِسَبَبِ الْأَوَّلِ إِنْ وَقَعَ الْأَوَّلُ، وَيَكُونُ الْأَوَّلُ عَلَى مَعْنَاهُ مِنَ الْأَمْرِ وَالِاسْتِفْهَامِ أَوْ الْعَرَضِ أَوْ التَّحْضِيضِ أَوْ الدُّعَاءِ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "لِتَأْتِينِي" (1) فَأَحَدُكَ"، وَ"أَتَأْتِينَا فَتُحَدِّثُنَا"، وَ"لَيْتَكَ تَأْتِينَا فَتُحَدِّثُنَا"، وَ"هَلَّا تَأْتِينَا فَتُحَدِّثُنَا"، وَ"لِيُغْفِرَ اللَّهُ لِرَبِّدٍ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ"، وَ"أَلَا تَأْتِينَا فَتُحَدِّثُنَا". وَإِنْ لَمْ تَجْعَلِ "الْفَاءَ" جَوَاباً فَلَا يَحُلُو مِنْ أَنْ تَعْطِفَ الْفِعْلَ عَلَى الْكَلَامِ الْمُتَقَدِّمِ بِأَسْرِهِ، أَوْ عَلَى الْفِعْلِ الْأَوَّلِ مِنْهُ، فَإِنْ عَطَفْتَهُ عَلَى الْكَلَامِ الْمُتَقَدِّمِ بِأَسْرِهِ كَانَ الْفِعْلُ الَّذِي بَعْدَ "الْفَاءِ" مُوجِباً عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَالْفِعْلُ الْأَوَّلُ عَلَى مَعْنَاهُ مِنَ الْإِسْتِفْهَامِ أَوْ التَّمْيِيزِ أَوْ الْعَرَضِ أَوْ التَّحْضِيضِ أَوْ الدُّعَاءِ أَوْ الْأَمْرِ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "لِتَأْتِنِي فَتُسِّرُ بِذَلِكَ"، وَ"أَتَأْتِينَا فَتُسِّرُ بِذَلِكَ؟"؛ أَي: "فَنَحْنُ نُسِّرُ بِذَلِكَ"، وَ"هَلَّا تَأْتِينَا فَتُحَسِّنُ إِلَيْكَ"؛ أَي: "فَنَحْنُ نُحَسِّنُ إِلَيْكَ"، وَ"أَلَا تَأْتِينَا فَتُجَازِيكَ"؛ أَي: "فَنَحْنُ نُجَازِيكَ"، وَ"لَيْتَكَ تَأْتِينَا فَتُؤْنِسُنَا"؛ أَي: "فَأَنْتَ تُؤْنِسُنَا إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ"، وَ"لِيُغْفِرَ اللَّهُ لِرَبِّدٍ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ"؛ أَي: "فَهُوَ يُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ".

(1) هكذا في الأصل والصواب: "لتأتني" مجزوما بلام الأمر، وهو تصحيف من الناسخ رحمه الله.

وَإِنْ عَطَفْتَ الْفِعْلَ الثَّانِي عَلَى الْفِعْلِ الْأَوَّلِ كَانَ شَرِيكُهُ فِي الْإِعْرَابِ وَالْمَعْنَى، فَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ اسْتِفْهَامًا كَانَ الثَّانِي كَذَلِكَ، وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ الْأَوَّلُ عَرْضًا أَوْ تَحْضِيضًا أَوْ دُعَاءً أَوْ تَمْنِيًا فَيَكُونُ الثَّانِي بِمَنْزِلَتِهِ فِي ذَلِكَ. وَإِنْ تَقَدَّمَ "الْفَاءُ" دُعَاءً أَوْ أَمْرًا بَعِيرَ لَامٍ فَإِنْ جَعَلْتَهَا جَوَابًا نَصَبْتَ الْفِعْلَ الَّذِي بَعْدَهَا أَيْضًا، وَيَكُونُ وَاقِعًا بِسَبَبِ الْأَوَّلِ إِنْ وَقَعَ، وَيَكُونُ الْأَوَّلُ عَلَى مَعْنَاهُ مِنَ الْأَمْرِ وَالْدُعَاءِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "إِيَّتِي زَيْدًا فَيُكْرِمُكَ"، وَ"عَفَرَ اللَّهُ لَزَيْدٍ فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ"، فَإِنْ لَمْ تَجْعَلِ "الْفَاءُ" جَوَابًا كَانَ الْفِعْلُ الَّذِي بَعْدَهَا مَعْطُوفًا عَلَى الْكَلَامِ الْمُتَقَدِّمِ وَمَعْنَاهُ الْإِيجَابُ، وَيَكُونُ الْفِعْلُ الْأَوَّلُ عَلَى مَعْنَاهُ مِنَ الْأَمْرِ وَالْدُعَاءِ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "إِيَّتِي فَأَسْرِ بِذَلِكَ"، وَ"عَفَرَ اللَّهُ لَزَيْدٍ فَيَرْحَمُهُ"؛ أَي: فَهُوَ يَرْحَمُهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ. وَالْفَاظَةُ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ، لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ.

[40] بَابُ "أَوْ"

إِذَا وَقَعَ الْفِعْلُ الْمُضَارِعُ بَعْدَ "أَوْ" فَلَا يَحِلُّو أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى "إِلَّا أَنْ"، أَوْ لَا تَكُونَ بِمَعْنَى "إِلَّا أَنْ"، فَإِنْ كَانَتْ بِمَعْنَى "إِلَّا أَنْ" انْتَصَبَ الْفِعْلُ الَّذِي بَعْدَهَا؛ بِإِضْمَارِ "أَنْ"، وَتَكُونُ "أَنْ" / [76ط] وَصِلَتْهَا بِتَقْدِيرِ مَصْدَرٍ مُتَوَهِّمٍ، يَدُلُّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ الْوَاقِعُ قَبْلَ "أَنْ"، كَمَا تَقَدَّمَ فِي "الْفَاءِ"، وَلَا يُشْتَرَطُ فِي "أَوْ" هَذِهِ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ الَّذِي قَبْلَهَا غَيْرَ مُوجِبٍ، كَمَا اشْتَرَطَ ذَلِكَ فِيمَا قَبْلَ "الْفَاءِ"، بَلْ قَدْ يَكُونُ مُوجِبًا، وَغَيْرَ مُوجِبٍ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "لَا لَزَمْتُكَ أَوْ تَقْضِيَنِي حَقِّي"؛ أَي: "إِلَّا أَنْ تَقْضِيَنِي حَقِّي"، وَكَأَنَّهُ قَالَ: "لَيَكُونَنَّ مِنِّي لُزُومٌ إِلَيْكَ أَوْ قَضَاءٌ مِنْكَ لِحَقِّي".

فَإِنْ لَمْ تَكُنْ بِمَعْنَى "إِلَّا أَنْ" فَلَا يَحِلُّو أَنْ تَكُونَ مُسْتَأْنَفَةً، وَأَعْنِي بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ الَّذِي بَعْدَهَا مَعْطُوفًا عَلَى الْكَلَامِ الَّذِي تَقَدَّمَ عَلَيْهَا بِجُمْلَةٍ، أَوْ تَكُونَ عَاطِفَةً لِلْفِعْلِ الَّذِي بَعْدَهَا عَلَى الْفِعْلِ الَّذِي قَبْلَهَا إِذَا كَانَ الْفِعْلُ الَّذِي قَبْلَهَا قَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ عَامِلٌ، أَوْ حَرْفٌ مَعْنَى، فَإِنْ كَانَتْ مُسْتَأْنَفَةً كَانَ الْفِعْلُ الَّذِي بَعْدَهَا أَبَدًا مُوجِبًا، وَالْكَلامُ الَّذِي قَبْلَهَا عَلَى حَسَبِ مَعْنَاهُ مِنْ إِيْجَابٍ أَوْ غَيْرِ إِيْجَابٍ، وَإِنْ كَانَتْ عَاطِفَةً لِلْفِعْلِ الَّذِي بَعْدَهَا عَلَى الْفِعْلِ الَّذِي قَبْلَهَا كَانَتْ لِأَحَدِ الشَّيْئَيْنِ، وَكَانَ الْفِعْلُ الَّذِي بَعْدَهَا شَرِيكًا لِلْفِعْلِ الَّذِي قَبْلَهَا فِي إِعْرَابِهِ وَمَعْنَاهُ. فَمِثَالُ مَا يَكُونُ حَرْفَ ابْتِدَاءٍ:

"لِتَأْتِي أَوْ أَكْرِمَكَ"؛ أي: "أَنَا أَكْرِمَكَ"، وَمِثَالُ مَا تَكُونُ فِيهِ عَاطِفَةً: "لِتَأْتِي أَوْ لِتُحَدِّثْنِي"، وَإِذَا كَانَتْ لِأَحَدِ الشَّيْئَيْنِ لَمْ يَجُزْ نَصَبُ الْفِعْلِ الَّذِي بَعْدَهَا بِإِضْمَارِ "أَنْ"؛ لِأَنَّهُ لَمْ تَدْعُ ضَرُورَةً لِتَكْلُفِ إِضْمَارِ "أَنْ"، وَتَوَهُّمِ مَصْدَرٍ، تَعْطِفُ عَلَيْهِ "أَنْ" وَصِلَتْهَا، فَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ⁽¹⁾ [طَوِيلٌ]:

[148] فَسِرَ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَالتَّمَسِ الْغَنَى تَعِشْ ذَا يَسَارٍ أَوْ تَمُوتْ فَتُعَذَّرَا

فَإِنَّ انْتَصَبَ⁽²⁾ الْفِعْلُ بَعْدَهَا هَاهُنَا ضَرُورَةٌ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهَا فِي الْبَيْتِ أَحَدَ الشَّيْئَيْنِ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَعْنَى: "يَكُنْ أَحَدُ هَذَيْنِ الشَّيْئَيْنِ"، وَكَأَنَّهُ قَالَ: "يَكُنْ [إِمَّا]⁽³⁾ عَيْشُكَ ذَا يَسَارٍ، وَإِمَّا أَنْ تُعَذَّرَ إِذَا مِتَّ".

وَالْفَاضِلُ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ، لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ، إِلَّا تَقْدِيرُهُ لَهَا إِذَا انْتَصَبَ مَا بَعْدَهَا بِ"كَيْ"، أَوْ "إِلَى أَنْ"، فَإِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ مُطَرَّدٍ فِيهَا، وَإِنَّمَا الَّذِي يَطْرُدُ فِيهَا تَقْدِيرُهَا بِ"إِلَّا أَنْ"، أَلَا تَرَى قَوْلَ زِيَادِ الْأَعْجَمِ⁽⁴⁾ [وَأَفْرٌ]:

(1) هو عروة بن الورد في: محاضرات الأدباء (572/1)، والتذكرة الحمدونية (99/8)، والحماسة البصرية (109/1)، والبيت في ديوانه. ص: 44. وهو أبو العطاء السندي في: التذكرة الحمدونية (99/8)، وحماسة القرشي (399)، والبيت في شعر أبي عطاء السندي. ص: ٩٩. ويروى للناطقة الجعدي في: لباب الآداب (26/1)، وزهر الأكم (214/1)، ويروى لربيعة الرقي في: الزهرة (806/1)، والتذكرة السعدية (341/1). وهو ربيعة بن الورد في العقد الفريد (347/2)، والبيت غير منسوب في الضرائر (285). اللغة: اليسار: اليسار واليسارة الغنى. اللسان (296/5).

(2) هكذا في الأصل والصواب: "انتصاب".

(3) ما بين المعقوفين مثبت في الهامش.

(4) زياد الأعجم (ت: 100هـ): من فحول الشعراء، وهو أبو أمامة زياد بن سليم العبدي مولاهم، وكان في لسانه عجمة، روى عن أبي موسى الأشعري، وشهد معه فتح إصطخر، وعن عبد الله بن عمرو. وحديثه في السنن، روى عنه طاووس وهشام بن قحزم وأخوه المحبر بن قحزم. امتدح عبد الله بن جعفر، ورثى المهلب. وله وفادة على هشام بن عبد الملك. خرّج له أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والله أعلم. سير الأعلام (597/4). وتنظر ترجمته في: طبقات فحول الشعراء (693/2)، وتاريخ دمشق (146/13)، ومعجم الأدباء (1329/3)، وبغية الطلب (3919/9)، فوات الوفيات (29/2)، وتاريخ الإسلام (46/3)، والوافي بالوفيات (164/14)، والأعلام (54/3)، ومعجم المؤلفين (188/4).

[149] وَكُنْتُ إِذَا عَمَزْتُ قَنَاءَ قَوْمٍ كَسَرْتُ كُعُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيمًا⁽¹⁾

مَعْنَاهُ: "كَسَرْتُ كُعُوبَهَا إِلَى أَنْ تَسْتَقِيمًا"، وَلَا يَسُوعُ أَنْ تَتَقَدَّرَ فِيهِ بِ"كَي" أَوْ "إِلَّا أَنْ" لِفَسَادِ الْمَعْنَى. وَاللَّهُ الْمُؤَفِّقُ لِلصَّوَابِ.

[41] بَابُ الْوَاوِ

إِذَا تَقَدَّمَ "الْوَاو" أَمْرٌ أَوْ نَهْيٌ أَوْ اسْتِفْهَامٌ أَوْ عَرْضٌ أَوْ تَخْصِيصٌ أَوْ نَفْيٌ أَوْ تَمَرٍّ وَوَقَعَ بَعْدَهَا فِعْلٌ مُضَارِعٌ فَلَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ مُخَالِفًا لِمَا قَبْلَهُ فِي الْمَعْنَى، أَوْ لَا يَكُونُ، فَإِنْ كَانَ مُخَالِفًا لِمَا قَبْلَهُ فِي الْمَعْنَى كَانَ مَنْصُوبًا بِإِضْمَارِ "أَنْ"، وَلَا يَجُوزُ إِظْهَارُهَا، وَتَكُونُ "أَنْ" وَالْفِعْلُ الْوَاقِعُ صِلَةً لَهَا بِتَقْدِيرِ مَصْدَرٍ مَعْطُوفٍ عَلَى مَصْدَرٍ مُتَوَهِّمٍ، يَدُلُّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ الَّذِي قَبْلَ "الْوَاوِ"، كَمَا تَقَدَّمَ فِي "الْقَاءِ" وَ"أَوْ"، فَيَكُونُ مَعْنَى "الْوَاوِ" إِذَا ذَاكَ الْجَمْعُ / [أ/77و] بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، فَإِذَا قُلْتُ: "لَا تَأْكُلْ سَمَكًا وَتَشْرَبْ لَبَنًا"، كُنْتَ قَدْ نَهَيْتَ عَنِ الْجَمْعِ بَيْنَ أَكْلِ السَّمَكِ وَشُرْبِ اللَّبَنِ، وَإِذَا قُلْتُ: "مَا تَأْتِينَا وَتُحَدِّثُنَا"، كُنْتَ قَدْ نَفَيْتَ الْجَمْعَ بَيْنَ الْإِثْبَانِ وَالْحَدِيثِ، وَإِذَا قُلْتُ: "هَلْ تَأْتِينَا وَتُحَدِّثُنَا؟" كُنْتَ قَدْ اسْتَفْهَمْتَ عَلَى⁽²⁾ الْجَمْعِ بَيْنَ الْإِثْبَانِ وَالْحَدِيثِ، وَإِذَا قُلْتُ: "لَيْتَكَ تَأْتِينَا وَتُحَدِّثُنَا"، كُنْتَ مُتَمَيِّيًا الْجَمْعَ بَيْنَ الْإِثْبَانِ وَالْحَدِيثِ، وَإِذَا قُلْتُ: "هَلَّا تَأْتِينَا وَتُكْرِمُنَا"، كُنْتَ قَدْ حَضَضْتَهُ عَلَى الْجَمْعِ بَيْنَ الْإِثْبَانِ وَالْإِكْرَامِ، وَإِذَا قُلْتُ: "أَلَا تَأْتِينَا وَتُكْرِمُنَا"، كُنْتَ قَدْ عَرَضْتَ عَلَيْهِ الْجَمْعَ بَيْنَ الْإِثْبَانِ وَالْإِكْرَامِ، وَإِذَا قُلْتُ: "يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَبِّدٍ وَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ"، كُنْتَ قَدْ دَعَوْتَ اللَّهَ لِرَبِّدٍ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الْمَغْفِرَةِ وَإِدْخَالِهِ الْجَنَّةِ.

(1) البيت من شواهد: الكتاب (48/1)، والمقتضب (29/2)، والتعليقة (164/2)، وشرح الكتاب (242/3)، وشرح أبيات الكتاب (162/2)، وشرح التسهيل (25/4)، والتمهيد (4180/8)، وشرح التصريح (372/2)، وأمالى ابن الشجري (78/3)، وشرح شواهد المغني (205/1). وهو في شعر زياد الأعجم. جم وتو. د. يوسف حسين بكار. دار المسيرة. ط: 1: 1403هـ/1983م. ص: 101، هكذا: كسرت كعوبها أو تستقيم (بالسكون).

(2) هكذا في الأصل، والصواب: "عن"، وهو تصحيف من الناسخ رحمه الله.

فَإِنْ لَمْ تَجْعَلِ "الْوَاوِ" لِلْجَمْعِ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ فَإِنْ قَدَّرْتَهَا لِلِاسْتِنَافِ، وَأَعْنِي بِذَلِكَ أَنْ تَجْعَلَهَا عَاطِفَةً لِلْفِعْلِ الَّذِي بَعْدَهَا عَلَى الْكَلَامِ الْمُتَقَدِّمِ بِجُمْلَتِهِ؛ لِأَنَّ⁽¹⁾ الْفِعْلُ الْوَاقِعُ بَعْدَهَا مَرْفُوعاً، وَيَكُونُ مَعْنَاهُ الْإِيجَابُ، وَيَكُونُ مَعْنَى مَا قَبْلَ "الْوَاوِ" عَلَى مَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي الْمُتَقَدِّمَةِ، مِنْ ذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "لَيْتَكَ تَأْتِينَا وَتُكْرِمُكَ"، إِذَا تَمَنَّيْتَ أَنْ يَأْتِيَكَ الْمُخَاطَبُ، وَأُخْبِرْتَ أَنَّكَ تُكْرِمُهُ إِنْ أَتَى.

وَإِنْ كَانَ قَبْلَ "الْوَاوِ" فِي هَذَا الْبَابِ فِعْلٌ قَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ عَامِلٌ مِنَ الْعَوَامِلِ اللَّفْظِيَّةِ، أَوْ حَرْفٌ مَعْنَى وَجَعَلْتُ الْفِعْلَ الَّذِي بَعْدَ "الْوَاوِ" مَعْطُوفاً عَلَى ذَلِكَ الْفِعْلِ الَّذِي قَبْلَهَا كَانَ الْفِعْلُ الَّذِي بَعْدَهَا شَرِيكاً لَهُ فِي الْإِعْرَابِ وَالْمَعْنَى، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "لَا تَأْكُلْ سَمَكاً وَتَشْرَبْ لَبناً" بِالْجَزْمِ إِذَا أَرَدْتَ النَّهْيَ عَنْ أَكْلِ السَّمَكِ وَشُرْبِ اللَّبَنِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، [و]⁽²⁾ نَحْوُ قَوْلِكَ: "هَلْ تَأْتِينَا وَتُكْرِمُنَا؟" إِذَا أَرَدْتَ الْإِسْتِفْهَامَ عَلَى⁽³⁾ إِيْتَانِهِ وَإِكْرَامِهِ، وَكَذَلِكَ مَا أَشَبَّهُهُ.

وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي أَنْشَدَهُ فِي هَذَا الْبَابِ⁽⁴⁾ فَلَيْسَ مِنْهُ؛ لِأَنَّ "أَنْ" الْمُضْمَرَةَ هُنَا يَجُوزُ إِظْهَارُهَا، وَكَذَلِكَ كُلُّ حَرْفٍ عَاطِفٍ يُعْطَفُ بِهِ فِعْلٌ عَلَى اسْمٍ مَلْفُوظٍ بِهِ يَجُوزُ إِظْهَارُ "أَنْ" بَعْدَهُ، وَسَوَاءٌ فِي ذَلِكَ "الْوَاوِ" وَغَيْرُهَا مِنْ حُرُوفِ الْعَاطِفِ، وَأَمَّا "الْوَاوِ" إِذَا تَقَدَّمَهَا الْأَمْرُ أَوْ النَّهْيُ أَوْ الْإِسْتِفْهَامُ أَوْ التَّخْصِيصُ أَوْ الدُّعَاءُ أَوْ الْعَرَضُ أَوْ النَّفْيُ أَوْ التَّمْنَى، وَكَانَ الْفِعْلُ الَّذِي بَعْدَهَا مُحَالِفاً لِمَا قَبْلَهَا فَإِنَّ "أَنْ" النَّاصِبَةَ لِلْفِعْلِ الْوَاقِعِ بَعْدَ "الْوَاوِ" لَا يَجُوزُ إِظْهَارُهَا أَصلاً.

وَأَلْفَاظُهُ فِي هَذَا الْبَابِ بَيِّنَةٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ.

(1) هكذا في الأصل، والصواب: "كان"، وهو تصحيف من الناسخ رحمه الله.

(2) زيادة يقتضيها السياق.

(3) هكذا في الأصل، والصواب: "عن"، وهو تصحيف من الناسخ رحمه الله.

(4) البيت: لِلْبُسْ عِبَادَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ [وافر]

وهو لميسون بنت بحدل الكلابية زوجة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

[56] بَابُ "وَحْدَهُ"

"وَحْدَهُ" مِنْ الْأَسْمَاءِ الَّتِي التَّزَمَتْ الْعَرَبُ فِيهَا الْإِفْرَادَ وَالتَّذْكِيرَ وَالنَّصَبَ، وَلَمْ تَسْتَعْمِلْهَا غَيْرَ مَنْصُوبَةٍ، إِلَّا فِي الْأَمَاكِنِ الَّتِي اسْتَثْنَاهَا أَبُو الْقَاسِمِ، وَهِيَ: "جُحَيْشٌ وَحْدَهُ"، / [أ/77ط] وَ"عِيْرٌ وَحْدِهِ"، وَ"نَسِيْجٌ وَحْدِهِ"، وَإِنْ حُفِضَتْ فِي غَيْرِ ذَلِكَ فَشُدُوذٌ، لَا يُقَاسُ عَلَيْهِ، وَاخْتَلَفَ النُّحَوِيُّونَ فِي انْتِصَابِهِ، فَرَزَعَمَ يُونُسُ⁽¹⁾ أَنَّهُ انْتَصَبَ عَلَى الظَّرْفِ⁽²⁾، فَإِذَا قُلْتَ: "رَأَيْتُ زَيْدًا وَحْدَهُ"، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: "رَأَيْتُ زَيْدًا عَلَى حَدِّهِ"؛ أَيْ: "فِي انْفِرَادِهِ"، فَعَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ يُونُسُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَدْ رَأَيْتَ غَيْرَ زَيْدٍ، وَرَأَيْتَ أَيْضًا زَيْدًا، إِلَّا أَنَّكَ لَمْ تَرَ زَيْدًا إِلَّا عَلَى انْفِرَادِهِ، لَا مَعَ غَيْرِهِ، وَهَذَا الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ ضَعِيفٌ؛ لِأَنَّ "وَحْدَهُ" لَيْسَ بِاسْمِ زَمَانٍ وَلَا مَكَانٍ، وَمَا لَيْسَ بِاسْمِ مَكَانٍ وَلَا زَمَانٍ لَا يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهُ ظَرْفًا بِقِيَاسٍ، بَلْ إِنْ جَاءَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ حُفِظَ، وَلَمْ يُقَسَّ عَلَيْهِ، فَيَنْبَغِي عَلَى هَذَا أَلَّا يُحْمَلَ "وَحْدَهُ" عَلَى أَنَّهُ ظَرْفٌ؛ إِذَا وُجِدَ سَبِيلٌ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ. وَذَهَبَ غَيْرُهُ إِلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ لِـ "أَوْحَدَ" عَلَى حَذْفِ الزِّيَادَةِ، وَضِعَ مَوْضِعَ الْحَالِ⁽³⁾، أَوْ اسْمُ مَوْضُوعٍ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ الَّذِي هُوَ "الْحَادُ" الْمَوْضُوعُ مَوْضِعَ الْحَالِ⁽⁴⁾، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لِمَ حَمَلْتُمُوهُ عَلَى ذَلِكَ، وَلَمْ تَجْعَلُوهُ حَالًا بِنَفْسِهِ؟ فَالْجَوَابُ: أَنَّ الَّذِي مَنَعَ مِنْ جَعْلِهِ حَالًا شَيْئَانِ: أَحَدُهُمَا اسْتِعْمَالُهُ مُفْرَدًا مُذَكَّرًا عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَلَوْ كَانَ حَالًا لَكَانَ عَلَى حَسَبِ صَاحِبِ الْحَالِ فِي إِفْرَادِهِ وَتَثْنِيَّتِهِ وَجَمْعِهِ وَتَذْكِيرِهِ وَتَأْنِيثِهِ، وَأَيْضًا فَإِنَّهُ مَعْرُفَةٌ

(1) يونس (ت: 182هـ): يونس بن حبيب بالولاء، المعروف بالنحوي، أبو عبد الرحمن أديب نحوي عالم بالشعر، عارف بطبقات شعراء العرب، من قرية الجبل على دجلة بين بغداد وواسط، وأخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء وغيرهم، وكانت له حلقة بالبصرة ينتابها طلاب العلم، وأهل الأدب وفصحاء الأعراب ووفود البادية، وكان له في العربية مذاهب وأقيسة يتفرد بها، من آثاره كتاب معاني القرآن الكبير، اللغات، النوادر، الأمثال، ومعاني الشعر. معجم المؤلفين (13/347). وتنظر ترجمته في: تاريخ العلماء النحويين (120)، ومعجم الأدباء (6/2850)، والوافي بالوفيات (29/177)، وبغية الوعاة (2/365)، وطبقات المفسرين للدواودي (2/385)، وديوان الإسلام (4/415)، والأعلام (8/261).

(2) قال سيبويه: وزعم يونس أَنَّ "وَحْدَهُ" بمنزلة عِنْدَهُ. الكتاب (1/377)، وينظر: الأصول (1/166)، وشرح المفصل (2/19)، والتمهيد (5/2262)، والمقاصد (3/437).

(3) ينظر: التوضيح (2/696)، والهمع (2/303).

(4) هو مذهب الخليل وسيبويه. الكتاب (1/377)، وينظر: التذيل (9/36، و39)، والارتشاف (3/1566)، والتوضيح (2/696)، والتمهيد (5/2262، و7/3203)، والمقاصد (3/436)، والهمع (2/303).

بِالإِضَافَةِ إِلَى الضَّمِيرِ، وَالْحَالِ لَا تَكُونُ مَعْرِفَةً، وَأَمَّا الْأَسْمَاءُ الْمَوْضُوعَةُ مَوْضِعَ الْحَالِ فَقَدْ تَكُونُ مَعَارِفَ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ بِأَحْوَالٍ، بَلْ قَائِمَةٌ مَقَامَ الْأَحْوَالِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "طَلَبْتُهُ جَهْدِي"؛ أَي: "مُجْتَهِدًا جَهْدِي"، وَإِذَا قُلْتَ: "رَأَيْتُ زَيْدًا وَحْدَهُ"، أَوْ: "مَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَحْدَهُ" اخْتَمَلَ الْكَلَامُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ "وَحْدَهُ" حَالًا مِنَ الْفَاعِلِ، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنَ الْمَفْعُولِ أَوْ الْمَجْرُورِ، وَكَأَنَّكَ قُلْتَ فِي الْوَجْهِ الْأَوَّلِ: "رَأَيْتُ زَيْدًا مُوَحَّدًا لَهُ بِرُؤْيِي"، وَ"مَرَرْتُ بِزَيْدٍ مُوَحَّدًا بِمُرُورِي"، وَتَكُونُ إِذْ ذَاكَ لَمْ تَرِ غَيْرَ زَيْدٍ، وَلَا مَرَرْتَ بِغَيْرِهِ، وَكَأَنَّكَ قُلْتَ فِي الْوَجْهِ الثَّانِي: "رَأَيْتُ زَيْدًا مُوَحَّدًا"؛ أَي مُفْرَدًا، وَ"مَرَرْتُ بِزَيْدٍ مُوَحَّدًا"؛ أَي مُنْفَرَدًا، وَيَجُوزُ إِذْ ذَاكَ أَنْ تَكُونَ رَأَيْتَ غَيْرَ زَيْدٍ، وَمَرَرْتَ بِغَيْرِ زَيْدٍ، كَمَا رَأَيْتَ زَيْدًا أَوْ مَرَرْتَ بِهِ، [إِلَّا أَنَّكَ لَمْ تَرِ زَيْدًا، وَلَا مَرَرْتَ بِهِ] ⁽¹⁾ إِلَّا وَهُوَ مُفْرَدٌ، لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ.

وَأَسْمَاءُ الْعَدَدِ مِنْ "ثَلَاثَةٍ" إِلَى "عَشْرَةٍ" إِذَا أُضِيفَتْ إِلَى ضَمِيرِ اسْمٍ مُتَقَدِّمٍ كَانَ فِيهَا لُغْنَانٍ، فَبُنُو تَمِيمٍ يَجْعَلُونَهَا تَأْكِيدًا، فَيَجْرُونَهَا فِي الْإِعْرَابِ عَلَى حَسَبِ الْإِسْمِ الَّذِي أُضِيفَتْ إِلَى ضَمِيرِهِ، فَإِنْ كَانَ مَرْفُوعًا رَفَعُوهَا، وَإِنْ كَانَ مَنْصُوبًا نَصَبُوهَا، وَإِنْ كَانَ مَخْفُوضًا خَفَضُوهَا، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِمْ: "جَاءَنِي الْقَوْمُ ثَلَاثَتُهُمْ"، وَ"رَأَيْتُ الْقَوْمَ ثَلَاثَتُهُمْ"، وَ"ثَلَاثَتُهُمْ" فِي جَمِيعِ ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ "كُلُّهُمْ" ⁽²⁾، وَكَذَلِكَ سَائِرُ أَخَوَاتِهَا إِلَى "العَشْرَةِ"، وَأَهْلُ الْحِجَازِ يَنْصِبُونَهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ، فَيَقُولُونَ: "جَاءَ الْقَوْمُ ثَلَاثَتُهُمْ"، وَ"رَأَيْتُ الْقَوْمَ ثَلَاثَتُهُمْ"، وَ"مَرَرْتُ بِالْقَوْمِ ثَلَاثَتُهُمْ"، وَكَذَلِكَ سَائِرُ أَخَوَاتِهَا إِلَى "العَشْرَةِ"، وَانْتِصَابُهَا / [أ/78و] عَلَى أَنَّهَا أَسْمَاءُ مَوْضُوعَةٍ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ الْمَوْضُوعِ مَوْضِعَ الْحَالِ ⁽³⁾، فَتَكُونُ "ثَلَاثَتُهُمْ" عَلَى هَذَا وَقِعةً مَوْقِعَ "ثَلَاثٍ"، الَّذِي هُوَ مَصْدَرٌ "ثَلَاثٌ"، وَ"خَمْسَتُهُمْ" وَقِعةً مَوْقِعَ "خَمْسٍ"، الَّذِي هُوَ مَصْدَرٌ "خَمْسٌ"، وَكَذَلِكَ سَائِرُ أَخَوَاتِهَا، وَإِنَّمَا جُعِلَتْ أَسْمَاءُ وَقِعةً مَوْقِعَ الْمَصَادِرِ الْمَوْضُوعَةِ مَوْضِعَ الْحَالِ، وَلَمْ تُجْعَلْ أَحْوَالًا بِنَفْسِهَا؛ لِأَنَّهَا مَعَارِفٌ بِالإِضَافَةِ إِلَى الضَّمِيرِ،

(1) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش. [في الهامش: ع أصل].

(2) ينظر: الكتاب (373/1-374)، والتذييل (39/9)، والتمهيد (2263/5)، والجمع (302/2).

(3) ينظر: الكتاب (373/1-374)، والمقتضب (239/3)، والأصول (165/1)، و (22/2)، وشرح الكتاب (260/2)، وشرح

التسهيل (327/2)، والتذييل (38/9-41)، والارتشاف (1568/3-1569)، والمساعد (12/2-13)، والتمهيد (2260/5-2263)،

والمقاصد (433/3-436)، والجمع (302/2).

وَالْحَالُ لَا تَكُونُ مَعْرِفَةً، وَأَمَّا الْمَصْدَرُ الْمَوْضُوعُ مَوْضِعَ الْحَالِ، فَقَدْ يَجِيءُ مَعْرِفَةً كَمَا تَقَدَّمَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "طَلَبْتُهُ جَهْدِي"، وَالْفَرْقُ بَيْنَ مَعْنَى النَّصْبِ وَالِاتِّبَاعِ أَنَّ الَّذِي يَنْصَبُ يَقُولُ: "مَرَرْتُ بِالْقَوْمِ حَمْسَتَهُمْ" فَإِنَّهُ لَمْ يَمَرَّ بِغَيْرِهِمْ؛ لِأَنَّ تَقْدِيرَ كَلَامِهِ: "مَرَرْتُ بِالْقَوْمِ مَحْمُوسِينَ حَمْسَةً"؛ أَيْ: "فِي حَالِ أَنَّهُمْ حَمْسَةٌ"، وَلَوْ مَرَرْتُ بِغَيْرِهِمْ مَعَهُمْ لَكَانُوا أَكْثَرَ مِنْ حَمْسَةٍ. وَالَّذِي يُتْبِعُ يَقُولُ: "مَرَرْتُ بِالْقَوْمِ حَمْسَتَهُمْ"، جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ مَرَّ بِغَيْرِهِمْ مَعَهُمْ، [وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ مَرَّ] ⁽¹⁾ بِهِمْ خَاصَّةً؛ لِأَنَّ مَعْنَى كَلَامِهِ: "مَرَرْتُ بِالْقَوْمِ كُلِّهِمْ"، لَمْ يَلْزَمْ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَمَرَّ بِغَيْرِهِمْ.

وَالْفَاطَةُ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ، لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ، إِلَّا قَوْلُهُ: (اعْلَمْ أَنَّ "وَحْدَهُ" فِي جَمِيعِ الْكَلَامِ مَنْصُوبٌ أَبَدًا عَلَى الْمَصْدَرِ). فَإِنَّ انْتِصَابَ "وَحْدَهُ" لِأَنَّ ⁽²⁾ [حَمْلُهُ عَلَى الْحَالِ] ⁽³⁾ لَا انْتِصَابُ الْحَالِ؛ لِقِيَامِهِ مَقَامَهَا، وَإِنْ كَانَ فِي الْأَصْلِ مُنْتَصِبًا عَلَى الْمَصْدَرِ، كَمَا ذَكَرْنَا.

[57] بَابُ مِنْ مَسَائِلِ "حَتَّى" فِي الْأَفْعَالِ

"حَتَّى" إِذَا كَانَ بَعْدَهَا فِعْلٌ مُضَارِعٌ فَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ مَا قَبْلَهَا مُوجِبًا، أَوْ غَيْرَ مُوجِبٍ، فَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُوجِبٍ لَمْ يَجْزُ فِي الْفِعْلِ الَّذِي بَعْدَهَا إِلَّا النَّصْبُ، وَتَكُونُ "حَتَّى" بِمَعْنَى "إِلَى أَنْ"، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَا سِرْتُ حَتَّى أَدْخُلَ الْمَدِينَةَ"؛ أَيْ: "إِلَى أَنْ أَدْخُلَ الْمَدِينَةَ"، وَإِنْ كَانَ مَا قَبْلَهَا مُوجِبًا فَأَمَّا أَنْ يَكُونَ سَبَبًا لِمَا بَعْدَهَا، أَوْ غَيْرَ سَبَبٍ، فَإِنْ كَانَ غَيْرَ سَبَبٍ لَمْ يَجْزُ فِي الْفِعْلِ الَّذِي بَعْدَهَا إِلَّا النَّصْبُ، وَيَكُونُ مَعْنَاهَا أَيْضًا "إِلَى أَنْ"، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "سِرْتُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ"؛ أَيْ: "إِلَى أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ"، وَإِنْ كَانَ مَا قَبْلَهَا سَبَبًا لِمَا بَعْدَهَا فَإِنْ كَانَتْ "حَتَّى" مَعَ مَا بَعْدَهَا فِي مَوْضِعِ خَبَرٍ لَمْ يَجْزُ فِي الْفِعْلِ الْوَاقِعِ بَعْدَهَا إِلَّا النَّصْبُ، وَيَكُونُ مَعْنَاهَا مَعْنَى "إِلَى أَنْ"، أَوْ مَعْنَى "كَيْ"، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "سِرْتُ حَتَّى أَدْخُلَ الْمَدِينَةَ"؛ أَيْ: "إِلَى أَنْ أَدْخُلَ الْمَدِينَةَ"، أَوْ "كَيْ أَدْخُلَ الْمَدِينَةَ"، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ "حَتَّى" وَالْفِعْلُ الْوَاقِعُ بَعْدَهَا فِي مَوْضِعِ خَبَرٍ جَازٍ فِي الْفِعْلِ الَّذِي بَعْدَهَا

(1) ما بين المعقوفين مثبت في الهامش.

(2) مقحمة لا معنى لها.

(3) ما بين المعقوفين مثبت في الهامش.

الرَّفْعُ وَالنَّصْبُ، فَإِنْ رَفَعْتَهُ كَانَ مَعْنَى "حَتَّى" مَعْنَى "الْفَاءِ" فِي التَّعْقِيبِ وَالتَّسْيِيبِ، وَيَكُونُ الْفِعْلُ الْوَاقِعُ بَعْدَهَا بِمَعْنَى الْمُضِيِّ، أَوْ بِمَعْنَى الْحَالِ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "سِرْتُ حَتَّى أَدْخُلَ الْمَدِينَةَ"؛ أَيْ: "قَدْ دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ"، أَوْ "فَأَنَا الْآنَ أَدْخُلُ الْمَدِينَةَ"، وَإِنْ نَصَبْتَهُ كَانَ الْفِعْلُ / [78/أ] الَّذِي بَعْدَهَا مُسْتَقْبَلًا، وَتَكُونُ هِيَ بِمَعْنَى "إِلَى أَنْ"، أَوْ بِمَعْنَى "كَيْ"، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "سِرْتُ حَتَّى أَدْخُلَ الْمَدِينَةَ"؛ أَيْ: "كَيْ أَدْخُلَ الْمَدِينَةَ"، أَوْ "إِلَى أَنْ أَدْخُلَ الْمَدِينَةَ"، وَالرَّفْعُ وَالنَّصْبُ مُتَسَاوِيَانِ فِي الْحُسْنِ، إِلَّا أَنْ تُكْثِرَ السَّبَبَ أَوْ تُقَلِّلَهُ، فَإِنْ قَلَّلْتَهُ كَانَ النَّصْبُ أَحْسَنَ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "قَلَّ مَا سِرْتُ حَتَّى أَدْخُلَ الْمَدِينَةَ"؛ بِنَصْبِ "أَدْخُلُ" وَرَفْعِهِ، وَالنَّصْبُ أَحْسَنُ. وَإِنْ كَثَّرْتَ السَّبَبَ كَانَ الرَّفْعُ أَحْسَنَ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "كَثُرَ مَا سِرْتُ حَتَّى أَدْخُلَ الْمَدِينَةَ"، بِرَفْعِ "أَدْخُلُ"، وَنَصْبِهِ، وَالرَّفْعُ أَحْسَنُ. وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

[58] بَابُ مِنْ مَسَائِلِ "الْفَاءِ"

قَدْ تَقَدَّمَ تَبْيِينُ حُكْمِ مَا بَعْدَ "الْفَاءِ" فِي الْأَجُوبَةِ الثَّمَانِيَةِ مُفَصَّلًا فِي بَابِ الْجَوَابِ بِـ"الْفَاءِ"، وَجَمِيعُ أَلْفَاظِهِ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ، لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ، إِلَّا قَوْلُهُ: وَقُرِئَ: ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بَيِّنَاتٍ رَبَّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽¹⁾؛ بِالرَّفْعِ⁽²⁾ عَلَى الْعَطْفِ، وَالنَّصْبِ⁽³⁾ عَلَى الْجَوَابِ بِـ"الْوَاوِ"، وَلَيْسَ مَا يَنْتَصِبُ بَعْدَ "الْوَاوِ" جَوَابًا، وَإِنَّمَا سَمَّيْنَاهُ جَوَابًا تَشْبِيهًا لَهُ بِمَا يَنْتَصِبُ بَعْدَ "الْفَاءِ"؛ إِذْ لَا يَنْتَصِبُ مَا بَعْدَ "الْوَاوِ" لِمُخَالَفَتِهِ مَا قَبْلَهُ، إِلَّا إِذَا تَقَدَّمَ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالتَّنْفِي وَالِاسْتِنْفَاهُ وَالتَّمْنِي وَالْعَرْضُ وَالتَّحْضِيضُ وَالدُّعَاءُ، كَمَا أَنَّ الْفِعْلَ الْوَاقِعَ بَعْدَ "الْفَاءِ" لَا يَنْتَصِبُ إِذَا خَالَفَ مَا قَبْلَهُ إِلَّا بَعْدَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الثَّمَانِيَةِ، وَكَيْفَ يَكُونُ مَا بَعْدَ "الْوَاوِ" جَوَابًا، وَ"الْوَاوِ" لَا وَجْهَ لِدُخُولِهَا عَلَى الْجَوَابِ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ لِلتَّسْيِيبِ وَالتَّعْقِيبِ، كَمَا أَنَّ "الْفَاءَ" كَذَلِكَ، وَيَنْبَغِي أَنْ يُجْعَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى:

(1) سورة الأنعام، من الآية رقم 27، وتمامها: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُفُّوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بَيِّنَاتٍ رَبَّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

(2) هي قراءة نافع وأبي عمرو وابن كثير والكسائي. اللباب (90/8). وينظر: معجم القراءات (411/2).

(3) هي قراءة حمزة وحفص عن عاصم. اللباب (90/8). وينظر معجم القراءات (410/2).

﴿وَلَا تُكَذِّبْ بَايَاتِ رَبِّنَا﴾ مَقْطُوعاً مِمَّا قَبْلَهُ، وَ"نَكُونُ" بِالرَّفْعِ مَعْطُوفاً عَلَيْهِ، وَبِالنَّصْبِ مَعْطُوفٌ عَلَى الْمَصْدَرِ الْمُتَوَهَّمِ؛ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ التَّفْيُّ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ "وَلَا تُكَذِّبْ" مَعْطُوفاً عَلَى "نُرْدُ"، وَ"نَكُونُ" مَعْطُوفاً عَلَى الْمَصْدَرِ الْمُتَوَهَّمِ، الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ "وَلَا تُكَذِّبْ"؛ لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَنَّ التَّمْيِي لَا يُقَالُ فِي جَوَابِهِ صِدْقٌ وَلَا كَذِبٌ. وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

[59] بَابُ مِنْ مَسَائِلِ "إِذَنْ"

"إِذَنْ" حَرْفٌ مَعْنَاهَا الْجَوَابُ، وَقَدْ تَكُونُ جَوَاباً وَجَزَاءً، فَمِثَالُ مَا تَكُونُ فِيهِ جَوَاباً وَجَزَاءً قَوْلُكَ لِمَنْ قَالَ: "أُزُورُكَ": "إِذَنْ أَكْرَمُكَ"، فَقَوْلُكَ: "إِذَنْ أَكْرَمُكَ" جَوَابٌ لَهُ، وَجَزَاءٌ عَلَى زِيَارَتِهِ بِالْإِكْرَامِ، وَمِثَالُ مَا تَكُونُ فِيهِ جَوَاباً قَوْلُكَ: / [أ/79و] لِمَنْ قَالَ: "أُزُورُكَ": "إِذَنْ أَطْنُكَ صَادِقاً"، فَقَوْلُكَ: "إِذَنْ أَطْنُكَ صَادِقاً"، جَوَابٌ لَهُ، وَلَا مَعْنَى لِلْجَزَاءِ هُنَا؛ لِأَنَّ ظَنَّاكَ إِيَّاهُ صَادِقاً لَيْسَ مُجَازَةً لَهُ عَلَى زِيَارَتِهِ. وَلَا يَحُلُو الْفِعْلُ الَّذِي بَعْدَ "إِذَنْ" مِنْ أَنْ يَكُونَ مُسْتَقْبِلاً أَوْ غَيْرَ مُسْتَقْبِلٍ، فَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُسْتَقْبِلٍ لَمْ تَعْمَلْ فِيهِ "إِذَنْ"، وَكَانَتْ مُلْغَاءً، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ لِمَنْ قَالَ لَكَ: "أُزُورُكَ": "إِذَنْ أَحْسِنُ إِلَيْكَ الْآنَ"، وَ"إِذَنْ قَدْ أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ الْآنَ"، وَ"إِذَنْ قَدْ أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ قَبْلَ ذَلِكَ". وَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ الَّذِي بَعْدَهَا مُسْتَقْبِلاً فَلَا يَحُلُو أَنْ تَتَوَسَّطَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ مُتَلَازِمَيْنِ، أَوْ لَا تَتَوَسَّطَ بَيْنَهُمَا، بَلْ تَقْعُ صَدْرَ كَلَامٍ، فَإِنْ وَقَعَتْ صَدْرًا لَمْ يَجْزُ فِي الْفِعْلِ الَّذِي بَعْدَهَا إِلَّا النَّصْبُ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ لِمَنْ قَالَ: "أُزُورُكَ": "إِذَنْ أَكْرَمُكَ غَدًا"، وَإِنْ وَقَعَتْ بَيْنَ شَيْئَيْنِ مُتَلَازِمَيْنِ فَلَا يَحُلُو مِنْ أَنْ يَتَقَدَّمَهَا حَرْفُ عَطْفٍ، أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ، فَإِنْ تَقَدَّمَهَا غَيْرُ حَرْفِ عَطْفٍ كَانَتْ مُلْغَاءً، وَكَانَ الْفِعْلُ الَّذِي بَعْدَهَا عَلَى حَسَبِ الطَّلَبِ لَهُ قَبْلَ "إِذَنْ"، فَتَقُولُ فِي جَوَابِ مَنْ قَالَ: "أُزُورُكَ": "أَنَا إِذَنْ أَكْرَمُكَ غَدًا"، فَيَرْتَفِعُ الْفِعْلُ؛ لِأَنَّهُ فِي مَوْضِعِ خَبَرٍ "أَنَا"، وَإِنْ قُلْتَ فِي الْجَوَابِ: "إِنْ زُرْتَنِي إِذَنْ أَكْرَمُكَ"، جَزَمْتَ "أَكْرَمُكَ"؛ لِأَنَّهُ جَوَابٌ لِلشَّرْطِ الْمُتَقَدِّمِ قَبْلَ "إِذَنْ"، وَإِنْ قُلْتَ فِي الْجَوَابِ: "وَاللَّهِ إِذَنْ لَأَكْرَمَنَّكَ" أَدْخَلْتَ عَلَى "أَكْرَمُ" اللَّامَ وَالتَّوْنَ؛ لِأَنَّهُ جَوَابٌ لِلْقَسَمِ الْمُتَقَدِّمِ قَبْلَ "إِذَنْ"، وَإِنْ قُلْتَ فِي الْجَوَابِ:

"وَاللّٰهُ إِذَنْ [لَا] ⁽¹⁾ أَكْرَمَكَ" رَفَعَتْ "أَكْرَمَكَ"؛ لِأَنَّهُ جَوَابُ الْقَسَمِ الْمُتَقَدِّمِ، وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ حَرْفُ النَّفْيِ، وَإِنْ قُلْتَ فِي الْجَوَابِ: "إِنْ زُرْتَنِي وَاللّٰهُ إِذَنْ أَكْرَمَكَ" جَزَمْتَ "أَكْرَمَكَ"، وَبَنَيْتَ عَلَى الشَّرْطِ؛ لِأَنَّ الشَّرْطَ إِذَا اجْتَمَعَ مَعَ الْقَسَمِ بَنَيْتَ الْجَوَابَ عَلَى الْمُتَقَدِّمِ مِنْهُمَا، وَالْمُتَقَدِّمُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ هُوَ الشَّرْطُ، وَإِنْ قُلْتَ فِي الْجَوَابِ: "وَاللّٰهُ إِنْ زُرْتَنِي إِذَنْ لَأَكْرَمَنَّكَ" أَدْخَلْتَ عَلَى "أَكْرَمَ" اللَّامَ وَالتَّوْنَ، وَجَعَلْتَهُ جَوَاباً لِلْقَسَمِ لِتَقْدُّمِهِ عَلَى الشَّرْطِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ⁽²⁾ [طَوِيلٌ]:

[150] لَيْنٌ عَادَ لِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بِمِثْلِهَا وَأَمَكَنِي مِنْهَا إِذَنْ لَا أَقِيلُهَا

فَرَفَعَ "أَقِيلُهَا"، وَجَعَلَهُ جَوَاباً لِلْقَسَمِ الْمَحْذُوفِ قَبْلَ الشَّرْطِ؛ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ اللَّامُ مِنْ "لَيْنٍ".

وَأِنْ تَقَدَّمَ "إِذَنْ" حَرْفُ عَطْفٍ فَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ تَكُونَ "إِذَنْ" وَمَا بَعْدَهَا مَعْطُوفَةٌ عَلَى جُمْلَةٍ لَهَا مَوْضِعٌ مِنَ الْإِعْرَابِ، أَوْ عَلَى جُمْلَةٍ لَا مَوْضِعَ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ، فَإِنْ كَانَ الْعَطْفُ عَلَى جُمْلَةٍ لَهَا مَوْضِعٌ مِنَ الْإِعْرَابِ كَانَتْ "إِذَنْ" مُلْعَاةً، وَلَمْ يَجْزِ إِعْمَالُهَا نَحْوَ قَوْلِكَ فِي جَوَابِ مَنْ قَالَ: "أُزَوِّدُكَ": "إِنِّي أَحْسِنُ إِلَيْكَ، وَإِذَنْ أَكْرَمُكَ غَدًا"، تَرْفَعُ "أَكْرَمُكَ"؛ لِأَنَّكَ عَطَفْتَ عَلَى "أَحْسِنُ إِلَيْكَ"، وَهِيَ فِي مَوْضِعِ خَبَرٍ "إِنِّي"، وَإِنْ عَطَفْتَ عَلَى جُمْلَةٍ لَا مَوْضِعَ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ، فَإِنْ شِئْتَ أَعْمَلْتَ "إِذَنْ"، وَنَصَبْتَ بِهَا الْفِعْلَ الَّذِي بَعْدَهَا، وَإِنْ شِئْتَ أَلْغَيْتَهَا، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ فِي جَوَابِ مَنْ قَالَ: "أُزَوِّدُكَ فَإِذَنْ / [أ/79ظ] أَكْرَمُكَ غَدًا" يَرْفَعُ "أَكْرَمُكَ" وَنَصَبِهِ؛ لِأَنَّ الْعَطْفَ عَلَى "أُزَوِّدُكَ"، وَلَا مَوْضِعَ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ، وَلَمَّا أَشْبَهَتْ "إِذَنْ" [وَهْيَ] ⁽³⁾ مِنْ عَوَامِلِ الْأَفْعَالِ "الظَّنَّ" [وَهُوَ] ⁽⁴⁾

(1) زيادة يقتضيها السياق.

(2) هو كثير عزة في: الكتاب (15/3)، وشرح الكتاب (203/3)، وشرح أبيات الكتاب (140/2)، وسر الصناعة (75/2)، وشرح المفصل (126/5)، والمقاصد (18/6)، والحلل شرح أبيات الجمل (137)، وشرح المقاصد النحوية (1862/4)، والخزانة (473/8)، وشرح الشواهد (220/2)، والبيت في ديوان كثير عزة. جم وشر: د. إحسان عباس. دار الثقافة، بيروت لبنان. (د ط): 1391هـ/1971م. ص: 305. اللغة: عبد العزيز: عبد العزيز بن مروان والي مصر. المقاصد النحوية (1862/4). أقيلها: أقلته البيع إقالةً: وهو فسحه. اللسان (580/11).

(3) زيادة يقتضيها السياق.

(4) زيادة يقتضيها السياق.

مِنْ عَوَامِلِ الْأَسْمَاءِ فِي أَنَّهَا تَعْمَلُ مُتَقَدِّمَةً، وَتُلْغَى مُتَوَسِّطَةً، كَمَا أَنَّ "الظَّنَّ" كَذَلِكَ، كَانَ لَهَا بِهَذَا الشَّبَهِ قُوَّةٌ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ النَّوَاصِبِ، فَجَارَ الْفَصْلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْفِعْلِ؛ الَّذِي تَنْصِبُهُ بِالْقَسَمِ، وَبِالظَّرْفِ فِي فَصِيحِ الْكَلَامِ، كَمَا يَجُوزُ الْفَصْلُ بَيْنَ "الظَّنِّ" وَمَفْعُولِهِ بِالْقَسَمِ وَالظَّرْفِ فِي فَصِيحِ الْكَلَامِ، فَتَقُولُ: "إِذَنْ وَاللَّهِ أَكْرَمَكَ"، وَ"إِذَنْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَكْرَمَكَ"، كَمَا تَقُولُ: "ظَنَنْتُ وَاللَّهِ زَيْدًا مُنْطَلِقًا"، وَ"ظَنَنْتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ زَيْدًا مُنْطَلِقًا"، وَلَا يَجُوزُ الْفَصْلُ بَيْنَ الْفِعْلِ الْمَنْصُوبِ وَالنَّاصِبِ لَهُ بِظَرْفٍ أَوْ مَجْرُورٍ فَيَمَّا عَدَا "إِذَنْ" مِنْ نَوَاصِبِ الْأَفْعَالِ، إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ نَحْوُ قَوْلِهِ [كَامِلٌ]:

[151] لَمَّا رَأَيْتُ أَبَا يَزِيدَ مُقَاتِلًا أَدْعَى الْقِتَالَ وَأَشْهَدَ الْهَيْجَاءَ⁽¹⁾

فَفَصَلَ بَيْنَ "لَنْ" وَالْفِعْلِ الْمَنْصُوبِ بِهَا، وَهُوَ "أَدْعَى" بِ"مَا" الظَّرْفِيَّةِ الْمَصْدَرِيَّةِ، وَكَأَنَّهُ قَالَ: "لَنْ مُدَّةَ رُؤْيِي أَبَا يَزِيدَ مُقَاتِلًا أَدْعَى الْقِتَالَ، وَأَشْهَدَ الْهَيْجَاءَ". وَأَلْفَاظُهُ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ، لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ.

[60] بَابُ مِنْ مَسَائِلِ "أَنْ" الْخَفِيفَةِ

"أَنْ" هِيَ الَّتِي مَعَ مَا بَعْدَهَا بِتَأْوِيلِ الْمَصْدَرِ تَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ تَكُونَ مُحَقَّقَةً مِنْ الثَّقِيلَةِ، وَالْأُخْرَى أَنْ تَكُونَ خَفِيفَةً فِي أَصْلِ وَضْعِهَا، غَيْرَ مُحَقَّقَةٍ مِنْهَا. فَالَّتِي هِيَ خَفِيفَةٌ فِي أَصْلِ وَضْعِهَا لَا تَدْخُلُ إِلَّا عَلَى الْفِعْلِ، فَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ الَّذِي بَعْدَهَا مُضَارِعًا نَصَبَتْهُ، وَخَلَصَتْهُ لِلِاسْتِقْبَالِ، وَإِنْ كَانَ مَاضِيًا لَمْ تُؤَيَّزْ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ مَبْنِيٌّ، وَبَقِيَ عَلَى مَعْنَاهُ مِنَ الْمُضِيِّ. وَالَّتِي هِيَ مُحَقَّقَةٌ [مِنْ الثَّقِيلَةِ]⁽²⁾ هِيَ الَّتِي يَكُونُ اسْمُهَا ضَمِيرٌ أَمْرٍ وَشَأْنٍ مَحْدُوفًا، وَتَقَعُ بَعْدَهَا الْجُمْلَةُ الْإِسْمِيَّةُ وَالْفِعْلِيَّةُ، وَتَكُونُ الْجُمْلَةُ فِعْلِيَّةً كَانَتْ أَوْ إِسْمِيَّةً فِي مَوْضِعِ خَبَرِهَا، وَلَا يَلْزَمُ الْفَصْلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجُمْلَةِ الْإِسْمِيَّةِ بِشَيْءٍ نَحْوَ قَوْلِكَ: "عَلِمْتُ إِنْ زَيْدٌ قَائِمٌ"، وَأَمَّا الْجُمْلَةُ الْفِعْلِيَّةُ فَلَا يُفْصَلُ أَيْضًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ "إِنْ" بِشَيْءٍ إِنْ كَانَ الْفِعْلُ دُعَاءً نَحْوَ قَوْلِهِمْ: "أَمَا إِنْ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا"، أَوْ مَاضِيًا غَيْرَ مُتَصَرِّفٍ، نَحْوَ قَوْلِهِ

(1) البيت غير منسوب في: الخصائص (413/2)، وشرح التسهيل (22/4)، والارتشاف (4/1644)، والمغني (373)، والتمهيد (5/4135)، والمزهر (1/457)، وحاشية الصبان (3/416)، وضرائر الشعر (201). اللغة: الهيجاء: الحرب. اللسان (2/395).
(2) ما بين المعقوفين مثبت في الهامش.

تَعَالَى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾⁽¹⁾. وَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ مُتَصَرِّفًا لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنَ الْفَصْلِ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ بِ"قَدْ" نَحْوَ قَوْلِكَ: "عَلِمْتُ أَنْ قَدْ قَامَ زَيْدٌ"، وَ"تَحَقَّقْتُ أَنْ قَدْ يَقُومُ زَيْدٌ"، أَوْ بِ"السَّيْنِ" أَوْ "سَوْفَ" نَحْوَ قَوْلِكَ: "عَلِمْتُ أَنْ سَيَقُومُ زَيْدٌ"، وَ"تَحَقَّقْتُ أَنْ سَوْفَ يَقُومُ زَيْدٌ"، أَوْ بِحَرْفِ نَفْيٍ نَحْوَ قَوْلِكَ: "عَلِمْتُ أَنْ لَا يَقُومُ زَيْدٌ"، وَلَا يَجُوزُ تَرْكُ الْفَصْلِ بَيْنَهُمَا إِلَّا فِي شَأْنٍ مِنَ الْكَلَامِ، نَحْوَ قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ﴾⁽²⁾؛ بَرَفْعِ "يُنِمَّ"⁽³⁾، أَوْ فِي ضَرُورَةٍ شِعْرٍ، نَحْوَ قَوْلِهِ⁽⁴⁾ [مَجْزُوءُ الْكَامِلِ]:

[152] أَنْ تَهْبِطِينَ بِلَادَ قَوْ مِ يَرْتَمُونَ مِنَ الظَّلَامِ⁽⁵⁾

وَالْفِعْلُ الَّذِي يَتَقَدَّمُ "أَنْ" إِنْ كَانَ فِعْلٌ شَكٌّ كَانَتْ "أَنْ" الْوَاقِعَةُ بَعْدَهُ النَّاصِبَةُ لِلْفِعْلِ / [80/أ]. وَلَمْ يَجْزُ أَنْ تَكُونَ الْمُحَقَّقَةُ مِنَ الثَّقِيلَةِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "تَوَهَّمتُ أَنْ يَقُومَ زَيْدٌ"، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "تَوَهَّمتُ أَنْ سَوْفَ يَقُومُ زَيْدٌ"؛ لِأَنَّ التَّوَهُّمَ مِنْ أَفْعَالِ الشَّكِّ.

وَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ الَّذِي قَبْلَ "أَنْ" مِنْ أَفْعَالِ الْيَقِينِ كَانَتْ "أَنْ" مُحَقَّقَةً مِنَ الثَّقِيلَةِ، وَلَمْ يَجْزُ أَنْ تَكُونَ نَاصِبَةً لِلْفِعْلِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "تَحَقَّقْتُ أَنْ سَيَقُومُ زَيْدٌ"، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "تَحَقَّقْتُ أَنْ يَقُومَ زَيْدٌ" بِنَصْبِ "يَقُومُ"؛ لِأَنَّ التَّحْقِيقَ مِنْ أَفْعَالِ الْيَقِينِ، وَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ مُسْتَعْمَلًا بِمَعْنَى الشَّكِّ تَارَةً وَبِمَعْنَى الْيَقِينِ أُخْرَى، فَإِنَّكَ إِذَا أَرَدْتَ بِهِ الشَّكَّ أَوْقَعْتَ بَعْدَهُ "أَنْ" النَّاصِبَةَ لِلْفِعْلِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "ظَنَنْتُ أَنْ يَقُومَ زَيْدٌ"، وَإِنْ أَرَدْتَ بِهِ الْيَقِينَ أَوْقَعْتَ بَعْدَهُ "أَنْ" الْمُحَقَّقَةَ مِنَ الثَّقِيلَةِ، نَحْوَ قَوْلِكَ:

(1) سورة النجم، الآية رقم: 39.

(2) سورة البقرة، من الآية رقم: 233، وتامهما: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعُهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

(3) هي قراءة مجاهد، وتروى عن ابن عباس رضي الله عنهما. الباب (4/172)، وينظر: معجم القراءات (1/321).

(4) هو القاسم بن معن قاضي الكوفة في: الضرائر (163)، ومقاصد العيني (2/764)، والخزانة (8/421).

(5) الشطر الثاني للبيت في جميع المصادر ورد هكذا: يترعون من الطَّلَاح.

"ظَنَنْتُ أَنْ سَيَقُومَ زَيْدٌ"، إِذَا أَرَدْتَ بِـ "ظَنَنْتُ" مَعْنَى "عَلِمْتُ". وَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ الَّذِي تَقْدَمُ "أَنْ" عَرِيًّا مِنْ مَعْنَى الشَّلَكِ وَالْيَقِينِ جَازَ أَنْ تَقَعَ بَعْدَهُ "أَنْ" الْمُحَقَّقَةُ مِنَ الثَّقِيلَةِ، وَ"أَنْ" النَّاصِبَةُ لِلْفِعْلِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "أَحَبُّ أَنْ يَقُومَ زَيْدٌ" بِنَصْبِ "يَقُومُ"، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: "أَحَبُّ أَنْ سَوْفَ يَقُومَ زَيْدٌ".

الْقَاضِي فِي الْبَابِ بَيَّنَّ، لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ، إِلَّا قَوْلُهُ: "عَلِمْتُ أَنْ يَقُومَ زَيْدٌ" بِرَفْعِ "يَقُومُ" فِي تَمَثُّلِ "أَنْ" الْمُحَقَّقَةِ مِنَ الثَّقِيلَةِ فَإِنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَأْتِيَ بِفَصْلٍ بَيْنَ "أَنْ" وَالْفِعْلِ، فَيَقُولُ: "عَلِمْتُ أَنْ سَيَقُومَ زَيْدٌ"، أَوْ: "أَنْ [قَدْ] يَقُومُ زَيْدٌ"، أَوْ: "أَنْ لَا يَقُومَ زَيْدٌ"؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ الْوَاقِعَ فِي مَوْضِعِ خَبَرِ "أَنْ" الْمُحَقَّقَةِ مِنَ الثَّقِيلَةِ إِذَا كَانَ مُتَصَرِّفًا لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنَ الْفَصْلِ بَيْنَ "أَنْ" وَبَيْنَهُ كَمَا تَقْدَمُ، إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ شِعْرٍ، أَوْ فِي شُدُودٍ مِنَ الْكَلَامِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

[61] بَابُ أَفْعَالِ الْمُقَارَبَةِ

أَفْعَالُ هَذَا الْبَابِ هِيَ "عَسَى"، وَقَدْ يُقَالُ: "عَسَى" إِذَا أَسْنَدْتَ إِلَى ضَمِيرٍ مُتَكَلِّمٍ أَوْ مُحَاطَبٍ، وَ"يُوشِكُ"⁽²⁾، وَ"كَادَ" وَ"كَرِبَ" وَ"طَفِقَ"، وَقَدْ يُقَالُ: "طَفِقَ"، وَ"أَخَذَ"، وَ"جَعَلَ"، وَ"أَنْشَأَ"، وَجَمِيعُهَا دَاخِلٌ عَلَى الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ، كـ "كَانَ" وَأَخَوَاتِهَا، وَأَسْمُهَا مَرْفُوعٌ، وَخَبَرُهَا مَنْصُوبٌ كَمَا أَنَّ "كَانَ" وَأَخَوَاتِهَا كَذَلِكَ، إِلَّا أَنَّهَا تُفَارِقُ "كَانَ" وَأَخَوَاتِهَا فِي أَنَّ خَبَرَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا لَا يَكُونُ إِلَّا فِعْلًا مُضَارِعًا، وَلَا يَكُونُ اسْمًا إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ شِعْرٍ، أَوْ شَاذٍ مِنَ الْكَلَامِ، يُحْفَظُ وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ، بِخِلَافِ "كَانَ" وَأَخَوَاتِهَا. وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ أَفْعَالَ هَذَا الْبَابِ تَنْقَسِمُ ثَلَاثَةً أَقْسَامٍ: قِسْمٌ يَفْتَضِي مِنْ جِهَةِ مَعْنَاهُ أَنْ يَكُونَ خَبَرُهُ خَالًا، وَهُوَ كُلُّ مَا كَانَ مِنْ هَذِهِ الْأَفْعَالِ لِلْأَخْذِ فِي الْفِعْلِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "أَخَذَ يَفْعَلُ"، وَ"أَنْشَأَ يَفْعَلُ"، وَ"جَعَلَ يَفْعَلُ". وَقِسْمٌ مِنْهَا يَفْتَضِي مَعْنَاهُ أَنْ يَكُونَ خَبَرُهُ مُسْتَقْبَلًا مُتَرَاخِيًا عَنْ زَمَنِ الْحَالِ، وَهُوَ "عَسَى"، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: "عَسَى زَيْدٌ أَنْ يَحْجِيَ الْعَامَ الْآتِي". وَقِسْمٌ مِنْهَا يَفْتَضِي مَعْنَاهُ أَنْ يَكُونَ خَبَرُهُ مُسْتَقْبَلًا قَرِيبًا مِنْ زَمَنِ الْحَالِ، وَهُوَ مَا كَانَ مِنْهَا

(1) ما بين المعقوفين مثبت في الهامش.

(2) لم هذا فعل مضارع؟ وكان الأخرى به التمثيل بـ "أوشك". ماضياً مناسبة لأفعال الباب الأخرى.

لِمُقَارَبَةِ ذَاتِ الْفِعْلِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: / [80/أ] "كَادَ زَيْدٌ يَفْعَلُ"، وَ"كَرِبَ يَفْعَلُ". فَمَا كَانَ مِنْهَا خَبَرُهُ
حَالٌ⁽¹⁾ فِي الْمَعْنَى جَعَلُوا فِي مَوْضِعِ خَبَرِهِ الْفِعْلَ الْمُضَارِعَ غَيْرَ مَقْرُونٍ بِ"أَنْ"، وَمَا كَانَ مِنْهَا خَبَرُهُ
مُسْتَقْبَلٌ⁽²⁾ فِي الْمَعْنَى غَيْرَ قَرِيبٍ مِنْ زَمَنِ الْحَالِ جَعَلُوا فِي مَوْضِعِ خَبَرِهِ الْفِعْلَ الْمُضَارِعَ مَقْرُونًا بِ"أَنْ"؛
لِتَخْلِصَهُ لِلْإِسْتِقْبَالِ، وَمَا كَانَ مِنْهَا خَبَرُهُ (مُسْتَقْبَلٌ قَرِيبٌ)⁽³⁾ مِنْ زَمَنِ الْحَالِ أَجْرُوهُ مُجْرَى مَا خَبَرُهُ
حَالٌ فِي الْمَعْنَى، فَأَوْقَعُوا فِي مَوْضِعِ خَبَرِهِ الْفِعْلَ الْمُضَارِعَ غَيْرَ مَقْرُونٍ بِ"أَنْ" نَحْوُ: "كَادَ زَيْدٌ يَقُومُ"،
وَقَدْ تَدَخَّلُ "أَنْ" عَلَى الْفِعْلِ الْوَاقِعِ فِي مَوْضِعِ خَبَرِهِ فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ رَعِيًّا لِمَعْنَى الْإِسْتِقْبَالِ، وَإِنَّمَا
فَعَلُوا ذَلِكَ لِيشَاكِلُوا بَيْنَ الْأَخْبَارِ وَمَعَانِي الْأَفْعَالِ، وَلَوْ كَانَ الْخَبَرُ اسْمًا لَمْ تَحْصُلْ هَذِهِ الْمُشَاكَلَةُ،
فَلِذَلِكَ عَدَلُوا عَنِ الْإِسْمِ إِلَى الْفِعْلِ، فَلَمْ يُوقَعْ الْإِسْمُ فِي مَوْضِعِ خَبَرِهَا إِلَّا فِي شَاذٍّ مِنَ الْكَلَامِ، وَمِنْهُ
قَوْلُهُ: "عَسَى الْغَوِيرُ أَبْوَسًا"⁽⁴⁾، أَوْ فِي ضَرُورَةِ شَعْرِ نَحْوُ قَوْلِهِ⁽⁵⁾ [رَجَزٌ]:

[153] أَكْثَرْتُ فِي الْعَدْلِ مُلِحًا دَائِمًا لَا تُكْثِرُنِي إِلَيَّ عَسَيْتُ صَائِمًا

وَزَعَمَ الْمُبَرِّدُ أَنَّ الْفِعْلَ الْوَاقِعَ فِي مَوْضِعِ الْمَنْصُوبِ بِهَذِهِ الْأَفْعَالِ إِنْ كَانَ بِغَيْرِ "أَنْ" كَانَ فِي
مَوْضِعِ الْخَبَرِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "كَادَ زَيْدٌ يَقُومُ"، وَ"جَعَلَ زَيْدٌ يَقُومُ"، وَمَا أَشْبَهَهُ، وَإِنْ كَانَ مَقْرُونًا بِ"أَنْ"

(1) هكذا في الأصل، والصواب: "حَالًا"؛ لأنه خبر كان.

(2) هكذا في الأصل، والصواب: "مُسْتَقْبَلًا"؛ لأنه خبر كان.

(3) هكذا في الأصل، والصواب: "مُسْتَقْبَلًا قَرِيبًا"؛ لأخما خبر كان ونعته.

(4) هذا مثل عربي، وأصله أَنَّ قوما خرجوا في بعض حوائجهم، حتى إذا كانوا في جَبَانَةِ أَخَذَتْهُمُ السَّمَاءُ، ففزعوا إلى جبل وفيه غار، فقالوا: ندخل على هذا الغار. فقال واحد منهم: عسى أن يكون في الغار بأس، فدخلوا وأقام الواحد، فانهار الجبل عليهم فهو قبرهم إلى اليوم، فجاء الواحد فحدث الحي، فقالوا هذا كان أبوسا لا بأسا واحدا، فصار مثلا، والغوير: تصغير غار. الأمثال للهاشمي (171). وينظر: الأمثال لابن سلام (300)، وجمهرة الأمثال للعسكري (50/2)، وفصل المقال للبكري (424)، ومجمع الأمثال للميداني (17/2)، والمستصفي للزنجشيري (161/2).

(5) لا يعلم، والبيت من شواهد شرح المفصل (422/4)، وشرح الكافية الشافية (451/1)، والجنى الداني (463)، وتوضيح المقاصد (515/1)، وشرح ابن عقيل (324/1)، والتذليل والتكميل (9/3)، وتمهيد القواعد (645/2)، وشرح الأشموني (274/1)، وحاشية الصبان (381/1)، والمقاصد النحوية (678/2)، والخزانة النحوية (374/8). اللغة: العدل: قَالَ اللَّيْثُ: الْعَدْلُ: اللَّوْمُ. التهذيب (191/2).

كَانَ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "عَسَى زَيْدٌ أَنْ يَقُومَ"⁽¹⁾، وَهَذَا الْمَذْهَبُ هُوَ مَذْهَبُ أَبِي الْقَاسِمِ فِي الْأَظْهَرِ مِنْ كَلَامِهِ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَ قَوْلَكَ: "عَسَى زَيْدٌ أَنْ يَقُومَ" بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ: "قَارَبَ زَيْدٌ الْقِيَامَ"، وَإِنَّمَا حَمَلَ صَاحِبُ هَذَا الْمَذْهَبِ عَلَى أَنْ يَجْعَلَ "أَنْ" وَالْفِعْلَ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ؛ كَوْنُهَا بِتَأْوِيلِ الْمَصْدَرِ، فَلَمْ يَسْغُ لِأَجْلِ ذَلِكَ عِنْدَهُ أَنْ يُخْبِرَ بِ"أَنْ يَقُومَ" عَنْ زَيْدٍ؛ لِأَنَّ "زَيْدًا" لَيْسَ بِالْقَائِمِ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ "أَنْ" وَالْفِعْلَ فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ؛ لِأَنَّ الْمَصْدَرَ قَدْ يُخْبِرُ بِهِ عَنِ الْإِسْمِ الَّذِي لَيْسَ بِمَصْدَرٍ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "أَنْتَ رَجَائِي"؛ أَي: "مَرْجُؤِي"، وَأَنَّ الْفِعْلَ بِتَأْوِيلِ الْمَصْدَرِ، فَعُومِلَ فِي ذَلِكَ مُعَامَلَةَ الْمَصْدَرِ، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا قُلْنَاهُ قَوْلُ الْعَرَبِ: "لَعَلَّ زَيْدًا أَنْ يَقُومَ"، فَيَجْعَلُونَ "أَنْ" وَالْفِعْلَ فِي مَوْضِعِ خَبَرِ "لَعَلَّ"، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ⁽²⁾ [كَامِلٌ]:

[154] لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ عَلَيْكَ مِنَ اللَّائِي يَدْعُوكَ أَجْدَعًا

فَكَمَا وَقَعَتْ "أَنْ" وَالْفِعْلُ فِي مَوْضِعِ خَبَرِ "لَعَلَّ" فَكَذَلِكَ تَقَعُ فِي مَوْضِعِ خَبَرِ "عَسَى"، وَالِدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ "أَنْ" وَالْفِعْلَ فِي مَوْضِعِ خَبَرِ "عَسَى" لَا فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ أَنَّهُمْ إِذَا صَرَّحُوا بِالْإِسْمِ فِي الضَّرُورَةِ جَعَلُوهُ خَبَرًا نَحْوَ قَوْلِكَ⁽³⁾: "لَا تُكْثِرُنَّ إِلَيَّ عَسَيْتُ صَائِمًا"⁽⁴⁾.

وَلَا يَخْلُو أَنْ تُؤْيَى "عَسَى" "أَنْ وَالْفِعْلَ"، أَوْ تُؤْيَى الْإِسْمَ، فَإِنْ أُؤْيِيَتْهَا الْإِسْمَ كَانَ مَرْفُوعًا بِهَا، وَ"أَنْ" وَصَلَتْهَا فِي مَوْضِعِ خَبَرِهَا، كَمَا تَقَدَّمَ، فَإِنْ أُؤْيِيَتْهَا "أَنْ وَالْفِعْلَ" نَحْوَ قَوْلِكَ: "عَسَى أَنْ يَقُومَ أَخُوكَ" احْتَمَلَ الْكَلَامُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا / [أ/81و] أَنْ يَكُونَ "أَنْ وَالْفِعْلَ" فِي مَوْضِعِ خَبَرِ "عَسَى"،

(1) المقتضب (70/3).

(2) هو متمم بن نويرة في: الحلل شرح أبيات الجمل (141)، شرح الكافية الشافية (463/1)، والمقاصد (264/2)، وشرح شواهد المغني (695/2)، وشرح الشواهد (78/2)، واللسان (474/11)، والمفضليات (270)، والكامل (158/1)، و (31/2)، ومنتهى الطلب (389/6).

اللغة: تُلِمُّ مِنْ أَلَمَ إِمَامًا: نَزَلَ نَزُولًا، وَالْمِلْمَةُ النَّازِلَةُ. اللسان (550/12). الأجدع: الجَدَعُ الْقَطْعُ، وَالْأَجْدَعُ مَقْطُوعُ الْأُذُنِ. اللسان (41/6).

(3) هكذا في الأصل، والصواب: "قوله"؛ أي قول الشاعر.

(4) شطر بيت سبق تخريجه.

و"أُحْوَك" اسْمُهَا، وَقُدِّمَ الْخَبَرُ عَلَى الْإِسْمِ، وَالْآخِرُ أَنْ يَكُونَ "أُحْوَك" فَاعِلًا بِ"يَقُومُ"، وَ"أَنْ" وَصَلَتْهَا فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ لِ"عَسَى"، وَسَدَّتْ "أَنْ" وَصَلَتْهَا مَسَدَّ الْإِسْمِ وَالْخَبَرِ لِ"عَسَى"، كَمَا سَدَّتْ مَعَ صَلَاتِهَا مَسَدَّ مَفْعُولٍ "ظَنَنْتُ" فِي قَوْلِكَ: "ظَنَنْتُ أَنْ يَقُومَ زَيْدٌ"، فَتَقُولُ فِي التَّثْنِيَةِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ: "عَسَى أَنْ يَقُومَا أُحْوَاكَ"، وَفِي الْجَمْعِ: "عَسَى أَنْ يَقُومُوا إِحْوُوكَ"، وَتَقُولُ فِي التَّثْنِيَةِ عَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي: "عَسَى أَنْ يَقُومَ أُحْوَاكَ"، وَفِي الْجَمْعِ: "عَسَى أَنْ يَقُومَ إِحْوُوكَ"، وَقَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾⁽¹⁾، مِمَّا سَدَّتْ فِيهِ "أَنْ" وَصَلَتْهَا مَسَدَّ خَبَرٍ "عَسَى" وَاسْمِهَا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِمَّا قُدِّمَ فِيهِ الْخَبَرُ عَلَى الْإِسْمِ؛ لِأَنَّكَ لَوْ حَمَلْتَهَا عَلَى ذَلِكَ لَجَعَلْتَ "رَبُّكَ" اسْمَ "عَسَى"، وَ"أَنْ يَبْعَثَكَ" فِي مَوْضِعِ خَبَرِهَا لِلزَّمَكِ الْفَصْلُ بَيْنَ "أَنْ" وَصَلَاتِهَا مِنْ جِهَةٍ أَنْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ حَالٌ مِنَ الْكَافِ فِي "يَبْعَثَكَ"؛ أَي: "عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ ذَا مَقَامٍ مَحْمُودٍ"، وَإِذَا كَانَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنَ الْكَافِ كَانَ مِنْ صَلَةِ "أَنْ"؛ لِأَنَّهُ مَعْمُولٌ بِ"يَبْعَثُ"، الَّذِي هُوَ مَعْمُولٌ "أَنْ"، وَإِذَا تَبَيَّنَ أَنَّ "مَقَامًا" مِنْ صَلَةِ "أَنْ" لَمْ يَجْزُ جَعْلُ "رَبُّكَ" اسْمَ "عَسَى" لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْفَصْلِ بَيْنَ "أَنْ" وَصَلَاتِهَا بِأَجْنَبِيٍّ مِنْهَا، وَهُوَ اسْمُ "عَسَى"، وَإِذَا امْتَنَعَ ذَلِكَ لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ "رَبُّكَ" فَاعِلًا بِ"يَبْعَثُ" حَتَّى لَا يَلْزَمَكَ الْفَصْلُ بَيْنَ "أَنْ" وَصَلَاتِهَا بِأَجْنَبِيٍّ، وَتَكُونُ "أَنْ" وَصَلَتْهَا مَرْفُوعَةً بِ"عَسَى" وَسَادَّةً مَسَدَّ اسْمِهَا وَخَبَرِهَا⁽²⁾.

وَإِذَا أَدْخَلْتَ حَرْفَ النَّفْيِ عَلَى "كَادَ" فَقُلْتَ: "مَا كَادَ زَيْدٌ يَقُومُ" كَانَ فِي ذَلِكَ خِلَافٌ بَيْنَ التَّخَوُّيْنِ، فَمِنْهُمْ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ عَلَى نَفْيِ الْفِعْلِ وَمُقَارَبَتِهِ، وَكَأَنَّكَ قُلْتَ: "مَا فَعَلَ زَيْدٌ الْقَائِمُ"⁽³⁾، وَلَا قَارِبَهُ"، وَإِلَى ذَلِكَ ذَهَبَ أَبُو الْقَاسِمِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْهَا﴾⁽⁴⁾: قَالُوا فِي تَأْوِيلِهِ: "لَمْ يَرَهَا وَلَمْ يُقَارِبْ رُؤْيَيْهَا"، وَتَلَقَّى ذَلِكَ بِالْقَبُولِ، وَلَمْ

(1) سورة الإسراء، من الآية رقم: 79، وتمامها: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾.

(2) ينظر: الباب (12/362-363).

(3) هكذا في الأصل، والصواب: "القيام".

(4) سورة النور، من الآية رقم: 40، وتمامها: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾.

يُرَدُّهُ⁽¹⁾، وَمِنَ النَّحْوِيِّينَ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ مَعْنَى قَوْلِكَ: "مَا كَادَ زَيْدٌ يَفْعَلُ" فَعَلَّ بَعْدَ بُطْءٍ، وَهُوَ مَذْهَبُ ابْنِ جَنِّيٍّ، وَاسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾⁽²⁾، أَلَا تَرَى أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ فَعَلُوا بَعْدَ بُطْءٍ، وَالذَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُمْ فَعَلُوا الذَّبْحَ قَوْلُهُ تَعَالَى قَبْلُ: ﴿فَذَبْحُوهَا﴾. وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ؛ لِأَنَّ فِيهِ حَمْلٌ "كَادَ" عَلَى سَائِرِ الْأَفْعَالِ فِي أَنَّ نَفْيَهَا نَفْيٌ، وَإِيجَابُهَا إِيجَابٌ كَمَا أَنَّ سَائِرَ الْأَفْعَالِ كَذَلِكَ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يُوجَدُ فِعْلٌ يَدْخُلُ عَلَيْهِ حَرْفُ نَفْيٍ إِلَّا نَافِيًا لِمَعْنَاهُ؛ الَّذِي كَانَ لَهُ قَبْلَ دُخُولِ حَرْفِ النَّفْيِ عَلَيْهِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾، فَلَا حُجَّةَ فِيهِ عَلَى أَنَّ نَفْيَهَا إِيجَابٌ، بَلِ الْمُرَادُ: "فَذَبْحُوهَا بَعْدَ تَكْرِيرِ الْأَمْرِ عَلَيْهِمْ، وَمَا كَادُوا يَذَبْحُونَهَا قَبْلَ ذَلِكَ"؛ أَيْ: "مَا ذَبَحُوهَا قَبْلَ ذَلِكَ، وَلَا قَارَبُوا الذَّبْحَ، بَلْ أَنْكَرُوا ذَلِكَ أَشَدَّ الْإِنْكَارِ بِدَلِيلٍ / [81/أ ط] قَوْلِهِمْ: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا﴾. وَالْفَاطَةُ بَيِّنَةٌ، لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ، إِلَّا جَعَلَهُ "قَارَبَ" مِنْ جُمْلَةِ أَفْعَالِ الْبَابِ، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ مِنْهَا، إِلَّا فِي مَعْنَى الْمُقَارَبَةِ خَاصَّةً، وَإِلَّا فَهِيَ فِعْلٌ صَحِيحٌ مُتَعَدِّي⁽³⁾ إِلَى مَفْعُولٍ بِدَلِيلِ أَنَّكَ تَقُولُ: "قَارَبَ زَيْدٌ الْقِيَامَ"، فَتَجْعَلُ مَنْصُوبَهَا اسْمًا صَرِيحًا فِي فَصِيحِ الْكَلَامِ، وَلَا يَجُوزُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَفْعَالِ هَذَا الْبَابِ.

[62] بَابُ مِنَ الْمَفْعُولِ الْمَحْمُولِ عَلَى الْمَعْنَى

إِذَا كَانَ مَعْنَى الْكَلَامِ لَا يُفْهَمُ إِلَّا مِنَ الْإِعْرَابِ لَمْ يَجْزِ قَلْبُ الْإِعْرَابِ بِاتِّفَاقٍ نَحْوَ [قَوْلِكَ]⁽⁴⁾: "ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا" إِذَا كَانَ "زَيْدٌ" فَاعِلًا، وَ"عَمْرًا" مَفْعُولًا، لَا يَجُوزُ فِي هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ أَنْ يُقْلَبَ الْإِعْرَابُ، فَيَرْفَعَ الْمَفْعُولُ وَيُنْصَبُ الْفَاعِلُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى اللَّبْسِ، فَإِنْ كَانَ مَعْنَى الْكَلَامِ مَفْهُومًا مِنْ غَيْرِ إِعْرَابٍ فَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ قَلْبَ الْإِعْرَابِ إِذَا كَانَ جَائِزًا فِي الْكَلَامِ وَالشَّعْرِ، وَإِنْ كَانَ الْأَحْسَنُ أَلَّا يُقْلَبَ، وَاحْتِجَّ عَلَى جَوَازِ الْقَلْبِ فِي الْكَلَامِ بِقَوْلِ الْعَرَبِ: "أَدْخَلْتُ الْقَلَنَسَوَةَ فِي

(1) الجمل (210).

(2) سورة البقرة، من الآية رقم: 71، وتامها: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾.

(3) هكذا في الأصل، والصواب: "متعدي".

(4) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

رَأْسِي"، وَإِنَّمَا أَصْلُهُ: "أَدْخَلْتُ رَأْسِي فِي الْقَلَنْسَوَةِ"، وَبَقُولِهِمْ: "عَرَضْتُ الْحَوْضَ عَلَى النَّاقَةِ"، وَإِنَّمَا أَصْلُهُ: "عَرَضْتُ النَّاقَةَ عَلَى الْحَوْضِ"، وَبَقُولِهِمْ: "إِنَّ فُلَانَةً لَتَنُوءُ بِهَا عَجِيزَتُهَا" وَإِنَّمَا أَصْلُهُ: "لَتَنُوءَ هِيَ بِعَجِيزَتِهَا"، وَمِنْ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ﴾⁽¹⁾؛ أَي: "لَتَنُوءَ الْعُصْبَةُ بِهَا"، وَأَمَثَالُ ذَلِكَ مَا حَكَاهُ النَّحْوِيُّونَ فِي الْكَلَامِ، وَاخْتَجُّوا عَلَى جَوَازِ الْقَلْبِ أَيْضاً فِي الشِّعْرِ بِمَا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ أَيْضاً فِي أَشْعَارِهِمْ نَحْوَ قَوْلِهِمْ⁽²⁾ [طَوِيلٌ]:

[155] وَتَرَكَّبُ حَيْلاً لَا هَوَادَةَ بَيْنَهَا وَتَشْقَى الرِّمَاحُ بِالصِّيَاطِرَةِ الْحُمْرِ

أَي: "وَتَشْقَى الصِّيَاطِرَةُ الْحُمْرُ بِالرِّمَاحِ"، وَقَوْلِ الْآخَرِ⁽³⁾ [كَامِلٌ]:

[156] كَانَتْ فَرِيضَةً مَا تَقُولُ كَمَا كَانَ الزَّيْنَاءُ فَرِيضَةَ الرَّجْمِ

أَي: "كََمَا كَانَ الرَّجْمُ فَرِيضَةَ الزَّيْنَاءِ"، وَمِنْهُمْ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ قَلْبَ الْإِعْرَابِ لَا يَجُوزُ فِي الْكَلَامِ، وَلَا فِي الشِّعْرِ إِلَّا فِي حَالِ الْإِضْطِرَارِ، وَمَا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ فِي الْكَلَامِ حُمِلَ عَلَى الشَّدُودِ لِقَلَّةِ مَا سُمِعَ مِنْهُمْ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، عَلَى أَنَّ قَوْلَهُمْ: "إِنَّ فُلَانَةً لَتَنُوءُ بِهَا عَجِيزَتُهَا"، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ﴾، لَا يَنْبَغِي أَنْ يُحْمَلَ عَلَى الْقَلْبِ، بَلِ الْبَاءُ الدَّاخِلَةُ عَلَى ضَمِيرِ الْمَرْأَةِ، أَوْ عَلَى الْعُصْبَةِ بَاءُ نَقْلِ بِمَنْزِلَةِ هَمْزَةِ النَّقْلِ؛ أَي: "لَتَنُوءُ بِهَا عَجِيزَتُهَا" [لَتْنِيءُ هِيَ بِعَجِيزَتِهَا]، وَ"لَتْنِيءُ الْعُصْبَةُ"، وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِيمَا قَلْبَ مِنَ الْكَلَامِ، فَمِنْهُمْ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْقَلْبُ حَتَّى يُضْمَرَ الْكَلَامُ مَعْنَى يَقْتَضِي قَلْبَ الْإِعْرَابِ، وَهُوَ الظَّاهِرُ مِنْ كَلَامِ أَبِي الْقَاسِمِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: "بَابٌ مِنَ الْمَفْعُولِ الْمَحْمُولِ عَلَى الْمَعْنَى"، فَزَعَمَ أَنَّ الْمَفْعُولَ فِي هَذَا الْبَابِ مَحْمُولٌ عَلَى الْمَعْنَى، فَلِذَلِكَ نُصِبَ عِنْدَهُ،

(1) سورة القصص، من الآية رقم: 76، وتامها: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾.

(2) هو خدّاش بن زهير في: المنتخب (629)، والموازنة للآمدّي (219/1)، والإيضاح في علوم البلاغة (101/2).

(3) هو الجعديّ في: شرح أبيات سيبويه (154/2)، وسمط اللّالي (368/1)، ولسان العرب (359/14)، والمنتخب (628)، والضرائر (270)، وشرح الشواهد (15/3)، والبيت في ديوان النابغة الجعديّ. جم وشر وتحر: د. واضح الصمد. دار صادر، بيروت، لبنان. ط: 1: 1998م. ص: 169. هكذا:

وَأِنْ كَانَ فَاعِلًا فِي الْأَصْلِ. وَمِنْهُمْ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ / [أ/82و] لَا يُشْتَرَطُ تَضْمِينُ الْكَلَامِ مَعْنَى يَفْتَضِي قَلْبَ الْإِعْرَابِ، بَلْ يَكْفِي فِي ذَلِكَ أَنْ يُؤْمَنَ اللَّبْسُ؛ إِذَا قُلِبَ الْإِعْرَابُ. وَالصَّحِيحُ عِنْدِي أَنَّ أَكْثَرَ مَا جَاءَ مِنَ اللَّبْسِ سَبَبُهُ التَّضْمِينُ⁽¹⁾، وَقَدْ يَجِيءُ مِنْهُ فِي الضَّرُورَةِ مَا لَا يَلُوحُ فِيهِ وَجْهُ التَّضْمِينِ بَلْ قُلِبَ لِمَجَرَّدِ الضَّرُورَةِ، وَمِنْ الْقُلُبِ قَوْلُهُ⁽²⁾ [بَسِيط]:

[157] مِثْلُ الْقَنَافِدِ هَذَا جَوْنَ قَدْ بَلَغَتْ نَجْرَانُ أَوْ بَلَغَتْ سَوْءَاتِهِمْ هَجْرُ

كَانَ الْقِيَاسُ أَنْ يَقُولَ: "أَوْ بَلَغَتْ سَوْءَاتُهُمْ هَجْرًا"؛ لِأَنَّ السَّوَاءَاتِ هِيَ الَّتِي تَبْلُغُ "هَجْرًا" لِإِنْقَالِهَا، لَكِنْ قَلْبَ لِفَهْمِ الْمَعْنَى لَمَّا اضْطُرَّ إِلَى الرَّفْعِ لِإِصْلَاحِ الْقَافِيَةِ، وَكَأَنَّهُ ضَمَّنَ الْكَلَامَ مَعْنَى يَصِيرُ بِهِ الْفَاعِلُ مَفْعُولًا، وَالْمَفْعُولُ فَاعِلًا، فَحَمَلَ قَوْلُهُ: "أَوْ بَلَغَتْ سَوْءَاتِهِمْ هَجْرًا"⁽³⁾؛ عَلَى مَعْنَى: "أَوْ حَمَلَتْ سَوْءَاتِهِمْ هَجْرًا"؛ لِأَنَّ السَّوَاءَاتِ إِذَا بَلَغَتْ "هَجْرًا"، فَقَدْ حَمَلَتْهَا "هَجْرًا"، وَفَاعِلُ "بَلَغَتْ" الْأَوَّلُ ضَمِيرٌ يَعُودُ عَلَى السَّوَاءَاتِ، وَعَادَ هَذَا الضَّمِيرُ عَلَى مَا بَعْدَهُ لَمَّا كَانَ الْكَلَامُ مِنْ بَابِ الْإِعْمَالِ، أَلَا تَرَى أَنَّ "بَلَغَتْ" الْأُولَى وَالثَّانِيَةَ يَطْلُبَانِ⁽⁴⁾ السَّوَاءَاتِ، إِلَّا أَنَّكَ أَعْمَلْتَ فِيهَا "بَلَغَتْ" الثَّانِيَةَ، وَمِنْ الْقُلُبِ قَوْلُ الْآخَرِ⁽⁵⁾ [طَوِيل]:

[158] غَدَاةٌ أَحَلَّتْ لِابْنِ أَصْرَمَ طَعْنَةً حُصَيْنٍ عَبِيطَا السَّدَائِفِ وَالْحَمْرُ

(1) التَّضْمِينُ: هُوَ إِشْرَابُ مَعْنَى فَعْلٍ لِفَعْلٍ لِيَعْمَلَ مُعَامَلَتَهُ، وَبِعِبَارَةِ أُخْرَى: هُوَ أَنْ يَحْمَلَ اللَّفْظُ مَعْنَى غَيْرِ الَّذِي يَسْتَحَقُّهُ بِغَيْرِ آلَةٍ ظَاهِرَةٍ. الْكَلِّيَّاتِ (266). وَيَنْظُرُ: دَسْتُورُ الْعُلَمَاءِ (213/1)، وَكَشَافُ الْفُنُونِ (469/1).

(2) هُوَ الْأَخْطَلُ فِي: الْحُلَلِ شَرْحُ الْجُمْلِ (141)، وَاللِّسَانِ (195/5)، وَ (359/14)، وَالْبَيْتُ فِي دِيَوَانِهِ. ص: 109، هَكَذَا:

عَلَى الْعِيَارَاتِ هَذَا جَوْنَ قَدْ بَلَغَتْ نَجْرَانُ أَوْ خُلِدَتْ سَوْءَاتُهُمْ هَجْرًا

(3) هَجْر: مَدِينَةُ الْبَحْرَيْنِ. مَعْجَمُ مَا اسْتَعْجَمَ (1346/4). يَذْكُرُ وَيُؤَنِّثُ وَالتَّذْكِيرُ وَالصَّرْفُ فِيهِ أَجُود. الْكِتَابُ (244/3).

(4) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ، وَالصَّوَابُ: "يَطْلُبَانِ".

(5) هُوَ الْفَرَزْدَقُ فِي الْمُنْتَخَبِ (631)، وَالْأَضْدَادُ (101)، وَشَرْحُ التَّصْرِيحِ (402/1)، وَالْمَقَاصِدُ (543/2)، وَالْحُلَلِ شَرْحُ الْجُمْلِ (143)، وَالْكَامِلُ (290/1)، وَسَمَطُ اللَّالِي (367/1). وَالْبَيْتُ فِي دِيَوَانِهِ. ص: 225.

اللُّغَةُ: الْعَبِيطُ: اللَّحْمُ الطَّرِي، وَالسَّدَائِفُ: سَمْنُ السَّنَامِ وَغَيْرِهِ، مِمَّا غَلَبَ عَلَيْهِ السَّمْنُ، وَكَانَ حُصَيْنُ بْنُ أَصْرَمَ قَدْ قَتَلَ لَهُ قَرِيبًا، فَحَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ شَرْبَ الْخَمْرِ، وَأَكَلَ اللَّحْمَ الْعَبِيطَ، حَتَّى يَقْتُلَ قَاتِلَهُ، فَلَمَّا طَعَنَهُ وَقَتَلَهُ أَحَلَّتْ لَهُ الْخَمْرُ، وَأَكَلَ اللَّحْمَ. الْحُلَلِ شَرْحُ الْجُمْلِ (143).

فَنَصَبَ "الطَّعْنَةَ"، وَهِيَ الْفَاعِلَةُ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى، وَرَفَعَ "الْعَيْطَاتِ" وَ"الْحَمْرَ"، وَهُمَا مَفْعُولَانِ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى، أَلَا تَرَى أَنَّ "الْعَيْطَاتِ" وَ"الْحَمْرَ" إِنَّمَا حَلَّتْ لَهُ بِسَبَبِ الطَّعْنَةِ، لَكِنَّهُ قَلَبَ الْإِعْرَابَ لَمَّا اضْطُرَّ إِلَى أَنْ تَكُونَ الْقَافِيَةُ مَرْفُوعَةً، وَحَمَلَ الْكَلَامَ عَلَى الْمَعْنَى، فَكَأَنَّهُ قَالَ: "عَجَلْتُ لِابْنِ أَصْرَمَ حُصَيْنٍ طَعْنَةً عَيْطَاتِ السَّدَائِفِ وَالْحَمْرَ"، أَلَا تَرَى أَنَّ السَّبَبَ فِي تَعْجِيلِ الطَّعْنَةِ إِنَّمَا كَانَ تَحْرِيمُهُ اللَّحْمِ وَالْحَمْرَ عَلَى نَفْسِهِ؛ حَتَّى يُدْرِكَ ثَأْرَهُ. وَقَوْلُ أَبِي الْقَاسِمِ: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَوِيهِ: طَعْنَةُ حُصَيْنٍ عَيْطَاتِ السَّدَائِفِ وَالْحَمْرَ، إِلَى آخِرِهِ). لَمْ يَنْبُتْ ذَلِكَ فِي رِوَايَةٍ، كَمَا زَعَمَ أَبُو الْقَاسِمِ، وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ زَادَهُ الْكِسَائِيُّ؛ لِيُخْرِجَ بِهِ الْبَيْتَ مِنَ الْقَلْبِ، وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ، لَوْلَا أَنَّ الْفَرَزْدَقَ أَنْشَدَ الْبَيْتَ مَقْلُوبًا فِيمَا زَعَمَ يُوسُفُ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ⁽¹⁾ أَيْضًا [طَوِيلٌ]:

[159] وَعَظُّ زَمَانٍ يَا ابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ
مِنَ الْمَالِ إِلَّا مُسَحَّتٌ أَوْ مُجَلَّفٌ

فِي رِوَايَةٍ مَنِ رَفَعَ "مُسَحَّتًا أَوْ مُجَلَّفًا"؛ لِأَنَّ "يَدَعْ" بِمَعْنَى "يَتْرُكُ"، فَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يَقُولَ: "لَمْ يَدَعْ إِلَّا مُسَحَّتًا أَوْ مُجَلَّفًا"؛ أَيْ: "لَمْ يَتْرُكْ إِلَّا"⁽²⁾ مُسَحَّتًا أَوْ مُجَلَّفًا، لَكِنَّهُ اضْطُرَّ إِلَى رَفْعِ الْقَافِيَةِ، فَقَلَبَ وَرَفَعَ، وَحَمَلَ الْكَلَامَ عَلَى مَعْنَى: "لَمْ يَبْقَ مِنَ الْمَالِ إِلَّا مُسَحَّتٌ أَوْ مُجَلَّفٌ"؛ لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ إِلَّا مُسَحَّتًا أَوْ مُجَلَّفًا لَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا مُسَحَّتٌ أَوْ مُجَلَّفٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَوِيهِ بِنَصْبِ "مُسَحَّتًا"، فَلَا يَقْلِبُ، وَيَقْطَعُ "الْمُجَلَّفَ" مِمَّا قَبْلَهُ، فَيَجْعَلُهُ مُبْتَدَأً وَخَبَرَهُ مَحْذُوفٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: "أَوْ مُجَلَّفٌ كَذَلِكَ"، وَأَحْسَنُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تُقَدِّرَهُ خَبَرَ ابْتِدَاءٍ مُضْمَرٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: "أَوْ الْمَتْرُوكُ مُجَلَّفٌ"؛ حَتَّى تَكُونَ قَدْ ابْتَدَأَتْ بِالْمَعْرِفَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَوِيهِ: "لَمْ يَدَعْ إِلَّا مُسَحَّتٌ أَوْ مُجَلَّفٌ"، بِكَسْرِ الدَّالِ، وَلَا

(1) أي الفرزدق. والبيت في ديوانه. ص: 386. هكذا:

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع
من المال إلا مسحَّتًا أو مجلفًا.

اللغة: عَظَّ: عَظَّتْهُ الْحَرْبُ بِمَعْنَى عَضَّتْهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْعَظُّ مِنَ الشَّدَّةِ فِي الْحَرْبِ كَأَنَّهُ مِنْ عَضَّ الْحَرْبِ إِيَّاهُ، وَعَظَّهُ الزَّمَانُ: لُغَةٌ فِي عَضَّهِ. اللسان (447/7)، المسحت: المسحت المهلكت. والمجلف: الذي بقيت منه بقية، يُرِيدُ إِلَّا مُسَحَّتًا أَوْ هُوَ مُجَلَّفٌ. والمجلف أيضًا: الرَّجُلُ الَّذِي جَلَّفَتْهُ السِّنُّونَ أَيْ أَذْهَبَتْ أَمْوَالَهُ. اللسان (31/9).

(2) زيادة يقتضيها السياق.

قَلْبٍ فِيهِ عَلَى هَذَا؛ لِأَنَّ "يَدْعُ" بِمَعْنَى "يَبْقَى" ⁽¹⁾؛ أَي: "لَمْ يَبْقَ إِلَّا مُسَحَّتٌ أَوْ مُجَلَّفٌ". وَمِنْ
/[أ/82ظ] ذَلِكَ قَوْلُهُ ⁽²⁾ [رَجَزٌ]:

[160] قَدْ سَأَلَمَ الْحَيَّاتُ مِنْهُ الْقَدَمَا الْأَفْعُوَانَ وَالشُّجَاعَ الشَّجَعَمَا وَذَاتَ قَرْنَيْنِ ضُمُوزًا ضِرْزَمَا
كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَرْفَعَ "الْأَفْعُوَانَ"، وَمَا بَعْدَهُ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ "الْحَيَّاتِ"، إِلَّا أَنَّهُ اضْطُرَّ إِلَى التَّصْبِ
لِاصْطِلَاحٍ ⁽³⁾ الْقَافِيَةِ، فَنَصَبَ "الْأَفْعُوَانَ"، وَمَا بَعْدَهُ بِإِضْمَارِ فِعْلٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ، كَأَنَّهُ قَالَ:
"سَأَلَمَتِ الْقَدَمُ الْأَفْعُوَانَ وَالشُّجَاعَ الشَّجَعَمَا"؛ لِأَنَّ الْحَيَّاتِ إِذَا سَأَلَمَتِ الْقَدَمَ [سَأَلَمَتِ الْقَدَمَ] ⁽⁴⁾
الْحَيَّاتِ، وَإِنَّمَا جُعِلَ هَذَا مِنَ الْقَلْبِ؛ لِأَنَّ مُرَادَهُ أَنْ يَصِفَ الرَّجُلَ بِحَقَاءِ الْقَدَمِ، وَهَذَا الْمَعْنَى إِنَّمَا
يُحْمَلُ بِأَنْ يَجْعَلَ الْحَيَّاتِ مُسَالِمَةً لِقَدَمِهِ، [أَلَا قَدَمُهُ مُسَالِمَةٌ لِلْحَيَّاتِ] ⁽⁵⁾، لَكِنَّهُ جَعَلَهَا مُسَالِمَةً لِمَا
اضْطُرَّ؛ لِأَنَّ مَنْ سَأَلَمَكَ فَقَدْ سَأَلَمْتَهُ، وَنَظِيرُ ذَلِكَ فِي إِضْمَارِ الْفِعْلِ لِدَلَالَةٍ مَا تَقَدَّمَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى:
﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائُهُمْ﴾ ⁽⁶⁾ فِي قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ: ﴿زَيْنٌ﴾ ⁽⁷⁾.

(1) وَقِيلَ: مَعْنَى قَوْلِهِ لَمْ يَدْعُ لَمْ يَبْقَ وَلَمْ يَقَرَّ، وَقِيلَ: لَمْ يَسْتَقَرَّ. اللسان (382/8).

(2) هُوَ عَبْدُ بَنِي عَبْسٍ فِي: الْجَمَل (132)، وَالْكِتَاب (286/1)، وَهُوَ الدَّيْرِيُّ فِي شَرْحِ أَيْبَاتِ الْكِتَاب (138/1)، وَالِانْتِخَاب (68)،
وَهُوَ مَسَاوِيرُ بَنِي هِنْدِ الْعَبْسِيِّ فِي: الْمَقَاصِد (166/5)، وَالْحُلَلِ شَرْحِ الْجَمَل (145)، وَاللِّسَان (366/5)، وَهُوَ الْهَذَلِيُّ فِي
التَّهْذِيب (200/3)، وَهُوَ أَبُو حَنَاءِ الْفُقَعِيِّ فِي الضَّرَائِر (107)، وَهُوَ أَبُو حَيَّانِ الْفُقَعِيِّ فِي اللِّسَان (366/5)، وَهَذَانِ تَصْحِيفَانِ
لَأَبِي الْخَنَّاكِ الْبَرَاءِ بْنِ رَبِيعِ الْفُقَعِيِّ. يَنْظُرُ: الْمُؤْتَلَف (108)، وَالْإِكْمَال (380/2)، وَالتَّبَصِير (485/2). وَالْبَيْتُ مَنْسُوبٌ لْجَمِيعِ هَؤُلَاءِ
الشُّعْرَاءِ فِي الْمَقَاصِدِ النُّحْوِيَّة (65/1)، وَشَرْحِ شَوَاهِدِ الْمَغْنِيِّ (973/2)، وَالْخَزَانَةِ (418/11)، وَالْمَعْجَمِ الْمَفْصَل (52/12).

اللُّغَةُ: وَالْأَفْعُوَانَ: الذِّكْرُ مِنَ الْأَفْعَايِ، وَالشُّجَاعُ الذِّكْرُ مِنَ الْحَيَّاتِ، وَالشَّجَعَمُ: هُوَ الْجُرَى، وَقِيلَ هُوَ الطَّوِيلُ، وَالْأَوَّلُ أَشْبَهَ
بِالِاشْتِقَاقِ. وَقَوْلُهُ: ذَاتَ قَرْنَيْنِ: أَرَادَ بِهَا الْعَقْرَبَ، وَالضُّمُوزُ: الَّتِي لَا صَوْتَ لَهَا. وَالضَّرْزَمُ بِكَسْرِ الضَّادِ وَالزَّايِ: الْمُسْتَنَةُ، وَهُوَ أَخْبَثُ
وَأَكْثَرُ لِسْمِهَا. الْحُلَل (145-146).

(3) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ، وَالصَّوَابُ: "لِاصْطِلَاحٍ".

(4) زِيَادَةُ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ.

(5) زِيَادَةُ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ.

(6) سُورَةُ الْأَنْعَامِ، مِنَ الْآيَةِ رَقْم: 137، وَتَمَامُهَا: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائُهُمْ لِيُزْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا
عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾.

(7) هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ الشَّامِيِّ. اللَّبَاب (444/8). وَيَنْظُرُ: مَعْجَمُ الْقِرَآتِ (553/2).

عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ. كَأَنَّهُ قَالَ: "زَيْنَهُ لَهُمْ شُرَكَائُهُمْ"، وَإِنَّمَا جُعِلَ "شُرَكَائُهُمْ" فَاعِلًا بِـ"زَيْنَ" الْمُضْمَرَّةِ لَا بِالْمُصَدَّرِ الَّذِي هُوَ "قَتَلَ"؛ لِأَنَّ الشُّرَكَاءَ مُزَيَّنُونَ لِلْقَتْلِ، لَا قَاتِلُونَ بِدَلَالَةِ مَنْ قَرَأَ "زَيْنَ" بَيْنَاءِ الْفِعْلِ لِلْفَاعِلِ. وَرَوَى الْكُوفِيُّونَ: "قَدْ سَأَلَمَ الْحَيَّاتِ مِنْهُ الْقَدَمَا"، بِنَصْبِ "الْحَيَّاتِ"، عَلَى أَنْ يَكُونَ الْقَدَمَا فَاعِلًا بِـ"سَأَلَمَ"، وَالْأَصْلُ "الْقَدَمَانِ"، فَحُذِفَتِ النُّونُ ضَرُورَةً، وَفِي رِوَايَتِهِمْ عَلَى هَذَا ضَرُورَتَانِ: إِحْدَاهُمَا حَذْفُ النُّونِ، وَالْأُخْرَى الْقَلْبُ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى، أَلَا تَرَى أَنَّ "الْقَدَمَ" عَلَى رِوَايَتِهِ مُسَالِمَةٌ لِلْحَيَّاتِ، وَمَعْنَى الشَّعْرِ إِنَّمَا هُوَ عَلَى أَنْ تَكُونَ الْحَيَّاتُ مُسَالِمَةً لِلْقَدَمِ؛ لِحَفَائِهَا كَمَا تَقَدَّمَ. وَالْفَاظَةُ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ، لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ.

[63] بَابُ الْحُرُوفِ الَّتِي تَجْزُمُ الْأَفْعَالَ الْمُسْتَقْبَلَةَ

قَدْ تَقَدَّمَ تَبْيِينُ هَذِهِ الْجَوَازِمِ، وَتَبْيِينُ مَا يَجْزُمُ مِنْهَا فِعْلًا، وَمَا يَجْزُمُ فِعْلَيْنِ، فَأَعْنَى ذَلِكَ عَلَى (1) إِعَادَتِهِ، إِلَّا أَنَّ كَلَامَهُ هُنَا مُعْتَرِضٌ مِنْ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا قَوْلُهُ: بَابُ الْحُرُوفِ الَّتِي تَجْزُمُ الْأَفْعَالَ الْمُسْتَقْبَلَةَ. ثُمَّ أوردَ فِي الْجُمْلَةِ "لَمْ" وَ"لَمَّا"، وَالْفِعْلُ الْوَاقِعُ بَعْدَهُمَا لَا يَكُونُ فِي الْمَعْنَى مُسْتَقْبَلًا، وَالْآخَرُ كَوْنُهُ خَصَّ الْجَوَازِمَ فِيمَا ذَكَرَ مِنَ الْحُرُوفِ هُنَا، وَقَدْ ذَكَرَ بَعْدَ "إِنْ" الْفِعْلُ قَدْ يُجْزَمُ عَلَى الْجَوَابِ، وَإِنْ لَمْ يَتَقَدَّمْهُ حَرْفٌ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ. فَالْجَوَابُ عَنِ الْأَوَّلِ أَنْ تَقُولَ: أَرَادَ بِقَوْلِهِ: الْأَفْعَالَ الْمُسْتَقْبَلَةَ. الْأَفْعَالَ الَّتِي لَفْظُهَا لَفْظُ الْمُسْتَقْبَلِ سَوَاءً كَانَ مَعْنَاهَا الْإِسْتِقْبَالَ، أَوْ لَمْ يَكُنْ. وَالْجَوَابُ عَنِ الثَّانِي أَنْ تَقُولَ: إِنَّ الْفِعْلَ الْمَجْزُومَ عَلَى الْجَوَابِ عِنْدَ الْبَصَرِيِّينَ لَا بُدَّ قَبْلَهُ مِنْ تَقَدُّمِ شَرْطٍ مَحْذُوفٍ، فَإِذَا قُلْتَ: "إِئْتِنِي أَكْرِمَكَ"، فَأَصْلُ الْكَلَامِ عِنْدَهُمْ: "إِنْ تَأْتِنِي أَكْرِمَكَ"، ثُمَّ أَضْمَرَ الشَّرْطَ لِدَلَالَةِ الْمَعْنَى عَلَيْهِ، وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَالْجَزْمُ مُنْحَصِرٌ فِي "لَمْ" / [أ/83و] وَأَخَوَاتِهَا، وَ"إِنْ" وَأَخَوَاتِهَا. وَقَوْلُهُ: (كُلُّ فِعْلٍ فِي آخِرِهِ "يَاءٌ" أَوْ "وَاوٌ" أَوْ "أَلِفٌ" فَإِنَّكَ تَحْذِفُ آخِرَهُ فِي الْجَزْمِ كَقَوْلِكَ: "لَمْ يَقْضِ"، وَ"لَمْ يَغْزُ"، وَ"لَمْ يَخْشَ"). كَانَ الصَّوَابُ أَنْ يَقُولَ: وَكُلُّ فِعْلٍ فِي آخِرِهِ "يَاءٌ" أَوْ "وَاوٌ" سَاكِنَانِ فِي الرَّفْعِ غَيْرُ مُبْدَلَيْنِ مِنْ هَمْزَةٍ، أَوْ "أَلِفٌ" غَيْرُ مُبْدَلَةٍ مِنْ هَمْزَةٍ، فَجَزْمُهُ

(1) هكذا في الأصل، والصواب: "عن"، ولعله تصحيف من الناسخ رحمه الله.

بِحَذْفِ آخِرِهِ فِي الْفَصِيحِ مِنْ كَلَامِهِمْ؛ لِأَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُظْهِرُ الضَّمَّةَ فِي الْوَاوِ وَالْيَاءِ فِي حَالِ الرَّفْعِ، فَيَقُولُ: "يَعْزُو"، وَ"يَرْمِي"، وَأَصْحَابُ هَذِهِ اللَّغَةِ إِذَا أَدْخَلُوا الْجَازِمَ عَلَى الْفِعْلِ حَذَفُوا الْحَرَكَةَ خَاصَّةً، فَيَقُولُونَ: "لَمْ يَعْزُو"، وَ"لَمْ يَرْمِي"، وَكَذَلِكَ أَيْضاً إِذَا كَانَتْ "الْأَلِفُ" وَ"الْيَاءُ" وَ"الْوَاوُ" السَّاكِنَاتُ مُبْدَلَاتٍ مِنْ هَمْزَةٍ نَحْوَ قَوْلِكَ: "يَقْرَأُ" وَ"يَقْرِي" وَ"يُوضُو" فَإِنَّ الْعَرَبَ إِذَا أَدْخَلَتْ الْجَازِمَ عَلَى الْفِعْلِ كَانَ الْأَحْسَنُ فِي كَلَامِهِمْ إِبْثَاتُهَا رَعِيّاً لِأَصْلِهَا؛ لِأَنَّهَا فِي الْأَصْلِ هَمْزَةٌ، فَيُقَالُ: "لَمْ يَقْرَأُ"، وَ"لَمْ يَقْرِي"، وَ"لَمْ يَوْضُو"، فَكَمَا أَنَّ الْهَمْزَةَ لَا تُحذفُ لِلْجَازِمِ، فَكَذَلِكَ مَا أُبْدِلَ مِنْهَا، وَقَدْ يَحذفُونها رَعِيّاً لِلْفِظِ، فَيَقُولُونَ: "لَمْ يَقْرَأُ"، وَ"لَمْ يَقْرِي"، وَ"لَمْ يَوْضُ"، وَذَلِكَ قَلِيلٌ.

وَسَائِرُ الْأَفَاظِ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ.

[64] بَابُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ

الْأَمْرُ لَا يَحُلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ لِلْعَائِبِ أَوْ لِلْمُخَاطَبِ أَوْ لِلْمُتَكَلِّمِ، فَإِنْ كَانَ لِلْعَائِبِ أَوْ لِلْمُتَكَلِّمِ فَلَا يَكُونُ إِلَّا بِإِذْخَالِ "الْلَامِ" عَلَى الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ، وَجَزْمِهِ بِهَا، وَسَوَاءٌ فِي ذَلِكَ فِعْلُ الْفَاعِلِ، وَفِعْلُ الْمَفْعُولِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "لِيَقُمْ زَيْدٌ"، وَ"لِيَضْرِبْ عَمْرُو"، وَ"لِيَقُمْ وَلِيَخْرُجْ"، وَمَا أَشَبَهُ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ لِلْمُخَاطَبِ فَإِنَّ الْمَأْمُورَ إِنْ كَانَ مَفْعُولاً لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ إِذْخَالِ "الْلَامِ" عَلَى الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ، وَجَزْمِهِ بِهَا، نَحْوَ قَوْلِكَ: "لِتُكْرَمْ أَنْتَ"، وَ"لَتَوْضَعْ فِي تِجَارَتِكَ"⁽¹⁾، وَ"لَتَزَهْ عَلَيْنَا"، وَمَا أَشَبَهُ ذَلِكَ. وَإِنْ كَانَ الْمَأْمُورُ الْمُخَاطَبُ فَاعِلاً فَاللُّغَةُ الْفَصِيحَةُ فِي أَمْرِهِ أَنْ يَكُونَ بِغَيْرِ لَامٍ، وَإِذَا أَمَرْتَهُ بِغَيْرِ لَامٍ عَلَى الْوَجْهِ الْمُخْتَارِ فَإِنَّ الْفِعْلَ الْمُضَارِعَ الْمُسْنَدَ إِلَيْهِ لَا يَحُلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ حَرْفُ الْمُضَارَعَةِ مِنْهُ مَفْتُوحاً أَوْ مَضْمُوماً، فَإِنْ كَانَ مَفْتُوحاً فَلَا يَحُلُو مَا بَعْدَ الْمُضَارَعَةِ مِنْ أَنْ يَكُونَ سَاكِناً أَوْ مُتَحَرِّكاً، فَإِنْ كَانَ مُتَحَرِّكاً فَإِنَّكَ تَحذفُ حَرْفَ الْمُضَارَعَةِ مِنَ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ، وَتَحذفُ مِنْهُ التَّوْنَ إِنْ كَانَ مَرْفُوعاً بِهَا، وَتُسَكِّنُ آخِرَهُ إِنْ كَانَ صَحِيحاً، أَوْ تَحذفُهُ إِنْ كَانَ مُعْتَلّاً، وَمَا بَقِيَ كَانَ أَمراً لَهُ، فَتَقُولُ إِنْ أَمَرْتَهُ

(1) وَوَضِعَ فِي تِجَارَتِهِ ضَعَةً وَضِعَةً وَوَضِيعَةً، فَهُوَ مَوْضُوعٌ فِيهَا، وَأَوْضِعَ وَوَضِعَ وَضَعًا: غُبِنَ وَخَسِرَ فِيهَا، وَصِيعَةً مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ أَكْثَرُ. اللسان (397/8). ينظر: شرح المفصل (291/4).

بِالْوَعْدِ: "عَدَ"، وَبِالْقِيَامِ: "قُمَ"، وَبِالْبَيْعِ: "بِعَ"، وَبِوَشْيِ الثَّوبِ: "شَ"، وَإِذَا أَمَرْتَ جَمَاعَةً بِالصَّوْمِ قُلْتَ: "صُومُوا"، وَالْأَصْلُ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ: "تَصُومُونَ"، وَ"تَعِدُ" وَ"تَقُومُ" وَ"تَبِيعُ" وَ"تَشِي"، بِحَذْفِ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ، وَهُوَ التَّاءُ وَالتَّوْنُ مِنْ "تَصُومُونَ"، وَسَكَنْتِ الدَّالُ مِنْ "تَعِدُ"، وَالْمِيمُ مِنْ "تَقُومُ"، وَالْعَيْنُ مِنْ "تَبِيعُ"؛ لِأَنَّهَا حُرُوفٌ صَحِيحَةٌ، وَحَذَفْتَ الْيَاءَ مِنْ "تَشِي"؛ لِأَنَّهَا حَرْفٌ عِلَّةٌ، وَكَانَ الْأَمْرُ بِمَا بَقِيَ، وَهُوَ: "عَدَ"، وَ"شَ"، وَ"قُمَ" وَ"بِعَ"، إِلَّا أَنَّكَ حَذَفْتَ الْوَاوَ مِنْ: "قُومَ"، وَالْيَاءَ مِنْ "بِيعَ"؛ لِإِلْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، قُلْتَ: "قُمَ"، وَ"بِعَ".

وَإِنْ كَانَ مَا بَعْدَ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ / [أ/ 83ظ] سَاكِنَةً⁽¹⁾ حَذَفْتَ أَيْضاً حَرْفَ الْمُضَارَعَةِ وَالتَّوْنَ مِنْهُ إِنْ كَانَ مَرْفُوعاً بِهَا، وَسَكَنْتِ آخِرُهُ إِنْ كَانَ صَحِيحاً، وَحَذَفْتَهُ إِنْ كَانَ مُعْتَلّاً، وَلَا بُدَّ إِذْ ذَاكَ مِنْ اجْتِلَابِ هَمْزَةِ الْوَصْلِ لِيَتَوَصَّلَ بِهَا إِلَى التَّطْقِ بِالسَّاكِنِ. وَتَكُونُ الْهَمْزَةُ مَكْسُورَةً إِنْ كَانَ ثَالِثُ الْفِعْلِ (مَكْسُوراً أَوْ مَفْتُوحاً كَسْرَةً لَازِمَةً)⁽²⁾، وَمَضْمُومَةً إِنْ كَانَ ثَالِثُ الْفِعْلِ مَضْمُوماً ضَمَّةً لَازِمَةً، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ فِي الْأَمْرِ بِالضَّرْبِ وَالْقَتْلِ وَالذَّهَابِ: "اضْرِبْ" وَ"ادْهَبْ" وَ"اقْتُلْ"، وَالْأَصْلُ: "تَضْرِبْ" وَ"تَذْهَبْ" فَحَذَفْتَ التَّاءَ، وَسَكَنْتِ الْآخِرَ، وَاجْتَلَبْتَ هَمْزَةَ الْوَصْلِ وَكَسَرْتَهَا؛ لِأَنَّ الثَّالِثَ مِنْ "تَضْرِبْ" مَكْسُورٌ، وَمِنْ "تَذْهَبْ" مَفْتُوحٌ، وَكَذَلِكَ الْأَصْلُ فِي "اقْتُلْ" "تَقْتُلْ"، فَحَذَفْتَ حَرْفَ الْمُضَارَعَةِ، وَسَكَنْتِ الْآخِرَ، وَاجْتَلَبْتَ هَمْزَةَ الْوَصْلِ وَضَمَمْتَهَا؛ لِأَنَّ الثَّالِثَ مِنْ "يَقْتُلْ" مَضْمُومٌ، وَقَدْ شَدَّ "كُلُّ" وَ"حُذْ" وَ"مُرْ" فَحَذَفُوا حَرْفَ الْمُضَارَعَةِ، وَالسَّاكِنَ الَّذِي بَعْدَهُ، وَلَمْ يَجْتَلِبُوا هَمْزَةَ الْوَصْلِ. وَإِنْ كَانَ حَرْفُ الْمُضَارَعَةِ مَضْمُوماً فَإِنَّ مَا بَعْدَهُ إِنْ كَانَ مُتَحَرِّكاً حَذَفْتَ مِنْهُ حَرْفَ الْمُضَارَعَةِ وَالتَّوْنَ إِنْ كَانَ مَرْفُوعاً، وَسَكَنْتِ آخِرُهُ إِنْ كَانَ حَرْفاً صَحِيحاً، وَحَذَفْتَهُ إِنْ كَانَ مُعْتَلّاً، وَيَكُونُ الْأَمْرُ مَا بَقِيَ، فَتَقُولُ: "دَخِرْ"، وَ"دَخِرْجُوا" وَ"سَلَقْ"، وَالْأَصْلُ: "تَدَخِرْجُ"، وَ"تَدَخِرْجُونَ" وَ"تَسَلَقُ"، فَحَذَفْتَ التَّاءَ وَالتَّوْنَ وَسَكَنْتِ الْجِيمَ؛ لِأَنَّهَا حَرْفٌ صَحِيحٌ، وَحَذَفْتَ الْيَاءَ؛ لِأَنَّهَا حَرْفٌ عِلَّةٌ، وَأَمَرْتَ بِمَا بَقِيَ. وَإِنْ كَانَ مَا بَعْدَ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ الْمَضْمُومِ سَاكِناً فِي اللَّفْظِ فَإِنَّهُ لَا يُوجَدُ

(1) هكذا في الأصل، والصواب: "ساكنة".

(2) هكذا في الأصل والصواب: "مَكْسُوراً كَسْرَةً لَازِمَةً أَوْ مَفْتُوحاً".

شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا وَمَا بَعْدَهُ مُتَحَرِّكٌ فِي الْأَصْلِ، وَذَلِكَ مُضَارِعٌ "أَفْعَلٌ" نَحْوَ قَوْلِكَ: "تُكْرِمُ" أَصْلُهُ "تُؤَكِّرِمُ" إِلَّا أَنَّهُ حُذِفَتِ الْهَمْزَةُ لِأَجْلِ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ عَلَى مَا يُبَيَّنُّ فِي مَوْضِعِهِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، فَإِذَا أَمَرْتَ حَذَفْتَ حَرْفَ الْمُضَارَعَةِ وَالتُّونَ، وَسَكَنْتَ الْآخِرَ إِنْ كَانَ صَحِيحًا، وَحَذَفْتَهُ إِنْ كَانَ مُعْتَلًّا، وَرَدَدْتَ الْهَمْزَةَ الْمَحذُوفَةَ لِأَجْلِ حَذْفِكَ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ الَّذِي كَانَتْ الْهَمْزَةُ حُذِفَتْ بِسَبَبِهِ، فَتَقُولُ فِي الْأَمْرِ بِالْإِكْرَامِ: "أَكْرِمِ وَأَكْرِمُوا"، وَالْإِعْطَاءِ: "أَعْطِ" وَ"أَعْطُوا"، وَالْأَصْلُ فِيهِمَا: "تُؤَكِّرِمُ" وَ"تُؤَكِّرِمُونَ"، وَ"تُؤَعْطِي" وَ"تُؤَعْطُونَ"، فَحَذَفْتَ حَرْفَ الْمُضَارَعَةِ وَالتُّونَ، وَرَدَدْتَ الْهَمْزَةَ الْمَحذُوفَةَ مِنْ أَجْلِهِ، وَسَكَنْتَ الْمِيمَ؛ لِأَنَّهَا حَرْفٌ صَحِيحٌ، وَحَذَفْتَ الْيَاءَ؛ لِأَنَّهَا حَرْفٌ عِلَّةٌ.

وَقَدْ يَجِيءُ الْأَمْرُ لِلْمَخَاطَبِ بِاللَّامِ، وَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ مُسْنَدًا لِلْفَاعِلِ، فَيَكُونُ إِذْ ذَاكَ مَجْزُومًا، وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ زَيْدِ ابْنِ ثَابِتٍ ⁽¹⁾ وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ ⁽²⁾: ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَتَفَرَّحُوا﴾ ⁽³⁾.

(1) زيد بن ثابت (ت: 45هـ): زيد بن ثابت بن الضحّاك الأنصاري الخزرجي أبو خازجة صحابيٌّ من أكابرهم، كان أحد كتّاب الوحي، ولد في المدينة، ونشأ بمكة وهاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم، وتعلّم وتفقه في الدين، وكان رأساً بالمدينة في القضاء والفتوى والفرائض، وكان كاتب مصحف أبي بكر رضي الله عنه، وعثمان رضي الله عنه حين جهّز المصاحف للأمصار. الأعلام (57/3) (بتصرف). تنظر ترجمته في: التاريخ الكبير (380/3)، والثقات (135/3-136)، ومجمع الآداب (9/4)، ومغاني الأخيار (516/3)، وطبقات علماء الحديث (89/1-91)، والتحفة اللطيفة (365/1-366)، وقلادة النحر (351/1-352)، ومعجم المفسرين (197/1-198)، ومعجم حفاظ القرآن (253/1-256).

(2) أبي بن كعب (ت: 30هـ): أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، من بني النجار، من الخزرج، أبو المنذر: صحابيٌّ أنصاريٌّ. كان قبل الإسلام حبراً من أبحار اليهود، مطلعاً على الكتب القديمة، ولما أسلم كان من كتّاب الوحي. وشهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يفتي على عهده. وشهد مع عمر بن الخطاب وقعة الجابية، وكتب كتاب الصلح لأهل بيت المقدس. وأمره عثمان بجمع القرآن، فاشترك في جمعه. مات بالمدينة. الأعلام (82/1) (بتصرف). وتنظر ترجمته في الطبقات الكبرى (378/3-381)، وطبقات خليفة بن خياط (157)، والتاريخ الكبير (39/2-40)، ومعجم الصحابة (3/1)، والثقات (5/3)، ومشاهير علماء الأمصار (31)، والهداية والإرشاد (90/1)، ورجال صحيح مسلم (68/1)، ومعرفة الصحابة (214/1)، والاستيعاب (65/1-70)، وسير الأعلام (236/3-242)، ومعجم المفسرين (25/1). ومعجم حفاظ القرآن (18/1).

(3) سورة يونس، من الآية رقم: 58، وتامها: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَتَفَرَّحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾، وقراءة الجمهور: ﴿فَلْيَتَفَرَّحُوا﴾. وقرأ بها (فلتفرحوا) عثمان بن عفان، وأنس والحسن وأبو جراء وابن هرمز وابن سيرين. الباب (10/358)، وينظر: معجم القراءات. ص:.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ الْمَعَارِي: «لِتَأْخُذُوا مَصَافِكُمْ»⁽¹⁾، إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ لُغَةٌ قَلِيلَةٌ، رَدِيئَةٌ عِنْدَ كَافَّةِ النَّحْوِيِّينَ. وَقَوْلُ أَبِي الْقَاسِمِ: (إِنَّهَا لُغَةٌ جَيِّدَةٌ). مُخَالِفٌ لِمَا رَعَمَ النَّحْوِيُّونَ، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا ضَعِيفَةٌ أَنَّهَا لَا يُحْفَظُ مِنْهَا إِلَّا مَا ذَكَرْنَاهُ.

وَقَوْلُ أَبِي الْقَاسِمِ: (وَإِذَا كَانَ آخِرُ الْفِعْلِ يَاءٌ أَوْ وَاوٌ أَوْ أَلِفًا حَذَفَتْهَا فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ). أَمَّا حَذْفُهَا فِي النَّهْيِ فَعَلَامَةٌ لِلْجَزْمِ، وَأَمَّا / [84/أ] حَذْفُهَا فِي الْأَمْرِ بِاللَّامِ فَعَلَامَةٌ أَيْضًا لِلْجَزْمِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "لِتَعْزُ" وَ"لَا تَعْزُ"، وَلِتَقْضِ" وَ"لَا تَقْضِ"، وَأَمَّا حَذْفُهَا فِي الْأَمْرِ بِغَيْرِ لَامٍ فَلَيْسَ عَلَامَةً لِلْجَزْمِ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ بِغَيْرِ لَامٍ مَبْنِيٌّ، وَإِنَّمَا حُذِفَتْ تَشْبِيهًا لِلْأَمْرِ بِغَيْرِ لَامٍ بِالْأَمْرِ بِاللَّامِ، فَحُمِلَ: "اغْزُ" فِي الْحَذْفِ عَلَى قَوْلِكَ: "لِتَعْزُ"، وَحُمِلَ "ارْمِ" فِي الْحَذْفِ عَلَى قَوْلِكَ: "لِتَرْمِ"، كَمَا شَبَّهُوا الْبِنَاءَ عَلَى الضَّمِّ فِي النَّدَاءِ بِالرَّفْعِ فَأَتَّبَعُوا الْمُنَادَى عَلَى لَفْظِهِ، فَقَالُوا: "يَا زَيْدُ الْعَاقِلِ"، وَلَوْ لَمْ يُشَبَّهْ الْعَرَبُ لَمَا سَاعَ فِيهِ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ: "لَمْ يَعْزُ"، وَ"لَمْ يَرْمِ"، فَاتَّبَعَتْ حَرْفَ الْعِلَّةِ قَالَ: "لَا تَعْزُ"، وَ"لَا تَرْمِ"، وَ"ارْمِ" وَ"اغْزُ"، فَاتَّبَعَتْ أَيْضًا حَرْفَ الْعِلَّةِ. وَإِذَا كَانَتْ "الْيَاءُ" وَ"الْوَاوُ" وَ"الْأَلِفُ" مُبْدَلَاتٍ مِنْ هَمْزَةٍ جَازَ اثْبَاتُهَا وَحَذْفُهَا، وَاثْبَاتُهَا أَحْسَنُ، كَمَا جَازَ اثْبَاتُهَا وَحَذْفُهَا مَعَ سَائِرِ الْجَوَازِمِ. وَسَائِرُ أَلْفَاظِهِ فِي الْبَابِ يَبِينَةُ، لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ.

[65] بَابُ مَا يُجْزَمُ مِنَ الْجَوَابَاتِ

الَّذِي يَكُونُ لَهُ جَوَابٌ مَجْزُومٌ مِنْ غَيْرِ أَدَوَاتِ الشَّرْطِ هُوَ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَأَسْمَاءُ الْأَفْعَالِ نَحْوُ: "نَزَالَ"، وَالْإِسْتِفْهَامُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعْنَاهُ التَّقْرِيرُ؛ لِأَنَّهُ إِذَا أُرِيدَ بِهِ التَّقْرِيرُ كَانَ مَعْنَاهُ الْإِيجَابُ، وَالتَّمَنِّيُّ وَالتَّرَجِّيُّ وَالْعَرْضُ وَالتَّخْصِيصُ وَالِدُعَاءُ، وَ"حَسْبُكَ" وَ"كُفُوكَ" وَ"كُفُوكَ" وَ"شَرَعَكَ"، وَالْفِعْلُ الَّذِي لَفْظُهُ لَفْظُ الْخَبَرِ وَمَعْنَاهُ الْأَمْرُ، جَمِيعٌ هَذَا إِذَا ضُمِّنَ مَعْنَى الشَّرْطِ اقْتَضَى جَوَابًا يَجْزِمُهُ، وَتَضْمِينُ جَمِيعِ ذَلِكَ مَعْنَى الشَّرْطِ جَائِزٌ بِقِيَاسٍ، إِلَّا الْفِعْلَ الَّذِي لَفْظُهُ لَفْظُ الْخَبَرِ وَمَعْنَاهُ الْأَمْرُ، فَإِنَّهُ مَوْقُوفٌ عَلَى السَّمَاعِ، وَالَّذِي جَاءَ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "انْقَى اللَّهُ أَمْرُؤَ وَفَعَلَ خَيْرًا يُثَبِّ عَلَيْهِ"؛ أَي: "لِيَتَّقِ اللَّهُ

(1) حديث غريب. تخريج أحاديث الكشاف. الزيلعي (2/127).

أَمْرٌ وَلِيَفْعَلْ خَيْرًا يُتَبَّ عَلَيْهِ". وَعَدَّ أَبُو الْقَاسِمِ فِي جُمْلَةٍ مَا يَنْجَزِمُ جَوَابُهُ الْجَحْدَ، وَهُوَ بَاطِلٌ؛ لِأَنَّ جُمْلَةَ الْجَحْدِ مُحْتَمِلَةٌ لِلصِّدْقِ وَالْكَذِبِ، وَالْعَرَبُ لَا تَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا فِي الْجُمْلَةِ [غَيْرِ] ⁽¹⁾ الْمُحْتَمِلَةَ لِلصِّدْقِ وَالْكَذِبِ، وَإِنَّمَا اشْتَرَطْنَا فِي جَمِيعِ ذَلِكَ أَنْ يُضَمَّنَ مَعْنَى الشَّرْطِ؛ لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يُضَمَّنْ مَعْنَى الشَّرْطِ لَمْ يَنْجَزِمِ الْفِعْلُ الَّذِي بَعْدَهُ، بَلْ يَرْتَفِعُ فَتَقُولُ: "إِثْنِي أَكْرَمَكَ"، تَجَزِمُ "أَكْرَمَكَ"، إِنْ ضَمَّنْتَ الْكَلَامَ مَعْنَى الشَّرْطِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ﴾ ⁽²⁾، وَيَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "إِثْنِي أَكْرَمَكَ" إِذَا لَمْ تُضَمِّنِ الْكَلَامَ مَعْنَى الشَّرْطِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ ⁽³⁾ [بَسِيطٌ]:

[161] كُتُّوا إِلَى حَرَّتَيْكُمْ تَعْمُرُونَهُمَا كَمَا تَكُرُّ إِلَى أَوْطَانِهَا الْبَقَرُ

وَأَجَازَ الْكُوفِيُّونَ أَنْ يَنْجَزِمَ الْفِعْلُ عَلَى أَنْ يَكُونَ جَوَابًا لِلْفِعْلِ الْمَوْجَبِ إِذَا كَانَ ذَلِكَ الْفِعْلُ الْمَوْجَبُ سَبَبًا لِلْمَجْزُومِ، فَأَجَازُوا أَنْ تَقُولَ: "زَيْدٌ يَأْتِي الْأَمِيرَ لَا يُقْطَعُ اللَّصُّ"، بِجَزْمِ "يُقْطَعُ"؛ لِأَنَّ إِنْيَانَهُ الْأَمِيرِ سَبَبٌ فِي تَرْكِ قَطْعِ اللَّصِّ، وَلَا يَجُوزُ جَزْمُ هَذَا عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ، إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ شِعْرٍ، بَلِ الْفِعْلُ الثَّانِي عِنْدَهُمْ يَجِبُ رَفْعُهُ فِي الْكَلَامِ، فَيَقُولُونَ: "زَيْدٌ يَأْتِي الْأَمِيرَ لَا يُقْطَعُ اللَّصُّ"، وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ ⁽⁴⁾ [رَجَزٌ]:

(1) ما بين المعقوفين مثبت في الهامش.

(2) بعض آية وردت في موضعين من القرآن الكريم، الموضع الأول قوله تعالى: ﴿وَالِى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَافَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأعراف: 73]، والموضع الثاني قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَافَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ [هود: 64].

(3) هو الأخطل في الكتاب (99/3)، وشرحه (298/3)، وشرح أبياته (96/2) وشرح المفصل (278/4)، والبيت في ديوانه. ص: 108. هكذا: كُتُّوا إِلَى حَرَّتَيْهِمْ يَعْمُرُونَهُمَا

(4) لا يعلم، والبيت من شواهد المحكم (408/3)، واللسان (59/1)، والتاج (199/1)، والمعجم المفصل (359/9)، والأزمنة والأمكنة (271)، وهو في كتاب الأفعال (413/1)، والصاحح (446/2) والمخصص (464/2)، والجلس الصالح (353) هكذا: لطالما حلاَّتْماها تبتد
اللغة: قال ابن الأعرابي وغيره: حلاَّتْ الإبل عن الماء إذا حبستها عن الورد. تهذيب اللغة (153/5)، السجّال: جمع سَجَلٍ وهو الدلو إذا كان فيها ماء. المخصص (464/2)، تبتد: تشرب الماء ليبرد كبدها. الصاحح (446/2).

[162] قَدْ طَالَ مَا حَلَّائِمَاهَا / [أ/84ط] لَا تَرُدُّ [فَحَلَّيَاهَا وَالسَّجَالَ تَبَرَّدُ]

يَجُوزُ عَنْهُمْ أَنْ يَكُونَ "تَرُدُّ" مَجْزُومًا عَلَى جَوَابِ "حَلَّائِمَاهَا"؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى: "حَلَّائِمَاهَا لِقَلَّا تَرُدُّ"، وَ"تَرُدُّ" عِنْدَ الْبَصَرِيِّينَ مَرْفُوعٌ، وَإِنَّمَا سُكِّنَ لِلْوَقْفِ. وَجَمِيعُ مَا ذَكَرْنَا إِذَا ضُمِّنَ مَعْنَى الشَّرْطِ قُدِّرَ بِ"إِنْ" وَفِعْلِ شَرْطٍ، غَيْرِ النَّهْيِ، فَإِنَّهُ إِذَا ضُمِّنَ مَعْنَى الشَّرْطِ لَمْ يَكُنْ إِلَّا بِمَعْنَى أَدَاةِ شَرْطٍ وَفِعْلِ شَرْطٍ مَنْفِيٍّ، فَعَلَى هَذَا إِذَا قُلْتَ: "إِنِّي أَكْرَمُكَ"، وَ"هَلْ تَأْتِينِي أَكْرَمُكَ"، وَ"لَيْتَكَ تَأْتِينِي أَكْرَمُكَ"، وَ"أَلَا تَأْتِينِي أَكْرَمُكَ"، وَ"هَلَّا تَأْتِينِي أَكْرَمُكَ"، يَكُونُ التَّقْدِيرُ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ: "إِنْ تَأْتِينِي أَكْرَمُكَ"، وَكَذَلِكَ إِذَا قُلْتَ: "حَسْبُكَ يَنْمِ النَّاسُ"، وَ"كُفُّوكَ يَنْمِ النَّاسُ"، وَ"شَرَعُكَ يَنْمِ النَّاسُ"، جَمِيعُ ذَلِكَ فِي مَعْنَى "إِنْ تَكْتَفِ يَنْمِ النَّاسُ"، [وَ"شَرَعُكَ يَنْمِ النَّاسُ"، جَمِيعُ ذَلِكَ فِي مَعْنَى "إِنْ تَكْتَفِ يَنْمِ النَّاسُ"]⁽¹⁾، وَكَذَلِكَ: "اتَّقَى اللَّهُ أَمْرُؤُ وَفَعَلَ خَيْرًا يُثَبِّ عَلَيْهِ" فِي مَعْنَى: "إِنْ يَتَّقِ اللَّهُ أَمْرُؤُ وَيَفْعَلْ خَيْرًا يُثَبِّ عَلَيْهِ"، وَإِذَا قُلْتَ: "لَا تَضْرِبْ زَيْدًا يُكْرِمُكَ" كَانَ فِي تَقْدِيرِ: "إِنْ لَا تَضْرِبْ زَيْدًا يُكْرِمُكَ"، وَلَوْ قُلْتَ: "لَا تَدُنْ مِنَ الْأَسَدِ يَأْكُلُكَ" بِجَزْمِ "يَأْكُلُكَ" لَمْ يَجْزْ؛ لِأَنَّهُ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ فِي تَقْدِيرِ: "إِنْ لَا تَدُنْ مِنَ الْأَسَدِ يَأْكُلُكَ"، وَذَلِكَ فَاسِدٌ فِي الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ مُبَاعَدَتَهُ الْأَسَدَ لَيْسَتْ سَبَبًا فِي أَكْلِ الْأَسَدِ لَهُ، فَلَا يَسُوغُ إِذَنْ تَضْمِينُ النَّهْيِ بِمَعْنَى الشَّرْطِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَأَمْثَالِهَا، بَلْ تَقُولُ: "لَا تَدُنْ مِنَ الْأَسَدِ يَأْكُلُكَ" بِرَفْعِ "يَأْكُلُكَ"، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: هَلَّا جَزَمْتَ "يَأْكُلُكَ"، وَجَعَلْتَ "لَا تَدُنْ" فِي مَعْنَى "إِنْ تَدُنْ"، فَالْجَوَابُ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَسُوغُ؛ لِأَنَّ النَّهْيَ نَقِضُ الْأَمْرِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ تَقْدِيرُهُ إِذَا ضُمِّنَ مَعْنَى الشَّرْطِ نَقِضَ تَقْدِيرِ الْأَمْرِ إِذَا ضُمِّنَ مَعْنَى الشَّرْطِ، وَأَنْتَ تُقَدِّرُ الْفِعْلَ إِذَا ضَمَّنْتَهُ مَعْنَى الشَّرْطِ بِ"إِنْ تَفْعَلْ" فَيَنْبَغِي أَنْ تُقَدِّرَ "لَا تَفْعَلْ" إِذَا ضَمَّنْتَهُ مَعْنَى الشَّرْطِ بِ"إِنْ لَا تَفْعَلْ". وَالْفَاضِلُ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ، لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ.

(1) ما بين المعقوفين تكرار لما سبق، ولعله سهو من الناسخ.

[66] بَابُ الْجَزَاءِ

قَدْ تَقَدَّمَ تَبْيِينُ أَدَوَاتِ الْجَزَاءِ، وَتَبْيِينُ مَا هُوَ مِنْهَا حَرْفٌ وَ[مَا هُوَ مِنْهَا] ⁽¹⁾ اسْمٌ فِي مَوْضِعِهِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ، وَإِنَّمَا أَطْلَقَ أَبُو الْقَاسِمِ عَلَى جَمِيعِهَا حُرُوفًا، فَقَالَ: (حُرُوفُ الْجَزَاءِ "إِنْ" وَ"مَهْمَا" إِلَى آخِرِهِ). لِأَنَّهُ أَخَذَ الْحَرْفَ بِالْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةِ، وَالْحَرْفَ لَعَةً يَقَعُ عَلَى الْإِسْمِ وَالْفِعْلِ وَالْحَرْفِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: كَلِمَاتُ الْجَزَاءِ، أَوْ أَدَوَاتُ الْجَزَاءِ. لَا تَدْخُلُ إِلَّا عَلَى جُمْلَتَيْنِ فِعْلِيَّتَيْنِ، أَوْ إِحْدَاهُمَا فِعْلِيَّةٌ، وَالْأُخْرَى اسْمِيَّةٌ، فَإِنْ دَخَلَتْ عَلَى جُمْلَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا فِعْلِيَّةٌ وَالْأُخْرَى اسْمِيَّةٌ جَعَلَتْ الْجُمْلَةَ الْإِسْمِيَّةَ جَوَابًا، وَلَا بُدَّ إِذْ ذَاكَ مِنْ دُخُولِ "الْفَاءِ" عَلَيْهَا وَ"إِذَا"، وَلَا يَجُوزُ حَذْفُهُمَا إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ، وَجَعَلَتْ الْفِعْلِيَّةَ شَرْطًا، وَتَجَزِمُ الْفِعْلَ إِذَا كَانَ مُضَارِعًا، وَيَكُونُ فِي مَوْضِعِ جَزْمٍ إِنْ كَانَ مَاضِيًا، فَتَقُولُ: "إِنْ قَامَ زَيْدٌ فَعَمَّرُوا قَائِمًا، أَوْ إِذَا عَمَّرُوا قَائِمًا"، وَ"إِنْ يَقُمْ زَيْدٌ فَعَمَّرُوا" / [85/أ] مُنْطَلِقٌ، أَوْ إِذَا عَمَّرُوا مُنْطَلِقٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ ⁽²⁾، وَلَا تَقُلْ: "إِنْ يَقُمْ زَيْدٌ عَمَّرُوا قَائِمًا" إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ شَعَرَ نَحْوُ قَوْلِهِ ⁽³⁾ [بَسِيطٌ]:

[163] مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرْهَا وَالشَّرَّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ

وَإِنْ دَخَلَتْ عَلَى جُمْلَتَيْنِ فِعْلِيَّتَيْنِ فَإِنْ كَانَتْ إِحْدَاهُمَا أَمْرًا أَوْ نَهْيًا أَوْ دُعَاءً أَوْ فِعْلًا قَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ "قَدْ" وَ"الْبَيِّنُ" أَوْ "سَوْفَ" أَوْ أَدَاةُ الْإِسْتِفْهَامِ ⁽⁴⁾ أَوْ أَدَاةُ نَفْيٍ جَعَلَتْهَا جَوَابًا، وَلَا بُدَّ مِنْ دُخُولِ الْفَاءِ

(1) زيادة بقتضيها السياق.

(2) سورة الروم، من الآية رقم: 36، وتمامها: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾.

(3) هو حسان بن ثابت رضي الله عنه في الكتاب (64/3)، والبيت ليس في ديوانه، وهو كعب بن مالك الأنصاري فيشرح أبيات الكتاب (114/2)، والبيت في ديوانه. ص: 288. هكذا: سيان.....

الأصل: من يفعل الحسنات فالله يشكرها. ولكنه اضطر فلم يأت بالفاء لربط جملة الجواب بجملة فعل الشرط.

وهو جابر بن ثابت فيالمقاصد (6/137)، وهو عبد الرحمن بن حسان فيالمقتضب (2/72)، وأما ابن الشجري (2/9)، ومغني اللبيب (80)، وشرح التصريح (2/406)، والمقاصد النحوية (4/1923)، وشرح الشواهد (3/250)، والبيت في شعر عبد الرحمن بن حسان. ص: 61. اللغة: شكر: الشُّكْرُ: عِزْفَانُ الْإِحْسَانِ وَنَشْرُهُ، وَهُوَ الشُّكُورُ أَيْضًا. اللسان (4/423).

(4) هكذا في الأصل، والصواب: "استفهام"

عَلَيْهَا، وَجَعَلَتِ الْجُمْلَةَ الْآخَرَى شَرْطًا، وَجَزَمَتِ الْفِعْلَ إِنْ كَانَ مُضَارِعًا، وَإِنْ كَانَ مَاضِيًا كَانَ فِي مَوْضِعِ جَزْمٍ، فَتَقُولُ: "إِنْ قَامَ زَيْدٌ فَاضْرِبْهُ"، وَ"إِنْ قَامَ عَمْرُو فَلَا تَضْرِبْهُ"، وَ"إِنْ أَحْسَنَ [زَيْدٌ]"⁽¹⁾ إِلَى عَمْرٍو فَعَفَّرَ اللَّهُ لَهُ"، وَ"إِنْ جَاءَكَ زَيْدٌ فَهَلْ تُحْسِنُ إِلَيْهِ"، وَ"إِنْ قَامَ زَيْدٌ فَسَأَقُومُ، أَوْ فَسَوْفَ أَقُومُ"، وَ"إِنْ قَامَ زَيْدٌ فَمَا قَامَ عَمْرُو"، وَ"إِنْ قَامَ زَيْدٌ فَقَدْ قَامَ بَكْرٌ". وَإِنْ لَمْ تَكُنْ إِحْدَى الْجُمْلَتَيْنِ شَيْئًا مِمَّا ذَكَرْنَا فَلَا يَحُلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ الْفِعْلَانِ مَاضِيَيْنِ، أَوْ مُضَارِعَيْنِ، أَوْ أَحَدُهُمَا مَاضٍ وَالْآخَرُ مُضَارِعٌ، فَإِنْ كَانَا مَاضِيَيْنِ كَانَا فِي مَوْضِعِ جَزْمٍ نَحْوَ قَوْلِكَ: "إِنْ قَامَ زَيْدٌ قَامَ عَمْرُو"، وَإِنْ كَانَا مُضَارِعَيْنِ جَزَمْتَ الْأَوَّلَ مِنْهُمَا، وَأَمَّا الثَّانِي إِنْ أَدْخَلْتَ عَلَيْهِ الْفَاءَ رَفَعْتَهُ، وَإِنْ لَمْ تُدْخِلْهَا عَلَيْهِ جَزَمْتَهُ، وَلَا يَجُوزُ رَفْعُهُ إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ عَلَى نِيَّةِ الْفَاءِ، فَتَقُولُ: "إِنْ يَقُمْ زَيْدٌ فَيَقُومُ عَمْرُو"، وَ"إِنْ يَقُمْ زَيْدٌ يَقُمْ عَمْرُو"، وَلَا تَقُولُ: "إِنْ يَقُمْ زَيْدٌ يَقُومُ عَمْرُو" إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ نَحْوَ قَوْلِهِ⁽²⁾ [رَجَزٌ]:

[164] يَا أَقْرُعُ بْنُ حَابِسٍ يَا أَقْرُعُ إِنَّكَ إِنْ تَصْرَعُ أَخَاكَ تُصْرَعُ

أَيُّ: فَتُصْرَعُ. وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا مَاضِيًا وَالْآخَرُ مُضَارِعًا فَإِنْ قَدَّمْتَ الْمَاضِي كَانَ فِي مَوْضِعِ جَزْمٍ، وَيَكُونُ الْمُضَارِعُ إِنْ دَخَلْتَ عَلَيْهِ "الْفَاءَ" مَرْفُوعًا نَحْوَ قَوْلِكَ: "إِنْ قَامَ زَيْدٌ فَيَقُومُ عَمْرُو"، وَإِنْ لَمْ تُدْخِلْ عَلَيْهِ "الْفَاءَ" جَازَ جَزْمُهُ وَرَفْعُهُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "إِنْ قَامَ زَيْدٌ يَقُمْ عَمْرُو" وَ"إِنْ قَامَ زَيْدٌ يَقُومُ عَمْرُو"، وَإِنْ قَدَّمْتَ الْمُضَارِعَ وَأَخَّرْتَ الْمَاضِي جَزَمْتَ الْمُضَارِعَ وَكَانَ الْمَاضِي فِي مَوْضِعِ جَزْمٍ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ الْمُضَارِعِ وَتَأْخِيرُ الْمَاضِي، إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ شِعْرٍ، نَحْوَ قَوْلِهِ⁽³⁾ [خَفِيفٌ]:

[165] مَنْ يَكِدْنِي بِسَيْيِّئٍ كُنْتُ مِنْهُ كَالشَّجَى بَيْنَ حَلْقِهِ وَالْوَرِيدِ.

(1) زيادة بقتضيها السياق.

(2) هو عبد الله بن جرير البجلي في: الكتاب (72/2)، والبيت فيه: إنك إن يصرع أخوك تصرع.

وشرح الكتاب (257/3)، وشرح التسهيل (78/4)، وتمهيد القواعد (4342/9)، والمقاصد النحوية (1920/4)، وهو عمرو بن الخثارم البجلي فيالنقائض (311/1)، وشرح شواهد المغني (898/2)، والخزانة (21/8)، وشرح الشواهد (76/2)، وقال شارح الكتاب (127/2): وجدت هذا الشعر في الكتاب منسوباً إلى جرير بن عبد الله البجلي، والشعر لغيره من بجيلة. والضرائر (160).

(3) هو أبو زيد الطائي في: جمهرة أشعار العرب. ص: 589. وشرح الشواهد (308/1). والبيت غير منسوب في شرح التسهيل (91/4)، وشرح ابن عقيل (33/4).

وَالْأَحْسَنُ فِي هَذَا الْبَابِ أَنْ يَكُونَ الْفِعْلَانِ مُسْتَقْبَلَيْنِ؛ لِيَكُونَ اللَّفْظُ مُوَافِقًا لِلْمَعْنَى، أَلَا تَرَى أَنَّ فِعْلَ الشَّرْطِ وَجَوَابَهُ مُسْتَقْبَلَانِ فِي الْمَعْنَى، فَلِذَلِكَ اخْتَارُوا أَنْ يَكُونَا كَذَلِكَ فِي اللَّفْظِ، وَدُونَ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَا مَاضِيَيْنِ فِي اللَّفْظِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "إِنْ قَامَ زَيْدٌ قَامَ عَمْرُو"؛ لِأَنَّهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ اللَّفْظُ مُوَافِقًا لِلْمَعْنَى فَقَدْ جَانَسَ فِيهِ الْجَوَابُ فِعْلَ الشَّرْطِ؛ فِي أَنْ لَمْ تُظْهَرْ عَمَلُ أَدَاةِ الشَّرْطِ فِي وَاحِدٍ مِنْهُمَا، كَمَا أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: "إِنْ يَقُمْ زَيْدٌ يَقُمْ عَمْرُو"، فَقَدْ جَانَسَ جَوَابُ الشَّرْطِ فِعْلَ الشَّرْطِ فِي ظُهُورِ عَمَلِ أَدَاةِ الشَّرْطِ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، وَدُونَ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ فِعْلُ الشَّرْطِ مَاضِيًا وَجَوَابُهُ مُسْتَقْبَلًا نَحْوَ قَوْلِكَ: "إِنْ قَامَ زَيْدٌ يَقُمْ عَمْرُو"، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ دُونَ مَا تَقَدَّمَ لِعَدَمِ [أ/85ظ] مُجَانَسَةِ الْجَوَابِ لِلشَّرْطِ مِنْ حَيْثُ كَانَ أَحَدُهُمَا مَجْزُومًا فِي اللَّفْظِ، وَالْآخَرُ لَيْسَ كَذَلِكَ، وَدُونَ ذَلِكَ كُلُّهُ أَنْ يَكُونَ الْأَوَّلُ مُسْتَقْبَلًا وَالثَّانِي مَاضِيًا نَحْوَ قَوْلِكَ: "إِنْ يَقُمْ زَيْدٌ قَامَ عَمْرُو"، بَلْ لَا يَجُوزُ ذَلِكَ إِلَّا فِي الشَّعْرِ كَمَا تَقَدَّمَ، وَإِنَّمَا قُبِحَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّكَ تَكُونُ إِذْ ذَاكَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ تَرَكَ عَمَلَ الْجَازِمِ بَعْدَ إِعْمَالِهِ مِنْ حَيْثُ ظَهَرَ إِعْمَالُهُ فِي الْأَوَّلِ، وَلَمْ يَظْهَرْ فِي الثَّانِي، وَإِذَا وَقَعَ بَعْدَ جَوَابِ الشَّرْطِ حَرْفُ عَطْفٍ وَفِعْلٌ مُضَارِعٌ فَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ حَرْفُ الْعَطْفِ "الْوَاوُ" أَوْ "الْفَاءُ"، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ حُرُوفِ الْعَطْفِ، فَإِنْ كَانَ حَرْفُ الْعَطْفِ "الْوَاوُ" وَ"الْفَاءُ" جَارَ فِي الْفِعْلِ الَّذِي بَعْدَهُ ثَلَاثَةٌ أَوْجُهُ: الرَّفْعُ وَالنَّصْبُ وَالْجَزْمُ، فَالْجَزْمُ عَطْفٌ عَلَى الْجَوَابِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "إِنْ يَقُمْ زَيْدٌ يَقُمْ عَمْرُو، وَيَقْعُدُ خَالِدٌ"، وَالرَّفْعُ عَطْفٌ عَلَى جُمْلَةٍ الشَّرْطِ وَالْجَوَابِ بِأَسْرِهِ، وَهُوَ الَّذِي يُسَمُّونَهُ⁽¹⁾ النَّحْوِيُّونَ الْإِسْتِنَافَ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْفِعْلَ إِذْ ذَاكَ لَيْسَ بِجَوَابٍ لِلشَّرْطِ الْمُتَقَدِّمِ، بَلْ عَطْفٌ جُمْلَةٍ غَيْرِ شَرْطِيَّةٍ عَلَى جُمْلَةٍ شَرْطِيَّةٍ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "إِنْ يَقُمْ زَيْدٌ يَقُمْ عَمْرُو، وَيَقْعُدُ بَكْرٌ أَوْ فَيَقْعُدُ بَكْرٌ"، أَوْ النَّصْبُ بِإِضْمَارِ "أَنْ"، وَلَا يَجُوزُ إِظْهَارُهَا، وَيَكُونُ "أَنْ" وَالْفِعْلُ مَعْطُوفًا عَلَى مَصْدَرٍ مُتَوَهِّمٍ، يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ نَحْوَ قَوْلِكَ: "إِنْ يَقُمْ زَيْدٌ يَقُمْ عَمْرُو وَيَقْعُدُ بَكْرٌ"، كَأَنَّكَ قُلْتَ: "إِنْ يَقُمْ زَيْدٌ يَكُنْ مِنْ عَمْرٍو قِيَامًا، وَيَقْعُدُ بَكْرٌ"، وَكَذَلِكَ "الْفَاءُ" نَحْوَ قَوْلِكَ: "إِنْ يَقُمْ زَيْدٌ يَقُمْ عَمْرُو، فَيَقْعُدُ بَكْرٌ"، وَسَاعَ نَصَبُ مَا بَعْدَ "الْفَاءِ" وَ"الْوَاوِ" بِإِضْمَارِ "أَنْ"؛ لِأَنَّ جُمْلَةَ الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ غَيْرُ وَاجِبَةٍ، فَأَشْبَهَتْ بِذَلِكَ الْجُمْلَ غَيْرِ الْوَاجِبَةِ الَّتِي هِيَ

(1) الْأَصْحَحُ قَوْلُهُ: "يُسَمِّيهِ"، وَلَعَلَّهُ تَصْحِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ، فَاسْتَعْمَلَ ابْنُ عَصْفُورٍ لِلغَةِ "أَكْلُونِي الْبَرَاغِيثَ" أَمْرٌ مُسْتَبْعَدٌ.

الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَأَخَوَاتُهَا، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: "إِنْ يَقُمْ زَيْدٌ يَقُمْ عَمْرُو" لَمْ تُوجِبْ لِعَمْرٍو قِيَامًا، وَإِنَّمَا زَعَمْتَ أَنَّهُ يَقَعُ مِنْهُ الْقِيَامُ إِنْ قَامَ زَيْدٌ، كَمَا أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: "قُمْ" لَمْ يَقَعْ مِنَ الْمَأْمُورِ قِيَامٌ، وَالنَّصْبُ أَضْعَفُ هَذِهِ الْوُجُوهُ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ عَلَى جِهَةِ تَشْبِيهِ الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ بِالْأَمْرِ وَأَخَوَاتِهِ. وَإِنْ كَانَ حَرْفُ الْعَطْفِ "أَوْ" جَازَ فِي الْفِعْلِ أَيْضًا ثَلَاثُهُ أَوْجُهُ: الْجَزْمُ عَطْفًا عَلَى الْجَوَابِ، وَالرَّفْعُ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ، وَالنَّصْبُ إِذَا قَدَّرْتَ "أَوْ" بِمَعْنَى "إِلَّا أَنْ" نَحْوَ قَوْلِكَ: "إِنْ يَقُمْ زَيْدٌ يَقُمْ عَمْرُو، أَوْ يَقُومُ بَكْرٌ" بِرَفْعِ "يَقُومُ" الْوَاقِعِ بَعْدَ "أَوْ"، أَوْ جَزْمِهِ أَوْ نَصْبِهِ. فَإِنْ كَانَ حَرْفُ الْعَطْفِ غَيْرَ "الْوَاوِ" وَ"الْفَاءِ" وَ"أَوْ" لَمْ يَجْزُ فِي الْفِعْلِ الْوَاقِعِ بَعْدَهُ إِلَّا الْجَزْمُ عَطْفًا عَلَى الْجَوَابِ، أَوْ الرَّفْعُ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "إِنْ يَقُمْ زَيْدٌ يَقُمْ عَمْرُو، ثُمَّ يَقَعْدُ بَكْرٌ" بِرَفْعِ "يَقَعْدُ" وَجَزْمِهِ، وَلَا يَجُوزُ نَصْبُهُ. فَإِذَا تَوَسَّطَ بَيْنَ الشَّرْطِ وَجَوَابِهِ فَلَا يَخْلُو ذَلِكَ الْفِعْلُ الْمُتَوَسِّطُ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي مَعْنَى الشَّرْطِ، أَوْ لَا يَكُونَ فِي مَعْنَاهُ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعْنَى فِعْلِ الشَّرْطِ رَفَعْتُهُ، وَكَانَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ، وَلَمْ يَجْزُ جَزْمُهُ عَلَى أَنْ تَجْعَلَهُ بَدَلًا / [أ/86و] مِنْ فِعْلِ الشَّرْطِ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ لَا يُبْدَلُ مِنَ الْفِعْلِ حَتَّى يَكُونَ فِي مَعْنَاهُ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْحَطِيبَةِ⁽¹⁾ [طويل]:

[166] مَتَى تَأْتِيهِ تَعَشُّو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدْ حَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا حَيْرٌ مَوْقِدِ

فَرَفَعَ "تَعَشُّو"، وَجَعَلَهُ فِي مَوْضِعِ حَالٍ، وَلَا يَجُوزُ جَزْمُهُ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي مَعْنَى فِعْلِ الشَّرْطِ، وَهِيَ⁽²⁾ "تَأْتِي"، أَلَا تَرَى أَنَّ مَعْنَى "تَأْتِي" "تَجِيءُ إِلَيْهِ"، وَمَعْنَى "تَعَشُّو" "تَنْظُرُ".

(1) الحطبيّة (ت: 45هـ): جرول بن أوس بن مالك العبسي، أبو ملكية: شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. كان هجاءً عنيفاً، لم يكده يسلم من لسان أحد. وهجا أمه وأباه ونفسه. وأكثر من هجاء الزبيرقان ابن بدر، فشكاه إلى عمر بن الخطاب، فسجنه عمر بالمدينة، فاستعطفه بأبيات، فأخرجه ونهاه عن هجاء الناس، فقال: إذا تموت عيالي جوعاً! له ديوان شعر. الأعلام (2/118)، وتظر ترجمته في: الاشتقاق (279)، والشعر الشعراء (1/310)، والبيت في ديوانه. ص: 70.

اللغة: تعشو: عشا فلان إلى النار يعشو عشواً إذا رأى نارا في أول الليل فيعشو إليها يستضيء بضوئها. التهذيب (3/37).

(2) هكذا في الأصل، والصواب: "وهو"؛ أي الفعل.

وَأِنْ كَانَ ذَلِكَ الْفِعْلُ الْمُتَوَسِّطُ فِي مَعْنَى فِعْلِ الشَّرْطِ جَزْمَتُهُ، وَجَعَلْتُهُ بَدَلًا مِنْ فِعْلِ الشَّرْطِ نَحْوُ قَوْلِهِ⁽¹⁾ [طَوِيلٌ]:

[167] مَتَى تَأْتِنَا تُلْمِمُ بِنَا فِي دِيَارِنَا تَجِدُ حَطَبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأْجَجَا

فَجَزَمَ "تُلْمِمُ"، وَأَبْدَلَهُ مِنْ "تَأْتِنَا"؛ لِأَنَّ "تَأْتِ" وَ"تُلْمِمُ" فِي مَعْنَى وَاحِدٍ، وَلَوْ رَفَعَ هَذَا الْفِعْلُ الْمُتَوَسِّطُ إِذَا كَانَ فِي مَعْنَى فِعْلِ الشَّرْطِ عَلَى أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ لَجَازَ، وَتَكُونُ الْحَالُ إِذْ ذَاكَ مُؤَكَّدَةً؛ لِأَنَّ الْوَجْهَ الْجَزْمُ، فَعَلَى هَذَا إِطْلَاقُ أَبِي الْقَاسِمِ الْقَوْلَ فِي أَنَّكَ تَرْفَعُ الْمُتَوَسِّطَ بَيْنَ الشَّرْطِ وَجَوَابِهِ لَيْسَ بِإِلْزَامٍ. وَكَذَلِكَ إِذَا أَتَيْتَ بَعْدَ فِعْلِ الْجَوَابِ بِفِعْلٍ لَا يَحُلُو ذَلِكَ الْفِعْلُ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي مَعْنَى الْجَوَابِ، أَوْ لَا يَكُونَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعْنَى الْجَوَابِ رَفَعْتُهُ، وَجَعَلْتُهُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، وَلَمْ يَجْزُ جَزْمُهُ نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَنْ يَأْتِنِي آتِهِ أَشْكُرُهُ" بِرَفْعِ الشُّكْرِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي مَعْنَى "آتِهِ"، وَأِنْ كَانَ فِي مَعْنَى الْجَوَابِ جَزْمَتُهُ عَلَى الْبَدَلِ، نَحْوُ قَوْلِهِ⁽²⁾ [مَجْزُوءُ الْكَامِلِ]:

[168] إِنْ يَبْخُلُوا أَوْ يَجْبُنُوا أَوْ يَغْدِرُوا لَا يَحْفَلُوا

[169] يَغْدُوا عَلَيْكَ مُرَجَّلِينَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا

بِجَزْمِ "يَغْدُوا" بِحَذْفِ النُّونِ، وَجَعَلْتُهُ بَدَلًا مِنْ "لَا يَحْفَلُوا"؛ لِأَنَّ قَوْلَهُمْ⁽³⁾: "يَغْدُوا عَلَيْكَ مُرَجَّلِينَ" كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا فِي مَعْنَى: "لَا يَحْفَلُوا"، وَلَوْ رُفِعَ هَذَا الْفِعْلُ؛ الَّذِي هُوَ فِي مَعْنَى الْجَوَابِ عَلَى

(1) هو عبيد الله بن الحرّ الجعفيّ في: شرح الكتاب للرماني (1011، و1019)، وشرح أبيات الكتاب (77/2)، وسرّ الصناعة (317/2)، والمفصل (335)، وشرح المفصل (281/4)، والخزانة (90/9)، والمعجم المفصل (5/2)، وشرح الشواهد (231/1). والبيت غير منسوب في الكتاب (86/3)، والمقتضب (63/2)، وشرح الكتاب (290/3)، والإنصاف (476/2)، وشرح الكافية الشافعية (1608/3)، والتمهيد (7/3412، و8/4246، و9/4399)، وشرح الأشموني (10/3)، والهمع (183/3)، وحاشية الصبّان (193/3). اللغة: تُلْمِمُ: والإلْمامُ: النزولُ. وقد أَلَمَ أَي نَزَلَ بِهِ. اللسان (550/12)، تتأججُ وتأججُ النارُ إذا سمع صوت لهبها. اللسان (206/2).

(2) هو بعض بني أسد في: الكتاب (87/3)، وشرحه للرماني (1011، و1019)، واللسان (256/6). اللغة: يَحْفَلُ: يباي. المحكم (348/3). مرَجَّلٌ: معلَّم. تاج العروس (36/29).

(3) هكذا في الأصل، والصواب: "قوله".

الْحَالِ لَجَازَ، وَكَانَتْ الْحَالُ مُؤَكَّدَةً، إِلَّا أَنَّ جَزْمَهُ عَلَى الْبَدَلِ أَحْسَنُ. وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَى اسْمِ الشَّرْطِ لَفْظٌ عَامِلٌ فِيهِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ اسْمًا مُضَافًا إِلَى اسْمِ الشَّرْطِ، أَوْ حَرْفَ جَرٍّ، بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْاسْمُ الْمُضَافُ إِلَى اسْمِ الشَّرْطِ مُبْتَدَأً، نَحْوَ قَوْلِكَ: "عَلَامٌ مَنْ يَقُمْ أَقْمَ مَعَهُ"، أَوْ مَعْمُولًا لِفِعْلِ الشَّرْطِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "عَلَامٌ مَنْ تَضَرَّبَ أَضْرَبَ"، فَإِنْ كَانَ الْاسْمُ الْمُضَافُ مَعْمُولًا لِعَامِلٍ لَفْظٍ مُتَقَدِّمٍ عَلَيْهِ، أَوْ حَرْفِ الْجَرِّ مُتَعَلِّقًا بِعَامِلٍ لَفْظٍ مُتَقَدِّمٍ عَلَيْهِ لَمْ يَجْزِ دُخُولُهُمَا عَلَى اسْمِ الشَّرْطِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "أَضْرَبَ عَلَامٌ مَنْ تَضَرَّبَ"، وَ"أَمْرٌ بِمَنْ تَمُرُّ"، وَلَا يَجُوزُ فِي مِثْلِ هَذَا أَنْ يَكُونَ "مَنْ" اسْمَ شَرْطٍ، فَعَلَى هَذَا إِنْ تَقَدَّمَتْ "إِنْ" عَلَى اسْمِ الشَّرْطِ لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ أَنْ تَحُولَ بَيْنَهُمَا وَيَبَيِّنَ اسْمُ الشَّرْطِ بِضَمِيرٍ أَمْرٍ أَوْ شَأْنٍ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "إِنَّهُ مَنْ يَقُمْ أَقْمَ مَعَهُ".

وَلَا يَجُوزُ حَذْفُ هَذَا الضَّمِيرِ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ، وَالْيَتِيَّةُ بِهِ الْإِثْبَاتُ، نَحْوَ قَوْلِهِ ⁽¹⁾ [خَفِيفٌ]:

[170] إِنْ مَنْ يَدْخُلُ الْكَنِيسَةَ يَوْمًا يَلْقَ فِيهَا جَازِرًا وَطِبَاءَ

التَّقْدِيرُ: "فَإِنَّهُ مَنْ يَدْخُلُ الْكَنِيسَةَ يَوْمًا"، فَإِنْ دَخَلَ عَامِلٌ لَفْظِيٌّ مُتَقَدِّمٌ عَلَى "مَنْ" أَوْ "مَا" زَالَتْ عَنِ الشَّرْطِ، وَصَارَتْ مَوْصُولَتَيْنِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "أَضْرَبْ مَنْ تَضَرَّبَتْهُ"، وَ"يُعْجِبْنِي مَنْ يُعْجِبُكَ" / [أ/86ظ]، وَإِنْ كَانَ اسْمُ الشَّرْطِ لَمْ يُسْتَعْمَلْ مَوْصُولًا فِي مَوْضِعٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ لَمْ يَجْزِ دُخُولُ عَامِلٍ لَفْظِيٍّ عَلَيْهِ أَصْلًا نَحْوَ "مَهُمَا"، لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "يُعْجِبْنِي مَهُمَا يُعْجِبُكَ". وَمِنْ الْجَزَاءِ بِـ "إِنْ" قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عَدْنَا﴾ ⁽²⁾.

(1) هو الأخطل التغلبي في: الحلل شرح أبيات الجمل (146)، وشرح شواهد المغني (122/1)، والخزانة (458/1)، والمعجم المفصل (17/1)، وشرح الشواهد (108/1)، والبيت ليس في ديوانه. ورجَّح البغدادي نسبة البيت إلى الأخطل؛ لأنه كان نصرانياً، وإن لم يرد في رواية السكري لديوانه، بينما ذهب صاحب شرح الشواهد (68/1) إلى أنَّ البيت ليس للأخطل؛ لأنه نصرانيٌّ يحترم مكان عبادته (الكنيسة). وهو غير منسوب في المذكر والمؤنث للأتباري (92/1)، وإيضاح الشواهد (140/1)، وشرح المفصل (337/2)، والضرائر (178، و767)، والمغني (56)، والتمهيد (1317/3)، وتعليق الفرائد (22/4)، والهمع (497/1).

اللغة: الجودُر والجودُر: وَلَدُ الْبَقْرَةِ، وَفِي الصِّحَاحِ: الْبَقْرَةُ الْوَحْشِيَّةُ، وَالْجَمْعُ جَاذِرٌ. اللسان (124/4).

(2) سورة الإسراء، من الآية رقم: 8، وقامها: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ وَإِنْ عُدْتُمْ عَدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى أَيْضًا: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ﴾⁽¹⁾، وَمِنْ الْجَزَاءِ بِـ "إِنْ مَا" قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِمَّا تَثَقَّفْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ﴾⁽²⁾، وَمِنْ الْجَزَاءِ بِـ "إِذَا مَا" قَوْلُهُ⁽³⁾ [كَامِلٌ]:

[171] إِذَا مَا⁽⁴⁾ أَتَيْتَ عَلَى الرَّسُولِ فَقُلْ لَهُ حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا اطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ

فَدُخُولِ "الْفَاءِ" عَلَى "قُلْ" دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ "إِذَا مَا" جَزَاءٌ، [وَمِنْ الْجَزَاءِ]⁽⁵⁾ بِـ "مَهُمَا" قَوْلُ زُهَيْرٍ⁽⁶⁾ [طَوِيلٌ]:

[172] وَمَهُمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَلَوْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمُ

وَمِنْ الْجَزَاءِ بِـ "حَيْثُ مَا" قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾⁽⁷⁾، وَأَمَّا "كَيْفَ" فَلَا تَجْزِمُ بِهَا الْعَرَبُ، بَلْ يَكُونُ فِيهَا مَعْنَى الْجَزَاءِ دُونَ لَفْظِهِ، فَتَقُولُ: "كَيْفَ تَصْنَعُ أَصْنَعُ" بِرَفْعِ الْفَعْلَيْنِ، وَلَا يَجُوزُ جَزْمُهُمَا كَمَا تَقَدَّمَ فِي مَوْضِعِهَا، وَكَذَلِكَ "كَيْفَمَا".

(1) سورة آل عمران، من الآية رقم: 120، وقامها: ﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

(2) سورة الأنفال، من الآية رقم: 57، وقامها: ﴿فَإِمَّا تَثَقَّفْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ﴾.

(3) هو العباس بن مرداس في الكتاب (57/3)، وشرحه (253/3)، وشرح أبياته (102/2)، والمفصل (213)، وشرحه (122/3)، و(271/4)، وشرح التسهيل (67/4)، والتمهيد (4321/9)، واللسان (476/3)، والتاج (373/9)، والكمال (231/1)، والحماسة البصرية (119/1)، والخزانة (29/9)، والمعجم المفصل (54/4)، وشرح الشواهد (21/2).

(4) في الأصل: "إذا ما" وهو تصحيف.

(5) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

(6) سبق تعريفه. والبيت في ديوانه. ص: 111. هكذا: وإن خالها تخفى على الناس تعلم

(7) سورة البقرة، من الآية رقم: 144، وقامها: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾.

وَمِنْ الْجَزَاءِ بِـ "أَيْنَ" قَوْلُ الشَّاعِرِ⁽¹⁾ [خَفِيفٌ]:

[173] أَيْنَ تَضْرِبُ بِهَا الْعُدَاةَ تَجِدُنَا نَصْرُفُ الْعَيْسَ نَحْوَهَا لِلتَّلَاقِي

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ﴾⁽²⁾.

وَمِنْ الْجَزَاءِ بِـ "أَنِّي" قَوْلُهُ⁽³⁾ [طَوِيلٌ]:

[174] فَأَصْبَحْتَ أُنِّي تَأْتَهَا تَسْتَجِرُ بِهَا كَيْلًا مَرْكَبِيهَا تَحْتَ رِجْلِكَ سَاجِرُ

وَمِنْ الْجَزَاءِ بِـ "أَيِّ" قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾⁽⁴⁾، وَمِنْ الْجَزَاءِ بِـ "مَنْ" قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾⁽⁵⁾، وَمِنْ الْجَزَاءِ بِـ "مَا" قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾⁽⁶⁾، وَأَمَّا الْجَزَاءُ بِـ "أَيَّانَ" فَلَمْ يَحْفَظْهُ سِبْيَوِيهِ لَكِنْ حَفِظْهُ أَصْحَابُهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ أُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي عَائِدٍ الْهُذَلِيِّ⁽⁷⁾ [طَوِيلٌ]:

(1) هو ابن همام السلولي في الكتاب (58/3)، وشرحه (253/3)، والمقاصد الشافية (106/6). والمعجم المفصل (205/5)، وشرح الشواهد الشعرية (173/2)، والبيت فيها هكذا: أين تضرب بنا العداة تجدنا وهو غير منسوب في شرح المفصل (134/3، و270/4)، وشرح التسهيل (72/4)، وتمهيد القواعد (4326/3)، والاقتضاب (120/2).
اللغة: العيس بالكسر: الإبل البيض يخالط بياضها شئ من الشقرة، واحدها أعيس، والأنثى عيساء. الصحاح (954/3).
(2) سورة النساء، من الآية رقم: 78، وتمامها: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾.
(3) هو لبید بن ربیعہ العامري، والبيت في ديوانه. ص: 65، هكذا: فأصبحت أني تأتها تبتئس بها رجلك شاجر.
(4) سورة الإسراء، من الآية رقم: 110، وتمامها: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُتُمْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾.
(5) سورة طه، الآية رقم: 74.
(6) سورة فاطر، من الآية رقم: 2، وتمامها: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

(7) أمية بن أبي عائذ الهذلي (ت نحو: 75 هـ): أمية بن أبي عائذ العمري الهذلي، شاعر أدرك الجاهلية، وعاش في الإسلام. كان من مداح بني أمية، له قصائد في عبد الملك ابن مروان. ورحل إلى مصر فأكرمه عبد العزيز بن مروان. وما أنشدته قصيدة له مطلعها: (ألا إن قلبي مع الظاعنين حزين فمن ذا يعزي الحزينا)، وأقام عنده مدة بمصر، فكان يأنس به ويوالي إكرامه. ثم

[175] إِذَا النَّعْجَةُ الْأَذْمَاءُ كَانَتْ بِقَفْرَةٍ فَأَيَّانَ مَا تَعْدِلُ بِهَا الرِّيحُ تَنْزِلُ

وَمَنْ الْجَزَاءُ بِـ"إِذَا" فِي الشِّعْرِ قَوْلُ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ⁽¹⁾ [طويل]:

[176] إِذَا قَصُرْتُ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا حُطَانًا إِلَى أَعْدَائِنَا فَنُضَارِبِ

أَلَا تَرَى أَنَّ "كَانَ" فِي مَوْضِعِ جَزْمٍ بِـ"إِذَا" بِدَلِيلِ عَطْفِ "نُضَارِبِ" عَلَيْهِ، وَهُوَ مَجْزُومٌ.

وَالْفَاضَةُ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ، لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ إِلَّا قَوْلُهُ: (وَإِذَا جِئْتَ بَعْدَ فِعْلِ الْجَزَاءِ بِفِعْلِ مَعْطُوفٍ إِلَى آخِرِهِ). فَإِنَّهُ أَطْلَقَ الْقَوْلَ، وَكَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُفَصِّلَ؛ لِأَنَّ حُرُوفَ الْعَطْفِ تَحْتَلِفُ فِي ذَلِكَ كَمَا تَقَدَّمَ، وَكَذَلِكَ أَيْضًا [إيراده]⁽²⁾ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا﴾⁽³⁾ فِي هَذَا الْفَصْلِ لَا وَجْهَ لَهُ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾ لَيْسَ بِمَعْطُوفٍ عَلَى حَرْفِ جَزَاءٍ. وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

[66] بَابُ مَا يَنْصَرِفُ وَمَا لَا يَنْصَرِفُ

قَوْلُهُ: (الِاسْمُ الَّذِي يَنْصَرِفُ هُوَ الَّذِي يُخَفِّضُ وَيُنَوِّنُ). هَذَا كَمَا ذَكَرَ، لَا خِلَافَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنَ النُّحَوِّيِّينَ أَنَّ مَا يَدْخُلُهُ الْخَفْضُ وَالتَّنْوِينُ يُسَمَّى مُنْصَرِفًا، وَقَوْلُهُ: (وَعَبْرُ [87/أ] الْمُنْصَرِفِ لَا

تشوق إلى البداية وإلى أهله، فرحل. الأعلام(22/2)(بتصرف). وتنظر ترجمته في: تاريخ دمشق(287/3-288)، والواقي(228/9-229)، والإصابة(355/1)، والبيت في ديوان الهدليين. القسم الثاني. ص: 194. هكذا:

إِذَا النَّعْجَةُ الْأَذْمَاءُ كَانَتْ بِقَفْرَةٍ فَأَيَّانَ مَا تَعْدِلُ لَهَا الدَّهْرُ تَنْزِلُ

(1) قيس بن الخطيم(ت: 2 ق هـ): قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي، أبو يزيد. شاعر الأوس وأحد صناديدها في الجاهلية. أول ما اشتهر به تتبعه قاتلي أبيه وجده حتى قتلها، وقال في ذلك شعراً. وله في وقعة بعث التي كانت بين الأوس والخزرج قبل الهجرة أشعار كثيرة. أدرك الإسلام وترث في قبوله، فقتل قبل أن يدخل فيه. شعره جيد، وفي الأدباء من يفضلونه على شعر حسان. الأعلام(205/5). وتنظر ترجمته في: طبقات فحول الشعراء(228/1-232)، والاشتقاق(446)، ومعجم الشعراء(321-322)، والمؤتلف(921/2)، والمبهم(93)، والواقي(219/24). والبيت في ديوان قيس بن الخطيم. تح: د. إبراهيم السمراي، أحمد مطلوب. دار العاني، بغداد. ط: 1: 1381هـ/1962م. ص: 34. هكذا: للتقارب.

(2) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

(3) سورة البقرة، من الآية رقم: 245، وتامها: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

يُنَوَّنُ وَلَا يُخَفِّضُ، وَيَكُونُ فِي مَوْضِعِ الْخَفْضِ مَفْتُوحًا). وَهَذَا أَيْضاً كَمَا ذَكَرَ، لَا خِلَافَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنَ النَّحْوِيِّينَ فِي أَنَّ مَا لَا يُنَوَّنُ وَلَا يُخَفِّضُ، وَيَكُونُ فِي مَوْضِعِ الْخَفْضِ مَفْتُوحاً أَنَّهُ لَا يَنْصَرِفُ نَحْوُ: "أَحْمَدَ" وَ"إِبْرَاهِيمَ"، وَإِنَّمَا الْخِلَافُ بَيْنَ النَّحْوِيِّينَ فِيمَا لَا يَنْصَرِفُ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ الْأَلِفُ وَاللَّامُ، أَوْ أَضَفْتَهُ نَحْوُ: "مَرَرْتُ بِالْأَحْمَرِ، وَبِمَسَاجِدِكُمْ"، هَلْ يُسَمَّى مُنْجَرّاً أَوْ مُتَصَرِّفاً؟ فَعَبَّرَ أَبِي الْقَاسِمِ يُسَمِّيهِ مُنْجَرّاً، وَأَبُو الْقَاسِمِ يُسَمِّيهِ مُنْصَرِفاً؛ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ بَعْدُ: "فَإِنْ أَدْخَلْتَ الْأَلِفَ وَاللَّامَ عَلَى مَا لَا يَنْصَرِفُ أَوْ أَضَفْتَهُ انْصَرَفَ". وَكَانَ حَقُّهُ عَلَى هَذَا أَنْ يَقُولَ: الْإِسْمُ الَّذِي يَنْصَرِفُ هُوَ الَّذِي يُخَفِّضُ وَيُنَوَّنُ، أَوْ يَكُونُ فِيهِ مَا يُعَاقِبُ التَّنْوِينَ، وَهُوَ الْأَلِفُ وَاللَّامُ، أَوْ الْإِضَافَةُ. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ هَذَا الْكِتَابِ أَنَّ الْإِسْمَ الَّذِي يُمْنَعُ الصَّرْفَ هُوَ كُلُّ اسْمٍ وُجِدَتْ فِيهِ عِلَّتَانِ فَرَعِيَتَانِ؛ مِنْ عِلَلٍ تَسَعٍ، أَوْ مَا أَشَبَّهَهَا، قَدْ اجْتَمَعَتَا فِيهِ عَلَى نَحْوِ مَعْلُومٍ، أَوْ عِلَّةٌ تَقُومُ مَقَامَ عِلَّتَيْنِ مِنْهَا. وَيُبَيِّنُ أَيْضاً أَنَّ الْعِلَلَ التَّسَعُ هِيَ: الْعَدْلُ وَالتَّعْرِيفُ وَالصِّفَةُ وَالتَّأْنِيثُ⁽¹⁾ وَالْعُجْمَةُ وَالتَّرْكِيْبُ وَوَزْنُ الْفِعْلِ وَالْجَمْعُ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ فِي الْآحَادِ، وَهُوَ مَا كَانَ مِنَ الْجُمُوعِ عَلَى مِثْلِ "مَفَاعِلٍ" أَوْ "مَفَاعِيلٍ"، وَزِيَادَةُ الْأَلِفِ وَالتَّوْنِ، وَالتَّأْنِيثُ اللَّازِمُ، وَهُوَ التَّأْنِيثُ بِالْأَلِفِ الْمَمْدُودَةِ نَحْوُ: "حَمْرَاءَ"، وَالْأَلِفِ الْمَقْصُورَةِ نَحْوُ: "حُبْلَى". وَيَنْبَغِي الْآنَ أَنْ نُبَيِّنَ كُلَّ عِلَّةٍ مِنْ هَذِهِ الْعِلَلِ عَلَى انْفِرَادِهَا، وَأَنْ نُبَيِّنَ مَا هُوَ الَّذِي يُشَبِّهُهَا، وَأَنْ نُبَيِّنَ الْاجْتِمَاعَ الَّذِي يُمْنَعُ الصَّرْفَ مِنْ غَيْرِهِ. فَالْعَدْلُ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: أَحَدُهُمَا عَدْلٌ عَنِ الْأَلِفِ وَاللَّامِ وَالْإِضَافَةِ، وَالْآخَرُ عَدْلٌ صِغَةً إِلَى صِغَةٍ. فَالْعَدْلُ عَنِ الْأَلِفِ وَاللَّامِ كَعَدْلٍ "سَحَرٍ" إِذَا أَرَدْتَهُ مِنْ يَوْمٍ بَعَيْنِهِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "خَرَجْتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَحَرًا"، وَذَلِكَ أَنَّ "سَحَرًا" يَكُونُ نَكْرَةً نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾⁽²⁾، وَالنَّكْرَةُ إِذَا أُرِيدَ تَعْرِيفُهَا عُرِفَتْ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ أَوْ بِالْإِضَافَةِ، فَكَانَ يَجِبُ عَلَى هَذَا أَنْ يَقُولَ: "خَرَجْتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ السَّحَرِ مِنْهُ، أَوْ سَحَرُهُ"، فَعَدْلٌ عَنْ ذَلِكَ، وَقِيلَ: "سَحَرًا" بِمَعْنَاهُ، وَيُمْنَعُ الصَّرْفَ مَعَ التَّعْرِيفِ. وَمِنَ الْعَدْلِ عَنِ الْأَلِفِ وَاللَّامِ وَالْإِضَافَةِ عَدْلُ "أَحَرٍ"، وَ"أُخْرَى"، وَ"آخَرٍ"، وَذَلِكَ أَنَّ الصِّفَةَ الَّتِي هِيَ عَلَى وَزْنِ "أَفْعَلٍ" وَمُؤَنَّثُهَا "فَعْلَى" نَحْوُ:

(1) زائدة؛ لأنَّه ذكر بعد ذلك التأنيث اللازم.

(2) سورة القمر، من الآية رقم: 34، وتامها: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾.

"الأَفْضَلُ" و"الْفُضْلَى" وَجَمْعُهَا نَحْوُ: "الْأَفْضَلِ" وَ"الْفُضْلِ"، لَا يَسْتَعْمِلُ الْعَرَبُ شَيْئاً مِنْهَا إِلَّا بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ، أَوْ بِالْإِضَافَةِ، فَيَقَالُ: "زَيْدٌ الْأَفْضَلُ"، أَوْ أَفْضَلُ الْقَوْمِ، وَالزَّيْدُونَ الْأَفْضَلُ، أَوْ أَفْضَلُ الْقَوْمِ، وَهَذَا الْفُضْلَى أَوْ فُضْلَى النِّسَاءِ، وَالْهُنُودُ الْفُضْلُ، أَوْ فَضْلُ النِّسَاءِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "زَيْدٌ أَفْضَلُ"، وَلَا "هَذَا فَضْلَى" بِغَيْرِ أَلِفٍ وَلَامٍ وَالْإِضَافَةِ⁽¹⁾، فَكَانَ يَنْبَغِي عَلَى هَذَا أَلَّا يُسْتَعْمَلَ "آخَرُ" وَلَا / [أ/87ط] "آخَرُ" وَلَا "آخَرَى" إِلَّا بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ أَوْ بِالْإِضَافَةِ، لَكِنَّهُمْ عَدَلُوا بِهَا عَنْ طَرِيقِ أَخَوَاتِهَا، فَاسْتَعْمَلُوهَا نَكَرَاتٍ غَيْرَ مُعَرَّفَاتٍ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ أَوْ بِالْإِضَافَةِ، وَيَمْنَعُ هَذَا الْعَدْلُ الصَّرْفَ مَعَ الصِّفَةِ نَحْوُ: "آخَرُ". وَالْمَعْدُولُ عَنِ صِغَتِهِ إِلَى صِغَةٍ أُخْرَى يَكُونُ عَلَى وَزْنِ "مَفْعَلَانٍ" أَوْ "مَفْعَلٍ" أَوْ "فُعَالٍ" أَوْ "فُعَلٍ" أَوْ "فَعَالٍ"، فَمَا كَانَ مِنْهُ عَلَى وَزْنِ "مَفْعَلَانٍ" مُخْتَصِّصٌ فِي فَصِيحٍ كَلَامِهِمْ بِالْبَدَاءِ، فَلَا يَكُونُ إِلَّا مَبْنِيًّا لِذَلِكَ، وَمَا كَانَ مِنْهُ عَلَى وَزْنِ "مَفْعَلٍ" أَوْ "فُعَالٍ" فَلَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْعَدَدِ، وَهُوَ مَوْقُوفٌ عَلَى السَّمَاعِ نَحْوُ: "مَثْنَى" وَ"مَوْحَدٍ" وَ"آحَادٍ" وَ"ثَلَاثٍ" وَ"رُبَاعٍ"، وَقَدْ جَاءَ فِي الشَّعْرِ: "خُمَاسٍ" وَ"سُدَاسٍ" وَ"عُشَارٍ"، وَلَا يَمْنَعُ الْعَدْلُ فِي "مَفْعَلٍ" أَوْ "فُعَالٍ" الصَّرْفَ إِلَّا مَعَ الصِّفَةِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿أُولَى أَجْنَحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعٍ﴾⁽²⁾. وَمَا كَانَ مِنْهُ عَلَى وَزْنِ "فُعَالٍ" فَيَنْقَسِمُ أَرْبَعَةً أَقْسَامٍ: أَحَدُهَا أَنْ يَكُونَ اسْمَ فِعْلٍ نَحْوُ: "نَزَالَ" وَ"دَرَاكَ"، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ مَعْدُولاً عَنْ صِفَةٍ، وَذَلِكَ فِي الْبَدَاءِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "يَا فَسَاقٍ"، وَ"يَا حَبَاثٍ". وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ مَعْدُولاً عَنْ اسْمٍ مَصْدَرٍ عَلِمَ نَحْوَ قَوْلِهِ⁽³⁾ [كَامِلٌ]:

[177] [إِنَّا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا] فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَاحْتَمَلْتُ فَجَارَ

(1) هكذا في الأصل، والصواب: "ولا إضافة".

(2) سورة فاطر، من الآية رقم الأولى، وتامها: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعٍ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

(3) هو النابغة الذبياني في الكتاب (274/3)، وشرحه (65/1) و(40/4)، وشرح أبياته (198/2)، والمقاصد الشافية (391/1)، و(247/4)، والمقاصد التحوية (367/1)، والخزانة (327/6)، وأما ابن الشجري (357/2)، والمعجم المفصل (398/3)، وشرح الشواهد (537/1)، والبيت في ديوانه. ص: 55.

أي: "واحتملت فجراً، أو الفجور". وهذه الأصناف الثلاثة لا تكون إلا مبنية على الكسر. والصنف الرابع أن يكون معدولاً [عن⁽¹⁾] علم غير مصدر نحو: "حدام"، أو عن صفة غالبة، تجري مجرى العلم، نحو قولهم: "حلاق" للمنية، سميت بذلك؛ لأنها تحلق البشر، فهذا الصنف مبني على الكسر في لغة أهل الحجاز، وأما بنو تميم فيعربونه إعراب ما لا ينصرف إن لم يكن في آخره "راء"، نحو قولك: "قالت حدام، ورأيت حدام، ومررت بحدام"، وإن كان في آخره "راء" أجازوا فيه البناء على الكسر، وأن يعربوه إعراب ما لا ينصرف، نحو قولك: "هذه وبار"، و"هذه وبار" إن أعربت إعراب ما لا ينصرف، وقد جمع الشاعر⁽²⁾ بين اللغتين، فقال [مخلع البسيط]:

[178] مَرَّ دَهْرٌ عَلَى وَبَارٍ فَهَلَكْتَ جَهْرَةً وَبَارٍ

وما كان منه على وزن "فعل" فإنه يمنع الصرف العدل والتعريف، نحو: "عمر"، و"قثم"، ولا يمنع الصرف العدل في هذين البناءين؛ أعني "فعال" و"فعل" إلا مع التعريف خاصة. وأما التعريف [الذي]⁽³⁾ يمنع منه الصرف [ف]⁽⁴⁾ هو تعريف العلمية، نحو: "أحمد"، و"إبراهيم"، وما أشبهه، وأعني بالتعريف الذي يشبهه تعريف "سحر" إذا أردته من يوم بعينه، نحو قولك: "خرجت يوم الجمعة سحر"، ذلك أن "سحر" وإن كان معناه كمعنى المعروف بالالف واللام، أو بالإضافة فإنه يشبه العلم؛ من حيث كان تعريفه بغير أداة في اللفظ، كتعريف العلمية، ويمنع تعريف العلمية الصرف مع العلل كلها إلا الوصف، والجمع الذي لا نظير له في الأحاد، فإنهما لا يجتمعان مع العلمية أصلاً، ويمنع التعريف الذي يشبهه / [أ/88و] تعريف العلمية الصرف مع العدل خاصة. وأما الوصف فإنه يمنع الصرف إلا أن يكون الوصف اسماً في الأصل، فإنه لا يؤثر في منع الصرف، نحو قولك: "مررت بنسوة أربع" بصرف "أربع"؛ لأنه اسم عدد في الأصل، وليس بصفة. ويمنع

(1) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

(2) هو الأعشى في: المخصص (5/175)، والمحكم (10/333)، واللسان (5/273)، والبيت في ديوانه. ص: 281. هكذا: ومرّ حدّ

على وبارٍ

(3) زيادة يقتضيها السياق.

(4) زيادة يقتضيها السياق.

الْوَصْفُ الصَّرْفَ مَعَ الْعَدْلِ فِي "مَنْئَى" وَ"ثَلَاثَ" وَأَخَوَاتِهِمَا، وَفِي "أَحَرَ". وَمَعَ زِيَادَةِ الْأَلِفِ وَالنُّونِ نَحَوَ: "سَكْرَانَ"، وَمَعَ وَزْنِ الْفِعْلِ نَحَوَ: "أَحْمَرَ"، وَلَا يُمْنَعُ مَعَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ سَائِرِ الْعِلَلِ. وَشَبِيهُهُ الْوَصْفُ يَجْرِي مَجْرَى الْوَصْفِ فِي مَنَعَ الصَّرْفِ، وَذَلِكَ نَحَوَ: "أَحْمَرَ" إِذَا سَمَّيْتَ بِهِ، ثُمَّ نَكَّرْتَهُ بَعْدَ التَّسْمِيَةِ، فَإِنَّهُ يُمْنَعُ الصَّرْفُ لِشَبِيهِهِ بِأَصْلِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ الْآنَ نَكْرَةٌ عَلَى وَزْنِ "أَفْعَلَ"، كَمَا كَانَ كَذَلِكَ فِي حِينَ اسْتِعْمَالِهِ وَصُفَاً.

وَأَمَّا التَّائِيثُ فَلَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ بَعْلَامَةً أَوْ بَعِيرٍ عَلَامَةً، فَإِنْ كَانَ بَعْلَامَةً فَلَا تَخْلُو الْعَلَامَةُ مِنْ أَنْ تَكُونَ الْأَلِفَ الْمَمْدُودَةَ، أَوِ الْمَقْصُورَةَ، أَوِ التَّاءَ، فَإِنْ كَانَتْ الْأَلِفَ الْمَمْدُودَةَ أَوِ الْمَقْصُورَةَ مَنَعَتْ الصَّرْفَ وَخَدَّهَا، نَحَوَ: "مَجْرَى" وَ"ذَكَرَى" وَمَا يُشَبِّهُهُ مِنَ الْأَلِفَاتِ؛ الَّتِي لَيْسَتْ لِلتَّائِيثِ أَجْرِيثٌ مُجْرَاهَا، وَذَلِكَ نَحَوَ أَلِفَاتِ الْإِلْحَاقِ، فَإِنَّهَا تَمْنَعُ الصَّرْفَ فِي حَالِ التَّعْرِيفِ نَحَوَ: "أَرْطَى" ⁽¹⁾ فِي لُغَةٍ [مَنْ قَالَ] ⁽²⁾: "أَدِيمٌ مَأْرُوطٌ"، إِذَا سَمَّيْتَ بِهِ رَجُلًا فَإِنَّهُ يَمْتَنِعُ الصَّرْفُ لِشَبِيهِ الْأَلِفِ بِالْفِ التَّائِيثِ مِنْ جِهَةِ أَنَّهَا أَلِفٌ زَائِدَةٌ فِي الْآخِرِ، لَا تَدْخُلُ عَلَيْهَا تَاءُ التَّائِيثِ، كَمَا أَنَّ أَلِفَ التَّائِيثِ كَذَلِكَ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي "أَرْطَى" إِذَا كَانَ اسْمُ رَجُلٍ أَنْ يُقَالَ فِيهِ: "أَرْطَاةٌ"، كَمَا لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ فِي "حُبْلَى" "حُبْلَاةٌ". وَأَمَّا فِي حَالِ التَّنْكِيرِ فَإِنَّهُ لَا يُشَبِّهُهُ أَلِفَ التَّائِيثِ لِجَوَازِ دُخُولِ تَاءِ التَّائِيثِ عَلَيْهَا، أَلَا تَرَى أَنَّ "الْأَرْطَى" إِذَا أُرِدَتْ الْوَاحِدَ مِنْهُ قُلْتُ: "أَرْطَاةٌ" فَادْخَلْتَ التَّاءَ. وَإِنْ كَانَتْ الْعَلَامَةُ "التَّاءَ" لَمْ تَمْنَعِ الصَّرْفَ إِلَّا مَعَ تَعْرِيفِ الْعَلَمِيَّةِ، وَسَوَاءٌ كَانَ الْإِسْمُ وَاقِعًا عَلَى مُؤَنَّثٍ أَوْ عَلَى مُذَكَّرٍ، نَحَوَ: "فَاطِمَةٌ" وَ"طَلْحَةٌ" وَ"حَمْرَةٌ". وَإِنْ كَانَ التَّائِيثُ بَعِيرٍ عَلَامَةً فَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ الْإِسْمُ وَاقِعًا عَلَى مُؤَنَّثٍ، أَوْ مَنْقُولًا مِنَ الْمُؤَنَّثِ إِلَى الْمُذَكَّرِ. فَإِنْ كَانَ وَاقِعًا عَلَى مُؤَنَّثٍ فَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ، أَوْ عَلَى أَرْبَعٍ، فَإِنْ كَانَ عَلَى أَرْبَعٍ أَمْتَنَعَ الصَّرْفُ إِذَا انْضَافَ إِلَى التَّائِيثِ التَّعْرِيفُ خَاصَّةً نَحَوَ: "زَيْنَبٌ" وَ"سُعَادٌ"، وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ، وَكَانَ مُتَحَرِّكًا الْوَسْطَى، نَحَوَ "سَقَرٌ"،

(1) الأرطى جمع الأرطاة ورق شجرها عنبٌ مفتول منبثها الرمال، لها غروق حمرة يُدْبِعُ بَوْرِقَهَا أَسَاقِي اللَّبَنِ فَيَطِيبُ طَعْمَ اللَّبَنِ فِيهَا. اللسان (254/7).

(2) ما بين المعقوفين مثبت في الهامش.

و"قَدَمَ". وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ سَاكِنٍ الْوَسْطِ إِذَا كَانَ مَنْقُولاً مِنَ الْمَذَكَّرِ، نَحْوُ "زَيْدٌ" اسْمُ امْرَأَةٍ، تَقُولُ: "قَامَتْ زَيْدٌ" مُمْتَنِعُ الصَّرْفِ. وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ سَاكِنٍ الْوَسْطِ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ أَعْجَمِيًّا، فَإِنَّهُ يَمْتَنِعُ الصَّرْفُ فِي حَالِ التَّعْرِيفِ خَاصَّةً، نَحْوُ: "حِمَصٌ"، وَ"جُورٌ"، وَ"مَاءٌ" أَسْمَاءُ بِلَادٍ، فَإِنْ كَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ سَاكِنٍ الْوَسْطِ وَلَمْ يَكُنْ مَنْقُولاً مِنَ الْمَذَكَّرِ، وَلَا انْصَافَ إِلَى التَّأْنِيثِ عُجْمَةً، فَإِنَّهُ فِي حَالِ التَّعْرِيفِ / [أ/88ط] يَجُوزُ فِيهَا وَجْهَانِ: الصَّرْفُ، وَتَرْكُ الصَّرْفِ، نَحْوُ: "هِنْدٌ" وَ"دَعْدٌ"، وَقَدْ جَمَعَ الشَّاعِرُ⁽¹⁾ بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ، فَقَالَ [مُنْسَرَحٌ]:

[179] لَمْ تَتَلَفَّعْ بِفَضْلِ مِزْرَهَا دَعْدٌ وَلَمْ تُسَقِّ دَعْدٌ فِي الْعَلْبِ

وَإِنْ كَانَ الْإِسْمُ الْمُؤَنَّثُ مَنْقُولاً مِنَ الْمُؤَنَّثِ إِلَى الْمَذَكَّرِ فَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ، أَوْ عَلَى أَزِيدَ، فَإِنْ كَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ لَمْ يَمْتَنِعِ الصَّرْفُ فِي حَالِ التَّعْرِيفِ أَصْلًا، وَذَلِكَ نَحْوُ: "دَعْدٌ"، وَ"حِمَصٌ" وَ"سَقَرٌ" أَسْمَاءُ رِجَالٍ، وَإِنْ كَانَ هَذَا الْمَنْقُولُ مِنَ الْمُؤَنَّثِ إِلَى الْمَذَكَّرِ عَلَى أَزِيدَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ فَإِنَّهُ يَمْتَنِعُ الصَّرْفُ فِي حَالِ التَّعْرِيفِ خَاصَّةً لِلْعَلَمِيَّةِ، وَقِيَامِ الْحَرْفِ الرَّابِعِ مَقَامَ التَّأْنِيثِ نَحْوُ: "زَيْنَبٌ"، وَ"سُعَادٌ"، إِذَا جَعَلْتَهُمَا اسْمَيْنِ لِرَجُلَيْنِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ التَّأْنِيثُ تَأْنِيثَ جَمْعٍ نَحْوُ: "كِلاَبٌ" تَقُولُ: "هِيَ الْكِلاَبُ"، أَوْ صِفَةً لِمُؤَنَّثٍ بغيرِ تاءِ التَّأْنِيثِ نَحْوُ: "حَائِضٌ" وَ"طَامِثٌ"، فَإِنَّكَ إِذَا سَمَّيْتَ بِهَا رَجُلًا صَرَفْتَهَا، نَحْوُ: "هَذَا كِلاَبٌ"، وَ"جَاءَنِي حَائِضٌ".

وَأَمَّا الْعُجْمَةُ فَتَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: جِنْسِيَّةٌ وَشَخْصِيَّةٌ. فَالْجِنْسِيَّةُ لَا تَمْنَعُ الصَّرْفَ، وَنَعْنِي بِالْإِسْمِ الَّذِي عُجْمَتُهُ جِنْسِيَّةٌ كُلِّ اسْمٍ أَعْجَمِيٍّ، تَكَلَّمْتُ بِهِ الْعَرَبُ فِي أَوَّلِ أَحْوَالِهِ نَكْرَةً، نَحْوُ: "لِجَامٌ" وَ"يَزُورُ"، وَ"دُرُوحٌ"⁽²⁾، وَ"إِيرِيسِمٌ" وَنَحْوِ ذَلِكَ، جَمِيعُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ لَا تَمْنَعُ عُجْمَتُهَا الصَّرْفَ،

(1) هو جرير الخطفي في اللسان (3/166)، و(8/321)، وتاج العروس (8/71)، والبيت في ديوانه. ص: 67. هكذا:

..... ولم تغدَّ دعدُّ بالعلب.

اللغة: التلَفَعُ: أَنْ يَشْتَمِلَ الْإِنْسَانُ بِالتَّوْبِ حَتَّى يَجِلَّ جَسَدُهُ. التهذيب (2/244)، لم تغدَّ بالعلب: لم تشرب اللبن بالعلب كنساء الأعراب.

(2) دويبة صغيرة. اللسان (2/441)

وَأِنْ صِيَّرَتْ أَعْلَامًا. وَالْعُجْمَةُ الشَّخْصِيَّةُ هِيَ الَّتِي تَمْنَعُ الصَّرْفَ، وَأَعْنِي بِالِاسْمِ الَّذِي عُجِمَتْهُ شَخْصِيَّةٌ كُلُّ اسْمٍ أَعْجَمِيٍّ، تَكَلَّمْتُ بِهِ الْعَرَبُ فِي أَوَّلِ أَحْوَالِهِ مَعْرِفَةً، نَحْوُ: "إِبْرَاهِيمَ"، وَ"إِسْمَاعِيلَ"، وَ"يَعْقُوبَ" وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ، فَمَا كَانَ مِنَ الْأَسْمَاءِ عُجِمَتْهُ شَخْصِيَّةٌ فَإِنَّ عُجْمَتَهُ تَمْنَعُ الصَّرْفَ مَعَ التَّعْرِيفِ خَاصَّةً؛ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ الْإِسْمُ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ، فَإِنْ كَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ نَحْوُ: "لُوطٍ" وَ"هُودٍ"⁽¹⁾ لَمْ تَمْنَعْ عُجْمَتُهُ الصَّرْفَ. وَشِبْهُ الْعُجْمَةِ يَجْرِي مَجْرَى الْعُجْمَةِ، وَذَلِكَ نَحْوُ: "مَسَاجِدَ" إِذَا سَمَّيْتَ بِهَا رَجُلًا، فَإِنَّهُ يَمْتَنِعُ الصَّرْفُ لِلتَّعْرِيفِ وَشِبْهِ الْعُجْمَةِ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا سَمَّيْتَ بِـ"مَسَاجِدَ" رَجُلًا أَذْخَلْتَ فِي أُبْنِيَةِ الْآحَادِ مَا لَيْسَ مِنْهَا، كَمَا أَنَّ الْأَعْجَمِيَّ مُدْخِلٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَلَيْسَ مِنْهُ.

وَأَمَّا التَّرْكِيْبُ فَيَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: تَرْكِيبٌ يَتَضَمَّنُ فِيهِ الْإِسْمُ مَعْنَى الْحَرْفِ نَحْوُ: "حَمْسَةَ عَشَرَ" وَأَشْبَاهِهِ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَعْنَى: [حَمْسَةُ]⁽²⁾ وَعَشْرٌ، وَتَرْكِيبٌ⁽³⁾ لَيْسَ كَذَلِكَ، فَالتَّرْكِيْبُ الَّذِي يَتَضَمَّنُ فِيهِ الْإِسْمُ مَعْنَى الْحَرْفِ لَا يَمْنَعُ الصَّرْفَ، بَلْ هُوَ مِنْ مُوجِبَاتِ الْبِنَاءِ، وَأَمَّا الصِّنْفُ الْآخَرُ مِنَ الْمُرَكَّبَاتِ فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ مِنْ قَبِيلِ الْأَصْوَاتِ بُنِيٍّ، [نَحْوُ]⁽⁴⁾: "خَارَ بَارَ"، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبِيلِ الْأَصْوَاتِ فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ بُنِيٍّ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "تَفَرَّقُوا شَعَرَ بَعَرٍ"⁽⁵⁾، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ فَإِنَّهُ يَمْتَنِعُ الصَّرْفُ فِي حَالِ التَّعْرِيفِ خَاصَّةً، نَحْوُ: "بَعْلَ بَكَ"⁽⁶⁾، وَ"رَامَ هُرْمُزَ"⁽⁷⁾، وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ.

(1) هو اسم عربي وليس بأعجمي.

(2) ما بين المعقوفين مثبت في الهامش.

(3) هكذا في الأصل، والصواب: "التركيب".

(4) زيادة يقتضيها السياق.

(5) إِذَا تَفَرَّقُوا فِي كُلِّ وَجْهِ. الْإِتْبَاعُ (17).

(6) بَعْلَبَكْ: مدينة مشهورة بقرب دمشق، وهي قديمة كثيرة الأشجار والمياه والخيرات والثمرات، ينقل منها الميرة إلى جميع بلاد الشام. وبها أبنية وآثار عجيبة وقصور على أساطين الرخام لا نظير لها. قيل: إنها كانت مهر بلقيس! وبها قصر سليمان بن داود عليه السلام، وقلعتها مقام الخليل عليه السلام، وبها دير الياس النبي، عليه السلام. آثار البلاد (156).

(7) رام هرمز: إقليم ومدينة في خوزستان بين الأهواز وأصفهان، قال سلمان: أنا من رام هرمز. المعالم الأثرية (125).

وَأَمَّا وَزْنُ الْفِعْلِ فَيَنْقَسِمُ ثَلَاثَةً أَقْسَامٍ: غَالِبٌ وَمُخْتَصٌّ وَمُشْتَرَكٌ. فَالْمُشْتَرَكُ هُوَ الَّذِي يُوجَدُ فِي الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ [وَهُوَ] ⁽¹⁾ كَثِيرٌ نَحْوُ: "فَعَلَ"، وَ"فَعَّلَ"، وَلَا يَمْنَعُ الصَّرْفَ / [أ/89و] أصلاً، نَحْوُ: "حَكَمَ"، وَ"جَعَفَرٍ" وَ"حَجَرَ"، تَقُولُ: "هَذَا حَكَمٌ"، وَ"رَأَيْتُ حَجَرًا"، فَتَصَرِّفُهُمَا خِلَافاً لِعِيسَى بْنِ عُمَرَ ⁽²⁾، فَإِنَّهُ فَصَّلَ فِي ذَلِكَ، فَرَعَمَ أَنَّ مَا كَانَ مِنْهُ غَيْرَ مَنْقُولٍ مِنَ الْفِعْلِ فَإِنَّهُ لَا يَمْنَعُ الصَّرْفَ، نَحْوُ: "طَلَّلَ" اسْمُ رَجُلٍ، وَمَا كَانَ مِنْهُ مَنْقُولاً مِنْ فِعْلٍ فَإِنَّهُ يَمْنَعُ الصَّرْفَ [نَحْوُ] ⁽³⁾: "ضَرَبَ" اسْمُ رَجُلٍ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا يَمْنَعُ الصَّرْفَ مَنْقُولاً كَانَ مِنْ فِعْلٍ أَوْ غَيْرَ مَنْقُولٍ.

وَالْمُخْتَصُّ هُوَ الَّذِي لَا يُوجَدُ إِلَّا فِي الْأَفْعَالِ، وَلَا يُوجَدُ فِي الْأَسْمَاءِ فِي الْعَرَبِيَّةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَنْقُولاً مِنْ فِعْلٍ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "فَعَلَ" وَ"فَعَلَّ" وَ"انْفَعَلَ" وَ"اسْتَفَعَلَ" وَ"افْتَعَلَ" وَ"افْعَلَّ" وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ. وَالْغَالِبُ هُوَ الَّذِي يُوجَدُ فِي الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ إِلَّا أَنْ وُجُودُهُ فِي الْأَفْعَالِ أَكْثَرُ، نَحْوُ: "افْعَلَّ" وَ"تَفَعَّلَ" وَ"يَفْعَلُ" وَ"تَفَعَّلَ"، وَكِلَاهُمَا يَمْنَعَانِ الصَّرْفَ بِلَا خِلَافٍ، إِلَّا أَنْ يَعْضَرَ فِي الْوَزْنِ إِعْلَالٌ، يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى مِثَالٍ مِنْ أَمْثِلَةِ الْأَسْمَاءِ، فَإِنَّهُ لَا يَمْنَعُ الصَّرْفَ، نَحْوُ: "قِيلَ" وَ"بِيعَ" هُمَا فِي الْأَصْلِ عَلَى وَزْنِ "فُعِلَ" إِلَّا أَنْ الْإِعْلَالَ صَبَرَهُمَا إِلَى وَزْنِ "قِيلَ" وَ"بِيعَ"، فَلِذَلِكَ إِذَا سَمَّيْتَ بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا صَرَفْتَهُ، فَقُلْتَ: "جَاءَنِي بَيْعٌ وَقِيلَ"، وَ"رَأَيْتُ قَيْلاً وَبَيْعاً"، وَلَا يَمْنَعَانِ الصَّرْفَ إِلَّا مَعَ التَّعْرِيفِ، نَحْوُ: [...] ⁽⁴⁾، وَ"خَضَمَ" وَهُوَ اسْمُ الْعَنْبَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ ⁽¹⁾، أَوْ مَعَ الصِّفَةِ بِشَرْطِ أَلَّا يَكُونَ تَأْنِيْشُهَا

(1) زيادة يقتضيها السياق.

(2) عيسى بن عمر (ت: 149هـ): عيسى بن عمر الثقفي بالولاء، أبو سليمان، من أئمة اللغة. أخذ عن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وأبي عمرو بن العلاء، وهو شيخ الخليل وسيبويه والأصمعي، وأول من هذب النحو ورتبه. وعلى طريقته مشى سيبويه وأشباهه. وهو من أهل البصرة. ولم يكن ثقفياً، وإنما نزل في ثقيف فنسب إليهم، وسلفه من موالي خالد بن الوليد المخزومي. وكان صاحب تقعر في كلامه، مكثراً من استعمال الغريب. له نحو سبعين مصنفًا احترق أكثرها، منها "الجامع" و"الإكمال" في النحو، قال الأنباري: لم نرها ولم نر أحداً رآها. الأعلام (106/5) (بتصرف). وتنظر ترجمته في: المعارف (531/1)، وأخبار النحويين (26-27)، وطبقات النحويين (40-45)، والمتنق والمفترق (1597/3)، والمنظم (118/8)، ومعجم الأدباء (2141/5-2143)، والوفيات (388-386/3)، والإنباه (374/2-377)، وتاريخ الإسلام (561/9)، والسير (200/7)، ومروءة الزمان (202/12)، والبلغة (227-228)، وغاية النهاية (613/1)، والبلغة (237/2-238)، ومعجم المفسرين (408/1).

(3) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

(4) كلمة لم أتبينها لشيء من الطمس [بَقَم، وشَلَم، وبَذَر، وعَثَر هذه نظائر خَضَمَ]. تاج العروس (294/31).

بِالتَّاءِ، نَحَوَ: "أَحْمَر" و"أَصْفَر"، فَإِنْ كَانَتْ الصِّفَةُ مُؤَنَّثَةً بِالتَّاءِ انْصَرَفَتْ نَحَوَ: "أَرْمَلٍ"، تَقُولُ: "هَذَا رَجُلٌ أَرْمَلٌ" فَتَصْرِفُ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ فِي الْمُوَنَّثَةِ "أَرْمَلَةٌ"، أَوْ مَعَ شِبْهِ أَصْلِهَا مِنَ الصِّفَةِ نَحَوَ: "أَحْمَر"، إِذَا سَمَّيْتَ بِهِ ثُمَّ نَكَّرْتَهُ بَعْدَ التَّسْمِيَةِ، فَإِنَّكَ تَمْنَعُهُ الصَّرْفَ لِشِبْهِهِ بِأَصْلِهِ، وَلَا يَمْنَعُ الصَّرْفَ مَعَ الصِّفَةِ وَشِبْهِهِ الْإِسْمَ بِأَصْلِهِ مِنَ الصِّفَةِ إِلَّا الْوَزْنُ الْعَالِبُ.

وَأَمَّا الْجَمْعُ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ فِي الْآحَادِ فَيُعْنَى بِهِ كُلُّ جَمْعٍ عَلَى وَزْنِ "مَفَاعِلٍ"، أَوْ "مَفَاعِيلٍ" فِي الْحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ وَعَدَدِ الْحُرُوفِ، وَيَمْنَعُ الصَّرْفَ؛ لِأَنَّهُ بَعْدَ عَنِ الْآحَادِ مِنْ جِهَتَيْنِ: أَحَدُهُمَا⁽²⁾ أَنَّهُ لَا نَظِيرَ لَهُ فِي الْآحَادِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالْآخَرُ⁽³⁾ أَنَّهُ لَا يُكْسَرُ كَمَا يُكْسَرُ الْآحَادُ، فَلَمَّا بَعْدَ عَنِ الْآحَادِ مِنْ هَاتَيْنِ الْجِهَتَيْنِ مَنَعَ الصَّرْفَ وَحْدَهُ، وَالذَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا مَنَعَ الصَّرْفَ لِإِعْدِهِ عَنِ الْآحَادِ؛ مِنَ الْجِهَتَيْنِ الْمَذْكُورَتَيْنِ أَنَّهُ لَوْ كَانَ مَنَعُهُ الصَّرْفَ لِكَوْنِهِ لَا نَظِيرَ لَهُ فِي الْآحَادِ لَوَجَبَ أَنْ يَمْنَعَ الصَّرْفَ مَا كَانَ مِنَ الْجُمُوعِ عَلَى وَزْنِ "أَفْعَالٍ"، نَحَوَ: "أَحْمَالٍ"؛ لِأَنَّهُ أَيْضًا لَا نَظِيرَ لَهُ فِي الْآحَادِ، وَلَوْ كَانَ مَنَعُهُ الصَّرْفَ مِنْ جِهَةٍ أَنَّهُ جَمْعٌ لَا يُكْسَرُ لَوَجَبَ مَنَعُ صَرْفِ "صَيَاقِلَةٍ" وَأَشْبَاهِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُكْسَرُ، فَلَمَّا وَجَدْنَا الْعَرَبَ تَصْرِفُهُ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ تَاءُ التَّأْنِيثِ؛ لِأَنَّهُ إِذْ ذَاكَ لَهُ نَظِيرٌ فِي الْآحَادِ، نَحَوَ: "كِرَاهِيَةٍ" وَ"رَفَاهِيَةٍ" دَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْعَرَبَ إِنَّمَا مَنَعَتْ [صَرْفَ]⁽⁴⁾ "مَسَاجِدَ"، وَ"دَنَانِيرَ" وَأَشْبَاهَهُمَا لِإِعْدِهَا عَنِ الْآحَادِ مِنَ الْجِهَتَيْنِ الْمَذْكُورَتَيْنِ.

وَأَمَّا زِيَادَةُ الْأَلِفِ وَالتَّوْنِ فَلَا يَخْلُو زِيَادَتُهُمَا أَنْ تَكُونَ فِي اسْمٍ غَيْرِ صِفَةٍ، أَوْ صِفَةٍ، فَإِنْ كَانَ زَائِدَتَيْنِ فِي صِفَةٍ، فَإِنَّهُمَا يَمْنَعَانِ الصَّرْفَ مَعَ / [أ/89ظ] الْوَصْفِ؛ بِشَرْطِ أَلَّا تُؤَنَّثَ الصِّفَةُ بِالتَّاءِ نَحَوَ: "سَكْرَانٍ" وَ"عَطْشَانٍ"؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ فِي الْمُوَنَّثَةِ: "سَكْرَى وَعَطْشَى"، فَإِنْ أَنْثَتْ الصِّفَةَ بِالتَّاءِ

(1) ينظر: المحكم (49/5)، واللسان (184/12). والخصم: الجمع الكثير من الناس. اللسان (184/12)، والقاموس المحيط (1103/1).

(2) هكذا في الأصل، والصواب: "إحداها".

(3) هكذا في الأصل، والصواب: "الأخرى".

(4) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

[نَحَوُ] ⁽¹⁾: "نَدْمَانٍ" وَ"نَدْمَانَةٍ"، وَ"سُفْيَانٍ" وَ"سُفْيَانَةٍ" لَمْ تَمْنَعِ الصَّرْفَ، وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنََّّهُمَا إِذَا لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمَا تَاءُ التَّأْنِيثِ أَشْبَهَتَا أَلْفِي التَّأْنِيثِ؛ مِنْ جِهَةِ أَنََّّهُمَا زَائِدَتَانِ فِي آخِرِ الْإِسْمِ، الْأَوَّلَى مِنْهُمَا أَلِفٌ، وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهِمَا تَاءُ التَّأْنِيثِ، كَمَا أَنَّ أَلْفِي التَّأْنِيثِ كَذَلِكَ، نَحَوُ: "حَمْرَاءُ"، لَا تَقُولُ: "حَمْرَاءُ"، فَلَمَّا أَشْبَهَتَا أَلْفِي التَّأْنِيثِ مَنَعَتَا الصَّرْفَ، كَمَا تَمْنَعُهُ أَلِفَا التَّأْنِيثِ. وَإِنْ كَانَتَا زَائِدَتَيْنِ فِي اسْمٍ لَمْ تَمْنَعِ الصَّرْفَ، إِلَّا مَعَ الْعَلَمِيَّةِ؛ بِشَرْطِ أَنْ يُصَغَّرَ الْإِسْمُ عَلَى "فُعِيلَيْنِ"، وَلَا يُكْسَرُ عَلَى "فَعَالَيْنِ"، فَإِنْ كَانَ الْإِسْمُ الَّذِي هُمَا فِيهِ نَكْرَةً لَمْ يَمْنَعَا الصَّرْفَ، نَحَوُ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِعُثْمَانَ وَعُثْمَانَ آخَرَ"، وَإِنَّمَا لَمْ يَمْنَعَا الصَّرْفَ إِلَّا فِي حَالِ التَّعْرِيفِ؛ لِأَنََّّهُمَا إِذَا كَانَ يُشْبِهَانِ أَلْفِي التَّأْنِيثِ؛ مِنْ جِهَةِ أَنََّّهُمَا زَائِدَتَانِ فِي آخِرِ الْإِسْمِ، وَالْأَوَّلُ مِنْهُمَا أَلِفٌ، وَلَا يَجُوزُ دُخُولُ تَاءِ التَّأْنِيثِ عَلَيْهِمَا، أَلَّا تَرَى أَنَّ "عُثْمَانَ" لَا تُلْحَقُهُ تَاءُ التَّأْنِيثِ. فَأَمَّا إِذَا كَانَ الْإِسْمُ نَكْرَةً لَمْ يُحْكَمْ لَهَا بِحُكْمِ [أَلْفِي] ⁽²⁾ التَّأْنِيثِ؛ لِأَنََّّهُمَا إِذَا كَانَ قَدْ يَصُوغُ ⁽³⁾ لِحَاقِ تَاءِ التَّأْنِيثِ لَهُمَا، نَحَوُ: "مَرْجَانٍ"، أَلَّا تَرَى أَنَّكَ قَدْ تُلْحَقُهُ التَّاءُ إِذَا أَرَدْتَ الْوَاحِدَ مِنْهُ، فَتَقُولُ: "مَرْجَانَةٌ"، وَإِذَا كَانَ الْإِسْمُ قَدْ صُغِّرَ عَلَى "فُعِيلَيْنِ" كـ "سَرْحَانٍ"، فَإِنَّهُمْ قَالُوا: "سُرِّحَيْنِ"، لَمْ يُمْنَعِ الصَّرْفَ أَيْضًا؛ لِأَنَّ الْأَلِفَ وَالنُّونَ مِنْهُ لَا تُشْبِهُ أَلْفِي التَّأْنِيثِ، أَلَّا تَرَى أَنََّّهُمْ يَقُولُونَ فِي تَصْغِيرِ "صَحْرَاءَ": "صُحَيْرَاءُ"، [فَلَا] ⁽⁴⁾ يَقْلِبُونَ الْأَلِفَ يَاءً، كَمَا يَقْلِبُونَهَا فِي "سَرْحَانٍ". وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ الْإِسْمُ قَدْ جُمِعَ عَلَى "فَعَالَيْنِ" لَمْ تَمْنَعِ الْأَلِفُ وَالنُّونُ الصَّرْفَ؛ لِأَنَّ جَمْعَهُ عَلَى "فَعَالَيْنِ" يَدُلُّ عَلَى أَنََّّهُمَا إِذَا صَغَّرُوهُ قَلَبُوا الْأَلِفَ يَاءً، قَالُوا: "فُعِيلَيْنِ".

وَإِذَا قَدْ أَتَيْنَا عَلَى كُلِّ عِلَّةٍ مِنْ هَذِهِ الْعِلَالِ عَلَى انْفِرَادِهَا، وَبَيَّنَّا مَا هُوَ الَّذِي يُشْبِهُهَا، وَبَيَّنَّا الْاجْتِمَاعَ الَّتِي ⁽⁵⁾ يَمْنَعُ الصَّرْفَ مِنْ غَيْرِهِ، فَلَنَرْجِعْ إِلَى تَبْيِينِ مَا فِيهِ إِشْكَالٌ مِنْ كَلَامِ أَبِي الْقَاسِمِ.

(1) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

(2) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

(3) هكذا في الأصل، والصواب: "يسوغ".

(4) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

(5) هكذا في الأصل، والصواب: "الذي".

فَقَوْلُهُ: (وَمَا لَا يَنْصَرِفُ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ مِنْهُ لَا يَنْصَرِفُ فِي مَعْرِفَةٍ وَلَا نَكْرَةٍ، وَقِسْمٌ مِنْهُ يَنْصَرِفُ فِي النِّكْرَةِ، وَلَا يَنْصَرِفُ فِي الْمَعْرِفَةِ). هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ هُوَ مَذْهَبٌ كَثِيرٌ مِنَ التَّحْوِيلِينَ، وَأَمَّا الْفَارِسِيُّ⁽¹⁾ فَرَعَمَ أَنَّ مَا لَا يَنْصَرِفُ يَنْقَسِمُ ثَلَاثَةً أَقْسَامٍ: قِسْمٌ لَا يَنْصَرِفُ فِي مَعْرِفَةٍ وَلَا نَكْرَةٍ، وَقِسْمٌ لَا يَنْصَرِفُ فِي الْمَعْرِفَةِ، وَيَنْصَرِفُ فِي النِّكْرَةِ، وَقِسْمٌ يَنْصَرِفُ فِي الْمَعْرِفَةِ، وَلَا يَنْصَرِفُ فِي النِّكْرَةِ. وَرَعَمَ أَنَّ هَذَا الْقِسْمَ الثَّلَاثَ هُوَ الْمَعْدُولُ مِنَ الْعَدَدِ نَحْوُ: "مَثْنَى" وَ"ثَلَاثٌ" وَ"رُبَاعٌ"، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ خِلَافًا لِأَيِّ الْقَاسِمِ فَإِنَّهُ جَعَلَ هَذَا الضَّرْبَ مِنَ الْمَعْدُولِ مِمَّا لَا يَنْصَرِفُ فِي مَعْرِفَةٍ وَلَا نَكْرَةٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ عِنْدَهُ إِنْ كَانَ صِفَةً يَمْتَنِعُ الصَّرْفُ لِلْعَدْلِ وَالْوَصْفِ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُولَى أَجْنَحَةٍ / [90/و] مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعٍ﴾⁽²⁾، وَإِنْ سُمِّيَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ رَجُلًا امْتَنَعَ الصَّرْفُ عِنْدَهُ لِلْعَدْلِ وَالتَّعْرِيفِ، وَإِنْ نُكِّرَ بَعْدَ التَّسْمِيَةِ امْتَنَعَ الصَّرْفُ لِشِبْهِهِ بِأَصْلِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ الْآنَ اسْمٌ نَكْرَةٌ كَمَا أَنَّهُ قَبْلَ التَّسْمِيَةِ بِهِ كَذَلِكَ، وَأَمَّا الْفَارِسِيُّ فَوَافَقَهُ عَلَى مَنْعِ صَرْفِهِ فِي حَالِ التَّنْكِيرِ، وَخَالَفَهُ فِي ذَلِكَ فِي حَالِ التَّعْرِيفِ، فَرَعَمَ أَنَّكَ إِذَا سَمَّيْتَهُ بِ"مَثْنَى" وَ"ثَلَاثٌ" وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ رَجُلًا صَرَفْتَهُ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَعْدُولٍ فِي الْمَعْنَى، وَلَا هُوَ فِي مَوْضِعٍ يُشَبِّهُ الْمَوْضِعَ الَّذِي عُذِلَ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ الْآنَ مَعْرِفَةٌ، وَلَمْ تَعْدِلْهُ الْعَرَبُ إِلَّا فِي حَالِ التَّنْكِيرِ⁽³⁾.

(1) الفارسي (ت: 377هـ): الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي، أحد الأئمة في علم العربية. ولد في فسا ودخل بغداد سنة: 307هـ، وتحوّل في كثير من البلدان. وقدم حلب سنة: 341هـ فأقام مدة عند سيف الدولة. وعاد إلى فارس، فصحب عضد الدولة ابن بويه، وتقدم عنده فعلمه النحو، وصنف له كتاب "الإيضاح" في قواعد العربية. ثم رحل إلى بغداد فأقام إلى أن توفي بها. كان متهمًا بالاعتزال. وله شعر قليل. من كتبه "التذكرة" في علوم العربية، و"تعاليق سيبويه" و"الشعر" و"الحجة" في علل القراءات، و"جواهر النحو" و"الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني" و"المقصود والممدود" و"العوامل" في النحو. وسئل في حلب وشيراز وبغداد والبصرة أسئلة كثيرة فصنف في أسئلة كل بلد كتابًا، منها "المسائل الشيرازية" و"المسائل العسكرية" و"البصريات" و"الحلييات" و"البغداديات". الأعلام (179-180) (بتصرف). وتنظر ترجمته في: تاريخ بغداد (217/8)، ونزهة الألباء (232-233)، ومعجم الأدباء (211/2-221)، ووفيات الأعيان (80/2-82)، وتاريخ الإسلام (438-439) (بشار)، وسير الأعلام (369/12)، والبلغة (108-109)، والبداية والنهاية (349/11) (التراث)، والبغية (496/1-498).

(2) سورة فاطر، الآية الأولى، وتمامها: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعٍ يَرْيَدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

(3) ينظر: الإيضاح العضدي (301-302).

وَقَوْلُهُ: (فَأَمَّا مَا لَا يَنْصَرِفُ فِي مَعْرِفَةٍ وَلَا نَكِرَةٍ فَخَمْسَةٌ أَجْناسٍ، مِنْهَا: "أَفْعَلٌ" إِذَا كَانَ نَعْنَاءً نَحْوُ: "أَحْمَرٌ" وَ"أَصْفَرٌ" وَ"أَبْيَضٌ" وَ"أَشْقَرٌ" وَ"أَفْضَلٌ" وَ"أَكْرَمٌ"). يَعْنِي أَنَّ "أَفْعَلٌ" إِذَا كَانَ نَعْنَاءً مُؤَنَّثَةً "فَعَلَى" نَحْوُ: "أَحْسَنَ"، وَكَانَ لِلْمُفَاضَلَةِ نَحْوُ: "أَكْرَمٌ" وَ"أَفْضَلٌ"، فَإِنَّهُ لَا يَنْصَرِفُ فِي مَعْرِفَةٍ وَلَا نَكِرَةٍ، وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ فِي "أَفْعَلٌ" الَّذِي مُؤَنَّثُهُ "فَعَلَى" صَحِيحٌ؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ صِفَةً يَمْتَنِعُ الصَّرْفُ لَوَزْنِ الْفِعْلِ وَالْوَصْفِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ أَحْمَرٍ"، وَإِنْ سَمَّيْتَ بِهِ رَجُلًا امْتَنَعَ صَرْفُهُ لَوَزْنِ الْفِعْلِ وَالتَّعْرِيفِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "هَذَا أَحْمَرُ بْنُ فُلَانٍ"، فَإِنْ نَكَّرْتَهُ بَعْدَ التَّسْمِيَةِ امْتَنَعَ الصَّرْفُ عِنْدَ سَيِّبِهِ لِشَبْهِهِ بِأَصْلِهِ فِي أَنَّهُ الْآنَ اسْمٌ نَكِرَةٌ، كَمَا كَانَ قَبْلَ التَّسْمِيَةِ بِهِ كَذَلِكَ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "هَذَا أَحْمَرُ بْنُ فُلَانٍ، وَأَحْمَرٌ آخَرٌ". وَأَمَّا "أَفْعَلٌ" الَّذِي لِلْمُفَاضَلَةِ فَإِنَّ فِيهِ تَفْصِيلاً كَانَ يَنْبَغِي لِأَيِّ الْقَاسِمِ أَنْ يُبَيِّنَهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِنْ كَانَ مَعَ "مِنْ" نَحْوَ قَوْلِكَ: "هَذَا أَفْضَلُ مِنْ عَمْرٍو" فَإِنَّهُ يَمْتَنِعُ الصَّرْفُ مَا دَامَ مَعَ "مِنْ" فِي حَالِ التَّنْكِيرِ وَالتَّعْرِيفِ، أَمَّا قَبْلَ التَّسْمِيَةِ بِهِ فَلَوَزْنِ الْفِعْلِ وَالصِّفَةِ، وَأَمَّا إِذَا نَكَّرْتَهُ بَعْدَ التَّسْمِيَةِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "جَاءَنِي أَفْضَلُ مِنْ زَيْدِ بْنِ فُلَانٍ، وَأَفْضَلُ مِنْ زَيْدٍ آخَرَ"، فَإِنَّهُ يَمْتَنِعُ الصَّرْفُ قَوْلًا وَاحِدًا؛ لِشَبْهِهِ بِأَصْلِهِ فِي أَنَّهُ الْآنَ اسْمٌ نَكِرَةٌ مَعَهُ "مِنْ"، كَمَا أَنَّهُ قَبْلَ التَّسْمِيَةِ كَذَلِكَ، وَأَمَّا إِنْ سُمِّيَ بِهِ، وَلَمْ يَذْكُرْ مَعَهُ "مِنْ" فَإِنَّهُ لَا يَنْصَرِفُ فِي الْمَعْرِفَةِ، وَيَنْصَرِفُ فِي النَكِرَةِ نَحْوُ: "أَفْضَلٌ" إِذَا سَمَّيْتَ بِهِ رَجُلًا فَإِنَّهُ يَمْتَنِعُ الصَّرْفُ لَوَزْنِ الْفِعْلِ وَالتَّعْرِيفِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "جَاءَنِي أَفْضَلُ بْنُ فُلَانٍ"، وَإِنْ نَكَّرْتَهُ بَعْدَ التَّسْمِيَةِ انْصَرَفَ قَوْلًا وَاحِدًا نَحْوَ قَوْلِكَ: "جَاءَنِي أَفْضَلُ بْنُ فُلَانٍ وَأَفْضَلُ آخَرٌ"، وَإِنَّمَا صَرْفَتُهُ إِذَا نَكَّرْتَهُ؛ لِأَنَّهُ لَا يُشَبِّهُ أَصْلَهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ الْآنَ وَإِنْ كَانَ اسْمًا نَكِرَةً لَيْسَ مَعَهُ "مِنْ" لَا مَلْفُوظًا بِهَا وَلَا مُقَدَّرَةً، وَإِذَا كَانَتْ صِفَةً عَلَى أَصْلِهَا لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مَعَهَا مِنْ "مِنْ" مَلْفُوظًا بِهَا أَوْ [مَحذُوفَةً]⁽¹⁾ مُقَدَّرَةً لِفَهْمِ الْمَعْنَى نَحْوَ قَوْلِكَ: "اللَّهُ أَكْبَرُ"؛ أَي: "اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ" عِنْدَ مَنْ حَمَلَهُ عَلَى الْمُفَاضَلَةِ، وَإِنَّمَا حَصَّ هَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ مِنَ الصِّفَةِ؛ لِأَنَّ "أَفْعَلٌ" إِذَا كَانَ صِفَةً وَكَانَ مُؤَنَّثًا نَحْوُ: "أَزْمَلٍ" وَ"أَزْمَلَةٌ" لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبِيلِ مَا لَا يَنْصَرِفُ فِي مَعْرِفَةٍ وَلَا / [أ/90ط] نَكِرَةٍ، بَلْ يَمْتَنِعُ الصَّرْفُ فِي حَالِ التَّعْرِيفِ خَاصَّةً، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ أَرْمَلٍ" صَرْفَتُهُ؛ لِأَنَّ وَزْنَ

(1) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

الفعل إذا لحقته التاء في حال التانيث لم يكن من موانع الصّرف كما تقدّم، وإذا سمّيت به رجلاً امتنع الصّرف في حال التعريف لوزن الفعل والتعريف، وكان الوزن إذ ذاك من موانع الصّرف؛ لأنّه لا تدخل عليه التاء في حال التسميّة، وإنّ تكرّره بعد التسميّة صرّفه أيضاً؛ لأنّه لا مانع فيه للصّرف، وأيضاً فإنّه يشبه أصله في أنّه نكرة، كما أنّه قبل التسميّة كذلك، وهو في الأصل مصروف، فوجب أن يصرف الآن لشبهه بأصله.

وقوله: (ومنها ما كان في آخره ألف التانيث مقصورة أو ممدودة). إنّما امتنع الصّرف من هذا النوع في حال التعريف والتّكثير؛ لأنّ التانيث اللازم يمنع الصّرف وحده، انضافت إليه علة أخرى أو لم تنصف. وقوله: (ومنها كلّ جمع ثالث حروفه ألف وبَعْدَهَا حَرْفَانِ أَوْ ثَلَاثَةُ أَحْرَفٍ أَوْ حَرْفٌ مُشَدَّدٌ). إنّما امتنع صرّفه قبل التسميّة به؛ لأنّه جمع لا نظير له في الأحاد، وإذا سمّيت به امتنع صرّفه للتعريف وشبهه العجمة، كما تقدّم نحو قولك: "مررت بمساجد بن فلان"، فإنّ تكرّره بعد التسميّة به منعه الصّرف على قياس قول سيبويه وأصحابه؛ لشبهه بأصله في أنّه اسم نكرة على مثل "مفاعل"، كما أنّه قبل التسميّة به كذلك. وقوله: (فإن أدخلت على ما لا ينصرف الألف واللام، أو أضفته انصرف). قد تقدّم أنّ من النحويين من لا يسمّي هذا منصرفاً بل منجراً. وقوله: (وأما ما لا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة فهو اثنا عشر جنساً [منها]⁽¹⁾: كلّ اسم أعجمي على أكثر من ثلاثة أحرف نحو: "إبراهيم"). كان ينبغي أن يريد بشرط أن تكون عجمته شخصيّة، لكن اكتفى عن ذلك بالتمثيل. وقوله: (فإن كان على ثلاثة أحرف انصرف في المعرفة والنكرة). فكان ينبغي له أن يقول: بشرط ألا ينضاف إلى ذلك تاء تانيث، فإنّه إن انضاف إلى ذلك تاء تانيث انصرف في النكرة، ولم ينصرف في المعرفة نحو: "ماء"، و"جور". وقوله: (ومنها كلّ اسم على وزن الفعل المُستقبل نحو: "أحمد"، و"يريد"). إنّما كان الأمر كما ذكر؛ لأنّ وزن الفعل المُستقبل كلّهُ إمّا غالب أو مُحْتَصٌّ، ولا يوجد شيء منه

(1) ما بين المعقوفين مثبت في الهامش.

مُشْتَرَكًا⁽¹⁾، فَلِذَلِكَ مُنِعَ الصَّرْفُ فِي حَالِ التَّعْرِيفِ، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَزِيدَ: وَكَذَلِكَ كُلُّ صِفَةٍ عَلَى وَزْنِ الْفِعْلِ الْمُسْتَقْبَلِ إِذَا كَانَتْ مِمَّا تُؤْتَى بِالنَّاءِ، ثُمَّ سُمِّيَ بِهَا نَحْوُ: "أَزْمَلٍ"، وَ"يَعْمَلٍ"، تَقُولُ فِي الْمُؤَنَّثَةِ: "أَزْمَلَةٌ"، وَ"يَعْمَلَةٌ"، فَإِنَّهُ يَنْصَرِفُ فِي حَالِ التَّنْكِيرِ، وَيَمْتَنِعُ الصَّرْفُ فِي حَالِ التَّعْرِيفِ. وَقَوْلُهُ: / [أ/91و] (وَمِنْهَا كُلُّ اسْمٍ فِي آخِرِهِ أَلِفٌ وَنُونٌ زَائِدَتَانِ نَحْوُ: "سُلَيْمَانٌ" وَ"عِمْرَانٌ"). كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَقُولَ: بِشَرْطِ أَلَّا يُصَغَّرَ عَلَى "فُعِيلِينَ"، أَوْ يُكْسَرَ عَلَى "فَعَالِينَ"؛ لِأَنَّهُ إِذَا صُغِّرَ أَوْ كُسِرَ عَلَى مَا ذَكَرْنَا انْصَرَفَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَالتَّكْرِيرِ نَحْوُ: "سَرَحَانٍ" إِذَا سَمَّيْتَ بِهِ رَجُلًا فَإِنَّهُ مَصْرُوفٌ فِي حَالِ التَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ، لَكِنَّهُ اسْتَعْنَى عَنْ هَذِهِ الزِّيَادَةِ بِالتَّمْثِيلِ، وَكَذَلِكَ أَيْضًا كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَزِيدَ: أَوْ كَانَ صِفَةً مُؤَنَّثَةً [بِالسَّمَاعِ]⁽²⁾ نَحْوُ: "ضُبْيَانٌ" وَ"نَدْمَانٌ" إِذَا سَمَّيْتَ بِهِمَا رَجُلًا، فَإِنَّهُمَا لَا يَنْصَرِفَانِ فِي حَالِ التَّعْرِيفِ، وَيَنْصَرِفَانِ فِي حَالِ التَّنْكِيرِ.

وَقَوْلُهُ: (فَأَمَّا "حَسَانٌ" فَإِنْ أَخِذَ مِنَ الْحُسْنِ انْصَرَفَ إِلَى آخِرِ الْفَصْلِ). الصَّوَابُ فِي "حَسَانٌ" وَ"نَبَّانٌ" وَ"سُمَّانٌ"، وَأَشْبَاهُهَا مِنَ الْأَسْمَاءِ إِذَا لَمْ يَكُنْ دَلِيلٌ عَلَى اخْتِصَاصِهَا أَنْ يُحْمَلَ عَلَى زِيَادَةِ الْأَلِفِ وَالنُّونِ؛ لِأَنَّ زِيَادَتَهُمَا أَكْثَرُ مِنْ زِيَادَةِ الْأَلِفِ وَأَصَالَةِ النُّونِ. وَقَوْلُهُ: (وَمِنْهَا كُلُّ اسْمٍ مَعْدُولٍ عَنْ "فَاعِلٍ" إِلَى "فُعَلٍ" فِي حَالِ التَّعْرِيفِ نَحْوُ: "عُمَرُ"، وَ"قُثْمٌ"). كَانَ الصَّوَابُ أَنْ يَقُولَ: كُلُّ اسْمٍ مَعْدُولٍ إِلَى "فُعَلٍ"، وَلَا يُشْتَرَطُ أَنْ يَكُونَ الْعَدْلُ عَنْ "فَاعِلٍ"؛ لِأَنَّ الْعَدْلَ قَدْ يَكُونُ عَنْ غَيْرِ هَذَا الْوُزْنِ، أَلَا تَرَى أَنَّ "ثُعْلًا"⁽³⁾ اسْمٌ رَجُلٍ مَعْدُولٌ، وَلَيْسَ لَهُ "فَاعِلٌ" فَعُدْلَ عَنْهُ، وَإِنَّمَا يُقَالُ: "رَجُلٌ أَثْعَلٌ"؛ أَيُّ: زَائِدُ الْأَسْنَانِ، وَ"أَثْعَلٌ عَلَيْهِ الْقَوْمُ"، فَهُمْ مَثْعُولُونَ؛ "إِذَا خَالَفُوا"⁽⁴⁾. وَقَوْلُهُ: (وَمِنْهَا كُلُّ اسْمَيْنِ جُعِلَا اسْمًا وَاحِدًا نَحْوُ: "حَضَرَ مَوْتَ"). كَانَ صَوَابُهُ أَنْ يَزِيدَ إِذَا لَمْ

(1) هكذا في الأصل، والصواب: "مُشْتَرَكٌ"؛ لأنه نعتٌ لشيءٍ.

(2) ما بين المعقوفين مثبت في الهامش.

(3) هكذا في الأصل، والصواب: "ثعل"؛ لأنه ممنوعٌ من الصرف؛ للعلمية والعدل.

(4) ينظر: الصحاح (4/1646).

يَتَضَمَّنُ [مَعْنَى] ⁽¹⁾ الْحَرْفِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ قَلِيلِ الْأَصْوَاتِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، فَإِنَّ جَمِيعَ ذَلِكَ مَبْنِيٌّ كَمَا تَقَدَّمَ. وَسَائِرُ أَلْفَاظِهِ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ، لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

[68] بَابُ أَسْمَاءِ الْقَبَائِلِ وَالْأَحْيَاءِ وَالسُّورِ وَالْبُلْدَانِ

إِذَا كَانَ الْإِسْمُ لِأَبٍ أَوْ أُمٍّ فَلَا يَخْلُو أَنْ يَبْقَى عَلَى مُسَمَّاهُ، أَوْ يُنْقَلَ عَنْهُ، وَيَصِيرَ اسْمًا لِلْحَيِّ، أَوْ لِلْقَبِيلَةِ، فَإِنْ بَقِيَ عَلَى مُسَمَّاهُ فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ اسْمُ أُمٍّ امْتَنَعَ الصَّرْفُ لِلتَّأْنِيثِ وَالتَّعْرِيفِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "هَؤُلَاءِ بَنُو سُلُولٍ"، تُرِيدُ: "سُلُولَ" بِنْتِ زَبَانَ مِنْ قُضَاعَةٍ ⁽²⁾، وَإِنْ كَانَ اسْمُ أَبِي صَرَفْتُهُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "هَؤُلَاءِ بَنُو تَمِيمٍ" ⁽³⁾، إِلَّا أَنْ يَنْضَافَ إِلَى التَّعْرِيفِ عِلَّةٌ مِنَ الْعِلَلِ الْمَانِعَةِ لِلصَّرْفِ، فَإِنَّكَ تَمْنَعُهُ الصَّرْفَ إِذْ ذَاكَ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "بَنُو ثَعْلَبٍ" فَيَمْتَنِعُ "ثَعْلَبُ" ⁽⁴⁾ الصَّرْفَ لِلتَّعْرِيفِ وَوَزْنَ الْفِعْلِ. وَإِنْ جَعَلْتَ اسْمَ الْأَبِ اسْمًا لِلْقَبِيلَةِ مَنَعَتْهُ الصَّرْفَ لِلتَّعْرِيفِ وَالتَّأْنِيثِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "هَذِهِ تَمِيمٌ"، وَإِنْ جَعَلْتَهُ اسْمًا لِلْحَيِّ صَرَفْتُهُ، فَقُلْتَ: "هَؤُلَاءِ تَمِيمٌ"، إِلَّا أَنْ يَنْضَافَ إِلَى التَّعْرِيفِ عِلَّةٌ / [أ/91ظ] أُخْرَى مِنَ الْعِلَلِ الْأَرْبَعَةِ [الْمَانِعَةِ] ⁽⁵⁾ لِلصَّرْفِ، فَإِنَّكَ تَمْنَعُهُ الصَّرْفَ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "هَؤُلَاءِ ثَعْلَبُ" ⁽⁶⁾، تُرِيدُ الْحَيَّ، وَإِنْ جَعَلْتَ اسْمَ الْأُمِّ اسْمًا لِلْقَبِيلَةِ مَنَعَتْهُ الصَّرْفَ لِلتَّأْنِيثِ وَالتَّعْرِيفِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "هَذِهِ سُلُولُ مِنْ قُضَاعَةٍ"، وَأَنْتِ تُرِيدُ: "سُلُولَ" الْقَبِيلَةَ. وَإِنْ جَعَلْتَ اسْمَ الْأُمِّ اسْمًا لِلْحَيِّ مَنَعَتْهُ الصَّرْفَ أَيْضًا إِنْ كَانَ اسْمُ الْأُمِّ عَلَى أَرْبَعَةِ حُرُوفٍ، كَمَا تَفْعَلُ بِكُلِّ مُذَكَّرٍ تُسَمِّيهِ بِمُؤَنَّثٍ عَلَى أَرْبَعَةِ حُرُوفٍ، فَتَقُولُ: "هَؤُلَاءِ سُلُولُ مِنْ قُضَاعَةٍ"، وَإِنْ كَانَ اسْمُ الْأُمِّ عَلَى أَقَلِّ مِنْ أَرْبَعَةِ حُرُوفٍ صَرَفْتُهُ إِذَا ذَهَبَتْ بِهِ مَذَهَبَ الْحَيِّ، إِلَّا أَنْ يَنْضَافَ إِلَى التَّعْرِيفِ عِلَّةٌ أُخْرَى؛ مِنَ الْعِلَلِ الْمَانِعَةِ

(1) زيادة يقتضيها السياق.

(2) ينظر: مختلف القبائل ومؤلفها (38). وفي نسب معد واليمن الكبير للكلبي (623/2): وولد حارث بن عبد ود بن عوف بن كنانة: الحارث، ووهباً؛ أمهم: سلول بنت زبان من بني كنانة بن القين بن جسر، بها يعرفون.

(3) بنو تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. جمهرة الأنساب (623/2).

(4) هكذا في الأصل، والصواب: "ثَعْلَبُ"؛ وهو تصحيف من الناسخ رحمه الله.

(5) زيادة يقتضيها السياق.

(6) هكذا في الأصل، والصواب: "ثَعْلَبُ"؛ وهو تصحيف من الناسخ رحمه الله.

لِلصَّرَفِ، وَمَا كَانَ مِنْ أَسْمَاءِ الْقَبَائِلِ غَيْرَ مَنْقُولٍ مِنْ أَبِي وَلَا أُمٍّ مَنَعَتْهُ الصَّرَفَ، وَمَا كَانَ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَحْيَاءِ غَيْرَ مَنْقُولٍ مِنْ أَبِي وَلَا أُمٍّ صَرَفَتْهُ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "هَذِهِ قُرَيْشٌ" تُرِيدُ الْقَبِيلَةَ، وَ"هَذَا قُرَيْشٌ" تُرِيدُ الْحَيَّ.

وَأَسْمَاءُ هَذَا الْبَابِ مَا الْعَالِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُسْتَعْمَلَ اسْمًا لِلْأَبِ، نَحْوُ: "تَمِيمٌ"، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ اسْمًا لِلْحَيِّ، وَاسْمًا لِلْقَبِيلَةِ. وَمِنْهَا مَا الْعَالِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُسْتَعْمَلَ اسْمًا لِلْقَبِيلَةِ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ اسْمًا لِلْحَيِّ، نَحْوُ: "جَذَامٌ"⁽¹⁾، وَ"سَدُوسٌ"⁽²⁾، وَمِنْهَا مَا الْعَالِبُ [عَلَيْهِ]⁽³⁾ أَنْ يُسْتَعْمَلَ اسْمًا لِلْحَيِّ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ اسْمًا لِلْقَبِيلَةِ، نَحْوُ: "قُرَيْشٌ"⁽⁴⁾ وَ"مَعْدٌ"⁽⁵⁾ وَ"ثَقِيفٌ"⁽⁶⁾، وَلَا يُسْتَعْمَلُ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثِ لِلْأَبِ، وَإِنْ كَانَ "مَعْدٌ" فِي الْأَصْلِ اسْمَ أَبِي لِقَبَائِلِ شَيْءٍ. وَمِنْهَا مَا يَسْتَوِي فِيهِ أَنْ يُسْتَعْمَلَ اسْمًا لِلْقَبِيلَةِ، وَأَنْ يُسْتَعْمَلَ اسْمًا لِلْحَيِّ، نَحْوُ: "ثُمُودٌ"⁽⁷⁾ وَ"عَادٌ"⁽⁸⁾، وَمِنْهَا مَا لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا اسْمًا لِلْقَبِيلَةِ نَحْوُ: "مَجُوسٌ"⁽⁹⁾

(1) جذام: قَبِيلَةٌ مِنَ الْيَمَنِ، وَجَذَامُ هُوَ الصَّدْفُ بْنُ أَسْلَمَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَضْرَمَوْتَ الْأَكْبَرِ. الْبَابُ فِي تَهْذِيبِ الْأَنْسَابِ (265/1).

(2) سَدُوسٌ: فِي تَمِيمٍ بَفَتْحِ السَّيْنِ: ابْنُ دَارِمٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ. وَفِي رِبْعَةِ سَدُوسٍ بِالْفَتْحِ أَيْضًا: ابْنُ شَيْبَانَ بْنِ ذَهْلٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ ابْنِ عَكَابَةَ بْنِ صَعْبٍ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ. وَكُلُّ "سَدُوسٍ" فِي الْعَرَبِ، فَهُوَ مَفْتُوحٌ، إِلَّا "سَدُوسٌ" بْنُ أَصْمَعَ بْنِ أَبِي بْنِ عُبَيْدٍ بْنِ رِبْعَةَ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ نُبَهَانَ، مِنْ طَيِّءٍ فَهُوَ مَضْمُومٌ. مُخْتَلَفُ الْقَبَائِلِ وَمُؤْتَلَفُهَا (24).

(3) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ مُثَبَّتٌ فِي الْهَامِشِ.

(4) قُرَيْشٌ: قُرَيْشُ ابْنِ بَدْرِ بْنِ يَخْلَدِ بْنِ النَّضْرِ، وَكَانَ دَلِيلُ بَنِي كِنَانَةَ فِي تِجَارَتِهِمْ؛ فَكَانَ يُقَالُ: "قَدِمْتَ عِيرَ قُرَيْشٍ؛ فَسَمِيتَ قُرَيْشَ" بِذَلِكَ. نَسَبُ قُرَيْشٍ (12).

(5) فِي الْعَرَبِ: مَعْدٌ بْنُ عَدْنَانَ. مُخْتَلَفُ الْقَبَائِلِ (80).

(6) ثَقِيفٌ: وَاسْمُهُ قَسِيٌّ بْنُ مَنبَهٍ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ. أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ (13).

(7) ثُمُودٌ بْنُ جَاثِرٍ بْنُ إِرْمَ بْنِ سَامَ بْنِ نُوحٍ. جَمْهَرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ (486/1).

(8) عَادٌ بْنُ عَوْصٍ بْنُ إِرْمَ بْنِ سَامَ بْنِ نُوحٍ. جَمْهَرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ (486/1).

(9) الْمَجُوسُ: جَمْعُ الْمَجُوسِيِّ، وَهُوَ مُعَرَّبٌ، أَصْلُهُ: مَنُجُ قُوشٌ، وَكَانَ رَجُلًا صَغِيرَ الْأُذُنَيْنِ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ دَانَ بِدِينِ الْمَجُوسِ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَيْهِ، فَعَرَّبَتْهُ الْعَرَبُ. فَقَالَتْ: مَجُوسٌ. تَهْذِيبُ اللَّغَةِ (317/10-318).

و"يَهُودٌ"⁽¹⁾. فَأَمَّا "مَجُوسٌ"، وَ"يَهُودٌ" بِالصَّرْفِ فَلَيْسَا اسْمَيْنِ لِلْحَيِّ؛ بِدَلِيلِ تَنْكِيرِهِمَا، وَإِنَّمَا "يَهُودٌ" جَمْعُ يَهُودِيٍّ بِحَذْفِ الْيَاءِ كَـ"زَنْجِيٍّ"، وَ"زَنْجٍ"⁽²⁾، وَكَذَلِكَ "مَجُوسٌ" جَمْعُ "مَجُوسِيٍّ" بِحَذْفِ الْيَاءِ، وَكَذَلِكَ⁽³⁾ سَاعَ دُخُولِ الْأَلِفِ وَاللَّامِ عَلَيْهِمَا، فَقِيلَ: "الْيَهُودُ"، وَ"الْمَجُوسُ". وَأَمَّا الْبُلْدَانُ فَمَا كَانَ مِنْهَا بِعَلَامَةٍ تَأْنِيثٍ فَهُوَ مُؤَنَّثٌ، نَحْوُ: "مَكَّةَ"، وَ"الْكُوفَةَ"⁽⁴⁾، وَ"الْبَصْرَةَ"⁽⁵⁾، وَمَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ عِلَامَةٌ تَأْنِيثٍ فَالْعَالِبُ عَلَيْهِ التَّأْنِيثُ، وَتَرَكُ الصَّرْفِ لِلتَّعْرِيفِ وَالتَّأْنِيثِ، نَحْوُ: "مِصْرَ"⁽⁶⁾ وَ"دِمَشْقَ"⁽⁷⁾ وَ"جُورَ"⁽⁸⁾ وَ"حِمَصَ"⁽⁹⁾ وَ"مَاءَ"⁽¹⁰⁾، وَقَدْ يَجِيءُ مِنْهَا مَا لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا مُذَكَّرًا، نَحْوُ: "الشَّامَ"⁽¹¹⁾، وَ"العِرَاقَ"⁽¹²⁾.

(1) يهود: يَهُودُ: اسْمٌ لِلْقَبِيلَةِ، وَقِيلَ: إِنَّمَا اسْمُ هَذِهِ الْقَبِيلَةِ يَهُودٌ فَعَرَّبَ بِقَلْبِ الدَّالِ دَالًا، وَقَالُوا الْيَهُودُ فَأَدخلوا الألف واللام فيها عَلَى إرادة النَّسَبِ يُرِيدُونَ الْيَهُودِيَّينَ. اللسان(439/3).

(2) الزنج من بني زنج، ولم يرفع في نسبهم، فيحتمل أن يكونوا من أعقاب بني حام. نهاية الأرب(27/1).

(3) هكذا في الأصل، والصواب: "ولذلك"، وهو تصحيف من الناسخ.

(4) سبق ترجمتها.

(5) سبق ترجمتها.

(6) قال الكلبي: سَمِيَتْ مِصْرَ بِمِصْرَ بْنِ أَيْنَمَ بْنِ حَامَ بْنِ نُوحٍ، وَافْتَتَحَهَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَرَوَى فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَوْنَيْنَاهَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، قَالَ: مِصْرَ. البلدان لابن الفقيه(115).

(7) قال الكلبي: دِمَشْقُ بَنَاهَا دِمَشْقُ بْنُ فَالِي بْنِ مَالِكِ بْنِ أَرْفَخْشَدَ بْنِ سَامَ بْنِ نُوحٍ. وقال الأصمعي: أَخَذَتْ دِمَشْقُ مِنْ دِمَشْقُوهَا أَيْ أَسْرَعُوهَا. وقال كعب في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: وَاللَّيْنِ، قَالَ: الْجَبَلُ الَّذِي عَلَيْهِ دِمَشْقُ. البلدان لابن الفقيه(155).

(8) جور: مدينة نزهة بناها أردشير بابكان وكانت مقرا له؛ حولها سور حصين. يرتفع منها ماء الورد الذي يحمل إلى الآفاق، وكذلك ماء الطلع وماء القيصوم اللذان يحملان إلى الآفاق ولا يوجدان في مكان آخر. وبها عين ماء غزيرة. صورة الأرض(145).

(9) هكذا في الأصل، والصواب: "ولذلك"، وهو تصحيف من الناسخ.

(10) حمص: من أوسع مدن الشام، ولها نهر عظيم منه شرب أهلها، وأهل حمص جميعا بمن من طييء وكندة وحمير وكلب وهمدان وغيرهم من بطون اليمن. افتتحها أبو عبيدة الجراح سنة عشرة صلحا، وانتقضت بعد الفتح فصالح أهلها ثانية. البلدان لليعقوبي(161/1).

(11) سَمِيَتْ الشَّامُ شَامَا لِأَنَّهَا شَامَةٌ لِلْكَعْبَةِ، وَقَالُوا: سَمِيَتْ لِشَامَاتِهَا بِهَا حَمْرٌ وَسُودٌ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: إِذَا جَزَتْ جَبَلِي طِيَّءَ - يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: سَلَمَى وَلِلْآخَرِ أَجَا - فَقَدْ أَشَامَتْ حَتَّى تَجُوزَ غَزَّةَ وَدِمَشْقَ وَفِلَسْطِينَ وَالْأُرْدُنَّ وَقَنْسَرِينَ مِنْ عَمَلِ الْعِرَاقِ. البلدان لابن الفقيه(143).

(12) قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: سَمِيَ الْعِرَاقُ عِرَاقًا لِأَنَّهُ سَفَلَ عَلَى نَجْدٍ، وَدَنَا مِنَ الْبَحْرِ، كَعِرَاقِ الْقَرْيَةِ وَهُوَ الْخَرْزُ الْمُنْتَنِي الَّذِي فِي أَسْفَلِهَا، وَهُوَ الَّذِي يَضَعُهُ السَّقَاءُ فِي صَدْرِهِ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: مَا دُونَ الرَّمْلِ عِرَاقٌ وَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ: عَمَلُ الْعِرَاقِ مِنْ هَيْتَ إِلَى الصَّيْنِ وَالسَّنْدِ وَالْهِنْدِ، ثُمَّ كَذَلِكَ الرِّيِّ وَخِرَاسَانَ، وَالدَّيْلَمَ وَجِيلَانَ وَالْجِبَالَ، وَإِصْبَهَانَ سَرَّةَ الْعِرَاقِ. البلدان لابن الفقيه(199).

وَالْحِجَازِ" (1) وَ"بَلَخ" (2) وَ"نَجْد" (3). وَمِنْهَا مَا لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا مُؤَنَّثًا، نَحْوُ: "فِلِسْطِينَ" (4) وَ"قَنْسَرِينَ" (5) وَ"صِفِينَ" (6). وَمِنْهَا مَا يُسْتَعْمَلُ مُذَكَّرًا وَمُؤَنَّثًا، وَالْعَالِبُ عَلَيْهِ التَّذْكِيرُ وَالصَّرْفُ، إِلَّا أَنْ يَنْصَافَ إِلَى التَّعْرِيفِ عِلَّةً أُخْرَى، تَمْنَعُ الصَّرْفَ، نَحْوُ: "وَاسِطٍ" (7) وَ"دَابِقٍ" (8) وَ"خَنِينٍ" (9) وَ"بَدْرٍ" (10) وَ"مِئِي" (11) وَ"قُبَاءٍ" (12) وَ"حِرَاءٍ" (13) وَ"هَجَرٍ" (14) وَ"حِجَرٍ" (15).

(1) إنما سُمِّيَ الحِجَازُ حِجَازًا لأنه يحجز بين تهامة ونجد. قال ابن الكلبي: الحِجَاز ما يحجز بين تهامة والعروض، وما بين اليمن ونجد. البلدان لابن الفقيه (84).

(2) بلخ: من أجلّ مدن خراسان وأذكرها وأكثرها خيرا وأوسعها غلة، تحمل غلتها إلى جميع خراسان وإلى خوارزم، وقيل: إن أول من بناها لهراسف الملك لما حَرَّبَ صاحبه بخت نصر بيت المقدس، وقيل: بل الإسكندر بناها، وكانت تسمى الإسكندرية قديما، ويقال لجيكون: نهر بلخ. معجم البلدان (180/1).

(3) نجد ما بين الحِجَاز إلى الشام، إلى العذيب. والطائف من نجد، والمدينة من نجد. معجم ما استعجم (10/1).

(4) فِلِسْطِينُ: هي آخر كور الشام من ناحية مصر، قصبته البيت المقدس، ومن مشهور مدنها عسقلان والرملة وغزة وأرسوف وقيسارية ونابلس وأريحا وعمّان ويافا وبيت جبرين. معجم البلدان (278/4).

(5) قَنْسَرِينَ: بكسر أوله، وفتح ثانيه وتشديده، وقد كسره قوم، ثم سين مهملة: مدينة بينها وبين حلب مرحلة، كانت عامرة أهلة، فلما غلب الروم على حلب في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة خاف أهل قَنْسَرِينَ وجلّوا عنها، وتفرقوا في البلاد، ولم يبق بها إلا خان تنزله القوافل. المراسد (1126/3).

(6) صِفِينَ: بكسر أوله، وثانيه وتشديده، موضع معروف بالشام، الذي كانت فيه الحرب بين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ومعاوية. ويقال أيضا: صفون، كما يقال قَنْسَرُونَ وماردون، وقَنْسَرِينَ وماردين. معجم ما استعجم (837/3).

(7) سبق ترجمته.

(8) دَابِقُ: بكسر الباء، مدينة معروفة في أقاصى فارس، تذكر وتؤنث. فمن ذكره جعله اسما للنهر، ومن أنثته قال: هو اسم للمدينة. معجم ما استعجم (531/2).

(9) هو وادٍ قريب من الطائف، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا، والأغلب عليه التذكير؛ لأنه اسم ماء. معجم ما استعجم (471/2).

(10) بدرٌ: ماء على ثمانية وعشرين فرسخا من المدينة، في طريق مكة. معجم ما استعجم (231/1).

(11) مِئِي: جبل بمكة معروف، قال أبو عليّ الفارسي: لأمه باء، من منيت الشيء: إذا قدرته. معجم ما استعجم (1262/4).

(12) قُبَاءُ: بضم أوله ممدود، على وزن فعال؛ من العرب من يذكّره ويصرفه، ومنهم من يؤنثه ولا يصرفه، وهما موضعان: موضع في طريق مكة من البصرة. وقباء آخر المدينة. معجم ما استعجم (1045/3).

(13) حِرَاءُ: بكسر أوله ممدود، على وزن فعال، جبل بمكة. معجم ما استعجم (432/2).

(14) هجر: بفتح أوله وثانيه: مدينة البحرين، معروفة. وهي معرفة لا تدخلها الألف واللام. وهو اسم فارسيّ معرب، أصله هكر. معجم ما استعجم (1346/4).

(15) حجر: قسبة اليمامة. معجم ما استعجم (1045/3).

وَكُلُّ مَا كَانَتْ فِي آخِرِهِ أَلْفٌ وَتُونٌ زَائِدَتَانِ فَالْعَالِبُ عَلَيْهِ التَّذْكِيرُ، نَحْوُ: "حَلْوَان" (1) و"جُرْجَان" (2) و"حَوْرَان" (3) و"خُرَاسَان" (4). وَإِيرَاؤُ أَبِي الْقَاسِمِ "خُرَاسَان" فِيهَا (5) الْعَالِبُ عَلَيْهِ التَّأْنِيثُ لَيْسَ بِصَحِيحٍ، وَهَذَا النَّوْعُ وَإِنْ كَانَ مُذَكَّرًا مَمْنُوعٌ مِنَ الصَّرْفِ؛ لِرِيَادَةِ الْأَلِفِ وَالتَّوْنِ وَالتَّعْرِيفِ.

وَقَوْلُهُ: (وَيَقُولُ فِي أَسْمَاءِ السُّورِ: هَذِهِ "هُودٌ"، وَهَذِهِ "يُونُسُ" تُرِيدُ: سُورَةُ هُودٍ، وَسُورَةُ يُونُسَ)، فَتَصَرَّفَ "هُودًا" وَإِنْ جَعَلْتَ ["هُودًا"] (6) اسْمَ سُورَةٍ لَمْ تَصْرِفْهُ؛ لِأَنَّكَ سَمَّيْتَ مُؤَنَّثًا بِمُذَكَّرٍ). اعْلَمْ أَنَّ "هُودًا" وَ"يُونُسَ" / [أ/92و] وَأَشْبَاهُهُمَا مِنْ أَسْمَاءِ النَّاسِ لَا يَخْلُو أَنْ تُضِيفَ إِلَيْهَا "سُورَةً" لَفْظًا أَوْ تَقْدِيرًا، أَوْ تَجْعَلَهُ اسْمًا لِلْسُّورَةِ، فَإِنْ أَضَفْتَ إِلَيْهِ السُّورَةَ لَفْظًا كَانَ مَحْفُوضًا بِالْإِضَافَةِ، وَيَبْقَى عَلَى أَصْلِهِ مِنَ الصَّرْفِ، وَمَنْعِهِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُنْقَلْ مِنْ مُسَمَّاهُ، فَتَقُولُ: "قَرَأْتُ سُورَةَ هُودٍ"، بِصَرْفِ "هُودٍ"، "وَقَرَأْتُ سُورَةَ يُونُسَ"، وَسُورَةَ مَرْيَمَ، فَتَمْنَعُ "يُونُسَ" الصَّرْفَ لِلْعُجْمَةِ وَالتَّعْرِيفِ، وَتَمْنَعُ "مَرْيَمَ" الصَّرْفَ لِلتَّعْرِيفِ وَالتَّأْنِيثِ، وَإِنْ أَضَفْتَ إِلَيْهِ السُّورَةَ فِي التَّقْدِيرِ كَانَ إِعْرَابُهُ عَلَى حَسَبِ مَا يَطْلُبُهُ الْعَامِلُ؛ الَّذِي قَبْلَهُ، وَيَكُونُ أَيْضًا بَقِيَ عَلَى أَصْلِهِ مِنَ الصَّرْفِ أَوْ مَنْعِهِ؛ لِأَنَّكَ لَمْ تَنْقُلْهُ عَنْ مُسَمَّاهُ، فَتَقُولُ: "قَرَأْتُ يُونُسَ"، وَ"قَرَأْتُ مَرْيَمَ"، فَيَمْتَنِعُ "يُونُسُ" وَ"مَرْيَمُ" الصَّرْفَ، وَ"قَرَأْتُ هُودًا"، فَتَصْرِفْهُ، وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ: قَرَأْتُ سُورَةَ يُونُسَ، وَسُورَةَ مَرْيَمَ، وَسُورَةَ هُودٍ، فَحَذَفَ الْمُضَافُ، وَهُوَ "سُورَةُ"، وَإِقِيمَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مُقَامَهُ، فَأَعْرَبَ بِإِعْرَابِهِ. وَإِنْ جَعَلْتَ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ وَمَا أَشَبَّهَا أَسْمَاءً لِلْسُّورِ أَنْفُسِهَا، وَلَمْ تُقَدِّرْ حَذَفَ مُضَافٍ مَنَعَتْهَا كُلُّهَا الصَّرْفَ لِلتَّأْنِيثِ وَالتَّعْرِيفِ، فَتَقُولُ: "قَرَأْتُ يُونُسَ، وَمَرْيَمَ وَهُودَ"، فَإِنْ كَانَ الَّذِي تُسَمِّي بِهِ السُّورَةَ جُمْلَةً حُكِيَتْ، نَحْوُ قَوْلِكَ:

(1) حلوان: بضم أوله، وإسكان ثانيه، قال الجرجاني: سميت بذلك لأن معناه حافظ حد السهل، لأن حلوان أول العراق، وآخر حد الجبل. معجم ما استعجم (463/2).

(2) جرجان: مدينة معروفة، أول من نزلها جرجان بن أميم بن لاوذ بن سام، فسميت به. معجم ما استعجم (375/2).

(3) بفتح أوله وإسكان ثانيه، وبالراء المهملة، على وزن فعالن، أرض بالشام. معجم ما استعجم (474/2).

(4) بلد معروف، قال الجرجاني: معنى خر: كل، وأسان: معناه سهل، أى كل بلا تعب. وقال غيره: معنى خراسان بالفارسية: مطلع الشمس. معجم ما استعجم (490/2).

(5) هكذا في الأصل، والصواب: "فيما"، وهو تصحيف من الناسخ.

(6) ما بين المعوفتين مثبت في الهامش.

"قَرَأْتُ سُورَةَ أَفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ"، وَ"قَرَأْتُ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ"، وَكَذَلِكَ إِنْ أَضَفْتَ إِلَيْهَا السُّورَةَ لَفْظاً أَوْ تَقْدِيرًا تَكُونُ أَيْضاً مُحْكِيَةً، وَذَلِكَ نَحْوُ: "قَرَأْتُ سُورَةَ أَفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ"، وَ"قَرَأْتُ سُورَةَ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ"، وَ"قَرَأْتُ قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ"، تُرِيدُ: سُورَةَ "قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ"، فَحَذَفْتَ الْمُضَافَ، وَأَقَمْتَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مُقَامَهُ. وَإِنْ كَانَ الَّذِي يُسَمَّى بِهِ السُّورَةُ مِنْ أَسْمَاءِ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ، وَلَمْ يَكُنْ مُفْرَداً وَلَا عَلَى وَزْنٍ مِنْ أَوْزَانِ الْأَسْمَاءِ⁽¹⁾ الْمُفْرَدَةِ، وَلَا عَلَى مِثَالِ الْأَسْمَاءِ الْمُركَّبَةِ كَانَ مَوْقُوفاً، نَحْوَ قَوْلِكَ: "قَرَأْتُ كَهَيْعَصَ، وَالْمِصَّ"، وَكَذَلِكَ أَيْضاً يَكُونُ مَوْقُوفاً إِذَا أَضَفْتَ إِلَيْهِ اسْمَ السُّورَةِ فِي اللَّفْظِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "قَرَأْتُ سُورَةَ كَهَيْعَصَ، وَالْمِصَّ"، [وَكَذَلِكَ أَيْضاً يَكُونُ مَوْقُوفاً إِذَا أَضَفْتَ إِلَيْهِ السُّورَةَ فِي اللَّفْظِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "قَرَأْتُ سُورَةَ كَهَيْعَصَ"]⁽²⁾، وَفِي التَّقْدِيرِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "قَرَأْتُ كَهَيْعَصَ، وَالْمِصَّ"، تُرِيدُ سُورَةَ "كَهَيْعَصَ" وَ"الْمِصَّ"، إِلَّا أَنَّكَ حَذَفْتَ الْمُضَافَ، وَأَقَمْتَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مُقَامَهُ، وَإِنْ كَانَ عَلَى مِثَالِ الْأَسْمَاءِ الْمُركَّبَةِ أَعْرَبَتْ كَأَعْرَابِهَا، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "هَذِهِ طِسِمٌ"، كَمَا تَقُولُ: "هَذِهِ بَعْلُ بَكٍّ" فَتُعْرِبُهُ إِعْرَابَ مَا لَا يَنْصَرِفُ لِلتَّعْرِيفِ وَالتَّركِيبِ، وَإِنْ شِئْتَ أَضَفْتَ الْإِسْمَ الْأَوَّلَ إِلَى الثَّانِي، فَقُلْتَ: "هَذِهِ طِسِينُ مِيمٍ"، فَتُعْرِبُ الْأَوَّلَ عَلَى حَسَبِ الْعَامِلِ؛ الَّذِي قَبْلَهُ، وَيُخَفِّضُ الثَّانِي بِالْإِضَافَةِ، كَمَا تَقُولُ: "هَذِهِ بَعْلُ بَكٍّ"، وَإِنْ أَضَفْتَ إِلَيْهِ السُّورَةَ فِي اللَّفْظِ أَوْ فِي التَّقْدِيرِ كَانَ مَوْقُوفاً؛ لِأَنَّهُ إِذْ ذَاكَ يُرَادُ بِهِ حُرُوفُ الْمُعْجَمِ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "قَرَأْتُ سُورَةَ طِسِمٍ"، وَ"قَرَأْتُ طَا سِينُ" بِالْوَقْفِ، يَرِيدُ "سُورَةَ طِسِمٍ". وَإِنْ كَانَ عَلَى وَزْنٍ مِنْ أَوْزَانِ الْأَسْمَاءِ الْمُفْرَدَةِ نَحْوُ: "طَاسِينُ"، وَ"يَاسِينُ" أَعْرَبَتْهُ إِعْرَابَ مَا لَا يَنْصَرِفُ؛ لِأَنَّهُ مَعْرِفَةٌ وَمُؤَنَّثٌ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مِنْ وَزْنِ الْأَسْمَاءِ الْأَعْجَمِيَّةِ، نَحْوُ: "هَابِيلُ"، وَ"قَابِيلُ"، فَتَقُولُ: "هَذِهِ طَاسِينُ، وَهَذِهِ يَاسِينُ"، وَإِنْ أَضَفْتَ إِلَيْهِ السُّورَةَ فِي اللَّفْظِ / [92ط] أَوْ فِي التَّقْدِيرِ كَانَ مَوْقُوفاً، نَحْوَ قَوْلِكَ: "قَرَأْتُ سُورَةَ طَسُنَ، وَسُورَةَ يَاسِينُ"، وَ"قَرَأْتُ طَاسِينُ وَيَاسِينُ"، تُرِيدُ: "سُورَةَ طَاسِينُ، وَسُورَةَ يَاسِينُ"، وَإِنْ كَانَ مُفْرَداً أَعْرَبَتْهُ إِعْرَابَ مَا لَا يَنْصَرِفُ إِنْ قَدَّرْتَ أَنَّكَ سَمَّيْتَهُ بِمُدَكَّرٍ، وَإِنْ قَدَّرْتَ أَنَّكَ سَمَّيْتَهُ بِمُؤَنَّثٍ جَارَ الصَّرْفِ وَمَنْعُهُ،

(1) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

(2) ما بين المعقوفتين تكرار لما سبق، وهو سهو من الناسخ.

(3) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "قَرَأْتُ صَادَ، وَقَافَ"، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: "قَرَأْتُ صَاداً وَقَافاً"، فَإِنْ أَضَفْتَ إِلَيْهِ السُّورَةَ فِي اللَّفْظِ أَوْ فِي التَّقْدِيرِ كَانَ مَوْقُوفاً؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ غَيْرُ مَنْقُولٍ عَنْ مُسَمَّاهُ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "قَرَأْتُ سُورَةَ صَ، وَسُورَةَ قَ"، وَ"قَرَأْتُ صَ وَقَ"، تُرِيدُ: "سُورَةَ صَ"، وَسُورَةَ قَ".

[69] بَابُ مَا جَاءَ مِنَ الْمَعْدُولِ عَلَى "فَعَالٍ"

قَوْلُهُ: (وَهُوَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَضْرِبٍ إِلَى آخِرِ الْبَابِ). قَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ هَذِهِ الْأَضْرِبِ الْأَرْبَعَةِ، وَبَيَّنَّا أَنَّ جَمِيعَهَا مَبْنِيٌّ عَلَى الْكَسْرِ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْهَا اسماً عَلَماً لِمُؤَنَّثٍ عَلَى وَزْنِ "فَعَالٍ"، نَحْوُ: "حَذَامٍ"، فَإِنَّ أَهْلَ الْحِجَازِ يَبْنُونَهُ عَلَى الْكَسْرِ⁽¹⁾، وَبُنُو تَمِيمٍ يُعْرِبُونَهُ إِعْرَابَ مَا لَا يَنْصَرِفُ، إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي آخِرِهِ رَاءٌ⁽²⁾، فَإِنْ كَانَ فِي آخِرِهِ رَاءٌ جَازَ فِيهِ الْبِنَاءُ عَلَى الْكَسْرِ، وَأَنْ يُعْرَبَ إِعْرَابَ مَا لَا يَنْصَرِفُ⁽³⁾، وَجَمِيعُ هَذِهِ الْأَضْرِبِ مَوْقُوفٌ عَلَى السَّمَاعِ، لَا يُسْتَعْمَلُ شَيْءٌ مِنْهَا بِقِيَاسٍ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْهَا اسماً فِعْلياً، نَحْوُ: "نَزَالَ"، فَإِنَّهُ مَقِيسٌ فِي كُلِّ فِعْلٍ ثَلَاثِيٍّ غَيْرٍ مَزِيدٍ؛ لِكَثْرَةِ مَجِيئِهِ فِي كَلَامِهِمْ، نَحْوُ: "حَذَارٍ"، وَ"نَظَارٍ" بِمَعْنَى "انْظُرْ"، وَ"مَنَاعٍ"، وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ، فَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ الثَّلَاثِيَّ مَزِيداً لَمْ يَنْقَسْ ذَلِكَ فِيهِ، بَلْ مَا جَاءَ مِنْهُ يُحْفَظُ، وَلَمْ يَتَّعَدَّ بِهِ مَوْضِعَ السَّمَاعِ نَحْوُ: "دَرَاكَ" مِنْ "أَدْرَكَ".

وَالْفَاضِلُ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

[70] بَابُ الْإِسْتِثْنَاءِ

قَوْلُهُ: (الْإِسْتِثْنَاءُ إِخْرَاجُ الثَّانِي مِمَّا دَخَلَ فِيهِ الْأَوَّلُ بِأَدَاةٍ مِنَ الْأَدَوَاتِ الَّتِي وَضَعَتْهَا الْعَرَبُ لِلْإِسْتِثْنَاءِ، وَالْأَدَوَاتُ الْمَوْضُوعَاتُ لِلْإِسْتِثْنَاءِ هِيَ: "إِلَّا" وَ"غَيْرُ" وَ"سِوَى" وَ"سِوَى" وَ"سِوَاءَ" وَ"حَاشَا" وَ"خَلَا" وَ"عَدَا" وَ"لَيْسَ"، وَ"لَا يَكُونُ"). وَهَذِهِ الْأَدَوَاتُ تَنْقَسِمُ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ: قِسْمٌ مِنْهَا

(1) ينظر: الكتاب (278/3).

(2) ينظر: الكتاب (277/3).

(3) ينظر: الكتاب (278/3).

لَا يَكُونُ إِلَّا أَسْمَاءً، وَهُوَ: "غَيْرٌ"، وَ"سَوَى" وَ"سَوَى" وَ"سَوَاءٌ"⁽¹⁾. وَقِسْمٌ مِنْهَا لَا يَكُونُ إِلَّا فِعْلاً، وَهُوَ: "لَيْسَ"، وَ"لَا يَكُونُ" وَ"حَلَا" وَ"عَدَا"، إِذَا أَدْخَلْتَ عَلَيْهَا "مَا" الْمَصْدَرِيَّةَ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "قَامَ الْقَوْمُ مَا حَلَا زَيْدًا"، وَمَا عَدَا عَمْرًا". وَقِسْمٌ مِنْهَا لَا يَكُونُ إِلَّا حَرْفًا، وَهُوَ: "إِلَّا" وَ"حَاشَى" فِي مَذْهَبِ سَيِّوِيهِ⁽²⁾. وَقِسْمٌ مِنْهَا يُسْتَعْمَلُ حَرْفًا وَفِعْلًا، وَهِيَ: "حَلَا"، وَ"عَدَا" وَ"حَاشَى" فِي غَيْرِ مَذْهَبِ سَيِّوِيهِ. فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ تَكُونُ حُرُوفًا إِذَا انْخَفَضَ مَا بَعْدَهَا، وَتَكُونُ أفعالًا إِذَا انْتَصَبَ مَا بَعْدَهَا.

وَأُمُّ أَدَوَاتِ الْإِسْتِثْنَاءِ "إِلَّا"، وَهِيَ أَعْنِي "إِلَّا" لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ مَا قَبْلَهَا مُوجِبًا، أَوْ مَنفِيًا. فَإِنْ كَانَ مُوجِبًا جَازَ فِي الْإِسْمِ الْوَاقِعِ بَعْدَ "إِلَّا" وَجْهَانِ، أَحَدُهُمَا التَّنْصِبُ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا زَيْدًا"، أَوْ "رَأَيْتُ / [أ/93و] الْقَوْمَ إِلَّا زَيْدًا"، وَ"مَرَرْتُ بِالْقَوْمِ إِلَّا زَيْدًا"، فَتَنْصِبُ "زَيْدًا" فِي جَمِيعِ ذَلِكَ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ. وَالْوَجْهُ الْآخَرُ ضَعِيفٌ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ إِعْرَابُ الْإِسْمِ الْوَاقِعِ بَعْدَ "إِلَّا" تَابِعًا لِإِعْرَابِ الْإِسْمِ الْوَاقِعِ قَبْلَهَا، فَتَقُولُ⁽³⁾: "قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا زَيْدًا؛ بَرَفَعِ زَيْدًا"، وَ"رَأَيْتُ الْقَوْمَ إِلَّا زَيْدًا؛ بِنَصْبِ زَيْدًا"، وَ"مَرَرْتُ بِالْقَوْمِ إِلَّا زَيْدًا؛ بِخَفْضِ زَيْدًا"، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ⁽⁴⁾ [وَأَفِرْ]:

[180] وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَحُوهُ
لَعَمْرُ أَيْبِكَ إِلَّا الْفَرْقَدَانِ

فَ"إِلَّا" وَالْإِسْمُ الْوَاقِعُ بَعْدَهَا إِذَا كَانَ إِعْرَابُهُ تَابِعًا لِإِعْرَابِ الْإِسْمِ الَّذِي قَبْلَهَا فِي مَوْضِعِ نَعْتٍ عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ، وَيَعْنُونَ بِذَلِكَ أَنَّهُ عَطْفُ بَيَانٍ.

(1) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

(2) الكتاب (349/2).

(3) ما بين المعقوفتين مثبت في الهامش.

(4) هو عمرو بن معدى كرب في: الممتع الكبير (46/1)، ومختار الصحاح (20/1)، ولسان العرب (432/15)، وتاج العروس (384/40)، والبيت في شعر عمرو بن معدى كرب الزبيدي. ج وتسن: مطاع الطرايشي. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ط: 2: 1405هـ/1985م. ص: 178. اللغة: الفرقدان: نجمان في السماء لا يغربان، ولكنهما يطوفان بالجندي، وربما قالت العرب لهما الفرقدان. تهذيب اللغة (307/9).

وَإِنْ كَانَ مَا قَبْلَ "إِلَّا" مَنْفِيًّا فَلَا يَحُلُو الْكَلَامَ الَّذِي قَبْلَهَا مِنْ أَنْ يَكُونَ مُفْرَغًا لِمَا بَعْدَ "إِلَّا"،
أَوْ لَا يَكُونَ، فَإِنْ كَانَ مُفْرَغًا لِلِاسْمِ الَّذِي بَعْدَ "إِلَّا" كَانَ إِعْرَابُهُ عَلَى حَسَبِ الْعَامِلِ الْمُتَقَدِّمِ، وَذَلِكَ
نَحْوُ قَوْلِكَ: "مَا قَامَ إِلَّا زَيْدٌ"، فَتَرْفَعُ "زَيْدًا"؛ لِأَنَّهُ فَاعِلٌ "قَامَ"، وَ"مَا ضَرَبْتُ إِلَّا زَيْدًا"، فَتَنْصِبُ
"زَيْدًا"؛ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ "ضَرَبْتُ"، وَ"مَا مَرَرْتُ إِلَّا بِزَيْدٍ"، فَتَخْفِضُ "زَيْدًا" بِالْبَاءِ؛ لِأَنَّهُ مَعْمُولٌ "مَرَرْتُ".
وَإِنْ كَانَ مَا قَبْلَ "إِلَّا" غَيْرَ مُفْرَغٍ لِمَا بَعْدَهَا جَازَ فِي الْإِسْمِ الْوَاقِعِ بَعْدَ "إِلَّا" ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ: أَحْسَنُهَا أَنْ
يَكُونَ إِعْرَابُهُ عَلَى حَسَبِ إِعْرَابِ الْإِسْمِ الَّذِي قَبْلَهُ؛ لِأَنَّهُ بَدَلٌ مِنْهُ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "مَا قَامَ الْقَوْمُ
إِلَّا زَيْدٌ"، وَ"مَا رَأَيْتُ الْقَوْمَ إِلَّا زَيْدًا"، وَ"مَا مَرَرْتُ بِالْقَوْمِ إِلَّا زَيْدٌ". وَيَلِيهِ نَصْبُ الْإِسْمِ الْوَاقِعِ بَعْدَ
"إِلَّا" عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "مَا قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا زَيْدًا"، وَ"مَا رَأَيْتُ الْقَوْمَ إِلَّا زَيْدًا"، وَ"مَا
مَرَرْتُ بِالْقَوْمِ إِلَّا زَيْدًا"، وَدُونَ ذَلِكَ أَنْ تَجْعَلَ "إِلَّا" مَعَ الْإِسْمِ الَّذِي بَعْدَهَا فِي مَوْضِعِ نَعْتٍ [أَوْ
عَطْفٍ بَيَانٍ] ⁽¹⁾ الْإِسْمِ الَّذِي قَبْلَهَا، إِذَا كَانَ تَابِعًا لَهُ فِي الْإِعْرَابِ. وَالْفِعْلُ الْمَوْجِبُ فِي اللَّفْظِ إِنْ كَانَ
مَنْفِيًّا فِي الْمَعْنَى كَانَ حُكْمُهُ حُكْمَ الْمَنْفِيِّ، فَعَلَى هَذَا: "قَلَّ رَجُلٌ يَقُولُ ذَاكَ إِلَّا زَيْدًا"، كَانَ
الْإِحْسَانُ ⁽²⁾ فِي "زَيْدٍ" الرَّفْعِ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَسْتَعْمِلُ "قَلَّ" إِذَا أَرَادَتِ النَّفْيَ، فَيَقُولُونَ: "قَلَّ رَجُلٌ يَقُولُ
ذَاكَ" فِي مَعْنَى "مَا يَقُولُ ذَاكَ رَجُلٌ"، وَكَذَلِكَ "ظَنَنْتُ وَأَخَوَاتُهَا" إِذَا كَانَتْ مَنْفِيَّةً، وَوَقَعَ فِي مَوْضِعِ
مَفْعُولِهَا الثَّانِي فِعْلٌ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ مُوجِبًا فِي اللَّفْظِ مَنْفِيًّا ⁽³⁾ فِي الْمَعْنَى، فَتَقُولُ: "مَا ظَنَنْتُ أَحَدًا يَقُولُ
ذَاكَ إِلَّا زَيْدًا"، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: "إِلَّا زَيْدًا"، وَكِلَاهُمَا مُحْتَارٌ، فَوَجْهُ اخْتِيَارِ النَّصْبِ جَعْلُكَ "إِلَّا" وَمَا
بَعْدَهَا بَدَلًا مِنْ "أَحَدٍ"، وَوَجْهُ اخْتِيَارِ الرَّفْعِ جَعْلُكَ "إِلَّا" وَمَا بَعْدَهَا بَدَلًا مِنْ الْمُضْمَرِ فِي "يَقُولُ".
وَالْفِعْلُ الْوَاقِعُ حَبْرًا لِ"لَيْسَ"، أَوْ حَبْرًا لِمُبْتَدَأٍ وَاقِعٍ بَعْدَ حَرْفِ نَفْيٍ فِيمَا دَكَرَ بِمَنْزِلَةِ الْفِعْلِ الْوَاقِعِ فِي
مَوْضِعِ مَفْعُولٍ "ظَنَنْتُ" وَأَخَوَاتِهَا، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "مَا أَحَدٌ يَقُولُ ذَاكَ إِلَّا زَيْدًا"، "لَيْسَ أَحَدٌ
يَقُولُ ذَاكَ إِلَّا زَيْدٌ" بَرَفِعَ "زَيْدٍ" فِي الْمَثَلَيْنِ؛ عَلَى الْإِبْدَالِ مِنَ الضَّمِيرِ الْمُسْتَتِرِ فِي "تَقُولُ"، وَإِذَا
تَكَرَّرَتِ الْإِسْتِثْنَاءَاتُ فَإِنْ تَكَرَّرَتْ بِحَرْفِ عَطْفٍ كَانَ / [93/أ] جَمِيعُهَا مُسْتَثْنَى مِنْ شَيْءٍ وَاحِدٍ،

(1) ما بين المعقوفين مثبت في الهامش.

(2) هكذا في الأصل، والصواب: "الأحسن"، وهو تصحيف من الناسخ.

(3) هكذا في الأصل، والصواب: "منفي"، لأنه خبرٌ لِنَهْ.

وَيَكُونُ فِي الْإِعْرَابِ عَلَى حَسَبِ الْمُسْتَتْنَى الْأَوَّلِ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا زَيْدًا وَإِلَّا عَمْرًا وَإِلَّا جَعْفَرًا"، فَإِنْ تَكَرَّرَتْ بِغَيْرِ حَرْفٍ عَطْفٍ فَإِنْ كَانَتْ هِيَ الْمُسْتَتْنَى فِي الْمَعْنَى كَانَتْ عَلَى حَسَبِهِ فِي الْإِعْرَابِ؛ لِأَنَّهَا مُبْدَلَةٌ مِنْهُ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا مُحَمَّدًا إِلَّا أَبَا بَكْرٍ"؛ لِأَنَّ "أَبَا بَكْرٍ" هُوَ "مُحَمَّدٌ"، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ الْمُسْتَتْنَى الْأَوَّلَ فِي الْمَعْنَى فَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يُمَكِّنَ اسْتِثْنَاءُ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ أَوْ لَا يُمَكِّنُ، فَإِنْ أُمَكِّنَ كَانَ الْآخِرُ مُسْتَتْنَى مِنَ الَّذِي قَبْلَهُ، وَالَّذِي قَبْلَهُ مُسْتَتْنَى مِنَ الَّذِي قَبْلَهُ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ لِلأَوَّلِ، وَيَكُونُ إِعْرَابُ الْمُسْتَتْنَى الْأَوَّلِ عَلَى حَسَبِ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَيَكُونُ مَا عَدَاهُ مَنْصُوبًا، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَا قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا عَشْرَةٌ مِنْهُمْ إِلَّا حَمْسَةٌ إِلَّا اثْنَيْنِ إِلَّا وَاحِدًا"، فَتَرْفَعُ "عَشْرَةٌ" عَلَى الْوَجْهِ الْمُخْتَارِ، وَتَنْصِبُهَا عَلَى الْوَجْهِ الْآخِرِ، وَلَا يَجُوزُ فِيمَا عَدَا "العَشْرَةَ" إِلَّا النَّصْبُ، وَإِنْ لَمْ يُمَكِّنِ اسْتِثْنَاءُ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ كَانَ جَمِيعُهَا مُسْتَتْنَى مِنْ شَيْءٍ وَاحِدٍ، وَلَا يَخْلُو إِذْ ذَاكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ الْعَامِلُ مُفْرَعًا، أَوْ غَيْرَ مُفْرَعٍ، فَإِنْ كَانَ مُفْرَعًا جَعَلَتْ أَحَدَ الْمُسْتَتْنِيَّاتِ عَلَى حَسَبِهِ، وَنَصَبَتْ مَا عَدَاهُ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَا قَامَ إِلَّا زَيْدٌ إِلَّا عَمْرًا إِلَّا خَالِدًا"، بِرَفْعِ "زَيْدٍ"، وَنَصْبِ مَا عَدَاهُ، وَلَوْ رَفَعْتَ "عَمْرًا" وَنَصَبْتَ مَا عَدَاهُ، أَوْ [رَفَعْتَ] ⁽¹⁾ "خَالِدًا" وَنَصَبْتَ أَيْضًا مَا عَدَاهُ سَاعَ ذَلِكَ. وَإِنْ كَانَ الْعَامِلُ غَيْرَ مُفْرَعٍ جَعَلَتْ وَاحِدًا مِنْهَا عَلَى حَسَبِهِ لَوْ انْفَرَدَ، وَنَصَبْتَ مَا عَدَاهُ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَا قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا زَيْدٌ إِلَّا عَمْرًا إِلَّا خَالِدًا"، فَتَرْفَعُ "زَيْدًا" عَلَى الْوَجْهِ الْمُخْتَارِ، وَتَنْصِبُهَا عَلَى الْوَجْهِ الْآخِرِ، وَتَنْصِبُ مَا عَدَاهُ، وَلَوْ أُجْرِيَتْ الرِّفْعَ وَالنَّصْبُ فِي "عَمْرٍو" وَنَصَبْتَ مَا عَدَاهُ، أَوْ فِي "خَالِدٍ" وَنَصَبْتَ مَا عَدَاهُ لَسَاعَ ذَلِكَ.

وَأَمَّا "غَيْرٌ" فَلَا تَكُونُ مِنْ هَذَا الْبَابِ إِلَّا إِذَا كَانَتْ فِي مَوْضِعٍ يَسُوعُ وَفُوعُ "إِلَّا" فِيهِ، فَلَوْ قُلْتَ: "عِنْدِي دِرْهَمٌ غَيْرٌ جَيِّدٍ" لَمْ يَكُنْ "غَيْرٌ" فِي هَذَا الْكَلَامِ مِنْ هَذَا الْبَابِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَسُوعُ وَفُوعُ "إِلَّا" فِي مَوْضِعِهَا، أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ: "عِنْدِي دِرْهَمٌ إِلَّا جَيِّدٍ" لَمْ يَجُزْ ذَلِكَ، وَإِذَا قُلْتَ: "عِنْدِي دِرْهَمٌ غَيْرٌ قَيْرَاطٍ" كَانَتْ "غَيْرٌ" مِنْ هَذَا الْبَابِ؛ لِأَنَّكَ لَوْ قُلْتَ: "عِنْدِي دِرْهَمٌ إِلَّا قَيْرَاطًا" كَانَ ذَلِكَ جَائِزًا، وَحَكْمُ الْإِسْمِ الْوَاقِعِ بَعْدَ "غَيْرٍ" الَّتِي بِمَعْنَى "إِلَّا" أَنْ يَكُونَ مَخْفُوضًا أَبَدًا. وَأَمَّا "غَيْرٌ" نَفْسُهَا

(1) زيادة يقتضيها السياق.

فَحُكِّمَهَا أَنْ يَكُونَ إِعْرَابُهَا كإِعْرَابِ الْإِسْمِ الْوَاقِعِ بَعْدَ "إِلَّا" فِي جَمِيعِ مَا ذُكِرَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ تَبْيِينُهُ، فَتَقُولُ: "قَامَ الْقَوْمُ غَيْرُ زَيْدٍ"، بِرَفْعِ "غَيْرٍ" وَنَصْبِهِ، وَالنَّصْبُ أَجُودُ، كَمَا تَقُولُ: "قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا زَيْدٌ" بِرَفْعِ "زَيْدٍ" وَنَصْبِهِ، وَالنَّصْبُ أَجُودُ، وَتَقُولُ: "مَا قَامَ الْقَوْمُ غَيْرُ زَيْدٍ"، بِرَفْعِ "غَيْرٍ" وَنَصْبِهِ، وَالرَّفْعُ أَجُودُ، كَمَا تَقُولُ: "مَا قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا زَيْدٌ" بِرَفْعِ "زَيْدٍ" وَنَصْبِهِ، وَالرَّفْعُ أَجُودُ، وَتَقُولُ: "مَا قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا زَيْدٌ"، بِرَفْعِ "زَيْدٍ"، وَلَا يَجُوزُ نَصْبُهُ. وَكَذَلِكَ تَفْعَلُ فِي سَائِرِ مَسَائِلِ هَذَا الْبَابِ.

وَإِذَا أَتَيْتَ الْإِسْمَ الْوَاقِعَ بَعْدَ "غَيْرٍ" جَازَ فِي تَابِعِهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مَحْمُولًا عَلَى لَفْظِهِ، فَيَكُونُ مَحْفُوضًا أَبَدًا، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ مَحْمُولًا عَلَى مَعْنَاهُ، فَيَكُونُ إِعْرَابُهُ إِذْ ذَاكَ عَلَى حَسَبِ إِعْرَابِ "غَيْرٍ"، فَتَقُولُ: "مَا قَامَ غَيْرُ زَيْدٍ وَعَمْرُو" بِرَفْعِ عَمْرُو وَخَفْضِهِ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ⁽¹⁾ [بَسِيطٌ]:

[181] لَمْ يَبْقَ غَيْرُ طَرِيدٍ غَيْرٍ مُنْقَلِتٍ وَمُوثِقٍ فِي حَبَالِ الْقَدِّ مَسْلُوبٍ

فَإِنَّهُ يُرَوَى بِرَفْعِ "مُوثِقٍ"، وَخَفْضِهِ. وَلَا يَجُوزُ فِي تَابِعِ الْإِسْمِ الْوَاقِعِ بَعْدَ "غَيْرٍ" إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَى حَسَبِ الْإِسْمِ الْوَاقِعِ بَعْدَ "إِلَّا" فِي الْإِعْرَابِ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: "مَا قَامَ إِلَّا زَيْدٌ وَعَمْرُو" لَمْ يَجْزُ فِي "عَمْرُو" إِلَّا الرَّفْعُ.

وَأَمَّا "سَوَى" فَإِنَّ الْإِسْمَ الْوَاقِعَ بَعْدَهَا مَحْفُوضٌ بِإِضَافَتِهَا إِلَيْهِ، وَتَكُونُ هِيَ مَنْصُوبَةً بِالظَّرْفِيَّةِ، وَالْعَامِلُ فِيهَا مَا قَبْلَهَا، وَيَدْخُلُهَا مَعَ ذَلِكَ مَعْنَى الْإِسْتِثْنَاءِ. وَأَمَّا "حَاشَى" وَ"خَلَا" وَ"عَدَا" فَإِنَّ الْإِسْمَ الَّذِي بَعْدَهَا إِنْ كَانَ مَحْفُوضًا كَانَتْ حُرُوفُ خَفْضٍ، وَالْإِسْمُ الَّذِي بَعْدَهَا مَحْفُوضٌ بِهَا، وَتَكُونُ إِذْ ذَاكَ مُتَعَلِّقَةً بِالْعَامِلِ الَّذِي قَبْلَهَا، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "قَامَ الْقَوْمُ خَلَا زَيْدٍ"، وَ"قَامَ الْقَوْمُ عَدَا زَيْدٍ"، وَ"قَامَ الْقَوْمُ حَاشَى بَكْرٍ"، وَإِنْ كَانَ الْإِسْمُ الَّذِي بَعْدَهَا مَنْصُوبًا كَانَ مَفْعُولًا بِهَا، وَكَانَتْ

(1) هو النابغة الذبياني في تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف (270)، والبيت في ديوانه ص: 52. وهو غير منسوب في التذييل والتكميل (345/8)، والتمهيد (2223/5).

هِيَ أَفْعَالًا، وَالْفَاعِلُ إِذْ ذَاكَ ضَمِيرٌ عَائِدٌ عَلَى الْبَعْضِ الْمَفْهُومِ مِنَ الْكَلَامِ الْمُتَقَدِّمِ، وَبَيَانُ ذَلِكَ أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: "قَامَ الْقَوْمُ" أَفَدْتَ الْمُخَاطَبَ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ قَامُوا، وَإِذَا حَصَلَ فِي نَفْسِ الْمُخَاطَبِ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ قَامُوا وَمِنْ جُمْلَتِهِمْ "زَيْدٌ" خِفْتَ أَنْ يَحْصُلَ فِي نَفْسِهِ أَنَّ بَعْضَ الْقَائِمِينَ "زَيْدٌ" فَقُلْتَ: "حَاشَى زَيْدًا"؛ أَيْ: "حَاشَى بَعْضَهُمْ زَيْدًا"، وَكَذَلِكَ: "عَدَا زَيْدًا"، أَوْ "خَلَا زَيْدًا"، وَلَمَّا كَانَ الضَّمِيرُ عَائِدًا عَلَى الْبَعْضِ الْمَفْهُومِ مِنَ الْكَلَامِ الْمُتَقَدِّمِ، وَهُوَ مُفْرَدٌ مُذَكَّرٌ كَانَ الضَّمِيرُ الْعَائِدُ عَلَيْهِ مُفْرَدًا مُذَكَّرًا أَبَدًا، وَسَوَاءٌ فِي ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الْبَعْضُ مُرَادًّا بِهِ الْمَذَكَّرُ أَوْ الْمُؤَنَّثُ أَوْ الْمَفْرَدُ أَوْ الْمُثَنَّى أَوْ الْمَجْمُوعُ، وَعَوْدُ الضَّمِيرِ عَلَى الْمَفْهُومِ مِنَ الْكَلَامِ، وَإِنْ لَمْ يَجُزْ لَهُ ذِكْرُ سَائِعٍ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَتَرْنَ بِهِ نَفْعًا﴾⁽¹⁾؛ أَيْ: بِالْمَكَانِ، فَأَعَادَ الضَّمِيرَ عَلَى الْمَكَانِ، وَإِنْ لَمْ يَتَقَدَّمْ لَهُ ذِكْرٌ؛ لِدَلَالَةِ الْمَعْنَى عَلَيْهِ، أَلَا تَرَى أَنَّ إِثَارَةَ الْغُبَارِ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي مَكَانٍ، وَتَكُونُ الْجُمْلَةُ الَّتِي هِيَ (خَلَا وَفَاعِلُهَا وَمَفْعُولُهَا) أَوْ (عَدَا وَفَاعِلُهَا وَمَفْعُولُهَا) أَوْ (حَاشَى وَفَاعِلُهَا وَمَفْعُولُهَا) فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْقَوْمِ؛ إِذْ قَدْ يَفْعُ الْمَاضِي مَوْضِعَ الْحَالِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَنْزَمْنِي لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾⁽²⁾. فَإِنَّ أَلْحَقْتَ "مَا" بِ"خَلَا"، وَ"حَاشَى"، وَ"عَدَا"، فَإِنَّكَ إِنْ حَفِضْتَ الْإِسْمَ إِذْ ذَاكَ كَانَتْ حُرُوفُ جَرٍّ، كَمَا كَانَتْ قَبْلَ لِحَاقِ "مَا"، وَتَكُونُ "مَا" زَائِدَةً، وَإِنْ نَصَبْتَ / [أ/94ظ] الْإِسْمَ كَانَتْ أَفْعَالًا، كَمَا كَانَتْ قَبْلَ لِحَاقِ "مَا"، وَتَكُونُ مَصْدَرِيَّةً، وَتَكُونُ إِذْ ذَاكَ مَعَ صَلَاتِهَا فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ عَلَى الْمَصْدَرِ، وَيَكُونُ الْمَصْدَرُ إِذْ ذَاكَ وَقِعًا مَوْضِعَ الْحَالِ عَلَى حَدِّ قَوْلِهِمْ: "أَتَيْتُهُ رَكُضًا". وَأَمَّا "لَيْسَ" وَ"لَا يَكُونُ" إِذَا اسْتُثْنِيَ بِهِمَا فَإِنَّ الْإِسْمَ الَّذِي بَعْدَهُمَا لَا يَكُونُ إِلَّا مَنْصُوبًا؛ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ لَهُمَا، وَاسْمُهُمَا إِذْ ذَاكَ مُضَمَّرٌ عَائِدٌ عَلَى الْبَعْضِ الْمَفْهُومِ مِنَ الْكَلَامِ الْمُتَقَدِّمِ؛ عَلَى حَسَبِ مَا بَيَّنَّاهُ فِي "خَلَا" وَأَخَوَاتِهَا، وَلِذَلِكَ كَانَ مُفْرَدًا مُذَكَّرًا عَلَى كُلِّ حَالٍ، كَمَا أَنَّ الْبَعْضَ مُفْرَدًا، وَتَكُونُ الْجُمْلَةُ الَّتِي هِيَ ([لَا]⁽³⁾ يَكُونُ وَاسْمُهَا وَخَبَرُهَا)، وَ(لَيْسَ وَاسْمُهَا وَخَبَرُهَا) فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ عَلَى

(1) سورة العاديات، الآية رقم: 4.

(2) سورة الشعراء، من الآية رقم: 111، وتامهما: ﴿قَالُوا أَنْزَمْنِي لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾.

(3) زيادة يقتضيها السياق.

الْحَالِ، فَإِنْ كَانَ الضَّمِيرُ الَّذِي فِي "لَيْسَ"، وَ"لَا يَكُونُ" عَلَى حَسَبِ الْإِسْمِ الْمُتَقَدِّمِ بِهِ⁽¹⁾ فِي الْإِفْرَادِ وَالتَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ لَمْ يَكُنَا إِذْ ذَاكَ لِإِسْتِثْنَاءِ بَلْ يَكُونَانِ فِي مَوْضِعِ صِفَةٍ إِنْ كَانَ الْإِسْمُ الْمُتَقَدِّمُ نَكْرَةً، نَحْوُ قَوْلِكَ: "قَامَتِ امْرَأَةٌ لَيْسَتْ هِنْدًا"، أَوْ "لَا تَكُونُ هِنْدًا"، وَإِنْ كَانَ مَعْرِفَةً كَانَا فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "قَامَ الْقَوْمُ لَيْسُوا الرِّبْدِينَ"، أَوْ "لَا يَكُونُونَ الرِّبْدُونَ"⁽²⁾.

وَالْفَاطَةُ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ، لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ، إِلَّا مَا ذُكِرَ مِنْهَا، فَإِنَّهَا تَحْتَاجُ إِلَى أَنْ نُبَيِّنَهُ عَلَى مَا فِيهَا، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: (سَوَى وَسَوَى وَسَوَاءً). فَعَدَّ جَمِيعَهَا فِي أَدَوَاتِ الْإِسْتِثْنَاءِ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ جَمِيعَهَا مُنْتَصِبٌ عَلَى الظَّرْفِ، وَلَمْ يُشْرَبْ مِنْهَا مَعْنَى الْإِسْتِثْنَاءِ إِلَّا "سَوَى" الْمَكْسُورَةُ السِّينِ، فَإِنْ اسْتَنْيَ بِمَا عَدَّاهَا فَبِالْقِيَاسِ عَلَيْهَا، وَمِنْ ذَلِكَ تَقْدِيرُهُ (إِلَّا أَنْ يَكُونَ) فِي أَدَوَاتِ الْإِسْتِثْنَاءِ، وَإِنَّمَا أَدَوَاتُ الْإِسْتِثْنَاءِ مِنْهَا "إِلَّا". وَقَوْلُهُ: (أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِ"إِلَّا"). كَأَنَّكَ قُلْتَ: "قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا كُونَ زَيْدًا"، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لَيْسَ مَعْنَى الْكَلَامِ عَلَى اسْتِثْنَاءِ "كَونَ زَيْدًا"، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ: عَلَى اسْتِثْنَاءِ زَيْدٍ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: "قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ زَيْدًا"، فَإِنَّمَا أَرَدْتَ أَنْ تَقُولَ: "قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا زَيْدًا". فَالْجَوَابُ أَنَّ هَذَا الْمَعْنَى يُتَصَوَّرُ عَلَى أَنْ يَكُونَ (أَنْ وَصَلَتْهَا) فِي مَوْضِعِ مَصْدَرٍ مَنْصُوبٍ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ، وَتَكُونُ وَاقِعَةً مَوْقِعَ الْإِسْمِ، وَكَأَنَّكَ قُلْتَ: "قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا الْكَائِنُ زَيْدًا"، وَ(الْكَائِنُ زَيْدًا) هُوَ زَيْدٌ، وَسَاغَ؛ لِ(أَنْ وَصَلَتْهَا) أَنْ تَقَعَ مَوْقِعَ الْإِسْمِ، كَمَا يَسُوغُ ذَلِكَ فِي الْمَصْدَرِ؛ الَّذِي هِيَ بِتَقْدِيرِهِ، وَمِنْ وَضْعِ (أَنْ وَصَلَتْهَا) مَوْضِعَ الْإِسْمِ قَوْلُ الشَّاعِرِ⁽³⁾ [طَوِيلٌ]:

(1) زائدة لا معنى لها.

(2) هكذا في الأصل، والصواب: "الرَّيْدِينَ"، منصوب على الخبرية.

(3) لا يعلم، والبيت غير منسوب في: إيضاح الشواهد (481/4)، والتذييل (349/4، 339/8)، ومغني اللبيب (907/1)، وشرح شواهد المغني (964/2)، وقال البغدادي: البيت ملفق من مصرعين من أبيات لابن بيض، وقافيتها الراء، وهي:

لعمرك ما الفتيان أن تنبت اللحي وتعظم أبدان الرجال من الهبر

ولكنما الفتيان كل فتى ندى صبور على الآفات في العسر واليسر.

ينظر: شرح الشواهد (327/1).

[182] لَعَمْرُكَ مَا الْفَتْيَانُ أَنْ تَنْبُتَ اللَّحَى وَلَكِنَّمَا الْفَتْيَانُ كُلُّ فِتْيٍ نَدِي

فَأَوْقَعَ (أَنْ تَنْبُتَ اللَّحَى) مَوْقَعَ (النَّابِتِ لِلْحَى)، كَأَنَّهُ قَالَ: "لَعَمْرُكَ مَا الْفَتْيَانُ النَّابِتُ لِلْحَى". وَيَجُوزُ فِي "زَيْدٍ" مِنْ قَوْلِكَ: "إِلَّا أَنْ يَكُونَ زَيْدٌ" الرِّفْعُ وَالنَّصْبُ، وَالْإِخْتِيَارُ الرِّفْعُ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ تَامًّا؛ لِأَنَّهُ إِذْ ذَاكَ لَا يَحْتَاجُ فِي الْكَلَامِ إِلَى تَكْلُفِ إِضْمَارٍ. وَأَمَّا إِذَا نُصِبَ "زَيْدٌ" فَإِنَّ الْفِعْلَ / [أ/95] إِذْ ذَاكَ يَكُونُ نَاقِصًا، وَ"زَيْدٌ" حَبْرُهُ، وَالْإِسْمُ مُضْمَرٌ عَائِدٌ عَلَى الْبَعْضِ الْمَفْهُومِ مِنَ الْكَلَامِ الْمُتَقَدِّمِ، وَقَدْ بَيَّنَّا وَجْهَ دَلَالَةِ الْكَلَامِ الْمُتَقَدِّمِ عَلَى الْبَعْضِ، فَلَمَّا فِي النَّصْبِ مِنْ تَكْلُفِ إِضْمَارٍ عَائِدٍ عَلَى الْبَعْضِ الْمَفْهُومِ مِنَ الْكَلَامِ الْمُتَقَدِّمِ كَانَ أضعَفَ مِنَ الرِّفْعِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: (وَإِذَا فُرِغَتْ مَا قَبْلَ "إِلَّا" لَمَّا بَعْدَهَا عَمِلَ فِيهِ، وَلَمْ تَعْمَلْ "إِلَّا" شَيْئًا). فَإِنَّ هَذَا الْكَلَامَ يُعْطِي أَنَّ "إِلَّا" إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا قَبْلَهَا مُفْرَغًا لَمَّا بَعْدَهَا عَمِلَتْ، فَإِذَا قُلْتُ: "قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا زَيْدًا"، كَانَ "زَيْدًا" مَنْصُوبًا بِـ"إِلَّا"، وَهَذَا مَذْهَبٌ قَدْ قِيلَ بِهِ، وَهُوَ بَاطِلٌ لِأَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنَّ الْحَرْفَ إِذَا لَمْ يَطْلُبْ إِلَّا اسْمًا وَاحِدًا لَمْ يَعْمَلْ فِيهِ إِلَّا الْجَرَّ، كَحُرُوفِ الْخَفْضِ، فَلَوْ كَانَتْ "إِلَّا" عَامِلَةً فِي الْإِسْمِ الَّذِي بَعْدَهَا لَمْ تَعْمَلْ فِيهِ إِلَّا خَفْضًا، وَالْآخَرُ أَنَّ الْإِسْمَ قَدْ يَنْتَصِبُ فِي الْإِسْتِثْنَاءِ وَلَيْسَ قَبْلَهُ "إِلَّا"، بَلْ يَكُونُ هُوَ نَفْسُهُ فِي مَعْنَى "إِلَّا"، نَحْوَ قَوْلِكَ: "قَامَ الْقَوْمُ غَيْرَ زَيْدٍ"، فَيَلْزَمُ عَلَى مَذْهَبِهِ أَنْ يَكُونَ "غَيْرٌ" لَا نَاصِبَ لَهَا إِلَّا نَفْسُهَا؛ مِنْ حَيْثُ كَانَتْ فِي مَعْنَى "إِلَّا"، وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْإِسْمَ الْوَاقِعَ بَعْدَ "إِلَّا" مُنْتَصِبٌ عَلَى تَمَامِ الْكَلَامِ⁽¹⁾، وَكَذَلِكَ "غَيْرٌ" فِي قَوْلِكَ: "قَامَ الْقَوْمُ غَيْرَ زَيْدٍ"، نُصِبَتْ عَلَى تَمَامِ الْكَلَامِ⁽²⁾، فَإِنْ قِيلَ: مَا الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ؟ وَلَعَلَّ "زَيْدًا" مُنْتَصِبٌ بِالْفِعْلِ الْمُتَقَدِّمِ بِوَاسِطَةِ "إِلَّا"، فَالْجَوَابُ أَنَّ ذَلِكَ بَاطِلٌ لِأَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنَّ الْإِسْمَ قَدْ يَنْتَصِبُ بَعْدَ "إِلَّا"، وَإِنْ لَمْ يَتَقَدِّمَ فِعْلٌ، وَلَا مَا جَرَى مَجْرَاهُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "الْقَوْمُ إِخْوَتُكَ إِلَّا زَيْدًا" بِنَصْبِ "زَيْدٍ"، وَالْآخَرُ أَنَّكَ تَقُولُ: "قَامَ الْقَوْمُ غَيْرَ زَيْدٍ" بِنَصْبِ "غَيْرٍ"، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ انْتِصَابُهُ بِـ"قَامَ"؛ [لِأَنَّهَا غَيْرُ مُتَعَدِّيَّةٍ]⁽³⁾، وَالْفِعْلُ إِذَا كَانَ غَيْرَ مُتَعَدٍّ لَا

(1) ينظر: الأصول (281/1).

(2) ينظر: مغني اللبيب (211).

(3) هكذا في الأصل، والصواب: "لأنَّه غَيْرُ مُتَعَدٍّ"، أي الفعل (قام).

يَصِلُ إِلَى الْإِسْمِ الَّذِي لَيْسَ بِظَرْفٍ وَلَا حَالٍ إِلَّا بِوَاسِطَةِ حَرْفٍ، كَالْمَفْعُولِ مَعَهُ فِي قَوْلِكَ: "اسْتَوَى الْمَاءُ وَالْحَشْبَةُ"، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْإِسْمُ مُنْتَصِبًا بِإِضْمَارِ فِعْلٍ بَعْدَ "إِلَّا"، كَأَنَّكَ قُلْتَ: "مُسْتَثْنِيًّا زَيْدًا"، (إِلَّا أَنْ) ⁽¹⁾ إِضْمَارَ "اسْتَثْنِي" بَعْدَ "إِلَّا" مُفْسِدٌ لِلْمَعْنَى، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الْإِسْمَ انْتَصَبَ بِ"إِلَّا"؛ لِمَا فِيهَا مِنْ مَعْنَى "اسْتَثْنِي"؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى إِنَّمَا تَعْمَلُ فِي الظُّرُوفِ وَالْمَجْرُورَاتِ وَالْأَحْوَالِ، لَا فِي الْأَسْمَاءِ الصَّحَاحِ، وَأَيْضًا فَإِنَّ "غَيْرَ" قَدْ تَنْتَصَبُ، وَلَيْسَ قَبْلَهَا حَرْفٌ فِيهِ مَعْنَى فِعْلٍ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "قَامَ الْقَوْمُ غَيْرَ زَيْدٍ".

[71] بَابُ الْإِسْتِثْنَاءِ الْمُقَدَّمِ

لَا يَخْلُو الْإِسْمُ الْمُسْتَثْنَى مِنْ أَنْ تُقَدِّمَهُ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ، أَوْ عَلَى الْعَامِلِ فِي الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ، أَوْ عَلَى الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ، أَوْ عَلَى صِفَةِ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ. فَأَمَّا تَقْدِيمُهُ أَوَّلَ الْكَلَامِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ النُّحَوِيِّينَ إِلَّا الْكِسَائِيَّ، وَمَنْ أَخَذَ بِمَذْهَبِهِ ⁽²⁾، فَإِنَّهُ أَجَازَ أَنْ تَقُولَ: "إِلَّا زَيْدًا مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامَكَ"، وَالصَّحِيحُ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَثْنَى مُنْتَصِبٌ عَنْ تَمَامِ الْكَلَامِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ تَبْيِينُ ذَلِكَ، وَمَا يَنْتَصِبُ عَنْ تَمَامِ الْكَلَامِ لَا يَجُوزُ جَعْلُهُ أَوَّلَ الْكَلَامِ، / [أ/95ط] أَلَا تَرَى أَنَّ التَّمْيِيزَ لَا يَجُوزُ تَقْدِيمُهُ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ لَمَّا كَانَ مُنْتَصِبًا عَلَى تَمَامِ الْكَلَامِ. وَأَمَّا تَقْدِيمُهُ عَلَى الْعَامِلِ فِي الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ فَمِنَ النُّحَوِيِّينَ مَنْ أَجَازَ ذَلِكَ عَلَى الْإِطْلَاقِ ⁽³⁾، وَمِنْهُمْ مَنْ مَنَعَهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ ⁽⁴⁾، وَمِنْهُمْ مَنْ فَصَّلَ فَأَجَازَ ذَلِكَ إِذَا كَانَ الْعَامِلُ فِيهِ مُتَصَرِّفًا نَحْوَ قَوْلِكَ: "الْقَوْمُ إِلَّا زَيْدًا جَاءُوا"، وَيَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ إِذَا كَانَ الْعَامِلُ غَيْرَ مُتَصَرِّفٍ نَحْوَ قَوْلِكَ: "الْقَوْمُ فِي الدَّارِ إِلَّا زَيْدًا" لَا يَجُوزُ عِنْدَهُ تَقْدِيمُ "إِلَّا" وَالْإِسْمِ الَّذِي بَعْدَهَا عَلَى الْمَجْرُورِ؛ لِأَنَّهُ مُسْتَثْنَى مِنَ الضَّمِيرِ الْمُسْتَثْنَى؛ الَّذِي عَمَلَ فِيهِ الْمَجْرُورُ، وَالْمَجْرُورُ لَيْسَ بِعَامِلٍ مُتَصَرِّفٍ، وَالتَّفْصِيلُ مَذْهَبُ الْأَخْفَشِ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ

(1) هكذا في الأصل، والصواب: "لأنَّ" لأنه يعلل، وهو تصحيف من الناسخ.

(2) ينظر: التذييل والتكميل (243/8)، وهم الهوامع (260/2).

(3) هم الكوفية والزجاج. ينظر: هم الهوامع (260/2).

(4) هم جمهور البصريين. ينظر: التذييل والتكميل (243/8).

عَلَى الْإِطْلَاقِ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَثْنَى إِنَّمَا هُوَ مُنْتَصَبٌ عَلَى ⁽¹⁾ تَمَامِ الْكَلَامِ، وَالْمُنْتَصِبُ عَنْ تَمَامِ الْكَلَامِ يَجُوزُ تَوْسِيطُهُ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يُخَالِفُ أَحَدٌ فِي جَوَازِ قَوْلِكَ: "مَا قَامَ إِلَّا زَيْدًا أَحَدٌ". وَأَمَّا تَقْدِيمُهُ عَلَى الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ أَوْ عَلَى صِفَةِ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ فَجَائِزٌ بِاتِّفَاقٍ، فَإِنْ قَدَّمْتَهُ عَلَى الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ لَمْ يَجْزِ فِيهِ إِلَّا النَّصْبُ، نَحْوُ قَوْلِكَ: "مَا قَامَ إِلَّا زَيْدًا أَحَدٌ" ⁽²⁾، وَلَا يَجُوزُ رَفْعُ "زَيْدٍ"؛ لِأَنَّكَ لَوْ رَفَعْتَهُ لَمْ يَخْلُ مِنْ أَنْ تَجْعَلَ "إِلَّا" وَالْإِسْمَ الَّذِي بَعْدَهَا بَدَلًا مِنْ "أَحَدٍ" كَمَا تَكُونُ بَدَلًا مِنْهُ إِذَا تَأَخَّرَ عَنْهُ، أَوْ تَجْعَلَ "زَيْدًا" فَاعِلًا بِ"قَامَ"، وَ"أَحَدٌ" بَدَلًا مِنْهُ، فَلَا يَجُوزُ الْوَجْهُ الْأَوَّلُ؛ لِأَنَّ الْبَدَلَ لَا يَتَقَدَّمُ عَلَى الْمُبْدَلِ مِنْهُ، وَلَا يَجُوزُ الْوَجْهُ الثَّانِي؛ لِأَنَّ "أَحَدًا" أَعَمُّ مِنْ قَوْلِكَ: "إِلَّا زَيْدًا"، وَالْأَعَمُّ لَا يُبْدَلُ مِنَ الْأَخْصِ، وَأَجَازَ الْكُوفِيُّونَ رَفْعَ الْإِسْمِ الْوَاقِعِ بَعْدَ "إِلَّا"، وَأَنْشَدُوا فِي ذَلِكَ شَاهِدًا قَوْلُهُ ⁽³⁾ [طَوِيل]:

[183] رَأَتْ إِخْوَتِي بَعْدَ الْوَلَاءِ تَتَابَعُوا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا وَاحِدٌ مِنْهُمْ شَفْرُ

وَالصَّحِيحُ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْقِلَّةِ؛ بَحِثْ لَا يُقَاسُ عَلَيْهِ، وَوَجْهُهُ أَنْ يَكُونَ "شَفْرُ" بَدَلًا مِنْ "أَحَدٍ" ⁽⁴⁾، وَوَضَعَ الْعَامُّ مَوْضِعَ الْخَاصِّ، فَلِذَلِكَ سَاغَ الْبَدَلُ. وَإِنْ تَقَدَّمَ الْإِسْتِثْنَاءُ عَلَى صِفَةِ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ جَازَ فِيهِ مَا كَانَ يَجُوزُ فِيهِ فِي حَالِ تَأَخُّرِهِ عَنْهُ ⁽⁵⁾ نَحْوُ قَوْلِكَ: "مَا جَاءَنِي أَحَدٌ إِلَّا زَيْدٌ خَيْرٌ مِنْكَ"، بِرَفْعِ "زَيْدٍ" عَلَى الْبَدَلِ، وَنَصْبِهِ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ، وَالنَّصْبُ عِنْدِي أَحْسَنُ، وَإِنْ كُنْتَ قَدْ فَصَلْتَ فِي الْوَجْهَيْنِ بَيْنَ الصِّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ بِ"إِلَّا" وَالْإِسْمِ الْوَاقِعِ بَعْدَهَا، وَإِنَّمَا ضَعُفَ الرِّفْعُ؛ لِأَنَّكَ إِذَا رَفَعْتَ جَعَلْتَ الْإِسْمَ بَدَلًا مِمَّا قَبْلَهُ، وَالْمُبْدَلُ مِنْهُ يُنَوَّى بِهِ الطَّرْحُ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى، فَتُبْحَحُ أَنْ يَكُونَ مَنْوِيًّا بِهِ الطَّرْحُ ثُمَّ يُوصَفُ بَعْدَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ رُجُوعَكَ إِلَى الْوَصْفِ مُنَاقِضٌ بِجَعْلِكَ لَهُ مَطْرُوحًا فِي الْمَعْنَى، وَأَيْضًا فَإِنَّ الْبَدَلَ عَلَى نِيَّةِ تَكَرُّرِ الْعَامِلِ، فَإِذَا أَبْدَلْتَ كُنْتَ قَدْ فَصَلْتَ بَيْنَهُمَا بِمُفْرَدٍ، وَالْفَصْلُ بِالْمُفْرَدِ أَسْهَلُ مِنَ

(1) هكذا في الأصل، والصواب: "عن"، وهو تصحيف من الناسخ.

(2) ينظر: الخصائص (214/1)، واللمع (68)، والتذيل (238/8)، والهمع (273/2).

(3) هو توبة بن مضرٍ في أساس البلاغة (513/1)، والحماسة البصرية (251/1)، والبيت غير منسوب في: التذيل (236/8)،

والتمهيد (2158/5)، والمقاصد (370/3).

(4) هكذا في الأصل، والصواب: "واحد".

(5) هكذا في الأصل، والصواب: "عنه".

الفصل بالجملة. وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو الْقَاسِمِ مِنْ هَذِهِ الْأَقْسَامِ الْأَرْبَعَةِ إِلَّا تَقْدِيمَ الْمُسْتَتْنَى عَلَى الْمُسْتَتْنَى مِنْهُ خَاصَّةً. وَأَلْفَاظُهُ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ، لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ / [96/و]

[72] بَابُ الْإِسْتِثْنَاءِ الْمُنْقَطِعِ

الْإِسْتِثْنَاءُ الْمُنْقَطِعُ هُوَ أَنْ يَكُونَ الْمُسْتَتْنَى مِنْ غَيْرِ جِنْسِ الْأَوَّلِ، وَيَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ الْمُسْتَتْنَى لَا يُوجِّهُهُ عَلَيْهِ مَعْنَى الْعَامِلِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَا زَادَ إِلَّا مَا نَقَصَ"، أَلَا تَرَى أَنَّ "مَا نَقَصَ" لَا يُوصَفُ بِـ"أَنَّهُ زَادَ"، فَهَذَا التَّوَعُّدُ مِنَ الْمُسْتَتْنَى الْمُنْقَطِعِ لَا يَجُوزُ فِيهِ إِلَّا النَّصْبُ، وَالْمَعْنَى: "مَا زَادَ لَكِنْ نَقَصَ"، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ الْمُسْتَتْنَى مُتَوَجِّهًا عَلَيْهِ مَعْنَى الْعَامِلِ الْمُتَقَدِّمِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "مَا رَأَيْتُ فِي الدَّارِ أَحَدًا إِلَّا حِمَارًا"، أَلَا تَرَى أَنَّ مَعْنَى "رَأَيْتُ" مُتَوَجِّهَةٌ عَلَى الْجُمْلَةِ، وَكَأَنَّكَ قُلْتَ: "مَا رَأَيْتُ إِلَّا حِمَارًا"، فَهَذَا التَّوَعُّدُ لَا يَجُوزُ فِيهِ عِنْدَ أَهْلِ الْحِجَازِ إِلَّا النَّصْبُ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُبَدَلَ مِنَ الْأَوَّلِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ غَيْرِ جِنْسِ الْأَوَّلِ، وَأَمَّا بَنُو تَمِيمٍ فَإِنَّهُمْ يُحِيزُونَ فِيهِ النَّصْبَ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ الْمُنْقَطِعِ، وَيَجُوزُ [أَنْ يَكُونَ] ⁽¹⁾ بَدَلًا مِنَ الْأَوَّلِ، فَيَكُونُ إِذْ ذَاكَ عَلَى حَسَبِهِ فِي الْإِعْرَابِ، وَالِاخْتِيَارُ عِنْدَهُمُ النَّصْبُ ⁽²⁾، وَأَمَّا ضَعْفُ الْبَدَلِ عِنْدَهُمْ [فَ] ⁽³⁾ لِأَنَّهُ لَا يَتَصَوَّرُ إِلَّا بَعْدَ جَعْلِكَ مَا بَعْدَ "إِلَّا" مِنْ جِنْسٍ مَا قَبْلَهَا عَلَى طَرِيقِ الْمَجَازِ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِهِ ⁽⁴⁾ [خَفِيفٌ]:

[184] لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ قَيْسٍ عِتَابٌ غَيْرُ طَعْنٍ الْكُلَى وَضَرْبِ الرِّقَابِ

(1) زيادة يقتضيها السياق.

(2) ينظر: الكتاب (322/3)، والمقتضب (413/4-414)، وشرح المفصل (54/2-55)، والمقاصد (361/3-362).

(3) زيادة يقتضيها السياق.

(4) هو ابن الأيهم التغلبي في: الكتاب (323/2)، وهو عمرو أو عمير بن الأيهم التغلبي في: شرح الكتاب (65/3)، وشرح أبيات الكتاب (50/2)، والمقاصد (362/3)، وشرح الشواهد (196/1)، والشكوى والعتاب (16)، وسمط اللآلي (148/1)، وهو عمرو بن الأهمم في الحماسة الصغرى (42).

فَرَفَعَ "غَيْرَ" عَلَى الْبَدَلِ مِنْ "عِتَابٍ"، وَكَأَنَّهُ جَعَلَ "طَعْنَ الْكَلَى" قَائِمًا⁽¹⁾ مَقَامَ "الْعِتَابِ" عَلَى حَدِّ قَوْلِهِمْ: "عِتَابُهُ السَّيْفُ"، وَتَقُولُ أَيْضًا: "مَا فِي الدَّارِ أَحَدٌ إِلَّا حِمَارٌ" يَرْفَعُ "حِمَارٌ"، وَجَعَلَهُ بَدَلًا مِنْ "أَحَدٍ"، وَوَجْهَهُ ذَلِكَ أَنْ يُجْعَلَ "الْحِمَارُ" لِلدَّارِ قَائِمًا مَقَامَ الْأَحَدِينَ؛ أَيُّ أَنَّ الَّذِي يَقُومُ لَنَا مَقَامَ الْأَحَدِينَ فِي عِمَارَتِهَا إِنَّمَا هُوَ حِمَارٌ، وَقَدْ يَجُوزُ أَيْضًا أَنْ تَجْعَلَ "حِمَارًا" بَدَلًا مِنْ "أَحَدٍ" عَلَى وَجْهَيْنِ آخَرَيْنِ خِلَافَ هَذَا الْوَجْهِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ أَوْفَعَ "أَحَدًا"، وَإِنْ كَانَ خَاصًّا بِمَنْ يَعْقِلُ عَلَى مَنْ يَعْقِلُ وَمَا لَا يَعْقِلُ؛ لِاخْتِلَاطِهِمَا عَلَى جِهَةِ التَّغْلِيْبِ، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِقَوْلِكَ: "مَا فِي الدَّارِ أَحَدٌ"، نَفْيُ الْأَحَدِ وَمَا يُلَاحِظُهُ عَنِ الدَّارِ، فَانْتَفَى بِذِكْرِ ["أَحَدٍ"]⁽²⁾ عَنْ مَا يُلَاحِظُهُ، وَكَأَنَّهُ قَالَ: "مَا فِي الدَّارِ أَحَدٌ، وَلَا مَا يُلَاحِظُ أَحَدًا"، فَلَمَّا أَرَادَ بِالْأَحَدِ مَا لَا يُلَاحِظُهُ سَاغَ بَدَلُ الْحِمَارِ مِنْهُ؛ لِأَنَّ الْحِمَارَ مِمَّا [لَا]⁽³⁾ يُلَاحِظُ الْأَحَدِينَ.

وَإِطْلَاقُ أَبِي الْقَاسِمِ الْقَوْلَ فِي الْبَابِ: (فَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ يُبَدِّلُونَ مَجَازًا). لَيْسَ بِصَحِيحٍ؛ لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا يُبَدِّلُونَ فِيمَا يَتَوَجَّهُ عَلَيْهِ مَعْنَى الْعَامِلِ، كَمَا قَدْ مَنَاهُ. وَالْقَاطِئُ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ، لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ.

[73] بَابُ النَّفْيِ بِـ"لَا"

"لَا" الْمَذْكُورَةُ فِي هَذَا الْبَابِ هِيَ الَّتِي لِلتَّنْبِيْهِ، وَمَعْنَاهَا النَّفْيُ الْعَامُّ، وَلَا تَدْخُلُ إِلَّا عَلَى الْأَسْمَاءِ النَّكِرَاتِ، وَالْإِسْمُ النَّكِرَةُ الَّذِي تَدْخُلُ عَلَيْهِ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ مُضَافًا، أَوْ مُطَوَّلًا أَوْ مُفْرَدًا. وَأَعْنِي بِالْمُطَوَّلِ مَا كَانَ عَامِلًا فِيمَا بَعْدَهُ، فَإِنْ كَانَ مُضَافًا / [96أ ط] أَوْ مُطَوَّلًا نَصَبْتُهُ بِـ"لَا"، وَرَفَعْتُ الْحَبَرَ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "لَا غُلَامٌ رَجُلٌ مِثْلُ رَجُلٍ"⁽⁴⁾ زَيْدٍ، وَ"لَا ضَارِبًا زَيْدًا مِثْلُ عَمْرٍو"، وَإِنَّمَا نَصَبْتُ الْإِسْمَ وَرَفَعْتُ الْحَبَرَ تَشْبِيْهًا لَهَا بِـ"إِنَّ" مِنْ حَيْثُ كَانَتْ لِلنَّفْيِ، وَ"إِنَّ" لِلتَّحْقِيقِ، وَالنَّقِیْضُ كَثِيرًا مَا تُجْرِيهِ الْعَرَبُ مُجْرَى مَا يُنَاقِضُهُ، وَإِنْ كَانَ الْإِسْمُ الَّذِي تَدْخُلُ عَلَيْهِ "لَا" مُفْرَدًا جُعِلَتْ مَعَهُ

(1) هكذا في الأصل، والصواب: "قائماً"؛ لأنه مفعول "جعل" الثاني.

(2) ما بين المعقوفتين مثبت من الهامش.

(3) زيادة يقتضيها السياق.

(4) هكذا في الأصل، والصواب: "غلام"، والظاهر أنه سهو من الناسخ أو الشارح.

كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ، وَبُنِيَ الْإِسْمُ عَلَى الْفَتْحِ، وَكَانَ الْإِسْمُ الْمَبْنِيُّ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِهَا، وَرَفَعَتِ الْخَبَرَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "لَا رَجُلٌ أَفْضَلُ مِنْكَ"، وَيَكُونُ الْخَبَرُ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ مَرْفُوعاً بِمَجْمُوعِ الْإِسْمِ وَ"لَا"، وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ "لَا" مَعَ مَا بَعْدَهَا فِي هَذَا الْبَابِ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ وَاحِدٍ، وَلِذَلِكَ لَا يَجُوزُ الْفَصْلُ بَيْنَهُمَا، فَصَارَ مَجْمُوعُهُمَا لِذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ لَمْ يَتَقَدَّمْهُ عَامِلٌ، وَالْإِسْمُ إِذَا لَمْ يَتَقَدَّمْهُ عَامِلٌ كَانَ مُبْتَدَأً مُقْتَضِياً لِلْخَبَرِ، فَكَذَلِكَ أَيْضاً مَجْمُوعُ "لَا" وَالْإِسْمِ الَّذِي بَعْدَهَا هُوَ الَّذِي افْتَضَى الْخَبَرَ.

وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُجْرِي "لَا" فِي هَذَا الْبَابِ مُجْرَى "لَيْسَ" فَيَرْفَعُ الْإِسْمَ وَيَنْصِبُ الْخَبَرَ تَشْبِيهاً لَهَا بِهَا مِنْ حَيْثُ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا دَاخِلاً عَلَى الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ، وَمَعْنَاهُ النَّفْيُ، فَيَقُولُونَ: "لَا رَجُلٌ فِي الدَّارِ"، وَ"لَا ضَارِبٌ عَمراً عِنْدَكَ"، وَ"لَا غُلَامٌ رَجُلٌ فِي الدَّارِ". وَأَنْ تُحْمَلَ عَلَى "إِنَّ" أَفْصَحُ؛ لِأَنَّهَا حَرْفٌ مِثْلُهَا، وَلَا يَجُوزُ أَيْضاً الْفَصْلُ بَيْنَ "لَا" وَبَيْنَ مَرْفُوعِهَا، كَمَا لَا يَجُوزُ الْفَصْلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَنْصُوبِهَا، فَإِنْ فَصَلْتَ بَيْنَ "لَا" وَبَيْنَ الْإِسْمِ الَّذِي دَخَلَتْ عَلَيْهِ كَانَتْ مُلْغَاءً، وَارْتَفَعَ الْإِسْمُ الَّذِي بَعْدَهَا بِالْإِبْدَاءِ، وَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ تَكَرُّرِهَا، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "لَا فِي الدَّارِ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ"، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ﴾⁽¹⁾.

وَإِذَا اتَّبَعَتِ الْإِسْمَ الْمَبْنِيَّ مَعَ "لَا" فِي هَذَا الْبَابِ فَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ تُتْبِعَهُ بِنَعْتٍ، أَوْ بَدَلٍ أَوْ عَطْفٍ بَيَانٍ، وَأَمَّا التَّأَكِيدُ فَلَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّ النَّكِيرَةَ لَا تُؤَكَّدُ، فَإِنْ اتَّبَعْتَهُ بِنَعْتٍ فَلَا يَخْلُو النَّعْتُ مِنْ أَنْ يَكُونَ مُضَافاً، أَوْ مُطَوَّلاً أَوْ مُفْرَداً، فَإِنْ كَانَ مُضَافاً أَوْ مُطَوَّلاً جَازَ فِيهِ وَجْهَانِ: النَّصْبُ عَلَى اللَّفْظِ، وَالرَّفْعُ عَلَى الْمَوْضِعِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "لَا رَجُلٌ ضَارِبٌ زَيْدًا فِي الدَّارِ"، وَ"لَا رَجُلٌ ضَارِبًا زَيْدًا فِي الدَّارِ"، بِنَصْبِ "ضَارِبًا"⁽²⁾ وَرَفْعِهِ فِي الْمَسْأَلَتَيْنِ، وَإِنْ كَانَ مُفْرَداً جَازَ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ: أَحَدُهَا النَّصْبُ عَلَى اللَّفْظِ، وَالْآخَرُ الرَّفْعُ عَلَى الْمَوْضِعِ، وَالثَّالِثُ جَعْلُ النَّعْتِ وَالْمَنْعُوتِ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ مُرَكَّبٍ، فَتَبْنِيهِمَا عَلَى الْفَتْحِ، وَتَجْعَلُهُمَا فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِ"لَا"، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "لَا رَجُلٌ عَاقِلٌ فِي الدَّارِ"، بِرَفْعِ "عَاقِلٍ"، وَتَنْوِينِهِ، وَ"لَا رَجُلٌ عَاقِلاً فِي الدَّارِ"، بِنَصْبِ "عَاقِلٍ" وَتَنْوِينِهِ، وَ"لَا رَجُلٌ عَاقِلٍ [فِي

(1) سورة الصافات، الآية رقم: 47.

(2) هكذا في الأصل، والأصح "ضارب".

[الدار]⁽¹⁾، يَفْتَح "عَاقِلٍ" مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ، وَجَعَلَهُ مَعَ الْمُؤْصُوفِ / [أ/97و] كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ. وَإِنْ أَتْبَعْتَهُ بِبَدَلٍ جَازَ فِيهِ وَجْهَانِ: النَّصْبُ عَلَى اللَّفْظِ، وَالرَّفْعُ عَلَى الْمَوْضِعِ، وَلَمْ يَجْزُ جَعْلُ الْبَدَلِ مَعَ الْمُبْدَلِ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ مُرَكَّبٍ، كَمَا جَازَ ذَلِكَ فِي النَّعْتِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "لَا أَحَدَ فِي الدَّارِ رَجُلًا وَلَا امْرَأَةً"، يَرْفَعُ "رَجُلٍ" وَنَصْبُهُ، وَ"لَا رَجُلَ فِي الدَّارِ صَاحِبُ دَابَّةٍ"، يَرْفَعُ "صَاحِبٍ" وَنَصْبُهُ. وَإِنْ أَتْبَعْتَهُ بِعُطْفٍ فَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ تُكَرَّرَ "لَا"، أَوْ لَا تُكَرَّرَهَا، فَإِنْ لَمْ تُكَرَّرْهَا جَازَ فِي الْمَعْطُوفِ وَجْهَانِ: النَّصْبُ عَلَى اللَّفْظِ، وَالرَّفْعُ عَلَى الْمَوْضِعِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "لَا رَجُلَ فِي الدَّارِ وَامْرَأَةً"، يَنْصَبُ "امْرَأَةً" وَرَفَعَهَا، وَ"لَا رَجُلَ فِي الدَّارِ وَغُلَامٌ امْرَأَةً، وَغُلَامٌ امْرَأَةً"، يَنْصَبُ "غُلَامٌ" وَرَفَعَهُ. وَإِنْ تَكَرَّرَتْ فَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ تَجْعَلَهَا تَأْكِيدًا لِلأَوَّلَى أَوْ مُسْتَأْنَفَةً، فَإِنْ جَعَلْتَهَا تَأْكِيدًا لِلأَوَّلَى جَازَ فِي الْمَعْطُوفِ وَجْهَانِ: النَّصْبُ عَلَى اللَّفْظِ، وَالرَّفْعُ عَلَى الْمَوْضِعِ، كَمَا كَانَ ذَلِكَ قَبْلَ تَكَرُّرِهَا، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "لَا رَجُلَ فِي الدَّارِ وَلَا امْرَأَةً، وَلَا امْرَأَةً"، يَرْفَعُ "امْرَأَةً" وَنَصْبَهَا، وَ"لَا رَجُلَ فِي الدَّارِ وَلَا غُلَامٌ امْرَأَةً، وَلَا غُلَامٌ امْرَأَةً". وَإِنْ قُدِّرَتْ "لَا" مُسْتَأْنَفَةً جَازَ فِيهَا مَا كَانَ يَجُوزُ قَبْلَ التَّكَرُّارِ مِنْ جَعْلِهَا بِمَنْزِلَةِ "إِنَّ" تَارَةً، وَبِمَنْزِلَةِ "لَيْسَ" أُخْرَى، وَتَكُونُ الْجُمْلَةُ الثَّانِيَةُ مِنْ ("لَا" وَاسْمِهَا وَخَبَرُهَا) مَعْطُوفَةً عَلَى الْجُمْلَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "لَا رَجُلَ فِي الدَّارِ وَلَا غُلَامٌ امْرَأَةً"، يَرْفَعُ "غُلَامٌ"، وَنَصْبُهُ، وَ"لَا رَجُلَ فِي الدَّارِ وَلَا ضَارِبًا زَيْدًا، وَلَا ضَارِبٌ زَيْدًا"، يَرْفَعُ "ضَارِبٌ" وَنَصْبُهُ، وَ"لَا رَجُلَ فِي الدَّارِ وَلَا امْرَأَةً، وَلَا امْرَأَةً"، يَرْفَعُ "امْرَأَةً"، وَبَنَائُهَا عَلَى الْفَتْحِ مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ.

وَإِذَا أَدْخَلْتَ "لَا" عَلَى الْمَعَارِفِ لَمْ تَعْمَلْ فِيهَا شَيْئًا، بَلْ تَكُونُ الْمَعْرِفَةُ إِذْ ذَاكَ مُبْتَدَأَةً، وَيَلْزَمُ تَكَرُّرُهَا، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: "لَا زَيْدٌ فِي الدَّارِ وَلَا عَمْرُو"، إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمَعْرِفَةُ فِي مَعْنَى مَا لَا يَتَكَرَّرُ "لَا" مَعَهُ، فَإِنَّ "لَا" إِذْ ذَاكَ لَا تُكَرَّرُ نَحْوَ قَوْلِكَ: "لَا نَوْلَكَ أَنْ تَفْعَلَ"؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ: "لَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَفْعَلَ"، وَلِذَلِكَ لَمْ تُكَرَّرْ "لَا"، أَوْ فِي ضَرُورَةِ شِعْرِ، نَحْوَ قَوْلِهِ⁽²⁾ [طَوِيلٌ]:

(1) زيادة يقتضيها السياق.

(2) لا يعلم، والبيت غير منسوب في الكتاب (298/2)، وهو فيه هكذا: بكت جزعاً.....

[185] بَكَتْ أَسْفًا وَاسْتَرْجَعَتْ ثُمَّ آذَنْتْ رَكَائِبَهَا أَنْ لَا إِلَيْنَا رُجُوعُهَا

فَ"رُجُوعُهَا" مَعْرِفَةٌ، وَلَمْ تُكَرَّرْ مَعَهُ "لَا" لِلضَّرُورَةِ، وَكَذَلِكَ إِنْ دَخَلَتْ عَلَى اسْمٍ نَكِرَةٍ قَدْ عَمِلَ فِيهِ فِعْلٌ مُضْمَرٌ أَلْغِيَتْ، وَبَقِيَ الْاسْمُ مَعْمُولًا لِذَلِكَ الْفِعْلِ الْمُضْمَرِ، وَإِنَّمَا لَمْ تَعْمَلْ فِيهِ لِأَنَّهَا فِي التَّقْدِيرِ لَمْ تَدْخُلْ إِلَّا عَلَى ذَلِكَ الْفِعْلِ الْمُضْمَرِ، وَ"لَا" النَّافِيَةُ لَا تَعْمَلُ فِي الْفِعْلِ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "لَا مَرْحَبًا بِزَيْدٍ، وَلَا أَهْلًا وَلَا كَرَامَةً"، فَ"مَرْحَبٌ" مَنْصُوبٌ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ، وَكَذَلِكَ "أَهْلٌ"، وَ"كَرَامَةٌ"، وَكَذَلِكَ لَا تَعْمَلُ فِي النَّكِرَةِ إِذَا وَقَعَتْ بَيْنَ عَامِلٍ وَمَعْمُولٍ نَحْوُ قَوْلِكَ: "غَضِبْتُ مِنْ لَا شَيْءٍ"، وَ"جِئْتُ بِلَا زَادٍ"، وَإِنَّمَا تَفْعَلُ⁽¹⁾ فِي النَّكِرَةِ إِذَا وَقَعَتْ صَدْرَ كَلَامٍ، بَلَنْ تَكُونُ إِذَا وَقَعَتْ / [أ/97ظ] بَيْنَ الْعَامِلِ وَالْمَعْمُولِ زَائِدَةً فِي اللَّفْظِ لَا فِي الْمَعْنَى، كَمَا هِيَ فِي قَوْلِكَ: "غَضِبْتُ مِنْ لَا شَيْءٍ"، وَ"جِئْتُ بِلَا زَادٍ"، وَقَدْ تُزَادُ "لَا" بَيْنَ الْعَامِلِ وَالْمَعْمُولِ لَفْظًا وَمَعْنَى نَحْوُ قَوْلِهِ⁽²⁾ [بَسِيطٌ]:

[186] مَا بَالُ جَهْلِكَ بَعْدَ الْحِلْمِ وَالِدَيْنِ وَقَدْ عَلَاكَ مَشِيبٌ حِينَ لَا حِينَ

أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَعْنَى: "وَقَدْ عَلَاكَ مَشِيبٌ حِينَ حِينِهِ"؛ أَيُّ: فِي وَقْتِهِ. وَكَذَلِكَ أَيْضًا إِذَا دَخَلَتْ "لَا" عَلَى النَّكِرَةِ الَّتِي قَدْ تَقَدَّمَ حَبْرُهَا عَلَى اسْمِهَا كَانَتْ مُلْغَاءً، وَلَمْ تَعْمَلْ شَيْئًا، بَلَنْ تَكُونُ النَّكِرَةُ إِذَا ذَاكَ مُبْتَدَأَةً، وَيَلْزَمُ تَكَرُّارُ "لَا"، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "لَا فِي الدَّارِ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ"، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ﴾⁽³⁾، وَإِنَّمَا تَعْمَلُ "لَا" إِذَا أَدْخَلْتَ عَلَى اسْمٍ نَكِرَةٍ غَيْرِ مَعْمُولٍ لِفِعْلِ مُضْمَرٍ، وَلَمْ يَتَقَدَّمَ حَبْرُهَا عَلَى اسْمِهَا، وَلَا وَقَعَتْ بَيْنَ عَامِلٍ وَمَعْمُولٍ، فَإِذَا اسْتَوْفَتْ هَذِهِ الشُّرُوطَ

والأصول (393/1)، وشرح الكتاب (35/3)، وشرح الكافية (540/1)، وشرح التسهيل (65/2)، والتذييل (283/4)، والتمهيد (1437/3)، وأما ابن الشجري (531/2)، والخزانة (34/4)، والمعجم المفصل (351/4)، وشرح الشواهد (297/3)، وهو في المقتضب (361/4)، والمفصل (110)، وشرحه (113/2)، هكذا: قضت وطراً، وفي التذييل (262/5)، والجمع (534/1) هكذا: بكت أسفًا.....

(1) هكذا في الأصل، والصواب: "تعمل"، وهو تصحيف من الناسخ.

(2) هو جريز في الكتاب (305/2)، وشرحه (40/3)، وشرح أبيات الكتاب (129/2)، والضرائر (76)، وأما ابن الشجري (364/1)، وشرح شواهد المغني (659/2)، وشرح الشواهد (260/1)، والبيت في ديوانه. ص: 484.

(3) سورة الصافات، الآية رقم: 47.

حِينَئِذٍ يَجُوزُ فِيهَا أَنْ تُسْتَعْمَلَ اسْتِعْمَالُ "إِنَّ" أَوْ اسْتِعْمَالُ "لَيْسَ"، كَمَا قَدَّمْنَا، وَيَجُوزُ إِذْ ذَاكَ أَنْ تُنْعَى، وَتَكُونَ النَّكِرَةُ الْوَاقِعَةُ بَعْدَهَا مَرْفُوعَةً عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، وَيَلْزَمُ إِذْ ذَاكَ تَكْرِيرُ "لَا"، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: "لَا رَجُلٌ فِي الدَّارِ وَلَا امْرَأَةٌ".

وَإِطْلَاقُ أَبِي الْقَاسِمِ الْقَوْلَ بِجَوَازِ إِلْعَائِهَا، وَرَفْعِ النَّكِرَةِ بَعْدَهَا بِالْإِبْتِدَاءِ مِنْ غَيْرِ اشْتِرَاطِ تَكْرِيرِهَا لَيْسَ بِصَحِيحٍ. وَالْفَاطَةُ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ، لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ. وَاللَّهُ الْمُؤَقِّقُ لِلصَّوَابِ.

[74] بَابُ دُخُولِ أَلِفِ الْإِسْتِفْهَامِ عَلَى "لَا"

إِذَا دَخَلَتْ أَلِفُ الْإِسْتِفْهَامِ عَلَى "لَا" كَانَ لَهَا ثَلَاثَةُ مَعَانٍ: أَحَدُهَا بَقَاؤُهَا عَلَى مَعْنَاهَا مِنْ النَّفْيِ، وَتَكُونُ الهمزة لِلْإِسْتِفْهَامِ الصَّرِيحِ نَحْوَ قَوْلِهِمْ: "أَفَلَا قِمَاصَ بِالْعِيرِ" ⁽¹⁾، أَوْ لِلْإِسْتِفْهَامِ عَلَى طَرِيقِ التَّقْرِيرِ وَالْإِنْكَارِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ حَسَّانَ ⁽²⁾ [بَسِيطٌ]:

[187] أَلَا طِعَانَ وَلَا فُرْسَانَ عَادِيَةً إِلَّا تَجَشُّوْكُمْ عِنْدَ التَّنَائِيرِ

(1) مثل عربي. ينظر: الكتاب (306/2)، والتذيل (304/5)، والارتشاف (1315/3)، والتمهيد (3788/8)، وشرح التصريح (353/1). والقِمَاصُ: مَنْ قَمَصَ الْفَرَسَ وَغَيْرَهُ يَقْمِصُ وَيَقْمِصُ قَمَصًا وَقِمَاصًا؛ أَيِ اسْتَنَّ وَهُوَ أَنْ يَرْفَعَ يَدَيْهِ وَيَطْرَحَهُمَا مَعًا، وَيَعْجَنَ بِرِجْلَيْهِ، يُقَالُ: هَذِهِ دَابَّةٌ فِيهَا قِمَاصٌ، وَلَا تَقُلْ قِمَاصٌ. ويضرب لمن ذلَّ بعد عزِّ. اللسان (83/7). وينظر: تصحيح التصحيف وتحرير التحريف. ص: 429.

(2) حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ (ت: 54هـ): حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ بْنِ الْمُنْذَرِ الْخَزَجِيِّ الْأَنْصَارِيِّ، أَبُو الْوَلِيدِ: الصَّحَابِيُّ، شَاعِرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَحَدُ الْمُخْضَرِّمِينَ الَّذِينَ أَدْرَكُوا الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ. كَانَ مِنْ سُكَّانِ الْمَدِينَةِ. وَاشْتَهَرَتْ مَدَائِحُهَا فِي الْغَسَانِيِّينَ، وَمُلُوكِ الْحَيْرَةِ، قَبْلَ الْإِسْلَامِ، وَعَمِي قَبِيلُ وَفَاتِهِ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: فَضَّلَ حَسَّانُ الشُّعْرَاءَ بِثَلَاثَةِ: كَانَ شَاعِرُ الْأَنْصَارِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَشَاعِرُ النَّبِيِّ فِي النَّبَوَةِ، وَشَاعِرُ الْيَمَانِيِّينَ فِي الْإِسْلَامِ. وَكَانَ شَدِيدَ الْهَجَاءِ، فَحَلَّ الشُّعْرَ. قَالَ الْمُبَرِّدُ: أَعْرَقَ قَوْمٌ كَانُوا فِي الشُّعْرَاءِ آلَ حَسَّانَ، فَأَتَاهُمْ يَعْدُونَ سِتَّةَ فِي نَسَقٍ، كُلُّهُمْ شَاعِرٌ، وَهُمْ: سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتِ بْنِ الْمُنْذَرِ ابْنِ حَرَامٍ. تَوَفَّى فِي الْمَدِينَةِ. الْأَعْلَامُ (175/2-176) (بتصرف). وينظر: طبقات فحول الشعراء (215/1)، ومعجم الصحابة (150/2)، والثقات لابن حبان (71/3)، ومشاهير علماء الأمصار (32)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (341/1)، ومغاني الأخيار (512/3)، وفلاحة النحر (366/1)، وسلم الوصول (12/2). ديوانه. ص: 134. والبيت من شواهد الكتاب (306/2)، وشرحه (41/3)، و (46).

اللغة: التناوير: التَّوَرُّ: وَجْهُ الْأَرْضِ، فَارْسِيٌّ مُعَرَّبٌ. اللسان (95/4).

وَيَكُونُ حُكْمُ "لَا" إِذَا كَانَتْ الهمزة للاستفهام كحكمها قبل دخول همزة الاستفهام في جميع ما ذكر، فتستعمل استعمال "إن" تارةً، واستعمال "ليس" أخرى، ويجوز أيضاً أن تلغى وتكرر، كما جاز في "لَا" قبل دخول الهمزة عليها، وإذا استعملت استعمال "إن" جاز حمل تابعها⁽¹⁾ على اللفظ تارةً، وعلى الموضع أخرى، كما جاز ذلك في تابع اسم "لَا" قبل دخول همزة الاستفهام عليها، والآخر أن يكون معناها التخصيص، فيكون إذ ذاك الاسم الواقع بعدها (محمولاً على فعل مضمر)⁽²⁾؛ لأن أدوات التخصيص إنما تدخل على الفعل ظاهراً كان أو مضمراً، ولا يجوز فيها إذ ذاك أن تستعمل استعمال "ليس"، ولا استعمال "إن"، بل يكون الاسم الذي بعدها منصوباً بفعل مضمر مثنوياً، ومن ذلك قول الشاعر⁽³⁾ [وافر]:

[188] أَلَا رَجُلًا جَزَاهُ اللَّهُ حَيْرًا يَدُلُّ عَلَى مُحْصَلَةٍ تَبَيَّتْ

والتقدير: "أَلَا تَرَوْنِي رَجُلًا". والآخر أن يدخلها معنى التمني فإنها / [98/أ] إذ ذاك تستعمل استعمال المحمولة على "إن"، ولا تستعمل استعمال "ليس"، ولا ملغاة مكررةً، وما بعدها مرفوع على الابتداء؛ لأن ما دخلها من معنى التمني يمنع من ذلك، وإذا استعملت استعمال "إن" فينصب بها الاسم الذي بعدها، ويثبت معه إن كان مفرداً، ولم يجر في تابعها⁽⁴⁾ إلا الحمل على اللفظ، وإنما لم يجر الحمل على المعنى كما جاز ذلك في تابع معمول "لَا" قبل دخول الهمزة عليها؛ لأن ما دخلها من معنى التمني أذهب معنى الابتداء، هذا مذهب سيوي⁽⁵⁾، وزعم المازني أن "أَلَا" إذا كانت للتمني جاز فيها أن تستعمل استعمال "لَا" قبل دخول همزة الاستفهام عليها، فتلغى تارةً، وتستعمل استعمال "ليس" أخرى، وتستعمل استعمال "إن" أخرى، وإذا استعملت استعمال

(1) الأصح قوله: "تابع اسمها".

(2) هكذا في الأصل، والصواب: "محمولاً لفعل مضمر".

(3) هو عمرو بن قعاس (أو قنعاس) المرادي في: الخزانة (52/3)، وشرح شواهد المغني للسيوطي (215/1).

(4) الأصح قوله: "تابع اسمها".

(5) الكتاب (308/2).

"إِنَّ" كَانَ عِنْدَهُ فِي تَابِعِ الْإِسْمِ الَّذِي بَعْدَهَا أَنْ يَكُونَ مَحْمُولًا عَلَى اللَّفْظِ تَارَةً، وَعَلَى الْمَوْضِعِ أُخْرَى⁽¹⁾، وَالصَّحِيحُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ سَبِيلُهُ وَبِذَلِكَ وَرَدَ السَّمَاعُ.

وَقَوْلُ أَبِي الْقَاسِمِ فِي الْبَابِ: (إِذَا دَخَلَتْ أَلِفُ الْإِسْتِفْهَامِ عَلَى "لَا" كَانَ ذَلِكَ عَلَى مَعْنَيْنِ، عَلَى التَّمْنِيِ وَالتَّحْضِيضِ). يُوْهِمُ أَنَّهَا لَا تُسْتَعْمَلُ إِلَّا عَلَى الْمَعْنَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ، بَلْ تُسْتَعْمَلُ عَلَى الثَّلَاثَةِ الْمَعْنَايِ الْمَذْكُورَةِ، وَكَذَلِكَ إِنْشَادُ بَيْتِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، وَهُوَ قَوْلُهُ⁽²⁾ [بَسِيطٌ]:

[189] أَلَا طِعَانَ وَلَا فُرْسَانَ عَادِيَةً إِلَّا تَجَشُّؤُكُمْ عِنْدَ التَّنَانِيرِ

شَاهِدًا عَلَى التَّمْنِيِ لَيْسَ بِصَحِيحٍ، وَكَيْفَ يَتَمَنَّى لَهُمْ أَنْ يَكُونُوا فُرْسَانَ⁽³⁾ ذَوِي طِعَانٍ، وَهُوَ يَهْجُوهُمْ، وَإِنَّمَا هُوَ اسْتِفْهَامٌ عَلَى طَرِيقِ الْإِنْكَارِ، كَمَا قَدَّمْنَا. وَالْفَاطَةُ فِي الْبَابِ بَيِّنَةٌ، لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ.

(1) ينظر: الكتاب (308/2).

(2) سبق تخريج هذا البيت.

(3) هكذا في الأصل، والصواب: "فرساناً"، خبر لـ "يكونوا"، ولعله - رحمه الله - توهمه ممنوعاً من الصرف.

فهارس الجزء الأول

1- فهرس الآيات القرآنية:

الآية	رقم الآية	الصفحة	السورة
﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾	06، 07	203	الفاتحة
﴿ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ ﴾	26	140، 180، 237،	البقرة
﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾	30	140، 153،	البقرة
﴿ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾	35	198	البقرة
﴿ اتَّخِذْنَا هُزُؤًا ﴾	67	389	البقرة
﴿ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ﴾	71	135	البقرة
﴿ فَدَبَّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾	71	389	البقرة
﴿ وَإِذَا ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ﴾	124	176	البقرة
﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ﴾	135	193	البقرة
﴿ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾	144، 150،	407	البقرة
﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾	175	291	البقرة
﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾	184	224	البقرة
﴿ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ ﴾	198	141	البقرة

البقرة	﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ﴾	221	145، 225،
البقرة	﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْمَ الرِّضَاعَةَ﴾	233	384
البقرة	﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا﴾	245	409
آل عمران	﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾	97	204
آل عمران	﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ﴾	120	407
آل عمران	﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾	179	155
النساء	﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾	01	198
النساء	﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾	03	178
النساء	﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾	78	408
النساء	﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾	148	312
المائدة	﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾	08	310
الأنعام	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكْذِبُوا بِآيَاتِ رَبِّنا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	27	380
الأنعام	﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِّكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائُهُمْ﴾	137	393
الأنعام	﴿مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾	148	198
الأنعام	﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾	154	139، 180، 230
الأنعام	﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا﴾	158	176

الأعراف	﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا ﴾	04	191
الأعراف	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾	11	192
الأعراف	﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ مُدِيرِينَ ﴾	24	219
الأعراف	﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾	26	227
الأعراف	﴿ فَذُرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ﴾	73	399
الأعراف	﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ ﴾	75	203
الأعراف	﴿ إِنَّ كُنَّا نَحْنُ الْعَالِيِينَ ﴾	113	332
الأعراف	﴿ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾	155	211
الأنفال	﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾	32	352
الأنفال	﴿ فَإِمَّا تَثَقَّفَتْهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ ﴾	57	407
التوبة	﴿ لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾	108	329
يونس	﴿ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ﴾	24	192
يونس	﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾	58	397
هود	﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾	46	135
هود	﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾	108	199
يوسف	﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ﴾	29	340
يوسف	﴿ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾	43	251
يوسف	﴿ تَاللَّهِ تَقَاتُوا تَذْكُرُ يُونُسَ ﴾	85	265

250	43	﴿ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾	الرعد
368	54	﴿ فِيمَ تُبْشِرُونَ ﴾	الحجر
237	58	﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾	التحل
309	61	﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾	النحل
207	81	﴿ سَرَابِيلٌ تَقِيكُمُ الْحَرَّ ﴾	التحل
178	96	﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْقَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾	التحل
191	98	﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾	التحل
406	08	﴿ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا ﴾	الإسراء
388	79	﴿ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّخْمُودًا ﴾	الإسراء
250	96	﴿ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾	الإسراء
408	110	﴿ أَيُّهَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾	الإسراء
219	15	﴿ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾	مريم
295	38	﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ ﴾	مريم
295	75	﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴾	مريم
310، 408	74	﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ ﴾	طه
345	112	﴿ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ﴾	الأنبياء
252	30	﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾	الحج
182	37	﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا ﴾	الحج

الحج	﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ ﴾	46	310
النور	﴿ إِذَا أُخْرِجَ يَدُهُ لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا ﴾	40	388
النور	﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ﴾	45	178
النور	﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾	55	251
الفرقان	﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴾	68، 69	150
الشعراء	﴿ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْعَالِيَيْنِ ﴾	41	332
الشعراء	﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾	84	398
الشعراء	﴿ أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَزْدَلُونَ ﴾	111	434
التَّمَلُّ	﴿ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾	06	334
التَّمَلُّ	﴿ فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا ﴾	19	219
التَّمَلُّ	﴿ أَلَا يَا اسْجُدُوا ﴾	25	146
التَّمَلُّ	﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ ﴾	48	317
التَّمَلُّ	﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ ﴾	72	251
القصاص	﴿ لَتَنْوَأَ بِالْعُصْبَةِ ﴾	76	390
الروم	﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾	04	329
الروم	﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ ﴾	04، و 05	141
الروم	﴿ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾	36	401

الأحزاب	﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﴾	40	197
فاطر	﴿ أُولِي أَرْجَحَةٍ مَتْنَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾	01	411، 419
فاطر	﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾	02	408
فاطر	﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾	28	175
يس	﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى ﴾	12	153
يس	﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾	40	148
الصفافات	﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ ﴾	47	441
الصفافات	﴿ سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ ﴾	130	224
الشورى	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾	11	255
الدخان	﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا ﴾	04، 05	221
محمد	﴿ فَضْرَبَ الرَّقَابِ ﴾	04	173
ق	﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ ﴾	43	140
الذاريات	﴿ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلٍ مَا أَنْتُمْ تَنْطِفُونَ ﴾	23	138
النجم	﴿ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهَوْ يَرَى ﴾	35	210
النجم	﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾	39	384
القمر	﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴾	34	222، 410
الواقعة	﴿ غُرُبًا أَتْرَابًا ﴾	37	134

الواقعة	﴿وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ﴾	84	138، 141
الملك	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾	19	189
الحاقة	﴿نَفْحَةً وَاحِدَةً﴾	13	188
المدثر	﴿لَاخِذِي الْكُبْرَ﴾	35	268
القيامة	﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾	01	266
الإنسان	﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾	03	194
النبا	﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ﴾	01، و02	368
التازعات	﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾	43	368
المطففين	﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾	01	225
الفجر	﴿وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾	22	199
البلد	﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ يَبِيمَا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾	14، و15	312
الشمس	﴿وَالشَّمْسُ وَضَحَاهَا﴾	01	265
الشمس	﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾	05	178
الشمس	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾	09	265
الليل	﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾	05	209
الزلزلة	﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾	01، و02	190
العاديات	﴿فَأَنْزَلَ بِهِ نَفْعًا﴾	04	309، 434

178	05	﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾	الكافرون
-----	----	--	----------

2- فهرس الحديث الشريف

الصفحة	الحديث
204	« إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصَلِّي الصَّلَاةَ، وَمَا يُكْتَبُ لَهُ نِصْفُهَا ثُلُثُهَا رُبُعُهَا إِلَى الْعَشْرِ »
350	« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلِيَ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ لُكْعُ بَنِي لُكْعٍ ».
398	« لَتَأْخُذُوا مَصَاقِّكُمْ »
206	« مَنْ طَلَبَ الْقُوتَ لَمْ يَتَعَدَّ ».

3- فهرس الأمثال وأقوال العرب:

الصفحة	المثل، أو قول العرب
340	أَطْرَفَ كَرَى إِنَّ النَّعَامَ فِي الْقَرَى
225	شَرُّ أَمَرٍ ذَا نَابٍ
386	عَسَى الْعُورِيُّ أَوْسَاءً
229	فِي كُلِّ وَادٍ بَنُو سَعْدٍ
228	الْكِلَابُ عَلَى الْبَقْرِ
264	اللَّهُ أَنْ تُحْسِنُوا وَقَدْ أَسَانَا خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُسِيئُوا وَقَدْ أَسَانَا
256	اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِمَنْ يَسْمَعُنِي حَاشَى الشَّيْطَانَ وَأَبَا الْأَصْبَغِ

296	مَا مَرَّ أَغْلَطَ أَصْحَابُ مُوسَى
210	مَنْ يَسْمَعُ يَخْلُ

4- فهرس الأبيات الشعرية والأراجيز:

1- الأبيات الشعرية:

البيت	البحر	قائله	الصفحة
إِنَّ مَنْ يَدْخُلُ الْكَنِيسَةَ يَوْمًا يَلْقَ فِيهَا جَاذِرًا وَظَبَاءَ	الخفيف	الأخطل	406
لَمَّا رَأَيْتُ أَبَا يَزِيدَ مُقَاتِلًا أَدْعَ الْقِتَالَ وَأَشْهَدَ الْهَيْجَاءَ	الكامل	مجهول	383
حَشَا رَهْطِ النَّبِيِّ فَإِنَّ مِنْهُمْ بُخُورًا لَا تُكَذِّرُهَا الدَّلَاءُ	الوافر	مجهول	256
كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مِزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءُ	الوافر	حسان بن ثابت	240
سَرَاهُ بَيْتِي أَبِي بَكْرٍ تَسَامَوْا عَلَى كَانَ الْمُسَوِّمَةِ الْعَرَابِ	الوافر	مجهول	238
لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ قَيْسٍ عِتَابُ غَيْرُ طَعْنِ الْكُلَى وَضَرْبِ الرِّقَابِ	الخفيف	ابن الأيهم التغلبي	439
أَرَادَتْ كَلَامًا فَاتَّقَتْ مِنْ رَقِيبِهَا فَلَمْ يَكُ إِلَّا وَمِيزُهَا بِالْحَوَاجِبِ	الطويل	بعض الهذليين	128
الآنَ قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتُمُنَا فَادْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبِ	البسيط	مجهول	198
عَجَبٌ لِبَلِّكَ قَضِيَّةٌ وَإِقَامَتِي فِيكُمْ عَلَى تِلْكَ الْقَضِيَّةِ أَعْجَبُ	الكامل	هني بن أحمر الكناني	293
حَلِيلِي مُرَّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدُبِ نُقِصَ لُبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعَذَّبِ	الطويل	امرؤ القيس	340
إِذَا قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا حُطَانًا إِلَى أَعْدَائِنَا فَنُضَارِبِ	الطويل	قيس بن الخطيم	409
وَأَدْرَكَ الْمُتَبَقَّى مِنْ تَمِيلَتِهِ وَمِنْ تَمَائِلِهَا وَاسْتُنْشِئِ الْعَرَبُ	البسيط	ذو الرمة	270
بِأَيِّ كِتَابٍ أَمْ بِأَيَّةِ سُنَّةٍ تَرَى حُبَّهُمْ عَارًا عَلَيَّ وَتَحْسِبُ	الطويل	الكميت الأسدي	210
أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَأَفْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَشَبِ	البسيط	عمرو بن معدي	211

	كرب		
209	الحطيئة	الوافر	مُنْعَمَةٌ تَصُونُ إِلَيْكَ مِنْهَا كَصَوْنِكَ مِنْ رِذَاءِ شَرْعِيٍّ
357	النابعة الذبياني	الطويل	كَلْبِيَّيْ لِهَمْ يَا أَمِيمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَفَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ
414	جرير	المنسرح	لَمْ تَتَلَقَّ بِفَضْلِ مَغْرَرِهَا دَعْدُ وَلَمْ تُسَقِّ دَعْدُ فِي الْعُلْبِ
255	امرؤ القيس	الطويل	وَإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٍ ضَعِيفٍ وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغَلَّبٍ
308	الحطيئة	الطويل	وَكُفْمًا مَدْمَاءَةً كَأَنَّ مُتُونَهَا جَرَى فَوْقَهَا وَاسْتَشْعَرَتْ لَوْنُ مَذْهَبٍ
195	القمقام الأسدي	الطويل	تُلَقِّحُهَا أَمَّا شَمَالُ عَرِيَّةٍ وَأَمَّا صَبَا جُنْحِ الظَّلَامِ هُبُوبُ
434	النابعة الذبياني	البسيط	لَمْ يَبْقَ غَيْرُ طَرِيدٍ غَيْرٍ مُنْقَلَبٍ وَمُوثِقٍ فِي حَبَالِ الْقَدِّ مَسْلُوبٍ
445	مجهول	الوافر	أَلَا رَجُلًا جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا يَدُلُّ عَلَى مُحْصَلَةِ تَبِيثٍ
405	عبيد لله بن الحر	الطويل	مَتَى تَأْتِنَا تُلْمَمُ بِنَا فِي دِيَارِنَا تَجِدُ حَطْبًا جَزْلًا وَنَارًا تَأْجَجَا
314	تميم بن أبي مقبل	الطويل	فَلَوْ كَانَ حُبِّي أَمْ ذِي الْوَدْعِ كُلُّهُ لِأَهْلِكِ مَا لَمْ تَسْعُهُ الْمَسَارِجُ
156	عمرو بن الإطنابة	الوافر	وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ مَكَانَكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي
265	زيد الفوارس	الطويل	تَأَلَّى ابْنُ أَوْسٍ حَلْفَةً لَيَرُدُّنِي إِلَى نِسْوَةٍ كَأَنَّهِنَّ مَفَائِدُ
253	مجهول	الوافر	فَلَا وَاللَّهِ لَا يَلْقَى أَنَاسٌ فَتَى حَتَّاكَ يَا بِنَ أَبِي زِيَادٍ
266	عامر بن الطفيل	الكامل	وَقَتِيلَ مُرَّةٍ أَثَارَنَّ فَإِنَّهُ فَرَعُ وَإِنَّ أَحَاهُمْ لَمْ يُقْصَدِ
404	الحطيئة	الطويل	مَتَى تَأْتِيهِ تَعَشُّوْ إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ
177	الأشهب بن رميلة	الطويل	وَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلَجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ

306	الحطيئة	الطويل	سُئِلْتُ فَلَمْ تَبْخُلْ وَلَمْ تُعْطِ طَائِلًا فَسَيِّئَانِ لَا دَمَ عَلَيْكَ وَلَا حَمْدُ
160	الفرزدق	الكامل	إِنَّ الرِّزْيَةَ لَا رَزِيَّةَ مِثْلُهَا فُقْدَانُ مِثْلِ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٍ
436	مجهول	الطويل	لَعَمْرُكَ مَا الْفِتْيَانُ أَنْ تَنْبُتَ اللَّحَى وَلَكِنَّمَا الْفِتْيَانُ كُلُّ فَتَى نَدَى
163	مجهول	الكامل	يَدَبَانِ بَيضَاوَانِ عِنْدَ مُحَلِّمٍ قَدْ يَمْنَعَانِكَ أَنْ تُضَامَ وَتُضْهِدَا
282	زيد الخيل	الوافر	أَتَانِي أَنَّهُمْ مَرْفُوقٌ عِزِّي جَحَاشُ الْكَرْمَلَيْنِ لَهَا فَدِيدُ
402	أبو زيد	الخفيف	مَنْ يَكِدُنِي بِسَيْيِ كُنْتُ مِنْهُ كَالشَّجَى بَيْنَ حَلْقِهِ وَالْوَرِيدِ
412	الأعشى	مُخَلَّعُ الْبَسِيطِ	مَرَّ دَهْرٌ عَلَى وَبَارٍ فَهَلَكْتُ جَهْرَةً وَبَارٍ
261	يزيد بن حمان السكوني	البسيط	حَتَّى يَكُونَ عَزِيًّا مِنْ تُقُوسِهِمْ أَوْ أَنْ يَبِينَ جَمِيعًا وَهُوَ مُخْتَارُ
411	النابعة الذبياني	الكامل	إِنَّا افْتَسَمْنَا حُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَاحْتَمَلْتُ فَجَارِ
280	أبو يحيى اللاحقي	الكامل	حَذِرْ أُمُورًا لَا تَضِيرُ وَأَمِنْ مَا لَيْسَ مُنْجِيهِ مِنَ الْأَقْدَارِ
189	النابعة	الطويل	فَأَلْقَيْتُهُ يَوْمًا يُبِيرُ عَدُوَّهُ وَبَحَرَ عَطَاءٍ يَسْتَحِفُّ الْمَعَابِرَا
408	ليبد بن ربيعة	الطويل	فَأَصْبَحْتَ أُنَى تَأْتَهَا تَسْتَجِرُ بِهَا كِلا مَرْكَبَيْهَا تَحْتَ رِجْلِكَ سَاجِرُ
391	الأخطل	البسيط	مِثْلُ الْقَنَافِدِ هَذَا جَوْنَ قَدْ بَلَغَتْ نَجْرَانُ أَوْ بَلَغَتْ سَوَاءُ نَهْمِ هَجْرُ
191	الفرزدق	الطويل	إِلَى مَلِكٍ كَادَ الْجِبَالُ لِفَقْدِهِ يَقْعَنُ وَزَالَ الرَّاسِيَاتُ مِنَ الصَّخْرِ
374	عروة بن الورد	الطويل	فَسِرْ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَالتَّمَسِ الْغِنَى تَعِشْ ذَا يَسَارٍ أَوْ تَمُوتْ فَتَعْدَرَا
157	أبو قردودة الطائي	البسيط	إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا تَنَزَّلَ بِسَاحَتِهِمْ تَطُرُ بِتَوْبِكَ مِنْ نِيرَانِهِمْ شَرَّهُ
622	جرير	الطويل	كَسَا اللُّؤْمُ تَيْمًا حُضْرَةً فِي جُلُودِهَا فَوَيْلًا لَيْتِمٍ مِنْ سَرَابِيلِهَا الْخُضْرُ

137	زهير بن أبي سلمى	الكامل	وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا دُعِيتَ نَزَالَ وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ
438	توبة بن مضر	الطويل	رَأَتْ إِخْوَتِي بَعْدَ الْوَلَاءِ تَتَابَعُوا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا وَاحِدٌ مِنْهُمْ شَفَرُ
236	الربيع بن ضبيع الفزاري	المنسرح	أَصْبَحْتُ لَا أَحْمِلُ السِّلَاحَ وَلَا أَمْلِكُ رَأْسَ الْبُعِيرِ إِنْ نَفَرَا
516	زهير بن أبي سلمى	الكامل	وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْدَ ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي
280	أبو طالب بن عبد المطلب	الطويل	ضُرُوبٌ يَنْصُلُ السَّيْفِ سُوقَ سِمَانِهَا إِذَا عَدِمُوا زَادًا فَإِنَّكَ عَاقِر
399	الأخطل	البسيط	كُتُّوا إِلَى حَرَّتَيْكُم تَعْمُرُونَهَا كَمَا تَكُرُّ إِلَى أَوْطَانِهَا الْبَقَرُ
257	طرفة بن العبد	الرملي	وَتَسَافَى الْقَوْمُ كَأَسَاءَ مُرَّةً وَعَلَا الْخَيْلَ دِمَاءُ كَالشَّقَرِ
390	خداش بن زهير	الطويل	وَتَرَكْتُ خَيْلًا لَا هَوَادَةَ بَيْنَهَا وَتَشَقَّى الرِّمَاحُ بِالضِّيَاطِرَةِ الْحُمْرِ
391	الفرزدق	الطويل	غَدَاةٌ أَحَلَّتْ لِابْنِ أَصْرَمَ طَعْنَةً حُصَيْنٍ عَبِطَاتِ السَّدَائِفِ وَالْحُمْرِ
145	العرجي	البسيط	يَا مَا أَمِيلِحَ غَزْلَانًا شَدَدَ لَنَا مِنْ هَوْلَاتِكُنَّ الضَّالِّ وَالسُّمِرِ
159	جرير الخطفي	البسيط	مَا كَانَ يَرْضَى رَسُولُ اللَّهِ فِعْلَهُمَا وَالْعُمَرَانِ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمرُ
329	زهير بن أبي سلمى	الكامل	لِمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الْحَجَرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حَجَجٍ وَمِنْ دَهْرٍ
363	مجهول	الهمزج	أَلَا يَا عَمْرُو عَمْرَاهُ وَعَمْرُو بْنُ الزُّبَيْرِ
313	مجهول	الطويل	عَجِبْتُ مِنَ الرِّزْقِ الْمُسِيءِ إِلَهُهُ وَلِلتَّوَكُّلِ بَعْضَ الْمُحْسِنِينَ فَقِيرًا
444	حسان بن ثابت	البسيط	أَلَا طِعَانَ وَلَا فُرْسَانَ عَادِيَةً إِلَّا تَجَشُّوْكُمْ عِنْدَ التَّنَانِيرِ

407	العباس بن مرداس	الكامل	إِذْمَا أَتَيْتَ عَلَى الرَّسُولِ فَقُلْ لَهُ حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا اطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ
236	عمرو بن أحمر	الطويل	بَنِيهَا قَفَرٌ وَالْمَطِيُّ كَأَنَّهَا قَطَا الْحَزْنَ قَدْ كَانَتْ فِرَاحًا يُبَوِّضُهَا
240	القطامي	الوافر	فَفِي قَبْلِ التَّفَرُّقِ يَا ضُبَاعَا وَلَا يَكُ مَوْقِفٌ مِنْكَ الْوَدَاعَا
306، 315و	عاتكة بنت عبد المطلب	مَجْرُوء الكَامِل	بُعْكَاطَ يُعْشِي النَّاطِرِ بِإِذَا هُمْ لَمْحُوا شُعَاعُهُ
346	الحطيئة	الوافر	أُطَوِّفُ مَا أُطَوِّفُ ثُمَّ آوِي إِلَى بَيْتٍ قَعِيدَتُهُ لِكَاعِ
387	متمم بن نوية	الكامل	لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُلِمَ مُلِمَةً عَلَيْكَ مِنَ اللَّائِي يَدْعُنَكَ أَجْدَعَا
137	النابعة الذبياني	الطويل	عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا وَقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِغُ
326	أنس بن زعيم	الزمل	كَمْ بِجُودٍ مُفْرِفٍ نَالَ الْغَلَا وَكَرِيمٍ بُحْلُهُ قَدْ وَضَعَهُ
159	الفرزدق	الطويل	أَخَذْنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ لَنَا قَمَرَاهَا وَالنُّجُومُ الطَّوَالِغُ
168	الأعشى	الكامل	إِنَّ الْأَحَامِرَةَ الثَّلَاثَةَ أَتَلَقَّتْ مَالِي وَكُنْتُ بِهِنَّ قَدَمًا مُوَلَّعَا الرَّاحِ وَاللَّحْمِ السَّمِينِ وَأَطْلِي بِالرَّعْفَرَانِ فَلَا أَرَا مُوَلَّعَا
443	مجهول	الطويل	بَكَتْ أَسْفَاً وَاسْتَرْجَعَتْ ثُمَّ آذَنْتْ رَكَابَهَا أَنْ لَا إِلَيْنَا رُجُوعُهَا
346، 350و	نقيع بن جرموز	الوافر	أُطَوِّفُ مَا أُطَوِّفُ ثُمَّ آوِي إِلَى أُمَّا وَيَرْوِينِي النَّفِيعُ
392	الفرزدق	الطويل	وَعَطُّ زَمَانٍ يَا ابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ مِنَ الْمَالِ إِلَّا مُسَحَّتٌ أَوْ مُجَلَّفُ
408	ابن همام السلولي	الخفيف	أَيُّنَ تَضْرِبُ بِهَا الْعِدَاةُ نَجَدَنَا نَصْرُفُ الْعَيْسِ نَحْوَهَا لِلتَّلَاقِي
256	امرؤ القيس	الطويل	وَرُحْنَا بِكَابِنِ الْمَاءِ يُجَنَّبُ وَسَطُنَا تَصَوَّبُ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وَتَرْتَقِي
259	الأعشى	الطويل	تَجَانَفُ عَنْ جَوِّ الْيَمَامَةِ نَاقَتِي وَمَا قَصَدْتُ مِنْ أَهْلِهَا بِسِوَايَكَا

176	النابعة	الطويل	وَكَاثَتْ لَهُمْ رُبْعِيَّةٌ يَخْدُرُوتَهَا إِذَا خَضَخَصَتْ مَاءَ السَّمَاءِ الْقُبَائِلُ
253	امرؤ القيس	الطويل	فَيَا رَبَّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلَةٍ بِأَنَسَةٍ كَأَنَّهَا خَطُ تِمْنَالٍ
146	الشماع الديباني	الطويل	أَلَا يَا اسْقِيَانِي قَبْلَ غَارَةِ سِنَجَالٍ وَقَبْلَ مَنَايَا قَدْ حَضَرَنَ وَآجَالٍ
178	امرؤ القيس	الطويل	أَلَا عِمَّ صَبَاحاً أَثُهَا الطَّلُّ الْبَالِي وَهَلْ يَعْمَنُ مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْخَالِي
143	أبو قيس بن الأسلت	البسيط	لَمْ يَمْنَعِ الشُّرْبُ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَطَقْتُ حَمَامَةً فِي عُصُونِ ذَاتِ أَوْقَالٍ
346	أوس بن غلفاء	الوافر	دَرِينِي إِنَّمَا خِطِي وَصَوْبِي عَلَيَّ وَإِنَّمَا أَهْلَكْتُ مَالُ
198	جرير	الكامل	وَرَجَا الْأَخْبِطُلُ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ مَا لَمْ يَكُنْ وَابٌّ لَهُ لَيْتَالَا
195	الفرزدق	الطويل	تُهَاضُ بِدَارٍ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهَا وَإِنَّمَا بِأَمْوَاطٍ أَلَمَّ خَيْالُهَا
138	النابعة الجعدي	الزمل	تَتَدَاعَى مَنْخِرَاهُ بِدَمٍ مِثْلَ مَا أَثْمَرَ حُمَاضُ الْجَبَلِ
255	القطامي	البسيط	فَقُلْتُ لِلرَّكْبِ لَمَّا أَنْ عَلَا بِهِمْ مِنْ عَن يَمِينِ الْحَبِيَّا نَظْرَةً قَبْلُ
145	الفرزدق	البسيط	مَا أَنْتَ بِالْحَكَمِ الثَّرَضَى حُكُومَتُهُ وَلَا الْأَصِيلِ وَلَا ذِي الرِّأْيِ وَالْجَدَلِ
409	أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي عَائِدٍ الْهُذَلِيُّ	الطويل	إِذَا النَّعْجَةُ الْأَذْمَاءُ كَانَتْ بِقَفْرَةٍ فَأَيَّانَ مَا تَعْدِلُ بِهَا الرِّيحُ تَنْزِلُ
139	غسان بن وعلة	المتقارب	إِذَا مَا رَأَيْتَ بَنِي مَالِكٍ فَسَلِّمْ عَلَى أَثْنِهِمْ أَفْضَلُ
360	الأسود بن يعفر	الطويل	وَهَذَا رِدَائِي عِنْدَهُ يَسْتَعِيرُهُ لِيَسْلُبَنِي نَفْسِي أَمَالِ بَنٍ حَنْظَلٍ
196	امرؤ القيس	الطويل	كَأَنَّ دَنَارًا حَلَقْتُ بِلَبُونِهِ عُقَابُ تَنُوفَى لَا عُقَابُ الْقَوَاعِلِ
273	رجل من بني عامر	الطويل	يَوْمًا شَهِدْنَاهُ سُلَيْمًا وَعَامِرًا قَلِيلٍ سِوَى الطَّعْنِ الْيَهَالِ نَوَافِلُهُ

405	بعض بني أسد	مجزوء الكامل	أن يغدروا أو يجبنوا أو ييخلوا لا يحفلوا وغدوا عليك مرجلين كأنتهم لم يفعلوا
216	امرؤ القيس	الطويل	وَيَوْمًا عَلَى ظَهْرِ الْكَيْبِ تَعْدَرْتُ عَلَيَّ وَأَلْتُ حِلْفَهُ لَمْ تَحْلَلِ
221	مجهول	مجزوء الوافر	لَمَيَّةٌ مُوحِشًا طَلَلُ يَلُوحُ كَأَنَّهُ حُلَلُ
211	مجهول	البسيط	أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ
257	مزاحم العقيلي	الطويل	عَدْتُ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ ظُمُوهَا تَصِلُ وَعَنْ قَيْضِ بَرِيزَاءَ مَجْهَلِ
382	كثير عزة	الطويل	لَيْنُ عَادَ لِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بِمِثْلِهَا وَأَمَكْنِي مِنْهَا إِذَنْ لَا أُفِيلُهَا
129	الأخطل	الكامل	إِنَّ الْكَلَامَ لَفِي الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا جُعِلَ اللَّسَانُ عَلَى الْفُؤَادِ دَلِيلًا
243	أبو مكعت	البسيط	إِنَّ الَّذِينَ قَتَلْتُمْ أَمْسَ سَيِّدَهُمْ لَا تَحْسَبُوا لِيَأْتَهُمْ عَنْ لَيْلِكُمْ نَامًا
351	الفرزدق	الطويل	هُمَا نَفَقًا فِي فِيٍّ مِنْ فَمَوَيْهِمَا عَلَى النَّابِحِ الْغَاوِي أَشَدُّ رِجَامِ
160	قيس بن زهير	الوافر	جَزَانِي الزَّهْدَمَانِ جَزَاءَ سُوءِ وَكُنْتُ الْمَرْءَ يُجْزَى بِالْكَرَامَةِ
384	القاسم بن معن	مجزوء الكامل	أن تهبطين بلاد قو م يرمون من الظلام
360	جرير	الوافر	أَلَا أَضَحْتُ جِبَالَكُمْ رَمَامَا وَأَضَحْتُ مِنْكَ شَاسِعَةً أَمَامَا
311	الفرزدق	الطويل	وَقَدْ مَاتَ خَيْرَاهُمْ فَلَمْ يُخْزَرْ رَهْطُهُ عَشِيَّةَ بَانَا رَهْطُ كَعْبٍ وَحَاتِمِ
256	الجميع الأسدي	الكامل	حَاشَى أَبِي ثَوْبَانَ إِنَّ بِهِ ضُنًّا عَنِ الْمُلْحَاةِ وَالسَّتَمِ
390	الجعدي	الكامل	كَانَتْ فَرِيضَةً مَا تَقُولُ كَمَا كَانَ الزَّيْنَاءُ فَرِيضَةَ الرَّجَمِ
353	الأعشى	المتقارب	أَيَا أَبْتِي لَا تَرِمَ عِنْدَنَا فَلِنَا بِخَيْرٍ إِذَا لَمْ تَرِمَ

154	زهير بن أبي سلمى	الطويل	وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي عَدِي عَمِي
361	أوس بن حبناء	البسيط	إِنَّ ابْنَ حَارِثٍ إِنْ أَشْتَقَ لِرُؤُوسِهِ أَوْ أُمْتَدَحَهُ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ عَلِمُوا
407	زهير	الطويل	وَمَهُمَا تَكُنْ عِنْدَ أَفْرِيٍّ مِنْ خَلِيقَةٍ وَلَوْ خَالَهَا تَحْفَى عَلَى النَّاسِ تُعَلِّمُ
281	ساعدة بن جؤيئة الهذلي	البسيط	حَتَّى شَاَهَا كَلِيلٌ مُوَهِنًا عَمِلَ بَاتَتْ طِرَابًا وَبَاتَ اللَّيْلُ لَمْ يَنْمِ
281	عمرو بن أحمر / لبيد بن ربيعة	الكامل	أَوْ مِسْحَلٌ شَنِجٌ عِضَادَةٌ سَمَحَجٍ بِسَرَاتِهِ نَذَبَ لَهَا وَكُلُومُ
375	زياد الأعجم	الوافر	وَكُنْتُ إِذَا عَمَزْتُ فَنَاءَ قَوْمٍ كَسَرْتُ كُغُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيمَا
286	الشمخ	الطويل	أَقَامَتْ عَلَى رُبْعَيْهِمَا جَارَتَا صَفَا كُمَيْتَا الْأَعَالِي جَوْنَتَا مُصْطَلَاهُمَا
345	مجهول	الوافر	وَلَسْتُ بِرَاجِعٍ مَا فَاتَ مِنِّي بِلَهْفٍ وَلَا بِلَيْتٍ وَلَا لَوْ أَنِّي
259	المرار العجلي	الطويل	وَلَا يَنْطِقُ الْفُحْشَاءَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ إِذَا جَلَسُوا مِنَّا وَلَا مِنْ سِوَانَا
165	يزيد بن الصعق	الوافر	وَإِنَّ الْفَحْلَ تُنَزِّعُ خُصْيَتَاهُ فَيُصْبِحُ جَافِرًا قَرِحَ الْعِجَانِ
430	عمرو بن معدي كرب	الوافر	وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَحُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرْقَدَانِ
213	أعرابي من بني كلاب	الطويل	تَحِرُّ قُتُبْدِي مَا بِهَا مِنْ صَبَابَةٍ وَأُخْفِي الَّذِي لَوْلَا الْأَسَى لَقُضَانِي
302	كثير بن عبد الله التَّهْشَلِي	البسيط	فَنِعْمَ صَاحِبُ قَوْمٍ لَا سِلَاحَ لَهُمْ وَصَاحِبُ الرِّكْبِ عُثْمَانُ بْنُ عَقَانَا

212	حماد الراوية/ أبو عطاء السندي	الوافر	وَمَا صَفَرَاءُ تُكْنَى أُمَّ عَمْرٍو كَأَنَّ سُؤْيَفَتَيْهَا مِنْجَلَانِ
253، 364	رجل من أزد السراة	الطويل	أَلَا رَبُّ مَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ وَذِي شَامَةٍ غَرَاءَ فِي حَرِّ وَجْهِهِ مُجَلَّلَةٌ لَا تَنْقُضِي لِأَوَانِ
162	الفرزدق	الطويل	وَكُلُّ رَفِيقِي كُلِّ رَحْلٍ وَإِنْ هُمَا تَعَاطَى الْقَنَّا قَوْمَاهُمَا أَخَوَانِ
212	عبد الرحمن بن أم الحكم	الطويل	دَعْتَنِي أَخَاهَا بَعْدَ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا يَفْعَلُ الْأَخَوَانِ
250	كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه	الكامل	فَكَفَى بَنَّا فَضْلًا عَلَى مَنْ غَيْرُنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا
143	النابعة الذبياني	الكامل	أَفِدَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا لَمَّا تَزُلْ بِرِحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدْرَ
141	امرؤ القيس	المتقارب	أَحَارِ بَنَ عَمْرٍو كَأَنِّي حَمْرُنُ وَيَعْدُو عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتِمُرُنُ
338	مجهول	الوافر	مِنْ أَجْلِكَ يَا الَّتِي تَمَمْتُ قَلْبِي وَأَنْتِ بِخَيْلَةٍ بِالْوَدِّ عَنِّي
212	جرير	الوافر	تَمُرُّونَ الدِّيَارَ وَلَمْ تَعُوجُوا كَأَلَامِكُمْ عَلَيَّ إِذَا حَرَامُ
259	لبيد بن ربيعة	مَجْرُوءُ الْكَامِلِ	وَابْدُلْ سَوَادَ الْقَدْرِ إِنَّ—نَ سَوَاءَهَا دُهِمًا وَجُونَا
443	جرير	البسيط	مَا بَالُ جَهْلِكَ بَعْدَ الْحِلْمِ وَالِدَيْنِ وَقَدْ عَلَاكَ مَشِيبٌ حِينَ لَا حِينَ
299	فروة بن مُسَبِّك المرادي	الوافر	فَمَا إِنْ طِبْنَا جُبْنٌ وَلَكِنْ مَنَايَانَا وَدَوْلَةُ آخِرِينَا
170	الأعور الكلبي	الوافر	فَمَا وَجَدْتُ نِسَاءَ بَنِي نِزَارٍ حَالًا لَئِلَ أَسْوَدِينَ وَأَحْمَرِينَا

307	مجهول	مَجْزُوءُ الرَّمَلِ	عَلَّمُونِي كَيْفَ أُبْكِي هُمْ إِذَا خَفَّ الْقَطِيطُ
164	علي بن بدال	الوافر	فَلَوْ أَنَّا عَلَى حَجَرٍ دُبَحْنَا جَرَى الدَّمْيَانِ بِالْخَبَرِ الْيَقِينِ
251	عبد الشارق بن عبد العزى	الوافر	فَلَمَّا أَنْ تَوَاقَفْنَا قَلِيلًا أَنَحْنَا لِلْكَلاكِيلِ فَارْتَمَيْنَا
195	المثقب العبدي	الوافر	فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِصِدْقٍ فَأَعْرِفْ مِنْكَ غَتِّي مِنْ سَمِينِي وَأِلَّا فَاطْرَحْنِي وَاتَّخِذْنِي عَدُوًّا أَتَقِيكَ وَتَتَّقِينِي
211	قيس بن معاذ / عبد الله بن الدمينه	الطويل	كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ إِذَا كَانَ بَعْدَهُ تَلَاقٍ وَلَكِنْ لَا إِحَالُ تَلَاقِيَا

2- الأراجيز:

الصفحة	قائله	الرجز
164	مجهول	ظَلَعِينَةُ وَاقِفَةٌ فِي رَكْبٍ تَرْتَجُّ أَلْيَاهُ ارْتِجَاجِ الْوُطْبِ
136	هو سالم بن دارة.	يَا أَفْرَغُ بَنَ حَابِسٍ يَا أُنْتَا أَنْتَ الَّذِي طَلَّقْتَ عَامَ جُعْتَا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ وَقَدْ أَسَانَا
255	مجهول	جَرَّتْ عَلَيْهِ كُلُّ رِيحٍ سَيْهُوجٍ مِنْ عَن يَمِينِ الْخَطِّ أَوْ سَمَاحِيحٍ
400	مجهول	قَدْ طَالَ مَا حَلَأْتُمَاهَا لَا تَرِدْ
339	مجهول	فَبِأِذَا الْعُلَامَانِ اللَّذَانِ فَرَا إِيَّاكُمَا أَنْ تُكْسِبَانَا شَرًّا
212	علي بن أبي طالب رضي الله عنه	أَنَا الَّذِي سَمَّنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ ضِرْعَاؤُ أَجَامٍ وَلَيْثُ فَسْوَرَهُ

340	العجاج بن روبة	جَارِي لَا تَسْتَنْكِرِي عَذِيرِي سَعْيِي وَإِشْفَاقِي عَلَى بَعِيرِي
161	العجاج بن روبة	أَزْهَرُ لَمْ يُؤْلَدْ بِنَجْمٍ نَحْسٍ أَنْجَبُ عِرْسٍ وَلَدَا وَعِرْسٍ
199	مجهول	يُنْسُ مُقَامُ الشَّيْخِ أَمْرِسْ أَمْرِسْ إِمَّا عَلَى قَعْوٍ وَإِمَّا أَفْعَنْسِسْ
149	مجهول	إِنَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ تُبَايَعَا تُؤْخَذَ كَرَهَا أَوْ تَجِيءَ طَائِعَا
347	أبو النجم العجلي	يَا بِنْتَ عَمَّا لَا تَلُومِي وَاهْجَعِي
136	جرير بن عبد الله البجلي / عمرو بن خثارم البجلي	يَا أَفْرَعُ بُنْ حَابِسٍ يَا أَفْرَعُ إِنَّكَ إِنْ تَصْرَعُ أَحَاكَ تُصْرَعُ
201	مجهول	فَدَّ صَرَّتِ الْبُكْرَةُ يَوْمًا أَجْمَعَا حَتَّى الضِّيَاءُ بِالْدُجَى تَقْنَعَا
142	العجاج بن روبة	يَا صَاحِ مَا هَاجَ الدُّمُوعُ الدَّرْفَنُ مِنْ طَلَلٍ أَمْسَى تَخَالَ الْمُصْحَفَا
161	جحدر بن مالك	لَيْثٌ وَلَيْثٌ فِي مَجَالِ ضَنْكَ كِلَاهُمَا ذُو أَنْفٍ وَمَحَاكٍ
161	منصور بن مرثد	كَأَنَّ بَيْنَ فَكِّهَا وَالْقَلْبِ فَارَةً مِسْكٍ دُبَحَتْ فِي سُلْكٍ
361	غيلان بن حريث	وَقَدْ وَسَطْتُ مَالِكًا وَخَنَظَلَا صَيَّابَهَا وَالْعَدَدَ الْمُجَلَجَلَا
163	أبو النجم العجلي	تَبَقَّلْتُ مِنْ أَوَّلِ التَّبَقُّلِ بَيْنَ رِمَاحِي مَالِكٍ وَنَهْشَلِ
273	مجهول	وَرُبَّ يَوْمٍ قُمْتُهُ بِمُنْصُلٍ
255	روبة بن العجاج	فَلَا تَرَى بَعْلًا وَلَا خَلَايِلًا كَهُ وَلَا كَهْنٌ إِلَّا حَاطِلًا
164، و316	الأخطل / خطام المجاشعي	كَأَنَّ خُصْيِيهِ مِنَ التَّدَلُّدِ ظَرْفُ عَجُوزٍ فِيهِ ثِنْتَا خَنْظَلٍ
168	مجهول	كَأَنَّ حَيْثُ يَلْتَقِي مِنْهُ الْمَحَلُّ مِنْ جَانِبَيْهِ وَعِلَانٍ وَوَعَلٍ

351	أبو النجم العجلي	تَدَافَعِ الشَّيْبُ وَلَمْ تُقْتَلِ فِي لَجَّةٍ أَمْسِكْ فُلَانًا عَنْ فُلٍ
129	رؤبة بن العجاج	يَا لَيْتَنِي أَوْتَيْتُ عِلْمَ الْحُكْلِ عِلْمَ سُلَيْمَانَ كَلَامِ النَّمْلِ
387	مجهول	أَكْثَرْتُ فِي الْعَدْلِ مُلِحًا دَائِمًا لَا تُكْثِرُنَّ إِنِّي عَسَيْتُ صَائِمًا
351	مجهول	وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَقُولِي كَلِّمَا سَبَّحْتَ أَوْ هَلَلْتَ يَا اللَّهُمَّ مَا
393	عبد بن عبس	قَدْ سَأَلَمَ الْحَيَاةَ مِنْهُ الْقَدَمَا الْأَفْعَوَانَ وَالشُّجَاعَ الشَّجَعَمَا
143	رؤبة بن العجاج	قَالَتْ بَنَاتُ الْعَمِّ يَا سَلَمَى وَإِنْ كَانَ عَيِّيًا مُعْدِمًا قَالَتْ وَإِنْ
173	رجل من بني ضبة	أَعْرِفْ مِنْهَا الْأُنْفَ وَالْعَيْنَانَا وَمُنْحَرَيْنِ أَشْبَهَا طَبَيَانَا
143	العجاج بن رؤبة	مَا هَاجَ أَخْزَانًا وَشَجَوَا قَدْ شَجَا مِنْ طَلَلٍ كَالْأَثْحَمِيِّ أَنَّهُجْنَ
143	رؤبة بن العجاج	وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِي الْمُخْتَرِقْنَ
172	رؤبة بن العجاج	إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَغَا فِي الْمَجْدِ غَايَاتَاهَا
286	ابن لجأ	أُنْعِنْتَهَا إِنِّي مِنْ نُعَاتِهَا كَوْمَ الدُّرَى وَادِقَّةَ سُرَاتِهَا
144	أبو النجم العجلي	بَاعَدَ أُمَّ الْعَمْرِ مِنْ أَسِيرِهَا خُرَّاسُ أَبْوَابٍ عَلَى قُصُورِهَا
244	مجهول	أَلَمْ تَكُنْ خَلَقْتَ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ؟ إِنَّ مَطَايَاكَ لَمِنْ خَيْرِ الْمَطْيِ
348	مجهول	يَا مَرْحَبَاهُ بِحِمَارِ نَاجِيَةٍ إِذَا أَتَى قَرْنَيْهُ لِلْسَّانِيَةِ

5- فهرس الأعلام:

ابن بابشاذ 132

ابن سيده 283

ابن سيرين 193

أبو حاتم 349، 354

أبو زيد	319، 348.
أبي بن كعب	397
الأخطل	128، و164.
الأخفش	293، 296، 320، 345، 347، 358.
امرؤ القيس	178، 196، 253.
أمية بن أبي عائذ الهذلي	408.
الجرمي	368.
الحجاج	160، 270.
الحسن البصري	193.
خويلد بن عمرو بن نفيل بن كلاب	144
رؤبة بن العجاج	159
الزهدمان	160
زهير بن أبي سلمى	137.
زهير بن أبي سلمى	154، 407.
زياد الأعجم	374
زيد الخيل	282
زيد بن ثابت	397
سعيد بن جبير	270
سليمان عليه السلام	129
سيبويه	272، 280، 281، 282، 290، 323، 343، 365، 366، 420، 430، 445.
العجاج	160.

419.	الفارسي
351، 267.	الفراء
191، 160.	الفرزدق
157.	قطرب
409	قيس بن الخطيم
393، 146.	الكسائي
445، 281.	المازني
386، 360، 343، 281، 197.	المبرد
137.	النابعة الذبياني
393، 377.	يونس

فهرس موضوعات الجزء الأول

الموضوعات	الصفحة
إهداء	/
شكر وعرفان	/
مقدمة	أ
قسم الدراسة	8
الفصل الأول: الزجاجي وكتابه الجمل	9
1- ترجمته: اسمه نسبه ومولده	10
شيوخه	11
تلامذته	13
مؤلفاته	14
ثقافته	14
مذهبه النحوي	16
وفاته	17
2- الجمل في النحو	18
1-2- التعريف بالكتاب	18
2-2- مضمون الجمل	20
2-3- أسلوب الزجاجي في الجمل	21
2-4- شروح الجمل	22
الفصل الثاني: ابن عصفور وشرحه لجمل الزجاجي	27
1- عصر ابن عصفور الإشبيلي	29
2- ترجمة ابن عصفور الإشبيلي	43
1-2- اسمه ونسبه	43
2-2- مولده ونشأته	48
2-3- شيوخه	51
2-4- تلامذته	54
2-5- وفاته	64
2-6- مؤلفاته وآثاره	67

81	2-7- صفاته وأخلاقه ومكانته العلمية
85	3- منهج ابن عصفور في شرحه لجمل الزجاجي
85	3-1- المنهج الفني
96	3-2- المنهج العلمي
101	3-3- مذهبه النحوي
102	الفصل الثالث: وصف النسختين ومنهجي في التحقيق
103	1- توثيق نسبة الكتاب
103	2- توثيق عنوان الكتاب
104	الشروح الثلاثة على الجمل لابن عصفور
112	3- وصف النسختين
112	1- النسخة الأصل
116	2- النسخة الثانية
120	3- منهجي في التحقيق
125	الرموز والاصطلاحات المستعملة
127	قسم التحقيق
128	باب: أقسام الكلام
134	باب الإعراب
147	باب معرفة علامات الإعراب
153	باب الأفعال
158	باب التثنية والجمع
173	باب الفاعل والمفعول
176	نوع منه آخر
181	باب ما يتبع الاسم في إعرابه
181	باب النعت
184	فصل
189	باب العطف
199	باب التأكيد
202	باب البدل
206	باب أقسام الأفعال في التعدي
215	باب ما تتعدى إليه الأفعال المتعدية وغير المتعدية
223	باب الابتداء

231	باب اشتغال الفعل عن المفعول بضميره
234	مقدمة باب الحروف التي ترفع الاسم وتنصب الخبر
242	باب الحروف التي تنصب الاسم وترفع الخبر
247	باب الفرق بين إنّ وإنَّ
249	باب حروف الخفض
261	باب حتى في الأسماء
264	باب القسم وحروفه
268	باب ما لم يسم فاعله
275	باب اسم الفاعل
279	باب الأمثلة التي تعمل عمل اسم الفاعل
283	بَابُ الصِّقَةِ الْمُشَبَّهَةِ بِاسْمِ الْفَاعِلِ فِيمَا تَعْمَلُ فِيهِ
291	بَابُ التَّعَجُّبِ
298	بَابُ مَا
304	بَابُ حَبَدًا
305	بَابُ الْفَاعِلِينَ الْمُفْعُولِينَ الَّذِينَ يَفْعَلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِثْلَمَا يَفْعَلُ بِهِ الْآخَرُ
309	بَابُ مَا يَجُوزُ تَقْدِيمُهُ مِنَ الْمُضْمَرِ عَلَى الظَّاهِرِ وَمَا لَا يَجُوزُ
311	بَابُ إِضَافَةِ الْمُضْدَرِّ إِلَى مَا بَعْدَهُ
315	بَابُ الْعَدَدِ
319	بَابُ تَعْرِيفِ الْعَدَدِ
321	بَابُ ثَانِي اثْنَيْنِ وَثَالِثِ ثَلَاثَةٍ
324	بَابُ مَا يُحْمَلُ مِنَ الْعَدَدِ عَلَى اللَّفْظِ لَا عَلَى الْمَعْنَى
325	بَابُ كَمْ
328	بَابُ "مُذَّ" وَ"مُنْذُ"
330	بَابُ الْجَمْعِ بَيْنَ "إِنَّ" وَ"كَانَ"
332	بَابُ الْفَصْلِ وَيُسَمِّيهِ الْكُوفِيُّونَ الْعِمَادَ
334	بَابُ الْإِضَافَةِ
335	بَابُ التَّارِيخِ
338	بَابُ الْبَدَاءِ
343	بَابُ الْأَسْمِينَ الَّذِينَ لَفْظُهُمَا وَاحِدٌ وَالْآخَرُ مُضَافٌ مِنْهُمَا
344	بَابُ إِضَافَةِ الْمُنَادَى إِلَى بَاءِ الْمُتَكَلِّمِ
346	بَابُ مَا لَا يَجُوزُ فِيهِ إِلَّا اثْبَاتُ الْبَيِّنَاتِ

348	بَابُ مَا لَا يَتَّعُ إِلَّا فِي الْبَدَاءِ خَاصَّةً وَلَا يُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِهِ
354	بَابُ الْإِسْتِعَانَةِ
355	بَابُ التَّرْخِيمِ
359	بَابُ مَا رَحِّمَتِ الشُّعْرَاءُ فِي غَيْرِ الْبَدَاءِ اضْطِرَاراً
361	بَابُ التَّنْذِيرِ
363	بَابُ الْمَعْرِفَةِ وَالنَّكِرَةِ
367	بَابُ الْحُرُوفِ الَّتِي تَنْصِبُ الْأَفْعَالَ الْمُسْتَقْبَلَةَ
371	بَابُ الْجَوَابِ بِالْفَاءِ
372	بَابُ "أَوْ"
375	بَابُ الْوَاوِ
377	بَابُ "وَحْدَهُ"
379	بَابُ مِنْ مَسَائِلِ "حَتَّى" فِي الْأَفْعَالِ
380	بَابُ مِنْ مَسَائِلِ "الْفَاءِ"
381	بَابُ مِنْ مَسَائِلِ "إِذَنْ"
383	بَابُ مِنْ مَسَائِلِ "أَنْ" الْحَقِيقَةِ
385	بَابُ أَفْعَالِ الْمُقَارَنَةِ
389	بَابُ مِنْ الْمُفْعُولِ الْمَحْمُولِ عَلَى الْمَعْنَى
394	بَابُ الْحُرُوفِ الَّتِي تَجْزِمُ الْأَفْعَالَ الْمُسْتَقْبَلَةَ
395	بَابُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ
398	بَابُ مَا يُجْزَمُ مِنَ الْجَوَابَاتِ
401	بَابُ الْجَزَاءِ
409	بَابُ مَا يَنْصَرِفُ وَمَا لَا يَنْصَرِفُ
423	بَابُ أَسْمَاءِ الْقَبَائِلِ وَالْأَحْيَاءِ وَالسُّورِ وَالْبُلْدَانِ
429	بَابُ مَا جَاءَ مِنَ الْمَعْدُولِ عَلَى "فَعَالٍ"
429	بَابُ الْإِسْتِثْنَاءِ
437	بَابُ الْإِسْتِثْنَاءِ الْمُقَدَّمِ
439	بَابُ الْإِسْتِثْنَاءِ الْمُنْقَطِعِ
440	بَابُ النَّفْيِ بِ"لَا"
444	بَابُ دُخُولِ أَلِفِ الْإِسْتِفْهَامِ عَلَى "لَا"
/	الفهارس العامة
/	فهرس الآيات القرآنية

/	فهرس الحديث الشريف
/	فهرس الأمثال وأقوال العرب
/	فهرس الأبيات الشعرية والأراجيز
/	فهرس الأعلام
/	فهرس الموضوعات